٣٠٩١

اللؤلؤ الرطب

للناصري

٢

٢ر١١٨١ ل.ن اللؤلؤ الرطب المحلى جيد قصيدة كعب، وهو شرح القصيدة
الموسومة ببانت سعاد مع شرح تخميسها ، تأليف الناصر
الناصري ؟ (من علماء القرن الثاني عشر الهجري) .
٣٠٩١ ز بخط محمد جاد المماش، سنة ١٣٠٢ هـ .
ج ١، ٢ في ٢ مج (٢١٨ + ٢٤٦ ق) ، ٢٥ س ، ٢٣ ×
١٦ر٥ سم .
نسخة حسنة ، خطها ممتاز ، الجزء الأول به نقص في الآخر
وبالاثناء .
دار الكتب ٣ : ٣١٣
١- الشعر العربي، عصر [illegible] أ- الناصري ؟ (من
علماء ق ١٢هـ) ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

الجزء الثاني

من

اللؤلؤ الرطب المحلى جيد قصيدة كعب

وهو

شرح الناصري

على

قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه وارضاه

المشهورة ببانت سعاد

وتشطيرها

له

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير
يمشي القراد عليها ثم يزلقه جلد كلامص مثل السيف مصقول
اخذ الشطر الاول الحطيئة فقال في قصيدة وصف بها الناقه
فقال يسري القراد عليها ثم يزلقه منها مغابن مسود بها العرق
اي يزل القراد لملاستها عنها والمغابن اصول الاباط والارفاغ
والسابق لهذا المعني الاعشي حيث قال مايستقل بها مقيل
قراد ومنه قول الراعي
بنيت مرافقهن فوق مزلة مايستطيع بها القراد مقيلا
قال التبريزي ويروي اذا القراد نمي فيهن ازلقه يصفها
بالسمن والملاسه اذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها وقوله
نمي اي ارتفع قال البغدادي وعلي هذه الروايه ففي بمعني علي
والها والنون في فيهن يمكن ان يكون ضمير اللبان والاقراب
فيكون تفسيرا لما بعده ويمكن ان يكون ضمير بنات الفحل السابق
وجمله يمشي القراد عليها صفه حرف المتقدم وهذا البيت
تاكيد لما تقدم من قوله وجلدها من اطوم قال الشارح فلو
ذكرا لي جانبه كان اليق قلت قد تقدم ان قوله حرف
ساقط من روايه نفطويه فعلي روايه نفطويه فهو لصيق
وجلدها من اطوم والقراد واحد القردان كغلام وغلمان
يقال قرد بعيرك اي انزع منه القردان والتقريد الخداع واصله
ان الرجل اذا اراد ان ياخذ البعير الصعب قرده اولا كانه
ينزع قرادانه قال الشاعر هم السمن بالسنوت لا الس بينهم
وهم يمنعون جارهم ان يقردا والسنوت كسفود وتنود
العسل وبعض العرب يقول هو السنوت مثل التنور
وفي الحديث عليكم بالسنا والسنوت والالس الخيانه
وقد الس يالس كضرب يضرب السا ومنه قولهم فلان

لايد انس

لايدالس ولايوالس ويجوز للمحرم ان يقرد بعيره وبه قال عمر وابن عباس
واكثر الفقها وقال مالك لا يقرده قال بن المنذر وممن اباح تقريد
البعير عمر وابن عباس وجابر ابن زيد وعطا والشافعي واحمد واسحاق
واصحاب الراي وكرهه بن عمر ومالك وروي عن سعيد بن المسيب
انه قال في المحرم يقتل قرادة يتصدق بتمرة او تمرتين قال ابن
المنذر وبالاول اقول وفي المثل اسمع من قراد وذلك انه يسمع
اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتحرك لها قال ابو زياد الاعرابي
ربما رحل الناس عن ديارهم وتركوها قفارا والقراد منتشرة
في معاطن الابل ثم لا يعودون اليها عشر سنين وعشرين سنة
ولا يخلفهم احد فيها سواهم ثم يرجعون اليها فيجدون القردان
في تلك المواضع احيا وقد احست بروايح الابل قبل ان
توافي فتتحرك ولذلك قالت العرب احمي من قراد قال حمزة
العرب تزعم ان القراد يعيش سبع ماية سنة وهذا من
اكاذيبها وانما الضجر منه دعاهم الي هذا القول فيه وثم
هنا حرف عطف بمعني الفا مثلها في قول ابي داود الايادي
من قصيدة يصف فرسا هز الرديني تحت العجاج جري في الانابيب
ثم اضطرب قال ابن قتيبة هذا من تشبيه مشي
الخيل باهتزاز الرمح يقول اذا هززت الرمح جرت تلك
الهزة فيه حتي يضطرب كله فكذلك هذا الفرس ليس فيه
عضو الا وهو يعين ما يليه ولم يرد الاضطراب ولا الرعدة
انتهي وقال غيره اهتز في الغياد قالت امراة من بني اسد
وذمت فرسا والله ما اهتز مقبلا ولا اثنا بعث مدبرة
والرديني كما قال الجوهري زعموا انه منسوب الي امراة
السمهري وتسمي ردينه وكانا يقومان القنا بخط هجر
وقال في سمهر والسمهرية القناة الصلبة ويقال منسوبة

الي سمهر اسم رجل كان يقوم الرماح يقال رمح سمهري ورماح سمهرية
والعجاج الغبار الذي في دينه بين الاكف بدل تحت العجاج والانابيب
جمع انبوب وهو بين كل عقدتين من القصب قال الشارح
اذ ليس المراد تطاول مشي القردان عليها وتراخي الازلاق
عنه كما انه ليس المراد تاخر اضطراب الرمح عن زمن جريان
الهز في انابيبه انتهي فان قيل ان قوله ليس المراد الخ معترض
بان الظاهر ان الاضطراب وزمن الجري واحد فليست ثم
علي هذا الا لنفي الترتيب من غير مهلة اجيب بان
الترتيب حاصل في لحظات لطيفة وقد تاتي ثم للترتيب الذكري
دون الزمان كقول الشاعر ان من ساد ثم ساد ابوه
ثم قد ساد قبل ذلك جده وفي كلام بعضهم ان ثم اذا دخلت
علي الجمل لا تفيد الترتيب وابو داود بضم الدال بعدها واو
كغراب شاعر جاهلي واسمه جارية وقيل جويرية بلفظ
التصغير والايادي منسوب الي اياد بن نزار بن معد بن
عدنان وهو كما قال ابو عبيدة اوصف الناس للفرس في الجاهلية
والاسلام وبعده طفيل الغنوي الجاهلي والنابغة الجعدي
الصحابي وقبله
اذا قيد قحم من قاده ولت علابيه واجلعب وبعده
غدونا نزيد به الابدات نؤيد من بين هال ونهب
اذا قيد بالبنا للمجهول اي قاده انسان قحم من قاده اي رماه
علي وجهه والعلابي بتشديد اليا جمع علباء وهو
عرق في العنق واجلعب بالجيم امتد وذهب وجد في السير
والابدات المتوحشات والتابيد ان يقول للفرس آه
ولا يدعا بها الا ما بعد منهن وهال وهلا تجي في موضع نهي
وايعاد وتجي في موضع زجر وهب تسكين في موضع زجر
في

في موضع اخر يزلقه زلقت رجله تزلق زلقا وازلقها غيره اذا دحضها
والمزلق والمزلقة الموضع الذي لا يثبت عليه قدم وكذلك الزلاقة
وقوله تعالي فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا ملساء ليس بها شي
والزليق بالضم والتشديد ضرب من الخوخ املس يقال له
بالفارسية شيفته رنك وجلد فاعل يزلقه اي يدحضه
جلد دلامص صفة لجلد والدلامص البراق وكذا الدملص كعلبط
وعلابط وذهب دلامص لماع قال في الصحاح الدلامص البراق
والدلمص مقصور منه والميم زايدة وكذلك الدمالص والدملص
وقال غيره الدلامص البراق والميم زايدة لقولهم درع دلاص ودليص
ودلصته انا وذهب ابو عثمان المازني الي ان الميم في دلامص
اصل وان وافق دلاصا في المعني فهو عنده من باب سبط وسبطر
فان معناهما واحد وليست الرا زايدة مثل السيف في بريقه
ومصقول نعت لجلد ايضا والتقدير جلد دلامص مصقول
مثل السيف في لمعانه والسيف جمعه اسياف وسيوف واسيف
ومسيفة كمشيخة كما في القاموس واسماوه تنوف علي الف ٣٧
اسم وذكرها صاحب القاموس في الروض المسلوف وسافه
يسيفه ضربه والسيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف
ان الرسول لسيف ومصقول بالصاد المهملة ومسقول
بالسين لغة فيه اي مجلود وما احسن قول مهيار الديلمي
سلي ظبية الوادي وما الظبي مثلها وان كان مصقول الترايب اكحلا
اانت امرت البدر ان يصدع الدجا وعلمت غصن البان ان يتميلا
ولم يذكر في الصحاح سقل بالسين وانما ذكره في القاموس
فيما زاده علي الصحاح وقال لغة فيه يشير بذلك الي
القلة فليس هذا كالسراط والصراط وان كان بالصاد
لغة قريش وبالسين لغة بني قيس قال شيخي زاده في حاشيته

علي البيضاوي والصراط من قلب السين صادا يعني ان اصل الصاد
سين وابدلت صادا لتطابق الطا فان كلا منهما من الحروف المطبقة
وهي اربعة الصاد والضاد والطا والظا والسين من المنخفضه
ولا ينافيه كون الصاد لغة قريش والسراط لغة بني قيس وانه
لم يرسم في الامام وهو مصحف عثمان رضي الله عنه الا بالصاد
مع اختلاف قرائتهم وهذا يدل علي ان جميع السبعة غير ثابت
في الامام وقد صرحوا انه لا بد في القرانية وفي جريان الاحكام
من جواز الصلاة ونحوه من امور ثلاثة صحة سنده وثبوته
في واحد من المصاحف الثمانية التي كتبها الي الافاق التي
هي ايمة ساير المصاحف واستقامة وجهه في العربية واذا
كان الثابت في الامام هو الصراط لا غير لم تكن القراة بالسين
والاشمام قراة القران واجيب بان المراد بالثبوت في الامام
اعم من الثبوت تحقيقا او احتمالا بان تقع القراة علي الاصل
ويكون ما وقع في رسم الامام بدلا من الاصل الذي قري به
فيكون ما قري به ثابتا في الامام تقديرا لكونه اصل ما في
الامام قال في النشر قولنا يعتبر الثبوت في الامام ولو
احتمالا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا اذ موافقة
الرسم تحقيقا هي الموافقة الصريحه وقد يكون تقديرا وهي
الموافقه احتمالا ثم قال فانظر كيف كتبوا الصراط والمصيطرون
بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الاصل
لتكون قراة السين وان خالفت الرسم من وجه قد اتت علي
الاصل فيعتدلان ولكون قراة الاشمام محتمله ولو كتب ذلك
بالسين علي الاصل لفات الاعتدال بين القرائتين وعدت
قراة غير السين مخالفة للرسم والاصل انتهي فصيقل بالصاد
هنا هو الاصل وبالسين خلاف الاصل فهو عكس الصراط

والسراط

والسراط لان القاف ليست من الحروف المطبقة ولم يذكر الحريري
في مقاماته السقل والصقل انهما بالصاد والسين حيث قال
ان شيت بالسين فاكتب ما ابينه وان تشا فهو بالصاد
يكتب نفس وفقس ومسطار ومملس وسالغ وسراط الحق والسقب
والسامغان وسقر والسويق ومسلاق وعن كل هذا تفصح
الكتب المغس الوجع المعترض في الجوف مغس كعني وفرح
مغسا ومغصا لغة في الصاد والفقس فقس البيضة يفقسها
كسرها وفضخها والمسطار بالضم الخمرة المزة والملمس الذي
يسقط من يدك ولا تشعر به والسالغ اجز اسنان ذوات الظلف
والسقب بالتحريك القريب والقرب والبعد ضد والسامغان
جانبا الفم والسقر طاير معروف والسويق كامير معروف
والمسلاق الشديد الصوت وقوله تعالي سلقوكم بالسنة حداد
وهو شدة القول والايذاء باللسان وفي الحديث ليس منا من ٤
صلق او حلق وقال لبيد

فصلقنا في مراد صلقة وصداء الحقتهم بالثلل

والثلل بالتحريك الهلاك والصدا الذي يجيبك بمثل صوتك من
الجبال وغيرها وسلق لغة في صلقه اي صاح واعلم ان الحريري
لم يذكر جميع ما ياتي في اللغة بالسين والصاد قال في الصحاح
في مادة صدغ الصدغ ما بين العين والاذن ويسمي الشعر
المتدلي عليها صدغا وربما قالوا السدغ بالسين قال قطرب
ابن محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بالعنبر
يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطا والقاف
والغين والخا قال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر
الصقر وقال الصيدلاني في شرح المختصر كل كلمة فيها صاد وقاف
ففيها اللغات الثلاث كالبصاق والبزاق والبساق وانكر ابن

ابن السكيت بسق وقال ان معناه طال قال الله تعالي والنخل باسقات
اي مرتفعات وقال عند ذكر المهر كان ابو عبد الله محمد بن حسان البسري
في غزوة في فلاة من الارض فمات مهره الذي كان عليه فقال اللهم
اعرنا اياه فقام المهر فلما وصل بسرا اخذ السرج عنه فسقط ميتا ثم
قال وفي الانساب لابن السمعاني ان المذكر منسوب الي بصري
قرية من قري الشام فابدلت الصاد سينا علي قياس قولهم
في السويق صويق والسراط الصراط قال ابن الاثير كل هذا
خطا في النقل فانه منسوب الي بسر قرية معروفه واما ابدال
الصاد سينا فليس علي اطلاقه انما ذلك مع حروف معلومة قلت
والحروف التي تبدل معها السين صادا هي الخا والطا والعين والقاف
بشرط ان تكون السين متقدمة واحد هذه الحروف متاخرة
انتهي وقال عند ذكر الدابة وفي سنن ابي داود والترمذي
والنساي باسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن ابي سلمة عن
ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ما من دابة الا وهي
مصيخة يوم الجمعة خشية ان تقوم الساعة يروي مصيخة
ومسيخة بالصاد والسين والاصل والصاد ومعناهما منصتة
مستمعة انتهي وهذا يخالف قول الحريري في مقامات فيما يكتب
بالصاد فقط حيث قال بالصاد يكتب قد قبضت دراهمي بانامل
واضح لتستمع الخبر فليعر اذا كن بعد السين ولا تبال اثانية
كن ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها يقول صراط وسراط
وبصطه وبسطه وسيقل وصيقل وصرقب ومسغبه ومصغبه
ومصدغه ومسدغه وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب والمصدغة
المتخدة التي توضع تحت الصدغ وربما قالوا مزدغه بالزاي
ومنه يعلم ان صاحب الصحاح لم يهمل سيقل بالسين وانما ذكره
في غير موضعه وهذا يدل علي ان السين اصل فيها كلها فتامل

فلا

فلا اقرار له فيه ويبعده منها الباب واقراب زهاليل
وقع المصراع الثاني في شعر الشماخ كذا تذب ضيغا من الشعر امنزله
منها البات واقراب زهاليل اي تذب هذه الناقة ضيغا اي ذبابا
يلدغ الدواب منزله من الناقة لبانها واقرابها زهاليل اي ملس
والشعرا سعر العانه والشعرة بالكسر شعر العانة ايضا ومن
بمعني عن اي عن الشعرا وليس الضيف اسم للذباب الذي
يلدغ وانما سماه ضيفا لانه ينزل بها نزول الضيف الذي يطلب
القري وسمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب اي طرد ومنع اب
اي رجع وهو بالذال المعجمة والوحدة بهاء والجمع اذبه وذبان
بالكسر وذب بالضم كما في القاموس قال القسطلاني ورويناه
في مسند ابي يعلي الموصلي من حديث انس ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال عمر الذباب اربعين ليلة والذباب كله في النار
الا النحل قيل كونه في النار ليس بعذاب له بل ليعذب به اهل
النار بوقوعه عليهم وهو اجهل الخلق لانه يلقي نفسه في التهلكة
ويتولد من العفونة ولم يخلق له اجفان ان تصقل الحدقة من
الغبار فجعل الله له يدين يصقل بهما مراة حدقته فلذا تراه
ابدا يمسح بيديه عينيه ومن الحكمة في خلقها انها مذلة للجبابرة
وقيل ولولا هي لجافت الدنيا ورجيعها يقع علي الاسود ابيض
وبالعكس انتهي ولا يقع علي شجر اليقطين ولذا انبتها الله تعالي
علي يونس بن متي لانه خرج من بطن الحوت لو وقعت عليه
ذبابة لالمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتي
تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا في الاماكن العفنة ومبدا
خلقه منها ثم من السفاد فالح علي وفي شفا الصدور وتاريخ
ابن النجار مسندا ان النبي صلي الله عليه وسلم كان لا يقع علي
جسده ولا ثيابه ذباب اصلا روي ان مقاتل بن سليمان

قعد يوما واسند ظهره الي القبلة وقال سلوني عما دون العرش
فقال له رجل الذباب معاوها مقدمها ام في موخرها فقال
لا ادري ويروي انه قال يوما ذلك فقال له رجل اول حجه
حجها ادم من حلق راسه فقال لا ادري وقوله تعالي يا يها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له الاية هذا المثل من ابلغ
ما انزل الله في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة
علي ان الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالوهية التي
تقتضي الاقتدار علي المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات
جميعها صورا وتماثيل علي عجزهم وانتفا قدرتهم بحيث ان
الذباب الاقل الاذل لو خطف منهم شيا فاجتمعوا علي ان
يستخلصوه منه لم يقدروا وعن بن عباس ان الاصنام كانت
حول الكعبة ثلاثمائة وستين وكانوا يضمخونها بانواع
الطيب ويطلون روسها بالعسل فكان الذباب يذهب بذلك
وكانوا ياتيا الموت من هذه الجهة فجعلت مثلا وقالوا اجرا من
ذبابه واهون من ذباب والطيش من ذباب واخطا من
الذباب لانه يلقي نفسه في الشي الحار والشي الذي يلتصق
به ولا يمكنه التخلص وقالوا اوغل من ذباب قال الشاعر
اوغل في التطفيل من ذباب علي الطعام وعلي الشراب
لو ابصر الرغفان في السحاب لطار في الجو بلا حجاب وهذا
يشهد الي ان الضيف ليس باسم الذباب وانما التطفل سمي
ضيفا **فلا قرار له فيه** القرار في المكان الاستقرار فيه تقول
منه قررت بالمكان بالكسر اقر قرارا وقررت ايضا بالفتح
اقر قرارا وقرورا قال الله تعالي وان الاخرة هي دار القرار
وقر بالمكان يقر بالكسر والفتح ثبت وسكن كاستقر والضمير
في له يرجع للقراد والضمير في فيه يرجع الي الجلد والضمير في

ويبعده

ويبعده يرجع الي القراد ايضا والبعد ضد القرب وقد بعد بالضم
فهو بعيد اي تباعد وابعده غيره وباعده وبعده بالتشديد
تبعيدا **منها** من بمعني عن والضمير يرجع الي الناقة ويروي
عنها فيكون متعلقا بيبعده وفي بيت الاصل بمزلقة قال
الشارح ومن هنا لابتداء الغاية واما بمعني عن انتهي اي
سواء قصد لتلك الغاية انتهاوا ولا كما هنا وسواء كان المكان
حقيقيا او لا نحو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فالشيطان
مكان مجازا لان ابتدا الالتجا بالله هو الشيطان ولم يقصد
انتهاء الالتجا منه ومثال من بمعني عن قوله تعالي فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن ذكر الله وبويد انه قري
عن ذكر الله ولنتمم بقية معاني من فنقول وتكون للتبعيض عند
الفارسي والجمهور وصححه بن عصفور وعلامتها جواز الاستغنا
عنها ببعض نحو لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون ولهذا قرا
ابن مسعود بعض ما تحبون وتكون لبيان الجنس وقد تقدم
الكلام عليها ولابتدا الغاية الزمانية وفاقا للكوفيين والاخفش
والمبرد وابن درستويه وخلافا لاكثر البصريين ومنه قوله تعالي
من اول يوم احق ان تقوم فيه وفي حديث انس رضي الله عنه
مطرنا من الجمعه الي الجمعه رواه البخاري وقول بعض العرب من
الان الي غد حكاه الاخفش وقول النابغه
تخيرن من ازمان يوم حليمة الي اليوم قد جربن كل التجارب
وحمل المانعون هذه الادلة علي حذف مضاف والتقدير
في الاية من تاسيس اول يوم وفي الحديث من صلاة الجمعة
وفي البيت من استمرار الازمان وكذا ما اشبهها واجيب بان
الاصل عدم الحذف وقد يكون ابتدا الغاية في غير الزمان
والمكان نحو من محمد رسول الله الي هرقل عظيم الروم وتكون

للتنصيص علي العموم وهي الداخلة علي نكرة لاتختص بالنفي نحو
ماجاني من رجل فهي للتنصيص علي العموم الاتري انه قبل دخول
يحتمل نفي الواحد ونفي الجنس علي سبيل العموم ولهذا يصح ان
يقال بل رجلان وتكون لتاكيد التنصيص علي العموم لان النكرة
الملازمة للنفي كاحد وديار تدل علي النفي نصا فزيادة من
انما افادت مجرد التوكيد لان ماجاء احد وماجا من احد سيان في
افهام العموم من غير احتمال وهي في التنصيص علي العموم وتوكيده
زايده فان قلت اذا كانت من تفيد التنصيص فكيف تكون
زايدة اجيب بان المراد من زيادتها كونها تاتي في موضع يطلبه
العامل بدونها فتصير مقحمة بين طالب ومطلوب وان كان
سقوطها مخلا بالمعنى المراد كما قالوا في لا انها زايدة في قولهم
جيت بلا زاد مع ان سقوطها يخل بالمعني وشرطها عند الجمهور
ان يسبقها نفي او نهي او استفهام وان يكون مجرورها نكرة كما مر
وان يكون مجرورها المنكر اما فاعلا نحو ماياتيهم من ذكر
او مفعولا به نحو هل تحس منهم من احد او مبتدا نحو هل من
خالق غير الله واجاز بعضهم زيادتها بشرط تنكيرها فقط نحو
قد كان مطر اي قد كان من مطر واجيب بانها للتبعيض واجاز
الاخفش والكساي وهشام زيادتها بلا شرط ووافقهم ابن
مالك في التسهيل وعلله في شرحه بثبوت السماع في ذلك نظما ونثرا
وتكون بمعني بدل نحو ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي
بدل الاخرة وانكر قوم ذلك قال المفيد للبدلية متعلقها المحذوف
واما هي فللابتدا نقله في المغني واقره وتكون عند الكوفيين
للظرفية مكانية او زمانية فالاول نحو ماذا خلقوا من الارض
اي في الارض والظاهر انها لبيان الجنس مثلها في ما ننسخ من
آية قال في المغني والثاني اذا نودي للصلاة من يوم

الجمعة

الجمعة اي في يوم الجمعة وتكون للتعليل نحو مما خطاياهم اغرقوا
اي اغرقوا لاجل خطاياهم فقدمت العلة علي المعلول للاختصاص
وتكون للانتهاء قربت منه فانه مساو لقولك قربت اليه قاله ابن
مالك وتكون للاستعلا عند الاخفش والكوفيين نحو ونصرناه
من القوم اي عليهم وخرجها المانعون علي التضمين اي منعناه
بالنصر من القوم وتكون فصلا وهي الداخلة علي ثاني المتضادين
ونحوهما نحو والله يعلم المفسد من المصلح حتي يميز الخبيث من
الطيب ونحو لاتعرف زيدا من عمرو وتكون بمعني البا عند بعض
البصريين وقيل بعض الكوفيين نحو ينظرون من طرف خفي اي
بطرف نقله الاخفش عن يونس وتكون بمعني عند نحو لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي عند الله شيا
قاله ابو عبيدة وتكون مرادفة لربما كقوله وانا لمما يضرب الكبش
ضربة قاله السيرافي وابن خروف وابن طاهر والاعلم وتكون
غاية قال ش تقول رايته من ذلك الموضع فتجعله غاية
لرويتك وحيث ذكرنا معاني من فلنذكر معاني اللام وفي
لذكرهما في البيت تتميما للفايدة فاللام تكون للملك نحو
لله ما في السموات وما في الارض وتكون لشبه الملك ويعبر
عنه بالاختصاص والاستحقاق نحو فالاول نحو السرج للدابة
والثاني نحو العماره للدار والفرق بين التي للاختصاص
والاستحقاق ان الواقعة بين معني وذات كالحمد لله فهي
للاستحقاق والتي بين ذاتين كالجل للفرس فهي للاختصاص
وقد يعبر عن الثلاث بلام الاختصاص وتكون للتعدية
للمفعول به نحو ما اضرب زيدا لعمرو لان ضرب متعد في الاصل
ولكن لما بني منه فعل التعجب نقل الي فعل بضم العين فصار
قاصرا فعدي بالهمزة الي زيد وباللام الي عمرو وهذا

مذهب البصريين وذهب الكوفيون الي ان الفعل باق علي تعديته
ولم ينقل وان اللام ليست للتعدية وانما هي مقوية للعامل
لما ضعف باستعماله في التعجب وهذا الخلاف مبني علي ان فعل
التعجب اذا صيغ من متعد هل يبقي علي تعديته او لا ذهب
الكوفيون الي الاول والبصريون الي الثاني ومثل له ابن مالك
في شرح الكافية بقوله تعالي فهب لي من لدنك وليا وتبعه
ابنه قال الشارح في المغني والاولي عندي انه يمثل للتعدية
بنحو ما اضرب زيدا لعمرو وقال الشيخ خالد في التصريح
ووجه الاولوية ان ابن مالك مثل بالاية لشبه التمليك في شرح
التسهيل فصار المثال محتملا وقد علمت ان مثال الموضح متفقا
عليه فكيف يكون اولي ولم اقف لهذا المعني علي مثال سالم
من الطعن فالاولي اسقاطه كما اسقطه في التسهيل وشرحه
وتكون للتعليل كقول ابي صخر الهذلي
واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر
لاجل ذكري اياك وتكون زائدة للتوكيد كقول ابن ميادة الرماح
يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان
وملكت ما بين العراق ويثرب ملكا اجار لمسلم ومعاهد
اي اجار مسلما ومن الزائدة المعترضة بين المتضايفين كقولهم
يا بوس للحرب والاصل يا بوس الحرب فاقحمت اللام تقوية
للاختصاص وهل انجرار ما بعدها بها او بالمضاف قولان
قال في المغني ارجحهما الاول لان اللام اقرب ولان الجار لا يعلق
انتهي وهو مشكل لان من شان المضاف ان يجر المضاف اليه
والا فلا اضافة ومن الزائدة ايضا لام المستغاث فانها زائدة
عند المبرد واختاره ابن خروف بدليل صحة اسقاطها وتكون
اللام لتقوية العامل الذي ضعف اما بكونه فرعا في العمل

كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وامثلة المبالغة نحو عجبت من
ضرب زيد لعمرو ونحو مصدقا لما معهم وزيد معط للدراهم وقوله
تعالي فعال لما يريد ومنع ابن مالك زيادتها مع عامل يتعدي
لمفعولين ورد بقوله ولا الله يعطي للعصاة مناها واما بتاخره
عن المعمول مع اصالته في العمل نحو ان كنتم للرؤيا تعبرون
للذين هم لربهم يرهبون وليست اللام المقوية زائدة محضة
لما تخيل في العامل من الضعف الذي نزل منزلة اللازم ولا معدية
محضة لاطراد صحة اسقاطها بل هي بينهما فلها منزلة بين
منزلتين وتكون لانتهاء الغاية نحو كل يجري لاجل مسمى اي الي
اجل وتكون للقسم وتختص بالجلالة لانها خلف عن التا نحو
لله لا يوخر الاجل وتكون للتعجب نحو لله درك وتكون
للصيرورة عند الاخفش وتسمي لام العاقبة ولام المال
نحو لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الي ذهاب ومن
منع الصيرورة في اللام ردها الي التعليل بحذف السبب واقامة
المسبب مقامه وتكون مرادفة لبعد نحو اقم الصلاة لدلوك
الشمس اي بعده يقال دلكت الشمس غربت وقيل زالت
ويؤيده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلي بي الظهر
واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر
اليها فان كان الدلوك الزوال فالاية جامعة للصلوات الخمس
وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر وتكون
للاستعلاء حقيقة نحو ويخرون للاذقان اي عليها ومجازا نحو
وان اساتم فلها اي عليها قاله في المغني وتكون للنسب نحو
لزيد عم ولعمرو خال والتبليغ وهي الجارة لاسم السامع نحو
قل لعبادي قاله ابن مالك وجعله ابنه مثالا للام التعدية

وتكون للتبيين وهي المبنية لفاعلية مجرورها نحو سقيا لك قاله ش
وتكون للظرفية نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي في
يوم القيامة وتكون بمعنى عند كقراءة الجحدري بل كذبوا بالحق
لما جاءهم بكسر اللام وتخفيف الميم اي عند مجيئه اياهم قاله
ابو الفتح وتكون بمعنى من كقوله

لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم ... ونحن لكم يوم القيامة افضل

اي نحن افضل منكم يوم القيامة وتكون بمعنى عن اذا استعملت
مع القول نحو وقال الذين كفروا للذين امنوا اي عن الذين
امنوا قاله بن الحاجب وكقول الشاعر

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغضا انه لذميم

وتكون للتمليك نحو وهبت لزيد دينارا والشبه التمليك
نحو جعل لكم من انفسكم ازواجا قاله بن مالك في التسهيل
وتبعه الشارح في المغني وتكون بمعنى مع كقوله متمم بن
نويرة يرثي اخاه مالكا فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع
لم نبت ليلة معا وهذا البيت من ابيات لم فيه اولها

وكنا كندماني جذيمة برهة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير ما حيينا وقبلنا ... اباد المنايا قوم كسرى وتبعا

وبعده البيت وبعده

تراه كنصل السيف يهتز للندى ... اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
وما كان وقافا اذا الحرب احجمت ... ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه عن عدوه ... اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا
واني متى ما ادع باسمك لم تجب ... وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
وما شارف حنت حنينا ورجعت ... انينا فابكى شجوها البرك اجمعا
باوجد مني يوم قام بمالك ... مناد فصيح بالفراق فاسمعا
سقى الله ارضا كلها قبر مالك ... ذهاب الغواد المدجنات فامرعا

وكان

وكان من خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي هذا انه كان صانع
سجاح التي ادعت النبوة فلما ترحلت راجعة الي بلادها ندم
مالك علي ما كان منه وتلوم في شانه وكان نازلا بمكان يقال له
البطاح فقصدها خالد بن الوليد بالجنود فاستقبله امراء بني
تميم بالسمع والطاعة وبذلوا الزكاة ومالك بن نويرة متحير
في امره متنح عن الناس فاسترته سرايا خالد هو واصحابه
فيقال ان الاسرا ما توافي كبولهم في ليلة شديدة البرد فنادي
منادي خالد ان دافئوا اسراكم فظنوا انه اراد القتل فقتلوهم
وقتلوا ضرار بن الازور مالك فخرج خالد وقد فزعوا منهم
فقال اذا اراد الله امرا اصابه واصطفى امراة مالك لنفسه
وكانت جميلة فلما حلت بني بها ويقال بل استدعى خالد
مالكا وانبه علي ما صدر منه من متابعة سجاح وعلي منعه الزكاة
فقال الم تعلم انها قرينة الصلاة فقال مالك ان صاحبكم كان
يزعم ذلك فقال هو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار
اضرب عنقه وامر براسه فجعل مع حجرين وطبخ علي الثلاثة
قدرا فاكل منها خالد ليرهب بذلك الاعراب من المرتدة وغيرهم
وتكلم ابو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا حتى ذهب الي
الصديق فشكاه وتكلم عمر مع ابي قتادة في خالد وقال
للصديق اعزله فان في سيفه رهقا فقال لا اشيم سيفا سله
الله علي الكفار وجا اخوه متمم فشكى الي الصديق من خالد
وعمر يساعده وانشده الابيات المتقدمه ومكث متمم سنة
لم ينم الليل ولم يزل حزينا علي اخيه مالك حتى مات ومن شعره فيه

لقد لامني عند القبور علي البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك
وقال اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت له ان الاسي يبعث الاسي ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ودخل خالد على ابي بكر حين اقدمه عليه فاعتذر اليه فعذره وودي
مالك بن نويرة بماية من الابل توم الشعر العذار باللام
ويطلقون عليه اسم اللام فيقولون لام العذار قال علي بن ام
الله الخنانى الحميدي ولام في جنى لذي غنج لما راى في حواشي خده
لاما فعلت ذي لام تعليل بوجنته تبين علة من في حبه لاما
ولابن نباتة لام العذار اطالت فيك تسهيدي كانها الف لامي لام توكيد
ولابن رشيق يارب احور احرى في مراشفه لوجادلي بارتشاف
برؤ اسقامي خط العذار له لاما يعارضه من اجلها تستعيذ
الناس باللام **وقال الخفاجي**
غزال تقدته طاعتي وعجلت للوصل ذاك المساحم
واقسمت لابد من وصله وبالهجر والوصل تاتي القسم
ولام العذار على خده لعمري مو طية للقسم **وقال الاخر**
تالله ما المعذبي في حسنه شبه فاي حسنا عليه لم نتهم
لام العذار وميم مبسمه على ما ادعي من حسنه برهان لم
واما معاني في فتكون للظرفية مكانية او زمانية نحو قوله
تعالى في ادنى الارض ونحو قوله تعالى في بضع سنين
وتكون الظرفية مجازية اما بكون الظرف والمظروف معنيين
نحو ولكم في القصاص حياة والظرف معنى والمظروف ذاتا نحو
اصحاب الجنة في رحمة الله او بالعكس نحو لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة وتكون للسببية نحو لمسكم فيما افضتم
فيه عذاب عظيم اي لمسكم عذاب عظيم بسبب ما افضتم
اي خضتم فيه وتكون للمصاحبة عند الكوفيين وهي التي
تحسن موضعها مع نحو قال ادخلوا في امم اي مع امم وتكون
للاستعلا عند الكوفيين ايضا والقتبي نحو لاصلبنكم
في جذوع النخل اي عليها وقيل انها ليست بمعنى على ولكن
شبه

شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشي كالقبر للمقبور وتكون
للمناسبة وهي الداخلة بين مفعول سابق وفاصل لاحق نحو فما متاع
الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل اي بالقياس الى الاخرة وتكون بمعنى
البا عند الكوفيين والقتبي ويركب يوم الروع منا فوارس بصيرون
في طعن الاباهر والكلا وتكون بمعنى من نحو في تسع ايات اي منها
قاله الحوفي وتكون زايدة للتعويض عن اخرى محذوفة كقولك
ضربت فيمن رغبت فيه اجازه بن مالك وحده قاله في المغنى
وزايدة لغير تعويض بل لمجرد التوكيد واجاز ذلك الفارسي
في الضرورة كقوله انا ابو سعيد اذ ليل دجى يخال في سواده
يرندجا واجاز بعضهم في الكلام وجعل منه وقال اركبوا فيها
وتكون بمعنى الى نحو فردوا ايديهم في افواههم **ولبان** بفتح اللام
فاعل ببجده وهو ما جرى عليه اللبب من الصدر كما في الصحاح
10 واللبب موضع القلادة من الصدر من كل شي والجمع الالباب
ولله در القايل اذا ابتاغي العقد منها واللبيب جلجل رعد خصرها
وانا واللبب ايضا ما يشد على صدر الناقة والدابة يمنع الرحل
من الاستيخار وقال في القاموس واللبان بالفتح الصدر
او وسطه او ما بين الثديين او صدر ذي الحافر انتهى وعلى
القول الاخير فيكون ذكره هنا مجاز مرسل من باب اطلاق
المقيد على المطلق لان الابل ذات خف لا ذات حافر وليس
باستعارة كما قال الشارح لانه لم يقصد تشبيه صدرها بصدر
ذي الحافر حتى يكون من قبيل الاستعارة ولا يصح تنظيره
بالمشفر الذي استشهد به في البيت الذي انشده للفرزدق
من قصيدة هجا بها ايوب بن عيسى الضبي
وهو فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجي عظيم المشافر
فان البيت يجوز فيه الوجهان قال السعد اذا اطلق نحو

المشفر على شفة الانسان فان اريد تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ
فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق
المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل انتهى
والمشفر للابل خاصة والجمع مشافر وهذا البيت من شواهد ش
وغيره قال الاعلم الشاهد فيه رفع زنجي على الخبر وحذف اسم
لكن للضرورة والتقدير ولكنك زنجي والنصب اقيس انتهى
وروي ايضا ولكن زنجيا بالنصب والخبر محذوف قال ش كانه
قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي واعلم ان قافية
البيت قد اشتهرت كذا عند النحويين والصواب ولكن زنجيا
غلاظا مشافره بدليل قوله بعده مت لم بالرحم بيني وبينه
فالفيته مني بعيدا اواصره وقلت امرؤ من ال ضبة فاعتزى
لغيرهم لون استه ومحاجره فسوف يرى النوبي ما اكدحت له
يداه اذا ما الشعر عنت نوافره وعلى هذا فالتقدير ولكنه
زنجي بضمير الغيبة وقد نفاه عن ضبة ونسبه الى الزنج والقرابة
التي بينهما ان الفرزدق من تميم بن مر بن اد بن طابخة وايوب
ابن عيسى من ضبة وضبة هو اد بن طابخة والسبب في هذه
القصيدة ما حكاه صاحب الاغاني ان الفرزدق هجا خالد القسري
فبلغه فكتب خالد الى مالك بن المنذر ان احبس الفرزدق
فارسل مالك الى ايوب بن عيسى الضبي فقال ايتني بالفرزدق
فلم يزل يعمل حتى جاء به اليه فحبسه مالك ثم ان الفرزدق
مدح هشام بن عبد الملك بقصيدة وارسلها مع ابنه اليه
فاعانته القيسية وقالوا كلما ظهر شاعر او سيد وثب عليه
خالد وكان كتب الفرزدق ابياتا الى سعيد بن الوليد الابرش
يكلم له هشاما فكلمه فامر هشام بتخليته واما اللبان
بكسر اللام فالرضاع يقال هو اخوه بلبان امه ولا يقال
بلبان

اشتمال من حول اي في ثواء حول ويجوز ان يروى ثواء بالنصب اي
ثويته ثواء واسم كان كالاول ضمير الشان ويجوز ان يكون اسمها
تقضي على رواية المصدر وفي حول خبرها ويجوز على هذه
الرواية نصب ثواء بالرفع ويرفع تقضي لجعله بدلا من ثوا
وفي حول ايضا الخبر ويجوز ان يرفع يسام في هذا كله بقطعه من
الاول والمعنى انك تانست بهريرة حولا وقضيت اللبانة فيه
منو صلها فدعها لما يعنيك من الذب عن حسبك ومعاتبة
معاندك والفخر بقومك واشار الى هذا بقوله فدعها لما يعنيك
واعمد لغيرها بشعرك وارغم انف من انت راغم فان زدت
على اللبان بالضم نونا بعد اسكان بائه فقلت لبنان فهو جبل
بالشام روى ابو سعيد عن قتادة ان البيت بني من خمسة
اجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا قاله
ابو عبيد في معجم ما استعجم وقال الحازمي لبنان جبل بالشام
كان يسكنه الصالحون من الرجال المشهورة وان حذفت
النون من لبنان فقلت لبنى فهو شجرة لها لبن كما في القاموس
وفي الصحاح واللبنى شجرة لها لبن كالعسل وربما يتبخر به انتهى
وفي التهذيب للازهري وقال الليث اللبنى شجرة لها لبن
كالعسل يقال عسل لبنى انتهى والمثا بفتح اللام والثا المثلثة
والالف مقصورة ماء يسيل من الشجر كالصمغ فاذا جمد فهو
صمغ ولبنى من اسما النسا ومصغره كذلك قال عدي بن
زيد يا لبينى اوقدي نارا ان من تهوين قد جارا رب نار بت
ارمقها تقضم الهندي والغارا عندها ظبي يؤرثها عاقد
في الجيد تقصارا شادن في عينه حور وتخال الوجه دينارا
كذا انشده بن السيد في شرح سقط الزند عندها ظبي البيت
وانشده صاحب حماه في تاريخه ولها ظبي يوججها

عاقد في الخصر زنارا وجار بالجيم من الجور وهو العدول عن الطريق
وروي بالمهملة من الحيرة والهندي اراد العود الهندي ويؤرثها من
ارث بالهمزة والرا المهملة المشددة والثا المثلثة اي يوقدها وتقضم
قال في القاموس قضم كسمع اكل بطرف اسنانه او اكل يابسا والغار
شجرة طيبة الريح وفي القاموس شجر عظام له دهن والتقصار
القلادة ولبيني قال الشارح اسم امراة ابليس وبهاكيني وفي
القاموس ولبيني امراة واسم ابنة ابليس لعنه الله تعالى
واسم ابنه لاقيس وكذا قال الازهري في التهذيب وبهذا يظهر
قوله وبهاكيني فانه يقال له ابو لبيني اذ لا يلقب باسم زوجته
وقول الشيخ عبد القادر في حاشيته ان قول الشارح هو الذي
في القاموس غلط ولعل نسخته محرفة وانه سقط من نسخته
واسم ابنة فراجعه وقال ابن الاثير ابو لبيني كنية شيطان
الفرزدق كان يزعم ان له شيطانا يلقنه الشعر وكان يسميه
ابو لبيني وشيطان اخر يروي شعره اسمه ابو شفقل بفا
فقاف **واقراب** قال في القاموس والقرب بالضم وبضمتين
الخاصرة او من مراق الي مشاكلة البطن والجمع الاقراب والقرب
ايضا ضد البعد وسمع فيه ايضا قرب بضمتين كما سمع في عسر
ويسر السكون والضم ولم يسمع فيما اعلم بعد البعد الا باسكان
العين لكن من اجاز في قفل بالاسكان قفل بضمتين اجاز
ذلك في البعد وقد جاز في شعر المتاخرين بضمتين قال
البوصيري في البراة كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة
وتكل الطرف من امم قال الرضي يحكي عن الاخفش وعن
عيسى بن عمران كل فعل في الكلام فتثقيله جايز الا ما كان
صفة نحو حمرا ومعتل العين كسوق فانهما لا يثقلان الا
ضرورة ولقايل ان يقول الساكن العين فرع لمضمومها
كما

كما في عنق وعنق اتفاقا **وزهاليل** لاقراب كذا قال الشارح البغدادي
وقال الشارح صفة للبان واقراب معا ومعناها ملس ونواولي
وقد تقدم الكلام علي زهلول عند قولي قروا مضبورة بدعيس
زهلول وقال التبريزي الزهلول الخفيف

غيرانة قذفت بالنحض من عرض كهاة سرداح منها الجدل مجدول

غيرانة قال البغدادي خبر مبتدا محذوف اي هي غيرانة او صفة
اخرى لحرف وموضع قذفت رفع صفة اخرى لحرف او صفة لغيرانة
ان كانت خبرا انتهى والغيرانة بفتح العين المهملة المشبهة في
صلابتها غير الوحش في سرعتها ونشاطها وانما قيدته بغير
الوحش لانه اقوى واشد وقال في القاموس العير الحمار وغلب
علي الوحشي يريد اذا اطلق انصرف اليه والعير يطلق لمعان
يطلق علي الحمار الوحشي والاهلي ايضا ومنه قولهم نعم
السير علي بيس العير والانثى عيرة والجمع اعيار ومعيوراء وعيورة
بالضم كفحل وفحولة والحمار الوحشي شديد الغيرة فلذلك يحمي
عانته الدهر كله ومن عجايبه امر ان الانثى اذا ولدت ذكر
كدم الفحل خصيتيه فالانثى لذلك تعمل الحيلة في الهرب منه
حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كي لا يسعى ولا تزال
ترضعه الي ان يكبر فيسلم من ابيه والي هذا اشار الحريري
في مقاماته يا رازق النعاب في عشه وجابر العظم الكسير المهيض
والنعاب الغراب وذكر ابن خلكان في ترجمة يزيد بن زياد
ان حمارا وحشيا عمر اكثر من ثمان مائة سنة وقال الجاحظ
اعمار حمر الوحش تزيد علي اعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا
اهليا عاش اكثر من حمار عميلة بن خالد المكني بابي سيارة فانه
كان له حمار اسود جاز عليه من مزدلفة الي مني اربعين سنة
وكان يقول اللهم حبب بين نسايبنا وبغض بين رعايبنا واجعل

المال في سمحا وفيه يقول الشاعر خلوا الطريق عن ابي سيارة
وعن مواليه بن فزارة حتي يجيز سالما حماره مستقبل القبلة يدعو
جاره فقد اجار الله من اجاره ولذلك قالوا اصح من عير ابي سياره
وعير العين جفنها وقولهم عير بعير وزيادة عشرة كان الخليفة من
بني امية اذا مات وقام آخر زاد في ارزاقهم عشرة دراهم والعير
الوتد وعير جبل بالمدينة وفي الحديث انه حرم ما بين عير الي
ثور وعير النصل الناتي منه في وسطه وكذلك عير الكتف وعير
القدم الشاخص في ظهرها وعير الاذن الوتد الذي في باطنها
وعير الورقة الخط الذي في وسطها وعير السراة طاير كهيئة
الحمامة ويقال للموضع الذي لا خير فيه هو كجوف عير لانه لا شي
في جوفه ينتفع به والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة لا واحد
لها من لفظها او القافلة مؤنثة او كل ما امتير عليه ابلا كانت او
حميرا او بغالا والجمع كعنبات ويسكن وفلان ما يعد في العير
ولا في النفير مثل وقد تمثل به الوليد بن عبد الملك بن مروان
روي ان خالد بن يزيد بن معاوية كان له اخ يقال له عبد الله
فجاءه يوما فقال ان الوليد بن عبد الملك يعبث بي ويحتقرني
فدخل خالد علي عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المومنين
ان الوليد قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك
مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
الاية فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية الاية فقال عبد الملك
افي عبد الله تكلمني وقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال
خالد افعلي الوليد تقول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان
سليمان اخوه فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد
فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في
النفير فقال خالد اسمع يا امير المومنين والتفت الي الوليد

وقال

وقال له ويحك من يعد في العير والنفير غيري جدي ابو سفيان
صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير فهذا المثل نحن
اصله ولكن لو قلت غنيمات وجبيلات والطايف ورحم الله عثمان
لقلنا صدقت يريد بالعير عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان
من الشام وخرج اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم ليغنموها
فبلغ الخبر اهل مكة فنفر عتبة بن ربيعة باهل مكة وكان مقدم
القوم فلما وصلوا الي المسلمين كانت وقعة بدر واما الغنيمات
والجبيلات والطايف فان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لما نفي الحكم بن ابي العاص الي الطايف وهو جد عبد الملك لم
يزل هناك يرعي اغناما له ويصلح جبيلات له وهي اشجار
العنب حتي ولي الخلافة عثمان رضي الله عنه وكان الحكم عمه
فرده الي المدينة واحتج عثمان في رده بانه كان قد اذن له رسول الله صلي ١٣
الله عليه وسلم في رده متي ولي ومثل هذا ما حكي ان معاوية قال
وعنده عمرو بن العاص في جماعة من اشراف قريش من اكرم الناس ابا
واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقال النعمان بن عجلان
الزرقي بعد ما اخذ بيد الحسن هذا ابوه علي بن ابي طالب وامه
فاطمة وجده رسول الله صلي الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه
جعفر وعمته ام هاني ابنة ابي طالب وخاله القاسم وخالته
زينب قذفت بالبنا للمفعول اي رميت ويروي قذفت
بتشديد الذال للتكثير وهو بالبنا للمفعول ايضا رجل مقذف
اي كثير اللحم كانه قذف باللحم قذفا والقذف بالحجارة الرمي
يقال هم بين حاذف وقاذف فالحاذف بالعصا والقاذف
بالحجارة وقذف الرجل اي قاء وقذف المحصنة رماها والتقاذف
الترامي بالنحض النحض بالحا المهملة والضاد المعجمة كاللحم
وزنا ومعني وقال في القاموس النحض اللحم والمكتنز منه

وبهاء القطعة الكبيرة منه نحض لكرم نحاضة كثر لحم بدنه فهو نحيض
وهي نحيضه والمنحوض والنحيض الذاهب اللحم او الكثيراه ضد
ونحض كعني قل لحمه كانتحض بالضم وكمنع نحوضا نقص لحمه
ويروي قذفت باللحم والبا للتعديه وتسمي باء النقل وهي
المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا واكثر ما تعدي الفعل
القاصر نحو ذهبت بزيد بمعني اذهبته ومنه ذهب الله بنورهم
وهي هنا عدت الفعل المتعدي الي مفعول ثان والاصل قذفت
اللحم اي رميته فلما بنيته للمفعول قلت قذفت وعديته
بالبا الي مفعول ثان وهو باللحم ونايب الفاعل ضمير مستتر
وفيها معني الاستعانه والبيان وباء الاستعانه هي الداخلة
علي الة الفعل حقيقة نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدوم
او مجازا نحو بسم الله الرحمن الرحيم لان الفعل لا ياتي علي
هذا الوجه الاكمل الا بها حكاه في المغني وهو احد قولي الزمخشري
في البسملة وتكون البا للمصاحبة وهي التي يصلح في موضعها
مع او يغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو وقد دخلوا في الكفر اي
معه او كافرين وهو القول الثاني في البسملة عند الزمخشري
وهو الاظهر عنده وتكون للتعويض ويسمي بالمقابلة وهي
الداخلة علي الاعواض والاثمان حسا كبعتك هذا الثوب بكذا
فدخول البا هو العوض قال في المغني ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وانما لم يقدرها باء السببية كما قال المعتزلة وكما قال الجميع
من اهل السنة في لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان المعطي بعوض
قد يعطي مجانا واما السبب فلا يوجد بدون السبب وبهذا
تبين انه لا تعارض بين الحديث والاية لاختلاف محل البائين
جمعا بين الادلة انتهي وتاتي البا للتبعيض عند الاصمعي
والفارسي والقتيبي وابن مالك قيل والكوفيون وجعلوا منه
عينا

عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقد قدمنا في المقدمة عند قوله
سقاك بها المامون ان قول الشارح انها في واسمحوا برؤسكم
للتبعيض وبه قال الشافعي مخالف لما نقله السيوطي عن الامام
انها للالصاق كما حققناه هناك فراجعه وتاتي البا للالصاق
وهو اصل معانيها قال ش انما هي للالصاق والاختلاط ثم
قال وما اتسع من هذا في الكلام فهذا اصله قال في المغني ثم
الالصاق حقيقي نحو امسكت بزيد اي قبضت علي شي من
جسمه او علي ما يحبسه من ثوب او نحوه ولو قلت امسكته
احتمل ذلك وان تكون منعته من التصرف ومجازي نحو مررت
بزيد اي الصقت مروري بمكان يقرب من زيد انتهي قال
الشيخ خالد في التصريح فجعل الالتصاق بما يقرب منه
كالالتصاق به ثم الحقيقي نوعان ما لا يصل الفعل الا بحرف
كسطوت بزيد وما يصل الفعل بدونه نحو امسكت بزيد فان
البا افادت ان امساكك لزيد كان لمباشرة منك له بخلاف
١٤ امسكت زيدا فانه يفيد منعه التصرف بوجه ما انتهي وتاتي
للمجاوزة وهي التي يحسن في مكانها عن قيل وتختص بالسوال
نحو فاسال به خبيرا اي عنه بدليل يسالون عن انبائكم وقيل
لا تختص بالسوال بدليل ويوم تشقق السماء بالغمام اي عنه
وزعم البصريون انها لا تكون بمعني عن اصلا وتاولوا ما ورد
من ذلك وتاتي للظرفية وهي التي يحسن في مكانها في ثم
الظرفية مكانيه وزمانيه فالمكانيه نحو وما كنت بجانب الغربي
اي فيه والزمانيه نحو نجيناهم بسحر اي فيه وتاتي بمعني
بدل وهي التي يحسن في مكانها بدل كقول رافع بن خديج الصحابي
رضي الله عنه ما يسرني اني شهدت بدرا بالعقبة اي بدلها
وتاتي للاستعلا وهي التي يحسن في موضعها علي نحو ومن

الكتاب من ان تامنه بقنطار اي علي قنطار قاله الاخفش ويدل له هل
آمنكم عليه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل ونحو واذا مروا بهم
يتغامزون اي مروا عليهم بدليل وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وتاتي للسببية وهي الداخلة علي سبب الفعل كالحديث المار
في التعويض وكقوله تعالي فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اي
لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم كما ان باء الاستعانة هي الداخلة
علي الة الفعل كما تقدم فلا تندرج احداهما في الاخري خلافا
لابن مالك فانه ادرج باء الاستعانة في باء السببية وعد من
مفرداته وتاتي زايدة للتوكيد مع الفاعل نحو كفي بالله شهيدا
ومع المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الي التهلكة ومع المبتدا
نحو بحسبك درهم ومع خبر ليس نحو ليس زيد بقايم وتاتي
للقسم وهي اصل حروفه وتستعمل في القسم الاستعطافي
وهو المؤكد لجملة طلبية نحو بالله هل قام زيد اي اسالك بالله
مستحلفا وغير الاستعطاف وهو المؤكد لجملة خبرية نحو بالله
لتفعلن وتاتي للغاية بمعني الي نحو قد احسن بي اي الي وقيل
ضمن احسن معني لطف وتاتي للتفدية نحو بابي انت وامي
اي فداوك ابي وامي عن عرض بضم المهملتين وباسكان
الثانية الجانب والناحية اي رميت باللحم من جوانبها ونواحيها
وبه صدر الشارح وهو قول الاحول قال اي رميت في اعراضها
فلم يصر السمن في موضع دون بعض ولعله قول البغدادي
وهو معني قول التبريزي الذي نقله عنه قال البغدادي
كانه كني بالجانب عن مرعاها التي كانت ترعي فيه يريد
انها سايمة وليست بمعلوفة واذا كانت كذلك كانت اقوي مما
اذا اعلفت انتهي اي فانما سمنت عن اعتراض كانها تعترض
في مرعاها قال في الصحاح وعرض الشي ناحيته منه اي وجه

جبنة

جبنة ثم قال ونظرت اليه عن عرض وعرض مثل عسر وعسر اي هو
من جانب وناحية وخرجوا يضربون الناس عن عرض اي عن
شق وناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوه ومنه قولهم اضرب
به عرض الحايط اي اعترضه حيث وجدت منه اي ناحية من
نواحيه وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه كل الخبز عرضا قال
الاصمعي يعني اعترضه واشتره ممن وجدت لا تسال عن عمله امن
عمل اهل الكتاب هو ام من عمل المجوس وبعير عرضي يعترض
في سيره لانه لم تتم رياضته بعد وناقة عرضية فيها صعوبة
قال حميد يصبحن بالقفر اباويات معترضات غير عرضيات
يقول ليس اعتراضهن خلقة وانما هو للنشاط والبغي انتهي
واباويات اي ممتنعات والعرض ما يعرض للانسان من مرض
ونحوه وخلاف الجوهر بالفتح وعرض الدنيا ما كان من مال قل
او كثر يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وقال الاعشي
علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخري ذلك الرجل ١٥
اي اعترضت الي فعلقتها من غير قصد كهاة قال في الصحاح
الكهاة الناقة العظيمة قال اذا عرضت منها كهاة سمينة فلا تهد
منها واتشق وتجبجب انتهي واتشق من وشقت اللحم اشقه
وشقا واتشقته مثله اذا اغلي عليه اغلاة ثم قدد نه يقال
لحم وشيق يحمل في الاسفار وهو ابقي قديد يكون قال ابو عبيد
وزعم بعضهم انه بمنزلة القديد لا تمسه النار وفي الحديث انه
اتي بوشيقة يابسة من لحم صيد فقال اني حرام اي محرم
والجبجب بفتحتين وبضمتين الكرش يجعل فيه اللحم المقطع
او هي الاهالة تذاب وتجعل في كرش او جلد جنب البعير
بغور ويتخذ فيه اللحم كما في القاموس سرداح قال
في الصحاح والسرداح الناقة الكثيرة اللحم وقال الفرا

العظيمة **منها الجدل** اي الجدل منها **مجدول** والجدل قال في القاموس
والجدل ويكسر الذكر الشديد وقصب اليدين والرجلين وكل عضو
وكل عظم موفر لا يكسر ولا يخلط به غيره والجمع اجدال وجدول والثني
والمراد هنا قصب اليدين والرجلين والمجدول العضيف لا من
هزال جدلت الحبل اجدله جدلا اي فتلته فتلا محكما ومنه جارية
مجدولة الخلق حسنة الجدل وغلام جادل مشتد وجدل الحب في
سنبله قوي والجديل الزمام المجدول من ادم ومنه قول امرء القيس
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل
والكشح الخصر واللطيف اراد به الصغير الحسن والانبوب البردي
والسقي النخل المسقي كانه قال كانبوب النخل المسقي والمذلل
الذي قد سقي وذلل بالماء حتى يطاع كل من مد يده اليه وقيل
الذي تغيبه ادني ريح لنعومته وقيل هو الذي امتد قناؤه
فاستوت شبه ساقها والجدل الدرع المنسوجة وكذلك المجدولة
وهي المحكمة وبين الجدل ومجدول جناس الاشتقاق
ما مسها خلل يوما ولا خلاء مرفقها عن بنات الزور مفتول
وقد اخذ المصراع الثاني الاخطل النصراني فقال قنواء نضاخة
الزفري مفرجة مرفقها عن ضلوع الزور مفتول والمفرجة
من بان مرفقها عن ابطها كما في القاموس **ما مسها خلل** تقدم
الكلام علي المس عند قولي لم يمسسه تعهيل والخلل بالخاء المعجمة
وهو الوهن في الامر والفساد فيه وامر مختل واه واخل بالشي
اجحف وفي نسخة حلل بالحاء المهملة قال الفرا الحلل في البعير
ضعف في عرقوبيه فهو احل بين الحلل فان كان في الركبة فهو
الطرق اي بالتحريك والاحل الذي في رجله استرخاء وهو
مذموم في كل شي الا في الذيب قال الشماخ يحيل به الذيب
الاحل وقوته ذوات الهوادي من مناق ورزح يحيل به اي

يقيم

يقيم به حولا وقوته اي ما يقتون به والقوت ما يقوم به البدن
من الطعام يقال ما عنده قوت ليلة وقيت ليلة وقيتة ليلة
فلما كسرت القاف صارت الواو ياء وقته فاقتات كما تقول
رزقته فارتزق وهو في قايت من العيش اي كفاية واستقاته
سأله القوت وفلان يتقوت بكذا والهوادي جمع هادي وهو
العنق اي ذوات الاعناق ومناق من انقت الابل اي سمنت
وصار فيها نقي والنقي مخ العظم يقال هذه ناقة منقية وهذه
لا تنقي ورزح بتقديم الراء علي الزاي يقال ابل رزحي ورزاحا
ومرازيح ورزح اذا هلكت هزالا ومراده سمينة ومهزولة
يوما منصوب علي الظرف اي في يوم والمراد به هنا مطلق الزمان
لا مقابل الليل ومر الكلام عليه عند قوله بانت سعاد فقلبي
اليوم متبول **ولا خلاء** خلات الناقة كمنع خلاء وخلاء بالكسر
١٦ والمد وخلوا فهي خالية وخلوا بركت وحرنت من غير علة
فلم تبرح وكذلك الجمل او خاصة بالاناث ولا يقال للجمل خلاء
الآرزة بل يقال في الجمل الح وفي الفرس حرن قال زهير
بآرزة الفقارة لم يخنها قطاف في الركاب ولا خلاء الآرزة
الناقة القوية يقال ناقة آرزة وشجرة آرزة اي ثابتة في الارض
والارزة محركة وقد تسكن عن ابي عبيد شجر الصنوبر والجمع
ارز والفقارة بالفتح واحدة فقار الظهر ويقال فقرة بالفتح
والكسر وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل
الي العجب والقطاف في الدابة ضيق مشيها قطفت الدابة تقطف
قطافا وفي حديث الحديبية وخرج رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي اذا سلك في ثنية المراد بركت ناقته فقال الناس
خلات ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل
عن مكة وكان صالح الحديبية في سنة ست من الهجرة بلا خلاف

في ذي القعدة منها علي الصحيح قال الزهري خرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم حتي اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان
الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك
فخرجوا معهم العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا
بذي طوي يعاهدون الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن
الوليد في خيلهم قد قدموها الي كراع الغميم قال فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو
خلوا بيني وبين ساير العرب فان اصابوني كان ذلك الذي ارادوا
وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا
قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد علي
الذي بعثني الله به حتي يظهره الله او تنفرد هذه السالفة
ثم قال من رجل يخرج بنا علي طريق غير طريقهم الذي هم بها
قال السهيلي فخرج ناجية بن جندب الاسلمي سايق البدن
فقال انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا اجدل بين شعاب
فلما خرجوا منه امر رسول الله يعني الناس فقال اسلكوا ذات
اليمين بين ظهر الحمض في طريق يخرج من ثنية المرار مهبط
الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق وخرج
رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اذا سلك في ثنية المرار
بركت ناقته الحديث وفيه لا تدعوني قريش اليوم الي خطة
يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا
وتمامه في كتب السير مرفقها المرفَق والمِرفَق مثل منبر ومجلس
موصل الذراع في العضد وكذلك المرفق والمرفق من الامر
وهو ما ارتفقت به وانتفعت به ومن قرا ويهيي لكم من امركم
مرفقا اي بكسر الميم وفتح الفا جعله مثل مقطع ومن قرا
مرفقا بفتح الميم وكسر الفا جعله اسما مثل مسجد ويجوز

في

في المرفق من الاستعانة واللطف مرفقا بفتحهما اي رفقا ولم يقرا
به كما قرا في مطلع الفجر ومطلع الفجر وبات فلان مرتفقا اي متكيا
علي مرفق يده والمرفقة بالكسر المخده وقد تمرفق اذا اخذ
مرفقة ورفقت الناقة ارفقها رفقا وهو ان تشد عضدها التحبل
عن ان تسرع وذلك اذا خيف ان تنزع الي وطنها وذلك الحبل هو
الرفاق ومنه قول بشر كذات الضغن تمشي في الرفاق وجمل
ارفق وناقة رفقاء بينة الرفق وهو انفتال المرفق عن الجنب
عن هنا للمجاوزة ولم يذكر البصريون من معاني عن سواه
نحو سرت عن البلد واما قولهم رميت السهم عن القوس فقد
اختلف فيه فقال بن مالك هي للاستعانة بمعني البا لانهم
يقولون رميت بالقوس وعن القوس حكاهما الفرا وفيه رد
علي الحريري في انكاره ان يقال رميت بالقوس الا اذا كانت
القوس هي المرميه وحكي ايضا رميت علي القوس قال في المغني ١٧
وقال غيره هي للمجاوزة وتاتي عن البعدية بالبا المرحرة نحو
لتركبن طبقا عن طبق اي حالا بعد حال ويحتمل ان تكون عن علي
بابها والتقدير طبقا متباعدا في الشدة من طبق اخر دونه فيكون
كل طبق اعظم في الشدة مما قبله قاله الدماميني وتاتي عن
الاستعلا كقوله تعالي ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي عليها
ويحتمل التضمين والمعني وانما يبعد الخير عن نفسه بالبخل قاله
الدماميني ايضا وتاتي للتعليل نحو وما نحن بتاركي الهتنا عن
قولك اي لاجله قاله في المغني ويجوز ان يكون حالا من ضمير تاركي
اي ما نتركها صادرين عن قولك وهذا راي الزمخشري انتهي
وتاتي مرادفة لمن نحو وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اي
منهم وتاتي مرادفة البا نحو وما ينطق عن الهوي اي به وتاتي
للاستعانة علي راي بن مالك وقد تقدم وتاتي بمعني بدل

نحو لا تجزي نفس عن نفس شيا اي بدل نفس وفي الحديث صومي عن
امك اي بدل امك وتاتي للظرفية ولاتك عن حمل الرباعة وانيا
اي في حمل بدليل ولا تينا في ذكري وتاتي زايدة للتعريض من اخري
محذوفة كقوله اتجزع ان نفس اتاها حمامها فهلا التي عن بين
جنبيك تدفع فحذف عن من اول الموصول وزيدت بعده قال بن جني
اراد فهلا تدفع عن التي بين جنبيك بنات الزور قال بن الاثير
في النهاية الزور الصدر وبناته ما حواليه من الاضلاع وقال عبد
اللطيف البغدادي الزور وسط الصدر وقال الجوهري الزور اعلا
الصدر ويستحب للفرس ان يكون في زوره ضيق وان يكون رحب
اللبان كما قال عبيد الله بن سلمة متقارب الثفنات ضيق زوره
رحب اللبان شديد طي ضريس وقد فرق بين الزور واللبان
كما تري وقال في القاموس الزور وسط الصدر او ما ارتفع منه الي
الكتفين وملتقي اطراف عظام الصدر حيث اجتمعت انتهي
والثفنات واحدها ثفنة بكسر الفا وهي من الخيل موصل الفخذين
في الساقين من باطنهما ومن البعير ما يقع علي الارض من اعضائه
اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ومن الانسان الركبة
ومجمع الساق والفخذ ولهذا قيل لعبد الله بن وهب الراسبي رئيس
الخوارج ذو الثفنات لان طول السجود كان قد اثر في ثفناته والضيق
تخفيف الضيق بالتشديد والرحب الواسع واللبان من تفسيره
في قوله منها اللبان والضريس البير المطوية بالحجارة كالضروس
وبنات الزور ما حوله وما يتصل به من الاضلاع كما قال الاثير
وابن اصله بنو والذاهب منه الواو لانك تقول في مونثه
بنت وكذا الاخ لانك تقول في مونثه اخت اذ لا تلحق هذه الها
مونثا الا ومذكره محذوف الواو ويدلك علي ذلك اخوات
وهنوات فيمن رد الواو وتقديره من الفعل فعل بالتحريك

لان

بلبان امه كذا قال الشارح وهذه عبارة اصلاح المنطق وتبعه بن
قتيبة في ادب الكاتب وزاد انما اللبن الذي يشرب من شاة او
ناقة او غيرها من البهايم وتابعه المرزوقي في شرح الفصيح
فقال ولبان مصدر لابنه اي شاربه اللبن ولهذا لم يقل بلبن
امه وتبعهم الحريري في درة الغواص ويقولون لرضيع الانسان
قد ارتضع بلبنه وصوابه وتضع بلبان لان اللبن هو المشروب
واللبان هو مصدر لابنه اي شاركه في شرب اللبن وقد رد
ابن السيد وغيره علي ابن قتيبه وقال اللبلي في شرح
الفصيح قد روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في لبن
الفحل انه يحرم رواه الفقها وتفسيره الرجل تكون له المراة
وهي مرضع بلبنه فكل من ارضعته بذلك اللبن فهو بن زوجها
محرمون عليه وعلي ولده من تلك المراة وغيرها لانه ابوهم
جميعا والصحيح في هذا ان يقال ان اللبان للمراة خاصة واللبن
عام في كل شي ورد بن بري علي الحريري في قوله اللبان
مصدر لابنه اي شاركه ليس باجماع بل الاكثر علي جواز
غير ذلك قال بعضهم اللبان بمعني اللبن الا انه مخصوص
بالادمي واما اللبن فعام في الادمي وغيره وقال اخرون
اللبان جمع لبن وقال ابو سهل الهروي في قول الكميت
تنازعا فيه لبانا الندرين لبان هنا جمع لبن وعلي قول غير بن
السكيت هو لغة في اللبن وكذا بيت ابي الاسود فان لم
تكنه ويكنها فانه اخوها غذته امه بلبانها وكذا قال
الخفاجي في شرح درة الغواص وزاد عليه قوله وفي شرح
مقامات الزمخشري وقال بن درستويه معناه انه رضع
لبن امه قال ويقال لبن ولبان ويجوز ان يكون اللبان
جمع لبن وان يكون مصدر لابنته ملابنة ولبانا اذا شاركته

١٧

في الرضاع واما اللبان بالضم فقال في القاموس اللبان بالضم
هو الكندر والصنوبر والحاجات من غير فاقة بل من همة جمع لبانة
انتهي كحاجة وحاج وتجمع اللبانة علي لبانات ومنه قول الاعشي
ميمون بن قيس وقد مر انه لم يوفق للاسلام ومات علي كفره
وكان عمي اخر عمره لهريرة ودعها وان لام لايم غداة غد ام انت
للبين واجم لقد كان في حولٍ ثوآءٍ ثَوَيْتَهُ تقضي لبانات ويسام
سائم قال المبرد في الكامل هريرة منصوب بفعل مضمر
يفسره ودعها كانه قال ودع هريرة فلما اختزل الفعل
اظهر ما يدل عليه وكان ذلك اجود من ان لا يضمر لان الامر
لا يكون الا بفعل فاضمر الفعل اذا كان الامر به احق وان لم
تضمر ورفعت جاز وليس في حسن الاول ترفعه علي الابتدا
وتصير الامر في موضع خبره انتهي وهريرة قينة او امة سودا
كان الاعشي يشبب بها وقيل سيل عنها فقال لا اعرفها وانما
هو اسم التي في روعي وام بمعني بل منقطعة والبين الفراق
والوجم الشديد الحزن حتي ما يطيق الكلام يقال وجم بالفتح
وجم با ويسام بالرفع قال ش سالت الاخفش عن قول
الاعشي لقد كان في حول البيت فرفعه وقال لا اعرف فيه
غيره لان اول الكلام خبر كانه قال في حول تقضي لبانات
ويسام سائم هذا معناه والثوا الاقامة وهو بدل من الحول
ويجوز نصبه علي تقدير ثويته ثواء وتقضي ويسام بالبنا للمفعول
فيهما ولبانات وسائم نايب فاعل لهما هذه رواية الخليل وروي
غيره بفتح التا والقاف وكسر الضاد المشددة علي انه مصدر
مضاف الي لبانات ويسام بالبنا للفاعل بالنصب ونصبه بانه
مضمره وسائم فاعله والمفعول محذوف اي وما سئمه سائم
قاله العسكري عن المبرد وقال النحاس ثواء بالجر بدل

اشتمال

لانه جمعه ابناء مثل جمل واجمال ولا يجوز ان يكون فعل بكسر فاسكان ولا فعل
بالضم الذي جمعهما ايضا افعال مثل جذع واجذاع وقفل واقفال
لانك تقول في جمعه بنون بفتح البا ولا يجوز ان يكون فعل بفتح الفا
واسكان العين لان هذا الباب انما يجمع علي افعل نحو كلب واكلب
وعلي فعول مثل فلس وفلوس وحكي الفراعن العرب هذا من
ابناوات الشعب وهم حي من كلب والنسبة الي ابن بنوي وكذلك
اذا نسبت الي بنت والي بنيات الطريق قلت بنوي لان الف
الوصل عوض من الواو فاذا حذفتها فلا بد من رد الواو وكان
يونس يقول بنتي قال بن مالك وباخ اختا وبابن بنتا الحق
ويونس ابي حذف التا والزمه الخليل ان ينسب الي هنت ومنت
باثبات التا وهو لا يقول به كغيره ويجاب بان التا فيهما ليست
كالتا في اخت وبنت لان التا في هنت في الوصل خاصة وتبدل
بها في الوقف فليست بلازمة وفي منت في الوقف خاصة
وتذهب في الوصل بخلاف تا اخت وبنت فانهما يثبتان وصلا
ووقفا علي صورتهما ويونس يوافق الخليل علي فتح التا في الجمع
فيجريها مجري تا التانيث ويحذفها ويخالفه في النسب كما تقدم
ويقول اخوات وبنات برد المحذوف من المفرد وحذف التا التي
فيه ثم يجمعه كالخليل بالف وتا مزيدتين اذ لو كان الجمع علي لفظ
المفرد من غير رد ولا حذف لقالوا اختات وبنتات والفرق عنده
بين الجمع والنسب ان الجمع لا لبس فيه بخلاف النسب فان حذف
التا فيه يلبس المنسوب الي المذكر وبنيات الطريق هي الطرق
الصغار تتشعب من الجادة وهي الترهات والبنات التماثيل
الصغار التي تلعب بها الجواري وفي حديث عايشة كنت العب
بالبنات عند النبي صلي الله عليه وسلم اي بالتماثيل المسماة
بلعب البنات رواه البخاري وعند ابي عوانة من رواية

١٩

جرير عن هشام كنت العب بالبنات وهي اللعب وعند ابي
داود والنساي من وجه اخر عن عايشة رضي الله عنها قالت
قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك او حنين
فذكر الحديث في هتكه الستر الذي نصبته علي بابها قالت فكشف
الستر علي بنات لعايشة فقال ما هذا يا عايشه قالت بناتي
قالت ورأي فرسا مربوطا له جناحان قلت الم اسمع انه كان
لسليمان خيل لها اجنحة فضحك واستدل بالحديث علي جواز
اتخاذ اللعب من اجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم
النهي عن اتخاذ الصور وبه جزم القاضي عياض ونقله عن
الجمهور وانهم اجازوا بيع اللعب للبنات ليتدربن من صغرهن
علي امر بيوتهن واولادهن وذكر لرؤبة رجل فقال احدي بنات
مساجد الله كانه جعله حصاة من حصا المسجد وتقول هذه
ابنة فلان وبنت فلان بتا ثابتة في الوقف والوصل ولا تقول
ابنت لان الالف انما اجتلبت لسكون الباء فان حركتها سقطت
والجمع بنات لاغير والمراد ان مرفق هذه الناقة جاف عن صدرها
فهي لا يصيبها ضاغط ولا حاز ولا ناكت ولا ماسح وتقدم الكلام
علي معناهم عند قوله في دفها سعة ومفتول قال البغدادي
مفتول متباعد وفي المجمل والصحاح الفتل بالتحريك تباعد
ما بين المرفقين عن جنبي البعير وفي القاموس وبالتحريك
اندماج في مرفق الناقة والنعت افتل وفتلي او الفتلا الناقة
الفتلة المتباطرة الرجلين وقال التبريزي وابن الانباري المفتول
المدمج المحكم وكذا قال الشارح وقال وهذا ليس بمعروف مع عدم
تناسب الكلام ويويد قول البغدادي قول ابي العباس الاحول
يريد بانت قوايمها عن جنوبها وخواصرها فلا يصيبها ضاغط
ولا حاز ولا ناكت واذا كانت كذلك كان احمد لها انتهي قلت

ولا

ولا مانع مما ذكره التبريزي وابن الانباري علي ان يكون التباعد
مستفادا منه وعن ويكون المعني مرفقها مفتول متباعد عن بنات
زورها فالتناسب حاصل

كان مافات عينيها ومذبحها من قيهل كمثل حاكاه منصل

قد وقع الشطر الاول في شعر الشماخ قال كان مافات عينيها ومذ جها
مشرجع من علاة القين ممطول قوله مشرجع قال في الصحاح مشرجعة
اي مطوله لا حروف لنواحيها واراد بالمشرجع هنا المعول وانما شبه
طول لحييها وصلابتها بعلاة القين وممطول مطل وطول والعلاة
السندان التي يضرب عليها الحداد وحديده والقين الحداد قال
طرفه بن العبد وجمجمة مثل العلاة كانما وعن الملتقي منها الي حرف
مبرد والجمجمة عظام الراس ووعي اجتمع وانضم والملتقي كل قبيلتين
من قبايل الراس التقتا واراد صلابتها وانه ليس لملتقي شوونها
نتو كانه ملتئم كله كالتيام المبرد من تحت حزوزه فيقول هذه
الجمجمة كانها قطعة واحدة في التيامها وخص المبرد للحزوز
التي فيه فيقول فيها نتو غير مرتفع قال الاصمعي لم يقل احد
مثل هذا البيت كما لم يقل احد مثل قول عنترة
غَرِدًا يَسُنّ ذراعه بذراعه قدحَ المكب علي الزناد الاجذم
فانه شبه الذباب في حال سن احدي يديه بالاخري برجل
مقطوع اليدين يقدح فهو مكب علي الزناد بيديه لا يفتر
من ضرب الزناد علي حجر القداح وهو لا يتمكن من القدح
فهو دايما مكب علي هذا الفعل لا يفتر عند كان للتشبيه وهي
مركبة علي الصحيح وقيل بالاجماع من الكاف المفيدة للتشبيه
وان المفيدة للتوكيد فاذا قلت كان زيدا اسد او كان زيدا
حمار فكان مفيدة للتشبيه الموكد والخبر ارفع من الاسم في
المثال الاول واخفض من الاسم في المثال الثاني والاصل

ان زيدا كالاسد او كالحمار فقدمت الكاف علي ان ليدل اول الكلام
علي التشبيه من اول وهلة وفتحت همزة ان لان الكاف حرف جر
وهو لا يدخل علي ان المكسورة وصارا كلمة واحدة وبعد التركيب
ليست الكاف جارة خلافا لابن جني ولهذا لا تتعلق الكاف
بشي ولا محل لها من الاعراب بعد التركيب وذهب بعضهم الي
ان لها محلا من الاعراب وهو الرفع علي الابتدا الا انها بمعني مثل
وقبل التقديم والتركيب كانت متعلقة بمحذوف علي الاصح وهي
ملازمة للتشبيه ولا تكون للتحقيق خلافا للكوفيين ولا حجة
لهم في قوله فاصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها هشام
لانه محمول علي التشبيه بان الارض ليس بها هشام حقيقة
بل هو مدفون فيها ولا تكون للظن فيما اذا كان خبرها فعلا
او ظرفا او صفة من صفات اسمايها نحو كان زيدا قعد او في
الدار او عندك او قاعد خلافا لابن السيد ولا للتقريب نحو
كانك بالدنيا لم تكن خلافا لابي الحسن الانصاري ولا للنفي
نحو كانك دال عليها اي ما انت دال عليها خلافا للفارسي
وهذا الخلاف انما هو في معناها وعلي كل هي ناصبة للاسم
رافعة للخبر وما اسم موصول بمعني الذي في محل نصب اسمها
وجوز البغدادي ان تكون ما كافة لكان عن العمل وبرطيل
في بيت كعب فاعل فات ولا يخفي بعده وينبغي ان تكتب
ما علي تقدير اسميتها منفصلة عن كان وعلي تقدير كونها
كافة متصلة بكان كما هو اصطلاح الكتاب والوجه الاول
هو الذي ذكره الشارح ونفطويه فانه قال ما تقدمها يعني
ما بين عينيها ومذبحها املس انتهي وفات قال ابو عمرو
معناه تقدم وقال الاصمعي الوجه كله فايت العينين
الجبهة وقال هو ما انقطع من المذبح وفات العينين وقال

في

في النبراس رايت بعضهم قال قاب اي بالقاف والبا الموحدة ومعناه قدر
تقول بيني وبينه قاب قوس انتهي فيكون التقدير كان الذي هو قدر
عينيها ومذبحها منصيل او برطيل او كان قدر عينيها ومذبحها منصيل
او برطيل علي تقدير ما كافة فيكون قدر مبتدا وما بعده خبر قال
في الصحاح وتقول بينهما قاب قوس وقيب قوس وقاد قوس وقيد
قوس اي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس
قابان وقال بعضهم في قوله تعالي فكان قاب قوسين او ادني
اي قابي قوس فقلبه قال ابن حجر في شرح الهمزية عند قول
الناظم ورقي به الي قاب قوسين وتلك السعادة العقبي
وقاب القوس ما بين مقبضه وآخره ثم فلكل قوس قابان ومن
ثم قيل في الاية قلب اي قابي قوس ورد بانه لا يتعين ذلك
بل المراد تشبيه قربه صلي الله عليه وسلم المعنوي من ربه بقرب
قاب القوس اذا لصق بقاب قوس آخر ثم رايت بعضهم ٢١
قال قاب قوسين اي مقدار قوسين وقاب قوس اي قدر طولها
وقيل قدر الوتر منها قال الجوهري تقول بينهما قاب قوس
اي قدر قوس انتهي ثم قال واعلم ان التدلي والدنو المذكور
في حديث انس وغيره من احاديث المعراج غير الدنو والتدلي
الذي في سورة النجم فان الذي في سورة النجم في حق جبريل
كما صح عنه صلي الله عليه وسلم ايضا انه لم يره في صورته
التي خلق عليها الا ستماية جناح تسد الافق الا في هذه
المرة المذكورة في الاية ومرة اخري عند اوايل البعثة فان
قلت كيف كان جبريل مع عظم صورته ياتي النبي صلي الله
عليه وسلم في صورة دحية الكلبي لانه كان جميلا جدا اذا قدم
من سفر خرجت الظعن لتراه قلت ذلك غير بعيد ان الاجسام
النورانية تقبل الانضمام حتي يصغر الصورة جدا كما ان

القطن يقبل الانكباس فتصير الصورة منه صغيرة قال بن حجر
الهيتمي وهذا اولي من قول بعضهم ان صورته الاصلية باقية
علي حالها وصورة الرجل صورة اخري له وروحه متعلقة بهما كما
في الابدال الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة وعينيها
مثني عين وحذفت النون للاضافة وفاعل فات ضمير يرجع
علي ما الموصولة وعينيها مفعول فات والعين حاسة الروية
وهي مونثة والجمع اعين وعيون واعيان وتصغيرها عيينة
ومنه قيل ذو العيينتين للجاسوس ولا تقل ذو العوينتين
والعين عين الما وعين الركبة ولكل ركبة عينان وهما نقرتان
في مقدمها عند وعين الشي خياره وعين الشي نفسه يقال
هو عينا وهو هو بعينه ولا اخذ الا درهمي بعينه قال ابو
المواهب البكري في مليح اسمه عبد النبي قاتلي بعينه وحاجبه
واعجبا العبده يقتل نجل صاحبه قال الخفاجي من الفاظ التوليد
نفسه وعينه وقد تدخلهما البا فيقال بنفسه وبعينه
والمحدثون من الشعرا يقولون بعينه وحاجبه نظرا فالتوهم
ان العين فيه بمعني الجارحه وانما هي بمعني الذات كقول
البدر الدماميني بدا وقد كان اختفي وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه انتهي وقال ابن الوردي
وتاجرا بصرت عشاقه والحرب فيما بينهم ثاير قال علي م
اقتتلوا ها هنا قلت عينك يا تاجر ولا اطلب اثرا بعد عين
اي معاينه وما بها عين اي احد وبلد قليل العين اي قليل
الناس والعين اسم مكة عن يمين قبلة العراق ويقال لقيته
اول عين اي اول شي واسود العين جبل وراس العين بلدة
وفي الميزان عين اذا لم يكن مستويا وقول الحجاج للمحسن
لعينك آلبرمن امدك يعني شاهدك ومنظرك آلبرمن

والعين

والعين من حروف المعجم ويقال هو عبد عين اي هو كالعبد لك ما دمت
تراه فاذا غبت فلا قال الشاعر ومن هو عبد العين اما لقاوه
فحلو واما غيبه فظنون ولتصنع علي عيني اي في الاكرام والحفظ
جميعا وتعين الرجل المال اذا اصابه بعين وتعين الجلد اذا كان
فيه دواير رقيقه وذلك عيب وتعين عليه الشي لزمه بعينه
والعين اهل البلد وحرك واهل الدار والجلدة التي تقع فيها
البندق من القوس والجماعه وحرك وحاشية البعير والحاضرة
من كل شي والذهب والفضة والسيد وكبير القوم الي غير ذلك
وكتب العلامة بها الدين بن تقي الدين السبكي لاخيه جمال
الدين لما تولي تدريس المدرسه الشاميه البرانيه بدمشق
سنة ست واربعين وسبعمايه قصيده جعل قافيتها لفظ
العين علي اختلاف المعاني مطلعها هنيا قد قر الله عيني
فلا رمت العدا اهل بعين وقد وافي المبشر لي فاكرم بخير ربيئة
واني بعين يخبرني بان اخي اتاه مناه وسعده من كل عين 22

فلو سمح الزمان لكنت اعطي	له ما فيه من ورق وعين
ايا شامية الشام افتخا را	بمن لسناه تغشو كل عين
فمن بركاته ظهرت وبادت	بها الدنيا وحفت كل عين
فتي ان عدت الاعيان قالت	له الايام انك انت عيني
وحبر كم حوي من بحر علم	يروي الطالبين بطول عين
ويلقي في العلوم لكل فرد	عزيز فوايد كقدير عين
وواسطة العقد بني ابيه	كاوسط لقطعه تدعي بعين
وقاض امره في الناس ماض	فلا يخشي من استقبال عين
وينصب بينهم قسطاس حق	خلت من كل تطفيف وعين
له نوران من ورع وعلم	تخالهما كبدر دجي وعين
يصير عدله ذا المطل عدلا	فيجعل كل دين شخص عين

ويحجب عن تامله صغيا كما حجب الغزالة ضوء عين
لين شرفت دمشق به ومصر فقد سارت محاسنه لعين
وتعظم كل ارض حل فيها ولو حقرته حقارة راس عين
يجود بكلما في راحتيه اذا بخلت بنوا الدنيا بعين
ويوسع للورى ندى القرى اذ يرى ذو عزة سمحت بعين
دعى نداه في شرق وغرب فلم يحوج الي سلف وعين
جمال الدين فضلك ليس يحصي فدونك قطرة
من سحب عين براغمي انه اذهبني من بعاد وحقي ان اجي لكم بعيني
ومن سفه المعيشة غيبتني عن دروسك لم اقربها بعين
ولو استطيع جيت ولو جثيا علي ركبي اليك بكل عين
ولولا ما اروم من التلاقي لاذهب بينكم نفسي وعيني
وكنت كعين قطر سال قدما نما ازكي واحسن سيل عين
متي القاكم من عين شمس وقد حلت ركابكم بعين
وهن اخاك تاج الدين عيني فانه كلكما خلي وعيني
وقوما وادعوا لابيكما اذ لنا منه ابراب وعين
بقاوه ما لاح برق واطرب صوت قمري وعين
ولا زالت اعاديه تردي بكل منزلة وبكل عين ومن ينظر اليه بعين
سوء يقابله الاله بكل عين وقد جمعت معاني العين طرا
قصيدي لم تدع معنى لعين فلو عاش الخليل لقال هذي
معان ما راتها قط عيني وقد ضاقت قوافيها وركت
وذلك لالتزامي لفظ عين وانما ذكرتها علي طولها لانه ربما
تتشوق النفس اليها **ومذبحها** منصوب بالعطف علي
عينها والمذبح والمنحر واحد وهو مكان الذبح والمذبح ايضا
المحراب كمسكن ايضا والجمع مذابح والمقاصير وبيوت كتب
النصارى وفي المصباح المذبح بالفتح الحلقوم وفي القاموس
نحر

نحر البعير نحرا طعنه حتي يبد والحلقوم علي الصدر ونحر الصدر
اعلاه **من قبهل** متعلق بفات ومن لابتداء الغاية او صفة
لمنصبل تقدمت عليه فصارت حالا ومن علي هذا للبيتين
والقبهل والقبهلة الطلعة والوجه ومنه قول علي كرم الله وجهه
لكاتبه الصق روانفك بالجبوب وخذ المسطر بشنا ترك
واجعل جحمتيك الي قبهلي حتي لا انغي نغية الا اودعتها
حماطة جلجلانك وقد سيل صاحب القاموس عن معنى هذا
الكلام فقال الزق عضرطك بالصلة وخذ المزبر باشاجعك
واجعل صدوتيك الي اثعباني حتي لا انبس نبسة الا وعيتها
بلياطك وتفسير معنى كلام الامام ونطابقه مع كلام صاحب القاموس
الصق والزق والسق بمعنى لصق به ولسق به ولزق به وروانفك
جمع رانفة وهي الالية وطرفها الذي يلي الارض من الانسان
اذا كان قايما والعضرط الذي فسر الروانف به كزبرج
وجعفر العجان والاست والعصعص او الخط الذي من
الذكر الي الدبر والجبوب الارض الغليظة ويقال وجه
الارض ولا يجمع ومثله الصلة بفتح الصاد المهملة وتشديد
اللام المفتوحة وهي الارض اليابسة والمسطر والمزبر
بكسر الميم فيهما القلم والشناتر جمع شنترة بالضم وفتحها
ضعيف الاصبع وذو الشناتر من ملوك اليمن كان ينكح
ولدان حمير ليلا يملكوا الا انهم لم يكونوا يملكون من نكح لقب
به لاصبع زايدة له كما في القاموس والاشاجع جمع اشجع
وهي اصول الاصبع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ومنه
قول لبيد يرطها حتي يوازي اشجعه وناس يزعمون انها اشجع
بالكسر مثال اصبع ولم يعرفه ابو الغوث وقال في القاموس
الواحد كاحمد واصبع وجحمتيك مثنى جحمة قال في الصحاح

الحجي العين بلغة حمير وينشد ايا حجميا بكتي علي ام عامر اكيلة قلوب
باحدي المذانب وقلوب كخنوص وسكين وتنور وكتاب
وقبول الذنب والمذانب جمع مذنب كمنبر مسيل الما الي الارض
ومسيل في الحضيض والجدول بسيل عن الروضه بمايها الي غيره
وحدورتيك مثني حدورة والحندر والحندور والحندورة
بضم الحا المهملة في الكل الحدقة يقال هو علي حندر عينه
وحندورة عينه اذا كان يستثقله ولا يقدر ان ينظر اليه
بغضا قال الفرا يقال جعلته علي حنديرة عيني وحندورة
عيني اذا جعلته نصب عينك والعتهل تقدم انه الوجه
والانغبان بالضم الوجه في حسن وبياض حتي لا انغي نغية
قال في الصحاح بن السكيت يقال سكت فلان فما انغي
بحرف اي ما نبس وسمعت نغبة من كذا وكذا اي شيا من
خبر وانشد لابي نخيلة لما سمعت نغبة كالشهد
رفعت من اطمار مستعذ وقلت للعيس اغتدي وجدي
الفرا النغبة مثل النغمة والاصمعي مثله وسمعت منه نغبة
وهو من الكلام الحسن وقال ابو عمرو الجرمي النغبة اول
ما يبلغك من الخبر قبل ان تستبينه وهذا الجبل يناغي
السما اي يدانيها والمناغاة المغازلة والمراة تناغي الصبي
اي تكلمه بما يعجبه ويسره انتهي وتقدم قول حسان
تناغي غزالا عند دار بن عامر وكحل ماقيك الحسان باثمد
ولا انبس نبسة اي لا اتكلم بكلمة يقال ما نبس بكلمة اي
ما تكلم وما نبس ايضا بالتشديد قال الراجز ان كنت غير
صايدي فنبس واودعتها واوعيتها بمعني والحماطة حبة
القلب قال في الصحاح وقولهم اصبت حماطة قلبه اي
حبة قلبه والنيا طعرق علق به القلب من الوتين فاذا
انقطع

انقطع مات صاحبه وهو النيط ايضا ومنه قولهم رماه الله بالنيط
اي بالموت والجلجلان حبة القلب يقال اصبت جلجلان قلبه
وكمتل قال في القاموس الكمتل كجعفر وعلابط الصلب الشديد
وناقة مكمتلة الخلق متداخله مجتمعه حاكاه الضمير في حاكاه
يرجع الي الموصول في كان ما والمعني كان الذي بين عينيها
ومذبحها اشبهه منصبل والمنصبل كمنديل وكامير حجر طويل
قدر ذراع يدق به وهو من قلب التشبيه حيث جعل المنصبل
مشبها لوجهها في الطول والصلابة قال في التلخيص وشرحه
وقد يعود الغرض من التشبيه الي المشبه به وهو ضربان احدهما
ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
وهو ان يجعل الناقص في وجه الشبه مشبها قصدا الي ادعا
٢٩ انه زايد كقوله اي قول محمد بن وهيب وبدا الصباح كان غرته
هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم يقال لغرة الشي
لاغره واكرمه وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه
الخليفة اتم من الصباح وغرة الصبح لبياضه في الوضوح والضيا
وفي قوله حين يمتدح دلالة علي اتصاف الممدوح بمعرفة حق
المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغا اليه والارتياح
له وعلي كونه كاملا في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقه
عند استماع المديح والضرب الثاني بيان الاهتمام براي
بالمشبه به كتشبيه الجايع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة
بالرغيف ويسمي هذا النوع اي التشبيه المشتمل علي هذا
النوع من الغرض اظهار المطلوب انتهي وهو في البيت من
الضرب الاول ويجوز ان يكون الضمير في حاكاه يرجع الي
عتهل فيكون شبه بالمنصبل العتهل علي قلب التشبيه ويكون
قوله في البيت الاتي وبين هامتها العليا ومشفرها معطوفا

علي قوله كانما بين عينيها ومذبحها ويكون برطيل هو المشبه به
وهو خبر عنهما الا ان فيه التضمين لكون الاول متعلق بالثاني
المشتمل علي الخبر الذي هو محط الغاية وهو من عيوب الشعر
وقد استعمله كعب رضي الله عنه في هذه القصيدة كما سياتي
بيانه عند قوله كأن اوب ذراعيها
وبين هامتها العليا ومشفرها من خطمها ومن اللحيين برطيل
وبين اي وكان بين هامتها الهامة راس كل شي والجمع هام وهو
المراد ههنا وتطلق الهامه علي طير الليل وهو الصدي والجمع هام
وهامات قال ذو الرمة قد اعرف البارح المجهول معسفه
في ظل اخضر يدعو هامة البوم وقد تقدم قوله صلي الله عليه وسلم
لا هامه وروي ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت
عند كعب الاحبار وهو عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فقال كعب يا امير المومنين الا اخبرك باغرب شي قرأته في كتب
الانبيا ان هامه جاءت الي سليمان بن داود عليه السلام
فقالت السلام عليك يا نبي الله قال وعليك السلام يا هامه
اخبريني كيف لا تاكلين من الزرع قالت يا نبي الله ان ادم عصي
الله بسببه قال فكيف لا تشربين الما قالت لان الله غرق
فيه قوم نوح فمن اجل ذلك لا اشربه قال فكيف تركت العمران
ونزلت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله تعالي قال الله
تعالي وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين فالدنيا
ميراث الله كلها قال فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت
اقول اين الذين كانوا يتمتعون بالدنيا وينعمون فيها قال فما
صياحك في الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لبني ادم
كيف ينامون وامامهم الشدايد قال فما لك لا تخرجين بالنهار
قالت

كثرة
قالت من ظلم بني ادم لانفسهم قال فاخبريني ما تقولين في صياحك
قالت اقول تزودوا يا غافلين وتهيؤا لسفركم سبحان خالق النور
فقال سليمان ليس في الطير طير انصح لابن ادم واشفق عليه من
الهامه وما في قلوب الجهال ابغض منها وهامه بن الهيم بن الاقيش
ابن ابليس ذكره في اسد الغابه تبعا لابي موسي من الصحابه واسند
له حديثا عن مالك ذكره الدميري مختصرا في الجن والعليا
كل مكان مشرف مرتفع وقد وصف الهامه بالعليا للتاكيد يعني
التي لم يرتفع عليها ولم يعلها شي من راسها والمراد ام الدماغ
وهي الجلدة التي تجمع الدماغ ويقال ايضا ام الراس ومشفرها
المشفر بالكسر للبعير كالشفة للانسان ويفتح والجمع مشافر
وقد يستعمل في الناس قال في الصحاح والمشفر من البعير
كالجحفلة من الفرس ومشافر الحبشي مستعار منه وفي المثل
اراك بشر ما احار مشفر اي اغناك الظاهر عن سوال الباطن
واصله في البعير انتهي وفي القاموس لانك اذا رايت بشره
سمينا او هزيلا استدللت به علي كيفية اكله انتهي والجحفله
للحافر كالشفه للانسان والبعير من الابل بمنزلة الانسان
فيطلق علي الجمل والناقه والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة
المراة والقعود بمنزلة الفتي والقلوص بمنزلة الجارية وقال طرفه
ابن العبد في معلقته في وصف الناقة وخد كقرطاس الشامي
ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد قال شراحها اراد ان
مشافرها طوال كانها نعال السبت للينه وقوله لم يجرد اي لم
يميل يقول انها شابة فتية وذلك ان الهرم والهرمه تميل
مشافرهما وقال التبريزي في شرح المعلقات عند قول امرء
القيس عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل قال ابو عبيدة
انما قال عقرت بعيري ولم يقل عقرت ناقتي لانهم يحملون

النساء علي الذكور لانها اقوي واضبط والبعير يقع علي المذكر والمونث
انما كان كذلك فلا فرق بين ان يقول بعيري وان يقول ناقتي لان
البعير يقع عليهما وقد استعار المتنبي المشفر للحبشي كما استعار
الفرزدق فقال يهجوا كافورا الاخشيدي

ما كنت احسبني احيا الي زمن يسيي بي فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت ان الناس قد فقدوا وان مثل ابي البيضاء موجود
وان ذا الاسود المثقوب مشفره تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

والعضاريط جمع عضروط وهو التابع ونحوه والرعاديد الجبنا
من خطمها الخطم قال ابو عبيدة الانف وبه فسره بن الاثير
في النهاية وهو الظاهر من المغرب ايضا وقال الجوهري الخطم
من كل دابة مقدم انفه وفمه وفي المصباح الخطم كفلس من
كل طاير منقاره ومن كل دابة مقدم الانف والفم والخطام
بالكسر ما يوضع في انف البعير لينقاد به سمي به لانه يقع علي
خطمه وفي القاموس ومنقار الطاير ومن الدابة مقدم انفها
وفمها ومنك انفك كالمخطم كمجلس ومنبر وقال التبريزي
اصل الخطم الموضع الذي يقع عليه الخطام وذكر ابو عبيد ان
الخطم هو الانف وهذا احد ما رد عليه ويحتمل ان يكون الانف
لما كان الخطام يقع عليه سموه خطما وان كان يشاركه في وقوع
الخطام عليه غيره لان الخطام يجمع الانف وغيره كما سموه مرسنا
واصله من الدابر الموضع الذي يقع عليه الرسن ثم استعمل في
الناس وغيرهم انتهي وقد استعمل في الادمي العجاج فقال
يصف امراة

ازمان ابدت واضحا مفلجا اغر براقا وطرفا ابرجا
ومقلة وحاجبا مزججا وفاحما ومرسنا مسرجا

ازمان جمع زمن يطلق علي الوقت القليل والكثير وهو منصوب
علي الظرف وعامله محذوف نحو اذكر وهو مضاف الي الجملة بعده

وابدت

وابدت اي اظهرت وفاعله ضمير مستتر فيه عايد علي المراة في البيت
قبله ويروي ايام ابدت واضحا اي ثغرا واضحا والواضح النقي من
الفلج بفتحتين وهو صفرة الاسنان اوخضرتها والمفلج المفرق
من الاسنان غير المتلاصق من الفلج بفتحتين والاغر الابيض
من كل شي والبراق بالتشديد الكثير اللمعان والطرف العين
وهو مذكر لانه في الاصل تحريك الحدقة للنظر والابرج من
البرج بالتحريك وهو ان يكون بياض العين محدقا بالسواد كله
فلا يغيب من سواده شي يقال منه امراة برجاء بينة البرج
وجمعهما برج بوزن واحد البروج والمقلة شحمة العين التي
تجمع سوادها وبياضها والحاجب الشعر النابت علي العظم
الذي فوق العين والجمع حواجب او الحاجب العظم فوق العين
بلحمه وشعره والمراد هنا الاول لانه وصفه بمزجج والمزجج اسم
مفعول من زججه اذا دققه وطوله وفي القاموس الزجج محركه
دقة الحاجبين في طول وفي اساس البلاغة دقة الحاجب واستقواسه
وفاحما اي فرعا فاحما والفرع الشعر التام والفاحم الاسود بين
الفحومة كالفحيم وقد فحم ككرم فحوما كما في القاموس وقول السعد
في المطول اي شعرا اسود كالفحم غير جيد فانه يشعر ان الفاحم
نسبة تشبيه فيكون غريبا كمسرج كما سياتي كذا قاله الشيخ
عبد القادر البغدادي في حاشيته وانت خبير بانه ليس مسرجا
وانما هو علي طريق التشبيه بحذف الاداة اي فرعا كالفحم في السواد
ليس للنسبة التشبيهية علي انه لا يحتاج في معرفتها الي ان يخرج
لها وجها بعيدا كما في مسرج نعم هو غير محتاج اليه حيث جا فاحما
بمعني اسود في اصل اللغة كما مر عن القاموس وقال في الصحاح
شعر فاحم اي اسود ولم اسمع وصف الانف بالمسرج من احد
من العرب قبل العجاج وقد اورده القزويني في تلخيص المفتاح

شاهدا للغرابة التي تحتاج ان يخرج وجه بعيد لصحة معنى تلك الكلمة
وقد اختلفوا في تخريجها حيث لم يعلموا ما اراد فقيل من قولهم
للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه
في الاستوا والدقة كالسيف السريجي وهو الذي نقله في الصحاح
عن الاصمعي ونصه قال الاصمعي السريجيات سيوف منسوبة
الى قين يقال له سريج من بني عمرو بن اسد وشبه العجاج بها حسن
الانف في الدقة والاستوا فقال وفاحما ومرسنا ومسرجا ونقله
ابن السبكي في عروس الافراح عن ابن دريد ومن قولهم سرج
الله وجهه اي حسنه ولم يذكر صاحب المحكم سواه وقيل انه
كالسراج في البريق قال في المطول وهذا قريب من قولهم
سرج وجهه بالكسر اي حسن وسرج الله وجهه اي بهجه وحسنه
وانما لم يجعل اسم مفعول منه لاحتمال انهم لم يعثروا على هذا
الاستعمال وان يكون مولدا مستحدثا من السراج على انه لا يبعد
ان يقال ان سرج الله وجهه ايضا من باب الغرابة واما صاحب
مجمل اللغة فقد قال سرج الله وجهه بهجه وحسنه ثم انشد
هذا المصراع انتهى وقد بين الفناري وجه البعد ووجه التخريج
فقال قول صاحب الايضاح كالسيف وكالسراج بيان لحاصل
المعنى وتطبيق العبارة عليه على وفق القاعدة ان يقال فعل
قد يجي لنسبة الشي الى اصله نحو تممته اي نسبته الى تميم فمسرج
بمعنى منسوب الى السريجي او السراج اي بالمشابهة فوجه
التخريج هذا ووجه البعد ان مجرد النسبة لا يدل على التشبيه
فاخذه منها بعيد انتهى قال السيد الصفوي لا حاجة الى
اعتبار التشبيه حيث جعلوا الفعل للنسبة التشبيهية بل يكفي
جعله لمجرد النسبة الا انه استعارة او تشبيه بحذف اداته
فالمعنى كالمسرج اي كالمنسوب الى سريج وعلى هذا فلا غرابة
ولا

ولا بعد في كون الفعل لمجرد النسبة ولا في الاستعارة والتشبيه
بحذف الاداة وعلى هذا تكون الكلمة فصيحة وقال الحفيد يمكن
ان يعتبر لهذا التخريج وجه يستقيم على قاعدتهم وهو ان
يقال ان فعل قد يجي لصيرورة فاعل كاصله نحو قوس الرجل
اي صار كالقوس فالمسرج مصدر ميمي بمعنى الفاعل انتهى
وقول الشارح وارجح الاقوال من حيث الصناعة الثاني وهو
انه مسرج لان صيغة مفعول لا تشتق من اسما الاعيان
كالسراج ولا من اسما النسب كالسريجي وانما تشتق من
الفعل فيه انه لا ارجحية اصلا لان الثاني ايضا شاهد وانه مشتق
من السراج كما قدمناه عن السعد وليس بمعنى اصيل حتى
يكون الاشتقاق منه ارجح ويمكن ان يقال انه على قول صاحب
المجمل معنى اصيل فتامل واشتقاق الفعل من الاعيان
على خلاف القياس وشذ قولهم مدرهم وقوله ولا من اسما
النسب قدمنا من الصفوي انه يكفي جعله لمجرد النسبة وقوله
بل من الفعل هو على تقدير مضاف اي من مصدر الفعل ومن
اللحيين اللحيان بالفتح العظمان اللذان تنبت عليهما اللحية
من الانسان ونظير ذلك من بقية الحيوان والنسبة اليه لحوي
وهما لحيان وثلاثة الح على افعل بضم العين الا انهم كسروا الحاء
لتسلم اليا والكثير لحي على فعول مثل ثدي وظبي ودلي وهو
فعول واللحية بالكسر شعر الخدين والذقن والجمع لحى مثل ذروة
وذرى عن يعقوب وقد التحى الغلام ورجل لحي ولحياني طويلها
او عظيمها والبرطيل معول من حديد ويقال حجر مستطيل وقال ابن
الانباري قال ثعلب البرطيل حجر طوله ذراعان وقال في القاموس
البرطيل بالكسر حجر او حديد صلب تنقر به الرحى والمعول
وفي الصحاح البرطيل حجر طويل والجمع براطيل وقال ضمير

براطيل الي جلامدا وقال في مادة ضبر وضبر عليه الصخر يضبره
اي نضده قال الراجز يصف ناقه

تري شؤن راسها العواردا مضبورة الي شبا حدايدا

ضبر براطيل الي جلامدا واقتصر التبريزي علي تفسيره بالحجر
المستطيل وتبعه البغدادي وقال يعني مابين عينيها ومذبحها
صلب املس يصفها بكبر الراس وعظمه وانها سبطة اللحيين
غير رهله وهي من علايم النجابه قال جران العود

كانما اشكت لحيها اذا رجعت لهاماتهن وشمرت البراطيل

لحيها جمع لحي والضمير للنوق وشكت لحيها مبتدا اي اشتباك
لحيها وبراطيل هو الخبر ورجعت تحركت وشمرت اسرعن

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل بغارب لم تخونه الاحاليل

تمر بضم التا المثناة من فوق وكسر الميم مضارع امر منقول
بالهمزة اي تدير فتلوي قاله الاحول وقال البغدادي تمر
اي تخطر وهو من خطر البعير بذنبه من باب ضرب خطرا بفتحتين
اذا حركه والفاعل ضمير يرجع الي الناقة اي تمر الناقة ذنبا مثل
عسيب النخل فمثل صفة لموصوف محذوف وعسيب النخل جريده
الذي لم ينبت عليه الخوص فان نبت عليه سمي سعفا وفي القاموس
العسيب عظم الذنب كالعسيبة او منبت الشعر منه وجريده
من النخل مستقيمه دقيقه يكشط خوصها والذي لم ينبت عليه
الخوص من السعف والسعف جريد النخل او ورقه واكثر ما يقال
اذا يبست واذا كانت رطبة فشطبة انتهي وقال البغدادي
العسيب جريد النخل قاله العسكري والفارابي وقال
الجوهري العسيب من السعف فويق الكرب لم ينبت عليه
الخوص وعسيب الذنب منبته من الجلد والعظم انتهي شبه
ذنب الناقه وما عليه من الشعر بالسعفه وما عليها من الخوص

وهو

وهو تشبيه محسوس بمحسوس وقيل العسيب العذق شبه ذنبها به
لاكتنازه وتفرق ما يتفرع منه واما عسيب في قول امرئ القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب وانى مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا وان تهجرينا فالغريب غريب

فهو اسم جبل دفن عنده امرئ القيس قال الشيخ عبد القادر
البغدادي في حاشيته علي الشرح كذا حكي الصاغاني في العباب
قال عسيب جبل وقيل ان امرء القيس لما سم واحس بالموت
عند هذا الجبل امر ان يدفن بجنب قبر امراة غريبة كانت هناك
وانشد اجارتنا ان الخطوب تنوب البيت ولا يخفي ان امرء
القيس دفن باجماع الرواة عند مدينة انقره ويقال لها الان
انكوريه بعد منصرفه من ملك الروم وليس في انقره ولا في بلاد
الروم جبل اسمه عسيب وانما قوله واني مقيم ما اقام عسيب
مثل ما قال ابو منصور الازهري في التهذيب عسيب جبل
بعالية نجد معروف يقال لا افعل كذا ما اقام عسيب انتهي
كلام الصاغاني وقال ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم عسيب
بفتح اوله وكسر ثانيه جبل تقدم ذكره وتحديده في رسم البقيع
وهو في ديار بني سليم الي جنب المدينه وهناك قبر صخر بن
عمرو اخي الخنسا رضي الله عنها وفيه يقول صخر اجارتنا لست
الغداة بظاعن ولكن مقيم ما اقام عسيب انتهي وقال عند
ذكر بقيع الغرقد ما نصه البقيع المحمي هو افضل الاحماء التي
حماها رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن بن عمران النبي
صلي الله عليه وسلم حمي البقيع لخيل المسلمين وهو صدر وادي
العقيق روي انه صلي الله عليه وسلم صلي الصبح في المسجد
باعلي عسيب وهو جبل باعلي قاع البقيع ثم امر رجلا صيتا

فصاح باعلي صوته وكان مدي صوته بريد وهو اربعة فراسخ فجعل
ذلك حمي طوله بريد وعرضه الميل الي ان قال وقال صخر بن الشريد
وذكر عسيبا اجارتنا لست الغداة بظاعن البيت انتهى ولا
يخفى ان الذي ذكره انما هو نقيع الحمي بفتح النون وكسر القاف
وهو علي عشرين فرسخا من المدينة قال الخطابي هو بطن من
الارض يستنقع فيه الما وقد يصحفه المحدثون فيقولون البقيع
بالبا وهو موضع القبور انتهى واما ابن دريد في الجمهرة والجوهري
في الصحاح ومجد الدين في القاموس فقد قالوا انه جبل ولم
يحلوه بشي الي هنا كلام المحشي المذكور ومراده في ذلك الرد
علي الشارح حيث قال هو اسم جبل دفن عنده امرؤ القيس
واقول هو جبل بانكورية كما في قانون اللغة وغيره وكذا ذكره
السيوطي فقال اخرج ابن عساكر عن الزيادي انه لما احتضر امرؤ
القيس بانقرة نظر الي قبر رآه فسال عنه فقال قبر امراة غريبة
فقال الابيات وعسيب جبل آخر بارض بني سليم الي جنب
المدينة وقد دفن هناك صخر اخو الخنسا رضي الله عنها كما
ذكره المرزباني في اشعار النسا والمسعودي في شرح المقامة
الثالثة عشر من مقامات الحريري وقال احمد بن عثمان اليزدي
في شرح مقصورة ابن دريد عند قوله ان امرا القيس جري الي مدي
فاعتاقه حمامه دون المدي فاما قصة امرئ القيس فانه كان من
جملة كبار شعرا العرب وكان ابوه حجر الكندي ملك بني اسد
وطرده ابوه لما قال الشعر وكان يتنقل في احيا العرب ويتتبع
صعاليكها وكان يغير بهم علي الطوايف وعسف ابوه بني اسد
عسفا شديدا فتمالوا علي قتله فقتلوه فلما بلغه قتل ابيه
قال ضيعني صغيرا وحملني ثقل الذنب كبيرا وكان في زمان
بلوغ الخبر مشتغلا بالشرب فقال اليوم خمر وغدا امر وبديع

قول

قول الخفاجي

مذ زار من اهواه في روضة ارشفني ثغرا هو الخمر قالت
لي الارداف من خلفه اليوم خمر وغدا امر ويروي اليوم قحاف وغدا نقاف
ويروي بالنون بدل الثاني فارسلها مثلا ثم جمع جمعا من بكر بن وايل
وغيرهم من صعاليك العرب وخرج يريد بني اسد فاخبرهم
كاهنهم بخروج امرئ القيس اليهم فارتحلوا فاوقع بقوم من كنانة
يقال لهم بني علي بن مسعود الغساني فقتلهم قتلا ذريعا واقبل
اصحابه يقولون يا لثارات الهمام فقالت عجوز منهم والله انها
الملك ما نحن ثارك وانما ثارك بنوا اسد وقد ارتحلوا فلما سمع
ذلك رفع عنهم القتل وانشا يقول

الا لهف نفسي من اناس هم كانوا الشفا فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني علي وبالاشقين ما كان العقاب

ثم ان اصحاب امرئ القيس اختلفوا عليه وقالوا وقعت بقوم
برآء وظلمتهم فخرج الي اليمن الي بعض مقاول حمير واسمه قرمل
فاستجاشه فتثبط قرمل فذلك حيث يقول

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ورثنا الغني والمجد اكبر اكبرا

ثم ارتحل الي قيصر ملك الروم وذلك حيث يقول

بكي صاحبي لما راي الدرب دونه وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا

فدخل علي قيصر في الروم فاستغاثه فاجابه ان يرفده بجيش
وكان جميل الوجه فهويته ابنة الملك فارسلت اليه فصار
اليها وذلك حيث يقول

سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الما حالا الي حال

ومنها ايضا

فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي اليك واوصالي

وكان عند قيصر رجل من بني اسد يقال له الطماح فوشي به الي
قيصر فندم قيصر بان يقتله فوجه معه جيشا وامده بسماية
مدرع واتبعه بحلة مسمومة وقال للرسول قل له ان الملك بعث
اليك بحلة لتلبسها ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه
اياها ففعل الرسول ما امره الملك فلما لبسها تفطر جلده
علي لحم وكان يحمل في محفة فذلك حيث يقول

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني من دائه ما تلبسا
وبدلت قرحا داميا بعد صحة فيا لك من نعمى تبدلت ابؤسا

وحمل الي جبل هناك يقال له عسيب وكان الي جنب الجبل
قبر لبعض بنات ملك الروم فسال عن القبر فاخبره بذلك
فقال اجارتنا ان الخطوب تنوب الابيات فلما ايقن
بالهلاك قال كم طعنة مثعنجره وخطبة مسحنفره وجفنة
مدعثره متروكة بانقره ثم مات فقبر هناك ولم يدرك ثار
ابيه فذلك قوله فاعتاقه حمامه دون المدي انتهى فهذا
دليل علي انهما جبلان والمثبت مقدم علي النافي **والنخل**
كالنخيل واحدته نخلة قال تعالي والنخل باسقات لها طلع
نضيد وقال تعالي ومن ثمرات النخيل والاعناب **وذا** صفة
ثانية ويجوز ان يكون ذا هو المفعول ومثل حال منه وكانت
في الاصل صفة له فلما تقدمت عليه اعربت حالا ويجوز ان
يكون حالا من ضمير مثل لانه بمعنى مماثل فيكون المعنى ان
ذنبها مماثل عسيب النخل حالة كون الذنب ذا خصل **وخصل**
جمع خصلة قال البغدادي الخصلة بالضم لفيفة من الشعر
وقال الاحول الخصلة الطاقة من الشعر وفي القاموس
هي الشعر المجتمع او القليلة منه اي ذا شعر مجتمع **غدافل**
بوزن غدافر وهو الشعر الكثير فهو وما بعده من صفات الشعر

قال

قال الاصمعي يستحب من المهاري ان يقصر اذيالها وقل ما ترى
مهريا الا ورايت ذنبه اعصل كانه افعى وهو عيب فيما يحلب ويمدح
في ذوات الحلب سبوغ الاذناب وكثرة هلبها وقال غيره كل الفحول
من الشعرا وصف الاذناب بكثرة الهلب منهم امرؤ القيس وطرفه
وعبيدة بن مرداس وغيرهم قال طرفة في معلقته كان جناحي
مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد فانه شبه
هلب ذنبها وكثرته بجناحي مضرحي وهو العتيق من النسور
يضرب الي البياض وحفافاه جانباه وقوله تكنفا اي صارا من
جانبيه عن يمين الذنب وشماله وشكا بالبنا للمجهول اي غرزا
وادخلا فيهما والعسيب كما مر عظم الذنب والمسرد المخصف
والهلب كثرة الشعر وفي حديث الجساسة فاستقبلتني دابة
اهلب لا يدرى قبلها من دبرها من كثرة الشعر والجساسة
بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولي وقال ابن سيده
هي دابة بجزيرة البحر تجس الاخبار وتاتي بها الي الدجال
وكذا قال ابو داود السجستاني سميت بذلك لتجسسها
الاخبار للدجال وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة
الارض المذكورة في القران وهي بجزيرة ببحر القلزم روى ابو
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة
بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقام خطيبا فقال اني لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن حديث
حدثني عنه تميم الداري انه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا
من لخم وجذام فالجاهم ريح عاصف الي جزيرة فاذا هم بدابة
قالوا لها ما انت قالت لهم انا الجساسة قالوا اخبرينا الخبر
قالت ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق
اليكم وساقوا الحديث وذلك سنة تسع من الهجرة وتميم

الداري من اجله الصحابة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره
ان النبي صلى الله عليه وسلم روي عنه قصة الجساسة روى عن جماعة
من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الي بيت المقدس بعد قتل
عثمان وكان كثير التهجد وهو اول من قص على الناس واول من
اسرج المسجد قاله الحافظ ابو نعيم وكذلك رواه ابو داود الطيالسي
عن ابي سعيد الخدري قال اول من اسرج المساجد تميم الداري
فاما تميم الداري المذكور في البخاري في قصة الجام فذاك اطرابلي
من اهل دارين قاله مقاتل وابن حبان وغيرهما سبط محركة
وككتف وبتسكين نقيض الجعد كما في القاموس وفي الصحاح
شعر سبط وسبط اي غير مسترسل غير جعد وقد سبط شعره أي جو
بالكسر يسبط سبطا ورجل سبط الشعر وسبط الشعر
وسبط الجسم مثل فخذ وفخذ اذا كان حسن القد والاستوا
قال الشاعر
فجاءت به سبط العظام كانما عمامته فوق الرجال لواء
وتلطف الخفاجي في هجو ذي عمامة حيث قال
عمامة كبيرة من فوق جهل سابغ كانها مكبة من فوق صحن فارغ
وقولهم مالي اراك مسبطا اي مدليا راسك كالمتهم
مسترخي البدن واسبط الرجل اي امتدت وانبسط من
الضرب والسبط واحد الاسباط وهو ولد الولد والاسباط
في بني اسرائل كالقبايل من العرب وقوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما انما انث لانه اراد اثنتي عشرة
فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط وليس الاسباط بتفسير
ولكنه بدل من اثنتي عشرة لان التفسير لا يكون الا واحدا
منكورا كقولك اثني عشر درهما ولا يجوز دراهم انتهى
قال في التوضيح وشرحه للشيخ خالد واما قوله تعالى
وقطعناهم

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما فاسباطا ليس بتمييز لانه
جمع وانما هو بدل من اثنتي عشرة بدل كل من كل والتمييز
محذوف اي اثنتي عشرة فرقة قال الشلوبين وابن ابي الربيع
وغيرهما ولو كان اسباطا تمييزا عن اثنتي عشرة لذكر بتشديد
الكاف العددان ولقيل اثني عشر بتذكيرهما وتجردهما من علامة
التانيث لان السبط واحد الاسباط مذكر فكان يجب ان يجرد التا
من عدده وزعم الناظم اي ابن مالك في شرح الكافية انه لا حذف
وان اسباطا تمييز وان ذكر امما رجح حكم التانيث في اسباط لكونه
وصف بامما جمع امة كما رجحه اي التانيث في شخوص ذكر
كاعبان ومعصر وكان القياس ثلاثة شخوص لان الشخص
مذكر ولكنه لما فسره بكاعبان ومعصر وهما مونثان رجح تانيثه
وما ذكره الناظم في الاية مخالف لقوله في شرح التسهيل ان
اسباطا بدل لا تمييز انتهى والقول بالبدلية من اثنتي عشرة
مشكل على قولهم ان المبدل منه في نية الطرح غالبا ولو قيل
وقطعناهم اسباطا لفاتت فايدة كمية العدد وحمله على غير
الغالب لا يحسن تخريج القران عليه والقول بانه تمييز مشكل
على قولهم ان تمييز العدد المركب مفرد واسباطا جمع وقال
الجرمي يجوز ان يكون اسباطا نعتا لفرقة ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه وامما نعت الاسباط وانث العدد
وهو واقع على الاسباط وهو مذكر لانه بمعنى فرقة وامة
كقولك ثلاثة انفس يعني رجالا انتهى فارتكب الوصف
بالجامد والكثير خلافه وذهب الفرا الي جواز جمع التمييز
وظاهر الاية يشهد له ويشهد له ايضا ما روي من قول بن
مسعود رضي الله عنه قضا في دية الخطا عشرين بنت
مخاض وعشرين بني مخاض وتخريج ابي حيان على ان بني

مخاض حال من عشرين او نعت لها والتمييز محذوف بخلاف الاصل انتهي
الكاعب الجارية حين يبدو ثديها للنهود والمعصر بضم الميم وكسر
الصاد المهملة الجارية اول ما ادركت وحاضت سميت بذلك لكونها
دخلت في عصر الشباب او بلغته ويقال هي التي قاربت الحيض لان
الاعصار في الجارية كالمراهقة في الغلام قال ابو الغوث الاعرابي
والساباط سقيفة بين حايطين تحتهما طريق والجمع سوابيط
وساباطات وقولهم في المثل افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان
حجاما ملازما ساباط مداين كسري يحجم الجندي بدانق نسيئة
وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها احد فكان يبرز امه عند تمادي
عطلته فيحجمها كيلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها حتي نزف دمها
وماتت **جثل** قال في القاموس الجثل الكثير الملتف او ما غلظ
وقصر او كثف واسود وقال في الصحاح الجثل الكثير من الشعر
ويستحب في نواصي الخيل الجثلة وهي المعتدلة في الكثرة والطول
والاسم من الجثولة والجثالة وشجرة جثلة اذا كانت كثيرة الورق
ضخمة واجثال الطاير بالهمز اذا نفش ريشه قال جاء الشتا واجثال
القنبر **به** اي بالشعر **طول** قال في القاموس الطول ضد القصر
طال طولا بالضم امتد كاستطال فهو طويل وطوال كغراب وهي
بهاء والجمع طوال وطيال بكسرهما وقال في الصحاح الطول خلاف
العرض وطال الشي اي امتد وطلت اصله طولت بضم الواو
لانك تقول طويل فنقلت الضمة الي الطاء وسقطت الواو
لاجتماع الساكنين ولا يجوز ان تقول طلته لان فعلت لا يتعدي
فان اردت تعديته قلت طولته بالتشديد او اطلته واما
قولك طاولني فلان فطلته فانما يعني بذلك كنت اطول منه
من الطول والطول جميعا وطال طولك وطيلك اي عمرك
ويقال غيبتك قال القطامي   انا محيوك فاسلم ايها الطلل

وان

وان بليت وان طالت بك الطول   ويروي الطيل ويقال ايضا طال
طيلك وطولك ساكنة اليا والواو وطال طولك بضم الطا وفتح
الواو وطال طوالك بالفتح كل ذلك حكاه بن السكيت قال فاما
الحبل فلم تسمعه الا بكسر الاول وفتح الثاني يقال ارخ للفرس من
طوله وهو الحبل يطول للدابة فترعي فيه   قال طرفه
لعمرك ان الموت ما اخطا الفتي   لكالطول المرخي وثنياه باليد
اي في اخطائه الفتي يقول الانسان قدمه له في اجله وهو انه لا محالة
وهو في يدي من يملك قبض روحه كما ان صاحب الفرس الذي
قد طول له اذا شاء اجتذبه وثناه ما ثني منه ويقال طرفاه
لانهما يثنيان

يميل يمني ويسري اذ تنوسه   في غارز لم تخونه الاحاليل

يميل اي الذنب والميل الميلان يقال مال الشي يميل وامال الشي ٣٧
فمال وتمايل في مشيته تمايلا **يمني** اي الي اي الي الجهة اليمني واليمني
تانيث الايمن كالطولي تانيث الاطول والايمن والميمنة خلاف
الايسر والميسرة **ويسري** اي الي الجهة اليسري وهي خلاف
اليمني وانثهما التانيث موصوفهما المحذوف كما في قوله تعالي
فسنيسره لليسري اي الخصلة اليسري **اذ تنوسه** النوس
تذبذب الشي وقد ناس ينوس واناسه غيره وفي حديث ام زرع
اناس من حلي اذني اي حركتهن كثرة ما علق في اذني من الشنوف
واللالي اذني فصارا يتحركان بحركتهما حين تخفق وقد احسن بن سنا
الملك بقوله   اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القي
برهطك ملكت الخافقين فتهت عجبا   وليس هما سوي قلبي وقرطك
وقال مسعود الضرير الصنهوري
ان انكرت مقلتاك سفك دمي   فورد خديك لي به شاهد
يجرحه ناظري ويشهد لي   اليس ظلما تجرحي الشاهد

الماعك الخافقان تذيبها قلبي المعنى وقرطك المايد وقال مجد الدين
الاربلي حكى قرطها قلبي خفوقا فهل رثي له اوعراه الوجد اوراعه الجوى
وقد ابدع في التقسيم فانه استوفي في بيت واحد الاقسام اسباب
الموجبة لاضطراب القرط وقال البدر يوسف بن لولو الذهبي
الا انه قصر عنه في اخذه واحدي فاتر الاجفان المي رشيق قده
رخص البنان تملك قرطه والقلب مني فصار له بذاك الخافقان

وقال بن الساعاتي
يزول زوال الظل صبري وعهدها ويخفق خفق الال قلبي وقرطاها
وعلي ذكر خفقات القلب فما الطف ما اعتذر الوراق الخطيري
عن خفق الفواد عند روية المحبوب في قوله
يقول لي حين وافي قد نلت ما ترتجيه فما لقلبك قد جا بخفقة تعتريه
فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيه وما احسن قول بن سنا الملك
اوسعت فيه الدهر عتبا مولما فاجابني بالبهت والبهتان
قلبي يحاسبه علي اجراحه ويعدها بانامل الخفقان
وقول القاضي الفاضل وقد حققت راياته فكانها انامل في عمر
العدو تحاسبه وقال معين الدين بن لولو لكولم انسه اذ قال اين
تحلني حذرا علي من الخيال الطارق فاجبته قلبي فقال تعجبا
ارايت عمرك ساكنا في خافق وهو ماخوذ من قول الاخر
وسكنت قلبي خافقا يا ساكنا في غير ساكن بابي عزالا غادلته
مغلق بين العذيب وبين شطي بارق وسالت منه زيارة تشفي
الجوي فاجابني منها بوعد صادق بتنا ونحن من الدجا في لجة
ومن النجوم الزهر تحت سرادق عاطيته والليل يسحب ذيله
صهبا كالمسك الفتيق لناشق وضممته ضم الكمي لسيفه
وذوابتاه حمايل في عاتقي حتي اذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عني وكان معانقي ابعدته عن اضلع تشتاقه

كي

٣٦

كي لا ينام علي فواد خافق قال الصفدي قوله ابعدته فضلوا عليه
قول الحكم بن ميال ان كان لابد من رقاد فاضلعي هاك من وساد
ونم علي خفقها هدوا كالطفل في نهنه الرقاد ثم قال وقلت انا
رادا علي بن تقي في وزنه ورديه ما انت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك علي الجفا اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شيت قل ابعدته عن اضلعي ليكون فعل المستهام جوانحي
كالطفل مضطجعا بمهد خافق وقال البها زهير لا تنكروا
خفقان قلبي والحبيب لدي حاضر ما القلب الا داره دقت له فيها
البشاير وذو نواس من ملوك اليمن سمي بذلك لذوابتين
كانتا تنوسان علي ظهره وابو نواس الحسن بن هاني بن عبد
الاول ابن الصباح الحكمي الشاعر المشهور قال ابن خلكان وانما
قيل له ابو نواس لذوابتين كانتا تنوسان علي عاتقيه وهذا
احد قولين والثاني ان خلفا الاحمر كان له ولا في اليمن وكان
اميل الناس الي ابي نواس فقال له يوما انت من اليمن فتكن
باسم ملك من ملوكهم الاذوا فاختار ذا نواس فكناه ابا
نواس بحذف صدره وغلبت عليه انتهي وانما قال له انت من
اليمن لان جده مولي الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان
والحكمي نسبة الي الحكم بالتحريك بن سعد العشيرة قبيلة
كبيرة باليمن في بمعني علي مثلها في قوله تعالي في جذوع النخل
وتقدم عند ذكر معاني في انه قيل للظرفية علي تشبيه الجذوع
بالقبور ومثل الاية قول عنترة
ومشكك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم
بطل كان ثيابه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوام
فطعنته بالرمح ثم علوته بمهند صافي الحديدة مخذم
فقوله في سرحة اي علي سرحة قال الرضي الاولي ان

تكون على بابها لان ثيابه اذا كانت على سرحة فقد صارت السرحة
موضعا لها والسرحة بفتح السين المهملة وسكون الراء فحاء مهملة
واحدة السرح وهو الشجر العظيم العالي يريد انه طويل القامه
كامل الجسم كان ثيابه على شجرة عالية والعرب تمدح بالطول
وتذم بالقصر ومشك الدرع بكسر الميم حيث يجمع جيبها بسير
وكانت العرب تجعل سيرا في جيب الدرع يجمع جيبها فاذا اراد
احد الفرار جذب السير فقطعه فيتسع الجيب فيلقيه عنه
وهو يركض والواو واو رب وهتكت فروجها اي شققتها وخرقتها
وفروجها جيبها وكماها وحامي الحقيقة اي ما يحق عليه ان
يحميه والمعلم اسم فاعل من اعلم نفسه بعلامة ادلالا بشجاعته
واعلاما بمكانه حتى تبرز له الابطال يريد انه هتك مثل
هذا الدرع على مثل هذا الشجاع فما الظن بغيره وقوله
يحذى نعال السبت اي يجعل النعال السبتية حذاء
والحذاء بالكسر والمد النعل والسبت بكسر السين المهملة
جلد البقر المدبوغ بالقرظ ولم يجرد من شعره يريد انه من
الملوك الذين يلبسون النعال السبتية وقيل النعال
السبتية المجردة من الشعر من قولهم سبت راسه اي حلقه
الرقيقة الطيبة الريح وهم يتمدحون بجودة النعال كما
يتمدحون بجودة الملابس وقوله ليس بتوام اي لم يزاحمه
اخ في بطن امه فيكون ضعيف الخلقة فنفى عنه ذلك
ووصفه بكمال الخلق وتمام الشدة وقد بالغ في وصفه
بالقوة بامتداد قامته وعظم اعضائه وتمام غذائه عند
رضاعه ومهند اي بسيف هندي والمخذم بكسر الميم وبالمعجمة
القاطع غارز بالغين المعجمة واخره زاي صفة لموصوف
محذوف اي في ضرع غارز اي قليل اللبن ووصف الضرع
بكونه

بكونه غارزا ولانه قلة اللبن وكثرته تكون فيه وان كان يطلق على
الناقة يقال غرزت الناقة تغرز فهي غارزة اذا قل لبنها فان
وصفها به بسبب كون ضرعها قليل اللبن وهذا الوجه ابعد عن
التكلف ولم ار من عرج عليه وانما الذي قالوه الغارز المراد به هنا
الضرع قاله البغدادي ثم قال كذا قال التبريزي وابن الانباري
والعهدة في ذلك عليهما والذي انقله ان الغارز الناقة القليلة اللبن
يقال غرزت تغرز فهي غارزة اذا قل لبنها ولعل الشاعر سمى
الضرع غارزا على سبيل المجاز لكونه جزءا منها ولكونه سببا
قابلا لما باعتبار قلته تسمى غارزا انتهى كلامه وظاهر كلام ابي
العباس الاحول انه حقيقة لا مجاز قال والغارز ضرعها وغروزه
قلة لبنه لم تخونه بفتح التاء اي لم تتخونه بحذف احدى التائين
اي تنتقصه يقال تخونني فلان حقي اذا تنقصك قال ذو الرمه
٣٤ لا بل هو الشوق من دار تخونها مرا سحاب ومرا بارح ترب
وقال لبيد
عذافرة تقمص بالردافى تخونها نزولي وارتحالي
اي تنقص لحمها وشحمها والمرغ ببيت ذي الرمه جمع مرة
وتجمع المرة على مرار ايضا والبارح الريح الحارة وقال ابو زيد
البوارح الشمال الحارة في الصيف وريح تربة اذا جاءت بالتراب
وتقمص في بيت لبيد اصله تتقمص من قمص البعير وغيره
عند الركوب قمصا من باب ضرب وقتل وهو ان يرفع يديه
معا ويضعهما معا والردافى جمع رديف وفي القاموس الردف
بالكسر الراكب خلف الراكب كالرديف والمرتدف والردافى
كحبارى والخوان بالكسر الذي يوكل عليه معرب قال
الجواليقي في المعربات الخوان اعجمي وقد تكلمت به العرب
قديما وفيه لغتان جيدتان خوان وخوان بالضم ولغة اخرى

دونهما وهي اخوان وحكي عن ثعلب انه قال وقد سئل ايجوز ان
يقال ان الخوان انما سمي بذلك لانه يتخون ما عليه اي ينتقص
فقال ليس ذلك ببعيد والصحيح انه معرب ويجمع علي اخونه
وخون وفي المصباح الخوان ما يوكل عليه معرب وفيه الاكثر وضمها الكسر وهو
واخوان بهمزة مكسورة وجمع الاولي في الكثرة خون والاصل
بضمتين مثل كتاب وكتب ولكن سكن تخفيفا وفي القلة اخونه
وجمع الثالثة اخاون انتهي والمشهور انه معرب فلا اشتقاق
له وقال القسطلاني قال في الكواكب بالكسر الذي يوكل
عليه معرب والاكل عليه من داب المترفهين وصنع الجبابرة
لئلا يفتقروا الي التطاطي عند الاكل انتهي وقال عند الكلام
علي حديث يونس بن ابي الفرات عن قتادة عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال ما اكل النبي صلي الله عليه
وسلم علي خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قلت
لقتادة علي ما ياكلون قال علي السفر الخوان بكسر الخاء
المعجمة وضمها واخوان بهمزة مكسورة طبق كبير تحته كرسي
ملزق به يوضع بين يدي المترفهين والسكرجة بضم السين
المهملة والكاف والراء المشددة كانت العجم تستعملها في الكوامخ
وما اشبهها من الجوارشات علي الموائد حول الاطعمة للتشهي
والهضم فقط والسفر جمع سفرة وهي في الاصل طعام المسافر
وبه سميت الالة التي يحمل فيها اذا كانت من جلد انتهي ويأتي
التخون بمعني التخوف ومنه قوله تعالي في سورة النحل
او ياخذهم علي تخوف اي تنقص قال البيضاوي علي تخوف
علي مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياتيهم العذاب
وهم متخوفون او علي ان ينقص شيا بعد شي في انفسهم
واموالهم حتي يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روي ان عمر
رضي

رضي الله عنه قال علي المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ
من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقة
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن
فقال عمر عليكم بديوانكم حتي لا تضلوا قال وما ديواننا قال
شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم ويأتي
التخون بمعني التعهد كما في حديث الشيخين عن وائل شقيق بن
سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس فقال له رجل يا ابا
عبد الرحمن انك لوددت انك ذكرتنا كل يوم فقال اما انه
يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم واني اتخولكم بالموعظة كما كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة
علينا يذكرنا اي يعظنا وقوله يتخولنا باللام اي يتعهدنا
ويراعي الاوقات في وعظنا ولا يفعله في كل يوم قال ابن الاثير
في النهاية اي يتعهدنا من قولهم فلان خائل مال وهو الذي
يصلحه ويقوم به وقال ابو عمرو يتحولنا بالحاء المهملة اي
يطلب الحال الذي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا
يكثر عليهم فيملوا وكان الاصمعي يرويه بالنون اي يتعهدنا انتهي
كلام ابن الاثير قال الشارح وقد روي الحديث باللام وفسره
بانه ياتينا بها شيا بعد شي من قولهم تساقطوا اخول اخول
اي شي بعد شي وما فسره به ماخوذ من الجمهرة لابن دريد
قال تفرق القوم اخول اخول وهو ماخوذ من شرر الحديد اذا
ضربه القين وقال الازهري في التهذيب ذهب القوم اخول اخول
اي واحدا بعد واحد وانشد الضابي يصف ثورا وحشيا
حمل علي الكلاب يساقط عنه روقه ضاريا تها سقاط حديد
القين اخول اخولا انتهي وانت خبير بان الجيد في تفسيره

ماقدمناه عن ابن الاثير والروقه بالضم القرن وفي المثل الثور يحمي
انفه بروقه وقد يضرب في الحث علي حفظ الحريم **والاحاليل** بالحاء
المهملة جمع احليل وهو مخرج البول ومخرج اللبن من الثدي
ومخرجه من الضرع قال الشارح وهذا المقصود هنا يعني انها
حايل لا تحلب وذلك اقوي لها علي السير ونفي الضعف عن
الناقه بنفيه عن ضرعها وجوز البغدادي المعنيين في تخوت
والاحليل فقال يجوز ان يراد بالتخوت التعهد والمعاوده وان
يراد به التنقص والاحاليل المواضع التي يخرج منها اللبن من
الضرع يعني ان هذه الناقه لم تحلب فهي اقوي علي السير
لان الحلب يضعفها وقد يراد به الذكر مجازا يريد انها حايل
لم يفزعها فحل فهي حايل لم تحلب فتكون قوتها باقيه وكلا
التفسيرين محتمل هذا كلامه وهذا المعني ما اشبهه بقول
الخفاجي من كان ذا عقل وذا فطنه لم يرج منا من لئيم جهول
فاحذر قبول المن من سفله يحلب التيس عليه يبول
قنواء في حريتها للبصير بها عتق مبين وفي الخدين تسهيل ← (line in red:) قنواء في حريتها للبصير بها نجابة عرقها ذاك وموصول
قنواء خبر لمبتدا محذوف اي هي قنواء وفي حريتها خبر مقدم ونجابة
مبتدا موخر وموضع الجمله من المبتدا والخبر اما خبر آخر لهي المحذوفه
او صفة لقنواء ويجوز ان يكون في حريتها صفه لقنوا ونجابه فاعل
الجار والمجرور وللبصير علي كلا التقديرين صفة نجابة تقدمت
عليها فانتصبت علي الحال والفرق بين التقديرين ان
الكلام علي التقدير الاول جملتان وعلي الثاني جمله واحدة
وبها يتعلق بالبصير والضميران في حريتها وبها للقنواء والقنوا
مونث الاقني واشتقاقه من القني بوزن العصا وهو كما في
القاموس احديداب في وسط الانف وسبوغ طرفه وارتفاع
اعلاه او نتو وسط القصبة وضيق المنخرين وهو في الفرس عيب
وفي

وفي الصقر والبازي مدح وكذا في الناقه والانسان انتهي والنسوع
واحد النسع محركه وهو الجمال والانسع الطويل والمرتفع العالي
وفي التهذيب للازهري القنا مقصور امصدر الاقني من الانوف
وهو ارتفاع في اعلاه بين القصبه والمارن من غير قبح وقرس
اقني اذا كان نحو ذلك والبازي والصقر ونحوه اقني اي في
منقاره حجنه وانشد من الطير اقني ينفض الطل ازرق
والفعل قني قني وقال ثعلب عن ابن الاعرابي القنا نتو
في وسط قصبة الانف واشراق وضيق في المنخرين وقال
ابو عبيدة القنا احديداب في الانف يكون في الهجن انتهي
والذي في كتاب الخيل لابي عبيدة انما هو ومنها اقني وهو الذي
ارتفعت قصبة انفه عما بين عينيه الي ارنبته انتهي وفي الصحاح
والقنا احديداب في الانف يقال رجل اقني الانف وامراة قنوا ٣٦
بينة القنا وهو عيب في الخيل وانشد لسلامة بن جندل التميمي
الجاهلي احد نعات الخيل يصف فرسا من قصيدة اولها
اودي الشباب حميدا ذو التعاجيب اودي وذلك شاؤ غير مطلوب
الي ان قال في صفة الفرس
والعاديات اسابي الدماء بها كأن اعناقها انصاب ترجيب
من كل حت اذا ما ابتل ملبده صافي الاديم اسيل الخد يعبوب
ليس باسفي ولا اقني ولا اسفل يسقي دواء قفي السكن مربوب
واسابي الدماء طرايقها الواحدة اسباة بالكسر والمد والانصاب
حجارة كانوا يذبحون عليها ما يقربونه الي الاصنام شبه اعناق الخيل
بما عليها من الدم بها والترجيب بالجيم التعظيم ومنه قول الحباب
ابن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والحت بفتح المهمله
السريع وكذا اليعبوب والملبد موضع اللبد من ظهره واسيل
الخد طويله والاسفي هو كما قال ابن الاعرابي الذي تقليه

شعره من غير شيته الغالبة عليه وهي هجنة فيه اذ لم يخلص لونه
بلون مصمت فيكون اشهب مصمتا او ادهم كذلك نقل عنه بن
السيد ثم قال وفعل سفي كفرح يقال سفيت الناصية سفي قال بن
قتيبة في ادب الكاتب يستحب في الناصية السبوغ ويكره فيها
السفي وهو خفة الناصية وقصرها والسفا في البغال والحمير
محمود وهذا قول ابي عبيدة وحكي ابو عبيد عن الاصمعي الاسفي
من الخيل الخفيف الناصية ومن البغال السريع وتانيثهما سفواء
والسغل بفتح السين المهملة وكسر الغين المعجمة ككتف وبفتح
فسكون الصغير الجثة الدقيق القوايم او المضطربات الاعضا
والسيئ الخلق والغذا والمتخذ المهزول وقد سغل كفرح في الكل
والقفي بفتح القاف وكسر الفا الطعام يوثر به رب المنزل
او الضيف وكذا القفية ايضا والدوا ما يداوي به الفرس
ليضمر والدوا ايضا اللبن وكانوا يسقونه خيلهم الالبان سمي
دواء لانه قوام البدن وصلاح لها يقول انهم يوثرونه بما عندهم
من خيار الطعام لنفاسته عندهم كما قال شمعلة بن الاخضر
يصف الخيل نوليها الحليب اذا شتونا على علاتنا ونلي السمارا
اي نسقيها اللبن المحض ونشرب نحن السمار وهو اللبن الممزوج
بالما قاله بن السيد وفي سنن النسايي من حديث سلمة بن نفيل
السكوني ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل
وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها وانشد عمر بن عبد البر
في التمهيد لابن عباس رضي الله عنهما احبوا الخيل واصطبروا عليها
فان العز فيها والجمالا اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها فاشركت
العيالا نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البراقع والجلالا
وفي تاريخ نيسابور للحاكم في ترجمة ابي جعفر الحسن بن محمد
ابن جعفر الزاهد العابد انه روى باسناده عن علي بن ابي طالب
قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الله ان يخلق الخيل
قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليايي ومذلة
لاعدايي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض
منها قبضة فخلق منها فرسا وقال خلقتك عربيا وجعلت الخير
معقود بناصيتك والغنايم مختارة على ظهرك وبوأتك سعة
من الرزق وايدتك على غيرك من الدواب وعطفت على
صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب
وما جعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني
ويكبروني ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة وتهليلة
وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملايكة
بخلق الفرس قالت يا رب نحن ملايكتك نسبحك ونحمدك ونهللك
فماذا لنا فخلق الله لها خيلا لها اعناق كاعناق البخت يمد بها من
٣٧
شاء من انبيايه ورسله قال فلما استوت قوايم الفرس في الارض
قال الله له اذل بصهيلك المشركين واملأ منه اذانهم واذل
به اعناقهم وارعب به قلوبهم قال فلما ان عرض الله على
آدم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار
الفرس فقال اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا
ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين وهو في شفا الصدور عن بن
عباس بغير هذا اللفظ ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اراد الله ان يخلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب اني خالق منك
خلقا فاجتمعي فاجتمعت فاتى جبريل فاخذ منها قبضة ثم قال الله
عز وجل هذه قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل
خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على ساير ما خلقت
من البهايم بسعة الرزق والغنايم تقاد على ظهرك والخير
معقود بناصيتك ثم ارسله فصهل فقال له

يا كميت بصهيلك ارهب المشركين واملأ اسماعهم وازلزل اقدامهم
ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله عز وجل ادم قال لادم اختر
اي الدابتين احببت يعني الفرس او البراق فقال يا جبريل
اخترت احسنها وجها وهو الفرس فقال الله تعالى اخترت
عزك وعز اولادك دايما ما بقوا وخلدوا والسكن بفتح السين
المهملة وسكون الكاف اهل البيت جمع ساكن كصاحب وصحب
قال ذو الرمه
فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل
قال الشارح تبعا للصحاح وفي الحديث حتى ان الرمانة لتشبع
السكن قال في النهاية وقد جا هذا في صفة ياجوج وماجوج
انتهى والذي في آخر صحيح مسلم من حديث طويل في ذكر الدجال
عن النواس بن سمعان بغير هذا اللفظ ولفظه ثم يقال للارض
انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة
ويستظلون بقحفها قال الامام النووي في شرح الجماعة
وقحفها بكسر القاف هو قشرها شبهها بقحف الراس وهو
الذي فوق الدماغ وقيل هو ما انفلق من جمجمته وانفصل انتهى
وروى ابو نعيم عن ابي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس
بعد ياجوج وماجوج في الرخا والخصب والدعة عشر سنين حتى
ان الرجلين ليحملون الرمانة الواحدة بينهما ويحملون العنقود
الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله
ريحا طيبة فلا تدع مومنا ولا مومنة الا قبضت روحه ثم تبقى
الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في المروج حتى ياتي
امر الله والساعة وهم على ذلك اي يتسافدون تسافد الحمر
والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليلة جميعا والمربوب
المربى ومما قررناه تعلم ان قول الشارح ويروى وجبناء بدل

قنواء

٣٨

قنواء اي صلبة او عظيمة الوجنتين وهذه هي الرواية التي جزم بها
عبد اللطيف ويضعفها انه يلزم عليه تكرار لان هذا الوصف قد
تقدم في قوله غلباء وجبناء علكوم مذكرة ويرجحها ما قيل ان القنا
عيب في الابل والخيل ولذلك قال سلامة بن جندل وانشد البيت
غير مرجح بل لا اصل له انما هو عيب في الخيل خاصة كما قدمناه
عن التهذيب والقاموس والصحاح وقد جا في حليه النبي صلى
الله عليه وسلم انه اقنى الانف اي طويله مع دقة ارنبته وحدب
في وسطه وعبر بعضهم انه سايل مرتفع وسطه وانه دقيق
العرنين اي اعني الانف وان من لم يتامل يحسبه اشم اي طويل
قصبة الانف كما في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي في حرتيها
الحرتان الاذنان كانه نسبهما الى الحرية وكرم الاصل كما في النهاية
لابن الاثير وكذا في شرح الاحول ونفطويه وقال في القاموس
الحرتان بالضم مجال القرط من الاذنين وكذا في التهذيب وديوان
الادب والصحاح ولفظه وحرة الذفرى موضع مجال القرط منها
قال الشارح وقد روى السكري ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما سمع هذا البيت قال لاصحابه رضي الله عنهم ما حرتاها فقال
بعضهم عيناها وسكت بعضهم فقال عليه الصلاة والسلام هما
اذناها وهذه العبارة من شرح التبريزي وكذا قال البغدادي
روى ابو سعيد السكري باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم الخ
ولم اقف على تخريج هذا الحديث ولا على اسناده ولا على صحابته
وقد راجعت الروض الانف والنبراس وابن كثير وغيرهم من
كتب السير فلم ارها شيا عن السكري والسكري هو الحسن بن عبيد
الله بن عبد الرحمن بن العلا بن ابي صفرة نحوي لغوي راوية ثقة
سمع يحيى بن معين وابا حاتم السجستاني وغيرهما ولد سنة
اثني عشرة ومائتين ومات سنة خمس وسبعين ومائتين

ووفاته سنة ... وله مؤلفات كثيرة في الادب وغيره **للبصير بها** اي العالم
الخبير بها وقد بصر بصارة **نجابة** اي كرم يقال رجل نجيب اي كريم
بين النجابة والنجبة مثال الهمزة ويقال هو نجبة القوم اذا كان
النجيب منهم وانجب الرجل اذا ولد نجيبا قال الشاعر
انجب ازمان والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا وامراة منجبة ومنجبات
تلد النجبا ونسوة مناجيب وانتجبه اختاره واصطفاه والنجيب
من الابل والجمع النجب والنجايب **عرقها** العرق بالكسر واحد عروق
الشجر وفي الحديث من احيا ارضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم
حق والعرق الظالم ان يجي الرجل الي ارض قد احياها غيره
فيغرس فيها ويزرع ليستوجب به الارض واعرق الرجل اذا صار
عريقا وهو الذي له عرق في الكرم وكذلك الفرس وفلان معرق
يقال ذلك في اللوم والكرم جميعا وقد اعرق فيه اعمامه واخواله
ويقال ان امرا القيس بينه وبين ادم اب حي لمعرق له في الموت
كما يقال معرق له في الكرم اي له عرق في ذلك يموت لا محالة وعرقها
مبتدا **وذاك** خبره اي نام من زكا الزرع يزكوا زكا ممدود اي
نمي وازكاه الله ولا يكون نما العرق الا من طيب الاصل وسميت
الزكاة لان بدفعها يذكوا المال وفي اخراجها تستجلب البركة
وتثمر للنفس فضيلة الكرام او من الزكا بمعني الطهارة لانها
تطهر المال من الخبث والنفس من البخل وتزكية النفس انماوها
بالعلم والعمل قال الله تعالي قد افلح من زكاها وقد خاب من
دساها ومعني ساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق
وموصول اي متصل بعضه ببعض يعني ان بعضه من بعض
وهو كقوله حرف اخوها ابوها من مهجنة يقول اذا نظر الخبير
بالابل الي اذنيها بانت له نجابتها وزكا عرقها واتصال نسبها
بعضه ببعض من بعد ان يعرف نسبها

وعلي ذكاء العرق ذكرت ما حكاه الخرايطي باسناده قال بينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يطوف في سكك المدينة اذ سمع امراة
تقول هل من سبيل الي خمر فاشربها ام من سبيل الي نصر بن حجاج الي فتي ماجد الاعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه اخي حفاظ عن المكروب فراج فقال عمر رضي الله عنه اري معي في المصر من تهتف به العواتق
في خدورها علي بنصر بن حجاج وكان والده حجاج
ابن علاط السلمي صحابيا فاتي به وكان
احسن الناس وجها وعينا وشعرا
فامر بشعره فجز فخرجت له جبهة كانها
شقة قمر فامره ان يعتم فافتتن
الناس بعينيه فقال عمر رضي الله عنه
والله لا تساكنني ببلدة انا بها ابدا
فقال ولم فقال هو ما اقول لك
فسيره الي البصرة وخشيت المراة
التي انشدت الابيات ان يبدر من
عمر رضي الله عنه اليها شي فدست
اليه ابياتا تاوهي قل للامام الذي
تخشي بوارده مالي وللخمر او نصر بن
حجاج اني منيت ابا حفص بغيرهما
شرب الحليب وطرف فاتر ساجي ان
الهوي ذمه التقوي فحبسه حتي
اقر بالجام واسراج ما منية لم
ارب فيها بصابرة والناس من
صادق فيها ومن داجي لا تجعل
الظن حقا او تحققه ان السبيل
سبيل الخايف الراجي قال فبكي
عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله
الذي حبس التقوي الهوي
واتي علي نصر بن حجاج واشتد علي امه
غيبته فتعرضت لعمر رضي الله عنه
بين الاذان والاقامة فقعدت علي
ربوة عالية علي الطريق فلما خرج
يريد صلاة العصر قالت يا امير
المومنين لاجاثينك بين يدي الله
تعالي يوم القيامة ثم لاخاصمنك ابيتت في عبد الله وعاصم الي جنبك وبيني وبين ولدي
الفيافي والقفار والمفاوز والجبال فقال يا ام نصر ان عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق
في خدورهن فانصرفت ومضي عمر الي الصلاة

قرناسة

قرناسة علطميس للعريف بها عنق مبين وفي الحديث تسهيل

قرناسة اي مشرفة الاقطار بضم القاف وكسرها ويقال قرنس بوزن
زبرج والقرناس وسكون الرا فنون بعدها الف فسين مهملة شبه
الانف يتقدم من الجبل فكانها مشبهة به قال الهذلي يصف وعلا
دون السماء له في الجو قرناس **علطميس** بوزن زنجبيل اي شديدة
عالية كما في القاموس **للعريف بها** من عرفه يعرفه عرفانا ومعرفة
وعرفه بالكسر وعرفانا بكسرتين مشددة علمه فهو عارف
وعريف والعريف كامير من يعرف اصحابه والجمع عرفا والعريف
والعارف بمعني مثل عليم وعالم وانشد الاخفش لطريف بن
تميم او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم اي عارفهم
والعريف رايس القوم سمي به لانه عرف بذلك او النقيب وهو
دون الرييس والجمع عرفا تقول منه عرف فلان بالضم عرافة
بالكسر مثل خطب خطابة اي صار عريفا واذا اردت انه عمل
ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة مثل كتب يكتب

٣٩

كتابة كما في الصحاح وعكاظ بضم اوله وهي صحراء مستوية لا علم
فيها ولا جبل الا ما كان من الانصاب التي كانت بها في الجاهلية
وبها دماء البدن كما قاله البكري وقال ابن حبيب عكاظ باعلا
نجد قريب من عرفات وقال غيره وراء قرن المنازل بمرحلة
من طريق صنعاء وهي من عمل الطايف وعلي بريد منها وقال ابو
عبيدة هي فيما بين نخلة والطايف الي موضع يقال له العتق
بضم الفا والتا المثناة من فوق وبها اموال ونخل لثقيف بينه
وبين الطايف عشرة اميال واتخذت سوقا بعد الفيل بخمس
عشرة سنة وتركت عام خرجت الحرورية بمكة مع المختار بن عوف
سنة تسع وعشرين ومايه وقال ابن حجر لم تزل هذه الاسواق
قايمة في الاسلام الي ان كان اول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن

الخوارج سنة تسع وعشرين ومائة وآخر ما ترك منها سوق حباشة
في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي في سنة سبع وتسعين
ومائة قال ابو عبيد كانت سوق عكاظ تقوم صبح هلال ذي القعدة
عشرين يوما وسوق مجنة تقوم عشرة ايام بعده وسوق ذي
المجاز تقوم هلال ذي الحجة وقال بن حجر روى الزبير بن بكار في
كتاب النسب ان عكاظ كانت تقام صبح هلال ذي القعدة الى
ان يمضي الى عشرين يوما ثم ثمانية ايام ثم يتوجهون الى منى
للحج انتهى وكانوا يتبايعون بها ويتناشدون الاشعار ويتفاخرون
قال بن حجر اسند الفاكهاني عن بن الكلبي ان كل شريف انما كان
يحضر سوق بلده الا سوق عكاظ فانهم كانوا يتوافون بها من كل
جهة فكانت اعظم تلك الاسواق وقد ذكرت في احاديث منها
حديث بن عباس انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طايفة
من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ الحديث في قصة الجن وفي
حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لبث عشر سنين يتتبع
الناس في منازلهم في الموسم بمجنة وعكاظ يبلغ رسالات ربه
انتهى والتوسم التفرس يقول كلما جاءت قبيلة الى سوق عكاظ
ارسلوا القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يتفرس
الوجوه ويتاملها يحرك منه ذلك التوسم شيا فشيا ويصدر منه
النظر لحظة فلحظة يعني ان لي على كل قبيلة جناية فمتى وردوا
عكاظ طلبني الكافل بامرهم عتق قال في القاموس العتق
كرم في الاصل ونجابة وجمال وشرف وقد تقدم الكلام عليه مفصلا
عند قوله الا العتاق النجيبات المراسيل مبين اي ظاهر بين من
ابان بمعنى بان او من ابان بمعنى اظهر بلا مؤنة وتعب يقول
العارف بعتق الابل اذا نظر اليها بان له عتقها وظهر او اظهر
نظيره اليها عتقها بلا مؤنة ولا تعب ولم يحتج في ذلك الى دليل آخر
قال

آخر قال المعري في وصف علوي له الجوهر الساري يؤم شخصه
يجوب اليه محتدا بعد محتد ولو كتموا انسابهم لعرفتهم وجوه وفعل شاهد
كل مشهد لعرفتهم اي نسبتهم ومثله قول الآخر جعلوا لابناء الرسول
علامة ان العلامة شان من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم
نور النبوة
يغني الشريف عن الطراز الاخضر واول من لبس الخضرة وترك
السواد من بني العباس المامون بن الرشيد وذلك انه بعد ان
قتل اخاه المامون استقدم علي الرضا بن موسى الكاظم بن
جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن ابي الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنهم من المدينة وزوجه ابنته ام حبيب
سنة احدى ومائتين وجعله ولي عهده وامر بطرح السواد
ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الافاق فلما دخلت سنة ثلاث
ومائتين مات علي الرضا فجاة بطوس وصلى عليه المامون
ودفنه عند قبر ابيه الرشيد واعاد لبس السواد حتى كان زمن
الاشرف وفي الخدين مثنى خد وهما خدان قال التبريزي في
شرح المعلقات عند قول طرفة بن العبد ووجه كان الشمس
حلت رداءها عليه نقي اللون لم يتخدد اي وتبسم عن وجه ومعنى
حلت رداءها عليه قلعته والبسته اياه وقوله لم يتخدد اي لم
يضطرب مشتق من الخدلانه انما قيل له خد لانه يضطرب عند
الاكل وقال عند قول طرفة في وصف الناقة وخد كقرطاس
الشامي ومشفر كسبت اليماني قده لم يجرد شبه بياض خدها
ببياض القرطاس قبل ان يكتب فيه وقيل اراد انه عتيق لا شعر
عليه والشعر في الخد هجنة والمراد انه جعله كالقرطاس لنقايه
وقصر شعرته تسهيل السهولة ضد الحزونة يقول ان خديها
فيهما طول سليمين من ارتفاع الوجنة ليسا مكلثمين بريد
خفة لحم خديها قال في القاموس التسهيل قلة لحم الخد انتهى

وهو محمود في الابل ويدل على كرم الاصل وقد جا في صفة النبي صلى
الله عليه وسلم عن علي رضي الله عنه انه لم يكن بالمكلثم اي شديد
استدارة الوجه بل فيه تدوير قليل وهو احلى عند العرب وهو
معنى قول ابي هريرة كان اسيل الخد اي فيهما طول وسلامة
من ارتفاع الوجنة وقال الفاسي في شرح دلايل الخيرات
عند قوله والخد الاسيل واما الاسالة في الخد فهو طوله طولا
مستحسنا وسهولته ولينه وعدم ارتفاع الوجنة وهو اعلى الخد
ثم قال وما ذكره ووصفه من وصف خده صلى الله عليه وسلم
بالاسالة رواه البيهقي من حديث ابي هريرة انتهى

تخدي على يسرات وهي لاحقة محملجات مقاضيف مواثيل

تخدي بالخا المعجمة والدال المهملة وفي نسخ الشارح بمعجمتين
والاصح والصواب ما قلناه في مادة خود والتخويد سرعة
السير وقال في مادة وخد الوخد ضرب من سير الابل وقد وخد
البعير يخد وخدا ووخدانا وهو ان يرمي بقوايمه كمشي النعام
فهو واخد ووخاد والجمع المواخيد وقال في مادة خد اخذت
الناقة تخدي اي اسرعت مثل وخدت وخودت كله بمعنى قال
الداعي حتى غدت في بياض الصبح طيبة ريح المباآة تخدي
والثري عمد وانما نصب ريح المباآة لما نون طيبة وكان حقها
الاضافة ونظائر قولهم هو ضارب زيدا والمباآة منزل القوم
في كل موضع ويسمى كناس الثور الوحشي مباآة وكذلك معطن
الابل وعمد الثرى بالكسر يعمد عمدا كفرح يفرح فرحا اذا بلله
المطر وذلك اذا قبضت على شي منه تعقد واجتمع من نداوته
وقال في القاموس التخويد سرعة السير وارسال الفحل في الابل
وقال في مادة وخد الوخد للبعير الاسراع او ان يرمي بقوايمه
كمشي النعام او سعة الخطا كالوخدان والوخيد وقد وخد
كوعد

كوعد فهو واخد ووخاد ووخود وقال في مادة خدا خدا البعير والفرس
خديا وخديانا اسرع وزج بقوايمه وهو ضرب من سيرهما ولم
يذكر في خذا بالمعجمتين كالصحاح معنى يناسب ما ذكره من سرعة
السير وانما قال خذيت اذنه كرضي استرخت من اصلها وانكسرت
مقبلة على الوجه يكون في الناس والخيل والحمير خلقة او حدثا انتهى
وقال في الصحاح خذا الشي يخذو خذوا استرخى وخذي بالكسر
مثله يقال اذن خذوا بينة الخذو اي مسترخية الاذن قال يهجو
قوما رايتكم بني الخذوا لما دنى الاضحى وصلت اللحام
توليتم بودكم وقلتم لعك منك اقرب او جذام ونيمة خذوا اليه
وهي بقلة واستخذيت خضعت وقد يهمز وقيل في تسايركتب
اللغة لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذات ليتعرف
منه الهمز فقال العرب لا تستخذئ وتهمز وكذا في ساير كتب اللغة
ولعله تحريف من النساخ قال الفرا الاضحى تونث وتذكر فمن
ذكر ذهب الى اليوم وانشد رايتكم البيت وصلت اللحام صوتته
شددا للكثرة والنيم بالتحريك ضرب من النبت الواحدة نيمة
قال الشارح استعملت فيه التقاليب الثلاثة بمعنى وليس واحد
منها مقلوبا لاستعمال كل منها تصاريفه ومن ثم خطي من قال
في جذب وجبذ ان احدهما مقلوب من الاخر لقولهم جذب يجذب
جذبا وجبذ يجبذ جبذا انتهى وهو يشير الى الرد على الجوهري
حيث قال في جبذ جبذت الشي مثل جذبته مقلوب منه قال
في النهاية الجبذ لغة في الجذب وقيل مقلوب وممن قال باتحاد
معنيبهما وتغايرهما في اللفظ البيهقي في تاج الاسامي والمسعودي
في شرح المقامة الحادية والعشرين قال طرفة بن العبد
صهابية العثنون موجدة القرى بعيدة وخد الرجل موارة اليد
العثنون ما نبت لحييها من الشعر والصهابية التي يضرب

٤١

لونها الي الصهبة وهي بياض يخالطه حمره وموجدة القري محكمة
الظهر واراد ببعيدة وخذ الرجل سعه خطوها او الوخد ضرب من
السير موارة اليد يريد ان كتفيها يبتعان يديها في سهوله بريد
انها خرقا اليد ويستحب في الناقه ان تكون خرقا اليد صناع الرجل
اي ان يجعل رجلها موضع يدها **علي يسرات** قال الاحول قوايد
واحدها يسرة وهي السهلة السريعة الخفيفة قال الشارح
قال التبريزي القوايم والصواب قول الجوهري انها القوايم
الخفاف انتهي ومثل قول الصحاح في القاموس لكن قال
في تاج الاسامي اليسرات القوايم ويقال الخفاف انتهي
واشتقاقها من اليسر وهو حاصل مع الخفة حصول الاكل
وهي لاحقه اللاحقه الضامرة الخفيفة اللحم لحق كسمع لحوقا ضمر
ولحق به كسمع ولحقه لحقا ولحاقا ادركه وهو لازم متعد كما
في القاموس وفي دعاء القنوت ان عذابك الجد بالكفار ملحق
بكسر الحا اي لاحق والفتح صواب ولحق لحوقا اي ضمر كما في
الصحاح قال البغدادي ويحتمل ان تكون السريعه ولعله
اخذه من قولهم تلاحقت المطايا اي لحق بعضهم بعضا ولحق
اسم فرس كان لمعاويه بن ابي سفيان رضي الله عنهما وضمير وهي
لليسرات لا للناقة كما قال الشارح وفيه رد علي البغدادي
في قوله جمله وهي لاحقه حال من ضمير تخدي وهي ضمير قنواء
او ضمير يسرات حيث جوز الوجهين واستدل علي ذلك
بامرين احدهما قوله ذوابل وقعهن الارض تحليل وذلك
من صفات القوايم خاصة والثاني انه ان لم يحمل علي ذلك
تناقض مع قوله قذفت بالنحض وقد يقال التناقض
لازم له لقوله فعم مقيدها اذ معناه ان اطرافها غليظه
ويجاب بان يراد بالنعومه غلظ الاعصاب والعظام
وبالضمور

وبالضمور قله اللحم فلا تنافي وان كانت القوايم قليلة اللحم لم
تكن مضطربة مسترخية وكان ذلك اسرع لدفع قوايمها وبسطها
وروي البغدادي لاهية بدل لاحقه وعلي هذه الروايه فضمير
هي يرجع الي قنواء لا غير لان اليسرات لا توصف بكونها لاهيه
لان المعني انها تسرع من غير اكتراث كان ذلك سجية لها
في تفعله وهي غافله ومن روي لاهيه فالواو للحال لا غير
وصاحبها الضمير في تخدي وهو ضمير قنوا ومن روي وهي لاحقه
فالواو ما زايدة في اول الجملة الموصوفه بها يسرات كما قال
بعضهم في قوله تعالي وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم واما ان الواو واو الحال وسوغ
مجي الحال من النكرات وهي يسرات عدم صلاح الجملة الوصفية
لاقترانها بالواو قال السمين اجاز زيادتها في جمله الصفه
٤٢ ابو البقا والزمخشري تبعا لابن جني وسابر النحويين يخالفونه
قال الشارح في المغني الواو الداخله علي الجمله الموصوف بها
لتاكيد لصوقها بموصوفها وافادة ان اتصافه بها امر ثابت
اثبتها الزمخشري ومن قلده وحملوا علي ذلك مواضع الواو
فيها كلها واو الحال نحو وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم الايه
سبعة وثامنهم كلبهم او كالذي مر علي قرية وهي خاوية
وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والمسوغ لمجي الحال
من النكرة في هذه الايه امران احدهما خاص بها وهو تقدم
النفي والثاني عام في بقية الايات وهو امتناع الوصفية
اذ الحال متي امتنع كونها صفة جاز مجيها من النكرة ولهذا
جاءت عند تقدمها عليها نحو في الدار قايما رجل وعند جمودها
نحو خاتم حديدا ومانع الوصفية في هذه الايه امران احدهما
خاص بها وهو اقتران الجملة بالا اذ لا يجوز التفريغ في الصفات

لامقول بامورت باحد الاقاليم نص علي ذلك ابو علي وغيره والثاني
عامر في بقية الايات وهو اقترانها بالواو انتهي ومثل الايات قول بن
ذريح وهو رضيع الحسن بن علي بن ابي طالب ارضعته ام قيس
مضي زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الي لبني الغداة شفيع
لوجود المانع وهو الواو فانها لا تعترض بين الموصوف وصفته
خلافا للزمخشري ومن وافقه كما قدمناه عن المغني والبيت من
قصيدة اولها

ساصرم لبني حبل وصلك مجملا وان كان صرم الحبل منك يروع
وسوف اسلي النفس عنك كما سلي عن البلد النائي البعيد تريع
وان مسني للضر منك كآبة وان نال جسمي للفراق خشوع
يقولون صب بالنساء موكل وما ذاك من فعل الرجال بديع

وبعده البيت وذريح بفتح الذال المعجمة وكسر الراء وآخره
حاء مهملة بن سنة بفتح الشين المعجمة وتشديد الموحدة بن
حذافة بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن
عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
وكان احب لبني وتزوجها بواسطة الحسن فاقام معها مدة لم
تلد له فالزمه ابوه بطلاقها فطلقها وتزوجت بعد انقضاء
عدتها ولم يلبث حتى طار عقله ولحقه مثل الجنون فسعى في
طلاقها من زوجها وردها اليه بن ابي العتيق ولم تزل معه
حتى ماتا فقال يمدحه
جزى الرحمن احسن ما يجازي علي الاحسان خيرا من صديق
فقد جربت اخواني جميعا فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع وراي جرت فيه عن الطريق
واطفي لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي
فقال له بن ابي عتيق يا حبيبي امسك عن هذا فما
سمعه احد الا ظنني قوادا كذا ذكره المحشي عند انشاد
الشارح

الشارح له ان البيت لقيس بن ذريح وان الشيباني نسبه لقيس
المجنون والذي يرويه للاول ينشد بدل ليلي والذي ينسبها
للثاني يذكر ليلي بدل لبني ثم انشد الابيات التي ذكرناها ثم
قال وباقي القصيدة في ترجمة قيس بن ذريح من الاغاني وفي آخر
الثلث الاول من امالي القالي ثم ساق ما قدمناه ثم قال
وذكر الغذمي وابن عايشة ان بن ابي عتيق صار الي الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر وجماعة من قريش فقال لهم ان لي
حاجة الي رجل اخشي ان يردني فيها وانا استعين بجاهكم
واموالكم اليه قالوا ذلك لك مبذول فمضي بهم الي زوج لبني
فلما راهم اعظم مصيرهم اليه قالوا قد جينا في حاجة لابن ابي
عتيق قال هي مقضية كاينة ما كانت قال بن ابي عتيق تهب لي
ولهم لبني زوجتك وتطلقها قال اشهدوا انها طالق ثلاثا
فعوضه الحسن مائة الف درهم وحملها بن ابي عتيق اليه
ولم تزل عنده حتى انقضت عدتها فسال القوم اباها فزوجها قيسا
ولم تزل معه حتى ماتا فقال قيس يمدح بن ابي عتيق وانشد الابيات
ثم قال كذا في الاغاني انتهي ويخالفه ما نقله الحافظ بن
كثير في تاريخه ولفظه قبيصة بن ذويب الخزاعي الكلبي ابو
العلاء من كبار التابعين قد تزوج لبني بنت الحباب ثم
طلقها فلما طلقها هام بها وزاد عليه الغرام وسكن البادية
وجعل يقول فيها الاشعار ونحل جسمه فلما زاد ما به اتاه
ابن ابي عتيق فاخذه ومضي به الي عبد الله بن جعفر فقال
له فداك ابي وامي اركب معي في حاجة فركب معه واستنهض معه
اربعة نفر من وجوه قريش فذهبوا معه وهم لا يدرون ما يريد
حتى اتي بهم باب زوج لبني فخرج اليهم فاذا وجوه قريش
فقال جعلني الله فداكم ما جا بكم قالوا حاجة لابن ابي عتيق

فقال الرجل اشهدوا علي ان حاجتك مقضيه وحكمه جايز قالوا
اخبره بحاجتك قال اشهدوا علي ان زوجته لبني منه طالق فقال
عبد الله بن جعفر قبحك الله الهذا جيت بنا فقال جعلت فداكم
يطلق هذا زوجته ويتزوج بغيرها خير من ان يموت حديث مسلم
في هذا اصبابه ولا ابرح حتي تنقل متاعي الي بيته قليس ففعل
واقاموا مدة في ارغد عيش **محلجات** وهي ويكون المعين وهي اي
اليسرات ضامرة محلجات لاحقه علي ان وهي ضمير يسرات
لا غير خبر ثان او خبر لمبتدا محذوف اي وهي محلجات او صفه كما في
نسخة معتروذة علي التبريزي ذوابل بالرفع وهي التي بنيت
عليها التشطير وليس مبنيا علي رواية الجر لذوابل علي انها صفة
ليسرات والرفع هو الذي صدر به الشارح عند قوله ذوابل كما
سياتي وهي من حملج الحبل اذا فتله قال في الصحاح حملج الحبل
اي فتله فتلا شديدا قال الراجز قلت لخود كاعب عطول
مياسة كالظبية الخذول ترنو ابعيني شادن كحيل هل لك
في محلج مفتول قال ذو الرمه
يحد واغايص اشباها محملجه ورق السرابيل في الوانها حطب
سياتي في قوله ربما مغسرا **مقاصيف** اي دقيقه والقصف
الدقه قال قيس بن الحطيم بين شكول النسا خلقتها قصد
فلا جبلة ولا قضف والشكول الضروب والجبله بالكسر
الخلقه يقال للرجل اذا كان غليظا انه لذو جبلة والمراد هنا
انها قليلة لحم اليسرات واذا كانت العوايير كذلك كانت اسرع
في السير كما تقدم قريبا **مواثيل** من وثله توثيلا اصله ومكنه
كما في القاموس والوثل بالتحريك الحبل من الليف وكل هذا
تاكيد بانها اطرافها ضامرة مفتوله فتلا شديدا غير رهلة
مسترخيه ويستحب فيها ذلك

معروقة

معروقة وثق ما مسها الغب ذوابل وقعهن الارض تحليل
معروقة اي قليلة اللحم قال في القاموس رجل معروق ومعترق
ومعرق كمعظم قليل اللحم وفي الصحاح رجل معرق الخدين اي
كمعظم اذا كان قليل لحم الخدين ورجل معروق العظام ومعترف
اي قليل اللحم وتعرقت العظم مثل عرقته وعرقت العظم اعرقه
بالضم عرقا ومعرقا واذا اكلت ما عليه من اللحم وقال الكف لساني
عن صديقي فان اجاء اليه فاني عارق كل معرق واجاء اي اضطر
اجاته الي كذا اي الجاته واضطررته اليه وقوله تعالي فاجاءها
المخاض الي جذع النخلة قال مجاهد الجاها وقال ابو عبيده
اضطرها قال زهير

وجار سار معتمد اليكم اجاته المخافة والرجاء قال الفرا
اصله من جيت وقد جعلته العرب الجا وفي المثل شر ما يجيك
الي مخة عرقوب وذلك ان العرقوب لا مخ فيه وانما يحوج
اليه من لا يقدر علي شي وروي البخاري عن ابي قتادة السلمي
انه قال كنت يوما جالسا مع رجال من اصحاب النبي صلي
الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلي الله عليه
وسلم نازل امامنا والقوم محرمون وانا غير محرم فابصروا حمارا
وحشيا وانا مشغول اخصف نعلي فلم يوذنوني واحبوا اني
لو ابصرته فالتفت فابصرته فقمت الي الفرس فاسرجته
ثم ركبت ونسيت الصوت والرمح فقلت لهم ناولوني
السوط والرمح فقالوا لا والله لا نعينك عليه بشي فغضبت
فنزلت فاخذتهما ثم ركبت فشددت علي الحمار فعقرته ثم
جيت وقد مات فوقعوا فيه ياكلونه ثم انهم شكوا في اكلهم
اياه وهم حرم فرحنا وخبات العضد معي فادركنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فسالناه عن ذلك فقال معكم منه شي

فناولته العضد فاكلها حتي تعرقها وهو محرم اي بالعمرة وتعرقها بالتشديد
اكل ما عليها من اللحم وثقت بالبنا المجهول من وثقت الشي توثيقا
احكمته وناقة موثقة الخلق اي محكمة والوثيق الشي المحكم والجمع
وثاق وقد وثق بالضم وثاقة اي صار وثيقا ويقال اخذ با
لوثيقة في امره اي بالثقة وتوثقت في امره مثله واوثقته في الوثاق
اي شددته وقال تعالي فشدوا الوثاق والوثاق بالكسر
لغة فيه والميثاق والموثق العهد والمواثقة المعاهدة قال
تعالي وميثاقه الذي واثقكم به وقال تعالي حتي تؤتوني
موثقا من الله ماسها اي اليسرات وقال في التوضيح الفعل
اذا كان ثلاثيا مكسور العين وعينه ولامه من جنس واحد
فانه يستعمل في حال اسناده الي الضمير المتحرك علي ثلاثة
اوجه تاما ومحذوف العين بعد نقل حركتها الي الفا ومع ترك
النقل وذلك نحو ظل تقول ظللت وظلت بكسر الفاء
وظلت بفتحها وكذلك في ظللن قال الشيخ خالد في شرحه
وذكر ابو الفتح ان كسر الظا من ظلت لغة اهل الحجاز وفتحها
لغة وينبغي العكس فان الفتح جا في القران والقران نزل
بلغة اهل الحجاز قال الله تعالي فظلتم تفكهون وظاهر
اطلاق الموضح ان هذا الحذف مطرد في كل فعل مضاعف
مكسور العين وهو مذهب الشلوبين وصرح تي بشذوذه
وانه لم يرد الا في لفظين من الثلاثي وهما ظلت ومست
في ظللت ومسست وفي لفظ ثالث من الزايد علي الثلاثة
وهو احست في احسست وممن ذهب الي عدم اطراده
ابن عصفور وقال في التسهيل انه لغة سليم وحكي ابن الانباري
الحذف في لفظ من المفتوح وهو همت في هممت واطلاق
التسهيل شامل للمفتوح والمكسور والثلاثي ومزيده انتهي
والممسوس

والممسوس الذي به مس من الجنون والمس الجنون قال الله تعالي
الذين ياكلون مس بالضم فهو ممسوس الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من
قبورهم الا كقيام المصروع وهو وارد علي ما يزعمون ان الشيطان
يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب علي غير اتساق الخبط
العشوا ومنه المس الجنون وهذا ايضا من زعماتهم الجني يمسه
فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل والمس مستعار للاصابة
قال الله تعالي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
والمعني ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله
ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولي بان لا تضعفوا فانكم
ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم
احد فان المسلمين نالوا منهم اولا قبل ان يخالفوا امر
الرسول فان المس في الاصل هو الجس باليد فاستعير
للاصابة كما استعير اللمس للطلب في قوله تعالي وانا لمسنا
السما فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا لان كل واحد
منهما وسيلة الي تعرف حال الشي اي تجامعوهن وقرا حمزة
والكسائي تماسوهن بضم التا ومد الميم في جميع القران لغب
اي تعب واعيا لغب كمنع وسمع وكرم وهذه عن اللبلي كما في القاموس
وعليه فيقال من مصدره قياسا لغوب ولغب وقوله تعالي
وما مسنا من لغوب من تعب واعيا وهو رد لما زعم اليهود
من ان الله تعالي بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم
الجمعة واستراح يوم السبت واستلقي علي العرش وانتفا
التعب عنه لتنزهه تعالي عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة
بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
وفي نسخة تعب ذوابل جمع ذابل وهو اليابس ذبل البقل

يذبل ذبلا وذبولا اي ذوي وكذلك ذبل بالضم واذبله الحر وذبل
الفرس ضمر قال امرؤ القيس علي الذبل جياش كان اهتزامه
اذا جاش فيه حميه علي مرجل ويروي علي الضمر والجياش الذي
يجيش في عدوه كما تجيش القدر في غليانها واهتزامه صوته
وحميه غليه ويروي علي العقب والعقب جري يجي بعد جري
وقيل معناه اذا حركته بعقبك جاش والمعني ان هذا الفرس
آخر عدوه علي هذا الحال فكيف اوله قال الشارح وهي خبر
ثان او خبر لمبتدا محذوف ويجوز نصبها حالا من ضمير لاحقه
وجرها صفة ليسرات وانما نونته للضرورة قال البغدادي
لانه لم ينون لكان الجزء مكفوفا مع كونه مخبونا والكف غير جايز
في بحر البسيط فكيف اذا جاء مع الخبن وقد جا التنوين للضرورة
في قول العجاج ورب هذا الحرم المحرم من عهد ابراهيم لما
يطسم والقاطنات البيت غير الريم قواطنا مكة من ورق الحمي
انشدش قال بن خلف في شرح ابياته قواطنا منصوب علي الحال
والعامل فيه الريم كانه قال غير الزايلات قواطن في حال قطونها
ولا يجوز ان يعمل القاطنات في قواطن لان القاطنات قد تم
بصلته ووصف بتمام صلته بغير ولو عمل في قواطن لكان في صلته
ونون قواطن مع انه علي وزن منتهي الجموع لضرورة الشعر
ويروي والفا جمع آلفة من الالفة وتنوينه ضرورة ايضا ومن
ورق الحمي اصله من ورق الحمام فحذف بعض حروفه للضرورة
وفي حذفه اقوال قيل ان المحذوف الالف الزايدة للضرورة
شبهوا ذلك بقصر الممدود ضرورة فلما حذفت الالف بقي
الحمم وابدل من الميم الثانية يا استثقالا للتضعيف ثم كسر
ماقبل اليا لتسلم من الانقلاب من الالف كما ابدلوا البا الثانية
يا في قولهم لا وربيك فان اصله لا وربك بيا مشددة موحدة

ولا

ولا نفي لمعقود وا واو القسم قال الرضي اذا اجتمع مثلان في ثلاثي
مزيد فيه ولا يمكن الادغام لسكون الثاني نحو امللت او ثلاثة
امثال واولها مدغم في الثاني فلا يمكن الادغام في الثالث
قضيت يستريكون الي قلب الثاني يا الزيادة الاستثقال وان
كان ثلاثيا مجردا لم يقلب الثاني فلا يقال في مددت مديت
واما قولهم فلا وربيك اي وربك فنادر وقيل انه حذف الميم
الثانية من الحمام ثم اضطر الي قلب الالف يا لاتفاق القوافي
فكسر ماقبلها لقلبها يا وقيل انه لما حذف الميم للترخيم في غير
النداء للضرورة ابدل من الالف يا فاجتمع مثلان كما تبدل من
اليا الف في قولهم عذاري وقيل انه اقتطع بعض الكلمة للضرورة
وابقي بعضها لدلالة المبقي علي المحذوف منها وبناها بنا يد ودم
وجرها بالاضافة والحقها اليا في اللفظ لوصل القافية ويرد علي هذا
قول الاخر دعي حمامات تجاوبها حمي وقعهن كما في رواية غير
الاحول والبغدادي ويروي مسهن وهي روايتهما والمس الاصابة
مصدر متعد والوقع مصدر لازم وعلي الاول الارض مفعول به
وعلي الثاني منصوب علي نزع الخافض اي وقعهن علي الارض
قال الاخفش عند قول جران العود تذر الخضرا اي باظلاف محذوفة
ووقعهن اذا وقعن تحليل اي قليل يعني اذا وقعت قوايمها علي
الارض لم تلبث الا بقدر تحلة القسم يريد ان وقع قوايمها علي
الارض من غير مبالغة من سرعة سيرها الا تبطي في التلبث
علي الارض لسرعة رفعها وهذا نوع مبالغة وابلغ منه قول
المحدثين في وصف فرس صنع الحوافر ان تمس بها الثرى
فكانه في جريها متعلق وكان اربعة تسابق طرفه فتكاد تسبقه
الي مايرمق قال الاخفش هذا المعني اول من علمته اتي به
كعب بن زهير او عبد بن الطيب في وصف ثور نجا من كلاب الصيد يخفي

46

التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل ثم اتبعهما الشعرا
في هذا المعني ومن المبالغة في عدم شدة وضع القوايم علي الارض
قول المعري يحاذرن وطا البيد حتي كانما يطان براس الحزن هامة
اصيد فانه اراد ان هذه الابل لشدة رعيتها في قطع البيد
كانها تحاذر ان تطا الارض باخفافها لانها تظن انها تطا راس
ملك اصيد كبير ذي نخوة فهي تحاذر ان تطا راسه مخافة بطشه
وقال ايضا في خفة سير الابل وليست تمس الارض منها بوطاة
فتذعر سربا او تروع صوارا تدوس افاحيص القطا وهو هاجد
فتمضي ولم تقطع عليه غرارا وتقنص ام الخشف ما ابهت لها
فتحدث عنها نبوة وفرارا يقول لا تمس الارض بوطيها لخفة
سيرها فلا ينفر عنها السرب وهي القطعة من الظبا والصوار
بالكسر الجماعة من بقر الوحش قال ابو زيد ما ابهت لربا لكسر
مثل بنهت اي وما انتبهت لها ام الخشف فتنبو وتفر وقال ايضا
ولو وطيت في سيرها جفن نايم باخفافها لم يتنبه من منامه
ومثله كثير والقطا طاير معروف سميت قطا بحكاية صوتها فانها
تقول كذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الشاعر
والناس اهدي في القبيح من القطا واضل في الحسني من الغربان
وقال الكميت لا تكذب القول ان قالت قطا صدقت اذ كل ذي نسبة
لابد ينتحل واحدها قطاة والجمع قطوات وقطيات واكثر ما تبيض
ثلاث بيضات قال الشاعر
وام ثلاث ان شببن عققنها وان متن كان الصبر منها علي نصب
اي ان شبت افراخها فارقنها فكان ذلك عقوقا لها وان متن
لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنصب التعب والبلا وهو نوعان
كدري وجوني وزاد الجوهري نوعا ثالثا وهو الغطاط ومن
طبعها انها اذا ارادت الما ارتفعت من افاحيصها اسرابا لا متفرقة
عند

عند طلوع الفجر فتقطع الي طلوع الشمس سبع مراحل فتقع علي الما
فتشرب نهلا فاذا شربت اقامت علي الما مقدار ساعتين او ثلاث
ثم تعود الي الما ثانيه والجونيه تخرج الي الما قبل الكدرية قال
عنترة وانت التي كلفتني دلج السري وجون القطا بالرقمتين جثوم
وقال المعري في الكدريه ومارغبن في الموت كدر مسيرها الي الماخمسا
ثم يشربن من اجن يصادفن صقرا كل يوم وليلة ويلقين بشرا
من مخالبه الجن ولا استعذبته نفس موسي وادم وانا وعذا من
بعده جنتي عدن والعرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب
خطاها وتشبه مشي النسا الخفرات بمشيها ومن احسن ما رايته
في ذلك قول هند بنت عتبة في يوم احد في غير رواه هشام نحن
بنات طارق نمشي علي النمارق مشي القطا النواتق والقطا
النواتق الكثيرة الاولاد قال الجوهري نتقت المراة اذا كثر ولدها

فهي ناتق ومنتاق ومن هذا الحديث رواه بن ماجه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق
ارحاما وارضي باليسير وفي كتاب انساب قريش حدثني يحيي بن
عبد الملك الهربذي قال جلست ليلة وراء الضحاك بن عثمان
الجوامي في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا متقنع فذكر
الضحاك واصحابه قول هند يوم احد نحن بنات طارق ثم قالوا
ما الطارق فقلت النجم فالتفت الضحاك وقال يا ابا زكريا كيف
ذلك قلت قال الله تعالي والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق
النجم الثاقب كانها قالت نحن بنات النجم فقال احسنت انتهي
وقال السهيلي انما تمثلت بهذا الرجز وهو لهند بنت طارق
ابن بياضة الايادية قالت في حرب الفرس لاياد فعلي هذا يكون
انشاده بنات طارق بالنصب علي الاختصاص كما قال نحن بني ضبة
اصحاب الجمل وان كانت ارادت النجم فبنات مرفوع لانه خبر مبتدا

اي نحن شريفات رفيعات كالنجوم قال وهذا التاويل عندي بعيد
لان طارقا وصف للنجم ولو ارادته لقالت نحن بنات الطارق والاول
مروي عن الزبير بن بكار وقوله تحليل اشارة الي سرعة رفع
قوايمها علي الارض وذلك ان التحليل من تحلة اليمين فالمعني
ان مسهن الارض قليل كما يحلف الانسان علي الشي ليفعلنه
فيفعل منه اليسير ليتحلل به من قسمه هذا اصله ثم قيل لكل
شي لم يبالغ فيه قال بن حجر التحلة مصدر حلل اليمين كفرها يقال
تحليلا وتحلة قال اهل اللغة يقال فعلته تحلة القسم من تحليل
اليمين وهو ان يحلف الرجل ثم يستثني استثناء متصلا باليمين
غير منفصل عنها يقال آلي فلان آلية لم يتحلل منها اي لم يستثن
ثم جعل ذلك مثلا للتقليل قال الشاعر نجايب وقعهن الارض
تحليل وقال في الصحاح وقال اخر اري ابلي عافت جدود ولم تذق
به قطرة الا تحلة مقسم وجدود موضع فيه ماء يسمي الكلاب
وقال التبريزي عند قول امرء القيس
ويوما علي ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل
اي لم تقل ان شاء الله من التحلة في اليمين وفي الحديث الذي رواه
البخاري عن ابي هريرة في باب الايمان ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد لم
تمسه النار الا تحلة القسم ورواه عن انس رضي الله عنه في باب
الجنايز وزاد فيه لم يبلغوا الحنث وفي البخاري ومسلم وسنن ابي
داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه لا يموت
لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم قال
القسطلاني قال في الكواكب والمراد من القسم ما هو مقدر في قوله
تعالي وان منكم الا واردها فاذا مر بها وجاز بها فقد ابر الله قسمه
وقال غير ابي عبيد لا قسم في قوله تعالي وان منكم الا واردها
فكيف

فكيف يكون له تحلة انما التحلة للايمان قال ومعني قوله الا تحلة
القسم الا التقدير الذي لا يبداء منه مكروه ومثله قول العرب
ضربته تحليلا اي لم ابالغ في ضربه قال القرطبي اختلف بالمراد
بهذا القسم فقيل هو معين وقيل هو معين والجمهور علي الاول
وقيل لم يعين به قسم بعينه وانما معناه التقليل لامر ورودها
وهذا اللفظ يستعمل في هذا تقول ما ينام فلان الا كالتحليل
الالية وما ضربته الا تحليلا اذا لم تبالغ في الضرب قدرا يصيبه مكروه
واجيب بوجوه اربعة احدها ان القسم مستفاد من قوله حتما
مقضيا اي قسما واجبا الثاني ان المراد من القسم ما دل علي القطع
والبت من السياق فان قوله كان علي ربك تذييل وتقرير لقوله
وان منكم فهو بمنزلة القسم ثالثها انه معطوف علي جواب القسم
من قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم الاية
فهو بعيد لاختلاف الضماير بالغيبة والخطاب والخصوص والعموم
وخلوه عن اللام الداخلة علي كل من الاجوبة السابقة مع ان قوله
كان علي ربك حتما مقضيا قايم مقام المؤكد وان منكم الا واردها
فلا يناسب ان يكون جوابا للقسم الذي قبله بل المناسب انه
ابتداء كلام الرابع ان القسم محذوف تقديره والله ان منكم الا واردها
قال ابو حيان في البحر قال بن عطية وان منكم الا واردها قسم
والواو تقتضيه وهو ذهول من قول النحويين انه لا يستغني عن
القسم بالجواب لدلالة المعني الا اذا كان الجواب باللام او بان
والجواب هنا علي زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم
علي ما نصوا عليه وقوله والواو تقتضيه يدل علي انها عنده
واو القسم ولا يذهب نحوي الي ان مثل هذه جواب قسم
لانه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا
ان وقع في شعر او نادر كلام بشرط ان تقوم صفة الموصوف

مقامه كقولهم نعم السير علي بئس العير وقوله والله ماليلي بنام
صاحبه اي برجل نام صاحبه وهذه الاية ليست من هذا الضرب
اذ لم يحذف القسم وقامت صفته مقامه انتهي ونقله تلميذه
السمين في اعرابه واقره وقيل الاستثنى بمعني الواو اي لا تمسه
النار قليلا ولا كثيرا ولا تحلة القسم وقد جوز الفرا والاخفش
مجي الا بمعني الواو وقال الخطابي معناه لا يدخل النار ليعاقب
بها ولكنه يدخلها مجتازا ولا يكون ذلك الجواز الا قدر ما يحلل
الرجل به يمينه قال بن حجر تمسه بالرفع جزما الكرماني هو
في حكم البدل من يموت فكانه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة
من الولد من المسلمين انتهي واما رواية فتمسه النار والرواية
الاخري فيلج النار ورواية بن حبان عن ابي هريرة لا يموت
لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم
بتاكيد الفعل المنفي بلا بالنون كما جوزه بن مالك وخصه الجمهور
بالندور والضرورة بمعني تمسه بالفا فبعضهم اوجب نصب
الفعل رواية وبعضهم اوجب رفع الفعل كما في الرواية التي بدون
الفا وبعضهم جوز الوجهين قال الطيبي في شرح المشكاة قال
الاشرفي انما تنصب الفا الفعل المضارع بتقدير ان اذا كان ما قبلها
سبب وما بعدها سببية ولا سببية ههنا اذ لا يجوز ان يكون
موت الاولاد ولا عدمه سببا لولوج ابيهم النار فالفا بمعني الواو
التي للجمعية والتقدير لا يجتمع لمسلم موت ثلاثة من اولاده وولوجه
النار ونظيره ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومسا كل ليلة
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو
السميع العليم فيضر بالنصب والتقدير لا يجتمع قول العبد
هذه الكلمات في هذه الاوقات ومضرة شي اياه ثم قال اقول ان
كانت الرواية علي النصب فلا محيد عن ذلك والرفع يدل علي انه
لا يوجد

لا يوجد ولوج النار عقب موت الاولاد الا مقدارا يسيرا انتهي قال بن
حجر وفيه نظر لان السببية حاصلة بالنظر الي الاستثنا لان الاستثنا
بعد النفي اثبات فكان المعني ان تخفيف الولوج مسبب عن موت
الاولاد وهو ظاهر لان الولوج عام وتخفيفه يقع في امور منها موت
الاولاد بشرطه وما ادعاه ان الفا بمعني الواو التي للجمع فيه
نظر انتهي وقال الاكمل في شرح المشكاة وتبعه بن مالك لا يجوز
نصبه كما علله الطيبي عن الاشرفي وقال الدماميني كغيره يجوز
نصبه وان لم تكن السببية حاصلة كما قالوا في احد وجهي ما تاتينا
فتحدثنا ان النفي يكون راجعا في الحقيقة الي الحديث اي ما يكون
منك اتيان يعقبه حديث وان حصل مطلق الاتيان كذلك هنا اي
لا يكون موت ثلاثة من الولد يعقبه ولوج النار فيتحقق فيرجع النفي
الي القيد خاصة فيحصل المقصود ضرورة ان مس النار ان لم يكن
عقب موت الاولاد وجب دخول الجنة اذ ليس بين الجنة والنار منزلة
اخرى في الاخرة انتهي والولد عام يشمل الصغير والكبير وخصه 49
بعضهم بالصغير لما مر عن رواية انس لم يبلغوا الحنث قال الراغب
عبر بالحنث عن البلوغ لما كان الانسان يواخذ بما ارتكبه فيه
بخلاف ما قبله وخص الصغير بذلك لان الشفقة عليه اعظم
والحب له اشد والرحمة اوفر فمن بلغ الحنث لا يحصل لمن فقده ما ذكر
من هذا الثواب وان كان في فقد الولد اجر في الجملة وبه صرح كثير من
العلما وفرقوا بينهما بان الكبير يتصور منه العقوق المقتضي عدم
الرحمة بخلاف الصغير فانه لا يتصور منه ذلك اذ ليس مخاطبا
وقال بن المنير يدخل الكبير بطريق الفحوي لانه اذا ثبت ذلك
للطفل الذي هو كل علي ابويه فكيف لا يثبت للكبير الذي بلغ معه
السعي وحصل له منه النفع وتوجه اليه الخطاب بالحقوق وقيد
الثلاثة في الحديث يقتضي ان الواحد والاثنين لا يوجب ذلك

لكن وقع في بعض طرقه ذكر الواحد ففي حديث جابر بن سمرة مرفوعا
من دفع ثلاثه فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام
ايمن واثنين فقال واثنين فقالت وواحد فسكت ثم قال وواحد
اخرجه الطبراني في الاوسط وحديث بن مسعود مرفوعا من
قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار
قال ابو ذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابي بن كعب قدمت
واحدا قال وواحدا اخرجه الترمذي وعنده من حديث بن عباس
رفعه من كان له فرطان من امتي ادخله الله الجنة فقالت عايشه
رضي الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط ويويد هذه
الاحاديث ما اخرجه البخاري في الرقاق عن ابي هريرة مرفوعا
يقول الله عز وجل ما لعبدي المومن عندي جزاء اذا قبضت
صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وهذا يدخل فيه
الواحد فما فوقه وهو اصح ما ورد في ذلك واغرب القرطبي
فقال وانما خصت الثلاثة بالذكر لانها اول مراتب الكثرة
فتعظم المصيبة بكثرة الاجر فاما اذا زاد عليها فقد يخف امر
المصيبة لكونها تصير كالعادة قال بن حجر وهو جمود شديد
فان من مات له اربعة فقد مات له ثلاثة وزيادة ولا خفا ان
المصيبة بذلك اشد وان ماتوا واحدا بعد واحد فان الاجر
يحصل له عند موت الثالث بمقتضي وعد الصادق فيلزم
علي قول القرطبي انه ان مات له الرابع ان يرتفع عنه ذلك الاجر
مع تجدد المصيبة وكفي بهذا فسادا كما اغرب بعضهم في تفسير
بيت كعب حيث قال يشير بذلك الا انها قويه لا تتعب لانها من
سرعة سيرها اذا وقعت قوايمها علي الارض كان وقعهن
تحليلا اي ازالة لتعبها فهي لا تتعب ابدا وهو بعيد جدا ذكرت
بقوله وقعهن الارض تحليل ما حكي انه اهدي عمرو ابن العاص الي

معاويه

ك
جلد
٦

معاويه بن ابي سفيان ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه
وعنده عقبه بن سنان الحارثي فقال معاويه كيف تراها يا ابا سعيد فان
اخاك عمد الطنب في وصفها فقال اراها يا امير المومنين علي ما وصف
وانها خليقه بكل خير انها الشاميه العيون لحقة البطون مصغية الاذان
فتية الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب
الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهي اذا طلبت سبقت وان طلبت
لحقت فقال معاويه اصرفها الي رحلك فان بنا عنها شغلا ويقينا
بك اليها حاجه ومثله سال عبد الله بن طاهر رجلا من العرب عن
الجواد من الخيل فقال الذي لان ظهره واتسع صدره وبان اثره
واحتد نظره ورحب منخره وطال قصبه ولان عصبه وقصر عسيبه
ولم يطل قضيبه وخف وطوه واتسع خطوه وبعث الحجاج الي عبد
الملك بن مروان فرسا وقال لابن القريه صفه فقال قد بعث الي
امير المومنين بفرس اسيل الخد حسن القد جميل المنظر محمود المخبر
يسبق الطرف ويستغرق الوصف ووصف اعرابي فرسا سبق الحلبه
فقال جاوا يشتطان في اشطان فلما ارسل لمع البرق فكان اقربهم
اليه من وقعت عينه عليه

سمر العجايات يتركن الحصا زيما لها من النقع عند الوخد تطليل

سمر اما خبر مبتدا محذوف او صفه للاحقه كما مر نظيره وعلي رايه
الجر فهو صفه ليسرات وسمر جمع سمرا والسمرة لون الاسمر تقول
سمر بالضم وسمر بالكسر ايضا واسمار اسميرارا مثله حكاه الفرا
والاسمران الما والبر ويقال الما والرمح كما في الصحاح واعلم ان
المشهور في اصل الالوان هو السواد والبياض والباقي من الالوان
تركب منهما كيف اتفق التركيب وقيل اصل الالوان الحمرة والصفرة
والخضرة مع البياض والسواد والباقي يتركب منها فاصول الالوان
خمسة ولا دليل علي شي من المذهبين وزعم بن سينا ان وجود

الالوان مشروط بالضوء كما ذهب اليه كثير من الاوايل قالوا اللون غير موجود
في الظلمة بل الجسم فيها مستعد لقبول لون نخاص بعد تحقق الضوء
لانا لا نحس بالالوان في الظلمة وعدم الاحساس اما لعدم الالوان في
نفسها او لمانعة الظلمة عن الابصار والاحساس بها والثاني باطل لان
الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيا والعدم لا يعوق عن
شي والجواب انا لا نسلم ان عدم الاحساس بها في الظلمة لعدمها او
لمعاوقة الظلمة بل يجوز ان يكون عدم الاحساس بها في الظلمة لعدم
شرط رويتها الضوء ولا مانع من ان يكون الضوء شرط ابصار الالوان
والاحساس بها فلا ترى الالوان عند عدم الضوء لانتفا شرط
رويتها لا لعدمها في نفسها ولا لمعاوقة الظلمة والالوان وقد توجد
شديدة اذا كانت صرفة خالية عن مخالطة ما يضادها كالبياض
الصرف الذي لم يخالطه شي من السواد وغيره وقد تكون ضعيفة
اذا اختلط بها اجزاء صغار من لون يضادها اختلاط تميز معه في
الحس اذ لو تميز احدهما عن الاخر لكانا لونين لا لونا واحدا واضافة
سمر الي العجايات غير محضة وصف عجاياتها بالسمرة لان ذلك
دليل علي شدتها وطول نقبها وقصر رفاهيتها فتظهر عجاياتها
لهزالها وتكون سمر الكثرة سيرها واهوالها والتقدير سمر
عجاياتها والعجايات بضم العين المهملة وبالجيم جمع عجاية عصب
مركب من عظام كعضو من الخاتم يكون رسغ الدابة يقال
العجاوات ايضا جمع عجاوة قال الاصمعي وهما قدر مضغة من لحم
تكون موصولة بعصبة تنحدر من ركبة البعير الي الفرسن والفرسن
من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وقال في الصحاح العجايتان
عصبتان في باطن يدي الفرس واسفل منهما هنات كالاظفار
ويقال لكل عصب متصل بالحافر عجاية وقال التبريزي العجاية
عصب قوايم الابل والخيل وقد اقام الجمع هنا مقام المثني لان
الناقه

الناقة لها عجايتان لا عجايات وقد تقدم ذلك **بتركن** من تركت الشي
تركا خليته وتاركته البيع متاركة **الحصا** جمع حصاة وتجمع علي حصيات
بالتحريك مثل بقرة وبقرات وارض محصاة اي ذات حصا واما
قول الاعشى ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر فاراد عددا من قولهم نحن اكثر منهم حصا اي عددا
واحصيت الشي عددته **وزيما** بكسر الزاي وفتح اليا المتفرق
اي انها الشدة وطيها تفرق الحصاد وفي الصحاح اللحم الزيم المتفرق
ليس بمجتمع فيبدن وزيم اسم فرس لا ينصرف للمعرفة
والتانيث قال الراجز هذا اوان الشد فاشتدي زيم قد لفها
الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار علي ظهر وضم
وقيل زيما اي كسرا او قطعا وزيم بوزن فعل كثير في الاسما كالضلع
بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام واحد الضلوع والاضلاع وتسكين
اللام جايز واما في الصفات فقال س لا نعلمه جاء الا في حرف
معتل يوصف به الجمع وهو عدي قال في الصحاح والعدي بكسر
العين الاعداء وهو جمع لا نظير له قال بن السكيت ولم يات فعل
في النعوت الا حرف واحد يقال هولا قوم عدي اي غربا وقوم
عدي اي اعدا وانشد
اذا كنت في قوم عدي لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب
قال ويقال قوم عدي آخر الدهر يروي بالضم والكسر وقال
ثعلب قوم اعداء وعدي بكسر العين فان ادخلت الها قلت
عداة بالضم انتهي وقال الازهري عدوة الوادي وعدوته جانبه
والجمع عدي وعدي اي بالضم والكسر ثم قال بعد نقل ما تقدم
عن بن السكيت وقال غير بن السكيت العدي العدا والعدا الاعدي
الذين لا قرابة بينك وبينهم قال بن السكيت زعم ابو عمرو
ان العدي الحجارة والصخور وقال كثير

وحال السفي بيني وبينك والعدي ورهن السفا غمر النقيبة ماجد
اراد بالسفا تراب القبر وبالعدي مايطبق علي اللحد من الصفايح
انتهي وقد انشد البيت الاول المبرد في الكامل ثالث ابيات
ثلاثة وهي لعمرك لقوم المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب
من الجانب الاقصي وان كان ذا غني جزيل ولم يخبرك مثل مجرب
اذا كنت في قوم البيت وقال العدا الغربا في هذا الموضع ويقال
للاعداء عدي اي بالكسر والعدي اي بالضم الاعد الاغير انتهي
فقد جعل المكسور للمعنيين والمضموم بمعني الاعد الاغير وهو
خلاف ما تقدم عن الصحاح وانشد ابو تمام في اول الحماسه
هذه الابيات بزيادة بيت بعدها وهو وان حدثتك النفس
انك قادر علي ما حوت ايدي الرجال فكذب وانشدها ابن الاعرابي
في نوادره بزيادة علي ما مر فقال
شربت كدير الماء بالصفو فيكم ولاقيت موتي بعدكم غير متعب
واطعمت لحم الضيم اكل غثه وما شاء ظالمي من مجر ومسحب
وبعدها اذا كنت في قوم عدي البيت وبعده
تبدلت من دودان قسرا وارضها فما ظفرت كفي ولا طاب مشربي
فان تلتبس كفي بدودان لا ارم لئن كنت ذا ذنب وانت غير مذنب
الا ان رهط المرء خير بقية من الابعد الاقصي به كل مركب
وكذا انشدها الاخفش فيما كتبه علي الكامل وقال هذا الشعر
ذكره ابو العباس لرجل من بني اسد يعاتب قومه انشدنيه ثعلب
وغيره واوله شربت كدير الماء الي اخر الابيات وكلهم انشدها غفلا
غير معزوة وقال مغلطاي هذه الابيات رواها عبل للكميت بن
زيد الاسدي وانشدها ابن السيرافي لدودان بن سعد وانشدها
الجاحظ لخالد بن نضلة وانشدها المرزباني لزرافة بن سبيع الاسدي
انتهي وقول ابن السيرافي انها لدودان غلط وانما دودان رهط
الشاعر

الشاعر وخالد ابن نضلة جاهلي وزرافة بن سبيع كذلك والكميت بن زيد
شاعر اسلامي معاصر للفرزدق وبيت الاخطل من قصيدة هجا بها قبايل
قيس عيلان ويوجد في نسخ الشارح بني بكر وهو تصحيف من
النساخ وصوابه بني بدر فانهم من قيس كما قدمناه عن الجوهري
واما بنو بكر فهم بنو بكر بن وايل وهو تغلب بن وايل والاخطل
تغلبي وبعده وان كنت قد اصميتني اذ رميتني بسهمك فالرامي
يصيد ولا يدري ومنها في الهجو وما تركت اسيافنا حين جردت
لاعدائنا قيس بن عيلان من عذر وقد سرني من قيس عيلان
انني رايت بني العجلان سادوا بني بدر وقد ورد علي ش وابن
السكيت الفاظ منها زيم بمعني متفرق كما في البيت وقال
النابغة من قصيدة مطلعها
بانت سعاد وامسي حبلها انجذما واحتلت الشرع فالجبتين من اضما
٥٨ وفيها يقول
واقطع الخرق بالخرقاء قد جعلت بعد الكلال تشكي الاين والسأما
كادت تساقطني رحلي وميثرتي بذي المجاز ولم تحسن به نغما
من صوت حرمية قالت وقد رحلوا هل في مخفيكم من يشتري ادما
فقلت لما سمعت من تحت لبتها لا تحطمنك ان البيع قد زرما
باتت ثلاث ليال ثم واحدة بذي المجاز تراعي منزلا زيما
وانشق عنها عمود الصبح جافلة عدو النحوص تخاف القانص اللحما
والخرق بفتح الخا وسكون الرا الواسع من الارض تخترق فيه الريح
والخرقا الناقة التي كان فيها هوجا من حدة قلبها والسام الضجر
وتشكي اصله تتشكي بتائين والرحل اصغر من القتب والميثرة
شي كالمخدة توضع علي الرحل والسرج والنغم بالغين
المعجمة حنين الناقة اصله النغام يقول كادت تلقي رحلي
وميثرتي عن ظهرها لانها نفرت ولم تطرب لانها نشيطة تنفر من كل

شي وحرمية اي من اهل الحرم اي حرم مكة وتخفيكم هو جمع اسم فاعل من
اخف الرجل اذا لم يكن معه متاع يثقل به بعيره وروي ابو عبيدة تخيفكم
اي الذي نزلوا خيف مني والادم بالتحريك الجلد المدبوغ واللبه
المنحر ولا تحطمنك هي للحرمية يقول احذري لا تكسرك ناقتي وزرم
كسمع اي انقطع ومضي وباتت اي الناقة ثلاث ليال اي ليالي
التشريق الثلاث ونفرت في الليلة الرابعة وفي نسخ الشرح
غير واحدة وهو تحريف وصوابه ثم واحدة قال الاصمعي منزلا زيما
اي الناس فيه متفرقون فرقا ومن ذلك قيل لحم زيم متفرق وواحدها
زيمة وقال غيره مكتنز صلب فعلي قول الاصمعي يكون زيم جمعا
لا مما نحن فيه ولا يرد على ش وابن السكيت وفي التهذيب للازهري
الزيم المتفرقة ومررت بمنازل زيم متفرقة قلت كان زيما جمع زيمة
انتهي فقول الشارح في تفسيره تبعا لابي حيان في شرح التسهيل
اي متفرق النبات لا اصل له والنحوص قال الشيخ عبد القادر
في حاشيته بفتح النون وضم الحا المهملة وضاد معجمة وهي الاتان
الحايل التي ليس لها لبن وقد تكون نشيطة للعدو وصوابه بالصاد
المهملة كما في كتب اللغة قال في الصحاح في باب الصاد المهملة
النحوص الاتان الحايل قال ذو الرمة يحد وتحايص اشباهها محملجة
ورق السرابيل في الوانها خطب والاخطب الحمار تعلوه خضرة
قال الفرا الخطبا الاتان التي لها خط اسود على متنها والذكر اخطب
وناقة خطبا بينة الخطب بالتحريك وذو المجاز سوق عظيمة
كانت تقام في الجاهلية بمنى قاله الشارح نقلا عن الصحاح وقال
في القاموس سوق لهم كانت على فرسخ من عرفة
بناحية كبكب انتهي وهذا هو الصحيح قال ابن حجر في شرح
البخاري ذكر الفاكهي من طريق بن اسحاق ان ذا المجاز سوق
كانت بناحية عرفة الى جانبها وعند الازرقي من طريق هشام
ابن

ابن الكلبي انها كانت لهذيل على فرسخ من عرفة ووقع في شرح الكرماني
انها كانت بمنى وليس بشي لما رواه الطبراني عن مجاهد انهم كانوا
لا يبيعون ولا يبتاعون في الجاهلية بعرفة ولا منى انتهي ولهم اسواق
منها هذه وعكاظ وتقدم ذكرها ومجنة بفتح الميم موضع يقام به سوق
قال بن حجر عن بن اسحاق انها كانت بمر الظهران الى جبل يقال له
الاصفر وعن الكلبي كانت باسفل مكة على بريد منها غربي البيضا
وكانت لكنانة انتهي قال بلال موذن النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه الاليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر
وجليل وهل اردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل
اوردهما البخاري في صحيحه من كتاب الهجرة من حديث عايشة
رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة وعك ابو بكر وبلال فدخلت عليهما فقلت يا ابه كيف تجدك
ويا بلال كيف تجدك وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول
كل امري مصبح في اهله والموت ادنى من شراك نعله
وكان بلال اذا اقلعت عنه يقول الاليت شعري هل ابيتن ليلة
البيتين وفي سنن النسائي وسيرة بن هشام ان الصديق
لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته الحمى
وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عايشة فدخلت عليهم وهم في
بيت واحد فقلت يا ابه كيف اصبحت فقال كل امري مصبح في اهله
والموت ادنى من شراك نعله فقلت انا لله ان ابي ليهذي فقلت
لعامر كيف تجدك فقال لقد وجدت الموت قبل ذوقه
والمرء ياتي حتفه من فوقه كل امري مجاهد بطوقه كالثور يحمي
انفه بروقه قلت والله ان هذا لا يدري ما يقول ثم قلت
لبلال كيف اصبحت لبلال فقال الاليت شعري البيتين
قالت ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال

اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا في صاعنا
ومدنا اللهم انقل حماها الي مهيعة والطوق الطاقة ⁷ وللسادة الصوفية
في معناه كلام حسن روي ان ابا الحسن النوري كان مع جماعة في دعوة
فجرت بينهم مسائل في العلم وابو الحسن ساكت ثم رفع راسه وانشدهم
يقول رب ورقاء هتوف في الضحى ذات شجو هتفت في فنن فذكرت الفا
وخدنا صالحا فبكت حزنا فهاجت حزني فبكاي ربما ارقها وبكاها
ربما ارقني ولقد تشكو فما افهمها وانا اشكو فما تفهمني غير اني
بالجوي اعرفها وهي ايضا بالجوي تعرفني فما بقي احد من القوم
الا قام وتواجد والي هذا اشار ابن سينا بقوله

هبطت اليك من المحل الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت علي كره اليك وربما كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما الفت فلما واصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها مع ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى بمدامع تهمي ولما تقلع
حتى اذا قرب المسير الي الحمى ودنا الرحيل الي الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها ان كان ضربة لازم لتكون سامعة لما لم تسمع
ان كان اهبطها الاله لحكمة طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها قفص عن الاوج الفسيح الارفع
فكانها برق تالق بالحمى ثم انطوى فكانه لم يلمع

ومن هاهنا يظهر لك معني قوله صلي الله عليه وسلم

كن

كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل فاذا تاملت حقيقة هذا الحديث
وعلمت ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام ثم اقتيدت من
عالمها العلوي الروحاني النوراني فاودعت ظلمة هذا الجسد
الترابي الطبيعي الجسماني والجسد مخلوق من تراب كائن قبل كون
الاجساد وانهما في الحقيقة جلبا غريبين وانهما غربا عن وطنيهما
وابعدا عن اصلهما فاجتمعا اجتماع غربة وكل واحد منهما يشير الي وطنه
ويطير الي سكنه فالجسد اخلد الي الارض والروح بدون السما لم
يرض كما قال الشاعر

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

ولما كان غريبين دعيا من دار غربتهما الي حضرة قدسهما بتصريح
والله يدعوا الي دار السلام ثم اعلمها قرب المنزل وسرعة المنقلب
بتلويح انما هذه الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار فاتفقا
علي قطع مفاوز الغربة لما بينهما من النسبة كما قيل ٥٤

ايا جارتا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

واصطلحا علي جمع زاد يقطعان به فدفد الطريق ويصلان الي
ذلك الفريق فوجدا من مشقة الطريق ما افضي بهما الي
التمزيق وصبرا علي ظما الهواجر حتي بلغت القلوب الحناجر
وصابرا علي قيام الليل ومالا علي انفسهما كل الميل وتارة يطرقهما
من الخوف طارق فتجريهما الدموع السوابق وتارة يبرق لهما من
افق الرجا بارق فيستريح به العاشق فما زالا بين انتهاض ونشاط
وانقباض وانبساط حتي طويا ذلك البساط ووافيا عقبة الموت
فتهيا الروح للفراق وعزم علي الانطلاق الي ربك يومئذ المساق
فقال الجسد وهو في السياق ايها الخليل اهاهنا يترك الخليل
خليله وقد حل به ما تفني فيه الحيلة فقال له سبقتك الي المنزل
الاول فهو الذي عليه المعول فامهده لك بما معي من الزاد

واهبه بما اعددت له من الصلاح والفساد ثم اعود اليك ايها الجسد
فلا نفترق بعدها الي الابد فتنطلق الروح مع داعي يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الي ربك ويعود الجسد الي منزل منها خلقناكم
وفيها نعيدكم فاذا جا بشير النشور بمنشور ونفخ في الصور تباشر
اهل التوحيد بيوم الوعيد فهناك يقال للروح عد الي جسدك
المعهود ومقامك المحمود وظلك الممدود فيلتقي الروح الجسد لقاء
الغايب لغيابه ويتعانقان تعانق الحبيب لاحبابه ويتشاكيان
ما لقيا في اكتسابهما واغترابهما ثم يقال لهما انطلقا الي عرصة
الجمع فهناك عدل يخفض ويرفع ويعطي ويمنع وينادي الحبيب
بالاحباب حدثوني عن سفركم معشر الغياب ايها الحزين علينا
كيف وصلت الينا فقال ركبت جواد توكلي عليك فما انزلني الا
بين يديك ايها الخايف من الفوت كيف رايت الموت فقال
فررت من دار قوم لا ياتون المنكر الي دار قوم لا يحزنهم الفزع
الاكبر ايها الراجي كيف علمت انك ناجي فقال ثقتي بفضلك
اضني من عدلك فكيف لا ارجو ان انجو يا بر برحمتك وانت ايها
الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد فقال سمعت ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندي لما عنده ايها المحب لنا
كيف اتصالك بنا فقال وهل كانت الاشربة شربتها في حضرة
يحبهم فسكرت بها في حانة يحبونه فما افقت من ذلك المشروب
الا بمشاهدة المحبوب ايها الذاكر ما الذي جرى لك فقال غبت في لذة
ذكره فلما حضرت وجدت نفسي في حضرة المذكور ايها
الفقير كيف وصلت وفي شبكتنا حصلت قال هتف بي هاتف
والله يدعو فاستغرقت بلذة هذا الكلام فما افقت الا في دار
السلام فنادي ادخلوها بسلام ايها العارف كيف عرفت
طريق المعارف قال سمعت منادي من اتاني يمشي اتيته
هروله

هروله فاخذني شبه الوله فتنكرت الاغيار ولم اسكن الي قرار وطلبت
الجار قبل الدار فمشيت علي اقدام الصدق في طلبي له فما احلني الا في
مقعد صدق عند مليك مقتدر ايها الصوفي صف لي حالك في ارتحالك
فقال دعوة دعيتها في سماع اجيبوا داعي الله فما استتممت قول لبيك
حتي قال لي ها انا انظر اليك ومتجل عليك ثم يقال يا اهل التخلف
ما هذا التوقف اليوم يوخذ بالنواصي ممن عمل بالمعاصي فقدموا
ما قدمتم وقولوا باي وجه قدمتم فيرتفع الصياح ويكثر النواح ثم
يقولون الان وانت رفيق الصلاح فما لنا عن باب رحمتك من
براح ولا لنا غير حسن ظننا بك من سلاح ولا لظلمة معاصينا غير
نور عفوك من مصباح فياتيهم الجواب من باب السماح لا تقنطوا
من رحمة الله الكريم الفتاح قال السهيلي في هذا الخبر جبلت
النفوس علي حب الوطن والحنين اليه وقد جا في حديث اصيل
بالتصغير الغفاري ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسالته
عايشة كيف تركت مكة يا اصيل فمدحها فاغرورقت عينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا اصيل ويروي انه قال
دع القلوب تقر وقول بلال بواد يريد وادي مكة المكرمه ويروي
بدله بفخ بفتح الفا وتشديد الخا المعجمة قال ياقوت واد بمكة وفي
معجم ما استعجم قال فخ بينه وبين مكة ثلاثة اميال به مويه وكذا
انشده السهيلي والاذخر قال في القاموس هو حشيش طيب
الريح والجليل الثمام وذو الجليل واد قرب مكة ويروي بدل مجنة
عدنيه بفتح العين المهملة وكسر الدال وبعد المثناة التحتية
نون موضع قبل مكة وشامه قال الحازمي شامه جبل قرب
مكة في شعر بلال وقال الزمخشري في كتاب اسماء الاماكن شامه
جبيل بتهامه الي جانب طفيل وقد اشتبه علي الصاغاني فقال
في العباب وهل يبدون لي شابة وطفيل هكذا الرواية بالموحدة

والمحدثون يرونه شامه بالميم وتبعه صاحب القاموس فقال
شامه جبل بمكة تصحيف من المتقدمين والصواب شابه بالبا
والميم وقع في كتب الحديث وغيره انتهي ولا يخفي ان شابه غير
شامه قال الحازمي واما شابه بفاوله شين وبعد الالف باموحدة
جبل في ديار غطفان بين السليلة والربذة وطفيل كامير قال
الحازمي هو جبل قرب مكة ذكر في شعر بلال واما طفيل بالتصغير
فهو وادي طفيل بين تهامة واليمن وقال الزمخشري طفيل
جبل بتهامة بينه وبين مكه ليله جبل كانه حره ليس بشاهق
وفيه مواضع تلزم الما وقت الربيع ومنه تقطع المطاحن لاهل
مكة وقال البكري شامه وطفيل جبلان مشرفان علي مجنة
وهي علي بريد من مكة وقال السهيلي في الروض واما شامه
وطفيل فقال الخطابي في شرح البخاري كنت احسبهما جبلين
حتي مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء ومثله
في النهايه قال قيل هما جبلان بنواحي مكة وقيل عينان انتهي
وبقي للعرب اسواق اخر وانما اقتصر الشارح علي هذه الثلاثة لانها
التي وردت في الاحاديث ولم يرد غيرها لانها لم تكن من موسم
الحج ومنها حباشه كانت في ديار بارق من مكة الي جهة اليمن علي
ست مراحل وكانت تقام في رجب ومنها دومة الجندل بضم الدال
وفتح الجيم والنون كانت تقوم اول يوم من ربيع الاول الي النصف
منه وكانت المبايعة بها القا الحجارة علي السلعة فمن اعجبته
التي حجرا فتركت ومنها المشقر بتشديد القاف مفتوحة كانت
تقوم من اول يوم من جمادي الاخرة وكان بيعهم بالملامسة والايما
والهمهمة خوف الحلف والكذب ومنها صحار بضم الصاد المهملة
والحا المهملة كانت تقوم لعشر تمضي من رجب خمسة ايام ومنها
الشحر بكسر الشين وسكون الحا المهملة كانت تقوم في النصف
من

من شعبان وكان بيعهم بالحجارة ايضا ومنها صنعا كانت تقوم في النصف
من شهر رمضان الي اخره ومنها حضرموت كانت تقوم في النصف من
ذي القعدة ومنها حجر بفتح الحا المهملة وسكون الجيم كانت تقوم يوم
عاشورا الي اخر المحرم ومما اورد علي ش وابن السكيت ما صري
للذي طال مكثه وروي بضم الصاد المهملة وكسرها كما روي عدي
بهما اذا كان بمعني الاعدا هكذا ضبطه الشارح والصواب صري
بفتح الصاد وكسرها قال في القاموس والصري كعلي والي الماء
يطول مكثه انتهي وكذا حكاهما الازهري وفي التهذيب عن ابي
عمرو وكذا حكاهما ابو حيان ومما اورد عليهما ايضا قيم في قراءة
بعضهم دينا قيما قال البيضاوي وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة
والكسائي قيما علي انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض
فاعل لاعلال فعله كالقيام وقول الشارح في قراءة بعضهم يوهم
انها شاذة وقد علمت من قرا بها من السبعة ومما اورد عليهما
سوي بمعني مستو في قوله تعالي مكانا سوي قال البيضاوي ٥٦
ومعني سوي منتصفا تستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت
كقولهم عدي في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحمزه ويعقوب
بالضم انتهي وفي القاموس ومكان سوي بالكسر والضم معلم
انتهي ولا تكون هذه سوي الظرفيه لان تلك ملازمه للاضافه
ويصح ان تخلفها اي سوي الظرفية كلمة غير وقد اجيب عن سوي
وصري بانهما اسمان للمستوي وللطويل المكث ثم وصف بهما
بدليل قوله بقعه سوي ومياه صري فلم يطابقا الموصوف في التانيث
كما تقول بارض عرفج قال بدر الدين بن مالك انما ينعت بما كان
صفه او اسما مضمنا معناها استعمالا كقولهم مررت بقاع عرفج
كله اي خشن انتهي والعرفج كجعفر نبت تسرع فيه النار قال ابن
دريد وفي القاموس العرفج شجر سهلي انتهي واجيب عن قيم

بانه مصدر مقصور من القيام ولهذا اعلت عينه ولوكان غير مقصود
لصحت عينه كما يقال حال حولا قاله الشارح وظاهره ان التصحيح
في هذا قياس وليس كذلك قال الرضي تقلب الواو ياء لثلاثة
اشيا احدها ان تكون الكلمة مصدر الفعل معل نحو عاذ عياذا
فتصحيح الواو في حال حولا شاذ كشذوذ تصحيح الواو في العود
بخلاف مصدر لاوذ لان فعله صحيح ولم يقلب نحو عوض لانه ليس
بمصدر وقوله تعالى دينا قيما في الاصل مصدر انتهى وزعم
الغزا في حاشية الجاربردي ان التصحيح قياسي قال لا تقلب
الواو ياء اذا كانت متحركة عينا في مفرد لانكسار ما قبلها الا بشرط
ان تكون بعدها الف وتكون في مصدر لفعل اعلت عينه نحو
قام قياما فدل انقلاب الواو ياء في قيم على انه مصدر في الاصل
وصف به كما وصف بعدل ولولا ذلك لقيل قوما انتهى قال
الشارح واستدرك الزبيدي قوله ما روي وهو خطا لانه مصدر
وصف به كما يقال رجل رضى قال ابو سعيد السيرافي استدرك
على س قراة من قرا دينا قيما اي قيما بالتشديد ولعله يقول هو
والجم ح مصدر في معنى القيام وحكاه زيما اي متفرق وقال ابن خروف مكان
سوي وكان س تاوله على انه ظرف والظرفيه فيه بعيده لان هذا
الظرف عند س غير متمكن وايضا فمعنى الظرف معنى غير وسوى
الموصوف به انما معناه مستو وقيل انه مصدر كسواء وامارضى
وما روي فمصدران واستدرك الزبيدي روي خطا وحكي ماء صرى
بالفتح والكسر وهو الذي طال مكثه وينبغي ان يتاول سوى
وقيما وروي وصرى اما سوى فانه اسم للشيء المستوي وصف
به والذي يدل على ذلك عدم مطابقته ما وصف به الا ترى انهم
يقولون بقعة سوى فلو كان صفة لطابق الموصوف واما
قيم فمصدر مقصور من القيام ولذلك اعلت عينه كما اعتلالها

في

٥٧

في قام اذ لو كان غير مقصور من قيام لصحت عينه فكنت تقول قوما
كما تقول حول حولا واما روي وصرى فلا يطابقان موصوفهما
الا ترى انهم يقولون ماء روى ومياه روى وماء صرى ومياه
صرى فيوصف به المفرد والجمع واما قول العرب سبي طيبة فلا حجة
فيه الا ترى انه لم يطابق موصوفه اذ هو مؤنث وموصوفه مذكر
انتهى نقله عنه ابو حيان في شرح التسهيل وطيبة كعنبة قال
في القاموس سبي طيبة كعنبة اي بلا غدر ونقض عهد انتهى
لها اي للناقة ومن النقع اي الغبار الذي تثيره قوائمها قيل انه
النقع ماخوذ من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمي نقعا لارتفاعه
وقيل هو من النقع في الماء فكان صاحب الغبار غاص فيه كما يخوض
الرجل في الماء والجمع نقاع بالكسر ونقع الصوت واستنقع اي
ارتفع قال لبيد فمتى ينقع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس
وزجل وحكى الفراء نقع الصارخ بصوته وانقع صوته اذا تابعه
ومنه قول عمر رضي الله عنه ما لم نقع ولا لقلقة كما في الصحاح
قاله وفاة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين ذكر له اجتماع
نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه ما على نساء آل الوليد
ان يسفحن على خالد من دموعهن ما لم يكن نقعا او لقلقة
بتقديم القاف على اللام قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال
ابن المختار النقع التراب يحثى على الراس واللقلقة الصوت
وفي الصحاح وقلقل صوت وقد علق البخاري في صحيحه بعض
هذا فقال وقال عمر دعهن يبكين على ابي سليمان ما لم يكن نقع
او لقلقة وقال محمد بن سعد انا وكيع وابو معاوية وعبد الله بن
نمير قالوا حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد
ابن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه
فقيل لعمر انهن قد اجتمعن في دار خالد وانهن خليقات

ان يسمعنك بعض ما تكره فارسل اليهن فانههن فقال عمر وما عليهن
ان يترفن من دموعهن علي ابي سليمان مالم يكن نقعا او لقلقه
ورواه البخاري في التاريخ من حديث الاعمش بنحوه وقال
سيفا اقام خالد بالمدينة حتي اذا ظن عمر ان قد نسيه حج وقد
عزم علي توليته فاشتكي خالد وهو خارج من المدينة زائرا
لامه فلما زارها قال لها ردوني الي محل هجرتي فقدمت به المدينة
ومرضته فلما ثقل واظل قدوم عمر من الحج اتته او انا ومعا اخبره
فقال مهيم فقالت خالد بن الوليد ثقيل لما به فطوي ثلاث
ليال في ليلة فادركه حين قضي فرق عليه واسترجع وجلس ببابه
حتي جهز وبكته البواكي فقال لعمر الا تسمع الا تنههن فقال وما علي
نساء قريش ان يبكين ابا سليمان مالم يكن نقع او لقلقه فهذا
كله بخلاف ما في الصحاح وهو يقتضي بل يحكم ان خالدا مات بالمدينة
واليه ذهب رحيم وعبد الرحمن بن ابراهيم الدمشقي ولكن
المشهور عن الجمهور كالواقدي وكاتبه محمد بن سعيد وابو عبيد
القاسم بن سلام وابراهيم بن المنذر ومحمد بن عبد الله بن نمير
وابو عبد الله العصفري وموسي بن ايوب وابو سليمان بن
ابي محمد وغيرهم انه مات بحمص سنة احدي وعشرين وعلي
ضريحه من الجلالة والاحترام ما يليق بذلك المقام وقوله
تعالي والعاديات ضبحا الايات ذهب علي رضي الله عنه ومن
وافقه الي ان المراد بالعاديات الابل التي يحج عليها قال صاحب
الكشاف عن ابن عباس قال كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني
عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الي علي وهو تحت
سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت
علي راسه فقال تفتي الناس بلا علم والله ان كانت لاول
غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير
وفرس

وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الي المزدلفة الي مني
فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر
والحافر للانسان وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب
وقيل الضبح بمعني الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت
اضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة انتهي قال عبد
الله بن يوسف الزيلعي في تخريج احاديث الكشاف رواه الحاكم
في المستدرك في كتاب الجهاد من طريق ابن وهب حدثني ابو صخر
واما ابو معاوية البجلي فلا ذكر له في الكتب الستة انتهي وكذلك
رواه الطبراني في تفسيره ومن طريقه رواه الثعلبي وكذلك رواه
ابن مردويه في تفسيره وعلي هذا التفسير فالمراد بجمع المزدلفة
لاجتماع الناس بها وذلك ان من عدا اهل مكة كانوا يقفون
٥٨ بعرفات لانها موقف الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان المكيون
يقفون بمزدلفة ويقولون نحن خدام الحرم فلا نتجاوزه الي الحل
فاذا افاض الواقفون بعرفة اجتمعوا معهم في مزدلفة فامر الله
تعالي المكيين بالوقوف بعرفة بقوله تعالي ثم افيضوا من حيث
افاض الناس اي من عرفات والذي عليه اكثر المفسرين ان المراد
بالعاديات خيل الغزاة وعليه اقتصر البيضاوي والبخاري وغيرهما
واستدلوا بامور ثلاثة احدها ان الخيل هي التي تقدح النار بحوافرها
والقدح الصك والضرب فان الخيل تضرب بحوافرهن وسنابكهن
الحجارة فيخرج منها نارا والثاني ان الضبح هو صوت يسمع من
افواه الخيل واجوافها عند العدو وهو صوت غير الصهيل والحمحمة
والحمحمة صوت الفرس طلب العلف او الماء او نحوهما ولا ضبح للابل
الا ان يكون علي طريق الاستعارة كما تقدم عن الزمخشري
والابل اذا اجهدت نفسها في السير سمع لها صوت يشبه الضبح
الثالث ان النقع غبار الحرب ويجاب بان النقع انما هو الغبار

واثارته لها جثه يقال ثار التراب اذا هاج واثرته انا هيجته ولاشك
ان الابل اذا اسرعت في السير اثارت الغبار ويجاب عن الاول
بانها اذا دفعت الحجارة بعضها ببعض اورت نارا وربما يؤيد هذا
قول كعب يتركن الحصا زيما فيمن فسر زيما كسرا او قطعا ويشهد نزيما
لتفسير علي رضي الله عنه ان الحجاج لما كانوا ايدفعون من جمع
في اول النهار شبهوا بالمغيرين ولهذا كانوا يقولون اشرق ثبير كيما
نغير وثبير جبل على يسار الذاهب الى منى وهو اعظم جبال مكة
واشرق فعل امر من الاشراق اي ادخل في الشروق والمعنى
لتطلع عليك الشمس وقيل معناه اضئ يا جبل وكيما نغير قال
الطبراني كيما ندفع للنحر وهو من قولهم اغار الفرس اذا اسرع
في عدوه وان السورة مدنية نزلت بعد وقعة بدر ولم يكن معهم
في تلك الوقعة الا فرسان كما تقدم مع انه اختلف فيها فقيل مكية
وقيل مدنية واستدل الجمهور بما روي عن مقاتل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى حي من كنانة وامر عليهم المنذر
بن عمرو احد النقبا فمكث ما شا الله ان يمكث ولم ياته خبرها فقال
المنافقون قتلوا جميعا فاخبره الله تعالى عنها بقوله والعاديات
ضبحا الى اخرها وبين بذلك سلامتهم وانهم توسطوا في وقت
الصبح جماعة الاعدا فاغاروا عليها وظفروا بهم وهم غانمون
سالمون وان المنافقين كاذبون في قولهم انهم قتلوا جميعا
وقال القسطلاني في تفسير سورة العاديات من شرح البخاري
وروى البزار والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبثت شهرا لا ياتيه خبرها فنزلت
والعاديات ضبحا ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت
الحجارة فاورت بحوافرها فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة
فاثرن به نقعا التراب فوسطن به جمعا صبحت القوم جميعا
وفي

وفي اسناده ضعف انتهى وقوله ضبحت بارجلها كما قال ابو عبيدة ضبحت
الخيل ضبحا مثل ضبعت وهو السير والذي قدمناه هو ما قال غيره
من ان ضبح بمعنى نحم وهو صوت انفاسها اذا عدون قال عنترة
والخيل تعلم حين تضبح في حياض الموت ضبحا والمدارك في تفسير
القران على صحة النقل وان كان من حيث اللغة محتملا لانه
لا يفسر بالراي ولهذا قال الزمخشري فان صحت الرواية عند
الوخد وتقدم الكلام عليه انه ضرب من السير سريع عند قوله
تخدي على يسرات واكثر ما يستعمل الوخد في الابل والنعام واما
الوجيف فهو ضرب من سير الابل والخيل وقد وجف البعير
يجف وجفا ووجيفا واوجفته انا يقال اوجف فاعجف وقال
تعالى فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب اي ما اعملتم قال
العجاج ناج طواه الاين مما وجفا تظليل من الشمس يعني
انها اذا وخدت ظللها الغبار الذي اثاره سيرها واخفافها من سرعة ٥٩
سيرها وصار الغبار عليها كالظلة وهو كقول المتنبي في وصف الخيل
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه لامكنا فانه ادعى
ان العثير بكسر العين وهو الغبار المرتفع من سنابك الخيل
قد اجتمع فوق رؤوسها متراكما بحيث صار ارضا يمكن ان تسير
عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل
حسن وهنا جعل الغبار كالظلة عليها يقيها من حر الشمس
وفيه من المبالغة ما لا يخفى وقال المعري
ونبت حوافرها قتاما ساطعا لولا انقياد عداك لم يتهدم
بارض الدنو وربه وخيم مصعدا حتى ترعرع فيه فرخ القشعم
وسما الى حوض الغمام فماؤه كدر بمنهال الغبار الاقتم
والقشعم المسن من النسور اي ارتفع الغبار حتى وصل الى حوض
الغمام او وهم ان الغمام حوضا يغترق منها فكدره اختلط فيه

والاقتم الاسود وفي المثل ولكن علي الاثلاث لحم لايظلل واصله ان بيهسا
الملقب بنعامه وهو رجل من بني فزاره بن ذبيان بن بغيض كان سابع
سبعة اخوة يرعون ابلالهم فاغار عليهم ناس من اشجع بينهم
وبينهم حرب فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وهو اصغرهم سنا وكان
يحمق اي ينسب الي الحمق فارادوا قتله ثم قالوا ما تريدون
من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال
دعوني انوصل معكم الي الحي فانكم ان تركتموني وحدي
اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان
من الغد نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا اظللوا
لحمكم حتي لا يفسد فقال بيهس لكن علي الاثلاث لحم لا يظلل
يريد لحوم اخوته القتلي فذهب مثلا يضرب في الشي
يترك ضايعا لا يهتم به فظلوا يشوون من لحم الجزور فقال
احدهم ما اطيب يومنا واخصبه فقال بيهس لكن علي بلدح
قوم عجفي وبلدح اسم موضعهم يريد والديه واقاربه فارسلها
مثلا ثم انشعبت طرقهم فاتي امه فاخبرها الخبر قالت فما
جاء بك من بين اخوتك قال بيهس لو خيرت لاخترت
فارسلها مثلا ثم ان امه عطفت عليه ورقت له فقال الناس
لقد احبت ام بيهس بيهسا فقال بيهس ثكل ارامها ولدا اي
عطفها عليه فارسلها مثلا ثم ان امه جعلت تقطيه بعد ذلك
ثياب اخوته فيلبسها ويقول يا حبذا التراث لولا المذلة
فارسلها مثلا ثم انه اخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون
فيه فانطلق الي خال له يقال له ابو حنش فقال له هل لك
في غار فيه ظبا لعلنا نصيب منها ويروي هل لك في غنيمة
فانطلق بيهس بخاله حتي اقامه علي فم الغار ثم دفعه فيه وقال
ضربا ابا حنش فقال بعضهم ان ابا حنش لبطل فقال ابو حنش
مكره

مكره اخاك لا بطل فارسلها مثلا ولطيف قول الخفاجي
يا سرحة انبتت شوكا بلا ثمر طالت ولا راحة سوي اليابس
ان لم يكن فيك لا ظل ولا ثمر فلا سقيت بغير النار والفاس
ولها خبر مقدم وتظليل مبتدا موخر ومن النقع جار ومجرور
متعلق بتظليل وقد ورد في تظليل الغمام له صلي الله عليه وسلم
احاديث اصحها ما رواه جماعة وهي علي شرط الصحيح الا انه
في رواية غرابة ان ابا طالب خرج به الي الشام في اشياخ من
قريش فمروا ببحيرا فخرج اليهم علي خلاف عادتهم فجعل
يتخللهم حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين زاد البيهقي ورسول رب العالمين
هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقالوا وما علمك قال انكم
حين اشرفتم من الثنية لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا
يسجدون الا لنبي واني لاعرفه الا بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلي الله
عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامه
تظله فلما دنا الي القوم وجدهم قد سبقوا الي الشجرة فلما
جلس صلي الله عليه وسلم مال في الشجرة مال اليه الحديث
رواه ابو موسي الاشعري وهو اما ان يكون تلقاه عنه صلي
الله عليه وسلم فيكون ابلغ عنه صلي الله عليه وسلم او من
بعض اكابر الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة
وروي بن اسحاق معضلا والبيهقي في الدلايل موصولا
انهم لما نزلوا قريبا من صومعه بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا
لانه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين اقبلوا وغمامه
تظله من بين القوم ثم اقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه
فنظر الي الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصانها اي مالت

وانعطفت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استظل تحتها
العصة وورد ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وورد ذلك ايضا
عن اخيه من الرضاعة واشار غير واحد الي تظليل الغمام له صلي الله
عليه وسلم قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا للنبوة وانه انقطع بعد
النبوة ومما يدل علي انقطاعه ان الصديق رضي الله عنه اظله
صلي الله عليه وسلم حين قدم المدينة في الهجرة لما اصابته
الشمس فظلل عليه بردايه وصح انه صلي الله عليه وسلم ظلل عليه
بثوب وهو يرمي الجمرة وظلل به وهو بالجعرانة وانهم كانوا في
اسفارهم اذا اتوا علي شجرة ظليلة تركوها له صلي الله عليه
وسلم كما ذكره ابن حجر في شرح الهمزية عند قوله واتتها ان
الغمامة والسرح اظلته منهما افيآء ثم قال عند قوله فاذا ما ضحي
محي نوره الظل وقد اثبت الظلال الضحا مهد الا دخوله
قوله فكان الغمامة استودعته من اظلت من ظله الدفقاء
ولما ورد علي ظاهر ما قرره من ان نوره يمحو كل ظل ما سبق
ان الغمامة كانت تظله بان يقال كيف يمحو نوره الظل
والغمامة اظلته فلم يمح نوره ظل الغمامة ولم احتاج اليه
مع انه الضياء الاعظم من ضياء الشمس فلا تؤثر فيه اشار
الي جواب ذلك لكن بما تقصر عنه عبارته ببادي الراي
فقال فبسبب محو نوره الظل الحسي علي ما مر صلي الله
عليه وسلم صار هو الظل المعنوي علي جميع اتباعه حتي كان
الغمامة لما اظلته قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه
امره اعلمته بانها استودعته الامة باسرها لكن اصحابه بلا
واسطة وهم الدفقا ومن بعدهم بواسطة استمداد الاولين
من ظله وامدادهم لمن بعدهم من ذلك الظل فالذين
بواسطة من اي الذين اظلت هم من بعد ظله الاعظم الدفقاء
جمع

جمع داف كعلما جمع عالم وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لانهم
يدفون نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه واستيصاله وحاصل
الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة لحكمتين احداهما
الارهاص كما تقدم ثانيهما اعلامه صلي الله عليه وسلم بما سيؤول
اليه امره من ان الله تعالي سيجعل له امة اكثر الامم وانهم قرون
متفاوتون وان كل قرن مستمد من القرن الذين قبلهم
وان الكل مستمدون وممدون من ظله فسائر القرون مستمدون
من اصحابه واصحابه مستمدون وممدون من ظله وح فلا تنافي
بين محو نوره الظل وبقا الظل مع نوره عند تظليل الغمامة
له لان المحو هو الاصل المستمر والبقا انما كان علي خلاف
الاصل للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص والثانية الاعلام
له بعموم ظله المعنوي علي الامة من اولهم الي آخرهم فتامل
ذلك فانه مهم بل انغلق معني هذا البيت علي الشارح فقال
انه وجد هذا البيت في بعض نسخه وانه غير مفهوم المعني وسبب
انغلاقه عليه جعله الضمير المفعول في استودعته للظل لا يقال
بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح به المعني لكن ان جعلنا الدفقا
الطيور يكون في البيت ح التلميح الي قصة هي ان الطيور كانت
تظلل الانبيا قبله كداود وسليمان بل بني اسرايل كما قال
وظللنا عليهم فح فكان يقول الغمامة لما اظلته استودعت الظل
الانبيا الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول هذا المعني
لا يطابق اللفظ سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فوزن
دفقا فعلا وهو انما يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر
عاقل بشروط اخر ولما دل علي سجية حمد او ذم بشروط
كشجاع وشجعا وصالح وصلحا وشاعر وشعرا وجاهل وجهلا
نعلم انه لا يصح حمله علي الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا لصفة

عاقل مذكرا وسجية حمدا وذم وبشرطهما على ان الذي سمع في الطيور
دفوف في العقاب وفعلا لا يجمع عليه اصلا وداف فما يطير بجناحه ولا
يصف وهو وصف لغير عاقل ودفيف وهو ليس وصف للطاير
بل لحركته وبتسليم انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى
الصحيح ان الغمامه لما اظلته استودعت الظل الطيور الذي اظلت
الانبيا من ظله فهلا يحمل النظم عليه قلت يعارضه ما تقرر
في قاعدة جمع فعلا وبتسليمه تجوزا في الجمع فالنظم ينبو عن هذا
المعنى بكل وجه كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم
في البرده انه احتاج لتظليل الغمامه لتقيه حر الشمس فينافي
ما مر من ان تظليلها للحكمتين السابقتين قلت ما افهمه كلامه
يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو كان
كما ذكره لكان بعد النبوة ايضا فان قلت قد ظلل عليه صلى الله
عليه وسلم عند رميه الجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت
هذا من الضرورة الجبلية البشريه وما نحن فيه من حيث الحقيقة
والامور الاصليه فتامله وايضا فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس
في عرفه ولم يظلل اشارة الى انه لا يسف البروز للشمس ههنا هكذا
ذكروه وعليه فلا اشكال انتهى كلامه بحروفه لكن قال الشهاب
الخفاجي في خبايا الزوايا والريحانه في ترجمة الشيخ حسن
البوريني انه سيل عن قوله في الهمزيه شمس فضل تحقق الظن
فيه انه الشمس رفعه والضيا فاذا ما ضحى محى نوره الظل
وقد اثبت الظلال الضحا فكان الغمامه استودعته من اظلت
من ظله الدفقا، فخالفه الشراح في ضبطه وزعم انه هكذا اما اضلت
من ظله الدفقا وقال يعني بالدفقا جماعات الناس والجيوش
واضلت من الضلال بمعنى الاضاعة وذكر شيا لا محصل له بل لا
معنى له وقد تحرف عليه كما تحرف على شراحه وانما هو هكذا فكان
الغمامه

الغمامة استودعته مذ اظلت من ظله الدفقاء واستودعته بصيغة
المجهول ومذ بذال معجمة لا بنون واظلت مجهول ايضا ونايب
فاعل الدفقا بدال مهملة مفتوحة وقاف ساكنه بعدها عين مهمله
وهي الارض والتراب والمعنى بان الغمامه اعطيت ظله ليكون
وديعة مصونه عندها لئلا يقع على الارض ويمس التراب وهو معنى
بديع لا يشك فيه من له طبع او تطبع في الشعر وفي معناه ما قلته
في رباعياتي التي مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم ما جر الظل
احمد اذ نال في الارض كرامة كما قالوا هذا اعجب وكم به من عجب والناس
بظله جميعا قالوا قلت ومثله للخفاجي الحسن بسيد الورى
كله في نسخه الذي ذاته الذي فضله لا شي حكاه فهو لا مثل
له لطفا قدراه فهو لا ظل له وقوله في الهمزيه شمس فضل الخ يعني ان
الشمس مضيء بالذات وما هو كذلك لا ظل له فان الظل يكون
من حيلولة الجسم الكثيف بين الارض والمضيء ولهذا قال الصابي
قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت
تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس وتبعه ابن نباته فقال
على ديوان من تنال اقم بها ويا عجبا لي في ازديادي من الفضل
واعجب من ذاك الشمس اشرقت وها انا منها حيثما كنت في ظل
ومما يحسن ايراده هنا قول ابن المنير ليس شمس الضحى كشمس
معال عمنا نفع نورها اذ تجلى تلك مهما علت محلا اثبتت ظلا
قلت وعلى ذكر قول ابن المنير فيحسن قول شيخنا احمد افندي الكردي
مترجما بيتا فارسيا مالي ارى كل المناصب كلما اعلو قصرن تنويلا
كالشمس حيث علت تقلص ظلها واذا هي انخفضت يكون طويلا
واعلم ان كونه النبي صلى الله عليه وسلم لا ظل له من معجزاته
لانه محض نور وقد صرح به القاضي عياض في الشفا وتفصيله
في شروحه والرافضه تزعم ان الامام المنتظر كذلك وهو من غلوهم

في الكذب وقد تظرف ابو بكر الخوارزمي في قوله لما سمع قول المنجم فيه
لنا سراج نوره ظلمة ليس له ظل علي الارض كانه شخص الامام
الذي يبغي الهدي منه ولو الرافض ان المنجم فالهبوه بزيت مغل
يدين ببغض اهل البيت يهوي العلوق وانما يلقاهم بموجرجي وقبل
ميت ومثل هذا التحريف في هذه القصيدة ما اورده في المواهب
اللدنية في قصة الغار اخرجوه منها واواه غار وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء وقال الحصداء
شجرة كثيرة الورق استعارها للحمامة لكثرة ريشها وليس كما
توهمه قلت وكذا قال ابن حجر في شرحه وانما هو الجنانه
بالجيم ونون مشددة اي الحافظه والجنة المراد بها الدرع والحصداء
الدرع ايضا كما ذكره اهل اللغة وهذا كقوله في البرده وقاية
الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم
ولله در ابن النقيب في قوله
ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه في كل حي فان العنكبوت
اجل منها لما نسجت علي راس النبي وانما اطلنا في هذا لانه وقع
في هذه القصيدة تحريف كثير للسراج وسببه ان اكثرهم
لم يتقن بالادب وناظمها كان ساكن الروح في عصره لم يدر وعنه
شعره ومن طالع ديوانه عرف علو كعبه في هذه الصناعة اه
كلامه وانما اطلت الكلام في هذا المقام لما حوي من ذكر
اوصافه ومعجزاته عليه الصلاة والسلام وهو المقصود الاعظم
في هذه القصيدة وعلي ذكر دود القز فقد قال وقد مثل
بعض الحكما ابن ادم بدودة لا يزال ينسج علي نفسه
لجهله حتي يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير القز
لغيره لانما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه
فيروم الخروج منه فيشمس ليلا يقطع القز وليخرج القز
صحيحا

صحيحا وهذه صورة المكتسب الجاهل الذي اهلكه اهله وماله فتنعمت
ورثته بما شقي به فان اطاعوا به كان اجره لهم وحسابهم عليه وان
عصوا به كان شريكهم في المعصية لانه اكسبهم اياها فلا يدري اي
الحسرتين عليه اعظم اذهاب عمره لغيره او نظره لماله في ميزان
غيره واشار الي ذلك ابو الفتح البستي فقال
الم تر ان المرء طول حياته معني بامر لا يزال يعالجه
كذلك دود القز ينسج دايما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه
وقال الاخر
يفني الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقي وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع
ولما اخذ دود القز ينسج اقبلت العنكبوت تتشبه به وقالت
لك نسج ولي نسج فقالت دودة القز ان نسجي ملابس
الملوك ونسجك شبك الذباب وعند مس الحاجة يتبين
الفرق واذا انسكبت الدموع في الخدود تبين من بكا ممن تباكا
فان شجرة الصنوبر تثمر في ثلاثين سنة وشجرة الدبا
تصعد في اسبوعين وتقول لها انك شجرة ولي شجرة فتقول
مهلا الي ان تهب رياح الخريف فيتبين لك اغترارك
بالاسم وفي دود القز من اسرار الطبيعة ان يهلك من صوت
الرعد وضرب الطشت والهاون ومن شم الخل والدخان
ومس الحايض والجنب ويخشي عليه من الفار والعصفور والنمل
والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد الغز فيه بعض الشعرا فقال
وبيضة تحضن في يومين حتي اذا دبت علي رجلين
واستبدلت بلونها لونين حاكت لها خيشا بلا نيرين
بلا سما وبلا بابين ونقبته بعد ليلتين فخرجت مكحولة
العينين قد صبغت بالنقش حاجبين قصيرة ضئيلة الجنبين

٦٣

كانها قد قطعت نصفين لها جناح سابغ البردين ما نغبا الا القرب الحين ان النودي كحل لكل عين قوله ما انبتا الخ هذا كما قيل في النمل من سبب هلاكه نبات اجنحته

اخفافها لا حفا تشكوا ولا اوجاء لم يقهن روس الاكم تنعيل

اخفافها الناقة جمع خف والخف واحدا خفاف البعير وواحد الخفاف التي تلبس والخف في الارض اغلظ من النعل والنعل الارض الغليظة يبرق حصاه لا ينبت شيا واما قول الراجز يحمل في سحق من الخفاف تواديا بسوتين من خلاف فانما يريد كنفا اتخذ من ساق خفه والكنف وعاء تكون فيه اداة الراعي وبتصغيره جاء الحديث كنيف ملئ علما والسحق الثوب البالي والتواد جمع تودية الخشبات التي تشد على خلف الناقة اذا صرت والخلف بالكسر حلمة ضرع الناقة وصرت الناقة اذا شد عليها خيط فوق الخلف والتودية لئلا يرضعها ولدها والخف للبعير مثل حافر الدابة ورجل الانسان وظلف الشاة والخف ايضا الجمل الضخم قال الراجز سالت عمرا بعد بكر خفا والدلو قد تسمع كيف يقال اسمعت الدلو اذا شددت وسطها بحبل وقنب لئلا يخف اخذها الماء اذا كانت عظيمة الاحفا بالقصر قال الكسائي رجل حاف بين الحفوة والحفية والحفاية والحفا بالمد وقد حفي يحفي وهو الذي يمشي بلا خف ولا نعل قال فاما الذي حفي من كثرة المشي اي رقت قدمه او حافره فانه حف بين الحفي مقصورا واحفاه غيره وهو المراد هنا يعني ان اخفافها لا تشتكي من الرقة تشكو من شكوت الى فلان حالي يقال شكوته شكوا وشكاة وشكاية وتشكيت الرجل احوجته ان يشكو وشكا يشكو ماضيه تكتب بالالف لانه من الواو وكما ذكرنا قال ابن دريد مارست من لو تهوت الافلاك من جوانب الجو عليه

ما شكا

ما شكا ولا اوجاء الوجي ان يبلغ الوجع الى باطن الرسغ قال ابن دريد في وصف الابل اخفافهن من حفي ومن وجي مرثومة تخضب مبيض الحصا ومرثومة اي اثرت فيها الحجارة يقال رثمته الحجارة اذا اثرت فيه وليس بخاص بالفرس فقول الجوهري في الصحاح وجي الفرس بالكسر وهو ان يجد وجعا في حافره فهو وج والانثى وجية واوجيته انا انتهى ليس بقيد وقد مد الوجي لضرورة الشعر وذكر الشيخ يحيى الشاوي ان ضرورة الشعر عشرة اشيا وقد نظمها بعضهم بقوله ضرورة الشعر عشر عد جملتها وصل وقطع وتخفيف وتشديد مد وقصر واسكان تحركه ومنع صرف وصرف ثم تعديد ونقل الجلال السيوطي من المسوغات للابتداء بالنكرة ان تكون النكرة واقعة في ضرورة الشعر ونسبه في نكته الى بعضهم وذكر ان ابا حيان ضعفه فعلى ما ذكر تكون ضرورة الشعر احد عشر لا عشرة ولم يمثلوا له قال شيخنا الشيخ اسماعيل العجلوني في شرح نظم مسوغات الابتدا بالنكرة ويمكن ان يمثل له بقول امرء القيس مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي ارنبا على رفعها وروي بنصبها وعلى الاكثر فمرسعة مبتدا وسوغ الابتدا بها وقوعها في الشعر وبين ارساغه متعلق بمحذوف خبره وارساغه جمع رسغ بالغين المعجمة قال في القاموس الرسغ بالضم وبضمتين الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل او مفصل ما بين الساعد والكف والقدم ومثل ذلك من كل دابة والجمع ارساغ وارسغ انتهى ومرسعة بالعين وفتح السين المهملتين اسم مفعول وهي التميمة التي تعلق على الرسغ مخافة ان يموت ويصيبه بلا قال العيني وعسم بفتح العين والسين يبس في الرسغ وزيغ فيه وارنبا مفعول يبتغي اي يطلب وانما خص الارنب لانهم كانوا يعلقون

كعبها كالمعاذة ويزعمون ان من علقه عليه لم يضره عين ولا سحر
لان الجن كما قيل تركب الثعالب والظبي والقنافذ ويجتنبون
الارانب لمكان الحيض قال الشاعر
وضاحكة الارانب فوق الصفا كمثل دم الحرب يوم اللقا
والمثال يكفيه الاحتمال كما قرره فحول الرجال ولا ينافي هذا
انهم مثلوا به لما ذا كان المسوغ العموم لانه لا مانع من تعدد
المسوغ انتهي ملخصا والذي يحيض من الحيوان المراة والضبع
والخفاش والارنب ويقال ان الكلبه كذلك روي ابو داود في
سننه من حديث جابر بن الحويرث لا اعرفه وذكره ابو حيان
في الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث والارنب تنام مفتوحة
العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظه
قال الشاعر ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
وتكون عاما انثي وعاما ذكرا وكذا ذكروا في الضبع **لم يقهن**
الضمير في يقهن يرجع الي الاخفاف وفي بيت كعب يرجع الي
اليسرات ويقهن مضارع وقي يقي عن الاصمعي والوقا والوقا
ما وقيت به الشي ووقاه الله وقاية بالكسر حفظه اي لم
يحفظ اخفافهن **روس** مفعول ثان ليقهن والها مفعول اول
او بتقدير حرف الجر اي من روس او ظرف مكان اي في روس
فيكون اما متعلقا بيقهن او حالا من الها والنون وجملة لم
يقهن صفة للاخفاف **والاكم** جمع اكمة والاكمة تل او شرفه كالرابية
ثمرة وثمر واكمة واكم بضمتين كخشبة وخشب واكمة واكام كرحبة
ورحاب انتهي فجعل الثلاثة جمعا للاكمة الواحدة بالتحريك
وقد يجمع الاول وهو اكم الذي هو جمع اكمة علي اكام قال ابن
بري ويجوز ان يكون اكام جمع اكم بفتحتين كجبل واجبال وقال
الجوهري الاكمة معروفة والجمع اكمات واكم وجمع الاكم اكام مثل
جبل

عن عبد الله بن عمرو ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال في الارنب
انها تحيض قال ابن معين خالد
ابن الحويرث ح

جبل وجبال وجمع الاكام اكم ككتاب وكتب وجمع الاكم اكام كعنق واعناق
كما قلناه في جمع ثمره وقال في مادة ثمر وجمع الثمر ثمار مثل جبل وجبال
قال الفرا وجمع الثمار ثمر مثل كتاب وكتب وجمع الثمر اثمار مثل
عنق واعناق انتهي قال الشارح ولا اجد لهما نظير في العربية
قال في المزهر نقلا عن ابن خالويه ليس في كلامهم جمع جمع ست
مرات الا الجمل فانهم جمعوا جملا علي اجمل ثم اجمال ثم جامل ثم
جمالة قال تعالي جمالات صفر فجمالات جمع جمع جمع جمع جمع
الجمع وقال شهاب الدين الاندلسي في شرح بديعية العميان
الاكم جمع اكمة ولما جا اكم علي وزن جبل جمعوه جمعه فقال
اكام كما قالوا جبل واجبال ولما جا اكام علي وزن كتاب جمعوه جمعه
فقالوا اكم كما قالوا كتاب وكتب ولما جا اكم علي وزن كتاب
٦٥ جمعوه جمعه فقالوا اكم كما قالوا كتاب وكتب ولما جا اكم علي
وزن عنق جمعوه جمعه فقالوا اكام كما قالوا عنق واعناق
فاكام جمع جمع جمع فهو في الدرجة الرابعة **نعل** نعل الحذاء مؤنثه
وتصغيرها نعيلة تقول نعلت وانتعلت اذا احتذيت ورجل ناعل
ذو نعل وفي المثل اطري فانك ناعلة واصله ان رجلا كان معه امتان
احدهما حافية والاخري منتعلة فقال للمنتعلة اطري اي اسلكي
الطريق الحزن فانك ذات نعل يضرب مثلا لمن تقاعد عن امر له
عليه طاقة وقال ابن السكيت اي ادلي فان عليك نعلين وقال
ابو عبيده معناه اركب الامر الشديد فانك قوي عليه قال
واصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعي السهولة وتترك
الحزونة اطري اي خذي اطرة الوادي وهي نواحيه فان عليك
نعلين قال احسبه عني بالنعلين غلظ جلد قدميها ويقال لحمار
الوحشي ناعل لصلابة حافره وانعلت خفي ودابتي لا يقال
نعلت كما في الصحاح وقال ابن سيده في المحكم النعل ما وقيت به

القدم وفي القاموس النعل ما وقيت به القدم عن الارض كالنعله
مونثة والجمع نعال انتهي وقال غيره ما وقيت به القدم عن الارض
ولم يصل للساق ثم قال والتنعيل تنعيلك الدابة بطبق من
حديد وكذا خف البعير بجلد ليلا يحفي وقال في القاموس ايضا
والنعل الزوجة والغز فيها الحريري مقاما ما تدان من لمس ظهر
نعله ينتقض وضوءه بفعله وهو علي مذهب الشافعي من ان
مس المراة ينقض الوضوء وفي البخاري من حديث عايشة
رضي الله عنها قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم يحب التيمن
في طهوره وترجله وتنعله قال القسطلاني اي لبسه النعل
زاد في رواية وفي شانه كله قال النووي وهذه قاعدة مستمرة
في الشرع وهي ما كان من باب التكريم والتشريف فيستحب
باليمين وما كان بضد ذلك فيستحب فيه التياسر وذلك
لكرامة اليمين وشرفها انتهي والشي بالشي يذكر قال الخفاجي
في خبايا الزوايا في ترجمة الوزير محمد الفشتالي المغربي فصل
دعا نائمة داعي الصبا فحرك منا ما حركته عذبات البان
انفاس الصبا الي روض انيق وواد تزوره السرا من كل فج عميق
نبهت عيون ازهاره اكف النسيم ونبطت علي قدود قضبه
بعد اخضرار عارض نمايم الزهر في ناد سكرت فيه اباريق الصهبا نباتة
فرجعت اصواتها ترجيع تمام وقانا مع زبدة خلان وخلاصة
اخوان كل منهم قرة في عيون المسرة ذاته طراز حلل الليالي
وروض مجده ينبت انوار المعالي تتحاسد عليه القلوب والعيون
وتختم به صحف الظرف وختامه مسك وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون قام لديهم ساق كالف الدي سين وغصن عنبت
به الصبا فكاد يعقد من اللين لولا كثيف كثيب ردفه الخارج
من شمايل لطفه لولا سهام جفونه انتظمت عقدا علي وجناته القبل

فنادي

فنادي حي علي الصبوح هلموا الي ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان
صابون دنس الاحزان درياق ملسوع الغموم مطية لمن نسافر بها
عن منازل الهموم في ناد لا ينقل به سوي الارداف ولا يضطرب
الا سمهري مهفهف الاعطاف لا تسمع به صراخا لغير الاوتار ولا بكاء
الا للقناني ولا رقباء غير عيون الانوار فلم يزل يحكم فيهم الكاسات
ويسمعهم من لفظه العذب لخذوهات في يوم شابت ذوايبه من
قبل ما طرها الليل شاربه فلما دنا المسير وغاب بدر الكاس المنير
قام بعض الندمان وذهب حافيا رجلان وقد نسي نعله واودع
عند الخمار عقله فكانما فرها ربالما طرح احمال احزانه ورماها
والقي صحيفه فكره والزاد حتي نعله القاها فكتبت اليه اعزيه
فيها وارثيها بقولي علي لسانه مداعبا ومفاكها ومطايبا لقد
٦٦ خاننا دهر وكنا به نعلوا يود هلال الافق لو انه نعل وقد كان لي
نعل فشتت شملها وما الدهر اهل ان يدوم به شمل وكانت
تقي بالنفس رجلي فاصبحت تفارقها من بعد ما اذنا الشكل
وقد كنت ذا بشر فاصبحت حافيا وقد حزنت من بعدها الكعب
والرجل وكم صحبتني في سرور ورشده ولم تتخلف عن ودادي ولم تقل
ونقلت الاقدام للراح سحرة فعدت ولا عقل لدي ولا نعل لذلك
عادات الشراب وفعله فما اختاره مضني به وله عقل وانشدت من
خطي حين ضاعت ولم يكن لينفعني في ذلك الحادث الخل وان الخلا
الزمان عناؤهم قليل اذا الانسان زلت به النعل فانشد في
بيتا يثبت مهجتي لكيما فوادي عن محبتها يسلوا تزود من الدنيا متاعا
لغيرها فقد شمرت حذاء وانصرم الحبل فلهفي عليها وهي امست شهيدة
وقد جادها بالدمع قطر له هطل واضحت علي وجه الثري دونه دافن
ولكن بكف السحب امسي لها غسل فاستظرفها الفشتالي وكتب
رحمه الله رايت اديبا واضعا كف حاير علي ذقن اذ بالهموم له شغل

فقلت له دهل بان الف لموت به   نوي قذ فام لايرجي له وصل
فقال علمتم ان جاريتي يدي   وراحلتي في كل نايبة نفل
خرجت مع البازي لكان مدامة   رحا سرور والطريق به وحل
فابت وبي من حادث الدهر لسعة   بخفي حنين لاانداء ولا عقل
نات عن اديم الاخمصين وقاية   ومالي شعور اذ تخطفها الوبل
كذا فليجل الخطب في ونبا ته   بكل كريم لايفارقه الفضل
اي كل قلب للخطوب مآ تم   يحق لارباب القريض بها شغل
فقلت له ان العيافة تقتضي   بتصحيف نعل ان قدوركم يعلوا
نعود دهر جودكم واني له   فالقت اليه عند ذا نعلها الرجل
وكتب الزين الاسعاني الحلبي   تعزا في ان كنت ممن له عقل
ولاتبد احزانا اذا ذهبت نعل   ولا تعتب الدهر الخؤون فد انه
لعقد اجتماع الشمل دون المدي حل   لحي الله دهرا لايزال مولعا
بتكدير صفو العيش ممن له فضل   يفرق حتي شمل رجل ونعلها
اشد فراق لايري بعده شمل   فما شيت فاصنع ما اللبيب بجاذع
ولاتارك صفوا ولو زلت النعل   بحقك قم نسعي الي الراح سحرة
نجدد افراحا لكل صدا تجلوا   الي دار لذات وروض مسرة
رحب فناه من غصون المني ظل   ولابن قلاقس وقد سرقت نعله
قل لنجم الدين يا من نهتدي   من محياه باذكي قبس
ما الذي اوجب عودي راجلا   بعد ان وافيتكم ذا فرس خلعوا نعلي
اشارا الي قوله تعالي لموسي عليه السلام اخلع نعليك انك بالواد
المقدس طوي وفي عمدة الحفاظ للمسلمين الحلبي ما نصه قوله
تعالي اخلع نعليك النعل ما ينتعله الانسان اي يلبسه في
رجليه وانتعل لبس نعلا وقال الاعشي في فتية كسيوف
الهند قد علموا ان هالك كل شي من يخفي وينتعل والنعل مونثة
قال المتلمس القي الصحيفة كيف يخفف رحله والزاد حتي نعله القاها

وبه

وبه شبه نعل الفرس ونعل السيف وهي الحديدة المجعولة في
اسفله وفي الحديث كان نعل سيف رسول الله صلي الله عليه وسلم
من فضة وقوله صلي الله عليه وسلم اذا ابتلت النعال فالصلاة
في الرحال قيل هي هاهنا ما غلظ من الارض وقيل هي النعال
المعروفه ويكني بالنعل عن الرجل الذليل قيل انما امر موسي عليه
السلام بخلعهما لانهما كانا من جلد حمار ميت لم يدبغ انتهي ملخصا
وقد رواه الترمذي عن بن مسعود مرفوعا كان علي موسي يوم
كلمه ربه كساء من صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه
من جلد حمار ميت انتهي وروي ثعلب عن ابي سلمة عن الفرا انه قال
النعال الارضون الصلاب وانشد قوم اذا حضرت نعالهم ص
يتناهقون تناهق الحمر وهو الذي اعتمده الحريري في درة الغوا
في تفسير حديث اذا ابتلت النعال فان قلت ما ذكرتموه من
ان النعل مونثة غير مسلم من وجهين احدهما انه سمع تصغيرها علي
نعيل بغير تاء وقد علم ان تصغير المونث الخالي من التا لابد فيه
من ردها اذ به اذ به يعرف تانيث الاسم لان التصغير يرد الاشيا
الي اصولها قال بن مالك ويعرف بالتقدير بالضمير ونحوه كالرد
في التصغير الثاني قول بعض الانصار يخاطب رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا خير من يمشي بنعل فرد فذكر فرد وهو صفة لنعل
ولو كانت مونثة لانث قلت لا دلالة في واحد منهما علي التذكير
اما الاول فهو من باب الشذوذ فلا يلتفت اليه ونظيره الفاظ
مونثة سمع تصغيرها بغير تاء شذوذا منها درع وحرب وشوك
وناب وهي المسنة من الابل في عدة كلمات تحفظ ولا يقاس عليها
كما صرح بذلك بن هشام والمرادي وغيرهما علي ان بعض الايمة
اقتصر في تصغير نعل علي نعيله ولعله تبيين لما يقتضيه القياس
واما الثاني فقال فيه بن الاثير انما وصف النعل وهي مونثة بالفرد

٦٧

وهو مذكر لان تانيثها غير حقيقي انتهي وهذا الجواب لا يصح وقد رده
المولي عصام الدين في شرح الشمايل عند شرح قوله نعل واحد فقال
قلت الظاهر واحده ومن وجه تذكير واحد بان الفعل مونث غير
حقيقي يرد عليه بان الفرق بين الحقيقي وغير الحقيقي في اسناد الفعل
وشبهه اليه لا في العدد فلا يقال عشرة تمرات انتهي ومن بده تلقف
العلامة ابن حجر اذ قال في شرح هذا الحديث المذكور وفي نسخة واحد
ويحتاج لتاويل ولا يكفي فيه كون تانيثها غير حقيقي انتهي وقال موضع
آخر الا انه لما كان تانيثها غير حقيقي صح تذكيرها باعتبار الملبوس اه
وانت خبير بان تذكيرها لكونها غير حقيقي لا مدخل له في التعليل في هذا
الموضع وفي كلام الحافظ بن حجر العسقلاني ما يرد كلام العلامة بن
حجر الهيثمي حيث قال عند الكلام علي حديث الاسرا عند قوله صلي الله
عليه وسلم بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا ما نصه كذا وقع
بالتذكير علي معني الانا علي لفظ الطست لانها مونثه انتهي فلم
يجعل تانيثها الغير الحقيقي طرف علة بل جعل العلة غيره فليحفظ اه
ملخصا من فتح المتعال المقري ثم قال علي ان كلام الزجاج يقتضي
ان الطست يجوز فيها التذكير بقلة والتانيث اكثر في كلام العرب
ونحوه لبعضهم وعليه فلا تاويل ان حمل علي اللغة القليلة
نعم يصح ما قاله بن الاثير في مثل قول قتادة لانس بن مالك رضي الله عنه
كيف كان نعل رسول الله صلي الله عليه وسلم بحذف تاء التانيث من
كان لاسناد هذا النعل الي النعل وهي غير حقيقية التانيث وهو
جايز اذا كان المسند اليه الفعل وشبهه اسما ظاهرا نحو طلع الشمس
وطلعت الشمس بخلاف الاسناد الي ضميره نحو الشمس طلعت فلا بد من
التا ولا تحذف الا في ضرورة الشعر كقوله ولا ارض ابقل ابقالها
وقدمنا ان النعل الحذاء وما احسن قول بعضهم الناس مثل زمانهم
قد الحذاء علي مثاله ورجال دهرك مثل دهرك في تقلبه وحاله

ولذا

ولذا افسد الزمان جري الفساد علي رجاله ومنه المثل كل الحذاء
يحتذي الحافي الوقع وهو الذي تشتكي رجليه من الحجارة يرضي بكل
نعل لضرورته اليها ويقال حذا النعل يحذو كدعا يدعو وقال الشاعر
قس بالتجارب اعقاب الامور كما تقيس نعلا بنعل ثم تحذوها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اي قطع
النعل علي النعل وروي الترمذي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا
لياتين علي امتي ما اتي علي بني اسرائيل حذو النعل بالنعل
ومن امثال العرب كاد المنتعل يكون راكبا وكاد العروس يكون
ملكا وكاد الحريص يكون عبدا وكاد سيئ الخلق يكون سبعا وكاد
الفقر يكون كفرا وكاد البيان يكون سحرا وكاد النعام يكون
طيرا وكاد البخيل يكون كلبا علي ان بعضها وارد من كلامه صلي
الله عليه وسلم ففي حديث جابر مرفوعا المنتعل بمنزلة الراكب
وروي ابن عساكر عن انس رضي الله عنه مرفوعا المنتعل راكب
وروي البخاري في التاريخ واحمد في مسنده والحاكم في المستدرك
عن جابر والطبراني في الكبير عن عمران بن حصين وفي الاوسط
عن ابن عمر استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما دام
منتعلا واما حديث كاد الحليم ان يكون نبيا فقد رواه الخطيب عن
انس مرفوعا وحديث كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان
يسبق القدر فقد رواهما ابو نعيم في الحليه وفي المصباح وغيره النعل
مونثه وتطلق علي التاسومه انتهي وقد نظم ابن الحاجب ما جاء من
الالفاظ مونثا بغير تاء وما يجوز فيه التذكير والتانيث فقال نفسي
الفداء لسايل وافاني بمسايل فاحت كروض جنان اسماء تانيث
بغير علامة هي يا فتي في عرفهم بان قد كان منها ما يونث ثم ما هو فيه
خير لاختلاف معاني اما التي لا بد من تانيثها ستون منها العين

تنبيه قصيدة ابن الحاجب فيما يذكر ويونث

والاذنان والنفس ثم الدار ثم الدلو من اعدادها والسن والكتفان وجهنم
ثم الجحيم وعقرب والارض ثم الاست والعضدان ثم الجحيم ونارها ثم العصا
والريح منها واللظى وبدان والغول والفردوس والنعلان التي تجري في البحر
تجري وهي في القران وعروض شعر والذراع وثعلب والملح ثم الفاس
والوركان والقوس ثم المنجنيق وارنب والخمر ثم البئر والفخذان
وكذاك في ذهب ومنهم حكمهم ابدا وفي ضرب بكل بنان والعين الينبوع
والدرع التي هي من حديد قط والقدمان وكذاك في كبد وفي
كرش وفي سقر ومنها الحرب والنعلان وكذاك في فرس وكاس
ثم في افعى ومنها الشمس والعقبان والعنكبوت تحوك والموسي
معا ثم اليمين واصبع الانسان والرجل منها والسراويل التي
في الرجل كانت زينة العريان وكذا الشمال من الاذان ومثلها ضبع
ومنها الكف والساقان اما الذي قد كنت فيه مخيرا قد جا بسبعة عشر
في التبيان السلم ثم المسك ثم العقد في لغه ومثل الحال كل اوان
والليث منها والطريق وكالشرا ويقال في عنق كذا ولسان
وكذاك اسما السبيل وكالضحي وكذا السلاح لغاتك لمعان
والحكم هذا في القفا ابدا وفي رحم وفي السكين والسلطان وقصيد تي
تبقي واني اكتسي ثوب الغنا وكل شي فاني علي ان بعض السنين
قد يذكر كالنار والملح والحرب واهمل الطست وهي مونث لكن
تقدم في كلام الزجاج ما يقتضي ان الطست يجوز فيها التذكير
بقله والتانيث اكثر في كلام العرب ونحوه لبعضهم فافهم وفي القاموس
النار مونثه وقد تذكر والملح مونث وقد يذكر والحرب معروف وقد
يذكر والدار المحل يجمع البنا والعرصه وقد يذكر والدلو معروف
وقد يذكر والقوس معروف وقد يذكروا الذهب والتبر ويونث
واحد تها بها والعقرب ويونث والانثى عقربة والخمر ما اسكر من
عصير العنب او عام كالخمرة وقد يذكر والمنجنيق معربه وقد يذكر

فارسيتها

فارسيتها بد نيك اي ما اجودني وهي بكسر الميم كالمنجنوق والفردوس
البستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون فيه الكروم وقد يونث
عربية او رومية والثعلب وهي الانثي او الذكر ثعلب وثعلبان
واستشهد الجوهري بقوله ارب يبول الثعلبان براسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب فغلط صريح وهو مسبوق فيه
والصواب في البيت فتح الثاء لانه مثني ثعلب كان غاوي بن عبد العزي
سادنا الصنم بني سليم فبينما هو عنده اذا قبل ثعلبان يشتدان
حتي تسنماه فبالا عليه فقال البيت ثم قال يا معشر بني سليم لا والله
لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع فكسره ولحق بالنبي صلي الله عليه
وسلم فقال ما اسمك قال غاوي بن عبد العزي فقال بل انت راشد
ابن عبد ربه وهي ثعلبه والجمع ثعالب فالبحر وقال الوافي المثل
عليه الثعلب يضرب لمن استذل ويقال في الشر يقع بين القوم قال
حميد بن ثور الم تر ما بيني وبين ام عامر من الود قد بالت عليه الثعالب
واصبح باقي الود بيني وبينه كان لم يكن والدهر فيه عجايب

كان اوبذراعيها اذا عرقت من حرهاجرة فيها العراقيل

جمله كان اوب الخ صفه للناقه الموصوفه بالصفات الماضيه قال
الشارح للاوب اربع معان والنفس من هذا الحصر في غاية الحصر
قال في القاموس الاوب الرجوع والمطر والسحاب والريح والسرعه
ورجع القوايم في السير والقصد والعادة والاستقامه والنحل
والطريق والجهة وورود الما ليلا والجمع اتيب انتهي قال الشارح
احدها اي الاربعة التي ذكرها الرجوع فيهما متوازيان مترادفان
ومثله في المعني اي دون الموازنة قوله تعالي ان الينا ايابهم قال
البيضاوي ايابهم رجوعهم وقري بالتشديد علي انه فيعال
مصدر فيعل من الاياب او فعال منه الاوب قلبت واوه الاولي
قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام انتهي والاواب مبالغه من آب

قال الدميري الثعلب معروف والانثي ثعلبه والجمع اثعل وروي بن نافع عن وابصه بن معبد قال سمعت رسول الله ...
يقول ثم السباع هذه الاثعل يعني الثعالب والانثي ام عويل والذكر ثعلبان وانشد الكسائي عليه البيت هكذا انشده جماعه منهم
فقد رواه ابو حاتم الرازي وقال الثعلبان بالفتح علي انه تثنية ثعلب وذكر ان بني تغلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذا اقبل
ثعلبان يشتدان فرفع كل واحد منهما رجله وبال علي الصنم وفي نهاية الغريب انه كان لرجل صنم وكان ياتي بالخبز والزبد فيضعه علي
راسه ويقول له اطعم فجا ثعلبان فاكلا
الخبز والزبد ثم بالا علي راس الصنم
وفي كتاب الهروي في ثعلبان فاكلا
الخبز والزبد اراد تثنية ثعلب اه
قال الحافظ بن ناصر اخطا الهروي
في تفسيره وصحف في روايته
وانما الحديث في ثعلب وهو
الذكر من الثعالب اسم له معروف
لا مثني فاكل اللبن والزبد ثم عضل
علي راس الصنم اي بال فقام
الرجل فضرب الصنم فكسره ثم
جا الي النبي صلي الله عليه وسلم
واخبره بذلك وقال فيه شعرا
والحديث مذكور في معجم البغوي
وابن شاهين وغيره والرجل
راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح
في كتاب دلايل النبوة لابي نعيم
الاصبهاني واهل اللغه يستشهدون
بهذا البيت في اسما الحيوان والفرق
فيها بين الذكر والانثي كما قالوا
الافعوان ذكر الافاعي والعقربان
ذكر العقارب والضبعان ذكر
الضباع وقول الجوهري

وهو الذي يرجع الي الله تعالي في كل احواله يوصف به الصالحون من
الرجال قال الله تعالي نعم العبد انه اواب اي رجاع في التسبيح
والذكر في جميع الاوقات وقال ابو القاسم القشيري في رسالته سمعت
ابا علي الدقاق رحمه الله يقول التوبة علي ثلاثة اقسام اولها التوبة
واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية
والانابة اوسطها فكل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب
طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا الرغبة في الثواب
ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة ويقال ايضا التوبة صفة
المومنين قال الله تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون
والانابة صفة الاوليا المقربين قال الله عز وجل وجا بقلب منيب
والاوبة صفة الانبيا والمرسلين قال الله تعالي نعم العبد انه اواب
انتهي والثاني المطر سموه اوبا كما سموه رجعا لانه بخار ارتفع من
الارض ثم اب اليها اي رجع وانما سموه اوبا ورجعا تفاولا ليرجع
ويووب وقيل لان الله تعالي يرجعه وقتا فوقتا والله ذهب صاحب
الكشاف عند قوله تعالي والسما ذات الرجع ترجع في كل دورة الي الموضع
الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه
وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الما من البحار ثم ترجعه
الي الارض وعلي هذا يجوز ان يراد بالسما السحاب انتهي ولا خفا
ان ظاهر قوله تعالي الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض يفيد ان الكل من السما والنكرة في الاثبات وان خصت
الا انها في مقام الامتنان تعم وفي الكشاف المراد بالمنزل من السما
المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السما ينزل منها الي الصخرة ثم
يقسمه الله تعالي انتهي يعني صخرة بيت المقدس قال البيضاوي
في قوله تعالي الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه البضاعة
المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يولف بينه بان يكون قزعا فيضم
بعضها

بعضها الي بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعني بين اجزايه ثم يجعله ركاما
متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه
جمع خلل كجبال في جبال وقرى من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل
ما علاك فهو سما من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها
وجمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا
من السما من جبال فيها برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية والثالثة
للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من
برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور
ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من
الهوا وقوي البرد هناك وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا
فان اشتد فان وصل الي الاجزاء البخارية قبل اجتماعها تنزل ثلجا
والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فيتبعض وينعقد سحابا وينزل
منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الي ارادة الواجب الحكيم
لقيام الدليل علي انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه
الاشارة بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء انتهي وقال في
قوله تعالي الم تر ان الله انزل من السماء ماء المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض هي عيون ومجاري كاينة فيها او مياه نابعات فيها
اذ الينبوع جا للمنبع وللنابع فنصبها علي المصدر او الحال انتهي
فتبين بما قررناه ان الاقوال في المطر ثلاثة احدها ان السحاب تحمل
الما من البحار ثم ترجعه الي الارض ثانيها انه من الابخرة اذا تصاعدت
ثالثها انه من السما المظلة حقيقة وعليه مشي الامام السيوطي
في الهيية السنية وساق الاحاديث في ذلك وهو الذي تطمين اليه
النفس ولا عبرة بقول الفلاسفة وغيرهم وان حكاه البيضاوي
بقيل وقال والمشهور ان الابخرة الخ ما اطال به والعرب في اشعارها
تميل الي هذا القول وعليه مشي من بعدهم من الشعرا قال ابو ذويب

الهذلي في وصف السحاب شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج
قال في التصريح يقال ان السحاب في بعض الاماكن يدنو من البحر الملح
الملح فيمتد منها خراطيم عظيمة تشرب من مائه يكون لها صوت
عظيم مزعج ثم تذهب صاعدة الى الجو فيلطف ذلك الماء ويعذب باذن
الله تعالى في زمن صعودها وترفعها حيث يشاء الله تعالى انتهى
وقال البديع اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ماحزت من نعمايه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مايه وهو معنى مطروق
ومثله قول ابي بكر ابن حلا الحلبي ايا بحرا عدونا من نداه نقدم بعض
انعمه اليه كذاك البحر تنشا منه سحب وصيب قطرها يهدي اليه
فصل قد اكثروا قديما وحديثا في هذا المعنى كقول البستي
لاتنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغر او آدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدي لصاحبه برسم خدمته من باغه التحفا
وقول بن طباطبا لاتنكرن اهداء لك منطقا استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه وقول
ابي سعيد الكرابيسي
كأنني حين اهديت الثنا له مهدا الى البحر سمطا من لآليه
او متحف الفلك الحاوي كواكبه والنيرين بنجم من دراريه
ولابي البركات المعروف بالديباج من فصل له في هذا المعنى
استحسنه العتبي في تاريخه وهو كلامي في خطابك مما ثل
لانعكاس شعاع الناظر ورد الفوارة ماء الغمام الماطر على مذهب بن
الجهم فيها وهذا مكان استحسان وهو اشارة الى قول علي بن
الجهم من قصيدة له يصف الفوارة فيها وفوارة ثارها في السما
فليست تقصر عن ثارها تراها اذا صعدت للسما تعود علينا باخبارها
ترد على المزن ما انزلت على الارض من صوب امطارها وتابع بن
طاهر فقال فوارة تمج منها ماء كما اذيبت الفضة البيضا مطرت الارض
بها

بها السما ولي في فوارة ومن مجي الاوب بمعنى المطر قول المتنخل مالك
ابن عويمر الهذلي من قصيدة رثا بها ابنه
ربّاء شماء لا ياوي لقنتها الا السحاب والا الاوب والسبل
رباء بالراء فعال وهمزته اصلية من ربات الجبل اذا صعدته وهو
خبر مبتدا محذوف وهو مضاف الى شماء والشماء فعلاء مجرور
بالفتحة وهو مونث اشم من الشمم وهو الارتفاع اراد هضبته شماء
قال السكري وهذا مثل قولهم طلاع انجد لمن هو ركاب للصعاب من الامور
ورواه بعضهم زناء شماء بالزاي والنون من زنا في الجبل يزنا وزنا بالهمز
بمعنى صعد والمراد هنا بشما اسم الجنس بدليل وصفه بجملة قوله لا ياوي
لقنتها وان كان شما علم هضبة ببلاد بني يشكر انتهى لا يقال اجعل الجملة
حالا من شماء لتعريفها بالعلمية لان قايل الشعر هذلي وهي في بلاد
بني يشكر على ان المقام مقام مدح وليس في جعلها علما كبير مدح بل المراد
انه يريد بكل جبل موصوف بهذا الوصف والقنة اعلا موضع في الجبل
والقلة مثله وروي بهما الا يدنو لقنتها الا السحاب استثنا مفرغ ٧١
من عام اي لا يقرب من قلتها شي الا السحاب وهو اسم عام للسماء
والغيم يتسحب في الافق اي ينجر نازلا ماؤه وغير نازل والسبل
بالتحريك المطر النازل فهو اخص من السحاب ولذلك جاء
قوله تعالى فترى الودق يخرج من خلاله لما كان الودق الماء
النازل نفسه قاله بن خلف وكرر الا للتوكيد واختلف في معنى
الاوب في البيت فقال الخوارزمي في المطر وهو الذي اقتصر عليه
الشارح وقال الصاغاني في العباب الاوب هنا الريح وقال
السكري الاوب في البيت النحل حين تؤوب اي ترجع
ويويده انه روي والا النوب بضم النوب وهو النحل وهو
جمع لا واحد له من لفظه وقيل واحدها نايب قال ابو عبيده
سميت بذلك لانها ترعى وتنوب الى مكانها اي ترجع

الاوب
وقال غيره سميته نوبا لانها تضرب الي السواد الثالث من معاني
سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير يقال منه ناقه اووب بواوين
بعد الهمزة علي فعول وهو مضبوط في نسخ الصحاح بالقلم بهمزتين ولا
يصح فان الهمزة فا الفعل من الاوب والواو الاولي عين الفعل والثانية
هي الزايدة ولذلك بقيت علي حالها في وزن فعول والرابع المكان
يقال جاوا من كل اوب وهذا المعني في الحقيقة راجع الي المعني الاول
وهو الرجوع وكذا المعني يعود الي المعني الاول واليه اشار الزمخشري
في اساس البلاغة فقال وجاوا من كل اوب اي من كل وجه ومرجع
والمراد في البيت المعني الاول او الثالث واذا رجعت المعني
الثاني والرابع الي المعني الاول فالكل يصح ان يكون مرادا
باعتبار الرجوع واختار الثالث في الاساس وهو المفاد من كلام
الصحاح حيث قال والاوب سرعة تقلب اليدين والرجلين
في السير قال اوب يديها برقاق سهب انتهي وذراعيها مخفوض
لفظا بالاضافه مرفوع محلا علي الفاعلية للمصدر وهو مثني
ذراع بالكسر وهو من طرف المرفق الي طرف الاصبع الوسطي
من الانسان والساعد مثله وقد تذكر فيهما والجمع اذرع وذرعان
بالضم ومن يدي البقر والغنم فوق الكراع ومن يد البعير
فوق الوظيف وكذا من الخيل والحمير والبغال والذراع ذراع
الاسد وهي كوكبان نيران ينزلهما القمر والذراع سمة في ذراع
البعير وقولهم هو مني علي حبل الذراع اي معد حاضر والذراع
ما يذرع به وقد ذرعت الثوب وغيره ذرعا وقولهم الثوب
سبع في ثمانية انما قالوا سبع لان الذراع مونثه قال شب
الذراع مونثة وجمعها اذرع لا غير وانما قالوا ثمانية لان الاشيا
مذكرة ويقال لصدر القناة وذراع العامل واما قول الشاعر
الي مشرب بين الذراعين بارد فهما هضبتان وكان صلي الله عليه
وسلم

وسلم يحب من الشاة الذراع ولذلك لما سمت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم اليهودية الشاة التي اهدتها له اكثرت من
السم في الذراع والكتف فقد روي ابو داود انها سمت شاة مصلية
ثم اهدتها اليه صلي الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط من اصحابه
فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فارسلوا الي اليهودية
فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه
الذراع ولما قال لها ذلك صدقته ثم قالت قلت ان كان نبيا فلن
يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها ولم يعاقبها وتوفي
اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم صلي الله عليه وسلم
علي كاهله من اجل الذي اكل منها وفي رواية غير ابي داود انها
جعلت تسال اي الشاة احب اليه فقيل لها الذراع والكتف فعمدت
الي عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الي سم موح اي يقتل لوقته
فسمتها به واكثرته منه في الذراع والكتف ثم وضعتها بين
يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا وتناول صلي الله
عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول بشر عظما آخر
فازدرد لقمته واكل القوم فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا
ايديكم فان هذه الذراع تخبرني بانها مسمومه وفيه ان بشرا
مات وانه صلي الله عليه وسلم دفعها الي اوليائه فقتلوها
رواه الحافظ الدمياطي وروايته انه قتلها يعارضها رواية
البيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لم يعاقبها وقال
الزهري اسلمت فتركها وفي مغازي سليمان التيمي
نحوه وانها قالت استبان لي الان انك صادق واني
اشهدك ومن حضرك اني علي دينك اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون
تركها اولا فلما مات بشر قتلها به وبذلك اجاب السهيلي

وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه
تركها لاسلامها فلما مات ببشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها فقتلت
وفيه نظر اذ لم يروعن احد من الصحابة انه قتلها قصاصا وانما الوارد
انه قتلها وهو يحتمل لكونه قتلها بنقضها العهد بما فعلته ويدل عليه
ما جاء في رواية انه لو صلبها اذ لو قتلت قصاصا لم تصلب بل لو فرض
انه لم يصلبها وانه قتلها بالسيف دليلا للقصاص انتهى باختصار ملخصا
من كلام ابن حجر في شرح الهمزية قلت وفيه انه قدم عن الحافظ
الدمياطي انه صلى الله عليه وسلم دفعها الى اولياء بشر بعد
ان مات فقتلوها فهذا انما يويد كلام السهيلي من انه قتلها قصاصا
لانه ما دفعها اليهم الا ليقتصوا منها فتامل ثم وبهذا كله يعلم ان
ما في هذه القصة من قتلها بتقدير صحتها لا يرد على قول ايمتنا
من اضاف انسانا فقدم له طعاما مسموما فاكل منه فمات لا قود
عليه لانه تناوله باختياره والمضيف لا يلجيه الى اكله وذلك
لانه لم يثبت انه قتلها بقيد كونه قودا قلت وكذا قال امامنا
ابو حنيفة في مسلة اسم واما مسيلة الاستدلال بعدم المماثلة
في القتل على انه لم يكن قصاصا فانما يتمشى على مذهب
الامام الشافعي رحمه الله ولذلك قال بن حجر لان المماثلة فيه
معتبرة فقياسها ان يقتلها بمسموم كما ان اليهودي الذي رض
راس الجارية بحجر امر بر صلى الله عليه وسلم فرض راسه بمثل
ذلك الحجر ايثارا للمماثلة المقصودة من مشروعية القصاص
لا يقال الصلب لا يدل على انتفا القصاص لان للامام ان
يصلب من يريد قتله اذا راى ذلك زجرا وتنكيلا لانا نقول
ليس للامام الصلب في قتل القصاص كما صرح به ايمتنا لما
تقرر ان المدار فيه على المماثلة ما امكن فلا يجوز للامام الزيادة
عليها ولا النقص ولم نر احدا من ايمتنا ولا من غيرهم قال بجواز الصلب
في غير

في غير قاطع الطريق ممن ادعاه فعليه البيان بغير محل النزاع الذي نحن فيه
فان قلت هو يرد على هذا الحصر لان هذه غير قاطعة الطريق وصلبت
قلت الذمي اذا نقض العهد ملحق بقاطع الطريق في احكام لا يبعد ان
هذا منها على ان ذلك صار كحربي واحكام الحربيين لا يقاس عليها احكام
المعصومين فان قلت قولكم لان المماثلة الخ انما ياتي على القول
بتعينها في القود اما المخير بينها وبين السيف فيما ليس بمحرم او
المخير بينها وبين السيف في القتل بمسموم فلا ياتي عليه ذلك
البحث قلت بل ياتي على التخيير ايضا لان القتل بالسيف
لا يعين القود لانه يحتمل ويحتمل انه لنقض العهد والمدعى انما
هو اذا قتلها بالسيف لا يدل على خصوص كونه قودا وتاخير
قتلها الى موت بشر لا يدل على القود ايضا لاحتمال انه ليتحقق
عظم جنايتها انتهى واما على مذهب ابي حنيفة رحمه الله فلا
قصاص الا بالسيف قال الزيلعي لنا ما رواه سفيان الثوري
باسناده عن النعمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا قود الا بالسيف والمراد به الاستيفا لا وجوب القصاص بالقتل
بالسيف لانه يجب اذا قتل بغيره كالنار اجماعا فدل ذلك على
ان الاستيفا لا يجوز بغيره ولانه قتل واجب فيستوفى بالسيف
كمقتل المرتد وهذا لان القتل المستحق لا يستوفى الا بما لا يتخلف
عنه الموت ولو قطعت يده لا يموت الا بالسراية وهي موهومة
فلا يكون مشروعا ولان مثلة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنها وقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل كتب الاحسان
على كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبح وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته فامر عليه الصلاة
والسلام ان يحسنوا القتلة وان يريحوا ما احل الله تعالى ذبحه
من الانعام فما ظنك في الادمي المكرم المحترم ولان جابرا رضي الله عنه

روي عن النبي صلي الله عليه وسلم لا يستفاد من الجرح حتي يبرا ولو
كان يفعل به مثل ما فعل لم يكن للاستيفاء معني لانه يجب القطع
بري او سري فلا يثبت الاستيفا لينظر ما تؤول اليه الجناية علم
ان المعتبر هو ما تؤول اليه الجناية ان سرت صارت قتلا ولا يعتبر
الطرف معه فيستوفي القصاص عن النفس فقط كما قلنا فيما اذا
كانت الجناية خطا فانه يستاني ولا يقضي بشي في الحال ثم اذا
سرت ومات منها يجب عليه دية النفس لا غير لكون الاطراف تبعا
لها فبهذا ينكشف لك ما ذكرنا من المعني وما رواه يحتمل وجهين
اما ان يكون مشروعا ثم نسخ كما نسخت المثلة او يكون اليهودي
ساعيا في الارض بالفساد فيقتل كما يراه الامام لا يكون قودا
وهذا هو الظاهر لان قصد اليهودي كان اخذ المال الا تري الي
ما يروي في الخبر عن انس بن مالك انه قال عدا يهودي علي جارية
فاخذ اوضاحا كانت عليها الحديث وهذا شانه قطاع الطريق
وهذا يقتل باي شي يشا الامام وتايد هذا المعني بما روي انه
عليه الصلاة والسلام قتل اليهودي بخلاف ما كان قتل به الجارية
فقد روي ابو قلابة عن انس ان رجلا من اليهود رض راس جارية
علي حلي لها فامر به النبي صلي الله عليه وسلم ان يرجم حتي قتل
وايضا انه ما قتل الا بقول الجارية انه قتلني وبمثله لا يجب القصاص
فعلم بذلك انه كان مشهورا بالسعي في الارض بالفساد والمراد بما
تلي نفي الزيادة من جهة علي ما روي عن بن عباس وابي هريرة
انه لما قتل حمزة ومثل به قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لئن ظفرت بهم لامثلن بسبعين رجلا منهم فانزل الله عز وجل
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بل نصبر فصبر
وكفر عن يمينه وهي ايضا منسوخة انتهي قلت وحيث كان
القاتل

القاتل بالسم لا يقتل عندنا وعند الشافعية باتفاق فقتلها ان ثبت انما
كان لسعيها في الارض بالفساد واي فساد اكبر واعظم من جراتها علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وادخالها عليه السم ولعل دفعها
مرء الي اولياء بشر بن البرا انما كان ليتولوا عنه صلبها كما كان يامر
بقتل من اراد قتله وكما في العرنيين لا انه قصاصا عن بشر وانه
انما خصهم بذلك دون غيرهم من الصحابة ليكون اشفي لغيظهم
علي ان قول صاحب الهمزية لم تقاصص بجرحها العجما الا انه لم
يثبت عنده قدمها او ان القتل لم يكن قصاصا اذا عرفت تقدم
الكلام علي اذا وعلي العرق قال الشارح كناية عن وقت الهاجرة
اي كان رجع يديها او سرعة تقلب يديها وقت اشتداد الحر انتهي
وقد صرحت بهذه الكناية التي كني بها فقلت من حرها جرة
٧٤ الحر ضد البرد والحرارة ضد البرودة والحرور الريح وهي بالليل
كالسموم بالنهار وقال ابو عبيدة الحرور بالليل وقد تكون
بالنهار والسموم بالنهار وقد يكون بالليل قال العجاج
ونسجت لوامع الحرور سبائبا كسرق الحرير وحر العبد يحر حرارا
قال الشاعر وما رد من بعد الحرار عتيق وحر الرجل يحر حرية من حرية
الاصل وحر الرجل يحر حرة عطش فهذه الثلاثة بكسر العين
من الماضي وفتحها في المستقبل واما حر النهار ففيه لغتان
تقول حررت يا يوم بالفتح وحررت بالكسر فانت تحر
وتحر حرا وحرارة وحرورا واحر النهار لغة فيه سمعها الكسائي
والهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر قال ذو الرمة
وبيدا مقفار كان ارتكاضها بآل الضحي والهجر بالطرف يمصح
يمصح اي يذهب وينقطع وتقول منه هجر النهار قال امرؤ القيس
فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول اذا صام النهار وهجرا
ويقال اتينا مهجرين اي وقت الهاجرة والتهجير والتهجر

السير في الهاجرة والهجير الهاجرة فيها العراقيل الدواهي وعراقيل
الامور وعراقيبها اصعابها كما في الصحاح والمشبه به مذكور بعد
ابيات في قوله ذراعا عيطل نصف وانما خص التشبيه بهذا الوقت وما
يذكر بعده من الاحوال لانها اذا كانت في هذا الوقت في سرعة
السير بهذه الحال فما بالك بها اذا لم تكن في ذلك الوقت يصف
صبرها وقوتها على السير وفي البيت التضمين وهو من عيوب
الشعر وسماه قدامه في نقد الشعر المبتور لان معناه قبل
التمام بتر وقطع التضمين تسمية باعتبار مجموع البيتين او الابيات
كما هنا والمبتور تسمية باعتبار البيت دون التمام وهذا العيب
يقال له ايضا المرهون والموقوف وسمي تضمينا لان كل واحد
من البيتين مضمن بصاحبه محتاج اليه قالوا وهو ان يكون
البيت مفتقرا لما بعده افتقارا لازما وهذا قول قدامه
وهو ان المعني عن ان يحتمل العروض تمامه في بيت واحد
فيقطعه بالقافيه ويتمه في البيت الثاني كقول عروة بن الورد
فلو كاليوم كان علي امري ومن لك بالتدبر في الامور
اذا الملكت عصمة ام وهب علي ما كان من حسك الصدور
فالبيت الاول ليس قايما بنفسه في المعني فاتي في البيت
الثاني بتمامه وقال امرؤ القيس ابعد الحارث الملك بن
عمرو وبعد المرجحر ذي القباب ارجي من صروف الدهر لينا
ولم تغفل عن الصم الصلاب فاتم معني البيت الاول
بالبيت الثاني وتبعه بن الدهان فقال التضمين ان لا يقوم
معني البيت بنفسه حتي يوتي بما بعده وبعضه احسن
من بعض فان كان التضمين من اول البيت كان احسن
منه اذا كان في القافيه قلت صوابه كان اخف قبحا
منه اذا كان في القافية واحترزنا بافتقار لازما عما اذا كان
البيت

البيت الاول جملة او جملا تامة غير ان فيه اجمالا يحتاج الي تفصيل
او ابهاما يفتقر الي تفسير او معني يتم بما يعطف عليه ويوصل به
كما اذا اردف ببيت او ابيات تتضمن ذلك لم يكن من العيب في
شي بل كان حسنا كقول امرء القيس وتعرف فيه من ابيه شمائلا
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
ونايل ذا اذا صحا واذا سكر فالاول معني تام ولكن فيه اجمال
وفي الثاني تفصيله وكذا عما اذا كانت عدة ابيات تتضمن صفة
شي او مدحه او قصة بعد ان يكون كل بيت قايما براسه اذا
افرد لم يفتقر في تمام معناه الي ما سواه وكذا عما اذا كانت اجزاء
الكلام الضرورية قد كملت في البيت الاول وباقي في البيت
الثاني جزء كالفضلة مثل المفعول او الحال او البدل او عطف
البيان والصفة والتاكيد والمصدر كقول امرء القيس بعد قوله
قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل الخ وقوفا بها صحبي علي مطيهم 75
فوقوفا منصوب علي الحال والعامل فيه قفا كما تقول وقفت
بدارك قايما بسكانها او منصوب علي المصدر من قفا
والتقدير قفا مثل وقوف صحبي كما تقول زيد يشرب
شرب الابل تريد يشرب شربا مثل شرب الابل ويجوز ان
يكون مصدرا وقع موقع الوقت لاستيقافه كما تقول البث
علي قعود القاضي اي ما قعد اي في قعوده ويكون
التقدير وقت وقوف صحبي ثم يحذف ويكون بمنزلة
قولك رايته قدوم الحاج اي وقت قدوم الحاج قالوا ولا يجوز
مثل هذا الا فيما يعرف نحو قولك قدوم الحاج وخفوق النجم
ولو قلت لا اكلمك قيام زيد لم يجز لانه لا يعرف وكقوله
تعالي لايلاف قريش علي احد التفاسير فيها وهو
انه متعلق بقوله تعالي كعصف ماكول لايلاف قريش

ويؤيده انهما في مصحف ابي رضي الله عنه صورة واحدة والذي
صدر به البيضاوي انها متعلقة بقوله فليعبدوا رب هذا البيت
فان قيل اذا كانت اللام متعلقة بقوله فليعبدوا لزم توسط فاء
التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له قلت اجاب عنه بان
قوله فليعبدوا واجزا الشرط المحذوف قدم عليه والمعني ان الله
انعم عليهم بنعم لا تحصي فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
لاجل ايلافهم رحلة الشتا والصيف وقدم ليلاف قريش علي
عامله وعلي الفا ليكون ذلك عوضا عن الشرط المحذوف
وقال الكساي والاخفش ان اللام غير متعلقة بما قبلها ولا بما بعدها
وان اللام لام التعجب كانه يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء
والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته
بقوله فليعبدوا وهذا كما تقول لزيد واكرامنا اياه علي وجه
التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جات بهذه اللام اكتفوا بها
دليلا علي التعجب من غير اظهار فعل التعجب ووجه التعجب انهم
كل يوم يزدادون غيا وجهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله
تعالي يولف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم
ولا شك انه غاية التعجب من عظم حلم الله وكرمه والظاهر علي هذا
الوجه ان يكون قوله فليعبدوا معطوفا علي مقدر اي لينتهوا
من هذا الكفران فليعبدوا والفاء للتعقيب انتهي شيخي زاده فان
قيل اذا كانت متعلقة بقوله فجعلهم ينبغي ان لا يجوز ذلك لان حق
كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا تتعلق ما في احدي
السورتين بما في الاخري قلنا من ذهب الي كون اللام متعلقة
بما قبلها طايفتان احداهما قالوا بانهما ليسا بسورتين بل هما
سورة واحدة واحتجوا عليه بما قدمناه انهما في مصحف ابي سورة
واحدة وبما روي ان عمر رضي الله عنه قرا في صلاة المغرب
في

في الركعة الاولي والتين وفي الثانية الم تر ولايلاف قريش معا من غير
ان يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم فما ذكر من استبعاد تعلق
اللام بما قبلها لا يرد علي هذه الطايفة وهو ظاهر والطايفة الثانية
وهم الاكثرون قالوا كل واحدة منهما سورة منفصلة عن صاحبتها وتعلق
اول هذه السورة بما قبلها لا ينافي ذلك لان القران كله كالسورة
الواحدة وكالاية الواحدة يصدق بعضها بعضا ويبين بعضها معني
بعض وقولهم ان ابيا رضي الله عنه لم يفصل بينهما معارض باطباق
الكل علي الفصل بينهما وعلي هذا التقدير وهو ان يكون متعلقا
بقوله فجعلهم يكون كالتضمين في الشعر كما قاله البيضاوي وقد
علمت انه ليس من التضمين في شي لان الكلام في سورة الم تر قايم
براسه غير مفتقر في تمام معناه الي ما سواه فافهم وقال قوم في
تعريف التضمين وهو الذي جنح له صاحب الاقناع ومن تبعه من
العروضيين هو تعليق قافية البيت الاول باول البيت الثاني
فقولهم هو تعليق اعم من ان تكون القافية مفتقرة الي اول البيت
الثاني او غير مفتقرة وقد علمت انه علي القول اذا ما لم تكن مفتقرة
لا يعد تضمينا وعلي هذا القول يسمي تضمينا ولكنه دون المفتقرة
افتقارا لازما والافتقار اللازم ان يتوقف البيت الاول علي جزء
من اجزاء الكلام الضرورية فيجاء به في البيت الثاني كالمبتدا ياتي
خبره في البيت الثاني وكذلك فاعل الفعل وخبر كان او اسمها او احد
مفعولي ظننت او جواب الشرط لان او لو او لولا او غيرها ومن اقبحه
مجي الموصول في البيت الاول وصلته في البيت الثاني وهو غير جايز
لانه كالوقف علي بعض الكلمة ومثله المضاف والمضاف اليه وكذا الفصل
بين الفعل والسين وسوف وبين حرف الجر ومجروره والجازم ومجزومه
ولهذا كان الفصل بين قول النابغة الذبياني يخاطب عيينة بن حصن
ويتوعده بالجلا لانه اراد قطع الحلف الذي بين اسد وذبيان من

شهدت لهم
قصيدة هم وردوا الجفار علي تميم وهم اصحاب يوم عكاظ اني
مواطن صالحات اتيتهم بصدق الود مني غير شديد القبح وان فصل
بينهم اسم ان وخبرها لان الاسم وان لم يستقل الان له معني في
نفسه فهو دون الفصل بين الموصول والصلة في قول الاخر
وليس المال فاعلمه بمال من الاموال الا للذي يريد به العلاء
ويمتهنه لاقرب اقربيه وللعصي والذي بتشديد اليا لغة في الذي
كما في الصحاح لان الموصول وصلته كالكلمة الواحدة ولا يعرف قايل
هذين البيتين وجزم يمتهنه لضرورة الشعر اذ هو معطوف علي
ينال وامتهنه اذله ضمنه معني استخدمه وبه تتعلق لام لاقرب
وقبل البيتين الاولين الكني يا عيين اليك قولا ستحمله الرواة اليك
عني اتخذل ناصري وتعز عبسا ايربوع بن غيظ للمعن اذا
حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
هم درعي التي استلامت فيها الي يوم النسار وهم مجني وهم
وردوا البيتين واصل ذلك ان بني عبس قتلوا رجلا من اسد فقتل
بنو اسد رجلين من بني عبس واراد عيينه ان يعين بني عبس عليهم
وينقض الحلف فقالها والكني اي اسمع رسالتي والمعن بكسر الميم
وفتح العين المهملة المعترض ويوم النسار وقعة كانت لاسد
وغطفان علي تميم والنسار بكسر النون ما لبني عامر بن تميم
وكذا الجفار اسم ما لبني تميم بنجد ومن التضمين قول بن عامر جد
العباس بن مرداس السلمي كما ذكره في فرجه الاديب اعرف اخوالي
وادعوهم لان امي ثم من بارق لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق
علي الراتق ان يفيضا نسب فاسخ ليس بموثوق ولا واثق
اسيافنا تحذوا ولاهم خطف عصي المورد الباسق لا صلح بيني
فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر
الواد بالشاهق وقال كان من قصته هذا الشعر كما قراته علي
ابي

ابي الندي في كتاب بني سليم ان ابا عامر بن جارية السلمي جاور اخواله
بني مرة فطردوا ابله فخرج هو ومرة بن جارية وشتة بن جارية
وسنان بن جارية حتي اوقعوا ببني مرة بين ابانين فقتلوا اناسا
منهم وطردوا ابلا عظيمة فانصرف مرة بن جارية وهو يرتجز مراني بآمراني
لكم الصفي وانت خالي وانا السمي وقد يهان النسب العصي
وقال ابو عامر الابيات المتقدمة والتضمين بين عاتقي وسيفي فانه
مفعول عاتقي ومعني قوله وما قرقر قمر الواد بالشاهق انه يجي من
السيل ما لا يمكن الطيران يسكن الرياض فيلجا الي الاشجار
والشواهق ثم يكثر الكلا والخصب فتهيج الحرب بينهم انتهي وقوله
فاعلموه جمله معترضه فصل بها بين المتعاطفين وانث العاتق
٧٧ والافصح تذكيره وقال في الصحاح العاتق موضع الرداء من
المنكب يذكر ويونث يقال رجل اميل العاتق اي موضع الرداء منه
معوج انتهي والواد قال بن جني في شرح تصريف المازني ان الحركة قد
تعاقب الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب نحو قوله تعالي
الكبير المتعال وقال يوم يدع الداع وقال يوم التناد يريد المتعالي
والداعي والتنادي وقال الشاعر واخو الغوان متي يشا يصرمنه
يريد الغواني وقال اخر قرقر قمر الواد بالشاهق يريد الوادي
فاكتفي في جميع هذا بالكسرة من الياء وهو كثير جدا انتهي وقال بن
السيرافي وتبعه بن بري والعيني وغيرهما ان النعمان بن المنذر
بعث جيشا الي بني سليم لشي كان وجد عليهم من اجله وكان
علي الجيش رجل يعرف بعمرو بن فرتنا فمر الجيش علي غطفان فاستجاشوهم
علي بني سليم ثم ان بني سليم اسروا عمرو بن فرتنا فقالوا ننشدكم
بالرحم التي بيننا الا ما اطلقتم بن فرتنا فقال ابو عامر جد العباس
ابن مرداس قصيدة يقول فيها ان ما بيننا وبين غطفان قد انقطع
بما عملوا اولها ان يفيضا نسب فاسق ليس بموثوق ولا واثق لا نسب

اليوم البيت وبعده لا اصلح وبعده سيفي قال بن بري ويروي انسع
الخرق علي الرقع وبعده كالثوب اذ انهج فيه البلا اعني ذي الحيله
الصانع وانهج الثوب اذا اخذ في البلا بكسر الموحدة والقصر
وقد ضمن الاسودي انسع الخرق علي الراقع علي رواية بن بري فقال
قال وقد قصرت في نيله سد فضا مبعري الواسع فقلت يا مولاي
صبرا فقد انسع الخرق علي الراقع وقال غيره الثوب ان اسرع فيه
البلا اعيا علي ذي الحيله الراقع كنا ندار بها وقد مزقت
وانسع الخرق علي الراقع وعلي انساع الخرق فما احسن قول بن
النحاس من قصيدة ابحث العدا سرا فلا كانت العدا متي وجدوا
خرقا احبوا انساعه وقد ضمنه شيخنا الشيخ احمد افندي الكردي
فقال بنفسك بادر رم بيتك جاهدا وان لم تكن يوما تجيد اطناعه
ولا تدخل العمار دارك انهم متي وجدوا خرقا احبوا انساعه وقلت
ايا معشر المرد الحسان تجنبوا معاشرة واخشوا خداعه
فما هو الا ناس فواسق متي وجدوا خرقا احبوا انساعه
ومن التضمين قول عمر ابن ابي ربيعة المخزومي ياذا الذي في الحب مبحث الاكتفا
يلحي اما والله لو حملت منه كما حملت من حب رخيم لما لمت علي
الحب فدعني وما اطلب اني لست ادري بما قتلت الا انني بينما
انا بباب القصر ادري بما اطلب من قصرهم اذ رمي شبه غزال بسهام
فما اخطاه سهماه ولكنما عيناه سهمان له كلما اراد قتلي بها سلما
قال النواجي في كتابه المسمي بالشفا في بدايع الاكتفا
فالتضمين موجود في جميع هذه الابيات ما عدا الاخير ولو
جعله اكتفا لكان الطف في المعني واعذب في الذوق واوقع
في النفس واعلم ان غالب البلغا لم يذكروا الاكتفا في علم البديع
وقد منع بعض امثلته جماهير النحاة مطلقا واجازوا بعضها
علي قلة وخصوا بعضها بضرورة الشعر فمن الاول حذف الفا

في

في قول كشاجم يقولون تب والكاس في كف اغيد وصوت الثاني
والثالث عالي فقلت لهم اني لو اضمرت توبة وعاينت هذا في المنام
بدا لي اي نقضها وحذف المجرور في قول الشيخ شرف الدين بن
الفارض انه زار يوما حشا اي تقطعي كلفا به او بان يا عين اذرفي
ما النوي ذنب ومن اهوي معي ان غاب عن انسان عيني فهو في
قال النواجي ثم رايت في الصحيح ما يوافقه وهو ما رواه البخاري
في تفسير سورة البقرة عن عبد الصمد قال حدثني ابي قال
حدثني ايوب عن نافع عن بن عمر فاتوا حرثكم اني شئتم
قال ياتيها قال الشيخ بدر الدين الزركشي في التنقيح كذا الرواية
وكانه اسقط الباقي وهو الدبر لاستنكاره وقد انكره عليه بن
عباس وقال بن نباته وجمع بين اكتفائين افدي التي تاجها
وقامتها كان همزة علي الف اذكر ثغرها فاسكر من ورود خدها
فارتقي ومن الثاني حذف صلة الموصول في قول بن الفارض هو
الحب ان لم يقض لم يقض مأربا من الوصل فاختر ذاك او خل خلتي
ودع عنك دعوي الحب واختر لغيره فوادك وادفع عنك غيك
بالتي وقول ابن سنا الملك وظبي حكي ريم الفلا في نفاره
فما بالدم يحكيه في التلفت بدا فغني عن وصله بتهجم فما ضره
لو كان يدفع بالتي وقول القيراطي بمكارم الاخلاق
كن متخلقا ليفوح مسك ثناك العطر الشذي وانفع صديقك
ان اردت بقاءه وادفع عدوك بالتي فاذا الذي ومن الثالث
حذف جملة الشرط وجوابه معا في قوله قالت بنات العم يا سلمي
وان كان فقيرا معدما قالت وان قال في التسهيل ويحذفان
اي الشرط والجزا بعد ان في الضرورة ومثل له الشراح بهذا
البيت ومما هو مخصوص بالضرورة كما صرح به علما العربيه
قول الشاعر احفظ وديعتك التي استودعتها

يوم الاعارب ان نطقت وان لم   وقال الباخرزي يا جاهلا عاب شعري
والقلب مني آلم علي نحت القوافي وما علي اذا لم   وتطرف الصفدي في
هذا التضمين ووشحه بالتوريه مع الاكتفا فقال نك من هجا الكذ شعرا
اوث انه بزحاف   وقل اذا ما هجوه علي نحت القوافي   وقال الصفدي
يامن اذا ما تاه اهل المودة اولم   انا محبك حقا ان كنت في العزم
اولم ولم تجز النجاة في الاختيار الاحذف مجزوم لما وهو اخذ الامور
الخمسة التي تفارق لم فيها لما قال الشاعر   فجئت قبورهم بدا
ولما فناديت القبور فلم تجبنا اي ولما اكن بدا قبل ذلك
في البداء السيد الاول في السيادة والثنيان الذي يليه في السودد
قال اوس بن معن السعدي   ثنيانا ان اتاهم كان بدؤهم
وبدؤهم ان اتانا كان ثنيانا الي غير ذلك   وقد قال الامام
الشافعي وقد بلغه ان اشهب يدعو عليه بالموت   تمني رجال
ان اموت وان امت   فتلك طريق لست فيها باوحد   فقل للذي
يبغي خلاف الذي مضي   تهيا لاخري مثلها فكان قد
وهو كقول النابغة الذبياني
ازف الترحل غير ان ركابنا   لما تزل برحالنا وكان قد
وقال الجوهري قال ابو عبيد في قول بن قيس الرقيات
بكرت علي عواذلي يلحينني   والومهنه ويقلن شيب قد علاك
وقد كبرت فقلت انه هذا اختصار من كلام العرب يكتفي منه
بالضمير لانه قد علم معناه انتهي   وقال بعض المتاخرين
رايت الوزير ابا جعفر يحب اللواط ولكنه يحب الفلاح اذا ما التحي
وهذا دليل علي انه ويعجبني قول بعض الاعراب
الا حبذا اطلال ليلي علي البلا   وما بذلت لي من نوال وان قلا
وما يتمادي العهد الا تجددت   مودتها عندي وان زعمت
ان لا اي ان لا تصل وللبها زهير من مطلع قصيدة

يا حسن

يا حسن بعض الناس مهلا صيرت كل الناس قتلا   امرت جفونك
بالهوي من كان يعرفها ومن لا   ومنها لم تبق غير حشاشة في مهجتي
واخاف ان لا   ومنها ايضا   وبمهجتي من لا اسميه والثمه لبئسلا
ومنها   وكشفت فضل قناعه بيدي عن قمر تجلا   ولثمته في خده
تسعين او تسعين الا   ولشيخ شيوخ حماة الانصاري
اهلا بطيفكم وسهلا   لو كان للاغناء اهلا   لكنه وافي وقد حلف
السهاد علي ان لا   ومنها   ان لم تزوروا فاجمعوا   بخيالكم في النوم شملا
ولقد قنعت بوعدكم   فتري افوز بذاك ام لا   ومنها   راموا فطامي عن
هوي غذيته طفلا وكهلا   فوضعت في طوقي يدي
وقلت خلوني والا   وقال الاخر   وقد ضن حتي بالسلام علي في
ممر وقدما كان يمنحني الوصلا   كان حسودي فيه حين خلا به   ٧٦
اسر له زورا وعاهده ان لا   وكان من نظم ذلك منهم سهي عن
استحضار تلك الاحكام وتنزيل كلامهم في نظمهم عليها والا فمثل
ذلك مخل بمطلق الكلام فضلا عن ان يكون بديعا ويمكن ان
يجاب عن القسمين الاخيرين بان قلت واختصاصه بالضرورة
لا يخرجان عن كونه بديعا بل يجوز ان يدعي انه من المحسنات لكن
لا يتوصل اليه الا بارتكاب ما ذكر ولا يلزم منهما ان يورثا الكلام
نقصا ولو لزم ذلك باعتبار آخر لان النحوي يبحث عن المعني
الذي يفهم من الكلام المركب بحسب اختلاف اواخر الكلم
والبديعي يبحث عن وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته
لمقتضي الحال ووضوح الدلالة ويشهد لذلك ما ذكره الشيخ
سعد الدين التفتازاني في بحث الايجاز عنه تعداد الوجوه
التي فضل بها قوله تعالي ولكم في القصاص حياة علي قولهم
القتل انفي القتل وقول صاحب التلخيص وخلوه عن التكرار
اي خلو قوله تعالي ولكم في القصاص حياة عن التكرار

افضل مما اشتمل عليه ولا يلزم علي هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة ثم قال فان قيل في هذا التكرار رد العجز علي الصدر وهو من محسنات الكلام قلنا حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة رد العجز علي الصدر وهذا ايضا في رجحان الخالي عن التكرار ولهذا قالوا الاحسن في رد العجز علي الصدر ان لا يودي الي التكرار بان يكون كل من اللفظين بمعني آخر انتهي فعلي هذا يجوز للبديعي استعمال القسم الثاني في الاكتفا مطلقا والقسم الثالث في النظم خاصة لانه الموضع الذي اذنت فيه العرب فلا يتجاوز الي غيره واما القسم الاول فما لا يصار اليه المبتدي سعة ولا ضرورة لعدم وروده في كلام العرب الذي هو مرجع الفريقين اعني النحاة والبديعيين علي ان بعضهم اجاز حذف فعل الشرط وجوابه بعد ان في السعة وقال في المغني انه مطرد واجاز الكسائي حذف الفاعل وتابعه عليه السهيلي وابن مضا وعلي ذلك فيستعملان مطلقا لكن الصحيح ما قدمناه وبالجملة فقد توسعوا في هذا الباب جدا وادخلوا فيه ما ليس منه واذا اعتبرت ما قالوه وجدته اما غير سايغ من جهة التراكيب العربية او مبنيا علي اقوال ضعيفة سيما ما كان الاكتفا فيه ببعض الكلمة فان العرب لم تنطق به فيما علمت الا في قول لبيد درس المنا بمتالع فابان اراد المنازل قال الجوهري وهو قبيح واذا امتنع حذف الفاعل والمجرور لكونهما بمنزلة الجزء مما قبلهما فما ظنك بالجزء الحقيقي لا يقال هلا الحق هذا البيت بما اجازت العرب حذفه لضرورة او علي قلة لانا نقول ان حذف بعض الكلام معهود في كلامهم بل هو اكثر من ان يذكر سيما اذا دل عليه دليل بخلاف حذف بعض الكلمة فان حذف الزاي والدال من المنازل لا دليل عليه وكذا حذف الها والدال في قول ابي الفتح قابوس اذا طلبت وصله قال كفي بالدمع شا وانما اولع بهذا النوع

بعض

بعض المتاخرين والعصريين وزملوه بشعار التوريه فحسن في الذوق ولطف في الطبع كالدماميني وبدر الدين البشتكي وقاضي القضاة شهاب الدين العسقلاني والصفدي وغيرهم وتبع بعضهم بعضا واشادوا وقصروا في هذا النوع فاقتديت باماثلهم وسلكت خلفهم وهل انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وقد نظمه ابن رشيق وتبعه الحلي والله اعلم من استخرجه اولا قال الشيخ بدر الدين بن الصاحب ناقلا عن الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع ومما جا من الاكتفا في القران العزيز ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى اي لكان هذا القران وقوله تعالي واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل الا كانوا عنها معرضين وقوله تعالي قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فامن واستكبرتم اي الستم ظالمين بدليل ان الله لا يهدي القوم الظالمين وفي هذا النقل عنه نظر لانه لم يتعرض لنوع الاكتفا ولا عده في تحرير التحبير من انواع البديع فضلا عن ان يقول بوقوعه في القران ثم قال الشيخ بدر الدين رادا عليه ان هذه لايا من الايجاز لا من الاكتفا وقال وقد مثل بها السكاكي للايجاز في اواخر علم المعاني ثم مثل هو للاكتفا بقول الارجاني

سترت محياها مخافة فتنتي ... ببنانها عني فكانت افتنا
وتجردت اطرافها من زينة ... عمدا فكان لها التجرد ازينا
حتى رفعت عن المليحة سجفها ... يا صاحبي لو ان عينك بيننا
قد نوت طوع مقالها متخفيا ... ورايته خطب القوم عندي اهونا

اي لسر كنه ذلك وبقول مهيار الديلمي

ولمت في البرق وفراقي فلو علمت ... عيناك من اين ذاك البارق السارية

اي لمتني فيلزم ان يعترض علي نفسه بمثل ما اعترض به علي بن ابي
الاصبع فان المحذوف هنا وفي الايات جواب الشرط واما قوله
ان هذه الايات من الايجاز لا من الاكتفا فالجواب انه لا مانع ان
يكون كل منها ايجازا واكتفا اذ الاكتفا نوع من الايجاز لان
التحقيق في تعريف الايجاز انه حذف بعض الكلام لدلالة لفظيه
كقوله تعالي وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي صالحة
فاردت ان اعيبها وقد قري كذلك وان تعيبه لا يخرجها عن
كونها سفينة فلا فايدة فيه وعقلية نحو واسال القرية
اي اهل القرية لامتناع توجه السوال لها عقلا والاكتفا ما دل
عليه بدلالة لفظيه فقط فهو اخص منه ومستلزم له فعلي هذا
فالايات والبيتين بعدها من الاكتفا والايجاز لدخولها تحت
قيد واحد وهو الدلالة اللفظيه وبيان كونها لفظية ان كل شرط
يقتضي جوابا وكذا كل ما صح ان يكون شاهدا علي نوع الاكتفا
صح ان يستشهد به علي الايجاز من غير عكس وتقسيم دلالة
الايجاز الي لفظيه وعقليه هو ما صرح به السكاكي ومن تبعه ثم
قال الشيخ بدر الدين وقد ظفرت له بمثال في الكتاب العزيز وهو
قوله تعالي انه من سليمان وانه قال بعضهم التقدير وانه من
تعلمون قلت هو وان كان محتملا فالظاهر خلافه وان قوله
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي قلت ويحتمل ان يكون منه
قوله تعالي سرابيل تقيكم الحر قال البغوي قال اهل المعاني
اراد الحر والبرد فاكتفي بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه فلفظه
اكتفي مشعرة بتسمية النوع الاصطلاحي اللهم الا انه يريد
الاكتفا اللغوي فيحتمله ويحتمل انتهي ملخصا من كتاب الشفا
للنواجي وهو حاصل ما ذكر فيه وقد قسمه الي ستة اقسام لانه
اما ان يكون بجميع الكلمة او ببعضها والاول اما ان يكون عاريا
من

من لباس التورية او مزملا بشعارها والثاني اما ان يكون مجردا من بديع
التوريه او موشحا بها والموشح بها اما ان يكون خارجا عن الوزن اذا قصد
شق التورية الاخر او غير خارج وغير الخارج اما ان يكون في البيت الثاني
فقط او في البيتين معا لسلامة القافية فيهما فالاول وهو ما كان
الاكتفا بجميع الكلمة عاريا عن ملابس التورية وهو المذكور في عامه
كلام البديعيين ولم يعرف المتقدمون سواه فمن ذلك قول المتنبي
اتي الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه علي الهرم اي فسانا وقوله
بما يخفينك من سقم صلي دنفا يهوي الحياة واما ان صددت فلا اي فلا
يهواها وقال بن الفارض وقالوا شربت الاثم حاشا وانما شربت التي
في تركها عندي الاثم هنيا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها
ولكنهم هموا اي بالشرب وقال السراج الوراق قال لي ربي شهد
قلت ذا من فيك احلا ما ترى وارده الظمان لا يزداد الا اي الا عطشا
وهو كثير جدا الثاني ما كان الاكتفا فيه بجميع الكلمة مزملا بشعار
التورية فمنه قول بن الوردي احل الضيوف علي سطحه وفرجهم
في نجوم السما وقطعها الجوع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء
وقال ابن حجة قالوا وقد فرطت في تصبري وما شفي بقربه
سقاما اصبر عسي تشفي بما ريقه قلت لهم يا حسرتا علي ما
وقال المعز المرحومي
ضلوا عن الما لما ان سروا سحرا قومي فظلوا حياري يلهثوا ظما
والله اكرمني بالورد دونهم فقلت بالبيت قومي يعلمون بما
وقال النواجي
تشكو الي السقا ما بي من الجوي وقلت عسي يشفي الفواد من الظما
فقال اتشفي بالما ولا تقطع الرجا فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما
وقال ايضا
عسي شربة من ماء ريقك تنطفي به كبد الحران وتندي من الظما

فحتى م لا احظى بها والي متى اقضي زماني في عسى ولعل ما
ان الشيخ شرف الدين التنوخي اجتمع مع الشيخ شهاب الدين
التلعفري فلما ضعفه نهض التلعفري على الغور وامسك بلحية شرف
الدين وكان رجلا الحي وتعلق بها وانشد ارتجالا ابيات فيها الانفارقتها
قد ضعفنا في ذا المحل الشريف وهواك لنت ترتضي تشريفي
فارث للعبد من مصيف صفاع يا ربيعي الندا والاخريفي فانظر
الى بديع هذا الاكتفا وحسن هذا التقسيم ولطف شمايل
الثالث ما كان مكتفيا فيه ببعض الكلمة مجردا من بديع التوريه
وقد مر منه قال كفى بالدمع شا وقال القاضي الفاضل
لعبت جفونك بالقلوب وجهها فالخد ميدان وصدغك صولجا
فاكتفى بحذف النون وهو ارذل انواع الاكتفا واسفلها بل لا ينبغي
ان يسمى بديعا البتة لانه لا طايل تحته ولا فايدة فيه **الرابع**
ما كان الاكتفا فيه ببعض الكلمة موشحا ببديع التورية
خارجا عن الوزن اذا قصد شق التورية الاخر كقول بن نباتة
اقول وقد جاء الغلام بصحنه عقيب طعام الفطر يا غاية المنا
بعيشك حدثني بصحن قطايف وصرح بمن اهوى ودعني من الكنى
فان شق التورية الاخر الكنافه وهو خارج عن الوزن والم
بهذا شهاب الدين بن حجر فقال مولاي نور الدين ضيفك لم يزل
يروي مكارمك الصحيحة عن عطا صدقت قطايفك الكبار حلاوة
بغي وليس بمنكر صدقت القطايف والم به بن مكانس فقال
لقد ضل من يبغي القطايف ماكلا ويهبط من دون الكنافة مهبطا
فكم طار ليلا للكنافة ذايق وليس لها في الليل اهدى من القطا
ولابن مكانس لله ظبي زارني في الدجا مستوفزا ممتطيا للخطر فلم يتم
الا بمقدار ان قلت له اهلا وسهلا ومرحبا وللدماميني
الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه اذا مشى

وغدا بوجدي

وغدا بوجدي شاهدا وشيء بما اخفي فيا لله من قاض وشاهد
الخامس ما كان ببعض الكلمة موشحا بالتورية غير خارج عن الوزن اذا
قصد شق التورية الاخر واقعا في البيت الثاني فقط وهذا لم يتفق
لاحد من المتاخرين غير بن نباتة فمنه قوله بروحي الناس نابا وجفوة أمرد
واحلاهم ثغرا وملحهم شكلا يقولون في الاحلام يوجد شخصه
فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلام وقال الدماميني عبث السهاد بناظري
اذ لم انل يا ايها المعشوق منك المشتهي فنظمت فيه معانيا شهد
الورى بعلوها وما تراها في السها دولابن حجر اطيل الملال لمن
لامني واملاني الروض كاس الطلا واهوى الملاهي وطيب الملا
وذو فيها انا منهمك في الملال م هي ذ ولصدر الدين بن الادمي
يوم توديعي لاحبابي غدا ذكر مي شاغلي عن كل شي فرنت نحوي
وقالت يا ترى انتحي في هوانا قلت مي ت **السادس** ما كان فيه
ببعض الكلمة موشحا بالتورية غير خارج عن الوزن اذا قصد شق
التورية الاخر واقعا في البيتين معا السلامة قافيتهما وهو لب
اللباب وفتنة الالباب لم يقع لمتقدم ولا لمتاخر ولا لابن نباتة
وقصر عنه وفاته وانما نظمه اعيان العصريين والذي يغلب على
الظن انه من مخترعات صدر الدين بن ادمي الى عز الدين خليل
ابن بشارة وكان بديعا في الحسن بارعا في الجمال يا متهمي بالسقم
كن منجدي ولا تطل رفضي فانني على ل انت خليلي فبحق الهوى
كن لشجوني راحما يا خلي ل ولابن حجة يقولون صف انفاسه
وجبينه عسى للقا يصبو فقلت لهم صباح وغالطت اذ قالوا
اباح وصاله والا ابا قربا فقلت لهم اباح ولابي الفضل بن ابي الوفا
تعطشنا فروحوا بنا نروى فهذا الوقت وقت الرواح وان ناء
الساقي فنوحوا معي عونا فاني لا اطيق النواح وله ايضا
من عقرب الصدغ ومن حية الشعر لقد مت بلسع الهوام قالوا

٨٥

يداوي قلبه ان يدم قلت وهل يرجي لفان دوام ولفرس الدين خليل
ابن الفرس ان جاكم صب بكم فاكرموا مثواه تجزون خيار الثواب
وجاوبوا الغزال عمن غدا من سقمه لايستطيع الجواب وللنواجي
قد كنت لا اصبوا الي شادن ضل فوادي نحوه او غوان فصرت بعد الغز
في ذلة منذ تعشقت وذقت الهوان وله رعي الله ايام الوصال
فقد مضت وحالت بنا في حب الرشاء الاحوال وكابدت اهواء الغرام
وهوله فافنيت عمري في مكابدة الاهوال وله خليلي هذا ربع عزة
فاسعيا اليه وان سالت به ادمعي طوفان فجفني جفي طيب المنام وجفنها
جفاني فيالله من شرك الاجفان وله رمت التغزل في اجفانه فبدا
عذاره فوق ورد الجنتين شطري ر وقال قلبي لاتخل بغزلهما
وخص عارضها بالمدح فهو شطري ر قال الخفاجي بعد ان نشد
البيتين وهذا نوع من الاكتفا لم يذكره المتقدمون من اهل
البديع وهو الاكتفا ببعض الكلمة حرف او اكثر وزاحم المتاخرون
من ادبا مصر والشام ولهم فيه اشعار كثيرة والتزموا في اكثره
التوريه وقالوا ان النبي صلي الله عليه وسلم تكلم به مرة حيث قال
كفي بالسيف شا يعني شاهدا لكن يرد عليه انه من باب الترخيم
وهو في كلام العرب مخصوص بالمنادي ولم يسمع من العرب في غيره
الا شذوذا والنحاه متفقون علي انه علي ندرته مخالف
للقياس ومخل بالفصاحة لانها مشروطة بعدم مخالفته
فلا يصح عده من المحسنات البديعيه التابعه للفصاحه فان
كان لايهامه فلا يكون نوعا مستقلا نعم قد يستانس له في اوايل
السور من الحروف المقطعه وان لم يكن مما نحن فيه فتدبر انتهي
قلت قدمنا الكلام عليه مفصلا نقلا عن الشفا علي انه صح
ان النبي صلي الله عليه وسلم تكلم به مرة وهو افصح العرب
فهو الحجة علي صحته وثبوته علي ان قوله لكن يرد عليه انه من باب
الترخيم

الترخيم الا فيه انه باب الترخيم انما هو في حرف واحد فقط وهو
قال ببعض الكلمة حرفا واكثر فليس من باب الترخيم المخصوص
بالندا وليس في قوله كفي بالسيف شا نداء فيلزم ان يكون
شاذا وحمل كلام النبي صلي الله عليه وسلم علي الشذوذ بعيد
جدا فتامل وقد حررنا اذيال المقال وفا بحق الادب والعذر
في ذلك واضح عند من اليه انتسب علي ان هذا الفصل يحتاج
الي مزيد بيان عند المنصف من ذوي العرفان
تنساب في الاال اذ يبدو فتقطعه وقد تلفع بالقور العساقيل
تنساب اي تجري من قولهم انسابت الحية اذا جرت وسيبت الدابة
تركتها تسيب حيث شاءت والسايبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية
لنذر ونحوه وقد قيل هي البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة ابطن
كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتي
تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنسا جميعا وبحرت اذن ابنتها
الاخيرة فتسمي البحيرة وهي بمنزلة امها في انها سايبة كما في المصباح
وقال الدميري في حياة الحيوان البحيرة فعيلة بمعني مفعولة وبحرتق
كانوا اذا انتجت الناقة عشرة بطون شقوا اذنها طولا وتركت
ترعي وترد الماء ولا ينتفع بشي منها والسايبة تسيب اذا ولدت
اثني عشر انثي والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت ثلاثة بطون
او خمسة فان كان احدها جديا ذبحوه للالهة وان كانت عناقا
استحيوها وقالوا هذه عناق استحييت اخاها والحام من الابل اذا
ضرب عشر سنين وقيل اذا ولد من ولده ولده قالوا حمي ظهره
وسيبوه لا يركب ولا يسخر في شي هذه كلها من افعال الجاهلية
التي نهي الله عنها وقال البيضاوي في قوله تعالي ما جعل الله من
بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام رد وانكار لما ابتدعه اهل
الجاهلية وهو انهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها

ای شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان
شفيت فناقتي سايبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وان ولدت
الشاة انثي فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت
الانثي اخاها فلا يذبح لها الذكر وان نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن
حرموا ظهره ولا يمنعوا من ماء ولا مرعي وقالوا قد حمي ظهره انتهي
وروي البخاري عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم
لا يحمل عليها شي والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل
ثم تثني بعد بانثي وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت
احداهما بالاخري ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب
المعدود فاذا قضي ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل
فلم يحمل عليه شي قال القسطلاني ولا تحبس عن مرعي ولا ماء
وذلك ان الرجل اذا مرض او غاب له قريب نذر ان شفي الله مريضه
او قدم غايبه فناقته سايبة فهي بمنزلة البحيرة وقيل هي من
جميع الانعام وقال في البحيرة واختلف فيها فقيل هي الناقة تنتج
خمسة ابطن اخرها ذكر فتشق اذنها فتترك فلا تركب ولا تحلب
ولا تطرد عن مرعي ولا ماء فانظر الجمع بين كلام الجوهري والدميري
والبيضاوي والعسقلاني وقد يقال ان قوله واختلف فيها ان
فيها اقوالا اخر منها ما ذكره الجوهري وفيه مزيد بيان لا يشرب
لبنها الا ولدها او ضيف وقوله ولا تركب اي لا يركبها احد من الناس
ذكرا كان او انثي وخص ابو عبيدة المنع بالنسا دون الرجال
قال سعيد بن المسيب قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم رايت عمرو بن عمرو الخزاعي يجر قصبه في النار
وعند احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان اول من
سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد
الرزاق

الرزاق من حديث زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحي اخو بني كعب قال ابن
كثير فعمرو هذا ابن لحي بن قمعة احد روسا خزاعة الذين ولوا البيت
بعد جرهم ولحي بضم اللام وفتح الحا المهملة قال الكرماني عامر اسم
ولحي لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد وقال البرماوي انما هو
عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو وعند ابن جرير
عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لاكثم بن
الجون يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه
بضم القاف وسكون الصاد المهملة وبعدها موحدة يعني
امعاه في النار فما رايت رجل اشبه به منك فقال اكثم ايضرني
شبهه يا رسول الله قال لا لانك مومن وهو كافر وهو اول من
غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وسيب السوايب وجعل
في الاية لا يتجه ان تكون بمعني خلق لان الله سبحانه خلق الاشيا
كلها ولا بمعني صير لعدم المفعول الثاني وانما هي ما سن ولا شرع
فلذلك تعدت الي مفعول واحد في الال الال الذي تراه في اول
النهار واخره كانه يرفع الشخوص وليس هو السراب كما في الصحاح
وانشد قال الجعدي حتي لحقنا هم تعدي فوارسنا كاننا رعن
قف يرفع الال اراد يرفعه الال فقلبه وقال غيره الال شي
يظهر في الحر كانه ما يكون في الصيف وعند شدة حر الظهيرة
في الفلوات فاذا كان بالعشي والغداة ارتفع الجو فقيل له
ال والال الشخص واذا كان في القايلة وشدة الحر لصق
بالارض فقيل له عند ذلك السراب لانه يسرب علي وجه الارض
اي يذهب وقيل الال السراب قال المعري واردت ورد
الوصل من قمر فصدرت عنه كوارد الال اي السراب قال الله
تعالي كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم
يجده شيا والمشهور ان الال والسراب شي واحد نبه عليه

ابن السيد في ادب الكاتب وقال التبريزي في قول لبيد فبتلك اذ رقص
اللوامع بالضحي واجتاب اردية السراب اكامها معناه فبتلك
الناقة اقضي اللبانه ورقص اضطرب واللوامع الارضون التي تلمع
بالسراب الواحدة لامعه وقيل اراد باللوامع الال تراها كانها ترتد
والال يكون بالضحي وهو الذي يرفع كل شي والسراب نصف
النهار وهو الذي يلزق بالارض واجتاب لبس يصف ان السراب
قد غطي الاكام فكان الاكام قد لبسته وقال عند قوله منها حفزت
وزايلها السراب كانها اجزاع بيشة اثلها ورضامها حفزت اي دفعت
واستحثت في السير وزايلها اي رفعها سرابا الي سراب وقيل زايلها
السراب اي فارقها والسراب لمعان الشمس في الفضا وبيشه
موضع والاثل شجر والرضام جبال صغار الواحدة رضمه بالاسكان
ورضمة بالتحريك كصحفه وصحاف وثمره وثمار والمعني ان هذه
الاجمال لما زايلها السراب تبينت كانها شجر قد ضربته الريح
فهو يخفق او كانها جبال صغار واثلها بدل من اجزاع ورضامها
معطوف عليه اذ يبدو اذ ظرف لما مضي من الزمان وقد
تكون للمفاجاة وهي التي بعد بينا وبينما فتقطعه قطعت الشي
قطعا وقطعت النهر قطوعا عبرته وجملة تغتاب حال من فاعل
عرقت وقد تلفع اي اشتمل من اللفاع وهو ما تتلفع به المراة وتلويه
علي راسها وتلتحف به قال الشاعر البيت لجرير كما في شرح ابيات
الجمل لابن هشام اللخمي لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تسق
دعد بالعلب وقال المعري فانعقدت منها معقلا هضباته
تلفع من نسج السحاب وترتدي وتلفع الرجل بالثوب والشجر
بالورق اذا اشتمل به وتغطي وتلفع فلان اذا شمله الشيب
بالقور جمع قارة وهي الجبل الصغير وقال الجوهري القارة
الاكمة وجمعها قار وقور قال منظور بن مرثد الاسدي كما قاله ابن بري
علي

علي الصحاح هل تعرف الدار باعلي ذي القور قد درست غير رماد مكفور
مكتئب اللون مروح ممطور وقال القور جبيلات صغار والمكفور
الذي سفت عليه الريح التراب فسترته انتهي العساقيل السراب
قال الجوهري ولم اسمع بواحدة وقال غيره انه كان تان الضحل ناجية
اذا ترقص بالقور العساقيل والضحل الما القليل وهو الضحضاح
ومنه اتان الضحل لانه لا يغمرها لقلته والاتان هنا الصخرة
الضخمة الململمة شبه الناقة بهذه الصخرة لقوتها والمراد هنا
بالعساقيل السراب والعساقيل ايضا ضرب من الكماة وهي
البيض الذي يقال لها شحمة الارض واحدة عسقول قال الشاعر
ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
فاصله عساقيل كعصافير وقد حذف اليا للضرورة فان اصله
عساقل كما زيدت اليا للاشباع في قوله تنفي يداها الحصا في كل
٨٥ هاجرة نفي الدراهم تنقاد الصياريف فان اصل صيارف
جمع صيرف فاشبع الكسرة فتولدت اليا واما الدراهيم فجمع درهام
لغة في الدرهم قاله الشارح وفيه ان الازهري في التهذيب والدينوري
قالا قال الليث العسقله والعسقول كماة لونها بين البياض والحمرة
الواحد عسقول فعساقيل جمع عسقول وعساقل جمع عسقل ولا ضرورة
تبصر وفي القاموس واحده عسقول وعسقل وكذا في قانون الادب
فلا يصح القياس بعصفور وعصافير ولا يلزم ان يكون اصله عساقيل
ايضا باليا لما في تاج الاسامي العسقول ضرب من الكماة وجمعه
العساقل وفي حاشية السعديه علي القاضي ما يتعلق بهذا
فراجعه والكماة كما قال الدينوري في كتاب النبات جمع وواحدة كمء
وهو من نادر الكلام لان بناء الكلام علي ان تكون الواحدة بها والجمع
بطرح الها وحكي عن ابي زيد ان الكماة تكون واحدا وجمعا وحكي
غيره كماة واحدة وكماتان وكمات علي القياس ويقال هذا كمء

وجنيتك اصله
وهذا انكان وهولا الكو ثلاث فاذا كثرت فهي الكماة
جنيت لك وانشد الزمخشري والقاضي عند قوله تعالي واذا كالوهم
او وزنوهم يخسرون هذا البيت دليلا علي ان الاصل كالوا هم
ووزنوا لهم فحذف الجار ويجوز ان يكون حذفه لمناسبة نهيتك للموازنة
وقال الدماميني ويحتمل انه ضمن معني اعطيتك فعداه الي
مفعولين وهو من جنيت الثمرة اجنيها والواو في قوله وقد تلفع
واو الحال وعامل الحال ما في كان من معني التشبيه قاله الشارح
وزاد البغدادي او ما يدل عليها والمصدر الذي هو اوب وقع مع
الفعل هنا واجبة لكونها ماضيا واستشهد الشارح عليه بقول
امرئ القيس من قصيدة كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدي وكرها العناب والحشف البالي شبه الطري من قلوب
الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي والضمير
في وكرها للعقاب في البيت قبله فرطبا ويابسا حالان من ما
في كان من معني التشبيه ودنوت اليها وهو كالعنزح راقه
فواجلي لما دنوت واذلني فقلت امعكيه بالانامل فالتقي
لدي وكرها العناب والحشف البالي لان والعقاب تاكل الحيات
الا روسها والطير الا قلوبها ولذا قال امرؤ القيس كان قلوب الطير
البيت ومثله قول طرفة كان قلوب الطير في قعر عشها
نوي النسب ملقي عند بعض الماديب والعقاب طاير معروف وجمع
القلة اعقب لانها مونثة وافعل بناء يختص به جمع الاناث مثل
عناق واعنق وذراع واذرع وجمع الكثرة عقبان وعقاب وعقابين
جمع الجمع قال الشاعر عقابين يوم الجمع تعلو وتسفل والعرب
تسمي العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية للونها وهي مونثة
اللفظ وقيل العقاب يقع علي الذكر والانثي وقال في الكامل
العقاب سيد الطير والنسر عريفها والعقاب شديد البصر ولذا
قالوا

قالوا ابصر من عقاب والانثي منه تسمي العقوة وتسمي العقاب عنقا
مغرب وبهذا فسر قول المعري اري العنقاء تكبر ان تصادا
فعاند من تطيق له عنادا قال ابن خلكان في اخر ترجمة العماد انتهي
محمد ويقال ان العقاب جميعه انثي وان الذي يسافده طير اخر من
غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده قال وهذا من العجايب
ولابن عنين الشاعر ما انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول
قال التوحيدي ومن عجيب ما الهمت به انها اذا اشتكت اكبادها
اكلت اكباد الارانب والثعالب فتبرا ومن شانها ان جناحها لا
يزال يخفق قال عمرو بن حزام لقد تركت عفرا قلبي كانه جناح عقاب
دايم الخفقان يحكي ان قيصر اهدي اليه كسري عقابا وكتب اليه
علمها وانها تعمل عملا لا يدركه الصقور فامر بها فعلمت وصاد بها فاعجبته
ثم جوعها ليصيد بها فوثبت علي صبي من حاشيته فقتلته فقال
كسري غزانا قيصر في بلادنا بغير جيش ثم اهدي كسري اليه نمرا
وكتب اليه قد بعثت لك ما تقتل به الظبا وما قارب منها من
الوحوش وكتم عنه ما صنعت العقاب فاعجب به قيصر فغفل عنه
يوما فافترس فتي من فتيانه فقال صادنا كسري فان كنا قد صدناه
فلا باس فلما بلغ ذلك كسري قال انا ابو ساسان واذا ان قدرت
خلية من معني الشرط بل للظرفية فقط فعاملها الاوب او ما في كان
من معني التشبيه ولا حذف والا فالجواب مقدر تقديره اذا عرفت
بشبه اوب ذراعيها ذراعا عيطل نصف وهل هي منصوبة بفعل
الشرط او فعل الجزا كما هو مذهب الاكثرين خلاف تقدم عند قوله
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت وفي البيت كما قال الشارح والبغدادي
نقلا عن التبريزي والكن الانباري وابي البقا القلب اذ المعني ان
السراب صار للاكام مثل اللثام والاصل وقد تلفعت القور
بالعساقيل ويحتمل ان يكون اقام تلفع مقام احاط لانه في معناه

كما اقام الاخر هيجني مقام ذكرني في قوله اذا تغني الحمام الورق هيجني
ولو تباعدت عنها ام عمار فنصب ام عمار بهيجني علي معني ذكرني فلا يكون
فيه قلب قاله البغدادي ومثل بيت كعب قول جران العود والال
يعصب اطراف الصوي فلها منه اذا لم تنغره سرابيل والصوي الاعلام
من الحجارة قاله ابو عمرو ومن القلب قول النابغة الجعدي من قصيدة
هجا بها سوار بن اوفي القشيري حتي لحقنا هم بهم تعدي فوارسنا
كاننا رعن قف يرفع الالا اي ترفعه الال والضمير في بهم الي قوم
ذكرهم قبله وهو كفعلنا بابن حسان الرئيس وبابن الجون اذا ابرديد
الناس اقيالا اذا اصعدت عامرا شي يحبسها حتي تري دونهم هضبا
واعوالا ومثلهم من بني عبس تدقهم دق الرحا الحب ادبارا واقبالا
وبعده البيت ومفعول تعدي محذوف اختصارا يعني تعدي
فوارسنا الخيل والرعن بفتح الرا وسكون العين المهملة انف الجبل
المتقدم والجمع الرعون والرعان ثم يشبه به الجيش فيقال جيش
ارعن والارعن ايضا هو المضطرب لكثرته والقف بضم القاف
ما ارتفع من الارض شبه انفسهم في كثرة عددهم برعن قف يرفعه
الال فعظم ظله واراد كاننا ظل رعن قف فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه لانه انما شبه انفسهم بظل الرعن لا بالرعن
يريد ان عددهم لكثرته قد ملأ الفضا كما يملؤه ظل الرعن اذا رفعه الال
وقد قيل انه شبه حركتهم في عددهم بحركة القف في الال لان الجبال
في ذلك الوقت تخيل للناظر لانها تضطرب ولا حذف في البيت
على هذا التاويل وعلي الوجهين فيه القلب ووجهه الاصمعي
على انه لا قلب فيه قال انما يرفع الالا لانه يتروي في الال فاذا تروا
فكانه قد رفع الال واعلم ان القلب نوعان احدهما قلب لفظي
فقط كقولك قطع الثوب المسمار تعني به ان الثوب مفعول
وترفعه والمسمار فاعل وتنصبه ومنه ما يروي في مجالسات اهل
العربية

العربية ان الكسايي لما قدم البصرة مع الرشيد جلس في حلقة يونس
فساله بعض من حضر عن بيت الفرزدق غداة احلت لابن اصرم طعنة
حصين عبيطات السدايف والخمر فقال الكسايي رفع الخمر باضمار فعل
اي وحلت له الخمر فقال يونس ما احسن والله ما وجهته الا اني
سمعت الفرزدق ينشده بنصب طعنة فاعل ورفع عبيطات
والخمر وهما مفعول قال الاشموني قال في الكافيه ورفع مفعول به
لا يلتبس مع نصب فاعل رووا فلا تقس اي قد حملهم ظهور المعني
علي اعراب كل من الفاعل والمفعول به باعراب الاخر كقولهم خرق
الثوب المسمار وقوله مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران او بلغت
سوآتهم هجر انتهي وثانيهما قلب معنوي ويكون بين الفاعل والمفعول
كقطع الثوب المسمار اذا اردت ان الثوب لمبادرته بالقطع كانه هو
الذي قطع المسمار جعل الفعل واقعا من الثوب علي المسمار واسنده اليه
على سبيل المجاز وتارة يكون بين المبتدا والخبر مثل الاسد كزيد
وتارة بين مفعول صريح وغيره كعرضت الناقة علي الحوض وادخلت
القلنسوة في راسي وتارة بين الشرط وجوابه قال البخاري في صحيحه
عند قوله تعالي فاذا قرات القران فاستعذ بالله ان المعني استعذ
فاقرا وقد اختلف النحويون والبيانيون في القلب اما النحويون
فمنهم من خصه بالضرورة وزعم انه غني عن التاويل وهذا فاسد
اذ ما من ضرورة الا ولها وجه يحاوله المضطر نص علي ذلك س
قال في اول كتابه وليس شي يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجها
ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التاويل وذلك بان يتضمن الكلام
معني يصح معه القلب نحو قوله قد سالم الحيات منه القدما الافعوان
والشجاع الشجعما فان باب المفاعلة كالمسالمة موضوع علي الاشتراك
فكلا معموليه فاعل ومفعول لان كل من سالمته فقد سالمك فلذلك
نصب الافعوان اي وسالمت القدم الافعوان وكقول ابي النجم

ولما كان كل
قبل دنو الافق من جوزائه يريد قبل دنو الجوزا من الافق
شي دنوت اليه فقد دنا اليك جاز ان يجعل الدنو من فعل الافق
وقال اخر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس
اجمع فمن جهة ان الثور جعل راسه في مكان الظل فقد ادخل راسه
فيه ومن جهة ان الظل المتلبس براسه صار كان الثور ادخل الظل
في راسه وقول الاخطل مثل القنافذ هداجون البيت فان
مجازه انه كل ما بلغك فقد بلغته ومنهم من اجازه في غير الشعر من
الكلام واحتج له بقوله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي
القوة قال ابو عبيدة هو مقلوب لان المفاتح لا تنهض بالعصبة
متثاقلة بل العصبة هي التي تنهض بها متثاقلة قال والقلب عند
اصحابنا باب بالشعر والصحيح ان البا للتعدية كما تقول ذهبت به
واذهبته ونقل هذا عن الخليل وسى والفرا واختاره النحاس
وروي معناه عن ابن عباس وابي صالح والسدي وتقول العرب
نا الحمل بالبعير اذا اثقله فيكون المعنى ما ان مفاتحه تثقل العصبة
اولي القوة قال ابن عطية ويمكن ان يسند تنو الى المفاتح لانها
تنهض بتحامل اذا فعل ذلك الذي ينهض بها وذا مطرد في ناء الحمل
بالبعير نقله ابو حيان في البحر وناء ينوء اذا نهض بثقل قال
الشاعر تنوء باخراها فلايا قيامها وتمشي الهوينا عن قريب فتبهر
واحتج من اجازه ايضا بقولهم ادخلت القلنسوة في راسي
وعرضت الناقة علي الحوض قال ابن السبكي قوله ويوم يعرض
الذين كفروا علي النار جعله الزمخشري من باب القلب كالمثال
وانكره شيخنا ابو حيان وقال لا ينبغي حمل القران علي القلب
اذ الصحيح انه ضرورة واذا كان المعنى صحيحا دونه فالحامل
عليه وليس في قولهم عرضت الناقة علي الحوض ما يدل علي القلب
لان عرض الناقة علي الحوض والحوض علي الناقة صحيحان قلت
لم

لم ينفرد به الزمخشري بل ذكره الجوهري وغيره وحكمته ان المعروض
ليس له اختيار والاختيار انما هو للمعروض عليه فانه قد يقبل وقد
يرد فعرض الحوض علي الناقة لا قلب فيه لانها قد تقبله وقد ترده
وعرضها عليه مقلوب لفظا وعرض الكفار علي النار كما قال ابن عباس
ليس بمقلوب اذ الكفار مقهورون فكانه لا اختيار لهم والنار متصرفة
فيهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كما قالوا عرضت الجارية
علي البيع وعرضت القاتل علي السيف والجاني علي السوط
وهذا غير ما قاله الزمخشري وشيخنا وحاصله ان القلب فيها معنوي
فلا شذوذ والذي في عرضت الناقة علي الحوض لفظي وهو شاذ
علي ان ابن السكيت قال في كتاب التوسعة تقول عرضت الحوض
علي الناقة وانما هو عرضت الناقة علي الحوض وهذا يقتضي ان
عرضت الناقة علي الحوض غير مقلوب وان العبارة المشهورة
عكس كلام العرب فقد خالف غيره نقلا ومعنى انتهى كلام ابن ٨٨
السبكي في عروس الافراح وقال البيانيون كما في تلخيص القزويني
ومنه القلب نحو عرضت الناقة علي الحوض وقبله السكاكي مطلقا ورد
غيره مطلقا والحق انه ان تضمن معنى لطيفا قبل كقوله اي روبه
ومهمه مغبرة ارجاؤه كان لون ارضه سماؤه والا رد كقوله اي القطامي
فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا قال السعد
ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه
ونواحيه جمع الرجا مقصورا والذي في ديوان روبه وغيره انما هو
وبلد عامية اعماؤه وعامية اسم فاعل من عمي عليه الامر اذا اخفي
وجهه والاعماء الاراضي التي ليس فيها عماره كان لون ارضه سماؤه
وها هنا مضاف محذوف اي لون سمايه وهذا معنى قوله اي لونها
فالمصراع الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمايه لغبرتها
لون ارضه في الغبرة والا اي وان لم يتضمن معنى لطيفا رد لان العدول

عن مقتضي الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام
لمقتضي الحال وهو قسمان احدهما ان لا يتضمن ما يوهم عكس المقصود
كقول ابي القطامي بصف ناقته بالسمن فلما ان جري سمن عليها كما
طينت من طينة السطح بالفدن اي القصر السياعا اي الطين
بالتبن والمعني كما طينت الفدن بالسياع وجواب لما قوله بعده
امرت بها الرجال ياخذوها ونحن نظن ان لا نستطاعا ولقايل
ان يقول انه يتضمن من المبالغة في سمن الناقة ما لا يتضمن
قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ في
العظم والكثرة الي ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه
كالسياع بالنسبة الي الفدن والثاني ما يتضمن عكس المقصود
فيكون ادخل في الرد كقوله ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب
جذع البصيرة قارح الاقدام والمعني قارح البصيرة جذع الاقدام
علي انه حال من الضمير في انصرفت ولم اصب بمعني اجرح وذلك
لان الجذوعة حداثة السن والقروح قدمه وتناهيه فالمناسب
وصف الراي والبصيرة بالقروح ووصف الاقدام والاقتحام
في المعارك بالجذوعة كما يقال اقدام غر وراي مجرب فليس في هذا
القلب اعتبار لطيف بل فيه ايهام بعكس المقصود اهـ ومثل
الشارح لغير المقبول بقول عروة بن الورد ولو اني شهدت ابا سعاد غداة
غدا بمهجته يفوق فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوه الا ما اطيق
غداة المراد بها مطلق الوقت وغدا فعل ماض بمعني صار والمهجة
الروح ويفوق من فاق بنفسه يفوق فووقا وفواقا اذا كانت
علي الخروج او مات او جاد بها واراد فديت نفسه من الموت
بنفسي ومالي فقلب وليس للقلب هنا جهة حسن تسوغه
وما آلوه بضمير الغايب والمشهور بكاف الخطاب بتقدير قاف لا
وآلوك امنعك ومفعول اطيق محذوف اي الا ما اطيق منعه
وما

وما مفعول ثان لآلو قال المطرزي في شرح المقامات يقال الا في الامر
يالو الوا والوا والياً اذا قصد فيه ثم استعمل معدي الي مفعولين
في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا بمعني لا امنعك نصحا ولا
انتقصكه اهـ فله مصادر ثلاثة الوا كفر با والياً كذلك والوا كقعودا
قال ابن السبكي في عروس الافراح الذي يظهر ان الخلاف ان كان
في القلب اللفظي فهذا يتعلق بالنحاة لا بالبيانيين والظاهر
انه ضرورة بل لا تنبغي حكاية الخلاف فيه بل لا نجد له دليلا لانه
ما من محل تدعي فيه ذلك الا جاز ان يكون القلب معنويا وان كان
الخلاف في القلب المعنوي فينبغي القطع بجوازه ولا شبهة لمنعه
ومن يمنع المجاز مع العلاقة الواضحة الا من شذ وظاهر كلام النحاة
جريان قولين بالمنع والجواز مطلقين وان القول الثالث مفصل بين
اللفظي فيمتنع والمعنوي فيجوز والظاهر انه لا تحقيق له وان الخلاف
منزل علي حالتين وكذلك الاقوال التي ذكرها القزويني في التلخيص
فيها نظر لانه لا يكاد احد يمنع ذلك مطلقا وكيف ينكر قلب التشبيه
وقد جزم به وقد وقع في قوله تعالي افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله
تعالي ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اهـ فان المراد تشبيه من لا
يخلق بمن يخلق وتشبيه الربا بالبيع فقلب التشبيه فتامله فانه
نفيس واما القلب في علم البديع فهو من المحسنات ويسمي ايضا
العكس والمخالف قال بعضهم لا يسمي عكسا الا اذا كان القلب في
بعض الحروف نحو قولك العالم العامل فان كان القلب في جميع الحروف
سمي مستويا والقلب جنس للجميع واعلم ان القلب عندهم علي
خمسة اقسام الاول ان يكون الكلام يقرا من اخره بلفظه ومعناه
كما يقراه من اوله وليس هذا من التجنيس في شي اذ شرط التجنيس
اختلاف المعني ولكن وقوع مثل هذا من ملح البديع وهو عزيز في
تراكيب الكلام وفي المزهر نادر الا تري ان اهل التحريف يقولون

٨٩

ف وإعلم أن القلب عندهم على
خمسة أقسام

باب سلس وقلق نادر يعنون بهما كانت الغا واللام من جنس واحد
فيقرا من اوله كما يقرا من اخره ومنه في تراكيب الكلام ربك فكبر كل
في فلك في القران ومنه ارض خضرا ومنه ربح احمر ومنه سور حماه
بربها محروس ومنه قول الحريري ساكب كاس وقوله لم اخا مل وقوله
سكت كل من نم لك تكس وهذا انما استحسن من هذا النوع
لسهوله لفظه وحسن معناه ومنه قول القاضي العماد للقاضي
الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فاجابه الفاضل بديها دام العماد
ومنه قول الارجاني مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
وهذا من احسن منظوم في هذا النوع واسهله واسهل منه قول
بعض المتاخرين قال سر العلا بما قد حواه اوحد قام بالعلا رسلان
ومنه ارانا الاله هلالا انارا وقد نظم الحريري ابياتا في مقامات
من هذا النوع لم تخل من التكلف لكثرتها وان كانت دالة على براعته
وقوة صناعته اذ لا يقدر على هذه الابيات الكثيرة الا من طال باعه
وطبعت على فن البديع طباعه اولها وهو احسنها اس ارملا
اذا عرا وارع اذا المرء اسا القسم الثاني ان يقلب الكلمتين بتقديم
احداهما على الاخرى فمنه بين المضاف والمضاف اليه كقولك ليلة
الخير خير ليلة وعادات السادات سادات العادات وكلام الملوك
ملوك الكلام ومنه مع المبتدا والخبر قول المتنبي
ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع الهموم قصار
فجعل قصارهن مبتدا وطويله خبره ثم عكس وانواع هذا القسم
كثيرة تطلب من شروح البديعيات وهذا القسم ليس من التجنيس
في شي لان الكلمة الموخرة هي المقدمة لفظا ومعنى ففات شرط
التجنيس القسم الثالث المجنح وهو نوع من رد العجز على الصدر
وهو ان تذكر في الصدر كلمة ثم تاتي بمقلوبها في العجز كقوله

لاح

لاح انوار الندامن كفه في كل حال محال مقلوب لاح وكقوله مالي الى هذا الرشا
خاطري ولم اطع قوله من لاما ماد كمثل الغصن اذ زارني بالبيت ذاك
اليوم لو دام اما القسم الرابع ان تقلب حروف الكلمة كلها اما صريحا او كناية
فالصريح كقول بن جابر ان خفت من هتك المهند والقنا فاذا رنت
واذا مشت لا تقرب في قلب برقعها محاسن انزلت قمر السما انا بقلب
العقرب فقد ذكر البرقع والعقرب ولم يكتف بلفظه القلب والمراد بقلب
برقعها باطنه والمراد بقلب العقرب قلب حروفه وردي عن النجم الذي هو
من منازل القمر وقال بعضهم اهديت شيا يقل لولا احدوثة الفال
والتبرك كرسي تفالت فيه لما رايت مقلوبه يسرك ومن الكناية
قول الشاعر جاذبتها والريح يجذب عقربا من فوق خد مثل قلب
العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت وتحجبت عني بقلب العقرب
فبين عقرب المنطوق به في البيت الثاني وبين عقربا المكني عنه
بقلب العقرب القلب لجميع حروف الكلمة لان العقرب اذا قلب
جميع حروفه صار برقعا ومراده بقلب العقرب هو النجم وهو نجم
احمر مضي من جملة النجوم المشتملة على صورة العقرب وهو في
وسطها شبه الخد في الوجد في حمرته وضيائه ومنه قول بعضهم
ولما وقفنا غداة النوى وقد اسقط البين ما في يدي لقيت الهوادج فيها
بدور عليها براقع من عسجد وتحت البراقع مقلوبها تدب على كل
وردفدي تسالم من وليت خده وتلدغ قلب الشجي الابعد
القسم الخامس ان تقلب بعض حروف الكلمة نحو حسامه فتح
لاوليايه حتف لاعدايه فقلب الاول والاخر وترك الوسط في مكانه
وجعل صاحب الايضاح هذا المثال من قلب الكل وفيه نظر لان
التايم نزل وسطا وقلب الكل هو ان يزول كل حرف عن موضعه
كما في شرح بديعية العميان فتامل ومنه قول بن [illegible] [illegible]ها
وحين ارى سبيلا اقاربها فتنفر كالغزال وفا[illegible] [illegible]لا اذا

فقلت لها ارتقابي للهلال فارقب واقارب القلب فيهما في حروف الوسط
وبقي الاول والاخر علي حاله من غير قلب والله اعلم

يوما يظل به الحربآء مصطخدا له كانه من حر نار الشمس تعويل

يوما ظرف لقوله تلغو اوللادب اوللمانفي كان من معني التشبيه اي ان
الشبه حاصل في ذلك اليوم وقال الشارح واذا قدرت اذا ظرفا للادب
اولكان لم يجز كون يوما ظرفا لعاملها اذ لا يتعلق ظرفا زمان
ولا ظرفا مكان بعامل واحد الا علي سبيل التبعية فان اردت ذلك فقدر
يوما بدلا من اذا والتعليق بالفعل اولي لقربه وقوته في العمل انتهي
وهو مخالف لما قدمه اولا في شرح وما سعاد غداة البين البيت
من انه سوغ التعدد مع اتفاق النوعية اذا كان الزمان الاول
اعم من الثاني فراجعه يظل بالفتح مضارع ظللت بالكسر
قال في الصحاح وظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار
دون الليل ومنه قوله تعالي فظلتم تفكهون وهو من شواذ
التخفيف انتهي فهو مثل مسست ومست وتقدم وقال الخليل
لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار وبات يفعل كذا اذا
فعله ليلا وتكون ظل بمعني صار كقوله تعالي ظل وجهه مسودا
وكذا بات تكون بمعني صار قال في المصباح بات يبيت بيتوتة ومبيتا
ومبا تا وله معنيان اشهرهما اختصاص ذلك الفعل بالليل قال
قال الازهري قال الفرا بات الرجل اذا سهر الليل كله في طاعة
اومعصية وقال الليث من قال بات بمعني نام فقد اخطا والمعني
الثاني يكون بمعني صار انتهي ملخصا والمراد هنا كون ظل بمعني
صار قال الشاعر اظل ارعي وابيت اطحن والموت من بعض
الحياة اهون به الحربا به اي باليوم والبا بمعني في والحربآء اسم
يظل والحربآء ذكر ام حبين بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة
قال بن الاثير ام حبين دويبة مختلف فيها فقيل هي ضرب من العظا
وقيل

وقيل هي اعرض منها وقيل هي انثي الحربآء وقيل غير ذلك وقال الدميري
والحربآء اكبر من العضاه ثم قال وهو ذكر ام حبين والجمع الحرابي والانثي
حربا نة ويقال لها حربآء الظهيرة وصفتها دويبة غبرا ما دامت فرخا
ثم تصفر وهي ابدا تطلب الشمس ثم قال حتي ان طايفة من المتكلمين
علي طبايع الحيوان يقولون انه مجوسي ولسانه طويل جدا مقدار
ذراع وذلك دليل علي انه يكون مطويا في حلقه وهو يبلغ به ما
بعد عنه من الذباب ويختطفه به ولا يطلب معاشه الا ليلا اذا
غابت الشمس ويوصف بالحزم وهذه الدابة تشبه راس العجل
وعلي هيئة السمكة الصغيرة ولها اربعة ارجل كسام ابرص انتهي
وهي منتنة الريح تتحاماها العرب فلا يا كلونها لنتنها ويقال
لها ام حبينه معرفة بلا الف ولام وربما ادخلوا عليها الالف واللام
ولا تكون عند حذفهما نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به
حبن وهو احبن اي مستسقي فشبهت بذلك لكبر بطنها وهي علي
خلقة الحربي غير الصدر وقيل هي انثي الحرابي ويقع علي الواحد والجمع
وقد يجمع علي ام حبينات وامهات حبين وامات حبين ايضا انتهي
ولم ترد والا مصغرة وفي حديث عقبة اتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة
ام حبين وفسروه بانها اذا مشت طاطات راسها كثيرا ولا ترفعه
لعظم بطنها فهي تقع علي راسها وتقوم فشبه بها صلاتهم في السجود
وفي الحديث ان النبي صلي الله عليه وسلم راي بلالا وقد خرج من
بطنه فقال ام حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلي الله عليه وسلم
والعظاة بفتح العين المهملة بعدها ظاء معجمة وبالمد دابة علي خلقة
سام ابرص والعظايه لغة تميم قال الشهاب الخفاجي الحربآء
ذكر دويبة تسمي ام حبين تتلون الوانا بمقابلة شعاع الشمس
وحرها وهي في الظل خضرة وتكني ابا قرة ويقال حربا تنضب
كما يقال ذيب غضا والتنضب شجر يتخذ منه السهام واحدته

تنضبه ويقال احزم من حربا لانه مع مداومته لمقابلة الشمس في الشجر
لا يرسل غصنا حتى يمسك غيره ولا يزال يقابل الشمس ويدور معها
حيث دارت كما قال ذو الرمه يصلي بها الحربآء للشمس ماثلا
علي الجذل الا انه لا يكبر ا اذا حول الظل العشي رايته حنيفا وفي الظل
الضحى يتنصر قال ابو هلال العسكري ولذا سميت حربا لانه معرب
حوربا ومعناه بالفارسية حافظ الشمس الداير معها وكما يوصف
بالفطنه يوصف بالتلون والقبح قال بن الرومي
ما بالها وهي الغزالة بهجة سمجت رقيبا قبح الرقبآء ما ذاك الا انها شمس
الضحى ابدا يكون رقيبها الحربآء وللبحتري في صفة مصلوب
مستشرفا للشمس منتصبا لها في اخريات الجذع كالحربآء وهو من
قول ذي الرمه في الحربا ويسبح في الكفين حتى كانه اخو فجرة عالي
به الجذع صالبه اه وقال التبريزي الحربا حيوان بري له سنام
كسنام الجبل يستقبل الشمس ويدور معها حيث دارت ويتلون
الوانا وهو ذكرام حبين والانثى حرباة والفه للالحاق بقرطاس
فلذلك ينون وتلحقه لها قال الشاعر يظل به الحربآء يمثل قايما
ويكثر فيه من حنين الاباعر اه ويسمى جمل اليهود ويكنى ابا قره
ولم يذكره في الصحاح وانما قال والحربا اكبر من العظاة شيا يستقبل
الشمس ويدور معها كيف ما دارت ويتلون الوانا بحر الشمس وهو
ذكرام حبين والجمع الحرابي والانثى حرباه يقال حربا تنضب كما
يقال ذئب غضا وقال اني اتيح لها حربآء تنضبة لا يرسل الساق الا
ممسكا ساقا وارض محربية ذات حربآء اه والتنضب شجر يتخذ منه
السهام والتا زايدة والبيت الذي انشده وهو لابي داود بضم
الدال بعدها واو فالف فدال وقد تهمز الواو شاعر جاهلي من
قصيدة وقبله زملوا بليل حبال البين فانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحي
اشراقا يبزهم نطس ذو شره شرس اوصى ليزعجهم بالظعن سواقا
مفرقا

مفرقا بين الاف وملسعة قد جانب الناس ترقيحا واشفاقا وبعده
البيت يبزهم اي يغلبهم يقال قد بزهم امرهم يبزهم بزا اذا غلبهم عليه
ومنه المثل من عز بز والنطس ككتف المبالغ في الاشيا والشرس
الشديد الخلق والاف جمع الف بمعنى المؤالف والملسعة المقيمة والترقيح
الاصلاح واني اي من اين وكيف واتيح مجهول اتاح الله له اي قدره
له والضمير في له للحي ويروي لها اي للمراة وانما ذكر الحربا لان من
شانها انه تقابل للشمس وهو لم يسر الا ليلا فكيف يقدر للحي او
للمراة على الروايتين رؤية الحربا اي لا يكون ذلك قال رجل خاصمت
الي معوية بن اخي فجعلت اجه فقال انت كما قال الشاعر
اني اتيح له حربا تنضبة البيت اراد بالساق ههنا الغصن من اغصان
الشجر والمعنى انه لا تنقضي له حجة حتى يتعلق باخرى تشبيها بالحربا
وقد ضمن الشطر الاخير تقي الدين التميمي في المجون فقال لنا صديق
له في الغانيات هوي واير لا يزال الدهر طراقا كانما هو حربآء
الهجير ضحي لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا وهو من قول بن نباته
لا يشغلنك شي في زمانك عن وصل الملاح وحاذر كلما عاقا
وكن كما قيل في الحربآء من فطن لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا
وقالوا فلان يتلون تلون الحربا كما قالوا كابي براقش وهو طاير
كالعصفور يتلون الوانا قال الشاعر كابي براقش كل يوم لونه
يتخيل وكابي قلمون وابو قلمون ضرب من الثياب يتلون الوانا للعيون
وقال القزويني ابو براقش طاير حسن الصوت طويل الرقبة
والرجلين احمر المنقار في حجم اللقلق يتلون كل ساعة بلون احمر
واصفر واخضر وازرق مصطخدا بالصاد والدال المهملتين والخاء
المعجمة خبر يظل منه اصطخد الحربا اذا اصطلى بحر الشمس وصخدته
الشمس كمنع احرقته وصخد النهار كفرح اشتد حره ويوم صيخود
وصخدان ويحرك شديد الحر وقال في الصحاح واصخد الحربا تصلى

بجر الشمس اهـ واصطخد افتعل أبدلت تاؤه طآء كاصطبر ويقال
اصطخم بالميم بمعني انتصب ويروي في البيت مصطخما بدل مصطخدا
واستطرد الشارح هنا لتكميل ما ورد في لام هذه الكلمة مع اختلاف
المعاني قوله ويقال اصطخب بالبا بمعني صاح وليس مراده انه
يجوز ان تقول بدل مصطخدا مصطخبا بالبآء لان الحربا لا صوات له
وانشد علي ذلك ليتوصل الي الحكاية التي حكاها فقال
ان الضفادع في الغدران تصطخب وذكر شطر بيت لذي الرمه
من قصيدة طويلة قال فيها في وصف الحمير فغلست وعمود الصبح
منصدع عنها وسايره بالليل محتجب عينا مطحلبة الارجآء طامية
فيها الضفادع والحيتان تصطخب فقال وصحف الاصمعي بيت
ذي الرمه فيها الضفادع والحيتان تصطخب فقال تصطخب
فقال ابو علي الاصفهاني اي صوت للحيتان يا ابا سعيد انما هو
تصطحب بالمهملة اي تتجاور وقد نقل هذه الحكاية العسكري
في كتاب التصحيف في فصل اورده لاوهام الاصمعي وهذا الاعتراض
في غير محله فان المراد فيها الضفادع والعيدان تصطخب اهـ والعيدان
جمع عود وقد صرح به الاصمعي في شرح ديوان ذي الرمه قال
المعني فيها الضفادع تصطخب وفيها الحيتان ايضا وليس المعني ان
الحيتان تصطخب اهـ كلامه واليه ذهب ابو علي الفارسي في كتاب
ايضاح الشعر قال في باب التقديم والتاخير واما قول الشاعر
فيها الضفادع والحيتان تصطخب فالتقدير فيها الضفادع
مصطخبة والحيتان فموضع تصطخب نصب والخبر مضمر مثل
فيها زيد قايما وعمرو ومن روي تصطحب بالحآء فتراه خفي عليه
هذا المعني مع وضوحه اهـ ومعني البيتين ان هذه الحمير
غلست وعمود الصبح المستطيل منصدع وسايرالنجم يظهر وضوحه
من الافق فهو محتجب بالليل وعينا مفعول كانه يقول
باكرت

باكرت عينا مطحلبة بفتح اللام علاها الطحلب وهو خضرة تعلو المآء
والارجا النواحي مع رجا بالقصر حالة كون الحمد طامية وفي العين
الضفادع والحيتان والضفدع مثال الخنصر واحد الضفادع والانثي
ضفدعه قال الخليل وليس في الكلام فعلل الا اربعة احرف درهم
وهجرع وهو الطويل وهبلع وهو الاكول وقلعم وهو اسم وقال بن
الصلاح الاشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها اشهر في السنة
العامه واشباه العامه من الخاصه وقد انكره بعض ايمة اللغه وهي
من الحيوانات التي لا عظام لها وما اظرف قول بعض الشعرا وقد
عوتب علي قلة كلامه قالت الضفدع قولا فسرته الحكمآء في فمي
مآء وهل ينطق من في فيه مآء نقل الزمخشري في الفايق عن عمر
ابن عبد العزيز قال سال رجل ربه ان يريه موقع الشيطان من قلب
ابن آدم فراي فيما يري النايم رجلا كالبلور يري داخله خارجه وبري
الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضه قد ادخله
في منكبه الايسر الي قلبه يوسوس له فاذا ذكر الله خنس وعن انس
لا تقتلوا الضفدع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت في
افواهها المآء وكانت ترشه علي النار في شفا الصدور لابن سبع
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلي الله عليه وسلم
لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح وروي بن عدي عن بن عمر ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح
قال السلمي سالت الدارقطني عنه فقال انه ضعيف والصواب
انه موقوف علي عبد الله قال البيهقي قال الزمخشري انها تقول
في نقيقها سبحان الله الملك القدوس قال بن سينا اذا كثرت
الضفادع في سنة وزادت عن العادة يقع الوبا عقبه قال
في الكامل في ترجمة حماد بن عبيد انه روي عن جابر الجعفي عن عكرمة
عن بن عباس ان ضفدعا القت نفسها في النار من مخافة الله

٩٣

تعالي فاثابهن الله تعالي برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح له اي
للحربا علي حر الحر ضد البرد كالحرور وتقدم الكلام عليه نار الشمس
جعل للشمس نارا علي المجاز كما قالوا نار الحرب ونار الغضب بجامع
الاحراق والنار معروفه وقد تذكر والجمع انوار ونيران وقالوا نار الهوي
وقال الشاعر في الحرب من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لابراح والنار
احد العناصر الاربعة النار والهوا والماء والتراب وهو عنصر مضي
حار لان النار التي عندنا مع مخالطتها بما يتكيف بالبرودة حرارتها
محسوسة ظاهرة فالنار الصرفه بالطريق الاولي يابس لان الحار
يفني الرطوبة عما يلاقيه وذلك دليل علي يبسه وهو خفيف مطلق
اذا خلي وطبعه يطلب نفس المحيط في اي حيز كان مماس لمحدب
كرية لمقعر القمر المسمي بالمايل وتحته عنصر الهواء الذي هو خفيف بالنسبة
للماء والارض وان كان ثقيلا بالنسبة الي النار وهو حار بالنسبة الي
الماء لا النار رطب بالنسبة الي الارض وذلك لانه اذا خلي وطبعه
احسن منه هاتان الكيفيتان وما احس بر منه البرد فمن مجاورة الماء
والارض لا لذاته وهو مماس بمحدبه كرية لمقعر كرة النار والنار والهوي
يطلبان مركزهما الي فوق لانك اذا نكست الشعله الي اسفل انقلبت
الي فوق واذا ملات الزق هواء وقسرته علي المكث في الماء ورفعت
القاسر طلب الفوق وعلا الماء والثالث من العناصر الارض ثقيل
مطلق يطلب نفس المركز علي معني انه يقتضي انطباق مركز ثقله
علي مركز العالم لو خلي وطبعه والفرق بين مركز الحجم ومركز الثقل
ان مركز الحجم نقطه في وسط الكرة يتساوي جميع الخطوط المستقيمه
الخارجه منها الي محيط الكرة ومركز الثقل نقطه يتعادل ما علي
جوانبها في الوزن وهذا العنصر بارد لانه لو خليت وطبعها لم تسخن
بسبب غريب ظهر عنها برد محسوس ويابس بشهادة الحس ومكانه
وسط الفلك الاعظم بحيث ينطبق مركزه علي مركز العالم والرابع

الماء

النار

الماء وهو ثقيل بالنسبة الي الهوا وان كان خفيفا بالنسبة الي الارض
لا يطلب نفس المركز بل القرب منه وهو بارد رطب يحس منه ذلك
وطبيعته الجمود لان طبيعة البرد توجب الجمود لكن الشمس تذيبه
حكمة من الله تعالي والماء والارض يطلبان السفل واذا احتيل علي الما
الي فوق كالفوارات وبلغ غاية الرفع اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر
الي فوق بلغ غايته بالقسر ثم تصوب منحدرا وكان من حق الماء لكونه
بسيطا وشكله الكرة ان يحيط بالارض كلها الا انه لما حصل في بعض
جوانبها تلال وارتفاع ووهاد وانخفاض بسبب الاوضاع والاتصالات وارتفاع
الفلكية كالانظار الواقعة بين الكواكب سال الماء بالطبع الي الاغوار
والوهاد لان الماء يطلب السفل اذا لم يكن له مانع فانكشفت المواضع
المرتفعة وهي الربع المسكون فصار مجموع الماء والارض كرة واحدة
كما هو مقرر في محله وذلك الانكشاف حكمة من الله تعالي ورحمة
منه ليكون منشا النبات الذي لا ينشا في غيره ومسكنا للحيوانات ٩٤
التي لا تعيش الا فيه واعلم ان قولي حكمة من الله تعالي اولي من عبارة
الحكما المشهورة عنهم حيث قالوا هي عناية لانه فيما قلته اسناد الافعال
الي الله تعالي واما علما ذاتهم بالعناية فان اراد وابها ارادة الله
تعالي ان يكون ذلك مستقرا للانسان وساير الحيوانات ومادة لما
يحتاج اليه من النبات والمعدن فقد دخلوا في زمرة المهتدين
حيث جعلوا الصانع عالما بالجزئيات فاعلا بالاختيار لا موجبا
بالذات لكنهم يفسرون العناية التي عبرنا عنها بالحكمة والرحمة
بالعلم والنظام الاكمل وهو لا يوجب العلم بالجزئيات من حيث هو
جزئي ولا الفعل بالاختيار ولهم في العناصر تراتيب اخر واختلاف
في عددها وتولدها لا يليق بهذا المحل مذكور في كتبهم واما قول
ابليس لعنه الله مفتخرا علي ادم بعنصر النار لانه مضي مشرق
فاعل للحرارة التي هي سبب النمو ومركزه فوق خلقتني من نار

وخلقته من طين فجهل منه لعنه الله لان الأرض مركز الحياة والنشأة
للحيوان والنبات والنار اذا استولت علي شي من ذلك افسدته والنار
مفرطة الكيفية والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون
في عين الباصرة فانها مضرة بحس اللمس والارض لا تؤذي اللمس فثبت
ان النار ليست اشرف من الارض خلافا لبشار بن برد قبحه الله حيث
قال النار جوهرة وادم طينة والطين لا يسمو سمو النار والشمس هي
الكوكب النهاري المضي بذاته واعلم ان الكواكب هي اجرام بسيطة
كرية الشكل مركوزة في الافلاك كارتكاب الفص في الخاتم مضية بذواتها
بمعني انها لا تستفيد الضوء من الشمس ولا من بعضها بعضا
لعدم اختلاف نورها بحسب القرب من الشمس والبعد منها الا القمر
فانه لا ضوء له من نفسه بل هو جرم صقيل يستفيد الضوء من
الشمس ويشهد له تفاوت نوره بحسب قربه من الشمس وبعده عنها
وذلك لانه لا يري نوره اصلا عند اجتماعه واذا بعد عنها بقدر
مسيرة اليومي كما بين في محله يري هلالا وكلما زاد البعد زاد النور
حتي اذا استقبل الشمس يري تمام النور وهو البدر ثم بعد ذلك
يتناقص نوره شيا فشيا الي حين الاجتماع وذلك دليل استفادته
النور من الشمس لا يقال لعل القمر كرة يضي احد وجهيها ويظلم
الوجه الاخر وهذه الكرة تتحرك علي مركزها حركة وضعية
تساوي تلك الحركة حركة الفلك المحرك للقمر حول الارض فاذا
تحرك الفلك حركة قليلة وتحركت الكرة بمقدار حركته ظهر لنا شي
من الوجه المضي بالذات ويزداد ذلك بزيادة حركة فلكه
وحركة الكرة بمقدارها حتي اذا تحرك الفلك نصف الدور وكذلك
الكرة ظهر لنا الوجه المضي بالتمام وهو البدر ثم يتناقص ذلك
بسبب حركة الفلك وحركة الكرة شيا فشيا حتي يصير الوجه
المضي غايبا عنا والمظلم مواجها لنا فلا نري نوره واذا احتمل هذا

فلا

فلا جرم ان لا يكون نوره مستفادا من نور الشمس اذ يكذب هذا الاحتمال
الخسوف وذلك لانه لو كان كما ذكر لكان لا يتصور الخسوف عند
الاستقبال لان نصف المضي بالذات يواجهنا في كل استقبال اذ لا
معني علي هذا التقدير لكون الارض واسطة حايلة بينه وبين
الشمس تمنع وصول نور الشمس اليه لكن الخسوف مشاهد في
الاستقبال فيبطل هذا الاحتمال كذا قرروا وقد اعتادت العامة
انه القمر اذا خسف يضربون علي النحاس والطاسات زعما منهم ان
القمر يبتلعه ثور او غيره من الحيوان وانهم اذا ضربوا بذلك يرتاع
ويفزع فيخرجه وهذا من خرافاتهم وقد احسن الشهاب الخفاجي
حيث قال حين حل الحمام في المنزل الازرق والصبر في شمله في شتات
حسبوه بدرا عراه كسوف فلذا يضربون في الطاسات **تعويلا** اي
اعتمادا واتكالا وقال ابو زيد عولت عليه ادللت عليه دالة وحملت
عليه يقال عول علي بما شيت اي استعن بي كانه يقول احمل
٩٥
علي ما احببت وما لي في القوم من معول والاسم العول قال تابط
شرا لكنما عولي ان كنت ذا عول علي بصير بكسب المجد سباق
كما في الصحاح قال ابو عبيد الدل قريب المعني من الهدي وهو
يدل بفلان اي يثق به والدل الغنج والشكل وقد دلت المراة
تدل بالكسر وتدللت وهي حسنة الدل والدلال ويقال ادل
فامل والاسم الدالة

تراه مرتمضا مما يلاحظها كانه ضاحيه بالشمس مملول

تراه من راي بمعني ظن تتعدي لمفعولين الاول الها من تراه والثاني
مرتمضا اي محترقا من حر الرمضا وهي الارض الرملة تشتد حرارتها
من شدة وقع الشمس علي الرمل وغيره وارتمض الرجل في كذا اي اشتد
عليه واقلقه وارتمضت كبده فسدت وارتمضت لفلان حزنت له
وشهر رمضان يقال انما سمي بذلك لانهم لما نقلوا اسماء الشهور

عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فاتفقت هذا
الشهر ايام رمض الحر فسمي بذلك وكانوا في اللغة القديمة يسمون
المحرم المؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول خوان وربيع الثاني بُصان
وجماد الاولى حنين وجمادي الثانية الرُّبَّى ورجب الاصم وشعبان
العاذل ورمضان ناتق وشوال الوعل وذي القعده وَرْنه الحجه
بُرَك وقد رمض يومنا يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة
ورمضت قدمه ايضا من الرمضا اي احترقت وفي الحديث صلاة
الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اذا وجد الفصل حر الشمس
من الرمضا يقول فصلاة الضحى تلك الساعة ويقال رمضت
الغنم اذا رعت في شدة الحر فقرحت اكبادها وحبنت رياتها والكبد
كالدمل وارمضتني الرمضا اي احرقتني ومنه قيل ارمضه الامر
والترمض صيد الظبي في الهاجرة تتتبعه حتى اذا تفسخت قوايمه
من شدة الحر اخذته ما من حرف جر وما موصول حرفي وليست
بزايدة لدخولها على جملة فعلية وهي بلاحظها قال الشيخ خالد
في التصريح عند قول ابن هشام في التوضيح وتزاد كلمة ما بعد
من وعن والبا فلا تكفهن عن عمل الجر نحو مما خطاياهم عما قليل
فبما نقضهم واذا دخل من هذه الاحرف المقترنة بما على جملة فعلية
او جملة اسمية اولت ما بانها موصول حرفي والجملة صلتها انتهى
فيكون المعنى من ملاحظته اياها قال في الصحاح لحظه ولحظ اليه
اذا نظر اليه بموخر عينه واللحاظ بالفتح موخر العين واللحاظ
بالكسر مصدر لاحظته اذا راعيته اه وهو المراد هنا اي مما يراعيها
يقال رعيت النجوم رقبتها قالت الخنسا ارعى النجوم وما كلفت
رعيتها وتارة اتغشى فضل اطماري وراعيته لاحظته فالملاحظة
والمراعاة والمراقبة في هذا المعنى واحد ولله در المعري حيث يقول
في الحربا واشتداد الحر وهجيرة كالهجر موج سرابها كالبحر ليس لمايها من مطلب

اوفى

اوفى بها الحربا عودى منبر للظهر الا انه لم يخطب فكانه رام الكلام
ومسه عي فاسعده لسان الجندب يقول رب هاجرة من النهار كانها
هجر الحبيب في اللوعة والشدة يموج سرابها كانه بحر الا انه لا يطلب لمائه
لانه ليس بماء حقيقة وفي الهاجرة تصير الحربا في اعالي الشجر وتتعرض
للشمس فكانها خطيب على عودي منبر عند الظهر الا انها لا تخطب
لانه لا صوت لها فكان هذا الخطيب رام الكلام واعتراه حصر فاسعده
لسان الجراد حتى هاجت اصواتها وقال ايضا اذا الحربا اظهر دين
كسرى فصلى والنهار اخو صيام واذنت الجنادب في ضحاها اذانا غير
منتظر الامام يقول اذا اظهر الحربا دين كسرى ودين كسرى عبادته
للشمس وتعظيمها واقبل على عين الشمس والنهار اخو صيام اي قايم
قايم الظهيرة يقال صام النهار اذا قام قايم الظهيرة صرت الجنادب
وقت الهاجرة فجعل صريرها اذانا لما جعل استقبال الحربا الشمس
صلاة وان هذا الاذان لا ينتظره الامام فيحضر عنده للصلاة ٩٦
لانه ليس باذان حقيقة كانضاحيه اي ما ضحى منه اي ظهر
وبرز للشمس ضَحِيَ ضَحْيًا وضحوا وضحيا وضُحِيًّا وكسي ورضي ضحوا
وضحوا اصابته الشمس وارض مضحاة لا تكاد تغيب عنه الشمس
وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم والسموات وقلة ضحيانة بارزة
للشمس قال الله تعالى وانك لا تظما فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس
قال زكي الدين بن ابي الاصبع في بديع القران ضم سبحانه وتعالى لنفي
الجوع نفي العري لتطمين النفس بسد الجوعة وستر العورة اللذين
يدعو اليهما ضرورة الحياة وتطلبها طبيعة الانسان بالجبلة ولما كان
الجوع مقدما للعطش كتقدم الاكل على الشرب اوجبت البلاغة
تاخر ذكر الظما على الجوع وتقدمه على التضحي لانهم يجب ان
يتقدم الوعد بنفيه كما تقدم الوعد بنفي الجوع ويتاخر ذكر التضحي
كما تاخر ذكر العري عن الجوع لان التضحي من جنس العري والظما من

جنس الجوع فان قيل لم ذكر التضحي وهو عري في المعني وقد اغني عنه
ذكر العري قلت في ذكر التضحي فايدة كبيرة وهي وصف الجنة بانها
لا شمس فيها كما قال سبحانه وتعالي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
فان التضحي عري مخصوص مشروط بالبروز للشمس وقت الضحي
ولذلك سمي تضحيا والانتقال من الاعم الي الاخص بلاغة لاختصاص
الاخص بما لا يوجد في الاعم اهـ وقد قدمنا حكمة اخري في هذا الترتيب
فراجعه والنكت لا تتزاحم قال النووي في شرح مسلم في باب
استحباب رمي جمرة العقبة عن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابصر رجلا علي
بعيره وهو محرم قد استظل بينه وبين الشمس فقال اضح لمن احرمت
له وروي مسلم في حديث ام حصين انها قالت حججت مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم حجة الوداع فرايته حين رمي جمرة العقبة انصرف
وهو علي راحلته ومعه بلال واسامة احدهما يقود به راحلته والاخر
رافع ثوبه علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشمس
قال النووي فيه جواز تظليل المحرم علي راسه بثوب وغيره وهو
مذهبنا ومذهب جماهير العلماء سواء كان راكبا او نازلا وقال مالك
واحمد لا يجوز وان فعل لزمته الفدية وفي رواية اخري عن احمد انه
لا فدية عليه واجمعوا علي انه لو قعد تحت خيمة او سقف جاز وقد
يحتجون بحديث عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة قال صحبت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فما رايته مضربا فسطاطا حتي رجع رواه
الشافعي والبيهقي باسناد حسن وبما روي عن ابن عمر السابق
واحتج الجمهور بحديث ام الحصين هذا وبانه لا يسمي لابسا وحديث ابن
عمر ليس فيه نهي ولو كان فحديث ام الحصين مقدم عليه اهـ قلت
لانه لما نهاه عن الستر بالثوب لم يامره بالفدية ولو كان علي وجه
اللزوم وانه ترك واجبا لامره بالفدية وحديث عمر رضي الله عنه
ليس فيه نهي عن الستر وكان ابن عمر امره بذلك ابعادا له عن الرخصة

والتوسعه

والتوسعه وهذا كما قال ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي
اللغوي رايت احمد بن المعذل في الموقف وقد ضحي للشمس فقلت له
يا ابا الفضل هلا استظللت فان ذلك توسعة فقال ضحيت له
كي استظل بظله اذا الظل اضحي في القيامه قالصا فوا اسفي ان كان
سعيي باطلا ووا حزنا ان كان حجي ناقصا وابن المعذل بصيغة
المفعول كمعظم كما في القاموس هو ابن غيلان بن الحكم وكان شاعرا
تهاجي مع ابان اللاحقي وروي عنه وعن ابيه شي من الاخبار
والحديث واللغه ليس بالكثير ومن شعره الي الله اشكو لا الي الناس
انني ارى صالح الاعمال لا استطيعها اري خلة في اخوة وقرابة
وذي رحم ما كان مثلي يضيعها فلو ساعدتني في المكارم قدرة
لفاض عليهم بالربيع ربيعها وهو كقول الامام الشافعي رضي الله عنه
يا لهف نفسي علي مال افرقه علي المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الي من جا يسالني ما ليس عندي من احدي المصيبات
روي عروة قال كان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالا
فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان ابو سعد بن عبادة يقول
اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا لا مجد الا بالفعال ولا فعال الا بمال
اللهم لا يصلحني القليل ولا اصلح عليه وقال يحيي بن ابي كثير كان
سعد بن عبادة اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقني مالا
استعين به علي فعال الخير فانه لا يصلح الفعال الا بالمال والفعال
بالفتح الكرم قال تهديهم ضروبا بالحبية علي عظم زوره اذا القوم هشوا
للفعال تلفعا تقنعا وكان العيش ديون كثيرة علي الناس فمرض
فاستبطا عواده فقيل له انهم يستحيون من اجل دينك عليهم فامر
مناديا فنادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بري منه فاتته
الناس حتي هدموا درجه كان يصعد عليها اليه وابناه عبد الصمد
واحمد فاما عبد الصمد فكان شاعرا فصيحا هجا خبيث اللسان من

من شعرا الدولة العباسيه وكان اخوه احمد عفيفا ذو مروة ودين
وجاه واسع في بلده وعند سلطانه وكان اخوه عبد الصمد يهجوه
فيحلم عنه وله شعر قليل فمن قوله في هجا اخيه عبد الصمد قال لي انت
اخوا لكلب وفي ظنه ان هجاني واجتهدا حمد الله تعالي انه ما دري
اني اخو عبد الصمد ومن شعر ابيهما وهو من شواهد القزويني في
التلخيص واني لصبار علي ما ينوبني وحسبك ان الله اثني علي الصبر
ولست بنظار الي جانب الغني اذا كانت العليا في جانب الفقر
وكسر الحا من اضحيت وقال الاصمعي انما هو اوضح لمن احرمته له
بكسر الالف وفتح الحا ومن اضحيت اضحي لانه انما امره بالبروز
للشمس ومنه قوله تعالي وانك لا تظما فيها ولا تضحي انتهي

ومملول اسم مفعول من مللت الخبزة في النار بالفتح امُلها ملا اذا
عملتها في الملة والملة الرماد الحار عند الاكثرين وقال ابو عبيدة
هي الحفيرة نفسها قال في الصحاح مللت الخبزة ملا وامللتها اذا عملتها
في الملة واسم ذلك الخبز المليل والمملول وكذلك اللحم يقال
اطعمنا خبز ملة واطعمنا خبزه مليلا ولا تقل اطعمنا ملة لان الملة
الرماد الحار قال الشاعر ابا تك الله في ابيات معتقر عن المكارم
لا عف ولا قار صلد الندي زاهد في كل مكرمة كانما ضيفه في ملة
النار وقال ابو عبيدة الملة الحفرة نفسها اه قلت ويجوز ان يقال
اطعمنا ملة علي المجاز اما من باب تسمية الحال باسم المحل كجري النهر
او من باب حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقام واسال القرية
لكن لا علي اصل اللغة ولهذا قال الشارح وعلي القولين يعلم
فساد قولهم اطعمنا ملة والصواب خبز ملة كما تقدم عن الجوهري
ومعني معتقر فايدة قال في المزهر ليس في كلامهم مصدر علي
عشرة الفاظ الا مصدر واحد وهو لقيت زيدا لقاكم ولقاءة
ولقي ولقيا ولقيا ولقيا ولقيانا ولقية ولقيانا ولقيانا وقد جا علي
تسعة

تسعة مكث مكثا ومكثا ومكثا ومكوثا ومكثا ومكثانا ومكيثي
ومكثا ومكثه اي نازل ناحية من اعتنز الرجل اي تنحي ونزل
ناحية من بخله وقوله ولا قار اي قار للضيف ويقال مللت الشمس
بالكسر ومللت منه ايضا ملا وملة وملالة اذا سئمته واستمللته
كذلك قال الشاعر لا يستمل ولا يكري مجالسها ولا يمل من النجوي
مناجيها ورجل مل ومملول وملولة وذو ملة وامراة ملولة وقال
وانك والله ذو ملة يطرفك الادني عن الابعد واملة امل عليه
اي اسامه يقال الدال فامل وياتي امل عليه بمعني املي يقال
امللت عليه الكتاب قال الله تعالي او لا يستطيع ان يمل هو
فليملل وليه بالعدل واما الملة بمعني الشريعة والدين فهي بكسر
الميم قال العسكري في كتاب الفروق الفرق بين الملة والدين ان الملة
بجملة الشريعة والدين اسم لما عليه كل احد من اهلها فالملة اسم
للشرايع مع الاقرار بالله تعالي والدين ما يذهب اليه الانسان
ويعتقد انه يقربه الي الله وان لم يكن فيه شرايع وليس الشرك ملة
واذا اطلق الدين فهو الطاعة العامة التي يجازي عليها بالثواب
وقد يطلق احدهما علي الاخر والشريعة هي الطريقة الماخوذة
الي النبي ومن ثم سمي الطريق الي الما شريعة والدين ما يعتقد
التقرب به الي المعبود ولكل واحد منا دين وليس لكل واحد منا
شريعة والشريعة في هذا المعني نظير الملة ويقال شرع في الدين
شريعة كما تقول طرق فيه طريقة والملة تعبد استمر اهلها عليها
اه وفي المصباح الشرعة بالكسر الدين والشرع والشريعة
مثله ماخوذ من الشريعة وهي مورد الناس للاستقا سميت
بذلك لوضوحها وظهورها والضمير في ضاحيه راجع للحربا فقط
ويحتمل في بيت كعب ان يكون ضمير الحربا اي ما برز منها للشمس
وعلي هذا يكون موضع جملة كان النصب اما خبرا اخر ليظل حال

من الضمير في مصطخدا ويجوز علي هذا ان يكون مصطخدا حالا من
الحربا عاملها يظل وكان وما عملت فيه خبر يظل والمعني علي هذا
التقدير ان الشمس اذا اثرت في الحربا الي هذه الغايه مع اعتياده
عليها وعشقه لها فما ظنك بغير الحربا يصف شدة الحر ويحتمل ان
يكون راجعا لليوم وضاحيه اول نهاره والباء للسببيه والجار
والمجرور متعلق بمملول ان كان ضاحي ذلك اليوم مملول بسبب
الشمس واذا كان اول نهار اليوم في الحر هكذا فما ظنك باوسطه
وجمله كان صفة ليوم وبيت التشطير معناه ترب الحربا محترقا
كانه ضاحيه مملول من حرها فما ظنك بغيره

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت تني نجايبهم والدأب تعصيل
الواو في وقال عاطفه علي قوله وقد تلفع فمحل المعطوف وهو
جمله وقال للقوم حاديهم النصب بما نصب به الحال وهو وقد تلفع
والواو في قوله وقد جعلت واو الحال وعامل الحال فعل القول او
قوله حاديهم فيكون صاحب الحال علي الاول فاعل القول وهو
حاديهم وعلي الثاني ضمير الجمع المضاف اليه حادي وهو عامل في
صاحب الحال الجر بالاضافة وفي الحال فاتحد عاملهما وقال الشارح
وقال عبد اللطيف هذا البيت معطوف علي قوله وقد تلفع والواو
للحال في الموضعين وهو منقول من كلام التبريزي وفيه تناقض
ظاهر لانه بعد ان حكم ان الواو للعطف جعلها للحال وواو الحال
ليست بعاطفة تناقض كلامه ويمكن ان يجاب بان معني قوله
والواو للحال في الموضعين ان الثانية عاطفة لحال علي حال والمعطوف علي
الحال حال وللقوم جار ومجرور متعلق بقال والقوم الجماعة من الرجال
والنسا معا او خاص بالرجال كما في القاموس وقال في الصحاح القوم
الرجال دون النسا لا واحد له من لفظه قال زهير

وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء

وقال

وقال تعالي لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وربما دخل
النساء فيه علي سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وجمع القوم
اقوام وجمع الجمع اقاوم قال ابو صخر فان يعذر القلب العشيه في الصبا
فوادك لا يعذرك فيه الاقاوم عني بالقلب العقل بن السكيت
يقال اقايم واقاوم والقوم يذكر ويونث لان اسماء الجموع التي لا واحد
لها من لفظها اذا كان للادميين يذكر ويونث ثم رهط ونفر وقوم
قال تعالي وكذب به قومك فذكر وقال كذبت قوم نوح فانث فان
صغرت لم تدخل فيها الها وقلت قويم ورهيط ونفير وانما يلحق التانيث
فعله وتدخل الها فيما يكون لغير الادميين مثل الابل والغنم لان
التانيث لازم له واما جمع التكسير مثل جمال ومساجد وان ذكر
وانث فانما تريد الجمع اذا ذكرت وتريد الجماعة اذا انثت انتهي
حاديهم الحادي اسم فاعل من حداه علي كذا فهو حاد اذا حثه
77
عليه وبعثه فكان الحادي يحث الابل ويبعثها بحدائه علي السير
وفي الصحاح الحدو سوق الابل والغناء لها وقد حدوت الابل حدوا
وحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب اي تسوقه
قال العجاج حدواء جاءت من بلاد الطور اه وفي القاموس حدا الابل
زجرها وساقها يقال حدا الابل وحدا بالابل حدوا وحُدَاءً وحِدَاءً
وتحادت الابل ساق بعضها بعضا واصله ان اعرابيا ضرب غلامه
وعض اصابعه فمشي وهو يقول دَيْ دَيْ اراد يا يدي فصارت
الابل علي صوته فقال له الزمه واخلع عليه فهذا الاصل للحدا اه
وقال القسطلاني واول من حدا الابل عبد لمضر بن نزار بن معد
ابن عدنان كان في ابل لمضر فقصر فضربه مضر علي يده فاوجعه
فقال يا ايداه يا ايداه وكان حسن الصوت فاسرعت الابل لما
سمعت في السير فكان ذلك مبدا الحدا رواه بن سعد بسند
صحيح عن طاوس مرسلا ورواه البزار موصولا عن بن عباس

دخل حديث بعضهم في بعض انتهي قال كشاجم ان كنت تنكر ان في الالحان
فايدة ونفعا فانظر الي الابل التي لاشك اغلظ منك طبعا تصغي
لاقوال الحداة فتقطع الفلوات قطعا واعلم ان الابل يكسبها الحدا
مثل ما يكسب الانسان الغنا قال ابو القاسم القشيري في رسالته
اخبرنا ابو حاتم السجستاني قال اخبرنا عبد الله بن السراج قال
حكي ابو بكر بن داود الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيلة
من قبايل العرب فاضافني رجل منهم فرايت غلاما اسود مقيدا هناك
ورايت جمالا ماتت بفنا البيت فقال لي الغلام انت الليلة ضيف
وانت علي مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك فقال لصاحب البيت
لا آكل طعامك حتي تخلي عن هذا العبد فقال هذا العبد قد
افقرني واتلف مالي فقلت فما فعل فقال له صوت طيب وكنت
اعيش من ظهور هذه الجمال فحملها احمالا ثقيلة وحدا لها حتي قطعت
مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن
قد وهبته لك وحل عنه القيد فلما اصبحنا احببت ان اسمع صوته
فسالته ذلك فامر الغلام ان يحدو علي جمل كان علي بير هناك
يستقي عليه فحدا له الغلام فهام الجمل علي وجهه وقطع حباله
ولم اظن اني سمعت صوتا اطيب منه فوقعت علي وجهي حتي
اشار عليه بالسكوت وحكي بعض اهل الهند ان الفيل اذا اصيد
امتنع من العلف والشرب حزنا علي مفارقة وطنه وحنينا اليه
فيغنون له بالحان شجية حتي تطيب نفسه فياكل ويشرب
ولممازجة الاصوات الحسنة للارواح واهدايها الي القلوب طرايف
الافراح كانت البهايم كما سمعت تحن اليها حتي ان الخيل والبغال
والحمير تلتذ بشرب الما اذا تواصل من ساقيها الصفير والحمام
والبلابل والشحارير تسمع اصوات نفسها فتهتز من الطرب
في تسجيعها وتكون داعية الي تكريرها وترجيعها والصبي اذا
اتصل

قصة حدا العبد

اتصل بكاوه لوجع ينال له وزاد قلقه تغنيه والدته بكلام تلحنه فيسكن
ارقه وقد قال معاوية وقد سمع صوت مغن فحرك راسه واخذته
الاريحية ثم تاب اليه عقله معتذرا عن فعله الكريم طروب ولا خير فيمن
لا يطرب قال القشيري سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول
سمعت محمد بن عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت ابا عمر الانماطي
يقول سمعت الجنيد يقول وسيل ما بال الانسان يكون هاديا
فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه وتعالى لما خاطب
الارواح في الذر في الميثاق الاول بقوله الست بربكم قالوا بلي شهدنا
استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فالان اذا سمعوا السماع
حركهم ذكر ذلك اه وقال بن غانم المقدسي قد استصحب قلوبهم
لذة خطابه الاول في يوم الست بربكم فصار ذلك كامنا في طوايا
سرايرهم ومعاني صورهم فاذا سمعوا مذكرا او منشدا او صايحا
او نايحا او باكيا استثار ذلك السر الكامن فيهم فيذكرهم ذلك
العهد الاول فتارة ياتوا وتارة يحنوا فاذا غلب عليهم الوجد
بغلباته وشربوا من موارد واردانه فمنهم من طرقته طوارق الهيبة
فجمد وذاب ومنهم من برقت له بوارق اللطف فتحرك وطاب ومنهم
من طلعت عليه طوالع الحب من مطالع القرب فسكر وغاب فاذا
رجعوا من وجدهم الي وجودهم نافثهم لسان الحال علي تلك الاحوال
فقيل للصايح لم صحت فقال كيف لا يصيح من قلبه في قبضة منتهبة
ثم لا يدري ما يفعل به وقيل للنايح لم نحت فقال كيف لا ينوح من
الموت في طلبه وهو رهن منقلبه وقيل للبايح لم بحت فقال
بحت بما وليت من الجود علي موجودي واما بنعمة ربك فحدث
وتذكرت بنقرة الدف فاذا نقر في الناقور وبنفخ الشبابة فاذا
نفخ في الصور وبنغمة الحادي يوم ينادي المنادي فقيل لم صفقت
قال اشارة الي نيل المطلوب والتقا المحبة فقيل لم مزقت قال

اشارة الي تمزيق الحجب وظهور المحجوب وارتفاع الاستار وكشف الغيوب
فقيل لم تحركت فقال سمعت داعي الحبيب يقول هل من داع فاستجيب
اه ملخصا وقال القشيري ايضا حسن الصوت مما انعم الله به علي
صاحبه من الناس قال الله تعالي يزيد في الخلق ما يشاء قيل في
التفسير من ذلك هو الصوت الحسن وذم الله تعالي الصوت القطيع
فقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير وقد رتب علما الموسيقي الانغام
وجعلوا اصولها اربعة وهي الرست والعراق والزيرفكند والاصفهان
ولما كانت العناصر التي هي استقصات الوجود اربعه النار والهوي
وهو حار رطب ثم استحال من الهوا الما وهو بارد رطب ثم استحال
من الما التراب وهو بارد يابس كذلك كونت الشدود بعضها من
بعض فاول ما يكون الرست ثم استحال من العراق الزيرفكند ثم
استحال من الزيرفكند الاصفهان فهذه الاربعة اصول ثم
استحال من هذه الاربعة ثمانية من كل نغمة نغمتان وهي الزنكلا
والعشاق والمايا وابوسليك والرهاوي والبزرك والنوي
والحسيني فعند ذلك تكاملت الشدود اثني عشر وصفه
تطابقها علي البروج الاثني عشر ان الرست للحمل والعراق للثور
والزرفكند للجوزا والاصفهان للسرطان والزنكلا للاسد
والبزرك للسنبله والرهاوي للميزان والحسيني للعقرب والماياه
للقوس والبوسليك للجدي والنوي للدلي والعشاق للحوت
ثم تولدت منها الاوزان الست من كل شدين اواز واحد فمن
الرست والعراق نيروز ومن الزرفكند والاصفهان شهناظ ومن
الزنكلا والبزرك سلك ومن الرهاوي والحسيني زركشي
ومن الماياه والبوسليك حجاز ومن النوي والعشاق كوشت
وقد نظم بعضهم الاثني عشر شدا والست اوازات فقال
الرست يتلوه العراق وزنكلا عشاق مايا بوسليك له تبع
والزر

فكند واصفهان ومنهم رهوي بزرك نوي حسيني يستمع واوازها نوروز
سلمك زركشي شهنز كوشت حجاز فاحفظ ما اجتمع وما احسن قول
ابن جابر موريا في بعضها يا ايها الحادي اسقني كاس السري نحو
الحبيب ومهجتي للساقي حي العراق علي النوي واحمل الي اهل الحجاز
رسايل العشاق باحسن الحان الحداة اذا جرت نغماتها بمسامع المشتاق
واعلم ان الرست والزنكلا والعشاق مزاجها حار يابس ولها من العناصر
الهوا النار ومن الاخلاط الصفرا والعراق والماياه والبوسليك مزاجها
حار رطب ولها من العناصر الهوا ومن الاخلاط الدم والزرفكند
والرهاوي والبزرك مزاجها بارد رطب ولها من العناصر الما ومن
الاخلاط البلغم والاصفهان والنوي والحسيني مزاجها بارد يابس
ولها من العناصر التراب ومن الاخلاط السودا والشد وذات
ثمانية عشر علي عدد النغمات والاوازات وهي العكبري والرمل
والكردانيا والغزل والسكري والمبرقع والحصار والبستاه والنيرزي
والعكاري والهمايون والزوالي والغرقسان واليكاه والدوكاه ١٠١
والسكاه والجاركاه والبنجكاه وقيل اثني عشر علي عدد البروج
وقيل اربعة علي عدد الاركان وللانغام مطابقة بحسب الفصول
فالرست وما يتفرع منه لفصل الخريف والعراق وما ينتج منه
لفصل الشتا والزرفكند وفروعه لفصل الربيع والاصفهان وما تولد
منه لفصل الصيف والموسيقي علم الانغام والموسيقه الالات
التي يضرب بها والموسيقار الضارب بتلك الالات وتمامه يطلب من
كتبهم في ذلك واما حكم السماع فلا يخلوا اما ان يكون من غير الة لهو او بها
فالاول ان كان السماع سماع قران او موعظة فيجوز ويستحب وان كان سماع
غنا فهو حرام لان التغني واستماع الغنا حرام اجمع عليه العلما وبالغوا
فيه ومن اباحه من المشايخ الصوفيه فلمن تخلي عن اللهو وتحلي
بالتقوي واحتاج اليه احتياج المريض الي له واوله شرايط

احدها ان لايكون فيهم امرد الثاني ان لايكون جمعهم الامن جنسهم
ليس فيهم فاسق ولا من اهل الدنيا ولا امراة الثالث ان تكون
نية القوال الاخلاص لا اخذ الاجر والطعام الرابع ان لا يجتمعوا
لاجل طعام او فتوح الخامس ان لا يقومون الا مغلوبين السادس
ان لا يظهرون وجدا الا صادقين والحاصل انه لا رخصة في باب
السماع في زماننا لان جنيدا رحمه الله تاب عن السماع في زمانه
كما في الخيرية عن العيون قال الشيخ عبد الغني النابلسي في
شرح هدية ابن العماد ولهذا لما سيل الجنيد رضي الله عنه
عن تركه للسماع قال مع من يسمع فقال له اطلب السماع واسمع
وحدك فقال ممن نسمع انتهي فلو قال تركه ولم يقل تاب عنه لكان
اولي اذ التوبة انما تكون عن ذنب وهو انما تركه لفقد شرايطه
تدبر ثم قال وفيها قبل هذا ذكر محمد رحمه الله في السير الكبير عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه دخل علي اخيه البرا بن مالك
وهو يتغني فقال له انس قد ابدلك الله ما هو خير منه فقال
اتخشي ان اموت علي فراشي وقد قتلت تسعة وتسعين من
المشركين مبارزا سوي من شاركت فيه المسلمين قوله وهو
يتغني ظاهره حجة لمن يقول لا باس للانسان ان يتغني اذا كان
يسمع ويونس نفسه وانما يكره اذا كان يسمع ويونس غيره ثم
ذكر عن المحيط تفصيلا آخر حاصله انه يفترق الحكم بين التغني
لازالة الوحشة فيحل او للهو المجرد فلا ومنهم من قال ان كان
بالشعر لتعلم الفصاحة ونظم القوافي فيحل او للناس فلا ومنهم
من فصل قايلا ان كان داعية للخير وان كان للشر يحرم ونقل
في النهاية شرح الهداية اباحة الغنا اذا كان يتغني ليستفيد
به نظم القوافي ويصير فصيح اللسان وقال بعضهم ان كان
يتغني لدفع الوحشة عن نفسه فلا باس به قال وبه اخذ
شمس

شمس الايمة السرخسي انتهي قال بن غانم المقدسي وينقسم السماع
الي ثلاثة اقسام منه ما هو حرام محض وهو لاكثر الناس من الشباب
ومن غلبت عليهم شهواتهم ولذاتهم وملكهم حب الدنيا وتكدرت بواطنهم
وفسدت مقاصدهم فلا يحرك السماع منهم الا ما هو الغالب علي قلوبهم
من الصفات المذمومة سيما في زماننا هذا وتكدر احوالنا وفساد
اعمالنا فالسماع لا يحسن الا باهله ومن اهله كما تقدم عن الجنيد
فاذا انعدم اهله واندرس محله فيجب علي العارف تركه ومنه مباح
لمن يتذكر به غايبا او ميتا فيثير به حزنا او يستدعي به سرورا وفرحا
فيستروح بما يسمعه ومنه مندوب لمن غلب عليه حب الله والشوق
اليه فلا يحرك السماع منه الا الصفات المحمودة وتضاعف الشوق
الي الله واستدعا الاحوال الشريفة والمقامات العالية ومجمل
القول في ذلك ان من سمع وظهرت عليه صفات نفسه وذكرته
حظوظ دنياه واستاثر بسماعه وساوس هواه فالسماع عليه حرام ١٠٧
محض ومن سمع فظهر له ذكر ربه وخوف ذنبه فذكر آخرته فانتج له ذلك
الذكر شوقا الي الله وخوفا منه ورجا لوعده وحذرا لامنه وعيده
فسماعه ذكر من الاذكار مكتوب في صحايف الابرار فمراد القوم فيما
يسمعون انما هو مصادف ما في قلوبهم فيستثيره بصدمة طروقه
وقوة سلطانه فتعجز القلوب عن الثبوت عند اصطلامه فتتعب
الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات لثوران ما في قلوبهم
لانه يحدث فيهم اشيا قال ابو القاسم الجنيد السماع لا يحدث في
القلب شيا وانما هو مهيج لما فيه فتراهم يهيجون من حيث وجدهم
وينطقون من حيث صدقهم لا من حيث قول الشاعر ومراد القايل
ولا يلتفتون الي الالفاظ وشاهد ذلك ما حكي ان ابا سليمان الصوفي
سمع رجلا يطوف وينادي يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما افاق
قيل له في ذلك فقال سمعته يقول اسع تري بري الا تري انه وجده

وحركته من حيث ما هو فيه من وقته لا من حيث قول القايل وكما روي
عن بعض الشيوخ انه سمع قايلا يقول الخيار عشره بحبه فغلبه
الوجد وقال اذا كان الخيار عشره بحبه فما قيمة الاشرار فالعارف
هو الذي سمع من الله ومن لا يعرف الله كيف يسمع من الله ومن لا
يسمع من الله فالبهيمة خير منه لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
دخل ابو عثمان المغربي ورجل يستقي الماء من بير علي بكره فتواجد
فقيل له في ذلك فقال سمعته يقول الله الله وسمع علي بن ابي طالب
رضي الله عنه صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول
قالوا لا قال يقول سبحان الله حقا حقا ان المولي حي يبقي وقد سمع
السلف والاكابر الابيات بالالحان فممن قال باباحته من السلف
مالك بن انس واهل الحجاز كلهم يبيحون الغنا واما الحدا فالاجماع
علي اجازته وكان ابن جريج يرخص في السماع فقيل له اذا اتي بك
يوم القيامة ففي اي الجانبين سماعك قال لا في الحسنات ولا في السيات
يعني انه من المباحات واما الشافعي رضي الله عنه فانه لا يحرمه
ويجعله في العوام مكروها حتي لو جعل الغنا له صناعة وحرفه
ترد شهادته ويجعله مما يسقط المروة ولا يلحقه بالمحرمات وقال
يونس بن الاعلا سالت الشافعي رضي الله عنه عن اباحة اهل
المدينة السماع قال لا اعلم احدا من علما الحجاز كره السماع الا ما كان منه
في اوصافه وقد روي عن ابن عمر آثار في اباحة السماع وكذلك عن عبد
الله بن جعفر بن ابي طالب وكذلك عن عمر رضي الله عنه في الحدا وغيره
وانشدت الاشعار بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم ينه
عنها كما نقله القشيري ولو لم يكن الا حديث كعب بن زهير وقصيدته
واشارته صلي الله عليه وسلم الي الصحابة ان اسمعوا لكفي به حجه
وقد صنف ابو الحسن العسقلاني كتابا بالرد فيه علي منكريه وكذلك

جماعة

جماعة صنفوا كتبا في الرد علي من انكره كما قال ابن غانم ثم قال وحكي
ممشاد الدينوري رضي الله عنه انه قال رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيا فقال
ما انكر منه شيا ولكن قل لهم يفتتحون قبله بالقران ويختمون بعده
بالقران فقلت يا رسول الله انهم يوذونني وينبسطون فقال
احتملهم يا ابا علي فكان ممشاد رضي الله عنه يفتخر بذلك ويقول امرني
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان احتمل اصحابي ويقول كناني رسول
الله صلي الله عليه وسلم وروي طاهر بن بلبل الهمداني الوراق وكان من
اهل العلم والفضل قال كنت معتكفا بجامع جده علي البحر فرايت يوما
طايفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فانكرت ذلك بقلبي
وقلت في بيت من بيوت الله عز وجل يقولون الشعر فرايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم تلك الليله في منامي وهو جالس في تلك الناحية
والي جانبه ابو بكر الصديق رضي الله عنه واذا ابو بكر يقول شيا
١٠٣ من القول والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع منه ويضع يده
علي صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان
انكر علي اوليك القوم الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلي
الله عليه وسلم يسمع وابو بكر الي جانبه يقول فالتفت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق او قال حق من حق شك
الراوي وقال ابو طالب المكي في كتابه باسناده ان رجلا دخل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وعنده قوم يقرون القران وقوم
ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال صلي الله
عليه وسلم من هذا مرة ومن هذا مرة وقد روي القشيري في
رسالته عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه حديث
جابر عن عايشة رضي الله عنها انها انكحت ذات قرابتها من
الانصار فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اهديتم

الفتاة فقالت نعم قالت ارسلتي من يغني فقالت لا فقال صلي الله عليه
وسلم ان الانصار فيهم غزل ولو ارسلتم من يقول اتيناكم فحيانا وحياكم
وروي ايضا بسنده ان رجلا انشد بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال اقبلت فلاح لها عارضان كالصبح ادبرت فقلت لها
والفوادي وهج هل علي ويحكما ان عشقت من حرج فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا حرج ان شا الله وكان يوضع لحسان منبرا
في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
ويقولون ان الله تعالي يويد حسان بروح القدس ما نافخ وفاخر
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها
كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار
وهو يتبسم ولما انشده النابغه الجعدي شعره قال له لا يفضض الله
فاك وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
كان يحدا له في السفر وان انجشه كان يحدو بالنسا والبرا ابن مالك
كان يحدو بالرجال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انجشه
كيف حدوك بالقوارير وفي رواية يا انجشه رفقا بالقوارير فلا يجوز
ان يكون الصوت الطيب بالشعر الموزون والمعني المفهوم حراما
اذ الاصوات الطيبه غير منكره ولا محرمه وقد ثبت ذلك بالنص
والقياس واما اذا كان بالالات فقد رخصوا بضرب الدفوف
في الاعراس والوليمة وان كان في ذلك نوع لهو لان فيه اظهار النكاح
واعلانه وبه امر صاحب الشرع حيث قال صلي الله عليه وسلم
اعلنوا بالنكاح ولو بالدف وفي العيون عن الذخيرة ومنهم من قال
لا باس به في الاعياد روي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان جالسا في بيته يوم العيد وفي الدهليز جاريتان تغنيان
بالدف فجا ابو بكر رضي الله عنه وقال لهما اتغنيان في بيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال دعهما فان هذا اليوم يوم عيدها

والحاصل

والحاصل انه لا شبهة في فسق من اكب علي السماع بالالات وغيرها التلهي
بذلك لان كل لهو حرام الا مناضلة القوس وملاعبة الزوجة وركض الدابه
لان هذه وان كانت لهوا لكن قصدت به طاعة عظيمة وهي حفظ الة الجهاد
والتناسل وبقي ما عدا ذلك من اللهو علي اصل الحرمة لا سيما عند الجهله
الغافلين الذين لا يعرفون الفرق بين الحادث والقديم الا بمجرد التقليد
المحض فضلا عن فهم الحقايق الالهية المستفادة من هذه الالات
قاله الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح هداية بن العماد وقال
ولهذا قال اي العمادي رحمه الله علي الالات المنكرات يعني التي انكرها
الشرع واما اذا كانت الالات غير منكرات بان ضرب بها عارف وسمعها
عارف بين قوم عارفين فانها الات غير منكرات ونحن لا ننكر وجود
العارفين في كل زمان الي يوم القيامة ولكن ذلك قليل والحكم
للغالب والغفلة هي الغالبة علي الناس ثم ذكر ما تقدم عن الجنيد
وتركه السماع وفي الخيرية واجمع عبارة فيه ما قاله بعضهم وقد سئل عن
١٠٧ السماع بالبراع وغيره من الالات المطربه هل ذلك حلال ام حرام
قد حرمه من لا يعترض عليه لصدق مقاله واباحه من لا ينكر عليه
لقوة حاله فمن وجد في قلبه شيا من نور المعرفه فليتقدم والا فرجوعه
الا ما نهي عنه الشرع احكم واسلم ونسب الشيخ عبد الغني النابلسي
هذا الجواب لابن العماد وكان مفتيا بدمشق علي مذهب ابي حنيفة
ثم قال وتحقيق الكلام في السماع ان الصوفيه المتقدمين من
اهل التحقيق كانوا يتخذون السماع ترويحا لخواطرهم وتمرينا
لتفهيم مقاصدهم ولم يكونوا يتعبدون الله به واما في زماننا هذا
فقد اتخذوه طاعه وعباده وعينوا له يوما في الاسبوع كما عين
سنة الشارع يوم الجمعة لصلاة الجمعة وقصدهم بذلك اقامة السلف
الذي يعتقدون انها طاعة يعبد الله بها فضلوا واضلوا فانشا
السلف ان يعبدوا الله تعالي باللهو واللعب قال الشيخ الاكبر

محي الدين بن العربي قدس سره في كتاب روح القدس واما اهل
السماع في زماننا فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وحسبهم هذه
العبارة من مثل هذا العارف الكبير وقد ذكر من قبيح اعمالهم
في كتابه المذكور اكثر من ذلك وذكر السهروردي رحمه الله تعالى
في كتابه عوارف المعارف ما يمنع كل احد من الاغترار بهم وبافعالهم
وغالب الصوفية المحققين اصحاب التصانيف النافعة في التصوف
كالامام القشيري رحمه الله تعالى والشيخ علي بن ميمون المتاخر
رحمه الله تعالى ونحوه كشفوا عن قبايحهم ونهوا عن الاغترار بهم
والفقها مصرحون باكثر من ذلك وليس هذا المختصر محل استيفاء
ما ذكروا وبالله التوفيق اه وقد جعلت جعل هنا من افعال
الشروع واسمها مستتر اي وقد جعلت ابلهم وجاز حذفه لدلالة
الكلام عليه وهو وقال القوم جاديهم اذا الحد ولا يكون الا للابل
كقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي ففي بلغت ضمير مستتر مرفوع
على الفاعلية راجع الى الروح الدال عليها سياق الكلام ويجوز براجع
ان يكون محذوفا لدلالة الحال المشاهدة عليه كقول سوار بن
المضرب حين هرب من الحجاج خوفا على نفسه فان كان لا يرضيك
حتى تردني الى قطري لا اخالك راضيا ففي كان ضمير مستتر مرفوع
مدلول عليه بالحال المشاهدة فيه اي فان كان هو اي ما تشاهده
مني والمعنى وقد جعلت اي انشات الابل المشاهدة لهم تني والضمير
المحذوف يفسره نجايبهم الذي هو فاعل تني وجملة تني نجايبهم
من الفعل والفاعل في محل نصب خبر جعلت قال الشارح ومعنى نجايبهم
جعل الشروع كقوله وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني ثوبي فانهض
نهض الشارب الثمل كذا انشده النحويون ورد ذلك بعضهم
وقال الصواب السكر واستدل بانه بعده وكنت امشي على اثنتين
معتدلا فصرت امشي على اخرى من الشجر والصواب انهما قصيدتان
فعل

فعل من الانشادين صحيح اه وقد انشده بن عصفور في الموت هكذا
وتبعه الشارح في الاوضح والبيت نسبه العيني في شواهده لابي حية
النميري وانشده الجاحظ في باب العرجان من بكر بن الربيع كتاب الحيوان
هكذا وقد جعلت اذا ما قمت يوجعني ظهري فقمت قيام الشارب السكر
وكنت امشي على رجلي معتدلا فصرت امشي على اخرى من الشجر
وروي فصرت امشي برجل اختها الشجر وروي برجل ربها الشجر اي
صاحبها فعلى هذا القافية مرفوعة فيلزم على قول الشارح ان
تكون القصايد ثلاثة وعليه فيقال لا بد من افادة انها لرجل
واحد تصرف في كلام حيث شا كما تصرف امرء القيس في كثير من
قصايده اوفيه توارد خاطر او انتحال وسرقة ونحو هذا على ان شراح
الشواهد انكروا القصيدة اللامية وقال ابو عبيد البكري هذا
الشعر لابي الجوت اسماء بن خارجة وهو القايل ايضا الا فتى عنده
خفان يحملني عليهما انني شيخ على سفر اشكو الى الله اهو الا ما دسها
في العشار واني سيي النظر اذا سرى القوم لم ابصر طريقهم ان لم يكن ١٠٥
لهم حظ من القمر وانشد اصحاب السير لابن نغانة السلولي
الصحابي الشاعر وامره النبي صلى الله عليه وسلم على بني سلول
اصبحت شيخا ارى الشخصين اربعة والشخص شخصين لما مسني
الكبر وكنت امشي على ساقين معتدلا فصرت امشي على ما ينبت
الشجر اذا قوم عجنت الارض متكيا على الراحتين حتى يذهب
النفر اه ما قاله ابو عبيد فانظر الجمع وقوله عجنت الارض هو
من قولهم لمن كبر فاحتاج اذا قام ان يتكي على يديه فلان عاجن
لان هذه الهيئة هيئة العاجن ولابي بكر الشنواني من رسالة
لابن اخته الشهاب الخفاجي منها انا اردت القيام فانا عاجن لا بد
لي من معين وان مشيت فلا استغني عن عصا وقرين وتني من
ولي بني تعب وفتر ونيا وونيا ووناء وونية وونى فانا وان قال

جهد اليمامي وظهر تنوفه للريح فيها نسيم لا يروع الترب واني وناقة
وانية واونيتها انا اتعبتها واضعفتها وفلان لا يني يفعل كذا اي
لا يزال وافعل كذا بلا ونية اي بلا توان وامراة وناة فيها فتور
وقد تقلب الواو همزة فيقال اناة قال الشاعر رمته اناة من ربيعة
عامر نؤم الضحى في ماتم اي ماتم وتواني في حاجته قصر
وقول الاعشى ولا يدع الحمد بل يشترى بوشك الظنون ولا بالتون
اراد بالتواني فحذف الالف لاجتماع الساكنين لان القافية موقوفة
والوني الضعف والفتور والكلال والاعيا قال امرء القيس
مسح اذا ما السابحات على الوني اثرن الغبار بالكديد المركل
كما في الصحاح قال التبريزي مسح معناه يصب الجري صبا والسابحات
اللواتي جريهن سباحة وهي ان تدحوا بايديها دحوا اي تبسطها
والونا الفتور قال الفرا ويمد ويقصر والكديد الموضع الغليظ
وقيل ما كدم من الارض بالوطي والمركل الذي يركل بالارجل
والمعنى ان الخيل السريعة اذا فترت فاثارت الغبار بارجلها من
التعب جرى هذا الفرس جريا سهلا كما يسح السحاب المطر والداب
الواو للحال والداب مبتدا وتفصيل خبره والجملة في موضع الحال
والداب الجد في السير تقول داب فلان في عمله اي جد وتعب دابا
ودوبا فهو دئب قال الراجز راحت كما راح ابو رئال قاهي الفواد
دئب الاجفال والرئال جمع رال وهو ولد النعام والانثى رالة
والقاهي الحديد الفواد المستطار والدائبان
الليل والنهار والداب العادة والشان وقد يحرك قال الفرا اصله
من دابت الا ان العرب حولت معناه الى الشان والتفصيل الابطال
كما في القاموس تتمة قوله وقد جعلت انشده المرزباني
في الموشح لعمرو بن احمر الباهلي كذا ما الكواعب يا عيسا فقد جعلت
تزورعني وتطوى دوني الحجر قد كنت فراج ابواب مغلقة

قد تنازع تجايبهم جعلت وتني وكلاهما يطلبه للرفع وهو غير سببي فجعلت تطلبه على انه اسمها وتني تطلبه على انه فاعل لها

ذب الرياد اذا ما خولس النظر وقد جعلت اري الشخصين اربعة
والواحد اثنين مما بورك النظر وكنت امشي على رجلين معتدلا
فصرت امشي على رجل من الشجر وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني
ثوبي فانهض نهض الشارب السكر وقال قد اقوى في بيتين
منها الاخيران ورواهما ابن الاعرابي في اماليه لعبد اسود من عبيد
بجيلة ونسبها الجاحظ في كتاب الحيوان لابي حية النميري كما في مقابل
هذه الحاشية وعيسا اسم امراة والحجر جمع حجرة يريد انهن
لا يقبلن علي ويسددن ابواب الحجر امامي وفرجت الباب فتحته
وذب بالذال المعجمة والرياد مصدر رواد يراود ريادا يقال فلان
ذب الرياد اذا كان كثير الحركة والدخول والخروج لا يستقر في موضع
وهب هيف مصيف لافح وغدت ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
وهب اي ثار هبت الريح هبوبا وهبيبا اي هاجت والهبوبة
الريح التي تهب وتثير الغبرة وكذلك الهبوب وهيف بفتح الها
ريح حارة تهب من جهة اليمن وهي النكباء التي تجري بين الجنوب
والدبور من تحت مجرى سهيل وقال الشاعر هيف يمانية في مرها نكب
وفي المثل ذهبت هيف لاديانها اي لعادتها لانها تجفف كل شي
وتيبسه وتعطش الحيوان وتنشف المياه ويقال لها هوف ايضا بضم
الها قالت ام تابط شرا وابناه ليس بعلفوف تلفه هوف حشي من
صوف والعلفوف الجافي من الرجال المسن عن يعقوب قال الخزاعي
يبسر اذا هب البنيا واجلوا في القوم غير كبنة علفوف ويبسر
اي ياسر والكبنة والمنقبض البخيل مصيف اي صيف والصيف
واحد فصول السنة وهو من بعد الربيع الاول وقبل القيظ يقال
صيف صايف وهو توكيد له كما يقال ليل لايل وهيج هايج وشي
صيفي منسوب الى الصيف قال الشاعر ان بني صبية صيفيون افلح
من كان له ربعيون وقد تمثل بهذا البيت سليمان بن عبد الملك

ابن مروان فانه لما حم في مرضه الذي مات فيه شرع يتوضا فدعا بجارية فصب
عليه ماء الوضوء ثم انشدته انت نعم المتاع لو كنت تبقي غير انه لا بقاء
للانسان انت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير انك فاني
فصاح بها وقال غرتني في نفسي ثم امر خالد الوليد بن القعقاع العبسي
ان يصب عليه فقال قرب وضوءك يا وليد فانما دنياك هذين بلغة
ومتاع فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فالدهر فيه فرقة وجماع
ويروي ان الجارية لما جاءته كالطست جعلت تضطرب من الحمى
فقال اين فلانة قالت محمومة وكان بارض دابق من ارض قنسرين
فامر خالدا فوضاه ثم خرج يصلي بالناس فاخذته بجة في الخطبه
ثم نزل وقد اصابته الحمى فمات بها وكان قد اقسم ان لا يبرح
بمرج دابق حتي يرجع اليه الخبر بفتح القسطنطنية او يموت قبل
ذلك رحمه الله وجعل يلهج في مرضه بهذا البيت ويقول
ان بني صبية صغار ... الماشي بعيدا والصيف ايضا المطر الذي
يجي في الصيف ويوم صايف اي حار وليل صايفه والمصيف
والمصطاف الموضع من صاف بالمكان اي اقام به في الصيف واصطاف
مثله واصاف القوم اي دخلوا في الصيف لافح من لفحته النار
والسموم بحرها احرقته قال الاصمعي ما كان من الرياح لفح فهو حر وما
كان من الرياح نفح فهو برد وعلي شدة الحر فما احسن قول الخفاجي
وبلده سكانها في لظي في الصيفه من حرها ناصب تري بها
الماشي بعيد الضمي منتعلا فعل ابي طالب افلح من كان له
كبار فيقول له عمر بن عبد العزيز قد افلح المومنون يا امير
المومنين ثم يقول ان بني صبية صيفيون افلح من كان له ربعيون
وكان آخر ما تكلم به ان قال اسالك منقلبا كريما ثم قضي **وغدت**
ورق الورق جمع اورق وهو الاخضر الي السواد وانما يكون هذا
الصنف في القفار الموحشة القوية الحرارة البعيدة من الماء
قال

قال الشارح ونقله في الصحاح عن ابي زيد وقال بن الاعرابي كما في تهذيب
الازهري الارق من كل شي ما كان لونه لون الرماد وانشد ولا تكوني
يا ابنة الاشم ورقاء دمي ذنبها المدمي قال والذياب اذا رات ذيبا
قد عقر وظهر دمه اكبت عليه فقطعته وانثاه معها اي مع الذياب
فيقول هذا الرجل لامراته لا تكوني اذا رايت الناس قد ظلموني
تظلميني معهم فتكوني كذيبة السوء قال والاورق من الناس
الاسمر والورقه السمرة وفي الصحاح قال الاصمعي الاورق من الابل
الذي في لونه بياض الي سواد وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم
في عمله وسيره وقيل منه للرماد اورق وللحمامة والذيبة ورقاء قال
رويه وانشد البيت وقولهم جاءنا بام الربيق علي اريق قال
الاصمعي تزعم العرب انه من قول رجل راي الغول علي جمل اورق
كانه اراد وريقا تصغير اورق فقلب الواو الفا مثل اقتت ووقتت
اه وواو نحو ورق يجوز ابدالها باطراد لان كل واو مضمومه ضمة
لازمة في الاول كانت او في الوسط والتي في الاول سوا كانت
بعدها واو زايدة منقلبة عن حرف كاوري اولا كاجوه في وجوه وكذا
الواو المكسورة عند المازني كوفاده ووشاح يجوز ابدالها همزة
عنده باطراد واحترز بالضمة اللازمة عن ضمة الاعراب والضمه
للساكنين في نحو هذا دلو وعاما اورق لا مطر فيه وجمع الاورق
ورق وكذا جمع الورقا وراقي ووراق كصحاري وصحار ونسبوا اليه
ورقاوي ابدلوا من همزة التانيث واوا واما قول العجاج فقواطنا
مكة من ورق الحمي فجمع ورقا واصل الحمي الحمام فحذف بعض حروفه
وفي المحذوف اقوال تقدمت في قوله تخدي علي يسرات وهي لاحقة
ذوابل فراجعه **والجنادب** جمع جندب بضم الدال وفتحها وهو
الذي يصر في الحر كما في النهاية وقال الدميري الجندب ضرب من الجراد
وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب وقال الجوهري هو ضرب

من الجراد قال ش نونها زايدة ابو زيد يقال وقع القوم في ام حنذب
اذا ظلموا كانها اسم من اسماء الداهية والاساءة والظلم انتهي
وقيل هي الجراد الصغار وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص
في الطين وفي الارض اذا اراد الحر ايضا وفي الحديث ان مثل ما بعثني
الله به كمثل رجل اتعد نارا فجعل الجنادب يقعن فيه الحديث وفي
حديث بن مسعود كان يصلي الظهر والجنادب ينقزن من الرمضا
اي يثبن من شدة حرارة الارض وانما قال ش ان النون زايدة
لانه ليس عنده في الكلام فعلل بضم اوله وفتح ثالثه واثبت ذلك
الاخفش في الرباعي جخدبا واجيب بانه فرع جخادب بحذف
الالف وتسكين الخاء وفتح الدال وهو تكلف ومع تسليمه فما
يصنع بما حكي الفرا من طحلب وبرقع اي بفتح اللام والقاف
وان كان المشهور الضم لكن النقل لا يرد وان كان المنقول
غير مشهور مع ثقة الناقل فالاولي ثبوت هذا الوزن مع قلته
قال في الصحاح الطحلب والطحلب هذا الاخضر الذي يعلو الماء
وقال في برقع البرقع والبرقع للدواب ونساء الاعراب اه فقد اثبت
اللغتين ومثلهما قعدد قال في الصحاح ورجل قعدد وقعدد اذا
كان قريب الاباء الي الجد الاكبر وكذا دخلل بفتح اللام علي ما روي
وهو الذي يداخلك في امورك وتختص به وعوطط بفتح الطا قال
ابو عبيد وبعضهم يجعل عوططا مصدرا ولا يجعله جمعا ومراده
ان الكسايي يقول انها جمع عايط وهي الناقة اذا لم تحمل او سنه
يحمل عليها وكذا اسودد وقال في الصحاح في سودد الدال في سودد
زايدة للالحاق ببناء فعلل مثل جندب وبرقع اي بفتح الدال
والقاف فعلي مذهب الاخفش النون اصل ويركض اي يدفعن
اي يضربنه بارجلهن من شدة الحر قال في الصحاح الركض
تحريك الرجل ومنه قوله تعالي اركض برجلك وركضت الفرس
برجلي

بوجلي اذا استحثثته للعدو ثم كثر حتي قيل ركض الفرس اذا عدا وليس
بالاصل والصواب ركض الفرس علي ما لم يسم فاعله وفي حديث
الاستحاضة هي ركضة من الشيطان اي دفعه اه وقال في النهاية
اصل الركض الضرب بالرجل والاصابة بها كما تركض الدابة وتصاب
بالرجل ومعني الحديث ان الشيطان قد وجد بذلك طريقا الي التلبيس
عليها في امر دينها وطهرها وصلاتها حتي انساها ذلك عادتها وصار في
التقدير كانه ركضة بالة من ركضاته انتهي وقول الجوهري ان الصواب
ركض تبعه في ذلك صاحب القاموس وذكره الحريري في درة الغواص
فقال يقولون ركض الفرس بفتح الراء وقد اقبلت الفرس تركض بفتح
التا والصواب فيه ان يقال ركض بضم الراء واقبلت تركض بضم التاء
واصل الركض في اللغة تحريك القوايم اه قال بن بري في شرحه حكي بن
القوطية انه يقال ركضت الدابة استحثثتها وركض الطاير والفرس
اسرعا فعلي هذا يكون قولهم ركض الفرس وركضته من باب رجع
ورجعته وقوله واصل الركض الخ هو كذلك فلم لا يقال ركض الفرس
وما المانع من ان يقال ركضت الفرس وركضت الفرس كما قيل
نصصت الراحلة ونصت هي اه وفي اساس البلاغة ركضت الخيل
ضربت في الارض بحوافرها وقال صاحب المفتاح ركض الرجل ركضا
من باب قتل ضرب برجله ويتعدي الي مفعول فيقال ركضت
الفرس اذا ضربته ليعدو ثم كثر حتي اسند الفعل الي الفرس
واستعمل لازما فقيل ركض الفرس قال ابو زيد يستعمل لازما ومتعديا
فيقال ركض الفرس وركضته ومنهم من منع استعماله لازما ولا وجه
للمنع بعد نقل العدل انتهي وقال ابن سيده في المحكم ركض الدابة
وركضت هي وابا ها اي منعها بعضهم اه وفي تهذيب الازهري
وفلان يركض دابته فلما كثر هذا علي السنتهم استعملوه في الدواب
فقالوا هي تركض كان الركض منها نحو قال قلت ويقال ركض البعير

١٠٨

ابو عبيد عن
برجله كما يقال رمح ذو الحافر برجله واصل الركض الضرب
الاصمعي ركضت الدابة بغير الف قال ولا يقال ركض انما هو تحريكك اياه
سارا او لم يسر قال شمر وقد وجدنا في كلامهم ركضت الدابة في سيرها وركض
الطاير في طيرانه وقال زهير جوانح يخلجن خلج الظبا يركضن ميلا وينزعن ميلا
وقال روبه والنسر قد يركض وهو هافي اي يطير بجناحيه والهافي الذي
يهفو بين السما والارض اهـ وبه تعلم صحة قول الشارح والصواب
عندي الجواز لقولهم ركض الطاير ركضا اذا اسرع في هي رواية الجوهري
عن الفرا والصاغاني في العباب والثانية رواية الازهري عن ابي زيد
عن شمر والبازي والباز ايضا طاير معروف شبه الاجزنا قته به والركاض
مبالغة راكض واخذر فعل ماض اي لزم خدره وهو وكره والعضاض
بفتح العين المهملة ما يعض عليه فيوكل يقال ما عنده عضاض وعضوض
بفتح اولهما يقول ان هذا البازي اقام في وكره خمسة ايام مع لياليهن
لم يذق طعاما ثم خرج بعد ذلك يطلب الصيد وهو قرم الي اللحم
شديد الطيران فشبه ناقته والبازي لغات ثلاث الاولي
وهي افصحها بازي مخففة اليا ثانيها باز ثالثها بازي بتشديد اليا
حكاها ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال التثنية بازيان
وفي الجمع بزاة كقاضيات وقضاة ويقال للبزاة والشواهين
وغيرهما مما يصيد صقورا ولفظه مشتق من البزوان وهو الوثب
وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقها خلقا قال القزويني في عجايب
المخلوقات قالوا لا يكون الا انثي وذكرها من نوع آخر من الحداة
والشاهين ولهذا اختلفت اشكالها روينا عن عبد الله بن المبارك
انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما تجرت السفيانيات وفضيل
وابن السماك وابن علية ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي بن
علية القضا فلم ياته ولم يصله بشي فاتي بن علية اليه فلم يرفع
راسه اليه ثم كتب له بن المبارك يا جاعل الدين له بازيا يصطاد

اموال المساكين احتلت الدنيا ولذاتها بحيلة تذهب بالدين فصرت
مجنونا بها بعد ما كنت دوادا للمجانين اين رواياتك فيما مضي عن بن عون
وابن سيرين ان قلت اكرهت فذا باطل زل حمار العلم في الطين فلما
وقف اسماعيل بن علية علي الابيات ذهب الي الرشيد واستعفاه من
القضا فاعفاه وهو خمسة اصناف البازي والزرق والباشق والبيذق
والصقر والبازي احرها مزاجا لانه قليل الصبر علي العطش وماواه
مساقط الشجر العاديه الملتفه والظل الظليل وهو خفيف الجناح
سريع الطيران واناثه اجري علي عظام الطير من ذكوره وهذا
الصنف تصيبه الامراض واختلاط اللحم والهزال واحسن انواعه
ما قل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما قال الناشي لو استضاء
المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجه ودونه الازرق الاحمر
العينين والاصفر دونهما ويضرب البازي المثل في نهاية السير قال
الشاعر اذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اشرف في اعتزاز
فكم طيب يفوح ولا المسك وكم طير يطير ولا كبازي وقال الشيخ ١٠٩
عبد القادر الكيلاني قدس سره انا بلبل الافراح املا دوحها
طربا وفي العليا باز اشهب وقد دخل الشيخ عبد القادر علي
الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان راي انه قد
اصطاد بازيا فاثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن اسبابه
وصار من اكابر اصحابه وقال ابو الفتح كشاجم في البيذق حسبي
من البزاة والزرارق ببيذق يصيد صيد الباشق مؤدب مدرب
الخلائق اصيد من معشوقة لعاشق يسبق في السرعة كل سابق
ليس لمرزي صيده من عايق ربيته وكنت غير واثق ان الفرازين من
البياذق وهو قريب في الطبع من العقص لا يصيد غير العصافير الا
ان العقص يهرب من العصافير في بعض الاحايين بخلافه وقال سلامة
ابن جندل يبكي علي الشباب من قصيدة اولها اودي الشباب

حميد ذو التعاجيب اودي وذلك شاو غير مطلوب ولي حثيثا
وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض اليعاقيب اودي الشباب
الذي مجد عواقبه فيه تلذ ولا لذات للشيب يومان يوم مقامات
واندية ويوم سير الي الاعدا وتاديب هكذا الرواية في المفضليات
وكذا رواية بدر الدين بن مالك وزعم الشارح في شرح ابيات بن
الناظم ان الرواية انا الشباب وهكذا ذكرها هنا وان بن الناظم
حرفه فرواه اودي الشباب قال ولولا ان ابقي قوله فيه نلذ غير
مرتبط بشي ولا يخفي ان هذا تخطية للمصيب وعسف في الروايه
وكذا رد عليه العيني وقال هو في المفضليات مثل ما اورده بن مالك
وفي شرحه ويروي ذاك الشباب ولم يتعرض اصلا الي ان فاذا الافايدة
في التشنيع عليه وقال عنه قبل ذلك انه قال والذي اوله اودي
بيت آخر وهو اول القصيدة اهـ وهو وان كان كذلك فليس فيه
ما يويد كلامه قال بن الانباري في شرح المفضليات اودي ذهب
واضمحل وكرره للتاكيد والمراد به التحسر والتفجع لا الاخبار المجرد
وفيه نلذ بفتح اللام اي انما تكون اللذاذة والطيب في الشباب والجملة
استيناف بياني والشيب جمع اشيب وهو الذي ابيضت لحيته
يريد ليس في الشيب ما ينتفع به انما فيه العلل والهرم قال
المتنبي انما العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولي والتعاجيب
العجب قال بن الانباري انه جمع لا واحد له ويروي ذو الاعاجيب
جمع اعجوبة والشاو مهموز الغين الغاية وجواب او محذوف اي لطلبته
ولكنه لا يدركه واليعاقيب جمع يعقوب وله معنيان احدهما انه ذكر
القبج بفتح القاف واسكان البا الموحدة بعدها جيم وهو الحجل
بفتحتين وهو الذي فسر به بن الانباري البيت ثم قال وخص
اليعقوب لسرعته وقال الجواليقي اليعقوب ذكر الحجل وهو عربي
صحيح انتهي والثاني ما نقله عن عمارة فقال عمارة اليعاقيب يعني به
ذات

ذات العقب من الخيل والعقب بفتح فسكون ان يجي جري بعد جري اهـ
وقال الازهري وتسمي الخيل يعاقيب تشبيها بيعاقيب الحجل ومنه
ومنه قول سلامه بن جندل وانشد البيت وقال بن بري في اماليه
علي الصحاح وهو ما قاله الصفدي الظاهر في اليعقوب انه ذكر العقاب
مثل اليرخوم ذكر الرخم واليعفور ذكر الحباري لان الحجل لا يعرف لها هذا
العلو في الطيران وانشد عليه عال يقصر دونه اليعقوب ويشهد لصحة
هذا قول الفرزدق يوما تركت لابراهيم عافية من النسور عليه
واليعاقيب لان الحجل لا ينزل علي القتلي انتهي قال الشارح وهو غريب
اي هذا المعني غريب لانه لم ينقل عمن يعتمد عليه في اللغة وابن بري
والصفدي ذكراه ولم ينسباه لاحد من ايمة اللغة بل قال الصفدي
والظاهر علي ان الجوهري قال اليعقوب ذكر الحجل وهو معروف لانه
عربي لم يغير وان كان يزيد في اوله فليس علي وزن الفعل قال
الشاعر عال يقصر دونه اليعقوب والجمع اليعاقيب اهـ فجعله
شاهدا لذكر الحجل ويجوز ان يكون القايل قصد به الاستهزا والتهكم
ولكن يبعده بيت الفرزدق والعافيه بالعين المهملة والفا كل طالب
رزق من انسان او بهيمة او طاير كما في الصحاح فان ابراهيم هو
القتيل الذي اكلت لحمه النسور واليعاقيب فتامل والعافية
ماخوذة من عفوته اذا اتيت تطلب معروفه وفي الحديث من
احيا ارضا ميتة فهي له وما اكلت العافية منه فهو له صدقة وفي
رواية العوافي وهي جمع عافيه رواه حبان من رواية جابر بن عبد الله
وفي صحيح مسلم من رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تتركون المدينة علي خير
ما كانت لا يغشاها الا العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج
راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها
وحشا حتي اذا بلغا ثنية الوداع خرا علي وجوههما قال النووي

والمختار ان هذا الترك للمدينة في الزمان عند قيام الساعة ويوضحه
قضية الراعيين من مزينة فانهما يخران علي وجوههما حتي تدركهما الساعة
وهما آخر من يحشر كما ثبت في صحيح البخاري وقال القاضي عياض
هذا مما جري في العصر الاول وانقضي قال وهذا من معجزاته صلي الله
عليه وسلم فقد تركت المدينة علي احسن ما كانت حين انتقلت
الخلافة عنها الي الشام والعراق وهي ذلك الوقت احسن ما كانت
للدين والدنيا اما الدين فلكثرة العلما بها واما الدنيا فلعمارتها وغرسها
واتساع حال اهلها وقد ذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت
بالمدينة وخاف اهلها انه رحل عنها اكثر الناس وبقيت ثمارها او اكثرها
للعوافي وخلت مدة ثم تراجع الناس اليها وحالها اليوم قريب من
هذا وقد خرب اطرافها ويجوز ان يكون قوله بركض الحصا معناه يقفز
عليه فيكون الحصا منصوبا بنزع الخافض وعلي المعني الاول يكون
الحصا مفعولا ويكون الفعل متعديا والحصا جمع حصاة وتجمع علي
حصيات كبقرة وبقرات وهي صغار الحجارة وحصاة المسك قطعة
صلبة توجد في فارة المسك وفلان ذو حصاة اي ذو عقل ولب
قال كعب بن سعد الغنوي واعلم علما ليس بالظن انه اذا ذل مولي
المرء فهو ذليل وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة علي عوراته
الذليل وارض محصاة ذات حصي وقولهم نحن اكثر منهم حصا اي
عددا قال الاعشي يفضل عامرا علي علقمة ولست بالاكثر منهم حصا
وانما العزة للمكاثر وقيلوا امر من القايلة وهي الظهيرة يقال اتانا
عند القايلة وقد تكون بمعني القيلولة ايضا وهي النوم في الظهيرة
تقول قال يقيل قيلولة وقيلا ومقيلا وهو شاذ فهو قايل وقوم
قيل مثال صاحب وصحب وقيل ايضا بالتشديد وما اكلا قايلة
اي نومه ولا يقال ما قيلة كما قالوا تركت ولم يقولوا ودعت والقيل
ايضا شرب نصف النهار يقال قيله فتقيل اي سقاه نصف النهار
فشرب

فشرب وقوله تعالي اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
قال البيضاوي مكانا يووي اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا
له من مكان القيلولة علي التشبيه اولانه لا يخلو من ذلك اذ لا نوم في
الجنة وفي احسن رمزا الي ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره
من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الي
ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل
اما لارادة الزيادة او بالاضافة الي ما للمترفهين في الدنيا وروي انه
يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار اه وقال الجلال المحلي اصحاب الجنة يومئذ يوم
القيامة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا واحسن مقيلا منهم اي موضع
قايلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ من ذلك انقضاء
الحساب في نصف النهار كما ورد في حديث وفي قول كعب قال وقيلوا شبه
الاشتقاق كقوله تعالي واسلمت مع سليمان واما قول الشارح
البغدادي في قوله انه فيهما رد العجز علي الصدر ومثله قول جران العود ١٢١
حتي اذا احالت الشهباء دونهم واستوقد الحر قالوا قوله قيلوا
فخلاف الصواب كذا قال الشيخ عبد القادر البغدادي في حاشيته
علي الشرح وكانه توهم ان المكرر لفظا ولا معني ليس من رد العجز
علي الصدر فان قال غير فيلوا في اللفظ والمعني وهو خلاف ما عليه
علما البديع قال القزويني في التلخيص وشرحه المطول للسعد
ومنه اي من اللفظي رد العجز علي الصدر وهو في النثر ان يجعل
احد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعني او المتجانسين
اي المتشابهين في اللفظ دون المعني او الملحقين بهما اي بالمتجانسين
والمراد بهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في آخرها اي اخر
الفقرة فتكون اربعة اقسام احدها ان يكون اللفظان مكررين

نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والثاني ان يكونا متجانسين
نحو سائل اللئيم برجع ودمعه سائل الاول من السوال والثاني من السيلان
والثالث ان يجمع اللفظين الاشتقاق نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
والرابع ان يجمعهما شبه الاشتقاق نحو اني لعملكم من القالين وهو
في النظر ان يكون احدهما احد اللفظين المكررين او المتجانسين او
الملحقين بهما في آخر البيت واللفظ الاخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني واعتبر صاحب المفتاح
قسما آخر وهو ان يكون الآخر في حشو المصراع الثاني نحو في علمه
وزهده وعهده مشتهر مشهر ورأي المص تركه اولى اذ لا معنى فيه
لرد العجز على الصدر اذ لا صدارة لحشو المصراع الثاني اصلا بخلاف
المصراع الاول فالمعتبر عنده اربعة وهو ان يقع اللفظ الاخر
في صدر المصراع الاول او حشوه او صدر المصراع الثاني وعلى كل
تقدير فاللفظان اما مكرران او متجانسان او ملحقان بهما يصير
اثني عشر حاصل من ضرب اربعة في ثلاثة وباعتبار ان الملحقين
قسمان لانه اما ان يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق تصير
الاقسام ستة عشر حاصل من ضرب اربعة في اربعة لكن المص لم
يورد في شبه الاشتقاق الامثال لواحد اما لعدم الظفر بالامثلة
الثلاثة الباقية واما اكتفا بامثلة الاشتقاق انتهى فهذا اصرح
بان ما قاله الشارح البغدادي هو الصواب وان الاعتراض
في غير محله ولنمثل للاقسام المذكورة تتميما للفائدة مكررين
لفظا ومعنى واحدهما في صدر المصراع الاول والاخر في اخر
المصراع الثاني قوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى
داعي الندا بسريع ومثاله في حشو المصراع الاول والاخر في اخر
المصراع الثاني قول صمة بن عبد الله القشيري اقول لصاحبي
والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار تمتع من شميم عرار نجد

فابين

فما بعد العشية من عرار ومثاله في اخر المصراع الاول والاخر في اخر
المصراع الثاني قول ابي تمام ومن كان بالبيض الكواعب مغرما
فما زالت بالبيض القواضب مغرما ومثاله في اول المصراع الثاني والثاني
في آخره قوله الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها ومثلها كثير
القسم الثاني ما كرر فيه لفظا لا معنى مثاله في صدر المصراع الاول
والاخر في آخر المصراع الثاني وهذه الصورة الثانية احسن من
التي قبلها لاشتمالها على اشرف الجناس قول السري يسار من سجيتها
المنايا ويمنى من عطيتها اليسار فالاول المراد به اليد الشمال والثاني
المراد به الغنا ومنه قول بن جابر مال الزمان بهم عني ومذ بعدوا
لم يلهني عنهم اهل ولا مال اني لاخشى وما الايام طوع يدي
اني اموت وفي القلب آمال ومثال ما تكرر في حشو النصف الاول
وفي آخر البيت قول الثعالبي واذا البلابل افصحت بلغاتها
١١٤ فانف البلابل باحتساء بلابل الشاهد في بلابل الاخر وهو جمع
بلبلة بضم البا وهي الانبوب الذي منه الخمر وبلابل الاول وهو جمع
بلبل للطاير المعروف واما البلابل الثاني وهو جمع بلبلة بفتح الب
وهي الهم فلا شاهد فيه لوقوعه في حشو النصف الثاني وليس من
مواضع رد العجز على الصدر على مذهب صاحب المفتاح كما تقدم
ومثال ما تكرر في حشو النصف الاول واخر البيت قول الزمخشري
واخرني دهري وقدم معشرا لانهم لا يعلمون واعلم فمذ افلح الجهال اعلم
انني انا الميم والايام افلح اعلم الشاهد في علم في اخر البيت الثاني
وهو المشقوق الشفة العليا واعلم في حشو نصفه الاول
وهو من العلم والافلح فيه المشقوق الشفة السفلى ومعنى البيت
انه جعل نفسه مع الايام بمنزلة الميم عند من هو مشقوق في
الشفتين فلا يقدر ان ينطق بها فهو يهجرها ومثال ما تكرر

في اخر النصف الاول وفي اخر البيت قول الحريري فمشغوف بايات المثاني
ومفتون برنات المثاني الاول من السبع المثاني والآخر من آلة الطرب
ومثله لابن جابر زرت الديار عن الاحبة سايلا ورجعت ذا اسف ودمع
سايل وترلت في ظل الاراكة قايلا والرابع اخرس عن جواب القايل
ومثال المكرر في اول النصف الثاني وفي اخر البيت قول ابي داود
عهدت لها منزلا دا اثرا والاعلى الماء يحملن الا الاول الاهل والثاني اعمدة
الخيام ولابن جابر لا اوحش الله المنازل منهم فبهم غدت تلك الديار
حسانا فاشكر لدهرك ان اراك بحاجر بان الحمي واراك قد بانا القسم
الثالث وهو مكرر لا لفظا ولا معنى ويصح التمثيل له بالجناس المحرف
واللاحق والمضارع والناقص والمقلوب لان المجانس من هذه
الاشيا لا يوافق مجانسه لا لفظا ولا معنى وليس بينهما الا ايهام
الاشتقاق مثال الواقع في اول البيت والثاني في آخره قول بن
جابر مال الي هذا الرشا خاطري ولم اطع قوله من لاما ما دكمثل
الغصن اذا زارني يا ليت ذاك اليوم لو داما فالشاهد في مال
ولام وما دو دام لان كل واحد منهما يخالف صاحبه لفظا ومعنى
ورد العجز على الصدر وقع هنا تجنيس القلب وهو الذي يقال له
المجنح وقد ذكرناه في بحث القلب عند الكلام على قوله وقد تلفع
بالقور العساقيل وانما سمي مجنحا لان آخر كلمة في البيت
مقلوب الكلمة التي في اوله فصارت له كالجناحين ومثال الواقع
في حشو النصف الاول والآخر في آخر البيت قول ابي فراس الحمداني
منحناها الحرائب غير انا اذا جرنا منحناها الحرابا فالحرايب والحراب
مختلفان لفظا ومعنى وليس بينهما الا ايهام الاشتقاق لان
الحرايب جمع حريبه وهي مال الرجل والحراب جمع حربه وهي الرمح
ومنه قول بن جابر منعتنا قرى الجمال وقالت ليس في غير زادنا
من مجال فاقمنا على الرحال وقلنا ما لنا حاجة بحط الرحال

الشاهد

الشاهد في البيت الاول بين جمال ومجال واما البيت الثاني فهو من
القسم الاول كما مر ومثال الواقع في آخر النصف الاول والآخر في اخر
البيت قول بن جابر عذب قلبي رشا ناعم اسهر جفني طرفه الناعس
يحرس باللحظ جني خده يا ليته لو غفل الحارس الشاهد في البيت
الاول في ناعم وناعس وهو من التجنيس اللاحق بحرف في الاخير
ومثال الواقع في اول النصف الثاني والآخر في اخره قول بن جابر
وافيت ربعهم وقد بعد المدا ونا الفريق من الديار وسارا
ما كدت اعرف بعد طول تامل دارا بها طاف السرور ودارا فوقع الرد
هنا بالتجنيس التام ومن مستحسن ما رايت فيه قول بعضهم
اوقدت نارها سليمى بليل فحكى الند طيب عرف الدخان قل لها
نحن يا سليمى ضيوف للجفون المراض لا للجفان فوقع رد العجز
على الصدر هنا بشبه الاشتقاق القسم الرابع المكرر معنى
لا لفظا مثال الواقع منها في اول البيت قول السري ضرائب
ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا فضرائب جمع
ضريبة وهي الطبيعة والضريب المثل فهما راجعان الى اصل واحد
في الاشتقاق ومنه في شبه الاشتقاق قول الحريري ولاح يلحي الي
جري العنان الي ملتهى فسحقا له من لاح لاحي فالاول ماضي يلوح
والاخر اسم فاعل من لحاه ومثال ما وقع في حشو النصف الاول
قول امرء القيس اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شي سواه
بخزان وهما مما يجمعهما الاشتقاق ومنه في شبه الاشتقاق قول
ابي العلا المعري واختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
يهجر للافراط في الخصر ومثال الواقع في اخر النصف الاول قول
الشهاب الاندلسي بباب النبوة لنا وقفة هناك يرى الحسن
من قد وقف به سوف زمن سالف فلهفي على زمن قد سلف
ومنه فدع الوعيد فما وعيدك ضاير اطنين اجنحة الذباب يضير

١٢٣

وهما مما جمعهما الاشتقاق ومنه في شبه الاشتقاق قوله ومطلع الي
تخليص عاني فالاول من عنا يعني والثاني من عنا يعنو ومثال
ما وقع في اول النصف الثاني قول ابي تمام ثوي في الثري من كان
يحيي به الوري ويغمر صرف الدهر نايله الغمر وقد كانت البيض القواضب في الوغي
بواتر فهي الان بعده تبر وهما يجمعهما الاشد ومنه في شبه الاشتقاق
قول الاخر لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فاضحي الان مثواه
في الثري فالثرا واوي من الثروة والثري يائي فهذه الستة
عشر التي ذكرناها بامثلتها وهي باعتبار ما يتفرع منها اكثر من
ذلك ومن رد العجز علي الصدر من التجنيس التام المركب قول
ابن جابر الاندلسي ولست اري الرجال سوي اناس تقوم بهم
موافاة الرجال اطالوا في الندا اهلاك مال فواسوا في الانام
ذوي كمال فان في قوله كمال في آخر البيت وكمال في اخر النصف
الاول الجناس المركب من مال وكاف اهلاك وجملة قيلوا مقول القول
شد النهار ذراعا عيطل نصف فالقد والريق عسال ومعسول
شد النهار قال البغدادي شد مصدر مضاف الي فاعله الذي هو
النهار يقال شد النهار اذا ارتفع كما قال في الصحاح فشد النهار علي
هذا ارتفاعه وقيل شد النهار طرفه وقيل وسطه وقيل اعلاه فلا
يكون مصدرا انتهي وعلي الاول يقال حينئذ شد النهار وفي شدة
وكذلك شد الضحي قال عنترة بن شداد في معلقته فطعنته بالرمح
ثم علوته بمهند صافي الحديدة مخذم عهدي به شد النهار كانما
خضب اللبان وصدره بالعظلم المخذم بكسر الميم واعجام الخا والذال
القاطع والمهند الجيد المنسوب الي الهند وعهدي به قال ابو جعفر
النحاس وتبعه الخطيب التبريزي عهدي مبتدا وشد النهار ظرف
بدل من الاستقرار الواقع خبرا كما تقول القتال اليوم وقال احمد بن
الفقيه في شرح العهد اللقا وعهدي صفة لمفعول مطلق محذوف
اي

اي روية كرويتي وكانما خضب حال انتهي وقوله خضب اللبان بالبناء للمفعول
وهذه رواية الاعلم واللبان بفتح اللام الصدر اي مشاهدتي له وقد تخضب
بدمه فكانه قد خضب بالعظلم ورواه شرح المعلقات خضب البنان بفتح
البا الموحدة بعدها نون وهي راس الاصابع وقال الخطيب البنان
الاصابع اراد كانما خضب راسه وبنانه فاقام الالف واللام في البنان
مقام الهاء والعظلم بكسر العين المهملة وبالظا المعجمة قيل انه
الكتم والكتم بفتح الكاف والمثناة الفوقية نبت فيه حمرة يخلط
بالوسمة ويخضب به للسواد وفي المفردات الكتم من نبات الجبال
ورقه كورق الاس يخضب به مدقوقا وله ثمر كقدر الفلفل ويسود
اذا نضج وقد يعتصر منه دهن يستصبح به في البوادي قال
الشارح واصل شد عند ابي عبيد اشد فحذفت الهمزة وزعم في الاشد
من قوله تعالي حتي اذا بلغ اشده انه جمع الاشد علي حذف
الزيادة وهو شد واستشهد بقوله شد النهار اه قال في التهذيب
قال ابو عبيد قال الفرا الاشد واحدها شد في القياس ولم
114 اسمع لها بواحد وانشد قد ساد وهو فتي حتي اذا بلغت اشده
وعلا في الامر واجتمعا اهـ فما حكاه الشارح خلاف ما حكاه الازهري
وقال النحاس شد النهار ومده ارتفاعه وقيل في قوله تعالي ولما بلغ
اشده ان واحد الاشد شد واحتج صاحب هذا القول بانه قد
نطق بشد في البيت اه قال الشارح فعلي هذا اشد واشد
مثل قولهم للمرعي اب واوب وهذا احد قولي السيرافي يريد
بان اؤب بهمزة مضمومة كتبت بصورة الواو بعد الهمزة المفتوحة
ولم ار هذه اللغة في الكتب المتداولة كالصحاح والقاموس
وغيرهما وانما فيها الاب بفتح الهمزة وتشديد الموحدة قال الازهري
وقوله تعالي وفاكهة وابا قال الفرا الاب ما تاكله الانعام وقال
الزجاج الاب جمع الكلا الذي تعتلفه الماشية وقال عطا كل شي

ينبت علي وجه الارض فهو الاب وقال مجاهد الفاكهة ما اكله الناس
والاب ما اكلته الانعام وانشد بعضهم جذمنا قيس ونجد ارضنا
ولنا الاب بها والمكرع انتهي والجزم بالكسر اصل كل شي ويفتح كما
في الصحاح وقال ابن دريد في الجمهرة الاب المرعي واورد الاية
والبيت وكذا في الصحاح والعباب فلعلها لغة غريبة فليراجع وقال
القاضي وفاكهة وابا ومرعي من اب اذا ام لانه يوم وينتجع
ومن اب لكذا اذا تهيا له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤوب
للشتاء انتهي ويوم اي يقصد جزه لاجل الدواب والنجعطاب
الكلا في موضعه وتؤوب للشتاء اي تهيا وفي الصحاح الاب المرعي
ابو عمرو والاب النزاع الي الوطن ابو زيد اب يؤب ابا واباب واباب
تهيا للذهاب وتجهز يقال هو في ابابه اذا كان في جهازه قال
الاعشي اخ قد طوي كشحا واب ليذهبا اه وفي المحلي وفاكهة
وابا ما ترعاه البهايم وقيل التبن اه والاشد قال في الصحاح
وكان س يقول واحده شده وهو حسن في المعني لانه يقال
بلغ الغلام شدته ولكن لا يجمع فعله علي افعل اي بضم العين واما
انعم فانما هو جمع نعم من قولهم يوم بوس ويوم نعم ويقال هو
جمع الجمع تقول نعم ونعم واما قول من قال واحده شد مثل كلب
واكلب او شد مثل ذئب واذؤب فانما هو قياس كما يقولون
في واحد الابابيل ابول علي عجول وليس هو شي سمع من العرب اه
وقال ابو الفتح بن جني الاشد شدة والشدة القوة والجلادة
والشديد الرجل القوي قال وكان الهاء في النعمة والشدة لم تكن
في الحرف اذا كانت زايدة وكان الاصل نعم وشد فجمعا علي افعل
كما قالوا رجل وارجل وقدح واقدح وضرس واضرس اه وقال
المازني جمع لا واحد له من لفظه وهو الثاني من قول السيرافي
مثل محاسن ومشابل وابابيل ومذاكير وعبابيد وقيل هو واحد
جاء

جاء علي بناء الجمع مثل انك وهو الاسرب ولا نظير لهما كما في الصحاح والاشد
القوة وهو ما بين ثماني عشرة الي ثلاثين كما في الصحاح وقال
الازهري عن الليث مبلغ الرجل المعرفة والحنكة اي التجربة وقد جاء
في القران في ثلاثة مواضع في قصة يوسف ولما بلغ اشده اتيناه
حكما وعلما معناه الادراك والبلوغ وح راودته امراة العزيز
عن نفسه وكذلك قوله تعالي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
حتي يبلغ اشده قال الزجاج معناه احفظوا عليه ماله حتي يبلغ
اشده فادفعوا اليه ماله قال وبلوغه اشده ان يونس منه الرشد
مع ان يكون بالغا واما قوله تعالي في قصة موسي ولما بلغ اشده
واستوي فانه قرن بلوغ الاشد بالاستوي وهو ان يجتمع امره وقوته
ويكتهل وينتهي شبابه وذلك ما بين ثماني وعشرين سنة الي ثلاث
وثلاثين سنة وح ينتهي شبابه واما قوله تعالي حتي اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة فهو اقصي بلوغ الاشد وعند تمامها ما بعث محمد
صلي الله عليه وسلم نبيا وقد اجتمعت حنكته وتمام عقله فبلوغ

الاشد محصور الاول محصور النهاية غير محصور ما بين ذلك انتهي
فقوله انه في قصة يوسف البلوغ عبر عنه البيضاوي بقيل والذي
صدر به ولما بلغ اشده منتهي اشتداد جسمه وقوته وهو سن
الوقوف ما بين الثلاثين الي الاربعين وقيل سن الشباب ومبداه
بلوغ الحلم وقال السيوطي ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة
او وثلاث وقال المحلي في حتي اذا بلغ اشده هو كمال قوته وعقله
ورايه واقله ثلاث وثلاثون سنة او ثلاثون وبلغ اربعين سنة
اي تمامها وهو اكثر الاشد اه وقال في قوله تعالي في قصة موسي
ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او وثلاث واستوي اي بلغ اربعين
سنة اه وكذا قال البيضاوي ونصه ولما بلغ اشده مبلغه الذي
لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الي اربعين سنة فان العقل يكمل

ح وروي انه لم يبعث نبي الا علي راس الاربعين واستوى قده او عقله
اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل
استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم
القصة لان استنباءه بعد الهجرة في المراجعة اهـ اي بعد هجرته من
مصر الي مدين في مرجعه بعيالة الي مصر واما اية اليتيم فقد قال ابو
حنيفة انه بلغ غير رشيد لم يدفع اليه ماله ابدا حتي يونس منه الرشد
ولا يجوز تصرفه فيه ابدا لقوله تعالي فان انستم منه رشدا ولقوله
تعالي ولا تؤتوا السفهاء اموالكم فانه نهانا عن الدفع اليه ما دام
سفيها وامرنا بالدفع اذا وجد منه الرشد ولا يجوز الدفع اليه قبل
وجوده ولان منع ماله لعلة السفه فيبقي المنع ما بقيت العلة
لان الحكم يدور معها ولابي حنيفة وآتوا اليتامي اموالهم والمراد به
بعد البلوغ ولان احوال البلوغ قد لا يفارقه السفه باعتبار اثر
الصبا فقدره بخمس وعشرين سنة لانه حال كمال لبه وقد روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا
وعشرين سنة حتي لو بلغ رشيدا ثم صار مبذرا لم يمنع من ماله
وتمامه في كتب الفقه قال البيضاوي وابتلوا اليتامي حتي اذا بلغوا
النكاح حتي يبلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمسة عشر سنة
عندنا وثمانية عشر عند ابي حنيفة فان انستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية
ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معني الشرط والجملة غاية
الابتلا فكانه قيل وابتلوا اليتامي الي وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل علي انه
لا يدفع اليهم ما لم يونس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت
علي سن البلوغ سبع سنين دفع اليه ماله وان لم يونس منه الرشد
انتهي باختصار وما نقله عن ابي حنيفة هو ما عليه ظاهر
الرواية

الرواية ولابي حنيفة قوله تعالي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن حتي يبلغ اشده واشد الصبي ثمانية عشر سنة هكذا قال ابن
عباس رضي الله عنهما وقيل اثنان وعشرون وفي قول عمر خمس
وعشرين سنة واقل ما قيل فيه كما مر عن الصحاح ثمانية عشر سنة ل
فوجب تعليق الحكم به للاحتياط اذا لم يحصل له بلوغ بالاحتلام والاحبال
والانزال وجعل الدفع بعد خمس وعشرين لما مر من قول عمر ولان
منع المال عنه علي سبيل التاديب عقوبة واذا بلغ هذا السن
فقد انقطع رجاء التاديب ~~عقوبة~~ له فلا معني لمنع المال بعده وقد
خرجنا فيما ذكرنا عن المقصود فلنرجع ونعود وانتصاب شد النهار
علي الظرفية علي حذف مضاف اذا كان شد النهار بمعني ارتفاعه
كما هو المشهور اي في وقت ارتفاع النهار فهو كقولهم جئتك صلاة
العصر واما علي ما نقله الشارح عن ابي عبيد ان ثبت فالمحذوف
موصوف بقوله شد النهار اي وقتا اشد النهار وذراعا عيطل خبر
كأن وهو علي حذف مضاف فان المعني كان اوب ذراعيها في هذه
الحالات اوب ذراعا امراة عيطل والعيطل الطويلة وقال في الصحاح
العيطل من النساء الطويلة العنق وكذلك من النوق وفي القاموس
العيطل الطويلة العنق في حسن الجسم والنصف بالتحريك قال
ابن السكيت المراة بين الحدثة والمسنه او بين الشابة والكهلة
قال ابو تمام في الحماسي في باب ذم النساء لا تنكحن عجوزا ان
دعيت لها واخلع ثيابك منها ممعنا هربا فان اتوك وقالوا انها نصف
فان امثل نصفيها الذي ذهبا قال التبريزي قوله واخلع ثيابك
منها يجوز ان يكون معناه تشمر وتخفف ويجوز ان يكون مثل قول امرء
القيس فسلي ثيابي من ثيابك تنسل اي خلصي قلبك من
قلبها وممعنا حال من قولهم امعن اذا ابعد والامعان في كل شي
المبالغه وهربا مصدر اي هاربا وروي المرزوقي ان انيت بها

وامثل بمعني افضل قال في الصحاح وتصغيرها نصيف بلاهاء لانها
صفة اه قال الرضي ان كان الثلاثي جنسا مذكرا في الاصل
وصف به المونث نحو امراة عدل فاذا صغرته اعتبرت الاصل
وهو التذكير ولا تزيد فيه التاء فتقول امراة عديل كما ان نحو
حايض وطالق لفظ مذكر جعل صفة لمونث وان كان معنا ه
لا يكون الا في المونث اه وتقول جال رجل انصاف ورجل نصف
وقوم انصاف ونصفون عن يعقوب قال الشارح ونصفون
غريب لان مفرده لا يقبل التا لان من شروط الجمع بالواو والنون
الخاصة العلمية وقبول تاء التانيث فالعلمية مختصة بالاسما
وقبول تا التانيث مختص بالصفات والنصف ايضا الخدام
الواحد ناصف والنصف الخمار قال النابغة سقط النصيف ولم
ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد والنصيف نصف الشي
والنصيف مكيال ومنه قول الشاعر لم يغذها مد ولا نصيف
ولا تميرات ولا تعجيف وفي الحديث من رواية الشيخين وغيرهما
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وتناصفوا انصف بعضهم بعضا
من نفسه ومنه قول الشاعر اني عرضت الي تناصف وجهها
غرض المحب الي الحبيب الغايب يعني استوآء المحاسن كان بعض
اعضاء الوجه انصف بعضا في اخذ القسط من الجمال وانتصفت
الجارية وتنصفت اي اختمرت وتنصف اي خدم قالت بنت النعمان
ابن المنذر بينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة
نتنصف والفآء الفصيحة لانها قد افصحت عن جواب شرط
مقدر تقديره انها وهي وان كانت نصف قد يظن الظان ان لا
يرغب بها لذهاب جمالها وتغير محاسنها ببلوغها هذا السن
فانه الحسن باق علي حاله فان القد فالقد ويويده ما مر عن
القاموس

القاموس فان العيطل الطويلة العنق مع حسن الجسم فالقد
اي القامة والجمع قدود الريق وهو الرضاب والريقة اخص منه
ويجمع علي ارياق وعسال العسال الرمح قال الشاعر
بكل عسال اذا هز عتر اي اضطرب واهتز عتر يعتر عترا وعترانا
بالتآء المثناة من فوق وما احلي قول الشاعر في رمح عجبت منه
الي المراق نسبته جنسا ونيعت في الهيجا بعسال وعسل الرمح عسلانا
اهتز واضطرب قال اوس تقاك بكعب واحد وتلذه يداك
اذا ما هز بالكف يعسل ومعسول اي ممزوج بالعسل والعسل
يذكر ويونث تقول منه عسلت الطعام اعسله واعسله اي عملته
بالعسل وزنجبيل معسل اي معمول بالعسل ومعسول والعاسل
الذي ياخذ العسل من بيت النحل وقد شبه قدها بالرمح لطوله
واستقامته وتاوده ولينه وقد جا التمدح بالطول في الشعر
فمنه بروحي معسول المراشف اهيف يهز قواما عادلا وهو ظالم
تثني فمات الغصن من حسد له الم تره ناحت لي بالعسالة الذبل ١١٧
ولدي يمسي فتفعل في العشاق قامته ما ليس تفعله العسالة الذبل
ازري علي الظبي جيدا وهو ملتفت واخجل الغصن قدا وهو معتدل
ولابن الحوارى طلبت وصاله فدني لحربي يهز من القوام اللدن رمحا
وسل من اللواحظ مشرفيا ليضرب قلت لا بالله صفحا وقال الاخر
عسال ابي لين م كلفي بمعسول المراشف قدحي معسول ريقته بقد عاسل نشوان
من خمر الدلال فقده غصن وقد هاجت عليه بلابلي منزجن فيه
العاشقون صبابة قد قيدوا من صدغه بسلاسل فطرق اليها
زهير في طويله فقال وسمرآء تحكي الرمح لونا وقامة لها مهجتي
مبذولة وفوادي لقد عابها الواشي فقال طويله تعال حسود
مظهر لعناد فقلت لها بشرت بالخير انها حياتي وان طالت فذاك
مرادي وما عابها القد الطويل وانه لاول حسن في المليحة بادي

رايت الحصون الشم تحفظ اهلها فاعددتها حصنا لحفظ ودادي
نعم ان اشكو طولها ويحق لي لقد طال فيه لوعتي وسهادي
وقد تلاعبت الشعرا في وصف المحبوب بالطول وبالقصر وبالاعتدال
وكل اتي ببديع المعاني في المقال ولبعضهم في طويل القامه عيب
بالطول منيتي قلت للعاذل استرح ولم يطل غير هجره وعلي الطول
ينصلح وقال البها زهير في قصيرة تعشقتها مثل الغزال اذا رنا
لها مقلة نجلا اجفانها وطف اذا احسدوها الحسن قالوا لطيفه
لقد صدقوا فيها اللطافه والظرف ولم يجدوا ما لها من ملاحة
لعمرهم ما في ملاحتها خلف بديعة حسن رق منها شمايل
وراقت الي ان كاد يشربها الظرف فما الخلق منها لا ولا الخلق جافيا
وحاشا لها تيك الشمايل ان تجفو وما ضرها ان لا تكون طويلة
اذا كان فيها كلما يطلب الالف واني لمشغوف بكل مليحة ويعجبني
الخصر المخصر والردف وقال الاخر قصيرة طال غرامي بها كانها الرتمة
من رامه ان قيل عنها ما لها قامة فالشمس والبدر بلا قامه
ولابن المزين لا تلمني اذا حلالي قصير من البشر فليالي اللقا حلة
وهي في غاية العقص والجهاد قال زهير في معتدله كلفت بها وقد
تمت حلاها وزينها الملاحة والوقار فما طالت ولا قصرت ولكن
مكملة يضيق بها الازار قوام بين ذلك في اعتدال فلا طول يعاب
ولا اختصار وشعر واصل الخلخال منها فاضحى قرطها قلقا يغار
حكت فصل الربيع بحسن قد تساوي الليل فيها والنهار وقال الاخر
كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت تمت قواما فلا طول ولا قصد
كانما افرغت من ماء لؤلؤة في كل ناحية من وجهها قمر
وهذه عادتهم المستمرة يمدحون ويذمون وقد الغو في مدح
الشي وذمه كتبنا قال صاحب التذكرة انشدني لنفسه الامام
زين الدين عمر بن الوردي اراك علي ما فيك توصلني الاذي
فدعني

فدعني وافعل مثل ذا ببليه اما تستقيل الشر مني وتبقي علي
صفحات الدهر عار نشيدي ولو رمت ذم الشمس قلت قرونها طوال
وقد كانت سراج ثمود رهينة تكوير وخسف كانها رغيف
غلاء او كقرص حديد ولو شيت ذم البدر شبهته وجه بدفن بني او
بخف قعود وقلت حكي في برده واصفراره وكلفته السوداء وجه
يهودي ومن كان حال الشمس والبدر عنده كذاك فمن عاداه غير
رشيد علي ان العرب يمدحون بالطول يحكي ان امراة خالد بن
صفوان قالت لبعلها انك لجميل يا ابن صفوان فقال وكيف
وليس عندي رداء الجمال ولا برنسه ولا عموده عموده الطول وانا
ربعه وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ورداؤه البياض وانا آدم
ولكن قولي انك مليح ظريف ففرق بين الجمال والملاحه والظرفه
علي ان اصل اللغه كما قسمها ابن الاعرابي ان يستعمل الجمال في الانف
والصباحه في الوجه والوضاءة في البشرة والحلاوة في العينين
والملاحه في الفم والظرف في اللسان والرشاقه في القد واللباقه
في الشمايل وكمال الحسن في الشعر الا ان المولدين استعملت هذه
الالفاظ في غير محلها من اللغة فقالوا كامل الحسن جميل الوجه
حلو الشمايل مليح القامة ظريف الحكايات ودارت علي السنتهم
حتي تنوسي اصل اللغه واستحسن هذا الفرع حتي صار في كلامهم
افصح من الاصل وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ربعة لكنه الي
الطول اقرب كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وفي حديث ما يفيد ان
هذا اي كونه ربعه ان مشي وحده او مع قصير والا طال علي من
ماشاه وهو ينسب الي الطول بل لو اكتنفه طويلان طالهما فاذا
فارقاه نسب الي الربعه كما في شرح الهمزية لابن حجر وقيل الحسن
ايها الناظر هو كما قال الشاعر معني بمن اهواه قد فتن الوري
غير الجمال ولست ادري ما هو قال صاحب ديوان الصبابة

وهوالصحيح لانه لا يدرك كنهه ولا يعرف شبهه كانه نكرة لا يعرف
ومجهول لا يتعرف وقد جاني الريق والرضاب من الاشعار ما حلا وطاب
فمنه قول بن عفيف لو لم تكن ابنة العنقود في فمه ما كان في خده
القاني ابو لهب تبت يدا عاذلي فيه فوجنته حمالة الورد لاحمالة
الحطب وللسراج الوراق قال من شبه ريقي بالزلال العذب زلا
انما ريقي شهد قلت ذا منه فيك احلا وللحاجري واهيف معسول
المراشف دابه تجنيه لا يحنو ولا يترفق اذا ما سلا عن حبه قلب
عاشق تعلمه اعطافه كيف يعشق ولابن حبيب افديه ريان
ذا قوام قد انثني من طلا الطلاوة لما دري انني صبور اكثر من
ذكره الملاوه ارشفني الشهد من لماه وقابل الصبر بالحلاوه
ومن قول الاخر نهض في قتل عاشقيه علي ما قد حوي لحظه من
الكسل ما عيب من ثغره سوي شنب قد مزج المسك فيه بالعسل
ومثله كثير وفي الشطر التشبيه البليغ حيث جعل الغدر محا والريق
معسولا لانه حذف الاداة ووجه الشبه مثل زيد اسد وقد تقدم
الكلام عليه في قوله وما سعاد غداة البين وفيه من البديع شبه
الاشتقاق بين عسال ومعسول ويسمي المشابه والمغاير
والملحق بالمشتق وايهام الاشتقاق لانه يوهم الاشتقاق وليس
كذلك وهو ان تجتمع الالفاظ في حروفها الاصول او اكثرها وفي
ترتيبها دون معناها فمثال اجتماعها في جميع الحروف قولك سلم
بذي سلم ومثال الثاني البعض قوله تعالي وجني الجنتين دان
فلفظ سلم الذي هو الشجر مسا وللفظ سلم من السلامه في
جميع الحروف الاصول لكن المعني مختلف وجني بعض حروفه
وهو الجيم والنون موافق للفظ الجنتين ويختلفان بالباقي والمعني
ايضا مختلف لان الجنة راجع الي الشرة والجني الثمر ومنه قوله
تعالي قال اني لعملكم من القالين وليريه كيف يواري سواة اخيه
واسلمت

واسلمت مع سليمان واثاقلتم الي الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة
ثم كلي من كل الثمرات ومنه قوله صلي الله عليه وسلم اسلم سالمها الله
وغفار غفر الله لها وعصيه عصت الله ورسوله لا يقال ان هذا من
الاشتقاق الحقيقي لان اسلم وغفار وعصيه اسما من تجلات لم يلحظ فيها
اشتقاق فلا يقال اسلم من السلامه وغفار من الغفران وعصيه
تصغير عصا لانه لم يثبت سبق هذه المعني لمسمياتها فيلحظ ذلك
في التسمية كما فعلوا في هاشم لانه لم يسم بذلك حتي سبق منه هشم
الثريد للاضياف ومنه ما كتب به للمامون في حق عامل له فلان
ما ترك فضه الا فضها ولا ذهبا الا اذهبه ولا ما لا الا ما ل عليه
ولا فرسا الا افترسه ولا دارا الا دارها ملكا ولا غلة الا غلها ولا ضيعة
الا ضيعها ولا عقالا الا عقره ولا حالا الا احاله ولا غنما الا غنمها ولا بقرا
الا بقرة ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا دقه ولعل قايلا يقول
هذا من التجنيس المشتق الحقيقي وليس كذلك لان جميع ما ذكر
اسما اجناس فهي محمولة علي عدم الاشتقاق فلا نحكم علي لفظها به
وان وافق لفظا آخر يمكن ردها اليه في المعني ومن الشعر قوله
بجانب الكرخ من بغداد عن لناظبي بنفره عن وصلنا نفر ظفيرناه علي
قلبي تظافرنا يا من راي شاعرا اودي به الشعر وقال الاخر
تراهم بجمعين عن القري متنزلين علي الضيوف النزل فاقمت بين الازد
غير مزود وحللت في خولان غير مخول وقال الاخر اذا اعطشتك
اكف اللئام كفتك القناعة سبعا وريا فكن رجلا رجله في الثري
وهامة همته في الثريا وهو كثير ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد
وفيه من البديع اللف والنشر مصدر لف الشي لفا اذا جمعه
والنشر مصدر نشر الشي نشرا اذا بسطه وفي الاصطلاح انه
تذكر شيئين او اشيا اما تفصيلا فتنص علي كل واحد منها واما اجمالا
فتاتي بلفظ واحد يشتمل علي متعدد لعدم الالتباس والثقة

بانه السامع يرد كل واحد لما يليق به والمذكور علي التفصيل ينقسم
الي قسمين قسم يرجع اليه المذكور بعده علي الترتيب فيكون الاول
للاول والثاني للثاني وهكذا وهذا هو الاكثر وقسم علي العكس
ويسمي الاول لفا ونشرا مرتبا والثاني معكوس الترتيب
وقد يكون الترتيب في بعضه دون بعض ويسمي مختلطا
واما المذكور علي الاجمال فهو قسم واحد اذ لا يتبين فيه ترتيب
ولا عكس مثل اللف والنشر المرتب بين شيئين قوله تعالي ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فالسكون راجع الي الليل والابتغا راجع الي النهار ومثله فالقد
والريق وان عسال يرجع الي القد ومعسول يرجع الي الريق
ولابن حيوش في ثلاثه ومقرطق يغني النديم بوجهه عن كاسه
الملاني وعن ابريقه فعل المدم ولونها ومذاقها من مقلتيه ووجنته
وريقه ومنه ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد خمر ودر وورد
ريق وثغر وخد ومنه قول ابن الرومي اراؤ وجوهكم وسيوفكم
في الحادثات اذا دجون نجوم فيها معالم للهدي ومصابح تجلو الدجي
والاخريات رجوم ومنه قول حمدة من اهل وادي الاندلسيه
ولما ابي الواشون الا فراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وهذان البيتان في غاية ما يكون من الحسن وناظمتها معدودة
من ذوي الالباب وفحول اهل الاداب ومنه بين اربعة صالوا
وجادوا واضاؤا واحتبوا فهم اسد ومزن واقمار واجبال ومنه بين
خمسه قول الشهاب الاندلسي قمر علي رضوي تسير به الصبا
والبرق يلمع من خلال سحابه من وجهه ووقاره وجواده وحسامه
بيديه يوم ضرابه ومنه بين ستة قول بن جابر ان شيت ظبيا وهلالا
ودجي اوزهر غصن في الكثيب الاميد فلحظها ولوجهها ولشعرها
ولخدها

ولخدها والقد والردف اقصد ومنه لبعضهم واللف في عشره وجه
جبين قوام معصم كفل فرق وفرع وخد مبسم ثغر بدر هلال قضيب
جدول جبل صبح وليل وورد نرجس درر الا ان لفظ جبل ثقل عليه
بيتيه ومنه لابن جابر بين اثني عشر نظر منها كل وصف بشبهه
وذلك جمع لا نظير له يبدو فروع بها قد كلام فم لمى حلي عنق ثغر شذا
مقلة خد دجي قمر غصن جني خاتم طلا نجوم رشاد رصبا نرجس ورد
ومثال اللف والنشر المعكوس الترتيب قوله تعالي اولم يروا الي ما بين
ايديهم وما خلفهم من السمآء والأرض إن نشا نخسف بهم الأرض
أو نسقط عليهم كسفا من السمآء، ومنه قول الفرزدق لقد خنت
قوما لو لجات اليهم طريد دم او حاملا ثقل مغرم لالفيت منهم معطيا
او مطاعنا وراك شذرا بالوشيج المقوم فرد معطيا لحامل ثقل مغرم
ورد مطاعنا لطريد دم فالاول للثاني والثاني للاول ولا معني لرد صاحب
المثل السائر في هذين البيتين في هذا الترتيب فلان القران جاء
بمثله كما تقدم فان مثل قايلهما لا يرد عليه لانه عربي فصيح حجة
في كل ما يقوله ولو تطرقنا الي الطعن علي العرب بالارآء والنظر لم
يبق في ايدينا شيء ومنه قول بن حيوش كيف اسلو وانت حقف
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا ومنه احفظ لسانك لا تبح بثلاثة
سن ومال ان سيلت ومذهب فعلي الثلاثة تبتلي بثلاثة
بمكفر وبحاسد ومكذب ومثل للمختلط في المطول بقولك هو شمس
واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة فكانه لم يظفر له من الشعر بمثال
ولم يذكره غيره من علماء فن البديع وكانه غير معتبر عندهم
ومثال اللف والنشر علي الاجمال قوله تعالي وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصاري فان التقدير وقالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصاري لن يدخل
الجنة الا من كان نصاري وانما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد

١٤٠

بين اليهود والنصاري فلا يمكن ان يقول احد الفريقين بدخول الفريق
الاخر الجنة فوثق بالعقل في انه يرد كل قول الي فريقه لعدم اللبس
وبقي هنا مسالة من هذا الباب وهي قوله تعالي يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا فهذه الاية عند اهل السنة محمولة علي اللف والنشر
الا انه حذف منه احدي قرينتي اللف فالتقدير عندهم لا ينفع
نفسا كافرة ايمانها بعد ظهور الايات ولا نفسا مومنة كسبها خيرا
في ايمانها بعد ذلك مالم تكن الكافرة امنت قبل او المومنة كسبت
الخير قبل فاللف شيآن احدهما ايمان الكافر وهو ملفوظ في قوله
لا ينفع نفسا ايمانها والثاني كسب المومن الخير وهو المحذوف
المقدر والنشر قوله لم تكن آمنت من قبل وهو راجع الي ايمانه
الكافر الملفوظ به وقوله او كسبت وهو راجع الي كسب المومن
الخير المحذوف لدلالة او كسبت عليه في النشر وانما قدر اهل السنة
هذا التقدير لتجري الاية علي مذهبهم لان هذا التقدير يقتضي
ان الذي لا ينفع هو ايمان الكافر بعد ظهور الايات او كسب
المومن الخير بعد ذلك فيفهم منه ان الايمان قبل ظهور الايات
وان لم يعمل خيرا نافع سوآء صحبه عمل او لم يصحبه فمن لقي الله
وقد امن قبل ظهور الايات وان لم يعمل خيرا غير مجرد الايمان
نفعه ايمانه وكان في المشية ان شآء عذبه وان شآء ادخله
الجنة واما المعتزلة فليست الآية عندهم علي اللف والنشر
لان مذهبهم لا يقتضي تقدير المحذوف وانما يجعلون او
كسبت معطوفا علي امنت فيرون انه الذي لا ينفع هو
الايمان بعد ظهور الايات او قبلها اذا لم تكن مع الايمان
كسبت خيرا فمجرد الايمان لا ينفع من غير عمل فلم تكن امنت
عندهم في موضع الحال او كسبت فانه معطوف عليه والتقدير
عندهم

عندهم لا ينفع نفسا ايمانها في حال كونه غير متقدم علي ظهور الايات
او في حال كونه غير مصحوب بكسب خير وان تقدم علي الايات
قال القاضي البيضاوي لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او
كسبت في ايمانها خيرا عطف علي امنت والمعني انه لا ينفع
الايمان حـ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة
في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل
وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد علي
اشتراط النفع باحد الامرين علي معني لا ينفع نفسا خلا عنهما
ايمانها والعطف علي لم تكن بمعني لا ينفع نفسا ايمانها الذي
احدثته وان كسبت في ايمانها خيرا اهـ وما ذكرناه اولي وهو
الذي ذكره القسطلاني في شرح البخاري من كتاب التفسير
ونصه قول الزمخشري فلم يفرق كما تري بين النفس الكافرة
اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في
وقته ولم تكسب خيرا ومراده بذلك كما في الانتصاف الاستدلال ١٥١
علي ان الكافر والعاصي في الخلود سوا حيث سوي في الاية
بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركه بعد ظهور الايات خبر
مدفوع بما قاله المحققون ان التقدير يوم ياتي بعض ايات ربك
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا من قبل فتوافق الايات والاحاديث الشاهدة بان
مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة ولو بعد حين وفي الاية لف
واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل
ما تكسبه من الخير بعد لكن حذف احدي القرينتين وحاصله
ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان
المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شي اصلا انتهي

والمراد ببعض ايات ربك طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين
ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها فاذا راها
الناس آمن من عليها فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من
قبل واخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا
وابن ماجه في الفتن وفي كتاب البعث والنشر للبيهقي عن ابي عبد
الله الحاكم ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول عيسي ثم خروج
ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو
اول الايات العظام المؤذنة بتغيير احوال العالم العلوي وذلك
ان الكفار يسلمون في زمن عيسي عليه السلام ولو لم ينفع الكفار
ايمانهم ايام عيسي لما صار الدين واحدا فاذا قبض عيسي ومن
معه من المسلمين رجع اكثرهم الي الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من
مغربها فاذا راها الناس امن من عليها اي علي الارض فذلك حين
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروي البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتي تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت وراها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين
لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرا الاية ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا ان اول
الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها الحديث واستشكل بان
طلوع الشمس ليس باول الايات لان الدخان والدجال قبله
واجيب بان الايات اما امارات دالة علي قرب قيام الساعة
وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن
الثاني طلوع الشمس من مغربها ويسمي اولا لانه مبدا القسم
الثاني وعلي ذكر الدخان وانه من علامات الساعات فقد
اختلف في معني قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين
الايات هل الدخان هو المعدود في اشتراط الساعة او الدخان
يوم

يوم القيامة او الدخان كناية عما اصاب قريشا من القحط والجوع اقول
اشار اليها البيضاوي فقال فارتقب فانتظر لهم يوم تاتي السماء
بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجايع يري بينه وبين السماء
كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهوي يظلم عام القحط لقلة
الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد
قحطوا حتي اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الي السما
لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط
الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال اول الايات الدخان
ونزول عيسي عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس
الي المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلي الله عليه وسلم الاية
وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليله
فاما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران
يخرج من منخره واذنه ودبره يوم القيامة والدخان يحتمل
١٢٤ المعنيين ثم قال عند قوله انا كاشفوا العذاب بدعا النبي صلي
الله عليه وسلم فانه دعا فوقع القحط قليلا اي كشفا قليلا او زمانا
قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عايدون الي الكفر غب الكشف
ومن فسر الدخان بما هو من اشراط الساعة قال اذا جا الدخان
ضجت الكفار بالدعا فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فريثما
يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط
والتقدير اه قال شيخي زاده في حاشيته واختلفوا في هذا الدخان
فذهب ابن مسعود رضي الله عنه الي ان المراد به ما اصاب قريشا
من القحط وشدة الجوع حتي اكلوا الكلاب والجيف والعظام وذلك
انهم لما عاندوا وابوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلي الله
عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك علي مضر واجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعايه عليه السلام

واختاره المص قلت لانه صدر به ثم بين ان اطلاق الدخان علي شدة
القحط وغلبة الجوع من قبيل الكناية او المجاز المرسل بناء علي انهما
يستلزمان لانه يري الهوا مظلما كالدخان من ضعف البصر بشدة
الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس علي الارض وكثرة
ما تصاعد منها الي الجو من الغبار المتكدر واما لان غلبة الشر وشدة
الخوف والحزن تظلم العين فتري الدنيا كالمملوة من الدخان
والسما لا تاتي بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانها اليها من قبيل اسناد
الشي الي سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السما وروي عن علي
ابن ابي طالب ان المراد به الدخان المعهود في اشراط الساعة
ياتي من السما وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وليست فيه فرجة
تخرج منها الدخان وذلك يمكث فيها اربعين يوما وليله ويدخل
في اسماع الكفرة حتي يكون راس الواحد منهم كالراس الحنيذ
اي المشوي واسند ظهوره الي السما لكونها مبدا لظهوره ثم
فسره المص بنفس يوم القيامة واشار الي انه كما يحتمل ان يراد به
معناه الحقيقي يحتمل ان يراد به ما يستلزمه وهو يوم القيامة
فانه لشدة اهواله يظلم العين بحيث لا يري الانسان فيه اينما
توجه والظلمة مستولية عليه كانه مملو دخانا وانكر بن مسعود هذا
واثبت ان المراد بالدخان ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع محتجا
بان الله تعالي حكي عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون فاذا حملناه علي القحط الذي وقع بمكة استقام الكلام
فانه روي ان الامر لما اشتد علي اهل مكة مشي ابو سفيان الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه وناشده الله
والرحم وقالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد اصابنا شدة
ووعدوه ان دعا لهم وكشف الله عنهم تلك البلية يومنوا به
فلما ازالها الله عنهم رجعوا الي شركهم واما اذا حملناه علي ظهور
علامة

علامة من علامات القيامة او علي ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك
لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفس القيامة لا يمكنهم ان
يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون ولا يصح ايضا ان يقال
لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون وقد اشار المص الي
الجواب عما احتج به بن مسعود من كونه لا يصح حمله علي ظهور
علامة من العلامات بقوله ومن فسر الدخان الخ وبيانه ان مجرد
الظهور علامة لا يوجب انقطاع التكليف ولا يقدح في صحة الايمان
ولا يجب ايضا لزومها او عدم انكشافها واشار الي الجواب عما احتج
به ايضا من كونه لا يصح حمله علي القيامه ومن فسره بما في القيامة
الخ وبيانه ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب بمعني اردد تنا الي
الدنيا فنعمل صالحا وقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون
بمعني ان رددناكم اليها تعودون الي ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب
علي اسلوب قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالكلام مبني علي ١٤٣
الفرض والتقدير اه بزيادة بيان وقد روي البخاري في صحيحه
في تفسير سورة الفرقان عن مسروق عن عبد الله اي بن مسعود
انه قال خمس اي من العلامات الدالة علي الساعة قد مضين الدخان
والقمر والروم والبطشة واللزام قال القسطلاني في شرحه مضين اي
وقعن الدخان المشار اليه في قوله تعالي يوم تاتي السماء بدخان
مبين والقمر في قوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر والروم
في قوله تعالي الم غلبت الروم والبطشة في قوله تعالي يوم نبطش
البطشة الكبري وهو القتل يوم بدر واللزام في قوله تعالي
فسوف يكون لزاما قال بن كثير ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره
به بن مسعود وابي بن كعب القرظي ومجاهد والضحاك والسدي
وقتادة وغيرهم وقال الحسن فسوف يكون لزاما يعني يوم
القيامة قال ابن كثير فلا منافاة بينهما اه وعلي تفسير

البطشة واللزام بيوم بدر فيكون المعدود في الحقيقة اربعا ويحتاج
الي بيانه الخامس فقول الحسن بيان الخامس لكن تفسيره بيوم
القيامة فيه شي لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون يوم القيامة
مستقبل لا ماضي ففي قول بن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب
بانه لتحقق وقوعه عد ماضيا قاله في المصابيح وهذا الحديث قد سبق
في الاستسقا ثم ذكره البخاري في تفسير سورة الدخان ثم قال باب
يغشي الناس هذا عذاب اليم حدثنا يحيي حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله اي بن مسعود
انما كان هذا لان قريشا لما استعصوا علي النبي صلي الله عليه
وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فاصابهم قحط وجهد حتي
اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الي السما فيري ما بينه وبينها
كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالي فارتقب يوم تاتي السما
بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم قال فاتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر انك
لجري فاستسقي فسقوا فنزلت انكم عايدون فلما اصابهم
الرفاهية فانزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبري انا
منتقمون قال يعني يوم بدر قال القسطلاني والاتي هو ابو
سفيان كما عند المولف لكن في المعرفة لابن مندة في ترجمة كعب
ابن مرة قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي مضر فاتيته
فقلت يا رسول الله قد نصرك الله واعطاك واستجاب لك
وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فهذا اولي ان يفسر به القايل
لقوله يا رسول الله بخلاف ابي سفيان فانه وان كان جا ايضا
مستشفعا لكنه لم يكن اسلم حينئذ ولابي ذر فقيل له يا رسول
الله قال في الفتح وانما قال لمضر لان غالبهم كان بالقرب من
مياه الحجر وكان الدعا بالقحط علي قريش وهم سكان مكة فسري
القحط

القحط الي من حولهم قال عليه الصلاة والسلام مجيبا لابي سفيان او كعب
ابن مرة اتامرني ان استسقي لمضر مع ما هو عليه من معصية الله والاشراك
به انك لجري ذو جراة حيث تشرك بالله وتطلب رحمته ثم قال البخاري
باب ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون قال القسطلاني اي عذاب
القحط والجهد او عذاب الدخان الاتي قرب قيام الساعة او قريب عذاب
النار حين يدعون اليها في القيامة او دخان ياخذ باسماع المنافقين
وابصارهم ورجح الاول بان القحط لما اشتد علي اهل مكة اتاه ابو
سفيان فناشده الرحم ووعده ان كشف عنهم امنوا فلما كشف
عادوا ولو حملناه علي الاخيرين لم يصح لانه لا يصح ان يقال لهم حج
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون انتهي قلت ــــــــ وقد علمت الجواب
عن ذلك في كلام البيضاوي والمحشي ثم ساق الحديث عن مسروق
قال دخلت علي عبد الله يعني بن مسعود رضي الله عنه فقال ان
من العلم ان تقول لما تعلم الله اعلم ان الله قال لنبيه صلي الله عليه وسلم
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان قريشا لما غلبوا
النبي صلي الله عليه وسلم واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم
بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة اكلوا فيها العظام والميتة من الجهد
حتي جعل جهدهم يري ما بينه وبين السما كهيئة الدخان من الجوع
قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون فقيل له انا كشفنا
عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم
يوم بدر فذلك قوله يوم تاتي السما بدخان مبين الي قوله جل ذكره
انا منتقمون وقد قدمنا في سورة ص وسبب قول بن مسعود ان
من العلم الخ ما رواه البخاري في تفسير سورة الروم عن مسروق
انه قال بينا رجل يحدث في كندة فقال يجي دخان يوم القيامة فياخذ
باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام
ففزعنا فاتيت بن مسعود وكان متكيا فغضب فجلس فقال

من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا
يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وان قريشا ابطاوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلي الله
عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حتي اكلوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويري الرجل ما بين السما
والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامرنا
بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين الي قوله انكم عايدون فيكشف عذاب
الاخرة عنهم اذا جا ثم عادوا الي كفرهم فذلك قوله يوم نبطش
البطشة الكبري يوم بدر قال القسطلاني وهذا الذي قاله بن
مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العاليه وابراهيم النخعي
والضحاك وعطية العوفي واختاره بن جرير ولكن اخرج بن ابي حاتم
عن علي بن ابي طالب قال لم تمض اية الدخان بعد يا خذ المومن
كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتي ينفذ واخرج ايضا عن عبد الله بن
ابي مليكة قال غدوت علي بن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة
حتي اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت
ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتي اصبحت قال الحافظ بن كثير
واسناده صحيح الي بن عباس حبر الامة وترجمان القران ووافقه
عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من
الصحاح والحسان مما فيه دلالة ظاهرة علي ان الدخان من الايات
المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالي فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين اي بين واضح وعلي ما فسر به بن مسعود انما هو خيال
راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشي الناس
اي يعمهم ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل يغشي الناس
واما قوله انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب لعدتم
الي

هلكوا

الي الدنيا العدتم الي ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالي ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة
وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن النبي صلي الله عليه وسلم ان
لا تقوم الساعة حتي تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج ياجوج وماجوج وخروج عيسي والدجال
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم اه قلت
ولا يعكر علي بن مسعود قوله ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما
قال يغشي الناس فانهم قالوا ان الناس اذا ذكروا في القران فان
المراد به اهل مكة فلا وجه للتعميم الذي ذكره والي هذا اشار الشهاب
الخفاجي في قوله كفي شرفا يا اهل مكة انكم علي جسد المجد من نفع راس
وما الناس الا انتم ليس غيركم اذا قال رب الناس يا ايها الناس
ثم ساق البخاري من طرق اخري في سورة الدخان حديث بن مسعود
ولم يتعرض لما روي عن علي رضي الله عنه ولا غيره فكانه لم يصح
عنده من ذلك شي بسند يرتضيه علي شرطه فكان مذهبه في ذلك
مذهب بن مسعود والحاصل ان في الدخان الخلاف الذي قدمناه
بقي هنا مما يناسب المقام مسالة فقهية في الدخان الحادث
في سنة تسعماية وتسعة وتسعين الي زماننا هذا وشرب الناس له
وقد عم جميع البلاد حتي الحرمين الشريفين ومصر والشام والروم
وابتلا بشربه الرجال والنسا والعالم والجاهل والمرشد والعارف
واشترك في ذلك الرئيس والمرؤس هل هو منكر حرام لا يجوز شربه
ام هو حلال اختلف في ذلك عند ابتدا ظهوره فبعضهم ذهب
الي الحل وبعضهم الي الحرمة بحسب ما ظهر لهم وروي الخلاف عن

١٢٥

الشافعية والحنفية والمالكية قال بن عماد في هديته ويكره الاقتدا بالمعروف
باكل الربا او بشي من المحرمات او بدوام الاصرار علي شي من البدع
المكروهات كالدخان المبدع في هذا الزمان ولاسيما بعد منع السلطان
وكذا من اعتاد دخول بيوت القهوة وشربها علي الالات المنكرات
لامن شربها في بعض الاوقات مجردة عن تلك المنهيات بنية
الاستعانة علي الطاعات وحيث فتح الامام الشاذلي بابها ومدح
القطب البكري شرابها والفقها الطباع وشربت بنية الانتفاع
فقد انكسرت سورة الابتداع اه وتبعه العلامة الحصفكي
في شرح تنوير الابصار الذي سماه الله بالدر المختار قال
الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح الهدية العمادية اقول
غاية المرتكب لهذه الاشيا ان يكون فاسقا وتقدم بيان
كراهة الاقتدا بالفاسق فيكون هذا من باب التفصيل بعد
الاجمال وفي فتح القدير ويكره الاقتدا بالمشهور باكل الربا انتهي
ولعل قيد الشهرة كالمعرفة في قول المص رحمه الله ليتحقق ذلك
المقتدي فيثبت عنده بعض الثبوت واما كون الدخان المسمي
في زماننا بالتتن من البدع المكروهات فعندي فيه نظر اما كونه
بدعة بالمعني اللغوي بمعني الذي لم يكن موجودا في زمن الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم فظاهر واما كونه بدعة في الدين
بالمعني الاصطلاحي فلا وجه له لانه ليس زيادة في عبادة شرعية
ولا نقصانا منها ولا يقصد احد به عبادة الله تعالي ولا طاعته
وفي الطريقة المحمدية للبركلي رحمه الله فان قيل كيف التطبيق
بين قوله عليه الصلاة والسلام كل بدعة ضلالة وبين قول
الفقها ان البدعة قد تكون مباحا كاستعمال المنخل والمواظبة علي
اكل لب الحنطة والشبع منه وقد تكون مستحبا كبناء المنارة والمدارس
وتصنيف الكتب بل قد تكون واجبا كنظم الدلايل لرد شبه الملاحدة

ونحوهم

ونحوهم قلنا للبدعة معني لغوي عام هو المحدث مطلقا عادة او عبادة
لانه اسم من الابتداع بمعني الاحداث كالرفعة من الارتفاع والخلقة
من الاختلاق وهذه هي المقسم في عبارة الفقها يعنون بها ما احدث
بعد الصدر الاول مطلقا ومعني شرعي خاص وهو الزيادة في
الدين والنقصان منه الحادثان بعد الصحابة رضي الله عنهم بغير
اذن من الشارع لا قولا ولا فعلا ولا صريحا ولا اشارة ولا تتناول
العادات اصلا بل تقتصر علي بعض الاعتقادات وبعض صور
العبادات فهذه هي مراده عليه الصلاة والسلام بدليل قوله
عليه الصلاة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم وقوله عليه الصلاة
والسلام من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والبدعة
في الاعتقاد هي المتبادر في اطلاق البدعة انتهي فظهر من هذا ان
التتن لا يسمي بدعة بالمعني الاصطلاحي للبدعة بمعني البدعة ١٢٦
في الدين وانما هو بدعة في العادة فيكون بحسب ما هي مقصودة
له فان كانت اعانة علي طاعة وعبادة يثاب عليها قلت كما
ذكر في القهوة وان لم تكن كذلك فهي مباحة كالمنخل ونحوه واما قول
المص رحمه الله انه من المكروهات ففيه نظر ايضا فان المكروه هو
الحكم الذي ورد في النهي عنه دليل غير قطعي او دليل عارضه دليل
اخر فسمي مكروها مخافة الكذب علي الله تعالي بالمساواة في النهي
بين القطعي والظني فسموا ما ورد فيه دليل قطعي علي الترك حراما
وما ورد فيه دليل ظني علي الترك مكروها كما سموا الذي ورد فيه
دليل قطعي علي الفعل فرضا وما ورد فيه دليل ظني علي الفعل
واجبا ومعلوم ان التتن لم يرد فيه نص من كتاب الله تعالي ولا
نص في حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا كان في زمن
المجتهدين حتي يستدل عليه بالاجماع منهم ولا المتكلمون فيه
مجتهدون حتي يعتبر القياس منهم حجة ودليلا علي حكمة فان

فان القياس لايجوز لغير المجتهد كما ذكره الاصوليون في كتبهم فلا
دليل علي كراهته عند المقلدين للمجتهدين امثالنا وقول المصنف رحمه
الله تعالي لاسيما بعد منع السلطان الخ فيا ليت شعري اي امر من
امري السلطان يتمسك به في ذلك امره الناس بترك استعماله
ام امره الناس باعطاء المكث عليه والمصادرات لمن يبيعه وهو
في الحقيقة امر باستعماله انما يتذكر اولوا الالباب قلت هذا
في زمن الشيخ عبد الغني قدس سره واما في زماننا فلا يمنعون
احدا من استعماله وقد زاد المكث عليه اضعافا مضاعفة حتي صار
ما يتحصل منه من الاموال شيئا لا يدخل تحت حصر وايضا هل منع
السلاطين الظلمة الخاينين لله ورسوله ولخاصة المومنين وعامتهم
المصرين علي اكل المكوس والمصادرات وتضييع بيوت الاموال
وادعاهم انها ملكهم وحقهم واقرارهم القضاة علي اخذ الرشوات
وعدم اقامة حدود الله تعالي في الارض مع قدرتهم علي ايقاع
الحق ومنع جميع ذلك وتعللهم في ذلك باقامة فرض الجهاد
والاستعانة عليه بالاموال وفي خزاينهم وعند خدمهم واتباعهم
من انواع الاسباب المغصوبة من بيت المال ما يفي بجميع حوايج
الجهاد سنين متعددة اذا اقاموا في ذلك بالقانون الشرعي
فهل يثبت ذلك المنع منهم حكما شرعيا لامة محمد صلي الله عليه وسلم
وهل تصلح الفسقة مشرعون لهذه الامة فلو اطاعوا الله تعالي
لاطاعهم العباد ولكن عصوا الله تعالي فعصتهم العباد وقد قالت
الفقها كما صرح به في جامع الفتاوي وغيره ان من قال السلطان
هذا الزمان عادل كفر لانه لا شك في جوره والحرام حرام بيقين فمن
جعله حلالا وعدلا فقد كفر وعلي فرض عدم وجود ذلك فقد نقل
في حاشية شيخي زاده علي البيضاوي في تفسير سورة البقرة
عند قوله تعالي وعلم ادم الاسما كلها ما نصه لما اراد الله تعالي

اظهار

١٤٧

اظهار فضل ادم عليه السلام لم يظهره الا بالعلم فلو كان في الامكان شيء
اشرف من العلم كان اظهار فضله بذلك الشيء الا بالعلم ثم قال
واعلم انه يدل علي فضيلة العلم الكتاب والسنة والمعقول اما
الكتاب فايات كثيرة منها قوله تعالي اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم والمراد من اولي الامر العلما في اصح الاقوال لان
الملوك تجب عليهم طاعة العلما ولا ينعكس الي اخر عبارته ونقل
ذلك الشيخ العيني رحمه الله تعالي في مسايل شتي من شرح الكنز
حيث والمراد باولي الامر العلما في اصح الاقوال اه فحيث كان كذلك فلا
يعتبر امر السلطان موجبا للتحريم ولا غيره بل ربما اطلاق هذا التشريع
لهم يغري الجهلة منهم علي ظن التحكم في الدين ويوصلهم الي دعوى
ربوبية في انفسهم حيث يجدون الحرام تابعا لاقوالهم والايجاب علي
مقتضي ما يامرون وهو ظن قبيح نعوذ بالله منه وربما يوصل الي
ما هو اخبث واقبح وحيث رجع الامر في وجوب الطاعة للعلما فالمراد
منهم اهل الاجتهاد كابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد وجميع
المجتهدين في مذاهبهم المقلدين لهم في مجرد الاصول ولم يرد عن واحد
منهم في هذا التتن عبارة تتبع بل من جملة المقرر في الاصول ان الا صل
الاشيا الاباحة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالي عنه كذا ذكر
في شرح المنار وغيره وهذا كله اذا لم ندخل ذلك تحت شي مذكور فان
ادخلناه تحت البصل والثوم مما تنبته الارض من الاشيا التي رايحتها
كريهة فلا يقتضي ذلك التحريم لها لان كراهة الرايحة بحسب
الطبيعة في العادة وليست من اسباب التحريم شرعا ارايت ان
بعض النباتات خلقها الله كريه الرايحة ومر الطعم ولم يقل احد
بحرمة ما يكون هكذا اذا لم يضر بالابدان الانسانية ومتي اضر
البعض دون كانت الحرمة مقتصرة علي البعض الذين يضرهم
ذلك كالعسل فانه يضر اصحاب الصفرا الغالبة وربما يمرضهم

مع انه شفا بالنص القراني فنقول ان اضرار النفس به حرام ولا يجوز لنا
ان نطلق عليه اسم الحرام ونعارض النص بكونه شفا بسبب بعض
الامزجه وكذلك هذا التتن مباح علي الاصل داخل تحت احكام
النباتات التي تضر بمزاج بعض الناس تتمة الكلام علي التتن
فيحرم علي المتضرر به لا هو بعينه حرام عليهم اذ لم يرد فيه بخصوصه
نص حتي نقول بحرمته كما ورد في الخمرة فاطلقنا الحرمة فيها ولم تفصل
واما من لم يضره هذا التتن فلا يحرم عليه ولا يجوز لنا ان نطلق
الحرمه ولا الكراهة عليه لان في ذلك افترآء علي الله تعالي اذ
الحرام هو الثابت بدليل قطعي لا شبهة فيه نظير الفرض واي دليل
ثبت فيه فضلا عن ان يكون ذلك الدليل قطعيا او ظنيا ومن
العجايب ان المتكلمين فيه بالحرمه هم المدعون في انفسهم التورع
والاحتياط في احكام الله تعالي وقد اختاروا الكذب علي الله
تعالي في اثبات الحرمه بمجرد الاستدلال بقياس فاسده وادله
عقليه واهية ولو عقلوا كان التوقف او اطلاق الاباحه هو
الورع في حقهم كما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم مع انه هو الشرع
للامه احكامها ومبين حلالها وحرامها انه كان متوقفا في تحريم
الخمرة حتي نزل فيها النص القطعي ولم يجزم فيها بالحرمه بمجرد القياس
والراي مع ان قياسها تم بمراتب وقبح الخمرة وافسادها للعقول مما
لا يخفي علي ادني عاقل كل ذلك لخوفه صلي الله عليه وسلم
من الله تعالي وعدم تعديه طوره من العبودية لان حكم الله تعالي
قديم انما يثبته الله تعالي في خلقه بخلق الادلة القطعية عليه
فكيف يتكلم فيه قاصر بمجرد الراي والقياس ولين سلمنا ان القايل
بالحرمه مجتهد فلا يلزم الجميع اتباعه لاختلاف ارآء العلما فيه وقد
اخرج السيوطي في الجامع الصغير عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه
وما

وما سكت عنه فهو مما عفا وياليت شعري لو بحث مع من يقول
بحرمة التتن عن حقيقة التتن الذي حرمه ماذا يقول هل هو هذا
النبت بخصوصه فتبقي حرمته علي قوله سواء كان مطبوخا او مبلا
بلبن ونحوه او استعمله كما هو المعتاد ولا يجسر ان يطلق الحرمه علي
طبخه ونحوه وان قال هذا الاستعمال المخصوص فيقال لو استعمل مكانه
عودا او وردا الزمه الحرمه ايضا وهو باطل فلا بد ان يكون للتتن
الذي جزم بحرمته هذا الجاهل معني عنده وما ذاك الا هذا النبت
المخصوص اذا استعمل علي هذه الهيئة المخصوصة ولا دخل للهيات
في استعمال المحرمات ارايت ان الخمر لما حرم حرمه مطلقا علي اي
هيئة كان استعماله فتبقي الحرمه واقعة علي استعمال غير هذا النبت
المخصوص والقايل بالحرمه لا يقول بذلك فيبقي تحريمه واقعا لا
علي شي لو انه عقل ولكن التهوية في التعصب يلقي الانسان في اكثر
من ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما استدلال ١٢٨
بعضهم علي حرمته بكونه دخانا مضرا في البدن فانه اراد ان كل
دخان مضر يرد عليه دخان العنبر والعود فانه غير مضر اجماعا وان
اراد بعض الدخان مضر فهو تخصيص بدون مخصص فيحتاج الي
اثبات امر فارق بين ما يضر من الدخان وما لا يضر علي ان التجربة
هي الطريق المثبت للنفع في الاشيا ونحن نسمع ممن يتعاطي
استعمال لهذا التتن يذكر من منافعه المجربه اشيا كثيرة منها
قطع البلغم ومنها تقوية الاسنان ومعلوم ان العاقل لا يسعي
في اضرار نفسه ولم يجد الاطبا صرحوا في كتبهم بثبوت ضرره ولا
تعرضوا له حتي نعترض بذلك علي من ذكر منافعه فادعاء الاضرار
للجميع غير صواب والحاصل ان الاحتياط لكل احد والذي يجب علي
كل انسان عدم القول بحرمة هذا التتن ولا بكراهته قطعا
وانما الذي ينبغي للانسان اذا سيل عنه وكان ممن يتعاطاه او ممن

لايتعاطاه وعافاه الله منه مثل هذا العبد الضعيف مصنف هذه
الاوراق وكذلك جميع من في بيته وابويه ان يقول هذا شي مباح
لكن رايحته غير مقبولة عند الناس تستكرها الطباع فهو مكروه
طبعا لاشرعا لان الانسان يعرف طبع نفسه فيحكم علي بعض الاشيا
بالكراهة عند طبعه ولم يعلم ما عند ربه حتي يحكم بالكراهة عند الله
تعالي تحتاج الي دليل يرد عنه تعالي والي مستدل بذلك الدليل
وهو المجتهد ولو في المذهب وهو من اطلع علي جميع مسايل مذهبه
وعرف كل مسالة من اين هي ماخوذة حتي يطابق الفروع علي
الاصول بحيث يطلع علي اقوال اصحاب مذهبه من اين قالوها
ويتقن معرفة الاصول وقل ان يوجد في زماننا هذا وقبله من يوم
حدث هذا التتن ان يكون بهذا الوصف من المتكلمين في حرمة
هذا التتن وما ثم الا مقلدون تعدوا طورهم واقدموا علي امر لو
وقع في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لجمع له اهل بدر وضربت
الصحابة رضي الله عنهم به اكباد الابل في مشارق الارض ومغاربها
يختبرون فيه ما عند امثالهم من المعرفه ولا عجب فانا في زماننا
قليل الخير جدا لا ترى احد يسال فيه عن حكم و يقول لا اعلم ابدا
وانما يتكلم كل انسان فيه علي حسب طبيعته ومزاجه وغرض
نفسه من غير توقف ولا انتظار دليل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقد شاهدنا من ياكل المكس والمظالم والرشوة
سرا وجهرا وليس لذلك كبير امر في نفسه ولا في نفوس الناس
اذا شرب التتن وقد سمع بعض الجهلة شدد في حرمته وقطع وحزم
انه اشد في الحرمة فتراه يقول عافانا الله منه واذا تركه يقول تبت
الان ويجد في نفسه انه متي ترك شرب التتن صار من التايبين
الفايزين عند الله تعالي ولا ارى القول بحرمة التتن الا صادره
عن وسوسة شيطانية حتي ليشغل الناس بها عن باقي المحرمات الواردة
في

في الكتاب والسنة بحيث تصغر في عيونهم ولقد سمعت ان بعض الاوادم
المصنفين زعم ان حرمة التتن اشد من حرمة الخمر وهذا قول لا يصدر
عن عالم قطعا فان الخمر نص فيه واجمعت علي حرمته الامة ووردت به
النصوص القطعية بخلاف التتن وما ذاك الا من الغلو في الدين المذموم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومثل هذا الكلام الذي قلناه
في التتن نقوله ايضا في جميع الاشيا التي حدثت بعد زمان المجتهدين
ولم تكن بدعا في الدين كهذه الملابس التي اخترعها العلما وطلبة
العلم والجنود وارباب الحرف والحكام وكذلك هذه البنايات والقصور
المخترعه للهو والتنزهات وهذه الماكولات والمشروبات اللذيذة
المتنوعة المتخذة بعد زمان المجتهدين فان جميع هذه الاشيا مباحات
غير مكروهة ولا محرمة في الدين اذا كانت من حلال ولم يقصد بها الريا
والتحش او الكبر فان الامور بمقاصدها وانما الاعمال بالنيات ولكل
امرء ما نوى وكذلك نقول في جميع ما سيحدث ايضا في الازمان
المستقبلة من الامور المختلفة التي لم تحدث في الدين وهذا الكلام
الذي ذكرناه يفترق به المنصف في احواله المقبل علي اصلاح دنياه
واخرته المتعصب للحق لا لنفسه والله ولي التوفيق والهادي الي
طريق التحقيق وهذا المبحث يحتاج الي بسط ولكن لا يحتمل شرح
هذه المقدمة اكثر من هذا الكلام انتهي قلت قوله وممن لا يتعاطاه
الخ هذا كان منه قبل ان يتعاطاه وانصف في الجواب مع انه لم يكن
تعاطاه بعد ثم ان اشتهر به بعد ذلك حين تعاطاه ومدحه واثني
عليه في اشعارها والف فيه رسايل ما بين مختصر ومطول وذكر
منافعه التي تحققها فيه عند استعماله واما قوله ان رايحته غير مقبولة
عند الناس فكان ذلك اولا عند البعض واما الان فانهم يتغالون
في وصفه بطيب الرايحة حتي ان شاربيه يرون رايحته اطيب
الروايح وازكاها واما المتنطعون الذين يذمونه فانهم في هذا

الزمان اقل من القليل حتي انه ربما يوجد منهم في المدن الكبيرة
الواحد والاثنين وهم مع ذلك ياكلون السحت والحرام ويعاشرون
الوزرا والحكام ولاينهون عن منكر ولا يامرون بمعروف ويتناولون
ما يعطوهم اياه من الحرام الصرف بما يهونون عليهم امور الظلم
بسد دون اقوالهم وافعالهم ولوا انهم ردوا عليهم امرا من
الامور لما قبلوهم ولا اكرموهم بل استثقلوهم ومجوهم فهم عبيد
الدرهم والدينار يحق ان يقال فيهم عجبت من شيخ ومن زهده يذكر
النار واهوالها يكره شرب الماء في فضة وياكل الفضة ان نالها واذا
جري ذكر التتن انكروا علي شاربيه ومنعوا من ينتسب اليهم من
شربه لانه اكبر المحرمات وما قصدهم الا التبجح علي رعاع الناس
وايهامهم ان عندهم من العلم ما ليس عند العلما الاعلام ولقد
احسن الشيخ عبد الغني النابلسي المومي اليه بقوله فيهم ملاعب
الوهم امثال الصخور التي تحت احوالهم لو تشاهدها عليهم نحت
لهم علامة وسيما الوتراها سحت لايشربون التتن بل ياكلون
السحت وقال ايضا قوم بهم بنغخ الشيطان نغخ الزمر فيظهرون
التمسك ظاهر بالامر ان رمت اوصافهم تدري بها يا عمر ولا يشربون
التتن بل يشربون الخمر وله ايضا ظهر موسي بتحريم التتن مفتون
اقصر ملامك واعتبر يادون اهل الهوي بالا باحة دايما يفتون
والبحر من عادته ان يمسك الغليون وله كيسك درايا بجركش بالتتن
ملآن ذا اخضر واحمر كقوس السحب في الاعيان ريح التتن مسك عنبر عبق
الاكوان فاشرب هنيا وكرر سورة الدخان وله ايضا شرط التتن
تشربه يا صاح بين الجمع ان يثبت بالنار ان تلقيه او بالشمع لان
فيه منافع يا اهيل السمع للريح يطرد وللبلغم وفيض الدمع ولصلاح
الدين الكوراني لقد عنفونا بالدخان وشربه فقلنا دعوا التعنيف
فالامر احوجا الا ان لص الهم في غار صدرنا عصانا فدخنا عليه ليخرجا
وقال

وقال ايضا ولو لم تكن يد الكرام لجة ما كان في اطرافها الغليون وقال ايضا
وفيه تلميح للحديث شغلنا بلذات الدخان وشربه عن السكر من اكل
الحشيشة والخمر وكان لنا حصنا من الفسق مانعا عكفنا عليه في بضين
علي الجمر وله من قصيدة مدح بها الشهاب الخفاجي وقد زعموا ان
الدخان يجفف فداويت دمعي تناوله شربا ولي كل معني فيه قد رق رقة
ايملكه من كان سارقه غصبا والاستسهال في هذا يخرجنا عن المقصود
هيفاء بهكنة غيداء مايسة قامت تجاورها تكد مثا كيل
هيفاء بالرفع علي انها خبر مبتدا محذوف اي هي هيفاء ويجوز الجر علي انها
انه صفة بعد صفة وجملة فالقد والوريق معترضة بين الصفات
وتكون مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة لعلة قامت مقام علتين
وهي الف التانيث الممدودة ويجوز النصب بتقدير اعني والهيف
بالتحريك ضمر البطن ورقة الخاصرة رجل اهيف وامراة هيفاء وقوم
هيف بالكسر وفرس هيفاء ضامرة وما احلا قول من قال واهيف
القد بت اشكو له تلاقي وما تلافي فمال عطفا ورق خصرا وانما ردفه
تجافا وللصفدي واهيف حاز قدا قد حار فيه المعني تراه في الحسن
فردا لكنه يتثني والعرب تمدح ضمر البطن ودقة الخصر وثقل الردف
قال المتنبي اعارني سقم عينيه وحملني من الهوي ثقل ما تحوي مآزره
وقال بامواج عوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها وقال كل حصانة
ارق من الخمر بقلب اقسي من الجلمود وقال ظلوم كمتنها الصب لخصرها
ضعيف القوي من فعلها يتظلم بهكنة اي غضة الشباب والبهكن
الشاب الغض وشباب بهكن غض وقال في الصحاح وقال
المورج امراة بهكنة غضة وهي ذات شباب بهكن اي غض وربما
قالوا بهكل وانشد وكفل مثل الكثيب الاهيل رعبوبة ذات شباب
بهكل اه وقال التبريزي هي التامة الخلق قال طرفة بن العبد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد

١٣٠

قال التبريزي الدجن قبل الندي والمطر الخفيف وقيل هو الباس الغيم
السما وان لم يكن مطرا يقول اقصره باللهو ويوم اللهو وليلة اللهو قصيران
قال بعض الاعراب لين ايامنا امست طوالا لقد كنا نعيش بها قصارا
وقال الاخر ظللنا عند دار ابي انيس بيوم مثل سالفة الذباب
وقال اخر ويوم كابهام القطاة مزين الي صباه غالب لي باطله
والدجن معجب اي يعجب من رآه والبهكنة التامة الخلق ويروي
بهيكلة والهيكلة العظيمة الالواح والعجيزة والفخذين ويروي
تحت الخباء المعمد اي ذي العمد غيداء قال في القاموس غلام
اغيد وجارية غيداء ناعمة البدن لينة الاعطاف مايلة العنق
والجمع غيد وفي الصحاح الغيد النعومه يقال امراة غيداء وغادة
ايضا اي ناعمة بينه الغيد والاغيد والوسنان المايل العنق اهـ
وقال التبريزي في قول طرفه تربعت القفين بالشوك ترتعي
حدايق مولي الاسرة اغيد القف ما غلظ من الارض وارتفع ولم
يبلغ ان يكون جبلا والشوك اي في الشوك ويروي في الشول
والشول جمع شايله وهي التي قد شال ضرعها واتي عليها من
وقت نتاجها سبعة اشهر وهو كقولهم شال الميزان يشول
اذا ارتفع وترتعي من الرعي والحدايق جمع حديقه وهو كل شجر
ملتف ونخل والمولي الذي اصابه الولي من المطر وهو الذي يجي
بعد الوسمي والاسره بطون الاوديه الواحدة سرار وهي اكرم
الوادي لقولهم هو في سر قومه اي صميم والاغيد الناعم اي
ذو النعمه وكانه اللين من النعمة اهـ وقال بن نباته وغيدا اما
جفنها فمونث كليل واما لحظها فمذكر بتر فتك جمع الحسن في لحظاتها
علي انه بالجفن جمع مكسر مايسة الميس التبختر وقد ماس يميس
ميسا وميسانا فهو مياس وتميس مثله قال الشاعر واني لمن قنعانها
حين اعتري وامشي به نحو الوغا اتميس ورجل قنعان بالضم
وامراة

وامراة قنعان يستوي فيه المذكر والمونث والتثنية والجمع اي مقنع رضي
والمقنع بالفتح العدل من الشهود يقال فلان شاهد مقنع اي رضي
يقنع به والمايس المايل في مشيته وهو من شان النسا يفعلن ذلك
اعجابا بمحاسنهن ليفتن من يعلق باشراكهن واما قول امرئ القيس
اذا قلت هاتي نوليني تمايلت علي هضيم الكشح ريا المخلخل
ويروي هصرت بغودي راسها فتمايلت فمعناه اذا قلت نوليني قبله
الفت بيديها علي ملتزمة لي وعلي الرواية الاخري هصرت اي
جذبت بغودي مثني فود وحذفت النون لاضافته راس اليه
وفودا الراس جانباه يقال بدا الشيب بفوديه قال ابن السكيت
اذا كان للرجل ضفيرتان يقال لفلان فودان انتهي فهو كقول الاخر
فلثمت فاها اخذا بقرونها شرب النزيف ببرد ماء الحشرج
وقال زين الدين العجمي
بستان حسنك اينعت ثمراته واها الغصن قوامك المياس
في صدره رمان نهد زانه حلي يوسوس في صدور الناس
وكلما جري
يروح عطفيه من التيه مايسا واحسبه من خمر فيه قد انتشا
ولم ار بدرا قبله فوق بانة ولا غصن بان تحت بدر قد انتشا
وله قضيب نقا علاه بدر تم منير ما لرابد افول من قده المياس
رمح ومن اجفانه سيف صقيل وقد روي البخاري عن ابي هريرة
قال النبي صلي الله عليه وسلم بينما رجل يمشي في حلة تعجبه
نفسه رجل جمته اذ خسف الله به فهو يتجلجل الي يوم القيامة
وفي مسلم من طريق ابي رافع عن ابي هريرة زيادة ممن كان قبلكم
وكذا اخرجه البخاري في ذكر بني اسرايل فالحاصل انه هذا حكاية
عن وقوعه في الامم السالفة لكن اخرج ابو يعلي من طريق كريب
قال كنت اقود بن عباس فقال حدثني العباس قال بينما انا مع رسول

الله صلي الله عليه وسلم اذ اقبل رجل يتبختر بين ثوبين الحديث
قال القسطلاني فهو ظاهر في انه وقع في زمنه صلي الله عليه وسلم
الا ان سنده ضعيف ولو سلمنا ثبوته فيحتمل التعدد وهذا الاطلاق
شامل للرجال والنسا لكن بقيد الخيلا فان لم يكن للخيلا فهو مكروه
تنزيها كما نقل عن الشافعي رضي الله عنه قال الله تعالي ولا تمش
في الارض مرحا اي اذا مرح بالكبر والخيلا انك لن تخرق الارض اي
تجعل فيها خرقا حتي تبلغ آخرها بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا اي
لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال وقال في وصية لقمان لابنه ولا
تمش في الارض مرحا اي خيلا ان الله لا يحب كل مختال فخور متبختر
في مشيه فخور علي الناس واقصد في مشيك توسط فيه وعليك
السكينه والوقار وقال الخفاجي اقول لما اتي متبخترا بتيه علي
اصحابه مترفعا عليك من النعماء ثوب مجدد فما له بالامور امسي
مرقعا قامت فجاوبها المجاوبة والتجاوب التجاوب ورد الجواب وتقول
انه لحسن الجيبة بالكسر اي الجواب يقول قامت فاجابها الي
ما اردت من النياحة نكد جمع نكدا وهي الناقة المقلات التي
لا يعيش لها ولد فتكثر البانها لانها لا ترضع كما في الصحاح وقال
الازهري قال ابو عبيد عن ابي عمرو النكد النوق الغزيرات اللبن
وقال في موضع آخر التي لا يبقي لها ولد قال الكميت
ووحوح في حضن الفتاة ضجيعها ولم يك في النكد المقاليت مشخب
وقال بعضهم النكد النوق التي ماتت اولادها فغزرت انتهي
وقال الصاغاني في العباب ناقة نكداء مقلات لا يعيش لها ولد
فيكثر لبنها لانها لا ترضع وهو ما قدمناه عن الصحاح وقال بن فارس
ناقة نكداء لا لبن لها وهو مما تفرد به وخالفه جميع الناس قال
الشارح ويظهر لي ان اصله للغزيرات اللبن ولهذا وصف النكد
بالمقاليت وهو جمع مقلات وهي التي لا يعيش لها ولد وانما قيل
للمقلات

للمقلات نكداء لكثرة لبنها لانها لا ترضع اذ لا ولد لها اه وهو ما قدمناه
عن الازهري وقال ابو عبيد البكري قول ابي عبيد تصحيف
والصواب في البيت مكد بالميم مضموم جمع مكود وهي الغزيرات
الالبان الدائمة الحلاب واما النكد فهي التي لا البان لها وقيل هي التي
لا يعيش لها ولداه وكذا رد القاسم علي بن حمزة البصري في كتاب
التنبيهات علي اغلاط الرواة علي ابي حنيفة الدينوري في كتاب
النبات حيث رواه بالنون فقال هذا تفسير فاسد لانه خلط
كلمتين لمعنيين فجعل معناهما واحدا وانما المقلات التي لا يعيش
لها ولد واما النكد فلا معني لها ها هنا لانها لا البان لها فلا تلتفت
الي النكد وان كثرت رواتها قلت ان كانت رواية البيت الذي
للكميت بالميم فمسلم وان ثبت انها بالنون فاي مانع مما قاله
ابو عبيد علي ان الازهري والجوهري رووه بالنون وهم اثبات
في النقل وعلي كلامهم بني الشارح كلامه فتامل والوحوحة بواوين ١٣٧
وحائين مهملتين صوت نفس المقرور والحضن بكسر الحا المهملة
وسكون الضاد المعجمة ما دون الابط الي الكشح والفتاة المراة
الشابة وكذا رواه الجوهري في مادة شخب ونكد وفي نسخ
الشرح الفلاة وهو تصحيف فان الفلاة المفازة والضجيع
فعيل ووحوح وهو الذي يضاجع غيره كالنديم والجليس بمعني
المنادم والمجالس والمشخب صوت اللبن عند الحلب وهو مصدر
شخب اللبن والدم يشخب شخبا اذا صوت عند خروجه والتا في
مقلات اصلية ووزنها علي مفعال وليست للتانيث ولهذا
تكتب بالتا الطويلة واشتقاقه من القلت بفتح القاف واللام
مصدر قلت تقلت كفرح يفرح فرحا قال الازهري قال الليث ناقة
بها قلت اي هي مقلات وقد اقلتت وهو ان تضع واحدا ثم
تقلت رحمها فلا تحمل وامراة مقلات وهي التي ليس لها الا ولد

واحد وانشد وجدي بها وجد مقلات بواحدها وليس يقوي محب فوق
ماجد وقال ابو زيد القلت الهلاك وقد قلت الرجل يقلت قلتا
واقلته فلان اذا اهلكه واقلتت المراة اذا هلك ولدها وامراة مقلات
وهي التي لا يعيش ولدها وقال ابو عبيد المقلات من النسآء التي
لا يبقي لها ولد وفي الصحاح المقلات من النوق التي تضع واحدا
ثم لا تحمل بعدها والمقلات من النسآء التي لا يعيش لها ولد يقال
اقلتت قال بشر تظل مقاليت النسآء يطأنه يقلن الا يلقي علي الحر
مئزر كانت العرب تزعم ان المقلات اذا وطيئت رجلا كريما قتل غدرا
عاش ولدها اه ففرق بين النوق والنسآء قال الشيخ عبد
القادر البغدادي في حاشيته والقول في المقلات ما قال ابو زيد
وابو عبيد لا ما قاله الليث ومراده في ذلك ان مقالة الليث في النوق
وفي النساء جميعا وليس كذلك بل الحق التفرقة كما في الصحاح فتامله
وفي الصحاح والقلت بالتحريك الهلاك تقول منه قلت بالكسر
يقال ما انفلتوا ولكن قلتوا وقال ابن الاعرابي ان المسافر ومتاعه
لعلي قلت الا ما وقي الله والمقلتة المهلكة اه وقال الشارح وفي
الحديث المسافر وماله علي قلت الا ما وقي الله وانكره النووي في شرح
المهذب وقال ليس هذا خبرا عن النبي صلي الله عليه وسلم وانما هو
من كلام بعض السلف قيل انه عن علي وذكره ابن قتيبة في غريب
الحديث عن الاصمعي عن رجل من الاعراب اه وقال التبريزي هو
لبعض الاعراب وقدمناه عن الصحاح انه نقله عن ابن الاعرابي وكذا
قال الصاغاني في العباب لكن في النهاية لابن الاثير حديث ان
المسافر وماله لعلي قلت الا ما وقي الله القلت الهلاك اه فزاد ان
واللام في علي ما قاله الشارح وقال ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي
رواه السلفي في اخبار ابي العلا المعري قال انبانا الخليل
بسنده الي ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو علم
الناس

الناس رحمة الله بالمسافر لاصبح الناس وهم علي سفر ان المسافر ورحله
علي قلت الا ما وقي الله قال الخليل القلت الهلاك وكذا اسنده
الديلمي في مسند الفردوس من هذا الوجه من غير طريق المعري
وكذا ذكره ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني مرفوعا لكن لم
يسق له سندا فليحرر وقال الشاعر لو علمت ايثاري الذي هويت
ما كنت منها مشفيا علي القلت والذي في نسخ الشرح هويت
بزيادة اليآء في هويت ولا يخفي ان الوزن ينكسر بزيادتها والصواب
حذفها علي لغة طي فانهم يبدلون الكسرة فتحة ويقلبون اليا
الفا ثم يحذفون الالف لاجتماع الساكنين فيقولون في نحو رضيت
رضت كرمت قاله البغدادي في حاشيته مثاكيل المثاكيل جمع
مثكال وهي الكثيرة الثكل والثكل فقدان المراة ولدها وكذلك
الثكل بالتحريك وامراة ثاكل وثكلي وثكلته امه ثكلا واثكله الله امه
والثكول التي ثكلت ولدها ويقال رحم المولدات مثكلة كما يقال
الولد مبخلة ومجبنة كما في الصحاح والمعني كان اوب ذراعي هذه الناقة
في سرعة سيرها اوب ذراعي هذه المراة الموصوفة بهذه الصفات
في اللطم لما فقدت ولدها وجاوبها نسآء فقدن اولادهن لان
النسا المثاكيل اذا جاوبنها كان ذلك اقوي لحزنها وانشط في رجع
يديها عند النياحة لمساعدتهن لها وفيه دليل علي انها ليست بمسنة
١٣٣ لان المسنة لجفاف لحمها ويبس عظمها لا تسرع في رجع ذراعيها
ونظير بيت كعب قول المثقب العبدي في وصف الناقة كأن اوب
يديها الي حيزومها فوق حصي الغدفد نوح ابنة الجون علي هالك
تندبه رافعة المجلد والغدفد الارض المستوية بوزن جعفر وروي
الجدجد بجيمين مضمومتين وهي الارض الصلبة والحيزوم وسط
الظهر وما يضم عليه الحزام والحزيم مثله يقال شدت لهذا الامر
حزيمي وحيزوم اسم فرس من خيل الملائكة كما في الصحاح وابنة الجون

كما قال التبريزي نايحه كانت في الجاهلية والمجلد بكسر الميم قال ابو عبيد
هي خرق تمسكها النوايح اذا نحن بايديهن نقله عنه الازهري وقال
في الصحاح المجلد قطعه من جلد تكون في يد النايحة تلطم به وجهها وقال
البغدادي تضرب بها صدرها وقال المبرد في الكامل عند قول الخنسا

ولكن رايت الصبر خيرا من النعلين والراس الحليق

تاويل النعلين ان المراة اذا كانت اصيبت بحميم جعلت في يديها نعلين
تصفق بهما وجهها وصدرها انتهي والمثقب بالثا المثلثة وكسر القاف
المشددة العبدي نسبة الي عبد قيس وينتهي نسبه الي معد بن عدنان
واسمه محصن بن ثعلبه وقال بن الانباري عايذ بن محصن شاعر جاهلي
قديم ولقب بالمثقب لقوله ردد ن تحية وكنن اخري وثقبت الوصا
بالعيون والوصاوص البراقع الصغار اراد انهن حديثات الاسنان
ليس لهن براقع وانما لهن وصاوص

نواحة رخوة الضبعين ليس لها من لينها اعظم والشعر مسد ول

نواحة اي كثيرة النواح وهي من صيغ المبالغة اسم فاعل من ناحت
المراة زوجها وعليه نوحا ونواحا بالفم ونياحا ونياحة ومناحة
والاسم النياحه قال الخليل النوح الصياح وقال بن فارس في المجمل
النوح اجتماع النسآء في المناحة وذلك من التقابل يقال تناوح
الجبلان اذا تقابلا ونساء نوح وانواح ونوح مشددة ونوايح
ونايحات وكنا في مناحة فلان واستناح ناح كما في القاموس وفي
الصحاح التناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان ومنه سميت
النوايح لان بعضهن يقابل بعضا وكذلك الرياح اذا تقابلت
في المهب لان بعضها يناوح بعضا فكل ريح استطالت اثرا فهبت
عليه ريح طولا فهي نكونيجة فان اعترضته فهي نسيجته اه وقد نهي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن النياحه وقال النايحة في النار
مالم تتب وقال ليس منا من شق الجيوب وصك الخدود ودعا بدعا

الجاهلية وقال ان الميت ليعذب ببكا الحي وحمل ذلك علي ما اذا اوصي
بذلك كقول الشاعر

اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ام معبد

بخلاف ما اذا
نهي عن ذلك او سكت عن غير رضي فلا شي عليه من فعلهم كقول لبيد

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
فان حان يوما ان يموت ابوكما فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الي الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وليس الدمع مما يواخذ به الانسان قال صلي الله عليه وسلم ان العين
لتدمع وان القلب ليخشع ولا نقول ما يغضب الرب واما قول
السيدة فاطمة ابنة النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي
رواه البخاري عن انس رضي الله عنه قال لما ثقل النبي صلي الله
١٣٧ عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة عليها السلام
واكرب اباه فقال لها ليس علي ابيك كرب بعد هذا اليوم فلما مات
قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه
يا ابتاه الي جبريل ننعاه فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام
طابت انفسكم ان تحثوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
التراب فليس قولها واكرب اباه من النياحه لانه عليه الصلاة
والسلام اقرها عليه وقد اخرجه بن ماجه في الجنايز وسكت
انس رضي الله عنه عن جوابها رعاية ولسان حاله يقول لم
تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا علي فعل ذلك امتثالا لامره
صلي الله عليه وسلم قال في النهر ومن المكروه فيها ايضا النوح
والصياح واتباع النسا لها وان معها نايحة زجرت ولا يترك
اتباعها لاجلها كذا في شرح المنية ولو استمع باكية تليينا للقلب
فلا باس به اذا امن الفتنة اه فان قلت كيف نهي رسول

الله صلي الله عليه وسلم عن البكا بعد الموت كما في الحديث الصحيح
فاذا وجبت فلا تبكين باكيه وقد بكي رسول الله صلي الله عليه وسلم
كما في حديث وفاة ابنه ابراهيم وابن ابنته زينب او غيرها علي
الخلاف قلت ووقوعه منه صلي الله عليه وسلم بمجرد رحمة فانه لما
قيل له ما هذا اي وقد نهيت عن البكا فقال انها رحمة وانما
يرحم الله من عباده الرحما فبين ان مجرد دمع العين لا محذور فيه
ولا كراهه وراي عمر رضي الله عنه الخنسا رضي الله عنها تطوف
باكية لاطمة خدها معلقة نعل صخر في خمارها فوعظها فقالت
رزئت فارسا يرزا احد بمثله فقال في الناس من هو اعظم رزية
منك وان الاسلام قد غطي ما كان قبله وانه لا يحل لك لطم
وجهك ولا كشف راسك فكفت ونظرت عايشة رضي الله
عنها ثوب الحزن فاخبرتها بانه صلي الله عليه وسلم نهي عنه فاعتذرت
بانها لم تعلم بالنهي ثم ذكرت سببه وهو ان زوجها افتقر فسالت
اخاها فقاسمها ماله ثم الثالثة كذلك والرابعة كذلك
فعتبته زوجته فاجابها بانها كفته عارها ولو هلك مزقت
خمارها ولبست من شعر مدة ازرها قالت فلما هلك اتخذت هذا
الثوب رخوة اي مسترخيه والرخو مثلثة الهش من كل شي
وهي بها رخو ككرم ورضي رخاء ورخاوة ورخوة بالكسر
كاسترخي صار رخوا وارخاه وراخاه جعله رخوا كما في القاموس
ويجوز في نواحة الخفض صفة لعيطل والرفع خبر لهي محذوفه
والنصب بتقدير امدح او اعني والاوجه الثلاثة في رخوة كما في
بسم الله الرحمن الرحيم وعلي الخفض فانما جاز ان تقع صفه
للنكره لان اضافتها لفظية كحسن الوجه والضبعين مثني ضبع
بسكون البا وهي العضد كلها او اوسطها بلحمها او الابط او ما بين
الابط الي نصف العضد من اعلاه والجمع اضباع علي غير قياس
لان

لان فعلا المفتوح الفاء الساكن العين الصحيحه يطرد جمعه علي افعل
نحو فلس وافلس وكاس واكوس وصك واصكك ودلو وادلي
بخلاف المعتل العين فانه يطرد جمعه علي افعال نحو بيت وابيات
وثوب واثواب قال بن مالك في التسهيل ويحفظ اي افعال في
فعل صحيح العين قال المرادي نحو فرخ وافراخ وزند وازناد وقياسهما
افرخ وازند وسمع من ذلك شي كثير حتي لو ذهب ذاهب الي
قياس افعال في فعل الصحيح العين لكان مذهبا حسنا لكثرة
ما ورد اه وكذا احمل واحمال في قوله تعالي واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن قال في النهر في صفة الصلاة عند قول
النسفي في الكنز وابدي ضبعيه بسكون الموحدة لا غير كما في المغرب
لكن حكي شيخ الاسلام الضم ايضا اي عضديه وقيل وسطهما
وباطنهما ولعل المراد هنا الثاني لحديث الشيخين كان عليه الصلاة
والسلام اذا سجد فرج بين يديه حتي يبدو بياض ابطيه وجاء
في بطنه عن فخذيه لحديث ابي داود كان عليه الصلاة والسلام
اذا سجد فرج بين يديه فخذيه غير حامل بطنه عن شي من فخذيه
والحكمة فيها اظهار كل عضو بنفسه وانه غير معتمد علي غيره في اداء
الخدمة قال في الهداية وتبعه الشارح وقيل ان كان في الصف
لا يجافي لئلا يوذي جاره واعترضه في البحر بان الايذا لا يحصل
من مجرد المجافاة فما في المجتبي من انه لا يبدي ضبعيه اولي اه
لان الظاهر ان بينهما تلازما اه واما الضبع بضم البا فهو الحيوان
المعروف وقد تسكن قال في المصباح ضم البا لغة قيس وسكونها
لغة تميم اه وقد قدمنا عن النهر ان الضبع الذي هو العضد قد
تضم باوه فيكونان سيان والضبع للانثي ولا تقل ضبعه لان الذكر
ضبعان والجمع ضباعين مثل سرحان وسراحين والانثي ضبعانه
والجمع ضبعانات وضباع وهذا الجمع للمذكر والانثي مثل سبع

وسباع قال الجوهري وقال بن بري قوله والانثي ضبعان لا يعرف وقال
في المصباح وقيل يقع علي الذكر والانثي وربما قيل في الانثي ضبعه
بالها كما قيل سبع وسبعه بالسكون مع الها للتخفيف اه قال
المحشي وبهذا يسقط ادعا التغليب في التثنيه قال الشارح
في المغني التغليب في التثنية حيث قال يغلب المونث علي المذكر
في مسالتين احدهما ضبعان في تثنية ضبع المونث وضبعان
للمذكر اذ لم يقولوا ضبعانان اه وفيه ان هذا الذي ذكره الشارح
انما هو من كلام الحريري في درة الغواص ونصه اذا اجتمع المذكر
والمونث غلب المذكر الا في التاريخ فانه بالعكس والا في ضبع وضبعان
فيقال ضبعان بفتح الضاد وضم البا والنون مكسورة وقد
تقدم عن المصباح ان الضبع يقع علي الذكر والانثي وهو قول ابن
الانباري وكذا حكاه بن هشام وحكي غيرهم ما قدمناه ويجمع
الضبع بضم البا علي ضباع وبسكونها علي اضبع كما في المصباح
وفيه ايضا والسبع بضم البا والاسكان لغة وقري بهما ويجمع
مضموم البا علي سباع كرجل ورجال لا جمع له غير ذلك والساكن
البا علي اسبع كفلس وافلس وهذا كما خفف ضبع وجمع علي اضبع
اه واسم المذكر ضبعان بكسر فسكون كسرحان للذيب والجمع
ضبا عين كسراحين ليس لها من لينها وتصغير الضبع اضبيع ففي
صحيح مسلم في باب اعطا القاتل سلب المقتول فقال ابو بكر كلا
كلا والله لا نعطيه اضبيع من قريش وندع اسدا من اسد الله قال
الدميري وشذ الخطابي فقال الاضبيع نوع من الطيور ومن
عجيب امر الضبع انها تكون سنة ذكرا وسنة انثي كما قيل في الارنب
فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة نقله الزمخشري
في ربيع الابرار والجاحظ والقزويني في عجايب المخلوقات وفي
كتابه معبد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح في رحلته عن ارسطو
قال

قال القزويني وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان احدهم في قافلة
الف نفس وجا الضبع لا يقصد احدا سواه اللين ضد الخشونة يقال
لان الشي يلين لينا بالكسر وليانا بالفتح وشي لين بالتشديد
ولين مخفف منه كميت وميت والمخفف في المدح خاصة كما في القاموس
والجمع الينا وقوم لينون والينا انما هو جمع لين مشدد وهو فيعل
لان فعلا لا يجمع علي افعلا والليان بالفتح المصدر من اللين تقول
هو في ليان من العيش اي في نعيم وخفض ولينت الشي والينته
اي صيرته لينا ويقال الينته ولينته علي النقصان والتمام مثل
اطلته واطولته والليان بالكسر الملاينه تقول لاينني ملاينة
وليانا واستلانه وعده لينا والتمام مثل اطلته واطولته والليان
بالكسر الملاينة وتلين له تملق كما في الصحاح واما قوله تعالى
ما قطعتم من لينة فقال البيضاوي اي شي قطعتم من نخلة فعلة
من اللون ويجمع علي الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمه
وجمعها الياناه وقال القسطلاني في باب قوله تعالي ما
قطعتم من لينة نخلة ما لم تكن عجوة او برنية من البخاري وقيل ١٣٦
اللينه النخلة مطلقا وقيل ما تمرها لون وهو نوع من التمر ايضا
وقيل تمر شديد الصفرة يري نواه من خارج يغيب فيها الضرس
وقيل هي اغصان الشجر للينها اه وفي الصحاح واللون الدقل وهو
ضرب من النخل قال الاخفش هو جماعة واحدتها لينة ولكن لما
انكسر ما قبلها انقلبت الواو يا ومنه قوله تعالي ما قطعتم من لينة
وتمرها سمين العجوة والجمع لين وجمع اللين ليان مثل ذئب وذياب
قال امرؤ القيس   وسالفة كسحوق الليان   اضرم فيه الغوي السعر
السالفة ناحيه مقدم العنق من لدن معلق القرط الي قلت الترقوه
اي نقرة الترقوه والسحوق النخلة الطويله واضرم اشعل اعظم
اسم ليس لها خبرها مقدم ومن تعليليه اي للينها واعظم جمع عظم

ويجمع ايضا علي عظام وعظام الحيوان الذي عليها اللحم كما في القاموس
ومنه الحديث امرت ان اسجد علي سبعة اعظم **والشعر** الشعر للانسان
وغيره والجمع شعور واشعار الواحده شعره باسكان العين وتحريكها
يقال راي فلان الشعره اذا راي الشيب حكاه يعقوب ورجل اشعر
كثير شعر الجسد وقوم شعر واشعر الجنين وتشعر اي نبت شعره
وفي الحديث ذكاة الجنين ذكاة امه اذا اشعر وهذا كقولهم انبت
الغلام اذا نبتت عانته والشعره بالكسر شعر الركب للنساء
خاصة كما في الصحاح **مسدول** من سدل الشعر يسدله سدلا اي
ارخاه من باب ضرب والسدل المكروه في الصلاة كما في الهداية
ان يجعل ثوبه علي راسه وكتفيه ويرسل اطرافه من جوانبه وفي فتح
القدير هذا يصدق علي ان يكون المنديل مرسلا بين كتفيه كما
يفعله كثير فينبغي له ان يضعه عند الصلاة ويصدق ايضا علي
لبس القبا من غير ادخال اليدين فيه وقد صرح بالكراهة فيه اهـ لما
صححه الحاكم انه عليه الصلاة والسلام نهي عن السدل واما الكراهة
في لبس القبا من غير ادخال اليدين فعلي احد القولين قال في الخلاصة
والمختار عدمها واختلف في كراهة السدل خارج الصلاة والاصح انه
لا يكره كما في كراهة القنية اي تحريما والا فمقتضي ملحوظ انه يكره
تنزيها كما في النهر وليس المراد بالسدل سدل الشعر وانما المكروه
في الشعر العقص وهو جمعه علي الراس بشي ليلا ينحل وقيل هو
لف ذوايبه حول راسه كما يفعله النسا والكل مكروه لما في الكتب
السته امرت ان اسجد علي سبعة اعظم وان لا اكف شعرا ولا ثوبا وفي
العقص كف والمعني انها كثيرة النواح والتحريك لضبعيها لرخاوتهما
فكانهما من رخاوتهما وكثرة حركتهما في اللطم ليس لضبعيها عظام لشدة
مطاوعتهما لها وسرعتهما في صك وجهها وصدرها والحال ان شعرها
مسدول كما هي عادتهن في النواح من عدم الاعتنا بشعرهن
بعقص

بعقص ولا غيره لتركها الزينه من شدة حزنها وهذا يشهد بانها شابة
لان المسند لا نظاو عها ضبعاها كالشابة ومن ادني حركة يحصل
لها العي والتعب والمقصود بوصفها ان هذا دابها لا تمل منه حيث
شبه اوب ذراعي الناقد بالاسراع به

تذري الدموع لما تلقي وليس لها · لما تغي بكرها الناعون معقول

تذري اي تسقط **الدموع** من عينيها وتبددها والذاريات الرياح
وذرت الريح التراب وغيره تذروه وتذريه ذروا وذريا اي سفته
ومنه قولهم ذري الناس الحنطة واذريت الشي اذا القيته كالقائك
الحب للزرع وطعنه فاذراه عن ظهر دابته اي القاه والذري اسم لما
ذرته الريح واسم الدمع المصبوب ويروي تلقي الدموع وهو بمعناه
ويكون بينه وبين لما تلقي جناس شبه الاشتقاق والدموع جمع
دمع العين والدمعة القطرة منه ودمعت العين تدمع دمعا ودمعت
بالكسر دمعا لغة حكاها ابو عبيدة وامراة دمعه سريعة الدمعه
والمدامع الماقي وهي اطراف العين والدماع بالضم ماء العين من
علة او كبر ليس الدمع وقال يا من لعين لا تني تهماعا قد ترك الدمع
بها دماعا ودماع الكرم ما يسيل منه ايام الربيع قال بن المعتز

قبلته فبكي واعرض نافرا · يذري المدامع من كحيل ادعج
وكان سقط الدمع من اجفانه · لما بدا في خده المتضرج
برد تساقط فوق ورد احمر · من نرجس فسقي رياض بنفسج

لما تلقي من المصيبة والثكل واللام حرف جر ولابن منازل
ويعرف بابن الحاميه ايضا

يا جيرة باعالي السفح من اضم · خيبتم بنواكم في الهوي املي
وبنتم بجميل الصبر عن دنف · اجل ما نيتمني سرعة
وما مصدرية موصول حرفي اي للحزن والثكل الذي تلقاه فالعايد محذوف
يقال لقيته لقاء بالمد ولقي بالضم والقصر ولقيا بالتشديد

ولقيانا ولقيانة واحدة ولقية واحدة ولقاءة واحدة ولا تقل لقاه
فانها مولدة وليست من كلام العرب كما في الصحاح قال الله تعالى
ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء اي
عقوبة **وليس لها لما** اختلف في لما هل هي حرف او ظرف بمعنى حين
الاول قول ش ونصه اما لو فلما كان سيقع لوقوع غيره واما لما فهي
للامر الذي وقع لوقوع غيره فجمع بينها وبين لو في الذكر ومدلول
عبارته عند التحقيق ان لو لما يقع في الماضي ولكنه كان في الماضي
متوقعا لوقوع غيره قال بعض المتاخرين وانما ذكر ش هذه
العبارة لان ادوات الربط لكل منها مدلول فمنها اذا وان مثلا
للمستقبل ولو ولما للماضي وهما متنافيات فلو للامتناع ولما
للوجوب فاذا قلت كان زيدا وقام قام عمرو دلت على الربط
بينهما في الماضي وهما واجبان فلما حرف لما وقع لوقوع غيره شكا
في الاولى وظنا في الثانية ولو بخلافهما لما لم يقع في الماضي ولكنه
كان متوقعا لوقوع غيره واتى في لو بالفعل المستقبل احترازا
من لما وقرنه بالسين التي للتنفيس لانه لو اتى بالمضارع
مجردا عنها احتمل ان يكون واقعا في الماضي وليس مضمون لو كذلك
فاتى بالسين الدالة على كونه لم يكن ح فهي مصرحة بانه لم يكن ح
فهي مصرحة بانه لما يكن وقع لضرورة استقباله واللام في قوله
لوقوع غيره للتوقيت مثلها لا بحليها لوقتها الا هو لا للتعليل ولو
كانت للتعليل لفسد المعنى والمعنى ان الثاني ثبت عند ثبوت
الاول وافهم قوله كان سيقع انه لم يقع بعد فهي دالة على امتناع
شرطها كما في المغني واما لما فهي للامر الذي وقع لوقوع غيره
نحو لما قام زيد قام عمرو فقيام عمرو هو الامر الذي وقع لوقوع
قيام زيد ويقال لها اداة وجوب لوجوب وعبر بعضهم بانها حرف
وجود والثاني قول ابن السراج وتبعه تلميذه الفارسي وتبعه
تلميذه

تلميذه ابن جني وابو طالب العبدي شارح الايضاح لابي علي الفارسي
فقالوا انها ظرف بمعنى حين قال شراح التسهيل ومذهب ش هو
الصحيح ويدل على صحته اوجه احدها انها لو كانت ظرفا بمعنى
حين لزم وقوع الفعلين في وقت واحد وذلك غير لازم لقوله تعالى
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا لان المراد انهم اهلكوا بسبب
ظلمهم لا انهم اهلكوا حين ظلمهم لان ظلمهم متقدم على انذارهم
وانذارهم متقدم على اهلاكهم الثاني ان لما تقابل لو في الغالب
ولو تدل على امتناع لامتناع ولما تدل على وجوب لوجوب وتحقيق
مقابلتهما انك تقول لو قام زيد لقام عمرو ولكنه لم يقم الثالث ان
جوابها قد ورد منفيا بما كقوله تعالى فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم ولو كانت ظرفا لم يصح لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها الرابع
ان جوابها جاء باذا الفجائية كقوله تعالى فلما جاءهم باياتنا اذا هم
منها يضحكون وما بعد اذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها الخامس
اجماعهم على زيادة ان بعدها ولو كانت ظرفا والجملة بعدها في
موضع خفض بالاضافة الفصل بين المضاف والمضاف اليه **ونعي**
النعي الاخبار بالموت قال الزيلعي في كتاب الجنايز وكره بعضهم
ان ينادي عليه اي على الميت في الازقة والاسواق لانه نعي اهل
الجاهلية وهو مكروه والاصح انه لا يكره لان فيه تكثير الجماعة من
المصلين عليه والمستغفرين له وتحريض الناس على الطهارة
والاعتبار به والاستعداد وليس ذلك نعي اهل الجاهلية وانما
كانوا يبعثون الى القبائل ينعون مع ضجيج وبكاء وعويل وتعديد
وهو مكروه بالاجماع اهـ وفي الصحاح النعي خبر الموت يقال نعاه له
نعيا ونعيانا بالضم وكذلك النعي على فعيل يقال جاء نعي فلان
والنعي ايضا الناعي وهو الذي ياتي بخبر الموت قال الاصمعي
كان العرب اذا مات منها ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير

في الناس ويقول نعا فلانا اي انعه واظهر خبر موته وهي مبنية
علي الكسر مثل دراك ونزال بمعني ادرك وانزل والمنعي والمنعاة
خبر الموت ايضا يقال ما كان منعا فلان منعاة واحدة ولكنه كان
مناعيا وتناعي بنو فلان اذا نعوا قتلاهم ليحرض بعضهم بعضا
بكرها بكر الام بكسر الباء اول اولادها ذكرا كان او انثي قال الشاعر
يا بكر بكرين ويا خلب الكبد   اصبحت مني كذراع من عضد
كما في الصحاح قال المرزوقي اعلم ان الاصل في هذه اللفظة ابتداء
الشي واوله ومنه باكورة الربيع الاول ثماره وكذا باكورة الغيث
لاول وسميه وبكرة لاول النهار ويشهد لهذا انهم استعملوا ابكر بمعني
ابتدا في العمل وعلي هذا فسر الحديث في الجمعة من بكر وابتكر
قال الشاعر
الا بكرت عرسي بليل تلومني   اراد ابتدات في اللوم ليلا
واذا كان كذلك فالبكر في المراة اشارة الي اول احوالها وما عليه
خلقت والبكر في المولود اشارة الي اول اولاد ابويه وهما بكران الي
ان يلد لهما ثان لكونه اول اولادهما ثم جعله لكونه منهما كالخلب من
الكبد وهو بكسر الخاء المعجمة حجاب بين الكبد والقلب قال ابن خالويه
وقال الاعلم هي شحمة تصل ما بين الكبد وزيادتها وما احسن قول المتنبي
رفعا بها حادي المطي ففي   خلب فوادي تدرس ارجلها ويحسن ان يقال
انما قال يا بكر بكرين لانهم كانوا يقولون ان ولد البكرين اشد واقوي
والبكر العذرا والجمع ابكار وكذلك البكر من الابل التي ولدت بطنا واحدا
ومنه قول ابي ذويب
مطافيل ابكار حديث نتاجها   تشاب بماء مثل ماء المفاصل
وماء المفاصل مياه تجري في مواضع صلبة بين الجبال وقد مر
الكلام علي هذا البيت مستوفي في شرح قوله   امست سعاد
بارض الخ واما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل والانثي بكرة
والجمع

والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وبكارة ايضا مثل فحل وفحالة قال ابو عبيدة
البكر من الابل بمنزلة الفتي من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص
بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة
بمنزلة المراة ويجمع في القلة علي ابكر وقد صغره الراجز وجمعه بالياء
والنون فقال قد شربت الا الدهيدهينا   قليصات وابيكرينا
ويروي قد رويت والدهداه صغار الابل كانه جمع الدهداه علي
دهاده ثم صغر دهاده فقال دهيده ثم جمع دهيده بالياء والنون
وقال العدوي والقلوص اول ما يركب من اناث الابل الي ان تثني
فاذا اثنت فهي ناقة والقعود اول ما يركب من ذكور الابل الي ان
يثني فاذا اثني فهو جمل وربما سموا الناقة الطويلة قلوصا وتجمع
قلص وقلايص مثل قدوم وقدم وقدايم قال الراجز متي تقول
القلص الرسيما يحملن ام قاسم وقاسما نصب القلص علي لغة سليم
بتقول كما تنصب بالظن ومنه قول عمر بن ابي ربيعة ١٣٩
اما الرحيل فدون بعد غد   فمتي تقول الدار تجمعنا   ومر قول سالم بن دارة
لا تامنن فزاريا خلوت به   علي قلوصك واكتبها باسيار   وروي ابن
المبارك في الزهد والرقايق عن القاسم مولي معاوية قال اقبل
اعرابي علي النبي صلي الله عليه وسلم علي قلوص له صعب فسلم فجعل
كلما دني الي النبي صلي الله عليه وسلم ليساله نفر به القلوص وجعل
اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يضحكون ففعل ذلك ثلاث مرات
ثم وقصه فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعرابي قتله قلوصه حين مرحه
فقال نعم وافواهكم ملاء من دمه كذا رواه ابن المبارك مرسلا وهو
في الاحيا في الافة العاشرة من افات اللسان وفي مسند ابي داود
ان النبي صلي الله عليه وسلم اشتري ببضعة وعشرين قلوصا حلة
فاهداها الي ذي يزن واهدي الي النبي صلي الله عليه وسلم
حلة قومت بعشرين بعيرا ثم كساها عثمان رضي الله عنه

ثم قال اياك ان تخدع عنها وروي في المستدرك للحاكم عن ابي الزبير
عن جابر قال استاجرت خديجة رسول الله صلي الله عليه وسلم
سفرتين كل سفرة بقلوص ثم قال صحيح والمعروف في ذلك ما في
طبقات بن سعد قال لما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسا
وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل لا مال لي وقد اشتد
علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها الي الشام وخديجه
بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فلو جيتها فعرضت
نفسك عليها لاسرعت اليك وبلغ ذلك خديجه فارسلت اليه
وقالت انا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك وفي رواية
اتاها ابو طالب فقال هل لك ان تستاجري محمدا فقد بلغنا انك
استاجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضي لمحمد دون اربع بكرات
فقالت خديجة استاجرت ذلك لعبد بغيض لفعلنا فكيف وقد
سالت لحبيب قريب قال ابو طالب هذا رزق ساقه الله اليك
فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به اهل العير
حتي قدما بصري من الشام فنزل الي لا في ظل شجرة فقال نسطورا
الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي وذكر بن عبد البر ان
نسطورا راه وقد اظلته غمامة فقال هذا نبي وهو اخر الانبيا ثم
باع رسول الله صلي الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل
تلاح فقال احلف باللات والعزي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما حلفت بهما قط واني امر بهما فاعرض عنهما فقال الرجل القول
قولك وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلان
رسول الله صلي الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد القي عليه
المحبة من ميسرة فكان كانه عبد له وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف
ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلي
الله عليه وسلم واخبرها بالربح ثم قدم ميسرة واخبرها بالربح

ثم

ثم قدم ميسره واخبرها بذلك ايضا وبما شاهد من رسول الله صلي الله
عليه وسلم وبما قال الراهب فاضعفت رسول الله صلي الله عليه وسلم
ضعف ما سمت له قال السهيلي في قوله ما نزل تحت هذه الشجرة قط
الا نبي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل
ذلك والشجرة في العادة لا تعمر هذا العمر الطويل الا ان يصح رواية
من قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها احد بعد عيسي عليه السلام
فالشجرة علي هذا مخصوصة انتهي **الناعون** جمع ناع وتقدم معناه
واصله الناعيون واستثقلت الضمة المكسور ما قبلها فالتقي ساكنان
فحذفت اليا لالتقا الساكنين ثم ضمت العين لاجل واو الجمع ومثله القاضون

والرامون ويجمع جمع تكسير علي نعاة قياسا وسماعا **ومعقول** اي عقل
قال الشارح وهو احد المصادر التي جات علي صيغة مفعول ومثله
المعسور والميسور اهـ وقد تقدم الكلام عليه في عدة مواضع منها في
شرح قوله لو صدقت موعودها ومنها في وما مواعيدها الا الاباطيل
ومنها في ضخم مقلدها عبل مقيدها وحاصل الكلام فيه ان مجي
صيغة مفعول للمصدر لم يثبته سيبويه وتاول قولهم دعه من
معسوره الي ميسوره علي انه صفة لزمان محذوف اي دعه من
زمن يعسر فيه الي زمن يوسر فيه علي حذف الجار وكذلك المرفوع
والموضوع وهما نوعان من السير وكذلك المعقول بمعني المحبوس
المشدود كانه عقل له شي اي حبس وقولهم ما له معقول اي
شي يتعقل ويلزم من انتفاء الشي المتعقل انتفاء العقل كما يلزم
من انتفاء المضروب انتفاء الضرب واثبته الاخفش والفراء مع
الاعتراف بقلته كالمعسور بمعني العسر والميسور بمعني اليسر
والمجلود بمعني الجلد وكذا الموضوع بمعني الوضع والمرفوع بمعني
الرفع والمعقول بمعني العقل وهذا كله في مصدر الثلاثي واما
المزيد علي الثلاثي فلا يجي علي زنة مفعول الا باتفاق والتدل

الاخفش والفرا بقوله تعالي بأيكم المفتون اي الفتنة وقال غيرهما
في الجواب عن ذلك ان الباء زايدة في المبتدا وفيه ان الباء لا تزاد
في المبتدا الا في حسب في قولهم بحسبك زيد وقال الغزي في حواشي
الجاربردي المفتون اسم مفعول اذا جعلت للظرفية او قدر مضاف
فان جعلت للظرفية بمعني في واليه ذهب مجاهد والفرا ويويده
قراة ابن ابي عبلة في ايكم فالمفتون بمعني اسم المفعول لا مصدر
والمعني في اي فرقة وطايفة منكم المفتون وكذا ان قدر مضاف
كما ذهب اليه الاخفش اي بايكم فتن المفتون فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والباء علي سببيتها والقول بالزيادة
ذهب اليه قتادة وابو عبيدة الا انه ضعيف اي لما قدمناه من
انها لا تزاد في المبتدا الا في حسب فقط والمعني انه لما اتاها خبر
موت بكرها بكت وبددت الدموع لما فاجاها من المصيبة بخبر
موته لم يبق لها عقل بسبب فقده وجعلت تدق صدرها
بيديها وتشقق ثيابها التي عليها من الحزن

تفري اللبان بكفيها ومدرعها السدمقس من حزنها قد علم النيل

تفري اي تقطع والضمير في تفري لعيطل والجملة صفة لها قال
في الصحاح فريت الشي افريه قطعته لاصلحه وفريت المزادة
خلقتها وصنعتها وقال شلت يداً فارية فرتها مسك شبوب
ثم وفرتها لو كانت الساقي اصغر تها وفريت الارض سرتها وقطعتها
وفري فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وافريت
الاوداج قطعتها وافريت الشي شققته فانفري وتفري اي
انشق يقال تفري الليل عن صبحه وقد افري الذيب بطن الشاة
الكسائي افريت الاديم قطعته علي جهة الافساد وفريته قطعته
علي جهة الاصلاح قال الشارح ويجوز في حرف المضارعة الفتح
والضم يقال فريته وافريته بمعني ومراده انه كلا منهما يستعمل
في

في الاصلاح والافساد وهو خلاف ما نقله هو عن الكسائي وتقدم
عنه في الصحاح لكن يويده ما نقله ابو عبيد عن الاصمعي افريت
شققت وفريت بمعني قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب وقول
الكسائي قول جمهور اللغويين وقد وجدنا فري مستعملا في القطع
علي جهة الافساد قال الشاعر

فري نايبات الدهر بيني وبينها وصرف الليالي مثل ما فري البرد

ويروي ترمي اللبان اي تضربه وروي تغطويه تمري اللبان اي
تمسح بيديها وهذا شي يفعله المكروب والمحزون ويكون
الفري في الذوات كهذا البيت وفي المعني كقول زهير من
قصيدة مدح بها هرم بن سنان المري ولانت اشجع حين تتجه الا
بطال من ليث ابي اجر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق
ثم لا يفري واجر جمع جر ومثلث الجيم هو ولد السبع وانما جعل الليث
ذا اولاد لاحتياجه اولاده الي ما تتغذي به فهو احوج الي التعدي
علي ما يريده لاطعام اولاده ولانت تفري اي تقطع الذي تقدره
في نفسك وهذا مثل ضربه للممدوح وصفه بالعزم والحزم
في انه يقدر الامر ثم يمضيه وينفذه والمعني انك اذا تهيات
الامر انفذته ولم تعجز عنه وبعض القوم يقدر الامر ويتهيا
له ثم لا يعزم عليه لعجز او ضعف همة وهذا كقول الاحوص
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل
روي ان المنصور العباسي وعد الهذلي بجايزة ونسي فحجا معا الي
الحج ومرا بالمدينة عاتكة فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة
التي يقول فيها الاحوص يا بيت عاتكة التي اتعزل فانكر عليه
لانه تكلم من غير ان يسال فلما ان رجع امر القصيدة علي قلبه
فاذا فيها واراك تفعل البيت فعلم انه اشار الي هذا البيت
فتذكر ما وعده فانجزه واعتذر وفي هذه الحكاية نوع من البديع

يسمي التلميح وهو ان يشير الناظم او الناثر الي قصة مشهورة او مثل
سائر او بيت مشهور كما هنا من غير قصد الي ذكره فمن التلميح الي بيت
قول الهذلي السابق ومنه قول ابي العلا المعري وكان يتعصب
للمتنبي فروي انه حضر يوما مجلس المرتضي فجري ذكر المتنبي فتنقصه
المرتضي فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قوله لك يا منازل
في القلوب منازل لكفاه فغضب المرتضي وامر به فسحب واخرج
فقال المرتضي هل تدرون ما عني بذكر البيت عني به قوله فيها
واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل
ومن هذا القبيل قصة السري الرفا مع سيف الدوله بسبب المتنبي
ايضا فان كلا منهما كان من مداح سيف الدوله فجري يوما في مجلس
سيف الدوله ذكر المتنبي فبالغ سيف الدوله في الثنا عليه فقال
السري الرفا اشتهي ان الامير ينتخب لي قصيدة من غرر قصايده
ويرسم لي بمعارضتها ليتحقق بذلك انه ركب المتنبي في غير سرجه
فقال له سيف الدوله على الفور عارض لنا قصيدته التي اولها
لعينيك ما يلقي الفواد وما لقي وللحب ما لم يبق مني قال السري
فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم اجدها من مختارات المتنبي
فعلمت ان سيف الدولة انما قال ذلك لنكتة ورايت المتنبي يقول
في اخرها في مدح سيف الدولة اذا شا ان يلهو بلحية احمق
اراه غباري ثم قال له الحق فقلت والله ما اشار سيف الدوله
الا لهذا فاعرضت عن المعارضة ومنه ان الكسايي كان يعلم اولاد
الرشيد وكان من عادته اذا غلط احدهم لا يرد عليه وانما يضرب
بعصاه على الارض فيتنبه ويراجع فكره فيقرا صوابا فقرا الامين
يوما يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون فضرب الكسايي على الارض بعصاه
فسكت وراجع فكره فلم يظهر له غلط ولا نسيان واستمر
في

في قراءته فلما فرغ ذهب لوالده وقال هل وعدت الكسايي بشي ولم توف
له قال نعم ومن اعلمك بذلك فقال اتفق لي معه كيت وكيت فاستحسن
فهم ولده وانجز ما وعد الك به ومنه قول الحريري واني والله لطالما
تلقيت الشتا بكافاته واعددت له الاهب قبل موافاته اشار الي قول
ابن سكرة جا الشتا وعندي من حوايجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا
حبسا كن وكيس وكانون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا
ولفظة كس للفرج مولدة وليست في كلام العرب ومنه ان امراة
من الظرفا قيل لها من انت وكانت ملتفة في كسا فقالت انا السادس
في السابع اشارة الي السادس والسابع من كافات ابن سكره وقال الاخر
رايتها ملتفة في كسا خوفا من الكاشح والطامع قلت لها من انت
يا هذه قالت انا السادس في السابع ومنه قول الحريري فبت بليلة
نابغية اشار الي قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة
١٤٥ من الرقش في انيابها السم ناقع وقعد الحيص بيص وابن القطان
عند الوزير ابن هبيرة فجاء السماط فقدم ابن القطان الي الحيص
بيص قطاة مشوية فقال الحيص بيص للوزير ان هذا الرجل
يوذيني فقال له وكيف ذلك قال يشير الي قول الشاعر تميم
البيت ومن التلميح الي قصة مشهورة قول ابي تمام
فردت علينا الشمس والليل راغم لشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادري احلام نايم الم بنا ام كان في الركب يوشع
ومنه قول ابن المعتز
اترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في رحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال
ومنه قول ابي فراس ولا خير في رد الاذي بمذلة كما ردها يوما
بسوءته عمرو اشار الي قصة عمرو بن العاص رضي الله عنه وعلي

ابن ابي طالب رضي الله عنه يوم صفين حين حمد اليه عليه فلما راي عمرو
ان لا مخلص منه كشف عورته فاستحيا علي من ذلك ورجع ومنه قول
المطراني تزهو علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها فانه
اشار الي قصة حاجب بن زراره حين ارهن قوسه عند كسرى
في جدب يستاذنه لقومه ان يصيروا في ناحيه من بلاده الي ان
يحيوا فقال لهم انتم معشر العرب غدر فان اذنت لكم افسدتم
البلاد فقال حاجب انا ضامن لملكك ان لا يفعلوا قال ومن لي
بذلك فقال ارهنك قوسي فضحك الحاضرون منه فقال
كسرى ما كان ليسلمها ابدا فقبلها منه واذن لهم فلما حيوا
بدعوته صلي الله عليه وسلم وقد مات حاجب ارتحل ابنه
عطارد رضي الله عنه الي كسرى يطلب قوس ابيه فردها
وكساه حله وقد لمح الي ذلك الصلاح الصفدي فقال في مليح قرندلي

حلقوا حاجبيه موريا بدا لي   في حلب الحواجب فتنة فعلت
بعقل هايم فيه ذاهب   حبيبي بحق الله قل لي ما الذي
دعاك الي هذا فقال بجاوبي   وعدت بوصل العاشقين تقطعا
فلم يبقنوا واسترهنوا قوس حاجبي

ومن التلميح باية وقصة قول الشاعر

دهيت من الغزال البابلي   بما دهي الخوارج من علي
اسام في مدايحه الليالي   فيلقاني بقول السامري

فالبيت الاول فيه تلميح لقصة الخوارج مع علي رضي الله عنه
والبيت الثاني تلميح باية وهي قوله تعالي في حق السامري
قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس ومن التلميح
بالحديث علي جهة التوريه قول بعضهم فيمن اسمه بدر يا بدر

يا بدر اهلك جاروا   واعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي   وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا   فانهم اهل بدر

فانه اشار الي
قوله

قوله صلي الله عليه وسلم لعمر حين سال قتل حاطب بن بلتعه لعل الله
اطلع علي اهل بدر فقال اعلموا ما شيتم فقد غفرت لكم ومن التلميح
في المثل قول بعضهم

من غاب عنكم نسيتموه   وقلبه عندكم رهينه
اظنكم في الوفا ممن   صحبته صحبة السفينة

اشار الي المثل في
المسافرين في السفن فان رفقتهم اضطراريه لا اختياريه اذ ليس
لاحد منهم مخلص من صاحبه لضيق المكان فاذا تفرقوا فكانما
نشطوا من عقال فلا يرعون لتلك المرافقه عهدا بخلاف المسافرين
في البر فانهم في سعه فلا يوافق احد الاخر الا عن اختيار ورغبة
فلتلك المرافقه عندهم عهد يرعونه وحق يرونه وقد خرجنا
في التلميح عن المقصود فلنعود واللبان بفتح اللام موضع
القلادة من الصدر وال فيه نايبة عن الضمير قال عنترة

ولما رايت القوم اقبل جمعهم   يتذامرون كررت غير مذمم ١٤٣
يدعون عنتر والرماح كانها   اشطان بير في لبان الادهم
ما زلت ارميهم بثغرة نحره   ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه   وشكى الي بعبرة وتحمحم

يتذامرون
اي يحث بعضهم بعضا واصل الزمر الصياح وكررت غير مذمم اي
لم اقصر في كري فاذم واشتم والاشطان الحبال شبه الرماح بها
في طولها واستقامتها والادهم فرسه يقول اذا نظر القوم الرماح
وقد كثرت واشرعت في لبان الادهم تادوني وثغرة النحر بالضم
النقرة التي في اسفل الحلق وتسربل بالدم اي صار له الدم كسربالا
وهو القميص وازور اي اعرض جانبا لما راي الرماح بثغرة نحره
والحمحمة الصوت الخفي فان اشتد فهو الصهيل وشكي الي اي
تبين عليه اثر ما لقي من الشدايد فكانه شاكي بلسان الحال
وتقدم بقية الكلام علي اللبان مستوفي عند قوله منها لبان
واقراب زهاليل بكفيها مثني كف وحذفت النون للاضافة

والباقيها للاستعانه مثلها في كتبت بالقلم والكف اليد او الي الكوع
والجمع اكف وكفوف وكف بالضم كما في القاموس يحكي عن جمال الدين
ابن شيث كاتب سر الملك المعظم عيسي انه كان بينه وبين السلطان
منادمه وملاعبه فاتفق انه حضر بعض الليالي عنده فلما رجع
الي منزله قالت له زوجته اين انعام السلطان عليك قال ما انعم
الليله علي بشي فقالت انا انوب عنه وقامت اليه هي وجواريها
في الحال وتناولته بالاكف والاخفاف الثقال الي انه لا نت اعطافه
ودارت في حالة الصفع سلافه فكتب الي الملك المعظم رقعه
يذكر فيها شان زوجته واحسانها اليه منها وتخالفت بيض
الاكف كانها التصفيق عند مجالس الاعراس وتتابعت
سود الخفاف كانها وقع المطارق من يدي نحاس فطرب السلطان
وامر بتلحينها وترجيعها ثم رمي بها الي فخر الدين بن بصاقه
وقال اجب عنها فكتب الجواب نثرا وفي اخره فاصبر علي اخفافهن
ولا تكن متخلفا الا بخلق الناس واعلم اذا اختلفت عليك فانه
ما في وقوفك ساعة من باس ذكرته بتضمين بن بصاقه
تضمين بعضهم لرفي معذر قد قلت لما اطلعت وجناته
حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري العجول توقفا
ما في وقوفك ساعة من باس وضمنه ابو جعفر الاندلسي
فقال ومورد الوجنات دب عذاره فكانه خط علي قرطاس
لما رايت عذاره مستعجلا قد رام يخفي الورد منه باس ناديته
قف لي اودع ورده ما في وقوفك ساعة من باس ومدرعها
اي قميصها قاله التبريزي وتبعه الشارح قال التبريزي المدرع
قميص المراة وهو درعها وقال البغدادي والمدرع قميص المراة
وكذلك مدرعتها ودراعتها وقال ابن دريد الدرع درع المراة
مذكر ودرع الحديد مونثه وقد ذكرت ايضا والمدرع الدراعه

و

وفصلوا بينها وبين المدرعة من الصوف بالها انتهي وفي الصحاح درع
الحديد مونثه وحكي ابو عبيده ان الدرع يذكر ويونث قال ابو الاخزر
مقلصا بالدرع ذي التغضن ودرع المراة قميصها وهو مذكر تقول
منه ادرعت المراة وهو افتعلت ودرعتها انا تدريعا اذا البستها
اياه والمدرع والمدرعة واحد والدراعه واحد الدراريع وتدرع
لبس الدرع والمدرعة ايضا وربما قالوا تمدرع اذا لبس المدرعة
وهي لغة انتهي وفي القاموس درع الحديد قد يذكر ومن المراة
قميصها مذكر والمدرعه كمكنسه ثوب كالدراعه ولا يكون الا من
صوف اه فقول الشارح واما درع الحديد فمونث جري علي الاكثر
فيه فقد تقدم عن الصحاح والقاموس انه قد يذكر فكانه تبع
الازهري في التهذيب حيث قال الدرع درع المراة مذكر
ودرع الحديد مونث وتصغيرهما معا دريع بن السكيت هي درع
الحديد والجمع القليل ادرع وادراع فاذا كثرت فهي الدروع وهو
درع المراة لقميصها وجمعه ادراع والدراعة ضرب من الثياب
التي تلبس والمدرعه ضرب اخر ولا تكون الا من صوف فرقوا بين
اسماء الدرع والدراعه والمدرعه لاختلافها في الصنعه ارادة
الايجاز في المنطق وحكي شمر ان الدرع ثوب تجوب المراة وسطه
وتجعل له يدين وتخيط فرجيه فذلك الدرع ودرعت الصبيه
تدريعا اذا البست الدرع انتهي ولم يذكر المدرع وكذا اصاحب
القاموس وانما ذكرها الجوهري كما تقدم عنه لكن جعلها
والمدرعه واحدا وتقدم عن الازهري والقاموس ان المدرعه
لا تكون الا من صوف ولم يخصها الجوهري بالمراة فتامل الدمقس
قال في الصحاح الدمقس القز قال امرء القيس وشحم كهداب
الدمقس المفتل اه وقال التبريزي في شرح المعلقات
عند قول امرء القيس فظل العذاري يرتمين بلحمها وشحم

ضعيفة؟

147

كهداب الدمقس المفتل اه يرتمين يناول بعضهن بعضا والهداب
والهدب واحد وهو طرف الثوب الذي لم يستتم نسجه والدمقس
الحرير الابيض ويقال القز وهو المدقس ايضا وقيل الدمقس
والمدقس كل ثوب ابيض من كتان او ابريسم او قز وشبه شحم
هذه الناقة وهولاء الجواري يترامينه ويتهادينه بهداب
الدمقس وهو غزل الابريسم والمفتل بمعني المفتول الا انك
اذا قلت مفتول يقع للقليل والكثير واذا قلت مفتل لم
يكن الا للكثير من حزنها اي من اجل حزنها قد علّه اي سقاه
العلل بعد النهل النيل وهو صبغ ازرق معروف وقد قالوا
ثوب معلول اذا عل بالصبغ اي اعيد عليه مدة بعد اخري
والزرقة والسواد لون ثياب الحزن وانما قال علّه ولم يقل صبغه
اشارة الي انه صبغ المدة بعد المرة بعد المرة حتي صار كانه
اسود كما يسمون الاخضر الشديد الخضرة اسود قال الله
تعالي مدهامتان قال البيضاوي خضرا وان بضربان الي
السواد لشدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب علي هاتين
الجنتين النبات والرياحين المنبسطة علي وجه الارض وعلي
الاولتين الاشجار والفواكه دلالة علي ما بينهما من التفاوت
انتهي ويقولون في الاسود اخضر فيقولون اخضر عذاره
وآس عذاره ومنه قول بعضهم في جوهري هو يتيه جوهريا
في ملاحته مزينا بالال رصفت فيه فالخد ياقوتة والوجه حاطبه
زمرد اخضر والدر من فيه ويقولون اخضر خاله ويقولون
في الاسود ازرق فيشبهون العذار بالبنفسج قال الصلاح
الصفدي يقول محبوب قلبي في روضة تتفرج وانت
بعد عذاري ترضي تشم البنفسج ولابن عبد ربه
ومعذر نقش الجمال بمسكه خد الديم القلوب مدرجا

لما

لما تيقن ان سيف جفونه من نرجس جعل النجاد بنفسجا
وتقدم قريبا قول ابن المعتز قبلته فبكي واعرض نافرا الابيات
وانما فعلوا ذلك لمقاربة هذه الالوان بعضها البعض علي انهم
يلبسون الثياب الازرق للحزن واذا كانت شديدة الزرقة
فهي الغاية في لباس الحزن ولهذا لم يمنعوا المحدة من لبسه
قال الهولاني الاسود لا باس به لانه لا يقصد به الزينة وكذا
الازرق انتهي والمعني انها تقطع صدرها من كثرة اللطم بكفيها
عليه وقميصها الحرير صبغته بالنيل من حزنها وعلي ذكر
الحداد فما احسن ما قيل في الاكتحال في عاشورا
وقايل لم كحلت عينا يوم استباحوا دم الحسين فقلت كفوا احق
شي يلبس فيه السواد عيني وليوسف بن عمران في ارمد
ما ان عصبت العين بعدهم سدي الا لامر طال فيه سهادي
لما قضي نومي باجفاني اسا لبست علي العين ثوب حداد
١٤٥ وجيبها عند ما عطته تندبه منشقق عن تراقيها رعابيل
وجيبها الجيب طوق القميص والجمع جيوب قال طرفه رحيب
قطاب الجيب منها رفيقة بجس الندامي بضة التجرد وتقدم
الكلام عليه عند قوله اولوان النصح مقبول مستوفي
مراجعه وفي الحديث ليس منا من صك الخدود وشق الجيوب
وفي الصحاح والجيب للقميص يقال جبت القميص اجوبه
واجيبه اذا قورت جيبه قال الراجز باتت بجيث ادعج
الظلام جيب البيطر مدرع الهمام والمجوب حديدة يجاب بها
اي يقطع وجاب يجوب جوبا اذا خرق وقطع قال الله تعالي
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد قال ابو عبيدة وسمي رجل
من بني كلاب لانه كان لا يحفر بيرا او صخرة الا اماهها
وجبت البلاد اجوبها جوبا واجيبها قطعتها ويقال هل

جاءكم جابية خبر اي خبر يجوب الارض من بلد الي بلاد
وجيبت القميص تجييبا اذا جعلت له جيبا واجبت
القميص اذا لبسته قال لبيد واجتاب اردية السراب
اكامها انتهي وفي البخاري وشرحه للقسطلاني جابوا اي
نقبوا الصخر واصل الجيب القطع ماخوذ من جيب القميص
اذا قطع له جيب وكذلك قولهم فلان يجوب الفلاة
اي يقطعها وقال البيضاوي جابوا الصخر قطعوه واتخذوه
منازل كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالوادي وادي
القري اه والبيط في بيت الراجز كهز بر لغة في البيطار
وسمي البيطار بيطارا من البطر وهو الشق **عندما** تقدم
الكلام علي عند قوله وما اخال لدينا منك تنويل
وان لدي كعند الا انها تخالفها في امور ستة فراجعه وما
موصول حرفي وتوصل بفعل متصرف سواء مضارعا او
ماضيا كما هنا فانها وصلت بقوله **عطته** ولا توصل بفعل
امر وتوصل بجملة اسمية وتسبك مع الجملة بمصدر والتقدير
عند عطها مدرعها قال الشهاب الاندلسي في طاقية
اهداها الرجل خذها اليك هدية ممن يعز علي انا سك اخترتها
لك عندما اضحت هدية كل ناسك ارسلتها طاقية لتنوب عن
تقبيل راسك ولابن جابر حلوا عقود اصطباري عندما رحلوا
وفي المحامل حلوا اشل اقمار ان المنازل قد كانت منازه اذ بالتوالي
بها فهي اوطاني واوطاري والعط الشق طولا اوعرضا بلا بينونة
وقري شاذا ان كان قميصه عط كما في القاموس واقتصر
في الصحاح علي الاول فقال عط الثوب يعطه عطا اي شقه طولا
وعططه شدد للكثرة قال الهذلي وطعن مثل تعطيط الرهاط
والانعطاط الانشقاق قال ابو النجم كان تحت درعها المنعط اه
و

والرهاط في قول الهذلي جمع رهط قال في الصحاح والرهط جلد
قدر ما بين السرة الي الركبة تلبسه الحايض قال الشاعر متي ما اشا
غير زهو الملوك اجعلك رهطا علي حيض وقال النضر بن شميل
الرهاط جلود تشقق سيورا واحدها رهط وانشد قول الهذلي
بضرب في الجماجم ذي فروع وطعن مثل تعطيط الرهاط اه وقال
البيضاوي وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد
قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا انتهي ومنه قط القلم
تندبه الضمير في تندبه لبكرها لانه هو المندوب اي تنوح عليه
وتذكر محاسنه في المآتم وهو جمع النساء للنياحة ومساعدتهن
بعضهن لبعض تفجعا وحزنا ندبه يندبه ندبا والاسم الندبه
بالضم وما احسن ما ورد بعضهم في الندبه حيث قال
لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضا لقضيت
نحبا في جنابك خدمة لاكون مندوبا قضي مفروضا وجملة
تندبه حال من فاعل عطته والمعني حال كونها دابة له **ومشقق**
خبر المبتدا الذي هو جيبها والشق واحد الشقوق وثوب
مشقق به شقوق وشققت الشي فانشق والشق في الاصل
مصدر تقول بيد فلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق انما
الشقاق داء يكون بالدواب وهو تشقق يصيب ارساغها
وربما ارتفع الي وظفها عن ابن السكيت والشق القطع وشق
صدره صلي الله عليه وسلم في رضاعه عند حليمة جاء من طرق
متعددة منها عن حليمة انها بعد ان فطمته جاءت به الي امه
وقول صاحب الهمزية واتت جده الخ يعني ان بذلك جده
عبد المطلب فيجمع بانها وان جاءت به الي امه الا ان رده لها انما كان
من امه براي عبد المطلب فلاتنا في قالت فقدمنا به علي امه ونحن
احرص شي علي بقايه عندنا لما نري من بركته فقلنا لامه لو

تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وبا مكة ولم نزل بها
حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين
او ثلاثة مع اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء
اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده
قايما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال
جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم
استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به صلى الله
عليه وسلم معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون ابني
قد اصيب فانطلقي رده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوفه
قالت فاحتملناه الى امه الى آخر الحديث وفي حديث عند ابي
يعلى وابي نعيم وابن عساكر كنت مسترضعا في بني ليث
ابن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
واذا انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فاخذوني
من بين اصحابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد
احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين صدري
الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك باسا ثم اخرج احشاء
بطني ثم غسلها بذلك الثلج فامعن غسلها ثم اعادها مكانها
ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا ورمى بها
تنح ثم قال اي اشار بيده يمنة ويسرة كانه يتناول شيا فاذا انا بخاتم
من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور
النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي
دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده من مفرق صدري
الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ
بيدي

بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا الحديث وروي الشق
ايضا وهو ابن عشر سنين مع قصة له مع عبد المطلب رواها ابو
نعيم في الدلايل ورواها عبد الله ابن الامام احمد بن حنبل في
رواية مسند ابيه بلفظ قال ابو هريرة يا رسول الله ما اول
ما ابتدئت به من امر النبوة قال اني لفي صحراء واسعة امشي ابن
عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاخذاني فاضجعاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني
وكان احدهما يختلف بالماء في طست من ذهب والاخر يغسل
جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى
مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال
اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه شبه العلقة فنبذ به ثم
قال ادخل الرافة والرحمة قلبه فادخل شيا كهيئة الفضة ثم
اخرج ذرورا كان معه فذر عليه ثم نقر ابهامي وقال اغد فرجعت
بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورافتي للكبير وثبت الشق مرة
اخرى ثالثة عند مجي جبريل له بالوحي وهو صلى الله عليه وسلم
بغار حرا وممن رواها الطيالسي والحارث في مسنديهما وكذا
ابو نعيم ولفظه ان جبريل وميكال شقا صدره وغسلاه ثم قال
اقرا باسم ربك الايات والحكمة فيه كمال التهيئ والتقوي على
ما يلقى اليه من القول الثقيل بقلب قوي وفي اكمل احوال
التطهير وثبت مرة رابعة تواترت بها الروايات خلافا لمن انكرها
ليلة الاسرا وفي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد
قبل ان يخرج به الى ركوبه البراق فشق من ثغرة نحره الى عانته
ثم اخرج قلبه فغسل في طست من ذهب اي لان تحريم الذهب
انما كان بعد ذلك على انه من احوال الغيب فيلحق باحكام
الاخرة وحكمة هذا الشق التهيئ للترقي الى الملا الاعلى والتقوي

علي استجلا ما شاهد تلك الليله وروي خامسه ولا تثبت وهذا الشق
هو المراد بقوله تعالي الم نشرح لك صدرك واما شق القمر له
صلي الله عليه وسلم فكان قبل الهجرة بنحو خمس سنين لما كذبوه
كفار قريش فطلبوا منه اية يريهم اياها تدل علي صدقه وهو
ان ينشق لهم القمر نصفين فسال ربه فانشق له كما نص عليه
القران وتواترت به الاحاديث كما حققه التاج السبكي وغيره
واجمع عليه المفسرون واهل السنة اعلاما بصدقه في دعواه
الرسالة والوحدانية لله تعالي وان ما يعبدونه باطل لا يضر ولا
ينفع وفي روايات ما توهم تعدد الانشقاق مرتين وظاهر
كلام بعضهم الاجماع عليه ورد بانه لم يجزم به احد من ايمة الحديث
وان من قال مرتين اراد فرقتين كما في روايات او فلقتين كما في
اخري وفي روايات ان فرقة كانت فوق جبل حرا وفرقة كانت
اسفله وفي رواية لاحمد فصار فرقتين فرقة علي هذا الجبل
وفرقة علي هذا الجبل وفي رواية انه قال لهم اشهدوا فقالوا
سحرنا محمد ثم اتفقوا علي انهم يسالوا السفار فجاوا من كل جانب
واخبروا به فقال بعضهم لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم
وانكار جمهور الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة ذلك مبني
علي انكارهم خرق الاجرام العلويه والتيامها وذلك من جملة
كفرهم وتقول بمقتضي عقولهم معاندين للشرايع فيما وردت
به واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا النقل متواترا واشترك
اهل الارض كلهم في معرفته ولم تختص به اهل مكة لتوفر الدواعي
علي نقل العجايب فهو من تهوراته لان ما قاله انما يتوجه لو كانت
نهارا او اول النهار والناس مستيقظون اما اذا وقع لحظة والناس
الا الفذ قد ناموا ومن لم ينم لم ينظر الي السما فلا يلزم ما ذكره بوجه
علي ان الاجماع الموافق للقران والسنة لا يخدشه مثل هذه التخيلات
الفاسدة

الفاسدة وكان هذا الملحد لم يسمع ان من الواقع البديهي ان
الكسوف قد يدركه اهل قطر دون اهل قطر اخر وما قيل ان القمر
دخل في جيبه صلي الله عليه وسلم وخرج من كمه فباطل لا اصل له
وانما اطلت الكلام فيه بادني مناسبة لان القصيدة موضوعه
في مدحه صلي الله عليه وسلم لا في وصف الناقة وسعاد فاولي
ما تجمل به الشرح ذكر احواله صلي الله عليه وسلم وصفاته ومعجزاته
وعن متعلقة بتشقق كما تقول تشقق الكمام عن الثمرة ونظره
في احد الوجهين ويوم تشقق السماء بالغمام قيل البا بمعني عن
وقيل الباء للمصاحبة وقيل البا للسببية فالاقوال علي هذا
ثلاثة والمعني مختلف قال ابو حيان والفرق بين با السببية
وعن ان انشق عن كذا تفتح عنه وانشق بكذا انه هو الشاق له
وقال ايضا يوم القيامة والظاهر ان الغمام هو السحاب المعهود
وقيل هو الله تعالي في قوله في ظل من الغمام وقال ابن جريج الغمام

الذي ياتي الله فيه في الجنة زعموا وقال الحسن سترة بين السماء
والارض تعرج الملايكة فيه بنسخ اعمال بني ادم ليحاسبوا وقيل
غمام ابيض رقيق مثل الضبابة والظاهر ان السماء هي المظلة
لنا وقيل تشقق سما سما قاله مقاتل اه قال المحلي في الجلالين
ويوم تشقق السماء اي كل سما بالغمام اي معه وهو غيم ابيض
اه فانه قول مقاتل وجعل الباء للمصاحبة وانه غيم ابيض
وهو الذي عبر عنه ابو حيان بقيل وجعل القاضي البيضاوي
البا للسببية واشار الي قول الحسن فقال ويوم تشقق اصله
تتشقق فحذف التا وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب
بالغمام بسبب طلوع الغمام وهو الغمام المذكورة في قوله تعالي
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة
ونزل الملايكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحايف اعمال العباد اه

وقال في قوله تعالى اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة انتهى وعلى ذكر الشق للجيب من الحزن فما احسن قول ابراهيم المبلط من مرثية لبعض احبابه لو علمنا ان البكاء مفيد لتجرى من العيون عيونا وقبيح بكاؤنا لك بالدمع ولو كان لؤلؤا مكنونا انما الحزن ان نشق قلوبا كان فيها لك الوداد كمينا وهو ناظر الى قول الآخر لواحي زليخا لو راين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الايدي واما الشق بالكسر فقال القزويني هو من المتشيطنة صورته صورة نصف ادمي زعموا ان النسناس مركب من الشق ومن الادمي يظهر للانسان في اسفاره وذكروا ان علقمة ابن صفوان بن امية خرج في بعض الليالي فانتهى الى موضع فعرض له شق فقال علقمة يا شق قل لي مالي ولك اغمد عني منصلك اتقتل من لا يقتلك فقال شق هبيت لك اصبر فقد حم لك فضرب كل منهما صاحبه فوقع ميتا واما شق وسطيح الكاهنان فكان شق انسانا له يد واحدة ورجل واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير بقي الكلام في ايمان الياس وتوبة الياس لم يختلف في عدم صحة ايمان الياس واما توبة الياس فقيل لا تقبل كايمان الياس بان بلغت روحه الحلقوم وعجزت جوارحه عن الافعال وقلبه عن الادكار فهذا ملحق في الحكم بالموت فكما لا تقبل التوبة والايمان بعد الموت فكذا في هذه الحالة قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار فقد سوى بين من تاب في حالة الاحتضار ومن مات على الكفر في انتفاء التوبة عنهما فما قبل هذا الوقت اي وقت حضور الموت هو وقت القبول وهو المراد من القريب في قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم

يتوبون

يتوبون من قريب وعليه الجمهور من الشافعية والحنفية والمالكية من المعتزلة واهل السنة وقيل تقبل توبته لا ايمانه وايد بقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات وبقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واجيب عن اية النسا وغيرها بانها غير قطعية في عدم القبول لامكان حمل التوبة فيها على التوبة عن الكفر بقرينة قوله تعالى يعملون السوء بجهالة فان الجهل هو الكفر كذا في شرح الفقه الاكبر والمختار كما في الدر قبول توبته لا ايمانه والفرق كما في النهر ان الكافر اجنبي غير عارف بالله تعالى ويبتدي ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال البقا والبقا اسهل وفي البزازية فقيل تقبل توبته لا ايمانه وقيل لا تقبل كايمانه ثم قال والمسطور في الفتاوى ان توبته مقبولة لا ايمانه وهو الصحيح تراقيها التراقي جمع ترقوة عظام الصدر التي تقع عليها القلادة وفي المصباح الترقوة العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين ١٤٩ وقال بعضهم ولا تكون لشيء من الحيوان غير الانسان خاصة اهـ وكذا فسرها في الصحاح وقال وهي فعلوة ولا تقل ترقوة بالضم اي ضم التاء وحكى ابو يوسف ترقيت الرجل ترقيا اي اصبت ترقوته اهـ قال الله تعالى كلا اذا بلغت التراقي قال البيضاوي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي انتهى وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشفا الى الموت وقوله من الرقية اي التعوذ بما يحصل به الشفا كما يقال بسم الله ارقيك وفعلها من باب ضرب والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كان الذي يكونون حول ذلك الانسان

طلبوا له طبيبا يعالجه او راقيا يرقيه ويحتمل ان يكون الاستفهام للانكار
كما يقال عند الياس من الذي يقدر ان يشفي الذي اشرف على
الموت واما الوجه الثاني ففعل من باب علم يقال رقيت السلم ارقاه
رقيا ورقيا اذا صعدته وأسترقيته فرقاني يرقيني رقية قال بن عباس
رضي الله عنهما ان الملائكة يكرهون القرب من الكافرين فيقولون
من يرقى بهذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة
املاك من املاك الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب من ملك
الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض
ايهم يرقى بروحه الى السما فهو قوله من راق وروي ان بعض الطاعنين
في القران قالوا انما تصل النفس الى التراقي بعد مفارقتها القلب
ومتى فارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة والاية على ان
بلوغها التراقي تبقى الحياة حتى يقال فيه من راق والجواب
ان المراد في قوله تعالى اذا بلغت التراقي اي اذا حصل القرب
من تلك الحالة قال شيخي زاده في حاشيته رعابيل بالرا والعين
المهملتين القطع من رعبلت اللحم اذا قطعته وجزاته ويقال
رعابيل اي قطع رجا وفلان في رعابيل اي في اطمار واخلاق كما في
الصحاح وانشد ترى الملوك حوله مرعبله وروى مغربله وقد تقدم
الكلام عليه عند قوله كما يمسك الماء الغرابيل فراجعه والمعنى انها
من تلهفها على ولدها شقت جيبها حالة كونها نادبة له وجيبها
مشقق مقطع قطعا عن تراقيها وذلك غاية الحزن عليه وقد انشد
ابن النحاس في تركه ما ياسف ويحزن عليه قوله اني تركت لذا الورى
دنياهم وظللت انتظر الممات وارقب وقطعت في الدنيا العلائق
ليس لي ولد يموت ولا عقاب يخرب قلت وهو من قول ابي العلا
المعري تحت من الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت يحكى ان
الحكما مات والده فلما دفنه وحان انصراف الناس عن قبره وقف على
القبر

القبر فقال يا ابتاه ان اباك اوردك هذا المورد وانك ستوردني اياه ووالله
لا اوردنه احدا بعدي ومنى هذا قول المعري ايضا هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد ومن لطيف الاخبار ما قاله الاصمعي قال مات بن
لاعرابية فما زالت تبكي عليه حتى حدد الدمع خدها ثم استرجعت
وقالت اللهم انك قد علمت فرط حب الوالدين لولدهما فلذاك لم
تامرهما ببره وعرفت قدر عقوق الولد لوالديه خصصته على طاعتهما
اللهم ان ولدي كان عن البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما
فاخبره بذلك مني صلاة ورحمة ولقه سرورا ونضرة فقال لها
اعرابي نعم ما دعوت له الا انك شيبته من الجزع بما لا يجدي فقال
اذا وقعت الضرورات لم تجر عليها احكام المكتسبات وجزعي على
ابني غير ممكن في الطاقة دفعه ولا في القدرة منعه والله ولي عذري
بفضله وقد قال عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
ان الله غفور رحيم

تسعى الوشاة جنابيها وقولهم اذا صحوا اخبرا ما فيه تأويل

تسعى يجوز ان يكون من قولهم سعى به الى السلطان سعاية اذا
وشى به ويشهد له قوله فيما بعد لا تاخذني باقوال الوشاة فيكون
مصدره السعاية قال في الصحاح اذا وشى به ويشهد له سعى
المكاتب في عتق رقبته سعاية انتهى لكن يبعده قوله جنابيها
ويجوز ان يكون من قولهم سعى الرجل سعيا اذا عدا يقال سعى
في مشيه الى الصلاة ذهب اليها ومنه فاسعوا الى ذكر الله وروى
النسائي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اتيتم
الصلاة فلا تاتوها تسعون فما ادركتم فصلوا وما فاتكم
فاتموا ورواه الطبراني في معجمه الاوسط عن انس رضي الله عنه
بلفظ اذا اتيتم الصلاة فاتوها وعليكم السكينة فصلوا ما ادركتم
واقضوا ما سبقكم ورواه الخطيب في المتفق والمختلف عن

والوقار فما
البراء ابن عازب بلفظ اذا اتيتم الصلاة وعليكم السكينة
ادركتم الصلاة فصلوا وما فاتكم فاتموا وهذا يدل علي ان المراد بالسعي
الذهاب لا العدو للنهي عنه واصل السعي التصرف في كل عمل وكل من ولي
شيا علي قوم فهو ساع عليهم ومنه السعي علي الارملة واكثر ما يقال
ذلك في ولاة الصدقة ويقال سعي عليها اي عمل عليها وهم السعاة
وقوله تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي اي الا عمل واعلم ان
للانسان جزا اختياريا وهو المسمي بالكسب عند الاشعري حتي يضرب
بها المثل فيقال اخفي من كسب الاشعري وهو ان العبد لا يخلق افعال
نفسه كما قالت المعتزلة وانما هو كاسب لها ضرورة تعلق التكليف
بها قال الله تعالي لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لانا نعلم بالبرهان
ان لا خالق سوي الله وان لا تاثير الا للقدرة القديمة ونعلم بالضرورة
ان القدرة الحادثة للعبد تتعلق ببعض افعاله مثل الصعود دون
البعض كالسقوط فسمي اثر القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف
حقيقته وليس موجدا ولا خالقا لها وانما له فيها نسبة الترجيح
كالميل للفعل او الترك وهذا ما صرح به بعضهم بقوله للعبد قدرة
تختلف بها النسب والاضافات فقط لتعيين احد طرفي الفعل
والترك وترجيحه ولا يلزم منها وجود امر حقيقي فالامر بلا صحة انفراد
القادر به وبعضهم بما يقع به المقدور في محل قدرته بخلاف الخلق
فانه ما يقع به المقدور مع صحة انفراد القادر به او ما يقع به
المقدور لا في محل قدرته فالكسب لا يوجب وجود المقدور وان
اوجب اتصاف الفاعل بذلك المقدور ولهذا كان مرجعا لاختلاف
الاضافات لكون الفعل طاعة او معصية حسنا او قبيحا فان
الاتصاف بالقبيح بالقصد والارادة قبيح بخلاف خلق القبيح
فانه لا ينافي المصلحة والعاقبة الحميدة بل ربما اشتمل عليهما
وتحقيقه انه قد ثبت ان الخالق حكيم فلا يخلق شيا الا وله عاقبة
حميدة

حميدة وان لم نطلع عليها فوجب الجزم بان ما عساه يتوهم فيه القبح
من افعاله قد يكون له فيه حكم ومصالح كما في خلق الاجسام الخبيثة
الضارة المولمة بخلاف الكاسب فانه قد يفعل الحسن وقد يفعل القبيح
فجعلنا كسبه للقبيح بعد ورود النهي عنه قبيحا سفها موجبا لاستحقاق
الذم والعقاب لا يقال قد قام البرهان علي وجوب استقلاله
تعالي بخلق الافعال والمقدور الواحد لا يدخل تحت قدرتين قدرة
الرب وقدرة العبد كما يستلزمه اثباتكم للعبد مع خلق الله فعله
كسبه لانا نقول لما ثبت بالبرهان ان الخالق هو الله تعالي سبحانه
وبالضرورة ان لقدرة العبد وارادته مدخلا في بعض الافعال
كحركة البطش دون بعض كحركة الارتعاش احتجنا الي التفصي
عن هذا المضيق الي القول بان الله خالق والعبد كاسب وتحقيقه
ان صرف العبد قدرته وارادته الي الفعل كسب وايجاد الله تعالي

الفعل عقب ذلك الصرف خلق والمقدور الواحد داخل تحت قدرتين
بجهتين مختلفتين تحت قدرة الله تعالي بجهة الخلق وتحت قدرة
العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعني ضروري وان لم نقدر
علي ازيد منه في تلخيص العبارة المفصحة علي تحقيق كون فعل
العبد بخلق الله وايجاده مع ما للعبد فيه من القدرة والاختيار
وان عبروا عن الفرق بينهما بان الكسب ما وقع بآلة والخلق ما وقع
بآلة والخلق ما وقع لا بآلة كما حققه اللاقاني في شرح جوهرته
والمسالة طويلة الذيل ومحلها علم الكلام بقي الكلام في هل السعي
في طلب الرزق افضل ام التوكل وهل ينافي السعي التوكل
او لا ينافيه وللعلماء في التوكل طريقان احدهما ما حكاه ابو جعفر
الطبري وغيره عن طايفة من السلف انهم قالوا لا يستحق اسم
التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله من سبع او عدو حتي يترك
السعي في طلب الرزق ثقة بضمان الله له رزقه واحتجوا عليه

بما جا في الاثار قال ابو القاسم القشيري في رسالته بسنده الي ابي موسى
الدبيلي قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول انت قلت ان
اصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك وشمالك ما تحرك
لذلك سرك قال ابو يزيد نعم هذا قريب ولكن لو ان اهل الجنة في الجنة
يتنعمون واهل النار في النار يعذبون ثم وقع بك تمييز عليهما اخرجت
من جملة المتوكلين وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان
يكون العبد بين يدي الله تعالي كالميت بين يدي الغاسلين يقلبه
كيف ما اراد لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين
تاكل فقال ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
وقال قوم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكل القلب
بعدما تحقق العبد ان التدبير من قبل الله تعالي فان تعسر شي
فبتقديره وان اتفق فبتيسيره فعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال جا رجل علي ناقة فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال
اعقلها وتوكل وروي بن ماجه والترمذي والحاكم وصححاه عن عمران
النبي صلي الله عليه وسلم قال لو توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا معناه تذهب اول النهار
ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار ممتلية البطون قال
الامام احمد ليس في هذا الحديث دليل علي القعود عن الكسب بل
فيه ما يدل علي طلب الرزق وانما ارادوا والله اعلم لو توكلوا علي الله
في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم
ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير تغدوا خماصا وتروح بطانا
ولكنهم يعتمدون علي قوتهم وكسبهم وهذا خلاف المتوكل
ومن الاحياني اوايل كتاب احكام الكسب قيل لاحمد ما تقول
في الذي يجلس في بيته او في مسجده ويقول لا اعمل شيا حتي ياتيني
رزقي فقال احمد هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلي الله
عليه

عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله حيث ذكر الطير تغدوا
خماصا وتروح بطانا وكان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم انتهي وفي معناه
قالوا لكل شي ذريعة وذريعة الفقر الكسل ثم ومدد رجليك تحتاج
اقل الناس وقال بن عطا وقد سيل عن حقيقة التوكل ان لا يظهر
فيك انزعاج الي الاسباب مع شدة فاقتك اليها وقال غيره التوكل
هو الثقة بالله والايقان بان قضاه نافذ واتباع سنة نبيه في السعي
فيما لا بد منه من المطعم والمشرب والتحذر من العدو كما فعله الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قال القاضي واقره النووي وهذا
المذهب هو المختار للطبراني وعامة الفقها والاول هو مذهب
بعض الصوفيه وارباب القلوب واهل الاشارات علي ان المحققين
منهم ذهبوا الي ما ذهب اليه الجمهور قال القرافي في قواعده
التبس علي كثير من الفقها والمحدثين بالرقايق قاعدة التوكل
وقاعدة ترك الاسباب فقال قوم لا يصح التوكل الا مع ترك الاسباب
152
فهو ترك الاسباب والاعتماد علي الله عز وجل قاله الغزالي في احيا
علوم الدين وغيره وقال اخرون لا ملازمة بين التوكل وترك الاسباب
ولا هو هو وهذا هو الصحيح لان التوكل هو اعتماد القلب علي الله عز
وجل فيما يجلبه من خير او يدفعه من ضر قال المحققون والاحسن
ملابسة الاسباب مع التوكل للمعقول والمنقول اما المعقول فهو ان
الملك العظيم اذا كانت له عوايد في ايام لا تحسن الا فيها وابواب
لا يخرج الا منها وامكنة لا يوقع الفعل الا فيها فالادب معه ان لا
يطلب منه فعل الا حيث عوده وان لا تخالف عوايده بل يجري عليها والله
عز وجل ملك الملوك واعظم العظما بل اعظم من ذلك وتبع ملكه
علي عوايد ارادها واسباب قدرها وربط بها آثار قدرته ولو شا لم يرابطها
فجعل الري مرتبطا بالشرب ربطا عاديا والشبع بالاكل والاحراق بالنار

وهكذا فمن طلب من الله عزوجل حصول هذه الاثار بدون اسبابها
فقد اساء الادب معه سبحانه وتعالي بل يلتمس فضله عزوجل من عوايده
واما المنقول فقوله تعالي وعلي الله فليتوكل المومنون وقال تعالي
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي تحرزوا منه فقد امر
باكتساب التحرز من الشيطان كما يتحرز من الكفار وامر تعالي
بملابسة اسباب الاحتياط والحذر من الكفار في غير موضع من
كتابه العزيز ورسول الله صلي الله عليه وسلم سيد المتوكلين وكان
يطوف علي القبايل يقول من يمنعني حتي ابلغ رسالات ربي وكان له
جماعة يحرسونه من العدو حتي نزل قوله تعالي والله يعصمك من
الناس ودخل مكة مظاهرا بين درعين في الكتيبة الخضرا من الحديد
وكان في آخر عمره واكمل احواله يدخر قوت سنة لعياله واعلم ان محل
النزاع انما هو مفروض في ترك الاسباب المباحة واما ترك الاسباب
المحرمة كالظلم والجور واخذ المكث والغصب فليس تركه من هذا في شي
لانه تركه فرض عليه قلت وهذا يفيد ان القول الاول ليس
بحسن لمخالفته المعقول والمنقول مع ان الكثير من الصوفية وغيرهم
ذهب اليه علي ان قوله وكان آخر عمره واكمل احواله صلي الله عليه وسلم
يدخر قوت سنة لعياله فيه انه لم يدخر لكل عياله كما نقله المحدثون
سلمنا انه لكل عياله لا يلزم منه ان يكون مدخرا لنفسه ولهذا قال
سهل بن عبد الله التستري التوكل حال النبي صلي الله عليه وسلم
والكسب سنته فمن بقي علي حاله لا يترك سنته وانظر الي قصة
ابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل اما اليك فلا لانه
غابت نفسه بالله فلم ير مع الله غير الله ويشهد له ايضا ما روي
البخاري عن عمرو بن تغلب قال اتي النبي صلي الله عليه وسلم
مال فاعطي قوما ومنع اخرين فبلغه انهم عتبوا فقال اني لاعطي
الرجل وادع الرجل والذي ادع احب الي من الذي اعطي اعطي اقواما
لما

لما في قلوبهم من الجزع والهلع واكل اقواما الي ما جعل الله من الغني والخير
منهم عمرو بن تغلب فقال عمرو ما احب ان لي بكلمة رسول الله صلي الله عليه وسلم
حمر النعم والحاصل ان هذا مختلف باختلاف احوال الناس فمنهم من توكله
لا ينافيه التعلق بالاسباب ومنهم من ترقوا عن هذا المقام بحيث لم
يشهدوا مع الله احدا وهو مقام التفويض فهولا لا ينظرون الي
الاسباب ولا يتعلقون بها وقد روي الامام القشيري عن ابي علي
الدقاق انه قال التوكل صفة المومنين والتسليم صفة الخواص
والتفويض صفة خواص الخواص وقال سمعته يقول التوكل صفة
الانبيا والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام والتفويض صفة نبينا
صلي الله عليه وسلم وفيها قيل جاع النوري في البادية فهتف به هاتف
ايما احب اليك سبب او كفاية فقال الكفاية ليس فوقها شي فبقي
سبعة عشر يوما لم ياكل وقال ابو علي الروذبادي اذا قال الفقير
بعد خمسة ايام انا جايع فالزموه السوق وامروه بالكسب والعمل
ونظر ابو تراب النخشبي الي صوفي مد يده الي قشر بطيخ لياكله بعد
ثلاثة ايام فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق وقال ابراهيم
الخواص رايت في طريق الشام شابا حدثا حسن المراعاة فقال
لي هل لك في الصحبة فقلت اني اجوع فقال ان جعت جعت معك
فبقينا اربعة ايام ففتح علينا بشي فقلت هلم فقال اعتقدت ان لا
اخذ بواسطة فقلت يا غلام دققت فقال يا ابراهيم لا تتبهرج فان
الناقد بصير ما لك والتوكل ثم قال اقل التوكل ان ترد عليك موارد
الفاقات ولا تسموا نفسك الا الي من اليه الكفايات وقد ذكر
اشيا كثيرة من هذه الاقوال والاحوال واما استدلاله بالدليل
العقلي ان ترك الاسباب من سوء الادب فهو غير مسلم في حق من
بلغ هذا المقام لانه اكتفي بالله ومن يتوكل علي الله فهو حسبه
ويرزقه من حيث لا يحتسب وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين

فيسوق الله اليه رزقه بلا سبب وقد وقع لهم من هذا شي كثير ففي قصة
مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال المفسرون
كان يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا وقصة
حبيب رضي الله عنه وهو محبوس بمكة ان المراة رات في يده قطف عنب
وما بمكة من ثمره وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كم من اشعث
اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم علي الله لابره ولم يفرق صلي الله عليه وسلم
بين شي وشي مما يقسم به علي الله فهولا تركوا الاسباب واتكلوا علي
مسبب الاسباب فكفاهم واكرمهم بالكرامات ولم يحوجهم الي سواه
وتعداد ذلك لا تفي به الاعمار وانما اطلت في هذا المقام وان كانت
ما ذكرته قطرة من بحار تبركا بارباب هذا المقام ولان بذكرهم تنزل
الرحمة واما امثالنا من العوام الذين امتلات قلوبهم من الجزع
والهلع فهم بمعزل عن هولا ويكفيهم في الزمان الفاسد اجتناب
الحرام وتعلقهم بالاسباب للكف عن ذل السوال حكي الاصمعي
عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فلما بسطوا
المايدة نزل غراب فسلب رغيفا فاتبعته تعجبا منه فاتي بعض
التلال فاذا رجل مشدود اليدين فالقي ذلك الغراب علي وجهه
وروي عن ذي النون المصري انه قال كنت في البيت اذ وقعت زلزلة
في قلبي وصرت بحيث ما ملكت نفسي فخرجت من البيت وانتهيت
الي شط النيل فرايت عقربا قويا يعدو فتبعته فوصل الي طرف
النيل فرايت ضفدعا فركب ظهره فذهب به يسبح فركبت سفينة
وتبعته فوصل الي الطرف الاخر فنزل واخذ يعدو فتبعته
فرايت شابا نايما تحت شجرة وافعي تقصده فوصل العقرب الي الافعي
قبل وصولها الي الشاب ووثب عليها فلدغها ولدغته فماتا وسلم الشاب
ويحكي ان ولد الغراب لما يخرج من قشر البيض يخرج من غير ريش
فيكون لحمه احمر فينفر الغراب ولا يقوم بتربيته فتراه البعوض فيجتمع
عليه

عليه لانه شبه لحم ميت فاذا وصلت اليه التقم منها واغتذي ولا يزال كذلك
حتي ينبت ريشه ويختفي لحمه فعند ذلك يعود الامر اليه ولله در من
قال لصيد اللحم في البحر وصيد الاسد في البر وقضم الثلج في القر ونقر
الصخر في الحر واقدام علي موت وتحويل الي القبر اشهي من طلاب
العرف ممن عاش في الفقر وقال الاخر اري حيدي عن كل طارق
نعمة يري من ان يقيدها الذل فمن اخذ المعروف من غير اهله
تزوج الليالي وهو في يده غل وقال ابن جابر اري كمدا سعي الي خامل
ولو ادراك مدا في الغر قد بلغ السهام وما الخير يوما من لئيم بممكن
ولو كان من الخير يوما فقد سها قال لا تحسبن الموت موت البلي
وانما الموت سوال الرجال كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك علي كل
حال والوشاة وهي جمع واش كقضاة جمع قاض من وشي يشي
وشيا اذا سعي به ونم عليه سموا بذلك لانهم يشيون الحديث اي يزينونه
١٠٤ ومنه الوشي للطراز قال الشاعر ولغ احاديث الوشاة فقلما
يحاول واش غير افساد ذي عهد وقال عبد اللطيف البغدادي
في شرح نقد الشعر لقدامه الوشاة جمع واش وهو من يفشي
سر الناسب والمنسوب بها او يظهر كلاما من احدهما الي الاخر علي
وجه الفساد بينهما وما احسن قول من قال
اناس امناهم فنموا حديثنا فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فلم يحفظوا الود الذي كان بيننا ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا
وقال الخفاجي قد استراح بالعناء خاطره وتعب الوشاة والعذال
واعجبا للبيعان رضيا وقد ابي السمسار والدلال ومن وقال
ابن الاثير في النهاية وشي به وشاية اذا نم عليه وسعي به فهو واش
واصله استخراج الحديث باللطف والسوال انتهي وسواء كان
الواشي ساعيا به الي السلطان او الوالي او نماما او مفشيا للسر
علي وجه الفساد فهو مذموم شرعا وبين العباد اما الساعي به الي

وعزمه
السلطان فقد نقل الفقها ان من سعى الي السلطان بانسان
مالا ان المال يلزمه شرعا كما صرح بذلك كثير من فحول علما ينا المتاخرين
حسما للفساد قال في البزازية قال محمد يضمن وعليه الفتوى ويلزمه
ايضا ابلغ انواع التعزير لارتكابه معصية من معاصي الله تعالى
ونهي اذية المسلم وقد جوز السيد ابو شجاع من علما ينا كما صححه
قتله لانه ممن يسعي في الارض الفساد وفي حديث كعب انه قال لعمر
رضي الله عنه ا نبيان ما المثلث فقال وما المثلث لا ابالك فقال
شر الناس المثلث يعني الساعي باخيه الي السلطان يهلك ثلاثة
نفسه واخاه وامامه بالسعي اليه قال في البزازيه قال الاستاذ
سعي واشي الي الخليفه بان فلانا مات عن ولد صغير ومال فقال
الخليفه الولد ا بنته الله والمال كثره الله والساعي دمره الله فقال
الحاضرون والخليفه يرحمه الله انتهي وقال رجل لعبد الملك بن مروان
اخلي لي المجلس فان لي معك سرا فاخلاه فلما خلا به قال له عبد الملك
اياك ان تذكرنا لانا ثم قل ما شيت اياك ان تطريني في مدح فاني
اعرف بنفسي منك او تحدثني بكذب او تشي علي احد من رعيتي
فانهم احوج الي عفوي من الانتقام او اعفيك فقال اعفني فاعفاه
من الكلام وهو في الحقيقه نمام مفش للسر ان كان صادقا وان
كان كاذبا فهو اقبح والنمام مذموم شرعا قال الله تعالى ولا تطع
كل حلاف مهين هماز مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد
ذلك زنيم والنميمة نقل كلام الناس بعضهم الي بعض على جهة
الافساد بينهم قال الغزالي وليست النميمة مختصه بالقول بل
حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول اليه او المنقول
عنه او ثالث وسواء كان الكشف بالقول او الكتابة او الرمز او الايما
او نحوها وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاحوال وسواء كان
عيبا او غيره قال النووي فحقيقة النميمة افشا السر وكشف الستر
عما

عن كلاما
عما يكره كشفه فينبغي للانسان ان يسكت عما يراه من احوال الناس
الا ما في حكايته فايدة لمسلم او دفع معصيه واذا راه يخفي مال نفسه
فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان
يلزمه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق والفاسق
مردود الخبر وما احسن قول الخفاجي اذا صاحب لي اصغي الي
رياح من الكذب امست عقيمه فان قال اخبرنيه الثقات فما للثقاة
وما للنميمة الثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله
الثالث ان يبغضه في الله تعالى واجب فيجب بغض من ابغضه الله
الرابع ان لا يظن بالمنقول عنه الغايب السو لقوله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم الخامس ان لا يحمله ما حكي له
علي التجسس والبحث عن تحقيق ذلك لقوله تعالى ولا تجسسوا
السادس ان لا يرضي لنفسه ما نهي النمام عنه فلا يحكي نميمته
عنه فيقول فلان حكي لي كذا فيصير به نماما ويكون اتيا بما نهي عنه
وقد جا ان رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلا بشي
فقال له عمران شيت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل
هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شيت عفونا عنك فقال العفو
يا امير المومنين لا اعود اليه ابدا الصاحب بن عباد رفعت فيها علي اخذ
مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب علي ظهرها النميمة قبيحة ولو كانت
صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي
لعنه الله ودفع بعضهم الي فخر الملك قصة فيها سعاية رجل فكتب
عليها السعايه قبيحة وان كانت صحيحة وان كنت اخرجتها مخرج
النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح وانا لا ادخل في محذور واسمع
قول مهتوك في مستور فلولا انك في خفارة شيبتك لقابلتك
علي جريرتك مقابلة تشبه افعالك وتردع امثالك فاستر علي
نفسك هذا العيب واتق من يعلم الشهادة والغيب فان الله

١٥٥

تعالي للصالح والطالح بالمرصاد وكتب بعض القضاة الي الخليفه
انه اجتمع عندي من اموال الغربا كذا كذا ومن سبع سنين لم
يظهر لها مستحق وارث لتدفع اليه فان راي امير المومنين ان
ينقلها الي بيت المال فعل فكتب اليه انا نصبناك قاضيا ولم
ننصبك ساعيا فدعه حتي ياتي مستحقه فانا في غنيه من اموال
الايتام والمساكين ورفع المامون رقعه فيها ان عمرو بن مسعده
خلف ثمانين الف الف درهم فوقع علي ظهر الرقعه هذا قليل
لمن اتصل بنا وطالت خدمته ايانا فبارك الله لولده فيما خلف
واحسن له النظر فيما ترك وكل هذا في النميمة اذا لم تكن مصلحه
شرعيه فان دعت اليها حاجة فلا مانع منها وذلك كما اذا اخبره
شخص بان انسانا يريد الفتك به او باهله او بماله او اخبر الامام
او من له ولاية بان انسانا يفعل محرما او يسعي بما فيه مفسدة
ويجب علي صاحب الولاية الكشف عن ذلك وازالته فكل هذا وما
اشبهه ليس بحرام وهو مخرج النصيحه وقد يكون بعضه
واجبا وبعضه مستحبا علي حسب المواطن والنميمه محرمه اجماعا
والمذاهب متفقة علي انها كبيرة والاصل في ذلك خبر الصحيحين
لا يدخل الجنة نمام وفي رواية المسلم قتات بتاء بين اولاهما
مشددة بعد القاف وهو النمام وفي حديث الصحيحين عن بن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
مر بقبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير زاد في رواية
البخاري بلي انه كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر
فكان لا يستتر من بوله قال العلما وما يعذبان في كبير اي علي
زعمهما او كبير تركه عليهما او عند الناس لانهم لا يبالون به وان
كان كبيرا عند الله بدليل رواية البخاري علي انه كبير وبه يبطل
توهم ان النميمة ليست من الكباير والاية نزلت في الوليد بن المغيرة
والاخنس

والاخنس بن شريق والحلاف الكثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز غياب
اي مغتاب مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس علي وجه الافساد
بينهم مناع للخير بالمال عن الحقوق معتد ظالم اثيم آثم عتل غليظ
جاف بعد ذلك زنيم دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال بن عباس لا نعلم ان الله وصف
احدا بما وصفه به من العيوب فالحق به عارا لا يفارقه ابدا فهذا
يويد انه الوليد بن المغيرة ويشهد له قوله تعالي بعد ذلك سنسمه
علي الخرطوم اي سنجعل علي انفه علامه يعير بها ما عاش فخطم
انفه بالسيف يوم بدر واما الواشي بين المتحابين فان كان خوف
ارتكابهما محرما فليست من النميمة المحرمه كما تقدم وان كان
لفصل بين الزوجين وغيرهما من الحلال فهي قبيحه وقد اكثر الشعرا
من ذم الوشاة في اشعارهم قال ابن الساعاتي ولولا رواة بل وشاة
تخرصوا احاديث ليست في سماع ولا نقل لثمنا ثغور النور في شنب ١٥٦
الندي خلال جبين النهر في طرر الظل يحكي ان الصاحب بدر الدين
وزير اليمن كان له اخ بديع الجمال وكان شديد الحرص عليه فاتي له
بشيخ ذي دين وهيبه وعقل وعفه ليعلمه واسكنه في منزل قريب منه
فاقام علي ذلك مدة ثم ان الشيخ امتحن بمحبة ذاك الشاب
وقوي غرامه فيه فشكي له يوما حاله فقال له ما حيلتي وانا لا استطيع
مفارقة اخي لا ليلا ولا نهارا اما في النهار فكما ترى تلازمنا واما
في الليل فان سريري بجانب سريره فقال الشيخ ان منزلي ملاصقا
لداركم فيمكن اذا غمضت عين اخيك لتستعمل ما تاتي الي الحايط
وانا انقب لك من وراء الجدار فتجلس عندي لحظه لطيفه من غير ان
يشعر اخيك بشي فقال السمع والطاعة وتواعدا علي ليله فجهز له
الشيخ من التحف والطرف ما يليق بمقامه فلما نام الصاحب
واستغرق في النوم وامن انتباهه قام الشاب وتمشي خطوات

وفتح بابا يتوصل منه الي الحايط فوجد شيخه واقفا ينتظره فتنا وله
وصار عنده في المنزل وكانت ليلة البدر فجلسا وتنادما وادرت
بينهما كووس الشراب ممزوجه ببرد الرضاب وانتشا الشيخ واخذ
في الغنا وقدر مي التمر جرمه عليهما اذ انتبه الصاحب فلم يجد اخاه
فقام فزعا مرعوبا ووجد الباب الذي استطرق منه مفتوحا فقال
من ههنا جا الشر فدخل منه وصعد الحايط فوجد نورا ساطعا
من البيت ونظر فراهما علي هذا الحال والكاس بيد الشيخ وهو
ينشد باحسن صوت سقاني خمرة من ريق فيه وحيا بالعذار وما
يليه وبات معانقي خدا بخد غزال في الانام بلا شبيه وبات البدر
مطلعا علينا سلوه لا ينم الي اخيه فكان من لطافة الصاحب
ان قال والله لا نم عليكما وتركهما وانصرف وقريب من هذه الحكايه
ان معاويه رضي الله عنه كان ينهي ابنه يزيد عن شرب الخمر والزمه
ان لا يعود وصار يفعل ذلك خفية فذكر ذلك لمعاويه فصار يتتبعه
مدة الي ان ظفر به ذات ليله في مكان فتسور عليه الحايط وكاد ان
يهجم عليه فسمعه ينشد الا ان اهني العيش ما سمحت به حروف
الليالي والحوادث نوم فثني رجله وقال لا اكون في هذه الليلة
من الحوادث علي ولدي وقال البحتري اذا ما نهي الناهي فلج بي الهوي
اصاخت الي الواشي فلج بها الهجر وابدع مسلم بن الوليد في حسن
التعليل حيث قال يا واشيا حسنت فينا اساته نجي حذارك
انساني من الغرق فان استحسان اساة الواشي ممكن لكن لما
خالف الناس فيه حيث ان الناس لا تستحسن اساة الواشي
وان كانت ممكنه عقبه بان حذار هذا الشاعر منه نجي انسان عينه
من الغرق في الدموع حيث ترك البكا خوفا منه وقال بن النحاس
لكل هوي واش فان ضعضع الهوي فلا تلم الواشي ولم من اطاعه
وقال المتنبي وكلام الوشاة ليس علي الاحباب سلطانه علي الاضداد
ربما

ربما تنجح المقالة في المرا اذا وافقت هوي في الفواد وقال علي بن نوبخت
الشاعر سعي اليك بي الواشي فلم يرني اهلا لتكذيب ما القي من الخبر
ولو سعي بك عندي في الذكري طيف الخيال لبعت النوم بالسهر
وهو كثير وقدم منه في خلال هذا الشرح ما فيه مقنع **جنابيها**
الجناب بفتح الجيم الفنا بكسر الفا والمد وما قرب من محلة القوم
والجمع اجنبة كطعام واطعمة ويقال اخصب جناب القوم وساروا
جنابيه اي ناحيته وفرس طوع الجناب بالكسر اذا كان سلس
القياد والجنب الناحية وانشد الاخفش الناس جنب والامير
جنب والصاحب بالجنب صاحبك في السفر واما الجار الجنب فهو
جارك من آخرين والجانب الناحيه وكذلك الجنبه تقول فلان
لا يطور بجنبتنا اي ناحيتنا وفلان نزل جنبة الوادي اي ناحية منه
قال الفرزدق يمدح هشام بن عبد الملك ويهجو جريرا قصيده
مطلعها الستم عايجين بنا لعنا نري العرصات او اثر الخيام الي انه قال
مشين الي لم يطمثهن قبلي وهن اصح من بيض النعام فبتن جنابتي
مصرعات اي سلقيات ومرميات عن يميني وشمالي وافض من فضضت
الختم فضا من باب قتل كسرته وفضضت البكارة ازلتها علي التشبيه
بالختم وهذا هو المراد ههنا ومعقود الختام الختام المعقود واراد به
البكارة ويروي اغلاق الختام جمع غلق وهو ما يقفل به الباب
ولا يفتح الا بمفتاح وانتصاب جنابيها علي الظرفيه المكانيه لانه
مبهم لانه بمعني الناحيتين وهذا مبهم ولا يخرجه عن الابهام
اختصاصه بالاضافة كما تقول جلست مكان زيد وقعدت موضعه
وزيد مكان عبد الله وموضعه وفي امثلة ش هما خطان جنابتي انفها
بالتانيث يعني الخطين اللذين اكتنفا جنبي انف الظبية وقد اورده
في صنف المبهم والابهام فيه ظاهر لما ذكرناه ونظره ش بقول الاعشي
المشي بني قيس من قصيدة اولها ودع هريرة ان الركب مرتحل

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية
وهل تطيق وداعا ايها الرجل
جنبي فطيمة لاميل ولا عزل
والحنو بكسر الحا المهملة وسكون النون اصله منعطف الوادي وقال الاسود الاعرابي الحنو هنا مكان بعينه وهو حنو قراقر الذي ذكره الاعشى في قوله هم ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتي تولت الهامرز بفتح الميم من ملوكه العجم كما في القاموس وضاحية بارزة وفطيمة قال الشارح جبل وقال ابو عبيد البكري فطيمة بالتصغير موضع بديار بكر بن وايل وقيل امراة قعدت مع بناتها وقاتل عنها قومها كذا قال الشارح فاجمل في محل التفصيل بحيث لم يفهم المراد قال شارح ديوان الاعشى فطيمة بنت حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة وكانت عند رجل من بني اسعد بن سيار فقتل زوجها رجلا ثم هرب وكان له من القيسية غلام وكان له من امراة اخري من بني اسعد بن سيار آخر فجا اصحاب القتيل فرضوا ان ياخذوا احد الغلامين فيقتلوه به فقال بنو سيار اعطوه بن القيسية فلما رات ذلك منهم ارسلت الي عمران بن عبد عمرو بن بشر فمنع لها ولدها ووقعت العداوة بين بني قيس وبني سيار انتهي وقال بن السيرافي في شرح ابيات س فطيمة هذه من بني قيس ابن ثعلبة قوم الاعشى وكان لها ابنان من رجل غير قومها يقال له اصرم فاراد اصرم ان ينزع ابنيها ويرهنهما من يزيد بن مسهر الشيباني فاستغاثت بقومها فاجتمعوا وهزموا بني شيبان فافتخر بذلك الاعشى انتهي وقال صاحب الاغاني ان يزيد بن مسهر قام اصرم ان يرهنه ابنيه اقلب وشهابا وامهما فطيمة المذكورة فابت امهما ذلك فنادت قومها واشتملت فطيمة علي ابنيها بثوبها ودافع عنها قومها انتهي وهذا اقرب لمراد الشارح الا ان جميع النسخ بناتها ولا يصح لما ذكرنا فلعله تحريف

وعلي

وعلي ان فطيمة جبل او موضع او امراة فلم يختص الجنبان باضافتهما اليه او اليها بل هو باق علي ابهامه لان اصله الابهام وانما عرض له الاختصاص في التركيب بخلاف المسجد والدار مما لا ينطلق علي كل موضع بل هو باصل وضعه لمعين مخصوص ويروي حواليها بفتح اللام وهو بمعني جانبيها يقال قعدوا حوله وحواله وحوليه وحواليه الا ان حوله وحواله مفردان لا غيرهما اسم جنس يصدقان علي القليل والكثير من الاطراف وحوليه وحواليه هما مثني مثل حنانيك ودواليك ومعناهما طرفيه قال الازهري في التهذيب والحول اسم يجمع الحوالي تقول حوالي الدار كانها في الاصل حوالين كقولك جانبين فاسقطت النون واضيفت وحواله واحد حواليه واما حوليه فهو تثنية حوله قال الله تعالي فلما اضاءت ما حوله وقال المبرد في الكامل في باب اكاذيب العرب قال ابو عمرو الجرمي سالت ابا عبيدة عن قول الراجز أهَدَّموا بيتك لا ابا لكا وانا امشي الدالي حوالكا فقلت لمن هذا الشعر قال تقول العرب هذا يقوله الضب لولده الحسل ايام كانت الاشيا تتكلم والدالي بفتحات مشي كمشي الذيب يقال هو يدال في مشيته من باب فتح اذا مشي كمشية الذيب وقوله حوالكا يقال هو يطوف حوله وحواليه ومن قال حواليه بكسر اللام فقد اخطا وحواليه تثنية حوال كما تقول حنانيه الواحد حنان انتهي كلامه واهدموا الهمزة للاستفهام وهدموا ماض من التهديم وهو التخريب وقوله لا ابا لكا كلمة مدح وتستعمل في الذم ايضا والدالي مفعول مطلق اي المشية الدالي قال الاصمعي وهو مشي متقارب الخطو كانه مثقل من حمل وقد اورده س في المصادر قال وزعم يونس ان ابيك واحد ولكنه جا علي هذا اللفظ في الاضافة كقولك عليه وزعم الخليل انها تثنية بمنزلة حواليك وحواليك

الي ان يفرد لانك اذا
بمنزلة جنانيك وليس يحتاج في هذا الباب
ظهرت الاسم تبكي انه ليس بمنزلة عليك وقد قالوا حوالك كما
قالوا حنانه اه وقد قال بن خلف وقد يقال حواليك وحواليك
وانما يريدون الاحاطة من كل وجه ويقسمون الجهات التي تحيط
به الي الجهتين كما يقال احاطوا به من جانبيه ولا يراد ان جانبا
من جوانبه قد خلا وروي لا ابالك وحوالك باسكان الكاف
فيكون من الضرب الاخير من السريع وبالاطلاق يكون من
مشطور الرجز وقال في نوادر بن زيد قال المفضل قال الزفيان
السعدي ابلي ما دامه فتابيه مآء رواء ونصيح حوليه
هذا بافواهك حتي تابيه حتي تروحي أصُلًا تباريه تباري
العانة فوق ازاريه ابلي الهمزة للنداء وابلي بالاضافة
الي ياء المتكلم منادي وروي يا ابلي وما استفهامية مبتدا
او خبر مقدم وذامه خبر او مبتدا موخر وروي ما ذامه بفتح
الميم علي انه فعل ماض اي ما عابه فيتعين ان تكون ما مبتدا
والهاء في ذامه وفي تابيه وحواليه وتابيه وتباريه ضمير المكان
المخصب وقوله فتابيه منصوب بان مضمرة بعد الاستفهام
واصله تاء بينه فحذفت النون للنصب وروي فتئبيه بكسر
حرف المضارعة وقلب الهمزة ياء وهو من الاباء بمعني الكراهة
والامتناع كانها مارعت فيه فخاطبها بهذا الكلام وماء مبتدا
ورواء بالكسر والمد وصفه وهو مصدر موول باسم الفاعل
اي ماء مروو ونصي معطوف علي ماء وحوليه منصوب علي الظرف
في موضع الخبر والنصي بفتح النون وكسر الصاد المهملة وتشديد
الياء قال الجوهري هو نبت ما دام رطبا فاذا ابيض فهو الطريفة
فاذا ضخم ويبس فهو الحلي انتهي قال ابو حاتم النصي ما كان اخضر
فاذا اصفر فهو المشبه فاذا ابيض اجمع فهو الحلي مشدد الياء اه
وروي

وروي ماء رواء وحلي حوليه وهو يبس النصي قال ابو الحسن
ومن روي وخلاء حوليه فليس بشي لانه ان اراد بالخلاء المكان
الخالي فقد نقض معني الشعر لانه انما يريد لابله المكان المخصب
وان اراد بالخلا الرطب وهو اشبه بمعني الشعر فقد مده المقصور وهذا
عنده غير جايز انتهي وقوله حتي تابيه هو بمعني الاول ففيه من
عيوب الشعر الايطا قال الاخفش وقد روي بعضهم احدي القافيتين
بكسر التاء والاخري بالفتح وهو مع هذا من اقبح الايطا لان
القافيتين لم يتباعدا فيتوهم عليه انه سهي وقوله حتي تروحي
بدل من قوله حتي تابيه وحتي حرف جر متعلق بالجار والمجرور
وهو بافواهك الواقع خبرا لهذا او تروحي من الرواح بمعني الرجوع
قال تعالي غدوها شهر ورواحها شهر واصلا بضمتين جمع اصيل
وهو ما بعد العصر الي الغروب وقوله تباريه تباري وجد في
نسخة بضم التاء وكسر الراء علي انه مضارع باراه اي عارضه

وفي نسخة اخري تاتيها واعجام زائيهما علي الاولي يكون تباريه
مخالفا لسائر القوافي مع ان اصله تبارينه فحذف نون الرفع
لغير ناصب وجازم وعلي الثانية يكون المعني ارتعي فيه الي
العصر ثم اذهبي عنه وفارقيه بسرعة واوسعي الخطو كحمير الوحش
فيكون وصف ابله بالنشاط وعدم اللبث بالمرعي فان معني تبازي
بالزاي المعجمة رفع عجزه ووسع الخطو كما في القاموس والعانة
القطيع من حمر الوحش والزازيه بزايين معجمتين قال ابو زيد
المكان المرتفع وفي حديث البخاري في الاستسقا عن انس رضي
الله عنه ان رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول
الله صلي الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبل رسول الله صلي الله
عليه وسلم قايما فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت
السبل فادع الله ان يغيثنا قال فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه

فقال اللهم اسقنا قال انس فلا والله ما نري في السماء من قزعة
ولا شيا ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من
ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت
قال فوالله ما راينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب
في الجمعة المقبلة ورسول الله صلي الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبله
قايما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله ان يمسكها قال فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم يديه
ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم علي الاكام والجبال والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس
قال شريك فسالت انسا اهو الرجل الاول قال لا ادري والظراب
الجبال الصغار واحدها ظرب ككتف كذا في النهاية وحوالينا اي
انزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا يعني في مواضع النبات
لا في مواضع الابنية وقال امرؤ القيس من قصيدة سموت
اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا علي حالي فقالت
سباك الله انك فاضحي الست تري السمار والناس احوالي
فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
وقد ضمنه الخفاجي فقال ادري الشمع لما قام ليلا مقابلا محياك
في ناد بانواره حالي يقول يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي
لديك واوصالي والسمو العلو واراد به النهوض يقول جيت
اليها بعد ما نام اهلها والحباب بفتح الحا المهملة النفاخات التي
تعلو الماء وقيل الطرايق التي في الما كانها الواشي وحالا علي حال
اي حالة بعد حالة وسباك الله اي ابعدك واذهبك الي غربه
وقيل لعنك الله وقال ابو حاتم سلط الله عليك من يسبيك والسمار
المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع سامر واحوالي في اطرافي
وجوانبي فهو جمع حول وممن صرح به الصاغاني في العباب
فقول

في العباب فقول الشارح ولم يسمع احوال بهذا المعني الا في هذا البيت
يفهم منه ان احوالي في البيت مفرد ولو تنبه الي انه جمع لم يقل ذلك
لان جمع فعل معتل العين علي افعال قياس مطرد كزوج وازواج
ويمين الله بالرفع مبتدا خبره محذوف اي لازمي وروي بالنصب
علي ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف البا وصل فعل القسم
اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبا به وقوله ابرح قاعدا
اي لا ابرح قاعدا فلا محذوفة من جواب القسم باطراد كما حذفت
في قوله تعالي تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ وضمير جنابيها
راجع الي الناقة كما قاله الشارح في المقدمة ولا يصح رجوعه الي سعاد
كما ذكره هنا لان الخطاب بقولهم انك يا ابن ابي سلمي لمقتول
لا يناسبه ان يكون المشي حوالي سعاد بل المشي حول الناقة
وان الوشاة يا توت حوالي ناقته ويخوفونه بدليل ان قولهم
هذا انما هو له لا لسعاد وكانه تبع التبريزي فيه وقد تنبه له
الشارح البغدادي فقال وها في جنابيها ضمير الناقة الموصوفة
بالصفات المذكورة كذا قال بن الانباري وهو جيد وقال
التبريزي هي ضمير سعاد التي ذكر انه لا يبلغه اليها الا العتاق وهو
بعيد ويحتمل ان يكون ضمير موصوف نواحه وهو غلط اه كلامه
قلت وهو ابعد لانه شبه حركة يدي الناقة بحركة ايدي امراة ثكلي
فقدت بكرها وليست كانت حاضرة ولا امراة مخصوصة وجملة
يسعي الوشاة حواليها مستانفة استينافا نحويا لا بيانيا
للتخلص الي المدح قال الشارح او حال من سعاد فارقت والحال
ان الوشاة يسعون حولها وهذا ابنا منه علي ان الضمير في
جنابيها لسعاد وهو غير صحيح فانه كيف يصح سعيهم حال سعاد
في حال قولهم انك يا ابن ابي سلمي لمقتول بالخطاب للشاعر
مع انه غير حاضر عندهم وقولهم الواو للحال وما بعدها مرفوع

بالابتدا والخبر جملة قوله انك يا ابن ابي سلمي لمقتول وهي نفس المبتدا
في المعني فلا تحتاج الي رابط كقولك نطقي الله حسبي وبيت التشطير
معترض بين المبتدا لافادة تاكيد صحة الخبر الذي رووه له ويروي
بنصب قولهم علي ان القول مصدر ناب مناب فعله وعليه اقتصر
تعطوبه قال ونصب قيلهم اي يقولون فنصبه علي انه مصدر يصلح
مكانه الفعل كما قالوا معاذ الله معناه نعوذ بالله انتهي وكذا سبحان
الله بمعني اسبحه فيكون المعني يسعون ويقولون وتكون الواو علي
هذا للعطف لا للحال لان الواو اذا كانت داخلة علي الجملة الاسمية
جاز تقديرها واو الحال واذا كانت داخلة علي مضارع مثبت
خال من قد فلا يجوز ح ان تكون الجملة المضارعية حالا واما قوله
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فهو بتقدير وانا
ارهنهم وانما احتيج الي هذا التقدير ان المضارع مشابه للاسم
فلا تدخل عليه الواو كما لا تدخل علي الاسم اذا وقع حالا ولا حاجة
الي هذا التقدير فيكون بيت التشطير معترضا بين القول ومقوله
وعلي رواية النصب لا يكون فيه عيب التضمين بخلافه علي انه
مبتدا وخبر لان المفعول فضلة والخبر عمدة فالاعتماد في التشطير
انما هو علي رواية النصب فانهم لا يعدون تاخر مقول القول
بيت آخر تضمينا فان التاليف قد تصدر بقال ويكون الكتاب
جميعه مقولا لقول ومنه الالفية قال محمد هو ابن مالك وبقية
الالفية مقول القول وقد الغز فيه بعضهم فقال ما الف بيت
غير شطر نصبت بكلمة فيها رقيتم للعلا ويروي وقيلهم رفعا
ونصبا ووجهها ما مر يقال قال قولا وقيلا وقالا ومقالة وفي المصباح
القال والقيل اسمان لا مصدران قال ابن السكيت ويعربان
بحسب العوامل وقال في الانصاف علي الكشاف هما في الاصل فعلان
ماضيان جعلا اسمين فاستعملا استعمال الاسمين وابقي فتحهما
ليدل

ليدل علي ما كانا عليه قال ويدل عليه ما في الحديث نهي رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن قيل وقال بالفتح انتهي وقال الرضي في شرح
الشافية نقل الفعل الي اسم الجنس قليل لكنه مع قلته قد جاء منه
شطر صالح كقوله صلي الله عليه وسلم ان الله نهاكم عن قيل وقال
علي بقاء صورة الفعلية وكذا قولهم اعييتني من شب الي دب
ومن شب الي دب اي من لدن شببت الي ان دببت علي العصا
فلما نقل الي معني الاسم غير لفظه من صيغة المبني للفاعل الي
صيغة المبني للمفعول لتكون الصيغة المختصة بالفعل دليلا علي
ان اصله كان فعلا انتهي وكل هذه المصادر الا القيل تؤنث بالتاء
قال القسطلاني في شرح البخاري عند قوله وكان اي النبي صلي الله
عليه وسلم ينهي عن قيل وقال بفتحهما فعلان ماضيان الاول
مجهول واصل قال قول نقلت حركة الواو الي القاف بعد سلب
حركتها ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهو حكاية اقاويل
الناس قال فلان كذا وقيل كذا او قيل كذا وكذا ولابي ذر قيل
وقال بالتنوين فهما اسمان يقال قال قولا وقيلا وقالا اي نهي عن
الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وقال ابن دقيق العيد الاشهر
فتح اللام فيهما علي سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه المعني لان
القيل والقال اذا كانا اسمين وكانا بمعني واحد كالقول فلا يكون
في عطف احدهما علي الاخر كبير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين
وقال في المصابيح وعلي انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ
ادعا فعليتهما في هذا التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف
الجر الذي هو من خصايص الاسما قد دخل عليها وانما يجوز فعليتهما
في مثل هذا ابن مالك ولم يتابعه عليه احد من الحذاق انتهي اذا
صحوا تقدم الكلام علي اذ عند قوله اذ رحلوا اي حين صحح الوشاة
خبرا اي حكموا بالصحة علي الخبر الذي سمعوه من المخبرين

والرواة بان رسول الله صلي الله عليه وسلم اهدر دمه كما تقدم في المقدمة
يقال روي فلان هذا الحديث وصححه وتصحيح الحديث ازالة ما فيه من
الضعف برا وآخر تنقدا وغير ذلك مما هو مقرر في اصول الحديث والخبر
نوع مخصوص من الكلام يقال للصيغة وهو قسم من اقسام الكلام
اللساني ويقال للمعني وهو قسم من الكلام النفساني وفي اصطلاح
المحدثين مرادف للحديث وهو ما جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم
من قوله او فعله فتكون السنة مرادفة له وقيل الحديث ما جاء عن النبي
صلي الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذلك قيل لمن يشتغل بالايام
الناس واحوالهم اخباري والخبر ينقسم باعتبار ناقله الي متواتر واحاد
والاحاد غريب وعزيز مشهور وباعتبار القبول وعدمه الي مقبول
ومردود فالمتواتر خبر جماعة يفيد بنفسه العلم بصدقه فما يفيد بغيره
هو خبر الاحاد واما شروطه فثلاثة الاول ان يبلغ الجمع الذي نقل
ذلك الخبر عنهم في الكثرة الي حد تمنع العادة ان يتفقوا ويتواطوا علي
كذبه لانهم اذا لم يبلغوا هذا الحد لا يكون خبرهم بنفسه مفيدا
للعلم فلا بد ان خبر كل واحد لا يفيد الا الظن وضم الظن الا الظن
لا يفيد العلم وجواز كذب كل واحد يوجب له جواز كذب المجموع لانه
نفس الاحاد لانا نقول ربما يكون مع الاجتماع ما لا يكون مع الانفراد
كقوة الحبل المولف من الشعرات والجمهور علي ان المتواتر ليس له
عدد محصور مخصوص وان ضابطه ما يحصل العلم عنده لانا نقطع
بحصول العلم من المتواترات من غير علم بعدد مخصوص لا سابق ولا
لاحق وذلك ان الاعتقاد يتقوي عند الاخبار بتدريج خفي
الي ان يحصل القطع واليقين والقوة البشرية قاصرة عن ضبط
عدد يحصل عنده اليقين وقيل عدده محصور في اثني عشر عدد
نقباء موسي لانهم جعلوا كذلك ليحصل العلم بخبرهم وقيل في عشرين
لقوله تعالي ان يكن منكم عشرون صابرون وذلك ليفيد خبرهم
العلم

العلم باسلام الذين يجاهدونهم وقيل في اربعين لان قوله تعالي يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين نزلت في اربعين ولم يفد خبرهم
العلم لم يقتصر عليهم وقيل في سبعين لاختيار موسي لم يخبرهم اذا رجعوا
فاخبروا قومهم واجيب بانه لا يلزم من افادة عدد معين للعلم
في صورة معينة افادته له في جميع الصور لان الحال في ذلك يختلف
باختلاف الوقايع والمخبرين والسامعين الشرط الثاني ان يكونوا
مسندين ذلك الخبر الي الحس كالاخبار عن مشاهدة بغداد
لا الي الدليل العقلي كالاخبار عن حدوث العالم لان كل واحد
منهم ح يخبر عن ما حصل له بالاستدلال فيتطرق احتمال النقيض
للسامع ولا يحصل له العلم الشرط الثالث وهو خاص بالمتواتر
الذي له طباق ان تساوي الطبقة الملاقية للخبر عنه الطبقة الاخيرة
والطباق المتوسطة بينهما في منع العادة من تواطيهم علي الكذب
لان خبر كل طبقة وعصر مستقل فلا بد فيه من الكثرة المانعة
من التواطي علي الكذب وقد اختلف في العلم الحاصل بالتواتر
فذهب الجمهور الي انه ضروري وذهب الكعبي وابو حسين البصري
الي انه نظري وذهب المرتضي والامدي الي التوقف وهذا العلم
الضروري الحاصل من المتواتر في قول منقول عن النبي صلي الله
عليه وسلم او غيره هو العلم بتلك الالفاظ وكونها من كلام من
اسندت اليه واما العلم بثبوت مدلوله في الواقع فانه استدلالي
ودليل الجمهور ان العلم بالمتواترات يحصل للمستدل وغيره حتي
الصبيان الذين لا اهتداء لهم بطرق الاستدلال وترتيب
المقدمات مثال المتواتر حديث من كذب علي متعمدا فقد رواه عن
النبي صلي الله عليه وسلم عدد كثير من الصحابة قال البزار نحو من
اربعين وكذا حديث المسح علي الخفين رواه من الصحابة اكثر
من ستين وكل منهما رواه الصحابة العشرة فقول بعض الحفاظ

ليس في الدنيا حديث روية العشرة الا حديث من كذب علي متعمدا ورده الحافظ عبد الرحيم واما خبر الاحاد المنقسم الي غريب وعزيز ومشهور وسياتي بيان اقسامه عند قوله في البيت الاتي مذ كان مشتهرا بحيث كان الوصل في اسناده بينا بنقل عدل ضابط وخلا عن العلة فيه وعن له الشذوذ فهو الصحيح عند المحدثين لذاته سواء كان غريبا او عزيزا او مشهورا وتتحقق العدالة باجتناب اربعة امور احدها اجتناب الكباير الثاني عدم الاصرار علي الصغاير الثالث اجتناب بعض الصغاير الرابع اجتناب بعض المباح وفي عدد الكباير وتعريفها اقوال يطول ذكرها واما عدم الاصرار علي الصغاير فمرجعه العرف وبلوغه مبلغا ينفي الثقة واما بعض الصغاير فالمراد به مايدل علي خسة النفس كسرقة لقمة مثلا واما بعض المباح فالمراد منه ما يدل علي ذلك كالاجتماع مع الاراذل والحرف الدنية مما لا يليق به ذلك من غير ضرورة لان مرتكبها لا يجتنب الكذب غالبا والضبط علي قسمين ضبط كتاب وهو صيانة الراوي له عن التغيير من حين سمع فيه الي ان يودي منه وضبط حفظ وهو اثبات الراوي ما سمعه من حافظه بحيث يتمكن من استحضاره متي شاء ولابد ان يكون كامل الضبط لانه المعتبر في الصحيح والعلة امر غامض قادح في الحديث مع ان ظاهره السلامة واما الشذوذ فهو ما رواه الثقة مخالفا لمن هو ازيد منه ضبطا او اكثر عددا والصحيح لذاته متفاوتة في الصحة بحسب تفاوت الاوصاف المقتضية لها ولكون رتب الصحيح متفاوتة قدم في الصحيح صحيح البخاري علي مسلم لان الشروط متوفرة في صحيح البخاري كمسلم الا انها في صحيح البخاري اتم اما اتصال السند فلان البخاري لا يحكم بوصل المعنعن الا اذا ثبت لقاء المعنعن عنه ولو مرة واحدة

واحدة ومسلم يكتفي في ذلك بامكان اللقاء واما عدالة الرجال وضبطهم فلان البخاري انما يخرج حديث الثقة المتقن الملازم لمن اخذ منه ملازمة طويلة ولا يخرج لمن يلي هذه الطبقة الا في المتابعات ومسلم يخرج لهذه الطبقة كما يخرج للتي قبلها وايضا الذي تكلم فيهم من رجال البخاري ثمانون ومن رجال مسلم ماية وستون واما السلامة من الشذوذ والعلة فلان ما انتقد علي البخاري نحو من ثمانين حديثا وما انتقد علي مسلم نحو من ماية وثلاثين حديثا كما هو مبين في محله ثم ما كان علي شرط البخاري ومسلم ان لم يخرجاه ثم ما كان علي شرط البخاري ثم ما كان علي شرط غيرهما رتبة بعد رتبة واما الصحيح لغيره فهو الحسن لذاته اذا اتي من طرق اخر تجبر ما في راويه من قلة الضبط وصار صحيحا لكن لا لذاته بل لما تابعه كحديث

ابي ابن العباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده في ذكر خيل النبي صلي الله عليه وسلم فان ابيا هذا ضعفه لسوء حفظه احمد بن حنبل ويحيي بن معين والنساي فحديثه حسن لكن لما تابعه علي هذا الحديث اخوه عبد المهيمن بن العباس ارتقي الي درجة الصحة فلذلك اخرجه البخاري وان كان عبد المهيمن ايضا ضعيفا والحسن حسن لذاته ولغيره والكلام في هذا يطول ومحله اصول الحديث والمقصود ان الوشاة قد صححوا هذا الخبر الذي ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم في اهدار دمه واخذوه وتلقوه من الثقاه الضابطين العدول وان هذا الخبر ما فيه تاويل فيمكن حمله علي غير ظاهره وانما هو نص لا يحتمل التاويل بوجه والتاويل تفسير ما يوول اليه الشي وقد اولته تاويلا وتاولته بمعني ومنه قول الاعشي علي انها كانت تأوّل حبّها تأوّل ربعي السقاب فأصحبا

قال ابو عبيدة تأول حُبِّهَا اي تفسيره ومرجعه اي انه كان صغيرا في
قلبه فلم يزل ينبت حتي اصحب فصار قديما كهذا السقب الصغير
لم يزل يشب حتي صار كبيرا مثل امه كما في الصحاح وقال الله تعالي
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات قال الكرماني
وقال بعضهم المحكم ما وضح معناه فيدخل فيه النص والظاهر
والمتشابه ما ترددت فيه الاحتمالات فيدخل فيه المجمل والموول
وقال الزمخشري محكمات عباراتها بان حفظت من الاحتمالات
والاشتباه وقال الزجاج فيما حكاه الطيبي احكمت اياته في الابانة
فاذا سمعها السامع لم يحتج الي تاويل وقال السيوطي محكمات
واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام
واخر متشابهات لا يعلم معانيها كاوايل السور وجعله كله
محكما في قوله تعالي كتاب احكمت اياته بمعني انه ليس فيه عيب
ومتشابها في قوله تعالي كتابا متشابها بمعني انه يشبه بعضه
بعضا في الحسن والصدق انتهي وفي القسطلاني وقسم الراغب
المتشابه الي قسمين احدهما ما يرجع الي ذاته والثاني الي امر
يعرض له فالاول علي ضروب الاول ما يرجع الي جهة اللفظ
مفردا اما الغرابته نحو فاكهة وابا واما لمشاركة الغير نحو اليد
والعين وما يرجع الي جهة اللفظ مركبا اما للاختيار نحو واسال
القرية او للاطناب نحو ليس كمثله شي او لاغلاق اللفظ نحو فان
عثر علي انهما استحقا فاخران يقومان مقامهما والثاني ما يرجع
الي المعني اما من جهة وقته كاوصاف القيمة او من جهة ترك
الترتيب ظاهرا نحو ولولا رجال مومنون ونساء مومنات
الي قوله لعذبنا الذين كفروا وثالثها ما يرجع الي اللفظ والمعني
معا واقسامه بحسب تركيب بعض وجوه اللفظ مع بعض
وجوه المعني نحو غرابة اللفظ مع دقة المعني وهو ستة انواع
لان

لان وجوه اللفظ ثلاثة ووجوه المعني اثنان ومضروب الثلاثة في اثنين
ستة والقسم الثاني من المتشابه وهو ما يرجع الي ما يعرض في اللفظ
وهو خمسة انواع من جهة الكمية كالعموم والخصوص الثاني من
طريق الكيفية كالوجوب والندب الثالث من جهة الزمان
كالناسخ والمنسوخ الرابع من جهة المكان كالمواضع والامور
التي نزلت فيها نحو وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقوله
تعالي انما النسيء زيادة في الكفر فانه يحتاج في معرفة ذلك معرفة
عادتهم في الجاهلية الخامس من جهة الاضافة وهي الشروط
التي يصح بها الفعل او يفسد كشروط العبادات والانكحة والبيوع
وقد يقسم المتشابه والمحكم بحسب ذاتهما الي اربعة اقسام المحكم
من جهة اللفظ والمعني كقوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الي اخر الايات الثاني متشابه من جهتهما معا كقوله
تعالي فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية الثالث
متشابه في اللفظ نحو اليد والوجه الرابع متشابه من جهة المعني
نحو الساعة والملايكة وانما كان فيه المتشابه لانه باعث علي تعلم
علم الاستدلال لان معرفة المتشابه متوقف علي معرفة علم
الاستدلال فتكون حاملا علي تعلمه فتتوجه الرغبات اليه ويتنافس
فيه المحصلون وكان كالشي النافق بخلافه اذا لم يوجد فيه
المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويضيع ويكون
كالشي الكاسد قال الطيبي فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل
عن الحق او شك وضلال وخروج عن الحق الي الباطل قال
الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الي احد الجانبين ومنه زاغت
الشمس عن كبد السما وزاغ البصر وقال بعضهم الزيغ اخص من
مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان من حق الي باطل كالمبتدعة
فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء

١٦٤

الفتنة مصدر مضاف لمفعوله منصوب على المفعول به اي لاجل طلب
ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه كاحتجاج النصارى بان القران نطق بان عيسى روح
الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه
وان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب وهذا بخلاف
المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه دافع لهم وحجة عليهم وابتغاء تاويله
وطلب ان يؤولوه على ما يشتهونه وما يعلم تاويله اي محمله الذي
يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا وتمكنوا
فيه اي والراسخون في العلم يعلمون يقولون خبر المبتدا الذي
هو والراسخون او حال اي والراسخون يعلمون تاويله حال كونهم
قايلين ذلك او خبر مبتدا مضمر اي وهم يقولون آمنا به كل من
عند ربنا اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وهذا احد القولين
في الاية باعتبار ان الوقف على قوله والراسخون في العلم ومن وقف
على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه بما دل القاطع
على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد قال صاحب المرشد
لا انكار لبقاء معنى في القران استاثر الله تعالى بعلمه دون خلقه
فالوقف على الا الله على هذا تام ولا يكاد يوجد في التنزيل اما
وما بعدها رفع الا ويثنى او يثلث كقوله تعالى اما السفينة
واما الجدار الايات فالمعنى واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة
الكلام عليه فان قيل فيلزم على هذا ان يجيء في الجواب بالفا
وليس بعد والراسخون الفا فجوابه ان اما لما حذفت ذهب عملها
الذي يختص بها فجرى مجرى الابتدا والخبر وقد ثبت في مصحف ابن
ابن مسعود ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقبل يقول
وثبت ذلك عن قراة بن عباس كما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح
وهو يدل على ان الواو للاستيناف كما نقله القسطلاني وهو
الذي

الذي اعتمده السيوطي في الجلالين ولم يذكر غيره ونصه وما يعلم
تاويله الا الله وحده والراسخون الثابتون المتمكنون في العلم مبتدا
خبره يقولون آمنا به اي بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل
من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التا في الاصل
في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون
ايضا اذا راوا من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء
تاويله الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اوليك بعد اذ هديتنا
ارشدتنا اليه وهب لنا من لدنك من عندك رحمة تثبيتا انك
انت الوهاب ربنا انك جامع الناس تجمعهم ليوم اي في يوم
لا ريب شك فيه هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما وعدت
بذلك ان الله لا يخلف الميعاد موعده بالبعث فيه التفات عن
الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعا بذلك
بيان ان همهم امر الاخرة ولذلك سالوا الثبات على الهداية لينالوا
ثوابها روى الشيخان عن عايشة رضي الله عنها قالت تلا رسول ١٦٥
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات الى اخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني
في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح لهم
الكتاب فياخذه المومن يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب الحديث انتهى ولم يذكرا القول الاخر المرتب على الوقف
عند قوله والراسخون في العلم قال القسطلاني في حديث عايشة
بكسر تاء رايت وكاف اولئك على خطاب عايشة وفتحهما على انه
لكل احد ولابي ذر عن الكشميهني فاحذرهم بالافراد اي احذر ايها

المخاطب الاصغآء اليهم واول ما ظهر ذلك من اليهود كما عند ابن اسحاق
في تاويلهم الحروف المقطعة وان عددها بالجمل مدة هذه الامة
ثم اول في الاسلام عند ما ظهر فيه من الخوارج وحديث الباب
اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة والترمذي في التفسير
انتهي وذكر في البيضاوي من القولين فقال وما يعلم تاويله الذي
يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم اي الذين ثبتوا
وتمكنوا فيه ومن وقف علي الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله
بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد
كعدد الزبانية بما دل القاطع علي ان ظاهره غير مراد ولم يدل
علي ما هو المراد يقولون آمنا به استيناف موضح لحال الراسخين
او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدا كل من عند ربنا اي كل من
المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين
بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الي ما استعدوا به للاهتدا
الي تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس ثم قال ربنا لا تزغ
قلوبنا عن مقال الراسخين وقيل استيناف والمعني لا تزغ قلوبنا
عن نهج الحق الي اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه وقال عليه
الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
شآء اقامه علي الحق وان شآء ازاغه عنه وقيل لا تبلينا ببلايا
تزيغ فيها قلوبنا انتهي فانظر تراه رجح التاويل واعلم ان السلف
والخلف اختلفوا فيما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره لوهم
خلاف ما وجب له تعالي او جاز في حقه هل يؤول ذلك الظاهر
تاويلا تفصيليا او يؤول تاويلا اجماليا مع اتفاق الفريقين
علي الايمان بانه من عند الله جاء به رسول الله صلي الله عليه
وسلم فذهب الي الاول الخلف دفعا لمطاعن الجاهلين وجذبا
بعضد القاصرين وسلوكا للطريق الاحكم والسبيل الاعلم ويعبر
عنهم

عنهم بالمؤولة وذهب الي الثاني السلف ويعبر عنهم بالمفوضة
فينزهون الله سبحانه عما هو محال عليه ويفوضون علم حقيقته
علي التفصيل اليه تعالي ايثارا للطريق الاسلم فكل منهما منزه لله
تعالي عن المحال في حقه الذي دل عليه ذلك الظاهر وعلي تاويله
واخراجه عن ظاهره المحال وعلي الايمان بانه من عند الله
وانما اختلفوا في تعيين محمل له معين صحيح وعدم تعيينه بناء علي
ان الوقف علي قوله تعالي والراسخون في العلم او علي قوله الا
الله واعلم ان الحامل علي التاويل اجمالا وتفصيلا هو ان المتشابه
لا يعارض المحكم وايضا الادلة النقلية الظنية القابلة للتاويل
لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبله فترد النقلية الي
ما يوافق العقلية لان العقلية اصل للنقلية علي ما يتوقف علي
العقل من معرفة وجوب وجود الباري سبحانه وتعالي وكونه فاعلا
مختارا مرسلا للرسل منزلا للكتب ومعرفة المعجزة فلو رجح النقلي
بان صدق وجب تكذيب العقلي الذي تصديقه اصل تصديق
النقلي فيلزم تكذيب النقلي الذي هو فرعه فيؤدي تصديق النقلي
الي تكذيبه وهو تناقض وطريق الخلف هو اختيار العز بن عبد
السلام حيث قال في بعض فتاويه طريق التاويل بشرطه اقرب الي
الحق واليه مال امام الحرمين في الارشاد علي انه صرح في الرسالة
النظامية المتاخرة عنه باختيار طريق السلف وتوسط ابن دقيق
العيد فقال اذا كان التاويل قريبا الي ما يقتضيه لسان العرب لم
ننكره وان كان بعيدا توقفنا عنه وآمنا بمعناه علي الوجه الذي اريد
منه مع التنزيه عن ظاهره المحال ومثل للاول بقوله تعالي
يا حسرتا علي ما فرطت في جنب الله قال فنحمل الجنب في حق الله
تعالي علي ما يجب له او قريب من هذا المعني ولا نتوقف فيه وكذلك
كون القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن علي ان ارادت

القلب واعتقاد انه مصرفة بقدرة الله تعالي ومايوقعه في القلوب
وسكت عن تمثيل الثاني ويمكن تمثيله بقوله صلي الله عليه وسلم
كان ربك في عمي اذ تاويله بكونه كان غير معلوم للخلق تخلقهم ونصب
اياته الداله عليه وارسل رسله الدالين عليه بعيد وتوسط الكمال
ابن الهمام بما حاصله انه ان دعت حاجة الي التاويل التفصيلي
بان كان تركه يوقع خللا في فهم العوام اولناه وان لم تدع حاجه اليه
ترك ويوافقه نقل سيدي احمد زروق عن ابي حامد انه قال
لاخلاف في وجوب التاويل عند تعين شبهة لا تدفع الا به كما نقله
اللقاني في شرح جوهرته وقال البيضاوي في الطوالع في بحث
نفي الجسميه والجهة عن ذات الله تعالي ويجاب عن الايات بانها
لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التاويل فيفوض علمها
الي الله تعالي كما هو مذهب السلف او يوول كما ذكر في المطولات
قال شارحه الحليمي كما هو مذهب السلف الواقفين علي الا الله في
قوله تعالي وما يعلم تاويله الا الله وهو المروي عن عبد الله بن
عباس ويويده ما وجد في مصحف ابي وما يعلم تاويله الا الله
ويقول الراسخون في العلم آمنا وقد روي عن بعض الايمة ان
الاستوا معلوم والكيف مجهول والبحث عنها بدعه او يوول الايات
كما ذكر في المطولات الكلاميه فيقال مثلا المراد باليد القدرة
وبالاستوا الاستيلا وهذا موافق للوقف علي قوله والراسخون
في العلم انتهي باختصار لكن قوله بالاستوا الاستيلا ولذا قول
اللقاني في شرح جوهرته والاستوا بالاستيلا مردود بما قاله
القسطلاني في شرح البخاري في باب وكان عرشه علي الماء وهو
رب العرش العظيم قال ابو العالية استوا الي السما معناه
ارتفع فسواهن خلقهن وقال مجاهد استوي علي العرش ونصه
قال ابن بطال وهذا صحيح وهو المذهب الحق وقول اهل السنة

لان

لان الله سبحانه وتعالي وصف نفسه بالعلا فقال سبحانه وتعالي عما
يشركون وهي صفه من صفات الذات قال في المصابيح وما
قاله مجاهد من انه بمعني علي ارتضاه غير واحد من ايمة اهل
السنة ودفعوا اعتراض من قال علا بمعني ارتفع من غير فوق
وقد ابطلتموه لما في ظاهره من الانتقال من سفل الي علو وهو
محال علي الله فليكن علا كذلك ووجه الرفع ان الله تعالي وصف
نفسه بالعلو ولم يصف نفسه بالارتفاع وقال المعتزله معناه
الاستيلا بالقهر والغلبة ورد بانه تعالي لم يزل قاهرا غالبا مستوليا
وقوله تعالي ثم استوي يقتضي افتتاح هذا الوصف بعد ان لم
يكن ولازم تاويلهم انه كان مغالبا فيه فاستولي عليه بقهر من
غالبه وهو منتف عن الله تعالي انتهي وكذا قال الحافظ ابن كثير
في تاريخه وقال هذا القول للجهمية ويستدلون ببيت الاخطل
النصراني استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهراق وقال
وله لوازم فاسدة وذكر نحوا مما قدمناه وقالت المجسمة معناه
الاستقرار ودفع بان الاستقرار من صفات الاجسام ويلزم منه
الحلول وهو محال في حقه تعالي وعند ابي القاسم اللالكاي في كتاب
السنة من طريق الحسن البصري عن امه عن ام سلمة انها قالت
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود
به كفر ومن طريق ربيعه بن ابي عبد الرحمن انه سيل كيف استوي
علي العرش فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول
وعلي الله الرسالة وعلي رسوله البلاغ وعلينا التسليم انتهي من
القسطلاني في الباب المذكور وهذا ايويد مذهب السلف الذي
هو التفويض ويويده ما ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي قدس
سره في شرح السعديه عند قول الماتن لا بعين واضح والمراد تنزيه
الله تعالي عن العين الجارحه ذات الحدقه والاجفان اوعين القلب

١٣٦٧

ذاته التقلب في كل آن والاوان الله تعالي عينا قديمة تليق به منزهة
منزهة عن مشابهة الحوادث كما قال تعالي ولتصنع علي عيني وله
ايضا اعين كما قال تجري باعيننا كما ان له تعالي يدا حيث قال يد الله
فوق ايديهم وله ايضا ان كما قال لما خلقت بيدي وله ايد كما قال
والسماء بنيناها بأيد وهذه كلها وبقية ما ورد من ذلك في الكتاب
والسنة نومن بها انها منسوبة الي الله تعالي علي حسب ما يليق
به سبحانه ولا نتأول شيا منها لان التاويل تعطيل ولا ننسبه
اليه تعالي علي حد ما نعرف لانه تجسيم والله بكل شيء عليم قال
العيني في شرح البخاري ذكر ابو حنيفة رضي الله عنه ان تاويل
اليد بالقدرة ونحو ذلك يودي الي التفصيل فان الله تعالي
اثبت لنفسه يدا فاذا اولت بالقدرة تعين التعطيل وانما الذي
ينبغي في مثل هذا ان نومن بما ذكره الله تعالي علي ما اراد
ولا نشتغل بتاويله فنقول له يد علي ما اراده لا كيد المخلوق
وكذلك الكلام في نظاير ذلك اه وقد جاء في الكتاب والسنة
من ذلك كثير فمنها ما قدمناه ومنه قوله تعالي تعرج الملايكة
والروح اليه ومنها هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من
الغمام والملايكة ومنها وجاء ربك والملك صفا صفا ومنها
ويبقي وجه ربك وقد ذكر البخاري من ذلك احاديث في صحيحه
فمنها عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وعن عبد الله بن مسعود
ان يهوديا جاء الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله
يمسك السموات علي اصبع والارضين علي اصبع والجبال علي
اصبع والشجر علي اصبع والخلايق علي اصبع ثم يقول انا
الملك انا الملك فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت

نواجذه ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره قال يحيي بن سعيد وزاد
فيه فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم بن عبيدة عن عبد
الله فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا له
قال الخطابي ذكر الاصبع لم يقع في القران ولا في حديث مقطوع به
وقد تقرر ان اليد ليست جارحة حتي يتوهم من ثبوتها ثبوت
الاصابع بل هو توقيف اطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه ولعل
ذكر الاصابع من تخليط اليهود فان اليهود مشبهة وقول من قال
من الرواة تصديقا له اي اليهود ظن وحسبان وقد روي هذا
الحديث غير واحد من اصحاب عبد الله فلم يذكروا فيه تصديقا له
ثم قال ولو صح الخبر حملناه علي تاويل قوله والسموات مطويات
بيمينه اه كما نقله القسطلاني عنه ثم قال وتعقبه بعضهم
بورود الاصبع في عدة احاديث منها ما اخرجه مسلم ان قلب
ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ولكن هذا لا يرد عليه
لانه انما نفي القطع نعم ذهب الشيخ ابو عمرو بن الصلاح
الي ان ما اتفق عليه الشيخان بمنزلة المتواتر فلا ينبغي التجاسر
علي الطعن في ثقاة الرواة ورد الاخبار الثابتة ولو كان الامر
علي خلاف ما فهمه الراوي بالظن يلزم منه تقريره صلي الله عليه
وسلم علي الباطل وسكوته عن الانكار وحاش لله من ذلك وقد
اشتد انكار ابن خزيمة علي من ادعي ان الضحك المذكور كان
علي سبيل الانكار فقال بعد ان اورد هذا الحديث في صحيحه
في كتاب التوحيد بطرقه وقد اجل الله تعالي نبيه صلي الله عليه
وسلم ان يوصف ربه بحضرته بما ليس هو من صفاته فيجعل بدل
الانكار والغضب علي الواصف ضحكا بل لا يصف النبي صلي الله عليه
وسلم بهذا الوصف من يوقن بنبوته اه ثم قال بعد ذلك
قال القرطبي في المفهم ضحكه صلي الله عليه وسلم انما هو للتعجب

من جهل اليهودي ولهذا اقرا عند ذلك وما قدروا الله حق قدره وهذه
الرواية هي الصحيحة المحققة واما من زادوا تصديقا له فليست بشي
فانها من قول الراوي وهي باطلة لانه صلي الله عليه وسلم لا يصدق
المحال وهذه الاوصاف في حق الله تعالي محال اذ لو كان ذا يد
واصابع وجوارح كان كواحد منا ولو كان كذلك لاستحال ان يكون
الها فقول اليهودي محال وكذب ولذلك قال في الرد عليه وما قدروا
الله حق قدره انتهي وقال وهذا انما يرد ما سبق قريبا قلت بل
قول ابن الصلاح وهو الحق كيف وقد ثبت في حديث مسلم بين
اصبعين من اصابع الرحمن فقوله اذ لو كان ذا يد واصابع
يخالف حديث مسلم واما زيادته وجوارح فانما هي من عند ياته
ليويد مقاله وقد علمت ان مذهب السلف الايمان بما ورد وتنزيه
الله تعالي عن الجارحة التي هي من صفات الحدوث وان معني ذلك
موكول الي الله تعالي كما قالوا في قوله تعالي الرحمن علي العرش
استوي ومذهب الخلف التاويل فكما اولوا اليد واليدين واليمين
يؤولون الاصابع واعلم ان تاويل الخلف ليس علي طريق القطع
والثبات وانما اللفظ يحتمل ذلك بحسب اللغة الا تراهم قالوا
في الحديث الذي رواه البخاري عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال لا تزال النار يلقي فيها وتقول هل من
مزيد حتي يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوي بعضها الي بعض
ثم تقول قد بعزتك وكرمك ولا تزال الجنة تفضل حتي ينشي الله
لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة ان المراد بالقدم من قدمه لها من
اهل العذاب او سمة مخلوق اسمه القدم او المراد تذليلها كتذليل
من يوضع تحت الرجل والعرب تضع الامثال بالاعضاء ولا تريد
اعيانها الي غير ذلك فانهم لو ارادوا بالتاويل القطع والتعيين
لما ترددوا في المراد علي وجوه وانما بعد ان نزهوا الله تعالي
عن

عن كل ما لا يليق به اولوا ما ظاهره التجسيم والتشبيه والجهة وغير ذلك
وصرفوه عن ظاهره الذي لا يليق بجنابه تعالي الي ما لا يليق به
فتدبر الي غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة ولو استرسلناه في ذلك
لطال وقد اوصلها الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه المسمي بقلايد
المرجان في عقايد الايمان الي ما ينوف عن اربعماية استخرجها من
الكتاب والسنة وفيما ذكرناه كفاية لمن القي السمع وهو شهيد
واسند وانقله مذ كان متشرا انك يا ابن سليمي لمقتول
واسندوا الواو عاطفة والاسناد في الحديث رفعه الي قايله من
سنده الي الشي اسند سنودا واستندت اليه بمعني واسندت غيره
واصله الاعتماد علي الشي واصل السند ما قابلك من الجبل
وعلا عن السفح وفلان سند اي معتمد فكان الرافع للحديث اعتمد
في رفعه الي قايله علي قايله فكان سندا له يعتمد عليه فيما قال ١٦٩
وقوله تعالي كانهم خشب مسندة سند للكثرة وتساندت
اليه استندت اليه والمسند الدهر والدعي فانه لما استند اليهم
وانتسب لهم وهو ليس منهم اراد ان يعتمد في نسبه عليهم
والمسند خط الحمير مخالف لخطنا واما السناد في الشعر فهو
اختلاف الردفين كقول الشاعر فقد لج الخباء علي جوار كان
عيونهن عيون عين ثم قال واصبح راسه مثل اللجين فكسر
العين في الاول وفتح الجيم في الثاني يقال قد ساند الشاعر قال
ذو الرمة وشعر قد ارقت له غريب اجانبه المساند والمحالا
وساندت الرجل اذا عاضدته وكانفته واصل الاسناد في الحديث
طرفه الذي فيه الصحابي والاسناد حكاية طريق متن الحديث
نقله اي روايته واصل النقل التحويل من موضع الي موضع
وناقلت فلانا الحديث اذا حدثته وحدثك مذ مبني في السكون
ومنذ مبني علي الضم وكل واحد منهما يصلح ان يكون حرف جر

فتجر ما بعدهما وتجريهما مجري في ولا تدخلهما الا علي زمان انت فيه
فتقول ما رايته مذ الليلة ويصلح ان يكونا اسمين فترفع ما بعدهما
علي التاريخ او علي التوقيت تقول في التاريخ مذ يوم الجمعة
اي اول انقطاع الروية يوم الجمعة وتقول في التوقيت مذ سنة
اي امد ذلك سنة ولا يقع هاهنا الا نكرة لانك لا تقول مذ سنة
كذا وانما تقول مذ سنة قال س منذ للزمان نظيره من للمكان
وناس يقولون ان منذ في الاصل كلمتان من اذ جعلتا واحدة
وهذا القول لا دليل علي صحته كما في الصحاح وهي هنا اسم قال ابن
مالك مذ ومنذ اسمان حيث رفعا او اوليا الفعل كجئت مذ دعا بعني
ان مذ ومنذ يستعملان اسمين في موضعين احدهما ان يدخلا
علي اسم مرفوع نكرة او معرفة معدود او لا نحو ما رايته منذ يومان
او مذ يوم الجمعة وهما ح مبتدان وما بعدهما خبر عنهما واجب
التاخير اجراء للرفع مجري الجر وهو مذهب المبرد وابن السراج
والفارسي من البصريين وطايفة من الكوفيين واختاره بن الحاجب
ومعناهما الامد ان كان الزمان حاضرا او معدودا واول المدة ان
كان ماضيا قاله في المغني وقيل بالعكس فيكونان ظرفين
خبرين مقدمين وما بعدهما مبتدا وهو مذهب الاخفش وابي
اسحاق الزجاج وابي القاسم الزجاجي ومعناهما بين وبين
مضافين فمعني ما لقيته مذ يومان بيني وبين لقائه يومان
قاله في المغني وقيل ظرفان وما بعدهما فاعل بكان تامة محذوفة
والتقدير مذ كان يومان او يوم الجمعة وهذا مذهب جمهور الكوفيين
واختاره بن مالك وابن مضا والسهيلي وقيل ظرفان وما بعدهما
خبر لمبتدا محذوف والتقدير من الزمان الذي هو يومان وهو
قول لبعض الكوفيين وهو مبني علي ان منذ مركبة من الجارة
وذو الطائية او منها ومن اذ وذكر ابن الخباز ذلك بعبارة مختصرة
فقال

ل
عدد
١٨

فقال في نحو ما لقيته منذ يومان اربعة اقوال للبصريين قولان
قال الفارسي التقدير امد ذلك يومان فمذ مبتدا ويومان خبره
وقال بن جني بيني وبين لقائه يومان فمذ خبر ويومان مبتدا وللكوفيين
قولان احدهما ان من حرف وذو موصولة وهو يومان مبتدا وخبر
والجملة صلة فحذفت الواو والمبتدا وضمت الميم اتباعا الثاني ان
الاصل من اذ مضي يومان فيومان بفعل محذوف انتهي كما في
التصريح والموضع الثاني ان يدخلا علي الجملة فعلية كانت وهو
الغالب كما هنا وكقول الفرزدق يرثي يزيد بن المهلب
ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسمي فادرك خمسة الاشبار
يدني كتايب من كتايب تلتقي في كل معترك العجاج مثار
وادخل مذ علي الجملة الفعلية وهي عقدت وخبر زال قوله في البيت
وادرك ح
الثاني يدني وسما اي علا وارتفع كحق وقد جرد المضاف من حرف
التعريف في خمسة الاشبار وهو مستعمل في الفصيح خلافا للكوفيين
١٧٣ نحو الثلاثة الاثواب وكني بر عن الايناع والحوق بجد الصبي علي
زعم الفلاسفة ان المولود لتمام مدة الحمل السالم عن طرو
الافة في الرحم يكون في قد خمسة اشبار من شبر نفسه فاذا
تجاوز الصبي اربعة اشبار فقد اخذ في الترقي الي غاية الكمال
وقيل اراد بها السيف لان الاغلب فيه ان يكون خمسة اشبار
ومن قال اراد به انه لم يزل منذ نشا مهيبا فايزا بالمعالي حتي
مات فاقبر في لحده وهو خمسة اشبار فقد ابعد الصواب واغرق
في الاغراب كما قاله العيني وهو مبني علي قوله ان القصيدة
في مدح يزيد بن المهلب واما علي قول الشيخ في التصريح
يرثي يزيد بن المهلب فلا اغراب بل لا يصح غيره فتامل
والكتايب جمع كتيبة وهو الجيش ويروي خوافق جمع خافقة
وهي الراية والمعترك موضع المعركة والعجاج الغبار ومثار يضم

الميم من اثار الغبار صفه للعجاج بزيادة ال فيه ومثال دخول مذ ومنذ
علي الجملة الاسميه قول ميمون الاعشي وما زلت ابغي المال مذ انا
يافع وليدا وكهلا حين شبت وامردا فادخل مذ علي الجملة الاسمية
واليافع الغلام الذي راهق عشرين سنه يقال يفع وايفع فهو
يافع ولا يقال موفع قاله في القاموس والوليد الصبي والكهل
ما جاوز الثلاثين وقيل بعد الاربعين الي الخمسين او الستين
والامرد الذي ليس علي وجهه شعر ولم يجاوز حد الانبات فان
جاوزه ولم ينبت فهو اشط بالمثلثه والمهملة المشددة قاله
الزركشي كما في التصريح وقوله وكهلا عطف في التقدير علي
امرد لان الكهوله بعد المرد به قاله العيني قال الخفاجي في هجو اشط
امط جميع الشر واللوم عنده كفاه محيا ط القبيح مسبته تباعد
عنه اتقي خبث شره ولا خير في وجه ابي السعو صحبته
ومذ ومنذ اذا دخلا علي الجملتين الفعلية والاسمية فهما ظرفان
باتفاق مضافان فقيل الي الجملة وقيل الي زمن مضاف الي
الجملة وقيل مبتدان في الجملة فيجب تقدير زمن مضاف
الي الجملة يكون هو الخبر قاله في المغني لكنه صرح بالخلاف في
المسالة فلا يحسن دعوي الاتفاق السابقة واصل مذ
منذ فحذفت النون بدليل رجوعهم الي ضم الدال عند ملاقاة
الساكن نحو مذ اليوم ولولا ان الاصل الضم لكسروا ولو قيل
بالعكس وزيدت النون لكان مذهبا كما قالوا في انتم اصله
ان فزيدت الميم وقال بن ملكون هما اصلان لانه لا تصرف في الحرف
ولا شبهه ويرده تخفيفهم ان وكان قاله في المغني وقال المالقي
ان كانت مذ وان كانت حرفا فهي اصل نظرا الي ان الحرف لا يتصرف
فيه وفيه الرد السابق وقد تكسر ميمهما عند عكل وسكون ذال
مذ قبل متحرك اعرف من ضمها وضمها قبل ساكن اعرف من كسرها

لان

لان القريب اولي من الغريب والمالوف خير من المنكور وضم ذال مذ لغه
بين غني وبنو غني حي من غطفان ووجه الضم انهم قدروا النون
محذوفة لفظا لا نية علي حد قوله ومن قبل نادي بالكسر للام قبل
بلا تنوين والمعني اسندوا نقله في وقت اشتهاره ومشتهرا اي
واضحا والشهرة وضوح الامر مقول منه شهرت الامر اشهره شهرا
وشهرة فاشتهر وكذلك شهرته بالتشديد تشهيرا ولفلان
فضيلة اشتهرها الناس وشهر سيفه شهرا اي سله والمشهور
والمشتهر في اصطلاح المحدثين هو الذي تزيد روته في كل طبقة
علي اثنين ومنه ما هو صحيح كحديث ذي اليدين في السهو
ومنه ما هو ضعيف كحديث طلب العلم فريضة علي كل مسلم هكذا
مثل الحديث بن الصلاح تبعا للحاكم لكن قال شيخنا عبد الرحيم
ان بعض ايمة الحديث صحح بعض طرقه ثم ذكر بن الصلاح من
امثلته من بشرني بخروج اذار بشرته بالجنة ويوم نحركم يوم
صومكم وكذا من اذي ذميا فانا خصمه يوم القيامة وللسائل
حق وان جاء علي فرس فعن احمد بن حنبل انها تدور في الاسواق
ولا اصل لها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ومذهب الجمهور
ان الخبر المشهور لا يفيد بنفسه الا الظن لقصوره عن المتواتر
ومذهب ايمة الحديث كما نقله الامام الحافظ ابو سعيد العلاي
انه يفيد العلم النظري اذا كانت طرقه متباينه وقد سمعت
من ضعف الرواة من جهة التعليل امرت ان اقاتل الناس
حتي يقولوا لا اله الا الله وقد يقال المشهور علي ما اشتهر
علي الالسنة عزيزا كان او غريبا او بغير اسناد والغريب حديث
انفرد بروايته او بامر من متنه او في اسناده شخص واحد
في اي طبقه كان ذلك الانفراد ومنه ما هو صحيح كافراد
الصحيح وهي كثيره ومنه ما هو غير صحيح وهو الغالب فيه

فنبه علي هذه الاحاديث لا اصل لها

وايضا منه ما هو غريب من جهة الاسناد دون المتن وهو ما يرويه
جماعة من الصحابة وينفرد واحد من الثقات بروايته عن صحابي اخر
لا يعرف ذلك الحديث عنه الا من رواية ذلك الواحد وهذا هو
الغريب الذي يجتمع مع الحسن ويقول فيه الترمذي غريب من هذا
الوجه فالغرابة ان كانت في اصل الاسناد سواء كانت في اصله
فقط او في اصله ومن روي عنه او في اصله واستمرت في اكثره او في
جميعه سمي ذلك الحديث بالفرد المطلق كحديث النهي عن بيع الولا
وهبته تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر وكحديث شعب الايمان
تفرد به ابو صالح عن ابي هريرة وتفرد به عبد الله بن دينار عن
ابي صالح وكحديث الاعمال بالنيات تفرد به علقمة عن عمر وتفرد به
محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة وتفرد به يحيى بن سعيد عن محمد
ابن ابراهيم التيمي ورواه عن يحيى ابن سعيد عدد كثير وفي مسند
البزار والمعجم الاوسط للطبراني امثلة كثيرة لذلك وان كانت
الغرابة في اثناء الاسناد وفي آخره بالنسبة الي شخص معين
او كانت بالنسبة الي صفة معينة او بلدة معينة سمي ذلك الحديث
بالفرد النسبي مثالها في اخر الاسناد بالنسبة الي شخص معين
حديث امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله رواه
مسلم عن ابي غسان عن عبد الملك بن الصباح عن شعبة عن واقد
ابن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده عن عبد الله بن
عمر انفرد به ابو غسان عن عبد الملك ولم ينفرد به عبد الملك بل تابعه
حرمي بن عمارة عن شعبة ومثالها في اثناء الاسناد بالنسبة الي
صفة معينة حديث ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يقرا في الاضحي
والفطر بقاف واقتربت الساعة رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن
مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابي واقد الليثي عن النبي صلي الله عليه وسلم انفرد به من الثقات
ضمرة

ضمرة وهو ممن روى هذا الحديث كذا ذكره الشيخ علاء الدين بن التركماني في الدر
النقي قال الحافظ عبد الرحيم وانما قيدت هذا الحديث من الثقات لان
الدارقطني رواه من رواية بن لهيعة عن خالد بن يزيد عن الزهري عن
عروة عن عائشة وابن لهيعة ضعفه الجمهور ومثالها بالنسبة الي بلدة
معينة حديث امرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر رواه ابو داود
عن ابي الوليد الطيالسي عن همام عن قتادة عن ابي نضرة عن
ابي سعيد قال امرنا الخ قال الحاكم تفرد به اهل البصرة من اول الاسناد
الخ ولم يشركهم في هذا اللفظ سواهم والغريب منه ما هو صحيح ومنه
ما هو ضعيف كما مر في المشهور وكذلك العزيز وهو في اصطلاحهم
الذي يكون في كل طبقة روايات فقط من عز يعز بالكسر اذا قل بحيث
لا يكاد يوجد او يعز بالفتح اذا قوي واشتد ومنه قوله تعالي
فعززنا بثالث اي قوينا وتمامه في مصطلح الحديث وفي بيت

التشطير من انواع البديع الاقتباس وهو ان ياتي المتكلم في كلامه
المنظوم او المنثور بشيء من الفاظ القرآن او الحديث او لغته
او غيره من سائر العلوم كالنحو والصرف والعروض والمصطلح
والاصول والمنطق والموسيقي وغيرها مع قطع النظر عن كونه لفظ
المقتبس منه سواء اخرجه عن معناه ام لا مثال ما لم يخرجه عن معناه
كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتي انشد فاغرب
فان الحريري كني به عن شدة القرب وكذلك هو في الاية ونوع يخرج به
المقتبس عن معناه كقول بن الرومي لئن خطات في مدحك ما اخطات
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع فان الشاعر كني به عن
الرجل الذي لا يرجي نفعه والمراد به في الاية الكريمة مكة المكرمة
فمنه في القرآن للشهاب احمد الاندلسي يا اولا في المرسلين واخر
الله خصك بالكمال ليرضيك من قبل ادم قد جعلت نبيه قدما فقدمك
الاله ليعطيك اوحي اليك لكن تكون حبيبه ويتم نعمته عليك ويهديك

ومنه في الحديث قول منصور الهروي فلو كانت الاخلاق تجري وآته
ولو كانت الآراء لا تتشعب لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان اصل
الناس قد ضمهم اب ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق او معرب
وقصر بعضهم الاقتباس علي القران والحديث ووسع بعضهم المجال
فذكر انه يكون في الفقه واذا قلنا بذلك فلا معني لقصره علي الفقه
بل يكون في غيره من العلوم وانا اذكر لك مثلا من ذلك فمنه في الفقه
قول المتنبي بليت بلا الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب
خاتمه كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقي ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الاولي من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشي غارمه
وقول المعري ايا جارة البيت الممنع جاره غدوت ومن ولي عندكم مقيل
لغيري زكاة من جمال فان تكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل
ومنه قول بعضهم اقول لشادن في الحب اضحي يصيد بلحظه قلب
الكمي ملكت الحسن اجمع في نصاب فاد زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة لي امام يري ان لا زكاة علي الصبي فان تك
مالكي الراي او من يري راي الامام الشافعي فلا تك طالبا مني
زكاة فاخراج الزكاة علي الوصي ومنه في المجون قول الاخر
ايا من حاز ملك الحسن ظلما ورنح لين عطفيه الشباب اما في مال
ودك من زكاة فيدخل فيه لي هذا النصاب ومنه للقاضي عبد فلم حرمتم
الوهاب المالكي بزرع وردا ناضرا ناظري في وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتي قطفها والحكم ان الزرع للزارع ولابن شبرين بوزن
غسليغ في كل يوم عروبة اغدوا لها مرح الرقاد داره في الفرسان
والفقه من شاني ولكني امرؤ فيه اجيز تلقي الركبان ومنه في
مصطلح الحديث لشهاب الدين البعلي ومحدث حسن الحديث عذابه
وجدي صحيحا والتسلي معضلا لو لم يكن صبري ضعيفا عندما اضحي
عليه ومع غيبي مرسلا وله رويت حديث مجدكم فقالوا
رويت

رويت عن الثقات الاتقياء فاخذي في مديحك عن رباح ونقلي
في سماحك عن عطاء وكم هبة لكم خبرا اتانا به جبر علي اصل العلاء
نمته الاذن عن حسن وكفي الي مطر وقلبي عن رجاء وانت بن
الشهاب ومن يحدث عن ابن شهاب اصبح في اعتلاء وله عادضوا
مرسل الظلام بنقل مسند عن حسان تلك الفروع عدلوا عن رواية
الحب جفني مع جرح الدموع عند الهجوع عنعنوا نقل لوعتي عن دموعي
عن جفوني عن قلبي الموجوع وله حييتها طالبا السالف وعد
فاجابت لقد جهلت الطريقه انما موعدي مجاز فعلت الاصل
في سائر الكلام الحقيقة ومنه في علم المنطق والفلسفة قولي في اسلامبول
لما انشدني مولانا السيد ابو بكر الشر بعتجي اذ ذاك قوله
بليت من النظار في زمن الصبا بعلم حكيم منطقي بلا مين
فمن وجهه السمسيتين قراتها واقرا من الحاظه حكمة العين
وطلب مني معارضة هذين البيتين ومهفهف يزهو بمنطق
حكمة لهواه بعد الشيب شد وثاقي تهذيب منطقة حكاه لفظه
والوجد ابدي حكمة الاشراق ومنه في الجدل قول السراج الوراق
قال اذا اقبل والخمرة من فيه تشم ان بعض اثم قلت والخمرة اثم
واما في علم النحو فقد اتسع مجالهم فيه فمنه قول المتنبي
وانما نحن في جيل سواسية شر علي الحر من سقم علي بدن حولي
بكل مكان منهم حلق تخطئ اذا جئت في استفهامها بمن وله
واذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضي قبل ان تلقي عليه الجوازم
ولابي اسحاق بن سهل الاشبيلي ليتني نلت منه وصلا واجبت
ليلة الوصل عن صباح المنون وقرانا باب المضاف عناقا
وحذفنا الرقيب كالتنوين ولمحمد بن ابراهيم الحنبلي
قد امك يا بدر النجاة كانه قنا او قوام او قوام السر واذ الف
الوصل وعينك فاقت كل عين بكحلها فما انت الا زيد مسالة

١٧٣

تعقيب علي لطيف الامثلة

الكمل ومنه في العروض لشهاب الدين بن صارو وبي عروض سريع الجفا
بفار غصن البان من علقه الورد من وجنته وافر لكنه يمنع من قطفه
ذكرت بهذا قول ايدمر التركي وان لم يكن مما نحن فيه الله ان جزت الغوير
فلا تغتر بالميل منك معاطف الاغصان واستر ههنالك وردي
خديك لا بخشق قلب شقايق النعمان ولابن جابر ان صدعني
فاني لا اعاتبه فما التنافر في الغزلان تنعتيص شوقي مديد وحبي
كامل ابدا لاجل ذلك قلبي فيه موقوص ومنه في الموسيقي
لبعضهم يهجو امغنيا له صوت يشابه ضرب سوط وعود مثل
عود السند يان فقلت له وقد غني حجازا وددنا ان تكون باصبهان
ومنه في علم النجوم قول بن جابر يا حسن ليلتنا التي قد
زارني فيها فانجز ما مضي من وعده قومت شمس جماله فوجدتها
في عقرب الصدغ الذي في خده ومنه في علم الحساب
قول المتنبي ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم
والاعصرا نسقوا التانسق الحساب مقدما واتي فذلك اذ
اتيت موخرا فانه جعل الممدوح بمنزلة الفذلكة التي يضعها
اهل الحساب اخر جملهم المتقدمة فيقولون فذلك كذا وكذا وجعل
من تقدمه بمنزلة الاعداد المتقدمة فالممدوح مشتمل عليهم اشتمال
الفذلكة علي ما تقدم من الحساب ولبعضهم غزال قد سبي قلبي
بالحاظ واحداق لذا لثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي وثلثا
ثلث ما يبقي وباقي الثلث للساقي وتبقي اسهم ستة تقسم بين
عشاق فقد قسم الشاعر قلبه الي حد وثمانين سهما ومنه
في علم الهندسة قول ابن جابر محيط باشكال الملاحة وجهه
كان به اقليدسا يتحدث فعارضه خط استواء وخاله به نقطة
والشكل شكل مثلث ومنه في علم الرمل قول بعضهم
تعلمت علم الرمل لما هجرتم لعلي اري شكلا يدل علي الوصل

فقالوا

فقالوا طريق قلت يا رب اللقا وقالوا اجتماع قلت يا رب للشمل
ومنه في علم الخط قول الصلاح الصفدي يا ايها القمر الذي بذلت له
عشاقه الاموال والارواحا ريحان خدك في حواشي صدغه سرغدا
دمعي به افصاحا ولابن الساعاتي لله يوم في دمشق قطعته
حلف الزمان بمثله لا يغلط الطير يقرا والغدير صحيفة والريح تكتب
والسحاب ينقط ولابن جابر الف بن مقلة في الكتابة قده
والنون مثل الصدغ في التحسين والعين مثل العين لكن هذه
شكلت بحسن وقاحة ومجون وعلي الجبين لشعره سين بدت
حار ابن مقلة عند تلك السين قل للذي قد خط تحت الصدغ من
خيلانه نقط الجلب فتون بالرجال وبالهامن فتنة في وضح
ذاك النقط تحت النون ولمحمد بن ابراهيم الحنبلي يقولون لي
اذ لاح رمح قوامه ولم تك في الاحشا طعنته تخطي اهل الف الخط
المليح قوامه فقلت اجل لها تيك او الف الخطي وقد ان نطوي ١٧٤
هذا البساط فنشره يطول ومسايله لمن استقصاها تطول
وانما الغرض ان نريك بعض بدايع الاقتباس وكيف تتفاوت فيه
الناس **انك يا ابن سلمي لمقتول** هذه الجملة مقول القول
وانك ان واسمها ولمقتول خبرها وقد دخلت لام الابتدا في الخبر
وتسمي لام المزحلقة وجملة يا ابن ابي سلمي معترضة بين اسمها
وخبرها وقدمنا لك في المقدمة ان سلمي بضم السين وليس
في العرب سلمي بضم السين غيره ونسبه الي جده لانه الذي
اشتهر به واما ابوه فهو زهير فهو احد الشعرا الثلاثة الفحول
وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني المقدمين علي
ساير الشعرا بالاتفاق وانما الخلاف في تقدم بعضهم علي
بعض قال بن قتيبة يقال اذلم يتصل الشعر في ولد احد من
الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير وفي الاسلام ما اتصل

في ولد جرير وقال بن الاعرابي لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان
ابوه شاعرا واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران وابن
كعب المضرب شاعرا وكان زهير رواية اوس بن حجر وعن عكرمة بن
جرير قال قلت لابي من اشعر الناس قال جاهلية ام اسلاما قلت
جاهلية قال زهير قلت فالاسلام قال الفرزدق قلت فالاخطل
فقال يجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر قلت له فانت
قال انا نحرت الشعر نحرا وقال ثعلب من قدم زهيرا اصاب كان
احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعني في
قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالا في
الشعر قال بن قتيبة كان زهير يتأله ويتعفف في شعره ويدل
شعره علي ايمانه بالبعث وحكي عن زهير انه كان يجالس اهل
الكتب وذكر في شعره المجازاة بالاعمال والرجوع الي الله
تعالي فقال في معلقته ولا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي
ومهما يكتم الله يعلم يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب
او يعجل فينقم ونقل بن حجر في الاصابه عن ابي احمد العسكري
كان موت زهير قبل المبعث وهو صاحب المعلقة المشهورة ومعني
المعلقة ان العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر
في اقصي الارض فلا يعبا به ولا ينشده احد حتي ياتي مكة في موسم
الحج فيعرضه علي اندية قريش في سوق عكاظ فان استحسنوه
روي وكان فخرا لقايله وعلق علي ركن من اركان الكعبة حتي ينظر
اليه وان لم يستحسنوه صرمي وطرح ولم يعبا به واول من علق
شعره علي الكعبة امرء القيس وبعده علقت الشعرا وهم سبعه
اولهم امرء القيس وثانيهم طرفه بن عبد وثالثهم زهير بن ابي
سلمي ورابعهم لبيد بن عامر الصحابي وخامسهم عنترة العبسي
وسادسهم الحارث بن حلزة اليشكري وسابعهم عمرو بن كلثوم
التغلبي

التغلبي هذا هو المشهور وكانت المعلقات تسمي المذهبات وذلك
انها اختيرت من ساير الاشعار وكتبت بالقباطي بما الذهب
وعلقت علي الكعبة فلذلك يقال مذهبة فلان اذا كانت اجود
شعره ذكر ذلك غير واحد من العلما وقيل بل كان الملك اذا
استجيدت قصيدة يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته وروي
ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول من ينشدني ومن وهو من
يشير الي قوله في معلقته ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع
العوالي ركبت كل لهزم ومن يوف لا يذمم ومن يفيض قلبه
الي مطمين البر لا يتجمجم ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو رام
اسباب السماء بسلم ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله علي قومه
يستغن عنه ويذمم ومن لا يزال يسترحل الناس نفسه
ولا يعفها يوما من الذل يندم ومن يغترب يحسب عدوا صديقه
ومن لا يكرم نفسه لا يكرم ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ١٧٥
ومن لا يظلم الناس يظلم ومن لم يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم وتقدم عند قوله في اللهي لين
وتسهيل مزيد بيان للتفاضل بين الشعرا فراجعه وقدمنا
في المقدمه في نسب ابنه كعب ان ابا سلمي اسمه ربيعه وبقية
نسبه هناك وكثيرا ما ينسب الرجل الي جده مجازا لان ولد الولد
ولد مجازا ومنه ما اخرجه البخاري في صحيحه عن البراء رضي الله
عنه في كتاب الجهاد عن ابي اسحاق قال سال رجل البرا فقال
يا ابا عمارة اوليتم يوم حنين قال البرا وانا اسمع اما رسول الله
صلي الله عليه وسلم لم يول يوميذ كان ابو سفيان بن الحارث اخذ
بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب قال فما روي من الناس يوميذ اشد منه اه
وخرجه في غزوة حنين ايضا من طرق جميعها عن البرا بن عازب

قال القسطلاني فانتسب الي جده دون ابيه عبد الله لشهرته
لما رزقه من نباهة الذكر والسيادة وطول العمر ولذا كان كثير من
العرب يدعونه بن عبد المطلب كما في قصة ضمام بن ثعلبه وقد قيل
انه اشتهر عندهم ان عبد المطلب يخرج من ظهره رجل يدعوا الي الله
تعالي فاراد صلي الله عليه وسلم ان يذكر اصحابه بذلك وانه لابد من
ظهوره علي اعدائه وان العاقبة له لتتقوي نفوسهم قلت
ويمكن ان يكون كعب اختار هذا الاسم لما فيه من التفاول بالسلامة
التي هي غاية مطلوبه لما حصل له من الخوف فان قيل ان النبي صلي
الله عليه وسلم كان لا يقول الشعر وهذا شعر موزون فكيف
ذلك قلنا مثل هذا ليس بشعر لان حد الشعر كلام مقفي موزون
قصدا ولا يصح قصد الشعر للنبي صلي الله عليه وسلم لقوله
تعالي وما علمناه الشعر وما ينبغي له ولهذا كان صلي الله عليه
وسلم اذا انشد شعرا غيره من غير قصد قال الخليل بن احمد
كان الشعر احب اليه صلي الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن
لا يتاتي له وقد روي بن ابي حاتم وغيره عن الحسن البصري
مرسلا انه كان صلي الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت كفي الاسلام
والشيب للمرء ناهيا فقال له ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك
لرسول الله لقول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وهو من
حديث علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف وروي البيهقي
في الدلايل انه صلي الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس انت
القايل اتجعل نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه فقال انما هو
بين عيينة والاقرع فقال هما سواء وقال عروة وموسي بن عقبة
عن الزهري انه قال انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد
بين الاقرع وعيينه فقال ابو بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن
والله ما كنت بشاعر ولا ينبغي لك فقال كيف قال فانشده ابو
بكر

بكر ما هكذا قال يا رسول الله ولكن والله ما كنت بشاعر ولا ينبغي
لك فقال كيف قال فانشده ابو بكر فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم هما سوا لا يضرك بايهما بدات ثم قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اقطع عني لسانه فخشي بعض الناس انه اراد به المثل وانما اراد
رسول الله صلي الله عليه وسلم العطيه وعبيد فرسه وقيل انما قدم
الاقرع لانه لم يرتد ايام الردة وعيينة ارتد وعاد للاسلام وروي
النساي والترمذي من حديث شريح بن هاني عن ابيه عن
عايشة انها قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا استراث
الخبر تمثل ببيت طرفه ويا تيك بالاخبار من لم تزود قال الترمذي
حسن صحيح ورواه البزار من حديث بن عباس ايضا وربما انشده
من لم تزوده بالاخبار وقد وقع في الاحاديث الصحيحة تمثله
صلي الله عليه وسلم نحو قوله اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة
١٧٦
لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وحديث عايشة كان صلي الله
عليه وسلم يتمثل بشعر بن رواحه ببيت يجافي جنبه عن فراشه
اذا اشتغلت بالمشركين المضاجع وقد عقد البخاري بابا لذلك
فقال باب ما يجوز من الشعر والرجز والحدا وما يكره منه وقوله
تعالي والشعرا يتبعهم الغاوون الايه وذكر فيه عن الاسود بن
قيس انه قال يقول سمعت جندبا يقول بينما النبي صلي الله عليه
وسلم يمشي اذ اصابه حجر فعثر فدميت اصبعه فقال هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قال القسطلاني
والبيت لعبد الله بن رواحه ثم قال بعد ان ذكر البيت بكسر التا
الفوقية في اخر القسمين مكسورة علي وفق الشعر وقال الكرماني
والتاني الوجز مكسورة وفي الحديث ساكنة وقال غيره ان النبي
صلي الله عليه وسلم تعمد اسكانهما ليخرج القسمين عن الشعر
ورد بانه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر

الملقب بالكامل وفي الثاني زحاف جايز قال القاضي عياض وقد غفل
بعض الناس فروي دميت ولقيت بغير مد فخالف الروايه ليسلم من
الاشكال فلم يصب وقال في شرح المشكاة قوله دميت صفة اصبع
اي ما انت يا اصبع موصوفه بشي من الاشيا الا بان دميت كانها لما
توجعت خاطبها علي سبيل الاستعارة او الحقيقه معجزة مسليا لها
وقد ذكر ابن ابي الدنيا في محاسبة النفس ان جعفر بن ابي طالب
لما قتل في غزوة موته بعد ان قتل زيد حارثه واخذ اللواء عبد الله
ابن رواحة فقاتل اصيبت اصبعه فارتجز يقول البيت
يا نفس ان لا تقتلي تموتي   هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيتي قد لقيت ان تفعلي فعلهما هديت والصحيح انه صلي الله
عليه وسلم له ان يتمثل بالشعر وينشده ناقلا له عن غيره ثم روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد   الا كل شي ما خلا الله باطل
وكاد امية بن ابي الصلت ان يسلم ثم قال فان قلت قد نفي الله
تعالي عنه صلي الله عليه وسلم في كتابه ان يكون شاعرا
وفي الاحاديث انه انشد الشعر واستنشده قلت ان المنفي في الايه
انشاء الشعر لا انشاده ولا يقال لمن قال متمثلا او جري علي لسانه
موزونا من غير قصد انه شاعر وقد دل غير ما حديث علي جواز
وقوع الكلام منه مقطوعا من غير قصد الي ذلك ولا يسمي مثل
ذلك شعرا ولا قايلها شاعرا وقد وقع كثير من ذلك في القران
العظيم لكن الغالب اشطار ابيات والقليل منها وقع علي وزن بيت
تام والعلامه الشهاب ابي الطيب الحجازي ذكر في قلايد النحور
في جواهر البحور اشيا من ذلك فمن ذلك ما جا علي وزن بحر الطويل
ايا من لطويل الليل بالنوم قصروا انيبوا وكونوا من اناس به تاهوا
وان شيتم تحيوا اميتوا نفوسكم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
ومن

ومن الوافر صدور الجيش يظفركم اله بوافر سهمكم بالكافرينا
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنينا ومن الكامل
مات موسي وهو بحر كامل فهناك من جمع الملايك معترك
ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ومن الرمل
ايها الارمل ان رمت عفافا فتزوج من نساء خيرات مسلمات
مومنات قانتات تائبات عابدات سايحات ومن مجزو الرمل
اسعد والمرمل تجزوا ذاك اولي ما تعدون لن تنالوا البر حتي
تنفقوا مما تحبون ومن السريع يا اهل دين الله بشراكم
اقر مولاكم به عينكم اذ انزل الله علي المصطفي اليوم اكملت لكم دينكم
ومن الخفيف لا تدع اليتيم يوما وكن في شانه كله روفا رحيما
ارايت الذي يكذب بالدين فذاك الذي يدع اليتيما
ومن المجتث اجتث قلبي ذنبي والله خيرا يريد وكيف اخشي

ذنوبي وهو الغفور الودود وفي فتح الباري لابن حجر جمله من
الابيات من هذا المعني واذا تاملت هذا وجدته كثيرا ما يقع
حتي في كلام العوام مع بعضهم بعضا وقد قال بعض المرضي
لاهله اذهبوا به الي الطبيب وقولوا قد اكتوي وخرج فهذا علي
وزن الشعر ولا يسمي شعرا ولا قايله شاعرا لانه من غير قصد
فالحاصل ان شرط الشعر قصده وان من اتي من الكلام الموزون
المقفي ولم يقصده لا يسمي شاعرا ولا ما قاله شعرا وقد نقل بن
القطاع في كتاب الشافي اجماع العلما علي ذلك واقره النووي
في شرح مسلم فان قلت يشكل علي هذا ما اخرجه الحاكم
والخطيب والبيهقي في سننه من طريق عبد الله بن هلال النحوي
الضرير عن عايشة قالت ما جمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
بيت شعر قط الا بيتا واحدا تفال بما تهوي يكن فلقلما يقال
لشي كان الا تحقق قالت عايشة لم يقل تحققا ليلا يعربه

فيصير شعرا قلت اجاب البيهقي عنه بان في اسناده مجهولا وقال
الخطيب غريب جدا وقال الذهبي حديث باطل وسال بن كثير شيخه
المزي فقال هو منكر وقد استثني البيهقي عنه بان في اسناده مجهولا
من تحريم الشعر عليه صلي الله عليه وسلم قول الراجز وكانه اعتمد
هو ومن تبعه علي ذلك قول الاخفش ان الرجز ليس بشعر وقد
انكره بن القطاع وغيره وحكوا ان اكثر العلما علي ان الرجز ضرب من
الشعر واستدل بما اخرجه البخاري عن انس رضي الله عنه
قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الخندق فاذا المهاجرون
يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راي
ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر
للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا علي
الجهاد ما بقينا ابدا وبما رواه البخاري عن البرا رضي الله عنه
انه قال كان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق
حتي اغمر بطنه او اغبر بطنه ويقول والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان
لاقينا ان الاولي قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا
ورفع بها صوته ابينا ابينا وفي رواية اخري عن البرا لما كان
يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلي الله عليه وسلم رايته ينقل
من تراب الخندق حتي واري التراب جلد بطنه وكان كثير الشعر
فسمعته يرتجز بكلمات بن رواحه وهو ينقل من التراب يقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا الخ وبما في قصة حنين من قوله انا
النبي لا كذب انا بن عبد المطلب والحق في الجواب ان قوله فاغفر
للانصار والمهاجرة لم يكن عن قصد فلا يسمي شعرا وقد ذكر
بعضهم ان هذا ليس بموزون ولعل النبي صلي الله عليه وسلم
قصد ذلك وصحة وزنه فاغفر للانصار وللمهاجرة بنقل فتحة
هزة

هزة الانصار وباللام في المهاجرة ووقع في رواية البخاري ايضا فاغفر
للمهاجرين والانصار وفي رواية اخري فبارك بدل فاغفر واما رجز بن
رواحه فانه تمثل به وتقدم ان الصحيح ان له ان يتمثل بالشعر
واما انا النبي لا كذب البيت فهو لا يخلو عن امرين اما ان يكون قاله
له غيره انت النبي لا كذب انت بن عبد المطلب فغيره بانا وقت
الانشاد فيكون تمثل به او يكون قاله ولم يقصد الشعر وبالجملة
فقد كان صلي الله عليه وسلم لا يجيد انشاد الشعر وقال القاضي بن
العربي اصابته الوزن صلي الله عليه وسلم احيانا لا يوجب انه يعلم
الشعر وكذا ما له ياتي احيانا في فصيح كلامه مما يدخل في وزن
ثم قال ولا يلزم ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم شاعرا ولا عالما
بالشعر اذ التمثل بالبيت النادر واصابة القافيتين من الرجز
وغيره لا يوجب ان يكون قايلهما عالما بالشعر ولا يسمي شاعرا
باتفاق كما ان من خاط خيطا لا يكون خياطا ولهذا قال الزجاج
معني وما علمناه الشعر اي وما علمناه ان يشعر وما جعلناه شاعرا
وهذا لا يمنع ان ينشد شيا من الشعر قال النحاس وهذا من احسن
ما قيل في هذا وقد ان ان نعود الي الكلام علي تمام معني البيت
فنقول معني لمقتول اي لصاير الي القتل لان النبي صلي الله عليه وسلم
قد اهدر دمه ووعيده حق ان لم يعف عنه وانما اولته كالشارح
بصاير اشارة الي ان مقتولا هنا مجاز لان اسم الفاعل حقيقة في الحال
مجاز في الاستقبال كما نقله الحفيد في حاشية المطول عن اهل اللغة
والاصول واما قول البغدادي او هو مقتول من عشق سعاد
فلا يخفي انه غير مناسب للمقام فهو في حيز السقوط قال الشه ومثله
انك ميت وانهم ميتون وفي الحديث من قتل قتيلا فله سلبه اي
فان معناه في الاية انك صاير الي الموت وانهم صايرون اليه وكذا
في الحديث لان المقتول الذي قتل لا يقتل وانما يقتل الحي الصاير الي

القتل وهذا بعض الحديث ففي البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا
مالك عن يحيي بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح عن ابي محمد مولي ابي
قتادة قال خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم عام حنين
فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرايت رجلا من المشركين قد علا
رجلا من المسلمين فضربته من ورائه علي حبل عاتقه بالسيف فقطعت
الدرع واقبل علي فضمني ضمة وجدت منه ريح الموت ثم ادركه الموت
فارسلني فلحقت عمر فقلت ما بال الناس فقال امر الله عز وجل ثم
رجعوا وجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا
له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست
فقال النبي صلي الله عليه وسلم مثله فقلت من يشهد لي
ثم جلست ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثله فقمت
فقال مالك يا ابا قتادة فاخبرته فقال رجل صدق وسلبه
عندي فارضه عني فقال ابو بكر لاها الله اذا لا يعمد الي اسد من
اسد الله يقاتل عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيعطيك
سلبه فقال النبي صلي الله عليه وسلم صدق فاعطه فاعطانيه
فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لاول مال تاثلته في الاسلام
ورواه بقية الجماعة الا النساي من حديث يحيي بن سعيد به قال
البخاري رواه البخاري في مواضع اخر ومسلم كلاهما عن
قتيبة عن الليث بن سعد به وقال الامام احمد حدثنا عفان
حدثنا حماد بن سلمة اخبرنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس بن مالك ان هوازن جاءت يوم حنين بالنسا والصبيان
والابل والغنم فجعلوها صفوفا يكثرون علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فلما التقوا ولي المسلمون مدبرين كما قال الله تعالي
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا عباد الله انا عبد الله ورسوله
ثم قال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله قال فهزم الله المشركين

ولم

ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح قال وقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يوميذ من قتل كافرا فله سلبه قال فقتل ابو طلحة يوميذ
عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة يا رسول الله
اني ضربت رجلا علي حبل العاتق وعليه درع له فاجهضت عنه
فانظر من اخذها قال فقام رجل فقال انا اخذتها فارضه منها
واعطنيها قال وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يسال شيا
الا اعطاه او سكت فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال عمر والله لا يفيئها الله علي اسد من اسده ويعطيكها
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق عمر قال ولقي ابو
طلحة ام سليم ومعها خنجر فقال ابو طلحة ما هذا فقالت ان دنا مني
بعض المشركين ان ابعج في بطنه فقال ابو طلحة ما تسمع ما تقول
ام سليم فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اقتل من بعدنا من الطلقا انهزموا بك فقال ان الله قد كفي
واحسن يا ام سليم وقول عمر هذا مستغرب لما مران القايل
ذلك ابو بكر الصديق قال ابن كثير فلعله قاله متابعة لابي بكر
الصديق ومساعدة له وموافقة وقد اشتبه علي الراوي قال
القسطلاني اوقع القتل علي المقتول باعتبار ماله كقوله اعصر خمرا
وقال كل خليل كنت آمله في كشف كرب بنار الضر مشغول
ولما سمع كعب رضي الله عنه بقوله صلي الله عليه وسلم لاصحابه
من راي منكم كعبا فليقتله كما تقدم في المقدمة طاش عقله وغاب
ذهنه فالتجا الي اخوانه الذين كانوا يؤملهم ويعتمد عليهم ويرجوهم
في المهمات والملمات فتبروا منه حين ياسوا من سلامته وخافوا
من غضب رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال كل وكلمة كل هنا للمبالغة
كما تقول اعرض الناس كلهم عن فلان ومثله ولقد اريناه اياتنا
كلها فهي هنا كالاية للمبالغة لا لاستغراق الافراد قال البيضاوي

١٧٩

ولقد اريناه اياتنا بصرناه اياها وعرفناه صحتها كلها تاكيد لشمول
الانواع او لشمول الافراد علي ان المراد باياتنا ايات معهودة هي
الايات التسع المختصة بموسي او انه اراه اياته وعد عليه ما وي
غيره من المعجزات انتهي وقد صرح البهلوان في حاشية الكشاف
بان كلا تستعمل للتكثير دون الاحاطة والتعميم وكذا السيد عند
قول السكاكي والتغليب يجري في كل فن وكذا ابن الكمال الوزير
في تفسير قوله وجاءهم الموج من كل مكان قال ان لفظ كل قد يكون
للتكثير والمبالغة لا للاستغراق كما في الاية وقال ايضا في حاشية
شرح المفتاح في اول الفن الثاني ان لفظة كل في قوله في كل شجر نار
للتكثير اذ لا نار في شجر العناب انتهي خليل فعيل من الخلة بالضم
وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله اي في باطنه
والخليل الصديق فعيل بمعني مفاعل اي مخالل وقد يكون بمعني
مفعول ويكون الخليل بمعني الفقير من الخلة بالفتح وهي الحاجة
قال عبد الروف المناوي في مهمات التعاريف والخلة بالفتح
الاختلال العارض للنفس اما لشهوتها او حاجتها اليه وقال
في المصباح الخلة بالفتح الفقر والحاجة قال زهير بن ابي سلمي من
قصيدة مدح بها هرم بن سنان المري تقدم مطلعها عند شرح قوله
وما خال لدنيا منك تاويل هو الجواد الذي يعطيك نايله
عفوا ويظلم احيانا فيظلم وان اتاه خليل يوم مسالة
يقول لا غايب مالي ولا حرم عفوا اي يعطيك ما سالته
سهلا من غير مطل ولا تعب والنايل الاحسان ومعني ويظلم احيانا
فيظلم انه يطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطي جعل
السوال منه في غير وقته ظلما وجعل اعطاءه ما سيل علي تلك
الحال وتكلفه لذلك اظلاما فقوله فيظلم اصله يظطلم فادغم
الطا في الظا قال الاعلم قلب الطا من يظطلم ظا معجمة وادغم
و

وادغم والاقيس الاكثر فيطلم بطا مهملة اي بقلب الظا المعجمة طا
مهملة وروي فينظطلم علي الاصل وروي ايضا فينظلم وهذه ينفعل
والمسالة السوال والاستعطا ويروي يوم مسغبة اي مجاعة وقحط
وقوله لا غايب مالي اي لا يعتذر بغيبة ماله وقوله ولا حرم اي لا يحرم
سايله قال الاعلم وروي حرم بفتحتين وبفتح وكسر قال وهما الممنوع
وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منه وفي الصحاح وحرمه
الشي يحرمه مثال سرقه سرقا بكسر الرا والحرم بكسر الرا ايضا الحرمان
وانشد بيت زهير وقال ابو تمام بفتح فكسر وهو الحرمان ومثله
لجناح بن عمرو السلولي والعرف في وجهي لضيفي بين ولا يخاف
سايل مني الحرم وجوزوا في قولهم في حق ابينا ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام خليل الله ان يكون بمعني فقير الله قال عز الدين
ابن عبد العزيز الدعبري وعن صحبة الاخوان والكيميا فخذ يمينا فما من كيمياء
ولا خل لقد درت اطراف البلاد باسرها وعاينت من شغل وعاينت
من شكل فلم ار احلا من تفرد ساعة مع الله خالي البال والسر
والشغل انا جيد في سري واتلو كتابه فاشهد ما يسل عن المال
والاهل ولمجير الدين ابن عمر بن اللمطي وزهدني في الخل ان وداده
لرهبة جاه او لرغبة مال فاصبحت لا ارتاح منه لرؤية ولا ارتجي
نفعا لديه بحال وقال خضر بن محمد بن علي الحريري انست بوحدتي
حتي لواني رايت الانس لا ستوحشت منه وما ظفرت يدي بصديق
صدق اخاف عليه الا خفت منه ولم تدع التجارب لي صديقا اميل
اليه الا ملت عنه كنت امله كان واسمها وخبرها صفة لخليل فموضعها
خفض او لكل فموضعها رفع قال الشارح والاول اولي لان كلا انما
تدخل لافادة العموم والمسند اليه في الحقيقة مخفوضها ومن ثم
كان ضعيفا قوله اي قول حضرمي بن عامر الاسدي الصحابي
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان من وجهين احدهما

١٨٠

استعمال الاصفه اي بمعني غير مع امكان الاستثنا وانما يحسن ذلك اي استعمال
الاصفة بمعني غير عند تعذر الاستثنا اه وهذا مذهب بن الحاجب وهو
خلاف مذهب س قال الرضي ومذهب س جواز وقوع الاصفه مع صحة
الاستثنا قال يجوز في قولك ما اتاني احد الا زيد ان يكون الا زيد بدلا
وصفه وعليه اكثر المتاخرين تمسكا بقوله وكل اخ البيت وقال بن عمرون
في شرح المفصل قولهم ان الا لا تكون صفه الا في موضع يكون فيه
الاستثنا متعذرا كقوله تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فانه
في موضع يتعذر فيه الاستثنا وهي فيها صفة اه وتبعه الشارح في المغني
فقال لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثنا فيجوز عندي درهم الا
دانق لانه يجوز الا دانقا ويمتنع الا جيد لانه يمتنع الا جيدا وقد
يقال انه مخالف لقولهم في لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولمثال
س ولو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا اه هكذا كتب الشيخ عبد القادر
في حاشيته علي الشرح وقد يقال ان الشارح لم ينف الجواز بل قال
وانما يحسن فنفي الحسن فقط نعم قوله في المغني وقد يقال الاهو منه
ترجيح لمذهب بن الحاجب حيث شرط في وقوع الاصفة تعذر الاستثنا
وجعل من الشاذ قوله وكل اخ البيت فتامل قال الاشموني
واصل غير ان يوصف بها اما نكرة نحو صالحا غير الذي كنا نعمل
او شبهها نحو غير المغضوب عليهم فان الذين جنس لا قوم باعيانهم
وايضا فهي اذا وقعت بين ضدين ضعف ابهامها فلما تضمنت معني
الا حملت عليها في الاستثنا وتحمل الا عليها فيوصف بها بشرط
ان يكون الموصوف جمعا او شبهه وان يكون نكرة او شبهها فالجمع
نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وشبه الجمع كقوله لو كان
غيري سليمي الدهر غيره وقع الحوادث الا الصارم الذكر فالصارم
صفه لغيري ومثال شبه النكرة قوله انيخت فالقت بلدة
فوق بلدة قليل بها الاصوات الا بغامها فالاصوات شبيه بالنكرة
لان

لان تعريفه بال الجنسية انتهي ولا يصح ان تكون الا في الاية للاستثنا
لانه يصير المعني لو كان فيهما الهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك
يقتضي بمفهومه انه لو كان فيهما الهة فيهم الله لم تفسد اوليس ذلك
صحيحا وانما المراد لو كان فيهما الهة عوضا عن كون الله فيهما لحصل
الفساد لان الا للوصف بمعني غير التي يراد بها العوض والبدل ومثال
س كذلك لا يصح الاستثنا فيه لعدم العموم ولان المراد رجل مكان زيد
وليس المراد لو كان معنا جماعة فيهم زيد لغلبنا لانه يقتضي بمفهومه
انا لا نكون غالبين اذا كان معنا جماعة فيهم زيد ومقتضي كلام
س انه لا يشترط كون الموصوف جمعا او شبهه لتمثيله بهذا المثال
قاله في المغني قال الفرا في ظاهر مثال س انه لا يشترط كون الموصوف
جمعا او شبهه مباين لقولهم يشترط ان يكون الموصوف بالا جمعا
ورجل هنا مفرد ويمكن ان يراد ان المفرد يراد الجمع وظاهر كلام النحاة
١٨١ ان المفرد المراد منه الجمع يجري مجري العموم قال بن السراج لا يجوز
ان تكون الا صفة الا في الموضع الذي يصح ان يكون فيه استثنا وذلك
يبهه ان يكون بعد جماعة او واحد في معني الجماعة اما نكرة او ما فيه الالف
واللام علي غير معهود اه فقد صرح بالنكرة ولكن اذا اريد بها الجمع فاجتمع
كلامهم اه ثم قال الشارح اذ الاستثنا من النكرة انما يجوز اذا كان عددا
نحو له عندي عشرة الا واحدا او موصوفه بصفه تفيد التعيين نحو
جاني رجل جاوك الا واحدا منهم او كانت في غير الايجاب نحو ما جاني
رجل الا زيد ولا يجوز فيما عدا ذلك لا يقال جاني رجال الا زيدا ولا جاني
رجل الا عمرا انتهي وكذا قال بن السراج في الاصول لا يجوز ان تستثني
النكرة من النكرة في الموجب لا تقول جاني قوم الا رجالا لعدم الفايدة
في استثنا به فان نعته وخصصته جاز وامتناعه من جهة الفايدة
فحيث وقعت الفايدة جاز انتهي فعلل عدم الجواز بعدم الفايدة وقال
الجرجاني في شرح ايضاح الفارسي لا يصح اي الاستثنا في لو كان

فيها الهة الا الله لفسدتا لفساد المعني وانما يصح من الصيغ العامة المستغرقة
للجنس او جملة محصورة فالاول نحو ان الانسان لفي خسر والثاني نحو
اخذت عشرة الا درهما لان الكمية قبل الاخراج وبعده معلومة واما من
نكرة غير محصورة نحو رجال فغير مستقيم لعدم الفايدة في الاستثنا لان
مقصود الاستثنا ان يخرج من الحكم ما لولاه لدخل فيه وقولك رجال لا يوجب
دخول زيد فيهم بصيغته فيصير الاستثنا لغوا ويصير بمنزلة قول
القايل اخذت جملة الا درهما واما قوله تعالى ولم يكن لهم شهدا الا
انفسهم فانما اجاز فيه النحويون ان يقرا بالنصب لاجل ما تقدم من
النفي فهو جمع نكرة في سياق النفي ويكون عاما للمستثني اه وقال الرندي
صفتا لبعض المخرج والكل المخرج منه يجب ان يكون معلومي القدر
فلا يجوز استثنا مجهول من مجهول ولا مجهول من معلوم ولا معلوم من
مجهول لا يقال قام القوم الا رجالا ولا قام اخوتك الا رجالا ولا قام رجال
الا زيدا وانما الجايز نحو قام اخوتك الا زيدا وانما امتنع الاستثنا من
المجهول لان الفايدة في الاستثنا اخراج الثاني مما دخل فيه الاول
لانك لو قلت قام اخوتك ولم تقل الا زيدا لكان زيدا داخلا في القيام
مع الاخوة لانه منهم واما اذا كان المستثني من مجهولا فلا يكون كذلك
لانك اذا قلت قام القوم الا زيدا لم يكن قوم بظاهره يدل علي ان زيدا
داخل في القيام معهم فتبطل حقيقة الاستثنا الذي هو الاخراج
وانما امتنع ايضا ان يكون المستثني مجهولا لانه لابهامه لا يعلم قدره
فلا يتبين المستثني والاستثنا انما وضع للابانة ما اريد بالاول
وازالة اللبس واذا قلت قام الزيدون الا رجالا لم يعلم ما اردت
بقولك رجالا هل ثلاثة او اربعة او غير ذلك ولا يعلم الباقي كم هو اه
فتلخص من هذا ان الرندي ضيق الغاية في اطلاقه القول انه لا يجوز
الاستثنا من مجهول ولا يستثني مجهول ولم يحك خلافا والجرجاني وسع
قليلا من جهة نقله الخلاف في جواز الاستثنا من الهة في الاية مع انه
مجهول

مجهول وابن السراج وسع اكثر من ذلك حيث قال اذا نعته او خصصته
جاز وانه متي حصلت الفايدة جاز وهو ظاهر كلامهم لانهم انما يعللون
بها قال القرافي في الاستغنا وانا ابين لك الفايدة في جميع صور هذه
المسالة سوا وصفت المستثني ام لا فاقول اذا قلت جاني رجال الا رجلا
هذا فيه فايدة قوية وهي انك اذا قلت جاني رجال فالسامع يجوز ان
يكون من جملة الرجال زيد ولعل ذلك من مومِلاته كما اذا قلت قتلت
رجالا الا زيد فبقولك الا زيدا لم يبق زيد صالحا للدخول فيهم بقابليه
في حيز الصلاحية انما استفدناه من الاستثنا فقد حصلت فايدة
عظيمة ومن ذلك قوله تعالى وان كثيرا من الخلطا ليبغي بعضهم علي بعض
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فاستثنا عموما من متناه مضبوطا بصيغته
من نكرة غير محصورة وهو كثيرا من الخلطا الذين يصدق بعشرة من
الخلطا فانهم عدد كثير وكذلك قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه الي قوله الا قول ابراهيم لابيه فقد استثني من
اسوة وهو نكرة موصوفة غير محصورة ولم يتعين دخول ما استثني منها
تحت لفظها لغة وقوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب قضاها والا قليلا
في غير ما وضع من كتاب الله دليل علي جواز استثنا المجهول منقطعا
ومتصلا بل اقول اذا قلت جاني رجل الا زيدا وعمرا او بكرا او خالدا فيه
فايدة وهو معني صحيح عند العقلا ومن مقاصدهم الجيدة بنا علي
قاعدة وهي ان كل شخص جزئي فهو كل لاعمه وجميع اجناسه العالية
ونوعه الخاص به فلما قلت جاني رجل فقد اضفت المجي لمفهوم الرجل
وهو حقيقة كلية قابل ان يحصل في زيد وعمرو وبكر وما لا يتناهي من
الاشخاص والسامع يجوز ان يكون الرجل الذي جاك هو كل واحد من
المستثنيات المذكورة فباستثنايه خرج عنه ان يكون محلا لذلك
القدر العام والحقيقة الكلية وقد يكون السامع متشوقا لمعرفة
ذلك او متاملا لحصول ذلك الكلي في ذلك المحل ومسرورا به فيحصل

١٨٤

مقصود عظيم بذلك للسامع بحصول مسرته او اندفاع مساته وللمتكلم
باعلامه بذلك وقد يترتب للمتكلم علي ذلك مقاصد اخري عظيمة ومن
هذا الباب الاستثنا من الافعال المطلقة نحو صليت الا عند الزوال
وعند غروب الشمس وعند طلوعها والاعلي المزبلة والمجزرة وقارعة الطريق
والا ضاحكا او باكيا وغير ذلك من الاحوال فان الفعل الكلي يقبل ان
يكون في كل زمان وفي كل مكان وفي كل حال فاستثنا بعض هذه الاجناس
يخرجها عن الحلول فيها بعد ان كانت قابلة له ومندرجة في التوهم
فكذلك كل كلي مع محاله حتي يجوز بهذا التفسير ان يقول صاحب الشرع
اعتق رقبة الا الكفار فيستثني من مفهوم الرقبة المطلقة التي يقتصر بها
علي فرد واحد جميع الكفار وهو عدد غير متناه فيعلم المتكلم السامع ان
الكافر لا يجوز عتقه وقبل ذلك كان له ان يعتق رقبة كافرة فقد حصلت
فايدة عظيمة جليلة بالاستثنا من النكرات والمطلقات فوجب ان يجوز ذلك
كما قال بن السراج انه متي افاد جاز ويبطل قول الزندي وغيره انه لا فايدة
فيه ويجوز ما تقدم انكاره من قول القايل قبضت جملة الا درهما فان الجملة
تحتمل ان يكون من جملتها الدرهم وان لا يكون بان يكون جملة ثياب او
دنانير ليس فيها درهم فاذا قال الا درهما فقد حصلت الفوايد المتقدم
ذكرها وكذلك يبطل قول الزندي لا يجوز قام القوم الا رجالا فان هذا
الاستثنا نقص من عدد القوم عددا هو اقل الجمع وقبل ذلك لم ينقص من
عددهم شي فهذه فايدة جليلة حصلت بالاستثنا ولا يلزم من انتفا
فايدة التعيين بذكر المعنيين انتفا اصل الفايدة ولا كل الفوايد بل تجوز
تلك الفوايد الاخري كما اشار اليه بن السراج واما قولهم ان المستثني
يجب اندراجه وانه لا يكون الاستثنا الا حيث يجب الاندراج فهذا ليس متفقا
عليه فقد حكي الامام فخر الدين في المحصول وغيره ان الاستثنا عبارة عما
لولاه لصح دخوله لا لوجب دخوله وحكوا الخلاف في ذلك اهـ هكذا نقله
المحشي بهذا البحث عنه بطوله والوجه الثاني من الوجهين في ضعف
قوله

هذا الكلام على ان الاعم غير وقد قدمنا ان هذا المبني جرى مجرى الفلاسفة والدهريين في قولهم فهم معلولها

قوله وكل اخ مفارقه اخوه البيت انه وصف كلا وكان حقه ان يصف
مخفوضها لانه المقصود كذا قال الشارح وزاد بن الحاجب وجها اخر
وهو انه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر وهو قليل انتهي وقد تركه
الشارح ولم يذكره وهو الحق فقد قال بن عمرون في شرح المفصل لا نسلم انه
قليل ويدل علي عدم قلته انهم جوزوا وصف اسم ان بعد الخبر في اللفظ
والشاذ لا يفرع عليه وقد انشده س مستدلا به ولم يقل انه شاذ
انتهي وهو جايز عند الرضي ايضا وتبعه السيد في شرح المفتاح
وحكي الاتفاق عليه وقال الرضي البيت ضعيف عند بن الحاجب
ولا يضعف عند س واتباعه واما الذي قاله الشارح من وصف المضاف
وهو كل والقياس ان يوصف المضاف اليه فقد قاله بن الحاجب ايضا
قال بن عمرون في شرح المفصل لم ادري لم كان القياس ان يوصف
المضاف اليه وكيف يكون شاذا اذا وصف المضاف وهو قياس في دخول
الفا في خبر المبتدا اذا كان نكرة موصوفة ولم يتعرض احد لضعفه
لضعفه والصفة امر لا يخص المضاف دون المضاف اليه بل يجوز وصف
ايهما شاء المتكلم انتهي قال الغزاني وجه كون القياس ان يوصف
المضاف ان المضاف انما يستفيد التعريف من المضاف اليه فينبغي
ان يكون التعريف في المضاف اليه اصلا وفي المضاف فرعا والصفة
شانها التعريف والتخصيص فيكون المضاف اليه اولي بها واما
النكرة الموصوفة فامرها مسلم ولا يرد فان النحاة انما تحدثوا هناك
في دخول الفا لا في ان تلك الصفة علي خلاف القياس ام لا وابن
الحاجب لم يمنع من ذلك وانما قال هو خلاف القياس فقط انتهي
قال الاشموني وحق المبتدا ان لا تدخل عليه فا لان نسبته من المبتدا
نسبة الفعل من الفاعل ونسبة الصفة الي الموصوف الا ان بعض
المبتدات تشبه ادوات الشرط فيقترن خبره بالفا اما وجوبا
وذلك بعد اما نحو واما ثمود فهديناهم واما قوله اما القتال لا قتال

١٨٣

اقتران الخبر بالفا

لذيكم فضرورة واما جوازا وذلك اما موصول بفعل لا حرف شرط معه
او بظرف واما موصوف بهما او مضاف الي احدهما واما موصوف بالموصول
المذكور بشرط قصد العموم واستقبال معني الصلة او الصفة نحو الذي
ياتيني او في الدار فله درهم ورجل يسالني او في المسجد فله بر وكل الذي
تفعل فلك او عليك وكل رجل يتقي الله فسعيد والسعي الذي تسعاه
تستلقاه فلو عدم العموم لم تدخل الفا لانتفاء شبه الشرط وكذا لو
عدم الاستقبال او وجود الصلة او الصفة حرف شرط الي اخر ما قال
فقد ذكر حكم الفا ولم يتعرض الي ان تلك الصفة علي القياس او خلافه
فليحرر وملخص البيت معناها آمل خبره او معونته لانه الذوات منها
لا تؤمل وتقدم الكلام عليه عند قول الناظم ارجوا وآمل ان تدنو مودتها
وعلي الخلاف فيه هناك فراجعه بقي الكلام هنا علي ما يذم الامل
ومحله وما جاء في ذلك واعلم ان الامل تتعذر مفارقته بالمرة وفيه سر
لطيف لانه لولا الامل ما تهني احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع
في عمل من اعمال الدنيا والمذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد
الي الاخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته ويشهد لتعذر ازالته
قوله صلي الله عليه وسلم لا يزال الكبير في حب اثنتين حب الدنيا وطول
الامل رواه البخاري في الرقاق عن ابي هريرة وقال قال الليث
حدثني يونس وابن وهب عن ابن شهاب قال اخبرني سعيد اي وهو
ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ولفظ الاول كما مر
الا انه قال المال بدل الدنيا ولفظ الاخر قلب الشيخ شاب علي
حب اثنين طول الحياة وحب المال واخرجه البيهقي من وجه اخر
عن ابي هريرة وزاد في اوله ان ادم يضعف جسمه وينحل لحمه من
الكبر وقلبه شاب وقد ذم الله تعالي من استرسل فيه قال الله تعالي
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فان في تطويله التسويف
بالتوبة والرغبة في الدنيا ونسيان الاخرة وقسوة القلب وقد
اخرج

تكلم

اخرج ابن ابي شيبة علي علي رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا ان اخوف ما اخاف
عليكم اتباع الهوي وطول الامل فاما اتباع الهوي فيصد عن الحق واما طول
الامل فينسي الاخرة وفي بعض طرق الحديث فاتباع الهوي يصرف
قلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف همكم الي الدنيا ومن كلام بعضهم
من قصر امله قل همه وتنور قلبه ورضي بالقليل وروي حديث ابن ابي
شيبة ابن المبارك في الزهد من طرق عن اسماعيل بن ابي خالد وزبيد
الايامي عن رجل من بني عامر وسمي في رواية لابن ابي شيبة مهاجر
العامري وكذا في الحلية لابي نعيم من طريق ابي مريم عن زبيد عن
مهاجر بن عمير قال قال عمر رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم
اتباع الهوي وطول الامل فاما اتباع الهوي فيصد عن الحق واما
طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة واقبلت
الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب فيه وغدا حساب
ولا عمل فيه وروي بقيته البخاري موقوفا وروي البخاري عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال خط النبي صلي الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا الي هذا الذي
في الوسط وقال هذا الانسان وهذا اجله محيط به او قد احاط به
وهذا الذي هو خارج امله وهذه الخطط الصغار الاعراض فان
اخطاه هذا نهشه هذا وان اخطاه هذا نهشه هذا وروي عن انس
رضي الله عنه قال خط النبي صلي الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا
الامل وهذا اجله فبينما هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب اي وهو
الاجل المحيط اذ لا شك ان الخط المحيط هو الاقرب من الخط ناحية
ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن ادم ومثل التمني وذلك
الخط الامل بينما يؤمل اذ جاءه الموت وعند الترمذي من رواية
حماد بن سلمة عن عبد الله بن ابي بكر بن انس عن انس بلفظ

١٨٤

قوله وروي البخاري وقال خط النبي صلي الله عليه وسلم
خطا مربعا

هذا ابن ادم وهذا اجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها فقال وثم امله
وثم اجله اي ان اجله اقرب اليه من امله والحديث اخرجه النسائي في الرقاق
وروي البخاري ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يكبر ابن ادم اي بفتح الموحدة ويكبر بفتحها ايضا معه
اثنان حب المال وطول العمر وفي رواية ابي عوانة عن قتادة عن مسلم
يهرم ابن ادم ويشب معه اثنان الحرص علي طول العمر وكثرة المال وان
ذلك ليس بمحمود قال بعضهم الحكمة في التخصيص بهذين الامرين ان
احب الاشيا الي ابن ادم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك
طول العمر وحب المال لانه اعظم في دوام الصحة التي ينشا عنها غالبا
طول العمر فكلما احس بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له واشتدت
رغبته في دوامه والنوم عند الصباح يطيب والمرء ما عاش ممدود له
امل لا تنتهي العين حتي ينتهي الاثر وقال ذو النون المصري اليقين
داع الي قصر الامل وقصر الامل يدعو الي الزهد والزهد يورث
الحكمة والحكمة تورث النظر في العواقب واخرج البخاري عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن
عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المسا وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
وزاد الليث فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا وفي حديث ابن
عباس عند الحاكم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك
وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك فالعاقل
اذا امسي لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا بل يظن ان اجله
يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقي نفعه بعد موته ويبادر ايام صحته
بالعمل الصالح فان المرض قد يطري فيمنع من العمل فيخشي علي من
فرط

فرط في ذلك ان يصل الي المعاد بغير زاد فمن لم ينتهز الفرصة يندم وما
احسن قول من قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فان لكل خافقة
سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متي يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر عادته يخون وقال تعالي
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون اذا راوا القيامة
وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه علي ان ايثار التلذذ والتنعيم
وما يودي اليه طول الامل ليس من اخلاق المومنين وهذا تهديد
ووعيد وقال بعض العلما ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد اخر
فمتي يهني العيش بين تهديدين والحاصل ان طول الامل مذموم
لا للعالم في العلم فلولا طول امله ما صنف ولا الف قال القسطلاني
وان بقية العمر ليس لها ثمن كما قال علي رضي الله عنه بقية عمر المومن
لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات وقد عقده ابو الفتح
١٨٥ البستي فقال بقية العمر عندي ما لها ثمن وان غدا غير محبوب من
الثمن يستدرك المرء فيها ما فات ويحيي ما امات ويمحي السوء
بالحسن ولله در الخفاجي حيث قال من يترك الدنيا يسد اهلها
ويقتطف زهرتها باليد لا تسكن التقوي ولا الحكمة منزل قلب فيه هم
الغد وهو من قول ابن سينا لا يجتمع الايمان وهم غد بقلب امري ابدا
ومما ينسب لعلي رضي الله عنه ولست بخابي ابدا طعاما
حذار غد لكل غد طعام وهو مبني علي قصر الامل لان طوله يدعو
الي الدنيا وقال الخفاجي في خليل معمر مسرف الاخذ في الامل بالاكاذيب
قد غدا مثل وحمي بلا جبل ولو استرسلنا في هذا لطال ويكفي
العاقل الاشارة والغافل لا تنفعه كثرة العبارة في كشف كربه
كشفت الشي فانكشف وتكشف يقال تكشف البرق اذا ملا
السما فازال بنوره الظلمة وكاشفه بالعداوة اي باداه بها ويقال
لو تكاشفتم ما تدافنتم اي انكشف عيب بعضكم لبعض قال

تعالى فكشفنا عنك غطاءك اي ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد حاد تدرك به ما انكرته في الدنيا الزوال المانعه للابصار وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لقد كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطا الغفلة بالوحي وتعليم القران فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء من كنت والكاف من عنك على انه خطاب للنفس في قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وعلى قراءة الفتح فالخطاب للكافر والكرب على وزن الضرب والكربة بالضم ايضا الذي ياخذ بالنفس تقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه والكرائب الشدائد الواحدة كريبة وقال الشاعر فيا لرزام رشحوا بي مقدما الى الموت خواضا اليه الكرائبا

بنار الضر جار ومجرور ومضاف اليه وهو متعلق بقوله **مشغول** ومشغول خبر مبتدا محذوف على القطع وحقيقة القطع ان تجعل النعت خبر المبتدا محذوف او مفعولا لفعل محذوف فان كان القطع لمجرد مدح او ذم او ترحم وجب حذف المبتدا ان رفعت النعت وقدرت هو او الفعل ان نصبت النعت وقدرت في المدح امدح وفي الذم اذم وفي الترحم ارحم كقولهم في المدح الحمد لله الحميد بالرفع باضمار هو فهو مبتدا او الحميد خبره وفي قوله تعالى في الذم وامراته حمالة الحطب بالنصب لحمالة باضمار اذم فامراته مرفوع بالعطف على فاعل يصلى المستتر فيه وكقولك في الترحم مررت بعبدك المسكين ونصبه وجملة النعت المقطوع مستانفة قال الشاطبي لان الصفة مع المقدر تصير جملة مستقلة لا موضع لها من الاعراب انتهى ووجه وجوب حذف الرافع والناصب انهم لما قصدوا انشا المدح او الذم او الترحم جعلوا اضمار العامل امارة على ذلك كما فعلوا في النداء ولو اظهروا العامل وقالوا ادعو عبد الله مثلا لخفي معنى

الانشا

الانشا وتوهم كونه خبرا مستانفا واذا كان النعت المقطوع لغير المدح والذم والترحم كما هنا جاز ذكر العامل وهو المبتدا او الفعل تقول مررت بزيد التاجر بالاوجه الثلاثة الجر على الاتباع والرفع على الخبرية لمبتداء محذوف والنصب على المفعولية بفعل محذوف ولك ان تظهر كلا من المبتدا او الفعل وتقول هو التاجر واعني التاجر كانه تقدير سوال مقدر تقول من هو او تعني من والمعنى هنا كانه سال سايل كيف هو اي هذا الكرب فقال هو بنار الضر مشغول فهو للايضاح قالوا واذا كان النعت للايضاح او التخصيص فانه اذا قطع الى الرفع جاز ذكر المبتدا وحذفه كما قدمنا وهذا مثل الابيات المنسوبة لابي نواس وهي تامل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك عيون من لجين شاخصات باحداق هي الذهب السبيك على قضب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك فقطع السبيك وحذف المبتدا كما هنا وتقدم الكلام على النار عند قوله على حر نار الشمس تعويل ونيران العرب اربعة عشر نارا احدها نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي ابن كلاب والثانية نار الاستسقا كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنون جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها العشر والسلع ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار وعجوا بالدعا فيرون انهم يمطرون بذلك والعشر كصرد لهم شجر له صمغ وهو من العضاه قال في الصحاح والسلع بالتحريك شجر مر ومنه المسلعة لانهم كانوا في الجدب يعلقون شيا من هذا الشجر ومن العشر باذناب البقر ثم يضرمون فيها النار وهم يصعدونها في الجبل فيمطرون زعموا قال الشاعر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر والبيقور جماعة البقر واهل اليمن يسمون البقرة باقورا وكتب لهم النبي صلى

الله عليه وسلم في كتاب الصدقة في ثلاثين باقورة بقرة وقال امية بن
ابي الصلت سنة ازمة تخيل بالناس ترى للعضاة فيها جرير الاعلي
كوكب ينوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا ويبسرفون باقراء السهل
للطرد مهازيل خشية ان تبوا عاقدين النيران في علن الاذناب
منها لكي تهيج النحورا مسلع ما ومثله عشر ما عايل وعالت البيقورا
والطخرور اللطخ من السحاب القليل بالحا المهملة والمعجمة بمعنى
والثالثة نار التحالف لا يعقدون الحلف الا عليها يطرحون فيها
الملح والكبريت وقالوا هذه النار تتهددون من نكث الحلف بها
والرابعة نار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره اوقدوا له نارا بمنى
ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان والخامسة نار السلامة توقد
للقادم من سفره سالما غانما والسادسة نار الزاير والمسافر
وذلك انهم اذا احبوا ان لا يرجع الزاير والمسافر اوقدوا خلفه نارا
وقالوا ابعده الله واسحقه والسابعة نار الحرب وتسمى نار الاهبة
يوقدونها على يفاع اعلاما لمن بعد عنهم والثامنة نار الصيد يوقدونها
للظبا ليعشوا بصر الصيد فيصيدونه والتاسعة نار الاسد كانوا
يوقدونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها وتاملها والعاشرة
نار السليم توقد للملدوغ اذا سهروا على من عضه الكلب حتى لا يناموا
حادي عشرها نار الفدا كانت ملوكهم اذا سبوا قبيلة وطلبوا
منها الفدا كرهوا ان يعرضوا النسا نهارا بل ليلا فيفتضحن ثاني عشرها
نار الوسم التي يسمون بها الابل لتعرف ابل الملوك فترد الماء اولا
ثالث عشرها النار التي اطفاها الله بخالد بن سنان العبسي احتفر
لها بيرا ثم ادخلها فيه والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج
منها وكان بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في
نبوته رابع عشرها نار القرى وهي التي توقد للضيوف وهي
اعظم نيرانهم التي بها يفخرون على غيرهم وقد سال عمر بن الخطاب
رضي

رضي الله عنه متمم بن نويرة عن حزنه على اخيه مالك فقال والله ما انام
الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها
نار اخي انه كان يامر بالنار ان توقد فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت
ضيفه قريب منه لكي يرى النار فياوي اليها وما احسن قول ابن الساعاتي
وابي الهوى لو كنت املك فترة تدع الوشيج براستين مكسرا
لطرقت دور الحي غير مراقب ذاك الكناس ورعت ذاك الجوذرا
ولزرت بيضا المضارب صاليا اما بنار الحرب او نار القرى
بادمية الحي المقدس تربه فكانما يطان مسكا اذفرا
انست نارا في التهايم دونها جمرات قومك في الذوايب والذرى
وبظن عاش انها ما اضرمت في فحمة الظلما الا عنبرا ولمجد الدين
الاربلي يا جيرة الحي المظلل بالقنا هل ناركم بسوى الاضالع تقتبس
اضرمتموها للنزيل ودونها غيرانه فتاك الحفيظة اشوس
١٨٧ وقال ابو طاهر بن حيدر البغدادي من معشر نشروا على تاج الربا
للطارقين ذوايب النيران وهو ماخوذ من قول الاول يبيتون
في الشتا خماصا وعندهم من الزاد فضلات تعد لمن يقري
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له من النار في الظلما الوية حمرا
وقال ابن صدر قوم اذا حيوا الضيوف جفانهم ردت عليهم السن
النيران وقال التهامي نادته نارك وهي غير فصيحة فهفا
بخفق ذوايب النيران وقال ابو اسحاق ابراهيم الغزي اذا
سجى الليل بالاوا واحتجبت زهد النجوم وضل الحافز الوقع
دعتنا مقاريهم بالسنة فوق الفضا من شدوق الاكم تندلع
وقد بالغ مهيار الديلمي في قوله ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم
يتنازعون على قرى الضيفان ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حب القرى حطبا الى النيران والغاية في هذا ابيات الحطيئة
ويحتمل طولها لحسنها وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل

ببيدآ لم يعرف بها ساكن رسما اخي جفوة فيه من الانس وحشة
يري البوس فيها من شراسته نعمي تفرد في شعب بعجوز ازاوها
ثلاثة اشباح تخالهم بهما جفاة عراة ما اغتدوا اخبز ملة وما عرفوا
للبر منذ خلقوا طعما راي شبحا عند العشآ فراعه فلما راي ضيفا
تسرورا هتما وقال هيا رباه ضيفا ولا قري بحقك لا تحرمه في الليله
الحيا فقال ابنه لما راه بحيرة ايا ابتي اذبحني ويسر له طعما ولا تعتذر
بالعدم من ذا الذي طرا يظن لنا مالا فيوسعنا ذما فروي قليلا
ثم احجم مذداي وان هو لم يذبح فتاة فعدها ظباآ تريد الماآ
فانساب نحوها علي انه منها الي دمها اظما وامهلها حتي تروت
عطاشها فارسل فيها من كنانته سهما فخرت نحوص ذات جحش
فتية قد اكتنزت لحما وقد طبعت شحما فيا بشره اذ جرها نحو قومه
ويا بشرهم لما راوا كلمها يدمي فباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم
وما غرموا غرما وقد غنموا غنما وبات ابوهم من بشاشته ابا
لضيفهم والام من بشرها اما وقد جاء الاسلام بتقرير اكرام
الضيف واوجب رسول الله صلي الله عليه وسلم حقه فقال
من كان يومن بالله واليوم الاخر جايزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة
ايام وما زاد فهو صدقة والاحاديث في ذلك كثيرة قال الامام
النووي في شرح مسلم هذه الاحاديث متظاهرة علي الامر
بالضيافة والاهتمام لها وعظم موقعها واجمع المسلمون علي الضيافة
وانها موكدات الاسلام وقال الشافعي ومالك وابو حنيفة رحمهم
الله هي سنة ليست بواجبة وقال الليث واحمد هي واجبة يوما
وليلة علي اهل البادية والقري دون اهل المدن وتاول الجمهور
هذه الاحاديث واشباهها علي الاستحباب ومكارم الاخلاق كحديث
غسل الجمعة واجب علي كل مسلم اي متاكد الاستحباب وقيل للاوزاعي
رجل قدم الي ضيفه الكامخ والزيتون وعنده اللحم والعسل والسمن
فقال

فقال هذا لا يومن بالله واليوم الاخر والعرب انما كانت تفخر بالضيف
والسيف والبلاغة قال مرة بن محكان السعدي يخاطب امراته اقول
والضيف مخشي ذمامته علي الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي اليك رجال الحي والغربا في ليلة
من جمادي ذات اندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا لا ينبح الكلب
فيها غير واحدة حتي يلف علي خيشومه الذنبا وقال بن سنا الملك
واذا سالت عن الكريم فانه عبد الرحيم لانه يولي الورى يختار ان
يهب الخريدة كاعبا والطرف اجود والكعوب بجودها يقري الضيوف
شعاع نيرانهم ويقول ليست هذه نار القري وما هجا احد قوما بمنع
الضيف من القري ما هجا القطامي به امراة من محارب حيث قال
من قصيدة الي حيزبون توقد النار بعدما تلفعت الظلمآ من كل جانب
فاوا عها الا يغام مطيتي تريح بمحصور من الصوت لاغب فجنت جنونا
من دلاثة مناخة ومن رجل عاري الاساجع شاحب سري في جليل
الليل حتي كانما تحزم بالاطراف شوك العقارب تقول وقد قربت
كوري وناقتي اليك فلا تذعر علي ركايبي فسلمت والتسليم ليس
يسرها ولكنه حق علي كل جانب فردت سلاما كارها ثم اعرضت
كما انحاشت الافعي مخافة ضارب فلما تنازعنا الحديث سالتها
من القوم قالت معشر من محارب فلما تذاكرنا بها الضيف لم يكن
علي مبيت السوء ضربة لازب الا انما نيران قيس اذا شتوا
لطارق ليل مثل نار الحاجب قال في الصحاح والحباحب اسم رجل
بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل
حتي قالوا نار الحباحب لما تقتدح الخيل بحوافرها قال النابغة
يذكر السيوف وبوقدن بالصفاح نار الحباحب وربما قالوا نار ابي
حباحب وهو ذباب يطير بالليل كانه نار قال الكميت يري الراؤن
بالشفرات منها كنار ابي حباحب والظبينا وربما جعلوا الحباحب

اسما لتلك النار قال الكسعي مابال سهمي يوقد الحباحبا قدكنت
ارجوا ان يكون صائبا انتهي وتريح من اراح اذا تنفس قال امرء القيس
لها منخر كوجار الضباع فمنه تريح اذا تنبهر والدلاث الناقة السريعة
والاساجح اي الجلود سحجت جلده فانسحج اي قشرته فانقشر
واهجي بيت قالته العرب قول الاخطل قوم اذا استنبح الاضياف
كلبهم قالوا لامهم بولي علي النار فانه اشتمل علي معايب منها
انهم قليلون تنفست لنباح كلبهم علي الاضياف ومنها انها نار
قليلة حتي تطفا ببول امراة ومنها انهم ليس لهم خادم غير امهم
ومنها انهم كسالي عن مباشرة امورهم حتي تقوم بها امهم ومنها
عقوقهم لامهم حيث انهم يمتهنوها بالخدمة ومنها انهم سيئو الادب
حيث يخاطبون امهم بهذا الخطاب الذي يستحي الكريم ان يتفوه به
ومنها انهم يتركون امهم تبيت عند مستوقد النار لانهم قالوا لها
بولي ولم يقولوا لها قومي الي النار ومنها انهم جبنا لا يرقدون بل
مستيقظون بحيث يسمعون الصوت الخفي من البعد ومنها قذارتهم
لانهم لا يبالون بما يصعد من رائحة البول اذا وقع علي النار ومنها
الزامهم والدتهم بحصر البول وادخاره لوقت الحاجة والا فما كل وقت
يجد الانسان الاراقة للبول اذا طلبها ومنها افراطهم في البخل بحيث
يشفقون علي الماء ان تطفا به النار فيروح مجانا ومنها تاكد
عداوتهم للمجوس لان الفرس يعبدونها واولئك يبولون عليها
وهذه الاخيرة لا تصلح مذمة وهي بالمدح اشبه وان عدها الصفدي
في معايبهم ومن انه اجتمع الفرزدق والاخطل ليلة وتناشدوا الاشعار
فقال الاخطل انك واياي الاشعر من جرير ولكنه اوتي من سير
الشعر مالم نوته قلت انا بيتا لا اعلم ان احدا قال اهجي منه وهو
قوم البيت فلم يروه الا حكما الشعر وقال هو والتغلبي
اذا تنحنح للقري حك استه وتمثل الامثالا فلم يبق ثغاة ولا امثالها حتي رووه
ولابن

ولابن جابر لاخير فيمن تشح انمله الا انكسار القلوب ان سيلا
وشر ما اعتاده الفتي طمع وسوء بخل يخيب الاملا وما احسن قول
الخفاجي اقول لصاينين المال شحا حماكم ربكم مجدا تسامي
فبالاولاد اوصوا عند موت كم اوصي الحطيئة باليتامي وكشف عن
وصية الحطيئة بقوله اوصي الحطيئة لامرء قد حنه وصية تزيده في غمه
وقال بالاولاد اوص ان تمت باكل امه ونيك امه والنعود فقد طال
المقال الي قوله بنار الضر الضر بالفتح خلاف النفع وقد ضره وضاره
بمعني والاسم الضرر وبالضم الهزال وسوء الحال والمضرة خلاف
المنفعة والباساء والضراء الشدة وهو اسمان مونثان من غير تذكير
قال الفرا لو جمعا علي ابؤس واضر كما تجمع النعماء بمعني النعمة علي
انعم لجاز كما في الصحاح وقوله تعالي واذا مس الانسان الضر قال
السيوطي المرض والفقر وقال البيضاوي في قوله تعالي وان يمسسك
الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر علي كشفه الا هو ١٨٩
وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغني فهو علي كل شيء قدير فكان
قادرا علي حفظه وادامته فلا يقدر غيره علي دفعه كقوله فلا راد
لفضله انتهي والحاصل ان الضر يشمل جميع البلايا كما ان الخير يعم
جميع النعم ومشعول من اشعل النار في الحطب اي اضرمها واشتعلت
النار اضطرمت فان قلت اذا كان من اشعل فلا ياتي اسم المفعول
منه علي مشعول لان مفعول لا يكون الا من الثلاثي المتعدي
لا المزيد فيه قلت يجوز ان يكون كما تقدم في قوله كانه منهل بالراح
معلول فقد ذكرنا ما اعترض به علي المحدثين والفقها والعروضيين
في قولهم حديث معلول لانه من العلة وقد اعله الله فهو معل وقول
الفقها في باب القياس العلة والمعلول وقول العروضيين ان يبقي فيه
سبب غير معلول وتقدم قول صاحب المصباح قيل من النوادر التي
جات علي غير قياس وليس كذلك فانه من تداخل اللغتين والاصل

اعله الله فعل بالبناء للمجهول فهو معلول او من عله فيكون على
القياس وقد جا شعل فهو على القياس قال في القاموس وشعل
كمنع امعن والنار الهبها كشعلها اي بالتشديد واشعلها انتهي
وهو صريح في مجيئه من الثلاثي المتعدي الذي هو القياس
في مفعول

وكنت ارجوه في الجلي ليسعدني لا الهينك اني عنك مشغول

وكنت ارجوه تقدم الكلام على الرجا بما لا مزيد عليه في قوله
ارجوا وآمل ان تدنوا مودتها وبقي الكلام على الخوف والرجا في
الرقاق قال الله تعالي من كان يرجوا لقآء الله فان اجل الله لآت
وقال العلا بن زيد دخلت على مالك بن دينار فرايت عنده شهر بن
حوشب فلما خرجنا من عنده قلت لشهر زودني زودك الله
فقال نعم حدثتني عمتي ام الدردا عن ابي الدردا رضي الله عنه
عن نبي الله صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام
قال قال ربكم عز وجل يا عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم
تشرك بي شيا غفرت لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملئ الارض
خطايا وذنوبا استقبلتك بمثلها مغفرة فاغفر لك ولا ابالي وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول الله يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال
حبة من شعير من ايمان ثم يقول اخرجوا من النار من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من ايمان ثم يقول وعزتي وجلالي لا اجعل
من آمن بي ساعة من ليل او نهار كمن لم يومن بي والرجا تعليق
القلب بمحبوب سيحصل في المستقبل وكان الخوف يقع في مستقبل
من الزمان فكذلك الرجا يحصل لما يومل في الاستقبال وبالرجا عيش
القلوب والفرق بين الرجا والتمني ان التمني يصاحبه الكسل ولا
يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجا فالرجا محمود
والتمني

والتمني معلول قال شاه الكرماني علامة الرجا حسن الطاعة وقال بن
خفيف الرجا ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجوا قبولها ورجل عمل سيئة
ثم تاب منها فهو يرجوا المغفرة والثالث الرجل الكاذب يتمادي في الذنوب
ويقول ارجوا المغفرة ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه
غالبا على رجائه وقال حجة الاسلام الغزالي الراجي من بث بذر
الايمان وسقاه بما الطاعات ونقي القلب من شوك المهلكات
وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الافات فاما المنهمك في الشهوات
منتظرا للمغفرة فاسم المغرور به اليق وعليه اصدق وقال ابو علي
الروذباري الخوف والرجا كجناحي طاير فاذا استويا استوي الطير
وان نقص احدهما وقع فيه النقص وان ذهبا صار الطاير على حد
الموت انتهي فمتي استقام العبد في احواله استقام في سلوكه في
طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتي قصر في طاعاته ضعف
رجاؤه ودنا منه الاختلال ومن قل خوفه وحذره من مفسدات
الاعمال تعرض للهلاك ومتي عدم الرجا والخوف تمكن منه عدوه
وهواه وبعد عن حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه الشبه
بينهما وبين جناحي الطاير وقال بعضهم المومن يتردد بين الخوف
والرجا لخفآء السابقة وذلك ان ينظر تارة الي عيوب نفسه
فيخاف وتارة ينظر الي كرم الله فيرجو وقال ابو عثمان المغربي
من حمل نفسه على الرجا تعطل ومن حمل نفسه على الخوف فقط
ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة وعن بكر بن سليمان الصواف
قال دخلنا على مالك بن انس رحمه الله في العشية التي قبض فيها
فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال لا ادري ما اقول لكم غير
انكم ستعاينون من عفو الله ما لكم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا
حتي اغمضناه وفي بعض التفاسير ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم دخل على اصحابه من باب بني شيبة فراهم يضحكون فقال

اتضحكون لو تعلمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر ثم رجع
اليهم القهقري وقال نزل علي جبريل واتي بقوله تعالي نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وروي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة
يوم خلقها ماية رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل
في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من
الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من
العذاب لم يامن من النار وقيل انما اوقعهم في الذنب حتي سمي الله
نفسه عفوا ولو قال لا اغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال
ان الله لا يغفر ان يشرك به ولم يشرك مسلم قط ولكن لما قال ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته ويحكي عن ابراهيم بن ادهم
انه قال كنت انتظر مدة من الزمان ان يخلو لي المطاف فكانت
ليلة ظلما فيها مطر شديد فخلا المطاف فدخلت الطواف وكنت اقول
اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم بن ادهم انت تسالني
العصمة وكل الناس يسالوني العصمة فاذا عصمتهم فلمن ارحم
وعلي من اتكرم وقيل كان رجل شريب فجمع قوما من ندمايه
ودفع الي غلام له اربعة دراهم وامره ان يشتري شيا من الفواكه
للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو يسال لفقير شيا من
دفع له اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات قال فدفع الغلام الدراهم
فقال منصور ما تريد ان ادعوا لك فقال لي سيد اريد ان اتخلص
منه فدعا منصور ثم قال ما الاخري فقال ان يخلف الله علي دراهمي
فدعا له ثم قال وما الاخري قال ان يتوب الله علي سيدي فدعا له ثم
قال وما الاخري فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم
فدعا له منصور فرجع الغلام الي سيده فقال لم ابطات فقص عليه
القصة فقال له سيده وبم دعا فقال سالت لنفسي العتق

فقال

سيده اذهب انت حر وايش دعا الثانية فقال ان يخلف الله علي الدراهم
فقال لك اربعة الاف درهم فقال وايش الثالثة فقال ان يتوب الله
عليك فقال تبت الي الله تعالي فقال وايش الرابعة فقال ان يغفر الله
لك ولي وللداعي والحاضرين فقال سيده هذا الواحد ليس الي فلما
بات راي في المنام كان قايلا يقول انت فعلت ما اليك اترايني لم افعل
ما الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين
ورجح رباح القيسي حجات كثيرة فقال يوما وقد وقف تحت الميزان
انتهي وهبت من حجاتي كذا كذا للرسول الله صلي الله عليه وسلم
وعشرة لاصحابه العشرة رضي الله عنهم واثنتين لوالدي والباقي
للمسلمين ولم يحبس شيا لنفسه فسمع هاتفا يقول هو ذا تتسخي
علينا لاغفرن لك ولابويك ولمن شهد شهادة الحق وقيل اوحي الله
الي داود عليه السلام قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم
ليربحوا علي وقال ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال
١٩١ كان يحيي بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده فمات
فكنت اشتهي ان اراه في المنام فرايته فقلت ما فعل الله بك
فقال غفر لي الا انه وبخني وقال يا يحيي خلطت علي في دار الدنيا
فقلت اي رب اتكلت علي حديث حدثني ابو معاوية الضرير عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم انك قلت لاستحيي ان اعذب ذا شيبة
بالنار فقال قد غفرت لك يا يحيي وصدق نبيي الا انك خلطت علي
في دار الدنيا كما رواه ابو القاسم القشيري في الجلي بضم الجيم
وتشديد اللام قال جرير وان دعوت الي جلي ومكرمة قوما كراما
من الاقوام فادعينا وقال القاضي الارجاني فانه تلك اعداي
علي تناصرها فما هو الا من تخاذل اخواني ولم ادع للجلي صديقا
اجابني ولم ارخلا للوداد فارضاني قال في الصحاح والجلي الامر

ومنه قول طرفة متى ادع
والجلي الامر العظيم وجمعها جلل مثل كبرى وكبر
للجلى اكن من حماتها وان تأتك الاعداء بالجهد اجهد قال التبريزي
والجلي الامر الجليل الامر العظيم قال يعقوب الجلى فعلى من الاجل كما تقول
الاعظم والعظمى وقال غيره الجلى بجيم مقصورة فاذا فتحت جيمها مددت
فقلت الجلاء وقال ابو جعفر النحاس الجلى الامر الجليل وانثه على
معنى القصة والحال ويقال جليل وجلال كما يقال طويل وطوال
وقولهم جلل للعظيم والحقير قال اصحاب العرب المحض هما ضدان
وقال اهل النظر جلل للعظيم على بابه وجلل للصغير على بابه من الجل
وهو الشيء الذي لا يعبأ به قال امرؤ القيس لما قتل ابوه الا كل شيء سواه
جلل اي حقير لا يعبأ به ويجوز ان يكون جلل لما جاوز في العظم
والصغر وقالوا في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما
بعوضة فما فوقها في الصغر وقال طرفه بطئ عن الجلى سريع الى الخنا
ذليل باجماع الرجال ملهد قالوا الجلى الامر العظيم الذي يدعى له
ذوو الرأي والخنا الفساد في المنطق واجماع جمع جمع وهو ظهر الكف
اذا جمعت اصابعك وضممتها والملهد المضروب وهو المدفع وما احسن
قول الخفاجي اني بليت باقوام كلامهم مبين حكمة الخلاق في الخرس
من معشر حنكوا باللوم وارتضعوا در الدناءة في مهد لهم نجس
ليسعدني والاسعاد الاعانة والمساعده المعاونة قال بن بسام
حمام الاراك الا خبرينا لمن تندبين ومن تعولنا فبالنوح شققت منا
القلوب وابكيت بالندب منا العيونا تعالي نقم ماتما للهموم
ونندب اخواننا الظاعنينا ونسعدكن وتسعدننا فان الحزين يواسي
الحزينا فلما سامهم كعب المعونة على هذا وكشف الضر عن هذا الكرب
اعرض كل منهم عن مساعدته واعترف بالعجز وانه كلفه فوق طاقته
وعبس وتولى حين جلاله وجه الجلي وقال لا الهينك اي لا اشغلنك
عما انت فيه بان اسهله عليك فاني لا اغني عنك شيا ولا اقول لبيك
فاسع

فاسع لنفسك واعمل في خلاصها قبل اقتناصها يقال لهيت عنه الهي
مثل خشيت اخشى اذا تشاغلت عنه بغيره وقوله تعالى فانت عنه
تلهى قال البيضاوي تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر
التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني
وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك اه قال شيخي زاده واصل
تلهى تتلهى حذف احدى التائين تخفيفا من لهي عن الشيء بكسر
الها يلهى لهيا اي اعرض عنه لا من لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به
لان الفعل مسند الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق برفيع
شانه ان ينسب اليه التفعل من اللهو بخلاف الاشتغال عن الشيء لمصلحة
والتلهي التشاغل عنه بان يميل قلبه الى غيره وفي الخبر ان بن الزبير كان
اذا سمع صوت الرعد لهي عن حديثه اي تركه واعرض عنه الى التفكر في
عظمة الله وقدرته وذلك يكون بالقلب انتهى وفي القاموس لهي لهوا
لعب كالتهى والهاه ذلك والملاهي آلاته ثم قال ولهي به كرضي احبه
وعنه سلا وغفل وترك ذكره كلهه كدعا لهيا ولهيانا وتلهى انتهى
قال الكسائي لهوت بالشيء ومن الشيء ولهيت عن الشيء والاصل
فيهما واحد بالواو ولكن فرق بينهما قال المرزوقي اذا عدي بعن اجري
مجرى سهوت عنه واذا عدي بمن يصير المعنى مع اللهو منه اي
ابتداؤه في اللهو من ذلك واصل الكلمة الواو لان اللهو الصرف عن
الشيء على وجه مخصوص ويقال تلهى عنه ايضا ويقال لهوت
لهوا والتهيت به التهاء وفي المصباح يقول اهل نجد لهوت عنه
الهو لهيا والاصل لهوا فعول من باب قعد قعودا واهل العالية
لهيت عنه الهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك انتهى ومنه
الحديث كما في النهاية لابن الاثير اذا استأثر الله بشيء فاله عنه
اي اتركه واعرض عنه ولا تتعرض له وقال بن هشام اللخمي في شرح
فصيح ثعلب اي اذا اخذ الله مال رجل او ولده فيجب له ان يتركه

١٩٤

ولا يفتم فانه مقدم من عند الله قال في النهاية وفيه اشارة الي ترك تاويل
المتشابهات وقال المرزوقي يريد اذا اختص الله بشي فاتركه واغفل عنه
اي اتركه تركا كالذي عنه انتهي وحكي المبرد ان قايل هذا الكلام عمر بن عبد
العزيز وهو اول من قاله وقال الشارح وكان بن الزبير اذا سمع المؤذن
لهي عن كل شي بحضرته وقدمنا عن شيخي زاده اذا سمع صوت الرعد
لهي عن حديثه ومثله في الصحاح فلعله رطبه اخري عنه ثم قال فاذا
اردت تعديته اي الي مفعول واحد ادخلت عليه همزة النقل فقلت
الهيته عنه اي شغلته ومنه الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر بكل
ما يكون من الدنيا ولذاتها وشهواتها عن السعادة النفسانيه
المؤديه الي السعادة الابديه ومعلوم ان الانصراف الي الشي تقتضي
الاعراض عن غيره فتفسير الهاكم عن كذا بشغلكم تفسير لدعا يلزم
اصل معناه الا انه صار حقيقة عرفيه بالغلبة وال في التكاثر ليس
للاستغراق لان التكاثر والتفاخر في السعادات الحقيقية غير
مذموم شرعا اذا كان علي طريق الاعتراف بنعم الله تعالي وقصدا
لشكرها وتشويقا لغيره في الاقتدا به كما ذكر في قوله تعالي واما بنعمة
ربك فحدث ومن ذلك ما روي من انه تفاخر العباس بان السقايه
بيده وتفاخر شيبة بان مفتاح الكعبة بيده الي ان قال علي رضي الله
عنهم وانا قطعت خرطوم الكفر بسيفي فصار الكفر مثلة فاسلمتم
فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالي اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله اي في الثواب فتعين ان تعريف التكاثر
للعهد والمعهود في التكاثر في الامور الدنيوية والسعادات الفانيه
روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا وادعي كل منهم انهم
اكثر عددا وقال بنو سهم ان بغي الاعدا اهلكنا بالقتال معهم فعدوا
مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احياكم وامواتكم ففعلوا ذلك
فزاد

بنو سهم فنزلت الاية فالمعني الهاكم التكاثر باحيائكم فلم ترضوا حتي زرتم
المقابر وانتقلتم الي ذكر الاموات مفتخرين بهم والنكتة في هذه الكنايه
وهي زرتم التهكم بهم لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت وترك
الدنيا والاعراض عن المباهاة بها وهولاء عكسوا الامر حيث جعلوا
زيارة القبور وسيلة الي المباهاة بالدنيا وكثرتها وقيل المراد
بالتكاثر التكاثر بالمال واستدل عليه بما روي انه صلي الله عليه
وسلم سمع انه يقرا هذه الاية الهاكم التكاثر ويقول بعدها يقول
ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت فعلي هذا يكون حتي زرتم المقابر
بمعني حتي متم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبور فيقال لمن
مات زار قبره فمعني الاية الهاكم حرصكم علي تكثير اموالكم عن طاعة
ربكم حتي اتاكم الموت وانتم علي ذلك ويشهد للتعبير عن الموت
بزيارة القبور ما رواه البخاري عن بن عباس رضي الله عنهما ان
النبي صلي الله عليه وسلم دخل علي اعرابي يعوده وكان النبي صلي الله
عليه وسلم اذا دخل علي مريض يعوده قال له لا باس عليك طهور ان
شا الله تعالي قال قلت طهور كلا بل هي حمي تفور او تثور علي شيخ
كبير تزيره القبور فقال النبي صلي الله عليه وسلم فنعم اذا وقال بن
دريد في مقصورته لو ناجت الاعصم لانحط لها طوع القياد من
شماريخ الذرى او صابت القانت في مخلولق مستصعب المسالك
وعر المرتقي الهاه عن تسبيحه ودينه تانيسها حتي تراه قد صبا
فعداه بالهمزة وجملة لا الهينك في محل نصب مقول القول
ولا نافيه والتوكيد بالنون ضرورة او هو جايز في النثر علي
الخلاف المتقدم في شرح قوله فلا يغرنك ما منت وما وعدت
بخلاف التوكيد بعد لا الناهية فانه قياس مطرد ويجوز ان تكون
لا ناهية هنا علي حد قولهم لا ارينك هاهنا ويكون ما فيه

فيه المسبب وهو الروية مقام السبب وهو الكون والوجود والاصل
لا تكونن هاهنا فاراك فهو في الحقيقة نهي للمخاطب ويكون التقدير
لا تلتجئ الي فالهيك فاني مشغول عنك بنفسي واصله لا الهاك
بحذف اليا للجازم فلما لحقته نون التوكيد عادت اليا وفتح آخره
لتركبها معها فالتوكيد مثله في قوله فلا يغرنك الخ وقد مضى شرحه
اني عنك مشغول ان ومعمولاها اما بدل من لا الهينك خبرا
او انشا قال ابو حيان في الارتشاف قد تبدل الجملة من الجملة اذا
اتفقتا في المعني وما استدلوا به لا يقوم به حجة وفي النهاية وتبدل
الجملة من الجملة وجعل من ذلك قوله تعالي انهم هم الفايزون علي قراة
كسر ان بدلا من اني جزيتهم اليوم بما صبروا ويجوز فيه الاستيناف
وقال الشارح في الجامع الصغير وتبدل الجملة من الجملة نحو اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا قال في المغني وشرط بدل الجملة
من الجملة كون الثانية اوفي من الاولي نحو واتقوا الذي امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان دلالة الثانية
علي نعم الله تعالي مفصلة بخلاف الاولي وقوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا فان دلالة الثانية علي ما اراده من الكراهة لاقامته بالمطابقة
بخلاف الاولي اه وقال الدماميني في شرح التسهيل ولم يتعرض المص
الي بدل الجملة من الجملة وهو ثابت قال الله تعالي اتبعوا المرسلين الايه
وقال الله تعالي امدكم بما تعلمون الايه اه ولا يخفي ان ما هنا كذلك
فاني جملة اني عنك مشغول اوفي بتادية المراد من جملة لا الهينك
ولم يتعرض احد لانقسامها الي الاقسام الاربعة غير الشيخ خالد
في التصريح شرح التوضيح فانه قال تبدل الجملة من الجملة بدل
بعض واشتمال وغلط ولا تبدل بدل كل نحو قعدت جلست في دار زيد
فانه توكيد اما بدل بعض فنحو قوله تعالي امدكم بما تعلمون الايه
فجملة امدكم الثانية اخص من الاولي باعتبار متعلقيهما فتكون
داخلة

داخلة في الاولي واما بدل الاشتمال فكقوله اقول له ارحل لا تقيمن
عندنا بدل اشتمال من ارحل لما بينهما من الملابسة اللزومية
وليس توكيدا لاختلاف لفظيهما ولا بدل بعض لعدم دخوله
في الاول ولا بدل كل لعدم الاعتداد به ولا غلط لوقوعه في الفصيح
واما بدل الغلط فنحو قم اقعد اه وقد ذكر علما البيان ان الجملة
تكون بدل بعض او اشتمال ومثلوا بالاية والبيت قال
القزويني في التلخيص او بدلا منها لانها غير وافية بتمام المراد
وكغير الوافية بخلاف الثانية والمقام يقتضي اعتنا بشانه
لنكتة ككونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا قال
السعد في المطول فتنزل الثانية من الاولي منزلة البعض او
الاشتمال من متبوعه فلا تعطف عليها لما بين البدل والمبدل منه
من كمال الاتصال ولم يعتبر بدل الكل لانه لا يتميز عن التاكيد

الا بانه لفظة غير لفظ متبوعه وانه المقصود بالنسبة دونه
بخلاف التاكيد وهذا المعني مما لا تحقق له في الجمل لا سيما التي
لا محل لها من الاعراب فالاول وهو ان تنزل الثانية منزلة
بدل البعض نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون فان المراد التنبيه علي نعم الله تعالي والمقام يقتضي
اعتنا بشانه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الي غيره والثاني
اعني قوله امدكم بانعام الخ اوفي بتاديته اي تادية المراد لدلالته
اي لدلالة الثاني عليها اي علي نعم الله تعالي بالتفصيل من
غير احالة علي علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه
في اعجبني زيد وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون
يشمل الانعام والبنين والجنات وغيرها والثاني وهو ان
تنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما اي لم ترحل فكن علي

مايكون عليه المسلم في الحالين في السر والجهر فان المراد براي بقوله
ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي اقامة المخاطب وقوله لاتقيمن
عندنا وفي بتاديته اي تادية المراد لدلالته عليه اي لدلالة
لاتقيمن علي المراد وهو كمال اظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة
مع التاكيد الحاصل من النون فان قلت قوله لاتقيمن عندنا
انما يدل بالمطابقة علي طلب الكف عن الاقامة لانه موضوع
للنهي واما اظهار كراهة المنهي فمن لوازمه ومقتضياته فدلالته
عليه تكون بالالتزام دون المطابقة قلت نعم ولكن صار قولنا
لاتقم عندي بحسب العرف لايراد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار
كراهة حضوره حتى ان كثيرا ما يقال لاتقم عندي بحسب
العرف لايراد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
والتاكيد بالنون دل علي كمال هذا المعني فصار لاتقيمن
عندنا دالا علي كمال اظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة ثم
قال ووزانه اي وزان لاتقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون
لاتقيمن تاكيدا لقوله ارحل او بدل كل وغير داخل فيه اي عدم
الاقامة غير داخل في الارتحال فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما
من الملابسة والملازمة فتكون بدل اشتمال اه ويجوز ان تكون
جملة اني عنك مشغول مستانفة اذا كسرت ان كما مر في وجه
الابدال كما مر في قوله تعالي انهم هم الفايزون ويجوز ان تكون
علي اضمار اللام وتكون ان مفتوحة ويكون المعني لاني عنك
مشغول وقد تقدم مثله في الاماني والاحلام مبسوطا فراجعه
ومشغول اسم مفعول خبر ان وعنك متعلق به قال في القاموس
الشغل بالضم وبضمتين وشُغل بالفتح وبفتحتين ضد الفراغ
والجمع اشغال وشغول وشغله كمنعه شغلا ويضم واشغله
لغه

لغه جيدة او قليلة او ردية واشتغل به وشغل كعني ويقال منه
ما اشغله وهو شاذ لانه لايتعجب من المبني للمجهول وهو شغل
ككتف ومشتغل وفتح الغين نادر وشغل شاغل مبالغه وكمرحله ما بشغلك
فقلت خلوا سبيلي لا ابا لكم فليس لي امل فيكم ولا سول
الفا من فقلت عاطفه عطفت جملة قلت علي جملة وقال كل خليل
لما ياس من نصرتهم واعانتهم علي خلاصه مما وقع فيهم وعدم
نفعهم له عند الشدة واعتذار كل منهم بقوله اني عنك مشغول
خلوا فعل امر من التخلية وهي الترك قال في الصحاح وخليت عنه
وخليت سبيله فهو مخلي ورايته مخليا قال الشاعر ما لي اراك مخليا
اين السلاسل والقيود اغلا الحديد بارضكم ام ليس يضبطك الحديد
اه سبيلي السبيل الطريق وزنا ومعني كما قال الشارح الا انه
الراغب قال السبيل الطريق التي فيها سهولة فهو اخص علي
هذا من جهة المعني وايضا هو اخص من جهة اخري وهي ان
السبيل لايكاد يقع الا في الخير ولا يكاد يذكر الطريق ويراد به
الخير الا مقرونا بوصف او اضافه خاصة لذلك كقوله تعالي
يهدي الي الحق والي طريق مستقيم وفي تفسير ابن الكمال
والصراط كالطريق في التذكير والتانيث اما في المعني فبينهما
فرق لطيف وهو ان الطريق كلما يطرقه طارق معتادا كان او
غير معتاد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط
من السبيل ما لا التواء فيه ولا اعوجاج بل يكون علي جهة
القصد فهو اخص الثلاثة وفايدة وصفه بالمستقيم ان الصراط
يطلق علي ما فيه صعود وهبوط والمستقيم ما لا ميل فيه الي
جهة من الجهات الاربعة واصل الاستقامة في قيام الشخص ان لا
يكون منحنيا ولا منتصبا ولا مايلا الي يمين او يسار اه وهذا
فرق ثالث من جهة المعني واشار في القاموس للفرق فقال

السبيل والسبيله الطريق او ما وضح منه والجمع ككتب وعلي الله قصد
السبيل اسم جنس لقوله ومنها جاير وانفقوا في سبيل الله اي
الجهاد وكل ما امر الله به من الخير واستعماله في الجهاد اكثر وابن السبيل
ابن الطريق اي الذي قطع عليه الطريق والسابله من الطرق
المسلوكه والقوم المختلفه عليها واسبلت الطريق كثرت سابلتها انتهي
والسبيل والطريق متفقان في ان كلا منهما يجمع علي فعل بضمتين
ككتب علي تقدير كونهما مذكرين قال بن السكيت علي التانيث
سبول كما قالوا عنوق وعلي التذكير سبل وسبل اي بضمتين وبضم
فاسكان انتهي واما جمع الطريق المونث فعلي اطرق واما اطرقه
فهو جمع طريق المذكر ايضا كما قالوا في اللسان من ذكره جمعه
علي السنه ومن انثه جمعه علي السن وفي القاموس والطريق
معروف ويونث والجمع اطرق وطُرُق واطرقاء والطرقه وجمع الجمع
طرقات انتهي وفي الصحاح الطريق السبيل يذكر ويونث تقول
الطريق الاعظم والطريق العظمي والجمع اطرقه وطرق قال
الشاعر فلما جزمت بها قربتي تيممت اطرقه او خليفا انتهي
فلم يفرق بين السبيل والطريق ولم يفرق كالقاموس وقدمر
هذا عن ابن السكيت في السبيل ولم يذكره في الصحاح والقاموس
كما لم يذكراه في الطريق ثم قال الشارح والصراط مثلهما الا في
الوزن وقد مر الفرق بينهم ويجوز في الثلاثة التذكير والتانيث
قال في المصباح قال الاخفش اهل الحجاز يونثون الزقاق والطريق
والسبيل والصراط والسوق وتميم تذكر وقال ايضا في الطريق
هو مذكر في لغة نجد ومونث في لغة الحجاز انتهي ومن ادلة
تانيث السبيل قوله تعالي ولتستبين سبيل المجرمين في قراة بن
كثير وابن عامر وابي عمرو وحفص بتانيث الفعل ورفع السبيل
واما استدلال كثير من اهل اللغة كالجوهري وبعض المفسرين
بقوله

بقوله تعالي قل هذه سبيلي فغلط لان المراد هذه الطريقة التي انا عليها
سبيلي وليست للاشارة للسبيل قال في الصحاح والسبيل الطريق
يذكر ويونث قال الله تعالي قل هذه سبيلي فانث ثم قال وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا فذكر انتهي اذ لو صح هذا الاستدلال
لصح الاستدلال علي ان الرحمة مذكرة بقوله تعالي قال هذا
رحمة من ربي ويويد ما قلناه قول البيضاوي قل هذه سبيلي فانث
وقال وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا فذكر انتهي اذ لو صح
هذا الاستدلال لصح الاستدلال علي ان الرحمة مذكرة بقوله
تعالي قال هذا رحمة من ربي ويويد ما قلناه قول البيضاوي
قل هذه سبيلي اي الدعوة الي التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك
فسر السبيل بقوله ادعوا الي الله انتهي ومن ادلة التذكير ما قدمناه
عن الصحاح وان يروا سبيل الرشد الاية ولا دليل في قراة ابي بكر
عاصم وليستبين سبيل بيا الغيبة في ليستبين ورفع السبيل لان
التانيث المجازي يجوز مع تذكير الفعل المسند الي ظاهره وسموا
مخرج البول والغايط سبيلين لما مر من ان السبيل هو الطريق
المعتاد سلوكه وقد روي به الخفاجي فقال قد حزت كل نصاب في الجمال
الجميل فاعط ابري زكاة فانه بن سبيل ولا اباكلم لا نافيه للجنس
وابا اسمها وهو معرب لاضافته للكاف والميم للجمع واللام زايدة
لتاكيد معني الاضافة فلا تتعلق بشي قال بن جني فان قلت
ان الالف في ابا تؤذن بالاضافة والتعريف واللام تؤذن
بالفصل اي بين المتضايفين والتنكير وهما ضدان قلت هذا
كلام جري مجري المثل فانك لا تنفي في الحقيقة اباه وانما تخرجه
مخرج الدعا عليه اي انت عندي ممن يستحق ان يدعي عليه
بفقد ابيه كذا فسره ابو علي الفارسي فعلم انه انما اجتمع فيه
صورتي الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معني ويوكد

١٩٦

خروجه مخرج المثل لكثرته في الشعر وانه يقال لمن له اب ولمن لا اب له
وهو دعا في المعنى لا محالة فيعلم انه لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه
قال جرير. يا تيم تيم عدي لا ابا لكم وهذا اقوى دليل على انه جرى
مجرى المثل لا حقيقة لانه لا يجوز ان يكون لتيم كلها اب واحد ولكن
معناه كلكم اهل للدعا عليه والاغلاظ له واما قوله اقلوا عليهم
لا ابا لابيكم من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا فانه اثبت
لجماعة تيم ابا فجوابه انه مثل لا يريد حقيقة الاب وانما غرضه
الدعا مرسلا فتفحش بذكر الاب او ان ابيكم جمع اصله ابين
حذفت نونه للاضافة انتهى ملخصا وهو ادرى بكلام شيخه من غيره
وبه يعرف ان هذا التعريف صوري لا حقيقي قال الرضي اعلم
ان مذهب الخليل وس وجمهور النحاة انه مضاف حقيقة باعتبار
المعنى فقيل لهم اللام لا تظهر بين المضاف والمضاف اليه بل تقدر
اجابوا بان اللام هنا مقدرة وهذه الظاهرة تاكيد لتلك
المقدرة فقيل لهم ما الذي حملهم في هذه الاضافة على الفصل
بين المضاف اليه والمضاف اليه باللام المقحمة توكيدا دون ساير
الاضافات المقدرة باللام اجابوا انهم قصدوا نصب هذا
المضاف المعرف بلا من غير تكريرها تخفيفا وحق المعارف المنفية
بلا الرفع مع تكريرها ففصلوا بين المضاف والمضاف اليه لفظا
حتى يصير المضاف بهذا الفصل كانه ليس بمضاف فلا يستنكر
نصبه وعدم تكريرها والدليل على قصدهم لهذا الغرض انهم
لا يعاملون هذه المعاملة مع المنفي المضاف الى النكرة فلا يقولون
لا ابا لرجل جا كذا ولا غلامي لشخص نعته كذا والدليل على انه
مضاف قوله وقد مات شماخ ومات مورد واي كريم لا اباك مخلد
فصرح بالاضافة وهو شاذ لا يقاس عليه وقد جا الفصل باللام
المقحمة بين المضافين لا لهذا الغرض في المنادى وهو شاذ كقوله
يابوس

يا بوس للجهل ضرار الاقوام انتهى واعترض بن مالك من وجه آخر
في شرح التسهيل فقال الاضافة اما محضة واما غير محضة فان كانت
محضة لزم كون اسم لا معرفة وهو غير جايز ولا عذر في الانفصال
باللام لان نية الاضافة المحضة كافية في التعريف مع كون المضاف
غير مهيا للاضافة فهو احق بتاثير الاضافة فيه وان كانت الاضافة
غير محضة لا بد لكونه عاملا عمل الفعل لشبهه به لفظا ومعنى نحو
هذا ضارب زيد الان وحسن الوجه او معطوفا على ما لا يكون
نكرة نحو رب رجل واخيه واضافة لا ابا لك بخلاف هذا انتهى قاله
الدماميني في شرح التسهيل والجواب انه منقوض بغيرك
وشبهك ونحوهما فان الاضافة في ذلك غير محضة وليست شيا
مما ذكروا ايضا لا يليق تاكيد معنى الاضافة غير المحضة باقحام
اللام لان المؤكد معتنى به وما ليس محضا لا يعتنى به فيؤكد
اه ومثل البيت الذي انشده الرضي قول سعد الدين بن مالك
كما في الحماسي لابي تمام يا بوس للحرب التي وضعت اراهط
فاستراحوا كانه دعا على الحرب واراد يا بوس الحرب فزاد اللام
واورده في المغني وقال اقحمت اللام بين المتضايفين تقوية
للاختصاص ثم قال وهل انجرار ما بعدها بها او بالمضاف قولان
ارجحهما الاول لان الجار اقرب ولانه لا يعلق انتهى ويجوز ان يكون
المضاف محذوفا وبوس منصوبا على الذم واللام مقحمة او حذف
التنوين للضرورة اي يا قوم اذم شدة الحرب ومعنى وضعت
اراهط حطتهم واسقطتهم فلم يكن لهم ذكر شرف في هذه الحرب
فاستراحوا من مكابدتها كالنسا وفيه حذف مضاف اي وضعت
ذكر اراهط جمع رهط وقد عرض سعد في هذا الشعر بهجو الحارث
ابن عباد حتى قال هذا امر لا ناقة لي فيه ولا جمل واعتزل حرب
البسوس حين هاجت بين بكر وتغلب بسبب قتل كليب

حرب البسوس

وعباد بضم العين المهملة وفتح البا الموحدة وملخصها ان كليبا واسمه
وايل بن الحارث وينتهي نسبه الي تغلب كان حمي حمي فلا يرعي حماه
وكان يقول وحش ارض كذا في جواري فلا يصاد ولا يراد احد ابله
مع ابله ولا توقد نار مع ناره ولا يمر احد بين يديه لتجبره وتزوج
كليب جليلة بنت مرة بن شيبان وهي اخت جساس بن مرة ثم
ان رجلا يقال له سعد بن شمس الجرمي نزل عند خالة جساس بن مرة
واسمها البسوس بنت منقذ التميمية وكان للجرمي نزيلها ناقة اسمها
سراب فكانت ترعي مع نوق جساس فخرج كليب يوما يتعهد
الابل ومراعيها فنظر الي ناقة الجرمي فانكرها فقال لا ترد هذه
الناقة الي هذا الحمي فقال جساس لا ترعي ابلي مرعي الا وهذه
معها فقال كليب لئن عادت لاضعن سهمي في ضرعها فقال جساس
لئن وضعت سهمك في ضرعها لاضعن سنان رمحي في لبتك
ثم تفرقا ثم ان كليبا خرج الي الحمي فراي ناقة الجرمي فرمي ضرعها
فانفذه فولت ولها عجيج حتي بركت بفنا صاحبها فلما راي ما بها
قال واذلاه وسمعت البسوس خالة جساس صراخ جارها فخرجت
اليه فلما رات ما بناقته وضعت يديها علي راسها وقالت واذلاه
فخرج اليها جساس فسكنها وسكن الجرمي وقال لهما اني ساقتل
رجلا اعظم من هذه الناقة فلم يزل جساس يطلب غرة كليب الي
ان خرج يوما آمنا فلما ابعد عن البيوت ركب جساس فرسه واخذ كليب ح
رمحه فقال له جساس يا كليب الرمح وراك فطعنه فارداه عن فرسه
وانصرف جساس علي فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر ابوه
مرة اليه قال لقد جاكم جساس بداهية ما رايته قط بادي الركبتين
الا اليوم فلما وصل جساس الي ابيه قال ما لك قال قتلت كليبا
فقال بئس ما جبوت به قومك فقال جساس تاهب عنك اهبة
ذي امتناح فان الامر جل عن التلاحي فاني قد جنيت عليك حربا
يفص

يغص الشيخ بالماء القراح جمعت بها يديك علي كليب فلا وكل ولا ورث
السلاح سالبث ثوبها واذود عني بها عار المذلة والفضاح
ثم انه مرة دعا قومه لنصرته واجابوه وتاهبوا للقتال وكان همام اخو
جساس ومهلهل اخو كليب في ذلك الوقت يشربان فبعث جساس
جاريته لاخيه بالخبر فاشارت الي همام فقام اليها فاخبرته فقال له
مهلهل ما قالت فاخبره في مداعبة وهزل فقال له مهلهل است
اخيك اضيق من ذلك فلما سكر مهلهل عاد همام الي اهله فساروا
من وقتهم الي جماعاتهم وظهر امر كليب فذهبوا اليه واقاموا
ماتمه وقالت النسا لاخت كليب اخرجي زوجته جليلة اخت
جساس عنا فان مقامها عند نا شماتة وعار فاخرجتها فخرجت
تجر اطرافها فلقيها ابوها مرة فقال ما وراك يا جليلة فقلت ثكل
العدد وحزن الابد وفقد خليل وقتل اخ عن قليل وبين هذين
غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها او يكف ذلك كرم الصفح
واغلاء الديانات فقالت امنية مخدوع ورب الكعبة واما مهلهل
فانه لما صحا من سكره وراي النسا يصرخن الا كليب قتل انطلق
الي المكان الذي قتل فيه كليب ونظر الي دمه واتي قبره ووقف
عليه وقال ان تحت التراب حزما وعزما وخصيما الدا مغلاق ثم
جز شعره وقصر ثوبه وهجر النسا وترك الغزل وحرم القمار والشراب
وجمع اليه قومه وارسل رجالا الي بني شيبان فقالوا لمرة ابو جساس
انكم اتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناقة فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة
وانا نعرض عليكم خلالا لكم فيها مخرج ولنا مقنع اما ان تحيوا لنا كليبا
او تدفعوا الينا جساسا قاتله فنقتله به او همام اخوه فانه كفو له
او تمكننا من نفسك فان فيك وفا لدمه فقال مرة اما احيائي كليبا
فلست قادرا عليه واما دفعي جساسا اليكم فانه غلام طعن طعنة
علي عجل وركب فرسه لا ادري اي البلاد قصد واما همام فانه ابو عشرة

واخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان فلن يسلموه الي بجريرة غيره واما
انا فما هو الا ان تجول الخيل جولة فاكون اول قتيل فما اتعجل الموت
ولكن لكم عندي خصلتان احداهما فهولاء بني الباقون فخذوا ايهم شيتم
فاقتلوه بصاحبكم والاخرى ادفع اليكم الف ناقة سوداء الحدق حمرا
الوبر فغضب القوم وقالوا قد ساتنا ببذل هولا وتسومنا اللبن من
دم كليب ونشب الحرب بينهم وكف الحارث بن عباد عن نصرهم ومعه
اهل بيته فالتقوا يوم عنيزة وكانوا على السوا ثم التقوا ثانيا بما
يقال له النهي فكانت الدايرة لبني تغلب واستحر القتل ثم التقوا بالذناب
فظفرت بنو تغلب وقتل شراحيل بن مرة بن همام وقتل الحارث بن مرة
وغيرهم من روسا بكر ثم التقوا فظفرت تغلب ايضا وكثر القتل في بكر
وقتل همام بن مرة اخو جساس ولابيه وامه فمر مهلهل عليه لما راه قتيلا
فقال والله ما قتل بعد كليب اعز علي منك وكاد جساس يوخذ
في ذلك اليوم فسلم وجعلت تغلب تطلب جساسا اشد الطلب
فقال له ابوه مرة يا جساس الحق باخوالك بالشام فامتنع فالح عليه
وسيره الي الشام في خمسة نفر فبلغ ذلك الي مهلهل فارسل له ابو
نويرة ومعه ثلاثون رجلا فساروا مجدين في اثره فادركوه فقاتلهم
فقتل ابو نويرة واصحابه ولم يسلم منهم غير رجلين وجرح جساس
جرحا شديدا مات منه فلما سمع ابوه بقتله قال انما يحزنني ان
كان لم يقتل منهم احدا فقيل له انه قتل بيده ابا نويرة رائس القوم
وخمسة عشر ما شاركه احد في قتلهم فقال ذلك مما يسكن قلبي عن
جساس ولما قتل جساس ارسل ابوه مرة الي مهلهل قد ادركت
ثارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب واصلح ذات البين وابى
وكان الحارث بن عباد اعتزل الحرب كما قدمنا فلما قتل جساس
وهمام بن مرة حمل ابنه بجيرا على ناقة وكتب معه الي مهلهل انك قد
اسرفت في القتل وادركت ثارك سوى من قتل من بكر وقد ارسلت

يا بني

يا بني اليك فاما قتلته باخيك كليب واصلحت بين الحيين واما اطلقته
واصلحت ذات البين فلما وقف مهلهل على كتابه اخذ ابنه فقتله
وقال بو بشسع نعل كليب فلما سمع الحارث بقتل ابنه ظن انه قتله
باخيه ليصلح بين الحيين فقال نعم القتيل قتيلا اصلح بين ابني وايل
فقيل له انه قال بو بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك وقال
وقال قربا مربط النعامة مني شاب راسي وانكرتني رجالي ولا زال
يكرر قربا مربط النعامة مني في نحو خمسين بيتا ثم قال لم اكن من
جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي ثم اتوه بفرسه النعامه
ولم يكن في زمانها مثلها فركبها وتولى الحرب بنفسه وهو يوم تحلاق
اللمم لان بكرا احلقوا لممهم فيه ليعرف بعضهم بعضا وقاتل الحارث
يوميذ قتالا شديدا واسر مهلهلا واسمه عدي وهو لا يعرفه فقال
دلني على عدي واخلي عنك فقال له عليك عهد الله بذلك قال نعم
فقال انا عدي فلما عرفه الحارث جز ناصيته وتركه ثم ان مهلهلا قال
لقومه قد اتت على حربكم اربعون سنة ومللتم ولو كانت في رفاهية
عيش لكانت تمل لطولها وان القوم سيرجعون اليكم بالمودة وتعطف
الارحام واما انا فلا تطيب نفسي ان اقيم فيكم ولا استطيع ان انظر الي
قاتلي كليب فرحل الي اليمن فاقام مدة ثم عاد الي ديار قومه فاخذه
عمرو بن مالك بن ضبيعة اسيرا ثم قتله وهذا ما كان من امرهم وقد
قصد في البيت ذم الحارث قبل ان يتولى الحرب وزعم الدماميني لعدم
ملاحظته منشا هذا الشعر ان معنى لو ضع هنا الاهلاك وقد
ضمن ابو فراس الحمداني بيت الحارث بن عباد لم اكن من جناتها البيت
ولمح الي قصة اخرى فقال في غلام فارسي قاتلي شادن رخيم
الدلال كسروي الاعمام والاخوالي كيف ارجو ممن يرى الثار عندي
فرجا من تعطف او وصال مادرت اسرتي بذي قار اني
بعض من جند لوامت الابطال ايها الملزمي جرايرقومي

بعد ما قد مضت عليها الليالي لم اكن من جناتها علم الله واني لحرها اليوم
صالي فنزع ابو فراس بهذه الابيات منزعا لطيفا وذهب مذهبا غريبا
وذكر ان هذا الغلام علي تاخر زمانه وزمان ابي فراس قد رام اخذ ثار
قومه من ابي فراس لان قومه من جناتها فان قوم ابي فراس من
ربيعة وبنوا شيبان من ربيعة وكان بنوا شيبان يوم ذي قار وهو
يوم من ايام العرب قد هزموا الفرس وقد ضمنه التلمساني فقال
وعيون اضرمن جسمي واشعلن بقلبي لواعج النيران لم اكن من
جناتها علم الله واني لحرها اليوم صالي فصرف لفظ جناتها
عن معنى الجناية الي معنى الجني وهو القطف وقد خرجنا بالمناسبة
عن المقصود ولكن الحديث شجون يدخل بعضه في بعض فلنرجع
الي تمام الكلام علي لا اباكم قال الشارح ويشكل عليه اي علي قول
سى لا ابالي ولا يجوز ان تعرب الاسما الستة بالاحرف اذا كانت
مضافة للياء انتهي اي لانها تعرب بحركة مقدرة علي ما قبل ياء المتكلم
فانهم شرطوا الاعرابها بالحروف ان تكون مفردة مضافة واضافتها لغير
ياء المتكلم واجيب بان اليا مزيلة لصورة الاضافة الي الياء لعله اللام اه
كما زالت صورة الاضافة الي المعرفة واعترض به مالك من وجه آخر
فقال انهم لو قصدوا الاضافة لقالوا الاب لي ولا اخ لي فيكسرون
الباء والخاء اشعارا بانها متصلة باليا تقديرا الا ان اللام لا اعتداد
بها علي قولهم واجيب بانه انما يلزم وكسر ما قبل يا المتكلم
اذا اتصل بها لفظا واما قوله فان اللام لا اعتداد بها فصحيح من حيث
المعنى واما من حيث اللفظ فيجب ان يعتد بها ولا شك ان اللام هي
الجارة للضمير لفظا وقال ناظر الجيش وقد اورد واهنا سوالا
فقالوا اذا كان الاب من قولهم لا اباك مضافا الي ما بعده فكيف
ساغ للعرب ان تقول لا ابالي باثبات الالف ولا اخالي قال الاعشي
فانت ابي ما لم تكن لي حاجة وان عرضت ايقنت ان لا ابا ليا

وقال

وقال الاخر وذي اخوة قطعت انسابهم بينهم كما تركوني مفرد الا اخا ليا
والاب والاخ اذا اضيفا لم ترد فيه اللام المحذوفة فالجواب
ان الذي منع من ردها انما هو ما يلزم من ذلك من ثقل التضعيف
في ياء المتكلم لاجل الادغام فلما فصلت بين الالف وياء المتكلم اللام
امن من التضعيف المستثقل فاعادوا اللام المحذوفة كما يعيدونها
في حال الاضافة الي غير ياء المتكلم انتهي ويشهد لقول سى والجمهور
علي انه بمعنى الاضافة قولهم في الشذوذ لا اباك ولا اباي وقال
في القاموس والابا لغة في الاب وعلي هذا الاشكال في قولهم
لا اباك لانه يساوق قولهم لا اب لك وذهب هشام وابن كيسان
وابن مالك الا ان اللام غير زائدة وانها ومصحوبها صفة للاب
فتتعلق بكون محذوف منصوب بالتبعية علي مجموع لا واسمها
فان محلهما الرفع علي الابتدائية ولم يجيزوا فتحه علي التبعية للفظ
اسم لا لانه عامل في الظرف فهو شبيه بالمضاف وقصدوا اعطاء
الاسم حكم المضاف اذا كان موصوفا بلام الجر ومجرورها ولم يفصل
بينهما وذلك ان الصفة يتكمل بها الموصوف كما يتكمل المضاف
بالمضاف اليه فاذا انضم الي ذلك كون الموصوف معلوم الافتقار
الي مضاف اليه وكون الصفة متصلة بالموصوف وكونها باللام
التي تلازم معناها الاضافة غالبا وكون المجرور صالحا لان يضاف
اليه الاول تاكد شبه الموصوف بالمضاف فجاز ان يجري مجراه فيما ذكر من
حذف نون التثنية والجمع واثبات الف ابا واخا قال ابو حيان
في الارتشاف وشبه غير المضاف بالمضاف في نزع التنوين من
المفرد والنون من المثنى والمجموع انتهي فارتفع بهذا الاشكال
بان الاسما الستة لا تعرب بالحروف الا اذا كانت مضافة وانهم
يقولون لا غلامي له فيحذفون النون والي هذا ذهب ابن الحاجب
ايضا واعترض علي سى والجمهور بان لا اباك ولا اب لك سواء في المعنى

اتفاقا ولا اب لك نكرة بلا خلاف فيلزم ان يكون لا ابالك نكرة ايضا
اذ المعرفة لا توافقها النكرة معني واجاب عنه الرضي بانهم اتفقوا
علي ان معني الجملتين اعني لا ابالك ولا اب لك سوا ولم يتفقوا علي ان
لا ابالك ولا اب لك لمعني واحد وقد يكون المقصود من الجملتين
واحدا مع ان المسند اليه في احدهما معرفه وفي الاخري نكرة فالمسند اي
خبر لا في لا ابالك محذوف اي لا ابالك موجود واما في لا اب لك
فالخبر هو لك اي لا اب موجود لك فالجملة الاولي بمعني لا كان ابوك
موجودا والثانية بمعني لا وجد لك اب ونحوي الجملتين واحد مع
كون المسند اليه في احدهما معرفه وفي الاخري نكره انتهي وهذا الجواب
بنافي قول الشارح وعلي القولين فيحتاج الي تقدير الخبر فتامله
وذهب الفارسي وابن يسعون وابن الطراوة الي ان اللام غير
زايدة وانها ومجرورها خبر فتتعلق بكون محذوف مرفوع وان اسم لا
مفرد مبني علي الفتح ولكنه جا علي لغه من قصره والقصر في الاسما
ان يكون اخره الفا والاسم مقصورا كالفتي قال في الصحاح قال ابو النجم
وقال العيني بعض اهل اليمن عن المفضل عن ابي الغول ان اباها
وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها ولوا عربه بالحروف لقال وابا ابيها
ولكنه قصره قال بعضهم لما ثبت ذلك فيه علم ان النصب في ابا الاول
والثاني بفتحه مقدرة في الالف وان جعلت ان بمعني نعم فالامر
اوضح قال الشارح ويرده امران احدهما ان الذي يقول جاني اباك
بعض العرب والذي لا ابا لزيد جميع العرب والثاني قولهم لا غلامي
له بحذف النون انتهي وكذلك اعترضه ناظر الجيش فقال ولا يخفي
ضعف هذا القول لامرين احدهما ان لا ابالك يتكلم به من ليس
لغته قصر الاسما المذكورة والثاني قول الشاعر لا تعبان بما اسبابه
عسرت فلا يدي لامري الا بما قدرا اي فحذف النون من يدي مع وجود
اللام وكان حقه ان يقول فلا يدين لامري وهذا ظاهر فاذ لا معول علي
هذا

هذا المذهب بل لا ينبغي ذكره وبهذا البيت يرد علي من زعم انه لا يدي لك
انما قال النحاه بالقياس كما نقله ابو حيان قال المحشي عند قول
الشارح ان الذي يقول جاني اباك بعض العرب لم اقف علي هذا البعض
اي قبيله من قبايل العرب لكن قول العيني في شرح قوله ان اباها
يقتضي انها لغة بالحارث وزبيد وخثعم وهمدان حيث قال والشاهد
في موضعين الاول انه استعمل الاب مقصورا الثاني انه استعمل
المثني بالالف في حالة النصب وهو قوله غايتاها وكان القياس ان
يقال غايتيها لانه مفعول بلغا ونسب الكساي هذه اللغه الي بلحارث
وزبيد وخثعم وهمدان ونسبها ابو الخطاب لكنانه ونسبها بعضهم
لبلعنبر ولبلجيهم وبطون من ربيعه وانكره المبرد مطلقا وهو مردود
بنقل الايمة ابي زيد وابي الخطاب وابي الحسن والكساي ومما سمع
من ذلك قولهم ضربت يداه ويشهد لذلك ما ثبت في صحيح البخاري
من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه ٢٠١
وسلم ما صنع ابو جهل فانطلق بن مسعود رضي الله عنه فوجده
قد ضرباه ابنا عفرا حتي برد فقال انت ابا جهل قال بن علية قال
سليم هكذا قال انس رضي الله عنه وهو واضح وهو مما روي
بلفظه لا بمعناه وهذا يويد صحة ما روي عن الامام ابي حنيفه رضي
الله عنه من قوله لا ولو رماه با باقبيس وان هذه لغه صحيحة وانه
ليس بخطا كما زعمه بعض المتعصبين حتي لحنوا الامام بذلك بجهلهم
وافراطهم في التعصب فان سيا قد يقتضي ان من قال باعراب المثني
بالالف في الاحوال الثلاثة هو القايل بالقصر في الاسماء الخمسة ويويده
ان البيت اجتمع فيه الامران فلا شك ان الشاعر كل منهما لغته
وهو من اليمن وزبيد من اليمن فلينظر وقول العرب لا ابا له كلام
يستعمل كناية من المدح والذم ووجه الاول ان يراد نفي نظير الممدوح
بنفي ابيه لانه كل اب نظير لابنه في الخلقه واذا انتفي عند الاب كان

اصلا بنفسه لا نظير له ووجه الثاني ان يراد انه مجهول النسب كما في مجمع
الامثال للميداني والمعنيان محتملان هنا اما الثاني فواضح لانهم لما لم
يغنوا عنه شيا امرهم بتخلية سبيله ذما لهم واما الاول فعلي وجه الاستهزا
وقال المبرد في الكامل لا اباك كلمة فيها جفا وغلظه والعرب تستعملها عند
الحث علي اخذ الحق والاغرا وربما استعملتها الجفاة من العرب عند المسالة
والطلب فيقول القايل للامير او الخليفه انظر في امر رعيتك لا اباك
وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة جدبة يقول رب
العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث
لا ابا لكا فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال اشهد انه لا ابا له ولا ولد
ولا صاحبه وهو الاحد الصمد وقال رجل من بني عامر ابعد من هذه
الكلمة لبعض قومه ابني عقيل لا ابا لابيكم ابي واي بني كلاب الكرم
انتهي وقال الشارح البغدادي تقول العرب لا اباك ولا اب لك
يستعمل في التفجع والتعجب ويقال في المدح والذم وربما قالوا لا اباك
وهو نادر واما لا ام لك فلا يقال الا في الذم دل علي ذلك استقرا
كلام العرب انتهي وقال بن هشام اللخمي لا ابا لكم معناه الغلظه
واصله ان ينسب المخاطب الي غير اب معلوم اشتما له واحتقارا ثم
كثرت في الاستعمال حتي جعلت في كل خطاب يغلظ فيه علي المخاطب
وحكي ابو الحسن الاخفض ان العرب كانت تستحسن لا اباك وتستقبح
لا ام لك لان الام مشفقه حنينه والاب جائر ما لك وقال بن الاثير
في النهاية لا اباك اكثر ما يذكر في المدح اي لا كافي لك غير نفسك
وقد يذكر في معرض الذم كما يقال لا ام لك وقد يذكر في معرض التعجب
ودفعا للعين كقولهم لله درك وقد يذكر بمعني جد في امرك لان
من له اب اتكل عليه في بعض شانه انتهي وقال في الصحاح ويقال
لا اب ولا اباك وهو مدح وربما قالوا لا اباك لان اللام كالمقحمة
قال ابو حية النميري ابالموت الذي لا بد اني ملاق لا اباك تخوفيني
اراد

الاخفش

اراد تخوفيني فحذف النون الاخيرة انتهي وقال في مادة ام ام ويقال
لا ام لك وهو ذم وربما وضع موضع المدح وكذا قال صاحب القاموس
وقال الازهري في التهذيب قال ابو عبيد وزعم بعض العلماء ان
قولك لا اباك ولا اب لك مدح ولا ام لك ذم وقد وجدنا لا ام لك
وضع موضع المدح ايضا ورد عليه ابو الهيثم قال اذا قال الرجل للرجل
لا ام لك فمعناه ليس لك ام حرة وهو شتم وذلك ان بني الاماء
ليسوا بمرضيين ولا لاحقين ببني الاحرار والاشراف ولا يقول
لا ام لك الا في غضبه عليه وتقصيره به شاتما واما اذا قال لا اب
لك فلم يترك له من الشتيمة شيا واذا اراد اكرامه قال لا ابا لشانيك
او لا اب لشانيك وما اشبهه وقال المبرد يقال لا اب لك ولا اباك بغير
لام انتهي وقد جمعهما الشاعر في قوله واذا تكون كريهة ادعي لها
واذا يحاس الحيس يدعي جندب هذا لعمركم الصغار بعينه لا ام لي ان كان
ذاك ولا اب وقال العيني في قول جرير يهجو العباس بن يزيد الكندي
اعبدا حل في شعبي غريبا الؤما لا اباك واغترابا قوله لا اباك معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه تارة يذكر في المدح وتارة في الذم كما في لا ام
لك وتارة في معرض التعجب وبمعني جد في امرك وقد تحذف اللام اقول
وشعبي بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وبالبا الموحدة
مقصورا موضع كما في الصحاح وانشد البيت فليس لي امل فيكم
الفا للتعليل والمعلل خلوا وما بينهما اعتراض ولي جار ومجرور خبر
مقدم وامل اسم ليس موخر وفيكم جار ومجرور وفي بمعني البا والجار
والمجرور في محل نصب علي الحال والمعني ليس امل لي حال كونه
مستقرا فيكم او استقر فهو متعلق بمحذوف وجوبا لكونه كونا مطلقا
ولا سول معطوف علي امل والسول ما يتساله الانسان وقري
قال قد اوتيت سولك يا موسي بالهمز وبغير الهمز كما في الصحاح
قال البيضاوي سولك اي مسولك فعل بمعني مفعول كالخبز

وللخفاجي اقول لصاحب لي قد زكي
عن الاوطان والاحباب غابا اديبا
الانسان ذا يكسي في اغتراب
ليكتسب العلا فنعم اكتسابا
فكم لك غربة من غير نفع
افقرا لا اباك واغترابا

والاكل بمعنى المخبوز والماكول انتهي وابدل همزتة سولك واو ورش
من طريق الاصبهاني وابو عمرو وكذا ابو جعفر ووافقهم ووافقهم
الشنبوذي واليزيدي بخلف عنه كابي عمرو ووجه تخصيص الهمزة
الساكنة بالتخفيف هو ان العلما اتفقوا علي ان كل حرف ساكن اخف
من متحركه واختلفوا في الهمزة فاكثرهم علي ان ساكنها اثقل من متحركها
لاحتباس النفس وفقد ما يعين علي اخراجها ومن ثم صعب الوقف
عليها واورد عليه اسكان بارئكم واجيب بان الغرض تخفيف الحركة
لا الحرف بدليل يامركم وقيل متحركها اثقل لكثرة العمل كالبواقي
فعلي الاول لكونها اثقل وعلي الثاني طريقه في التخفيف والمتحركه
تتشعب انحاوها انتهي وحين سمع كعب رضي الله عنه جوابهم
قطع منهم امله وبت حبل صداقتهم الذي كان لهم وصله وقد جاء
في الاخوان والاصدقا من الاشعار ما لا يحصي وانشد واخي
تاخرهم عند الملمات ما لا يستقصي فما خل يغني ولا كل من تصطفيه
لك يصطفي قال الشاعر قد كنت احجو ابا عمرو اخا ثقة حتي الملت
بنا يوما ملمات ولله در الخفاجي حيث يقول اذا لم تكن في خلة
الخل ترتجي ولم تسعف الاخوان في العسر واليسر نهيت
لساني ان يكن لك ذاكرا وامحوا مثالا منك في صفحة الفكر وكان
انشده يحيي العتابي قول الاخر اذا كنت لا ترجي لدفع ملمة
علمنا مثال الامثل شخصك من طين فقال له لقد تعني وكانه كان
بنا يبني بيوت دار الابيات اشعار قال قد غيره الصفدي وقال لو
كان لي حكم في هذا لعلت عملنا مثال الامثل شخصك من خرا فقال لا يعد
هذا من الشعر ابل من المجانين الذين يلعبون بالخرا وانشده
البيتين المتقدمين له والمشابه بالخفاجي ان الصفي الذي قد
كنت اعهده عند الملمات ذمر الوداد مذق وقد يغص باهني الزاد
آكله وقد يكون من الماء الزلال شرق ومن الكلم النوابغ

محك

محك المودة والاخا محل الشدة لا الرخا قال الشاعر دعوي الاخا
علي الرخا كثيرة بل في الشدايد تعرف الاخوان قال المتنبي
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا وقال الاخر
املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح وقال بن نباتة السعدي
ولكنما اسامرني احلام نايم وجاورت وسنا نايما واسهر تفكر لما
جئت مستصرخا به ولا يصرخ المكروب من يتفكر وهو من قول
الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات الي ما قال
برهانا علي ان بعضهم يضر ولا ينفع ويغري ولا يشفع كما قال الاخر
واخوان اتخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما
صايبات فكانوها ولكن في فوادي وقالوا قد صفت من قلوب
لقد صدقوا ولكن من ودادي وقالوا قد سعينا كل سعي لقد صدقوا
ولكن في فسادي قال علقمة ابن لبيد العطاردي لابنه يا بني ان
نزعت بك الي صحبة الرجال حاجة فاصحب من ان صحبته زانك
وان اصابتك خصاصة مانك وان قلت سدد قولك وان صلت سدد
صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها
وان راي منك حسنة عدها من ان سالته اعطاك وان سكت عنه
ابتداك وان نزلت بك احدي الملمات واساك من لا تاتيك منه
البوايق ولا تختلف عليك من الطرايق ولا يخذلك عند الحقايق
قال الطغراي غايظ صديقك تكشف عن ضمايره وتهتك الستر
عن محجوب استار فالعود ينبيك عن مكنون باطنه دخانه حين
تلقيه علي النار واقول ان اخوانه الذي طلب منهم المعونة والنصرة
قد اعجزتهم يد القدرة فكيف يقدرون علي ابلاغه المامول ومن
يطيق منهم ان يدخله في جواره والذي اهدر دمه الرسول وقد
دخلت الناس في دين الله افواجا والذي تاخر منهم عن الاسلام
ولم يدرك في الفرار لدائه علاجا وكل منهم قد اقتعد غارب القلق

تنبيه علي هذه الابيات

اسمع هذه الوصية

٢٠٣

وتبرأ عمن به اغتلق وكل من ذاق عرف وبين الخوف والرجا وقف
فعند واضح اذا طلعت شمس النبوة علي علم ومحت انوار الشريعة الظلم
فهم يعلمون فوق ما يعلم وخائفون ولاكنهم من ذي لبد اظفاره لم
تعلم ولهذا لما راي ان لا ملجا ولا منجا من رسول الله الا اليه اخلص
لله واناب وشهد شهادة الحق وتاب وتعلق باقوي الاسباب وفوض
الامر لله فيما قدر وقضا واستسلم لاحكام الله وقابلها بالرضا ووطن
نفسه علي تجرع كاس القتل ولله ورسوله استجاب وخاطبهم بصريح
الخطاب فقال

لله اسلمت واستسلمت كيف قضا فكلما قدر الرحمن مفعول

قال اسماعيل التنوخي خاب رجاء امرء لرامل بغير رب السما قد وصله
ايبتغي غيره اخو ثقة وهو ببطن الاحشا قد كفله

لله لا لغيرا اسلمت وهذا كما قالت بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين فانها لما ارسلت بالهدية تختبره وقالت ان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا ردها وكانت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسماية
لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك
فجاء الهدهد يخبرها فامر ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان
تبسط من موضعه الي تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حايطا
مشرفا من الذهب والفضة وان يوتي باحسن دواب البر والبحر
مع اولاد الجن وان يقفوا عن يمين الميدان وشماله فلما جاء الرسول
بالهدية ردها وقال ما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
فلما جاها الرسول واخبرها عما راي وبما يقول لم تجد بدا من الارتحال
اليه فلما مثلت بين يديه قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقد دلت القصة علي كمال
عقلها وحمدت علي فعلها وقد فعل كعب كما فعلت والقي نفسه
بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولسواه ما التفت ففاز بالامن
وامن من عقابه وصار من جملة اصحابه قال في الصحاح واسلم امره
لله اي سلم واسلم اي دخل في السلم وهو الاستسلام واسلم من الاسلام
واستسلم

واستسلم انقاد انتهي فيجوز ان يكون المراد لله سلمت وان يكون اسلمت من
الاسلام واعلم ان الاسلام لغة الخضوع والانقياد والايمان التصديق
واما شرعا فذهب جمهور الاشاعرة الي تغايرهما ايضا اذ مفهوم الايمان
تصديق القلب بكل ما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم واذعانه له وتسليمه
مما علم من الدين بالضرورة ومفهوم الاسلام امتثال الاوامر والنواهي
ببناء العمل علي ذلك الاذعان فهما مختلفان وان تلازما بحيث لا يوجد
مسلم ليس بمومن ولا مومن ليس بمسلم وذهب جمهور الماتريدية
والمحققون من الاشاعرة الي اتحاد مفهوميهما بمعني ان من اتصف
باحدهما فهو متصف بالاخر شرعا ولا شك ان الخلاف لفظي باعتبار المال
قال في شرح المقاصد الجمهور علي ان الايمان والاسلام واحد وان معني
امنت بما جاء به النبي صلي الله عليه وسلم صدقته ومعني اسلمت له
سلمته ولا يظهر بينهما كبير فرق لرجوعهما الي الاعتراف والانقياد
والاذعان والقبول انتهي وجمع السعد بين قول الاشاعرة والماتريدية
بان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعني امتثال الاوامر
والنواهي بمقتضي تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم
القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاستسلام والانقياد
الباطني بمعني قبول تلك الاحكام والاذعان لها وترك الابا
والاستكبار عنها كان متحدا مع الايمان وهذا وجه لصيرورة الخلاف
لفظيا قال الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره الايمان
اقرار باللسان وتصديق بالقلب وليس منه العمل بالاركان
كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله ولا اقامة الدليل والبرهان
كما هو مذهب المحققين يدل عليه قوله تعالي قولوا امنا بالله الي اخر
الاية فهو الاقرار باللسان ثم قال فان امنوا بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا اي صدقوا بمثل ما صدقتم به كما قال تعالي وما انت
بمومن لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق وهذا هو التصديق

بالقلب ولم يذكر العمل بالاركان وقد اخبر الله تعالى ان من قال ذلك
وهو مومن به فقد اهتدى ولم يشترط سبحانه اقامة دليل على ذلك
ولا برهان وكذلك حديث البخاري وهو قوله عليه الصلاة والسلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله فليس في الحديث اشتراط
دليل ولا برهان في امر الايمان الذي يقاتل عليه كل انسان وقال
العيني في شرح البخاري والايمان عند المحققين واليه ذهب الاشعري
واكثر الايمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني
والحسين بن الفضل وغيرهم هو مجرد التصديق بالقلب اي تصديق
الرسول عليه السلام في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا جازما
مطلقا سواء كان بدليل او لا فقولهم مجرد التصديق اشارة الى انه
لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقييد بالضرورة لاخراج
ما لا يعلم بالضرورة ان الرسول جاء به كالاجتهاديات بالاجماع والتقييد
بالجازم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول الايمان
والتقييد بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد المقلد فان ايمانه صحيح
عند الاكثرين وهو الصحيح وقال في موضع آخر وقد اتفق اهل السنة
من المحدثين والفقها والمتكلمين على ان المومن الذي يحكم بايمانه
وانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار هو الذي يعتقد بقلبه
دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين
فان اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة الا اذا عجز عن النطق
فانه يكون مومنا الا ما حكاه القاضي عياض في كتاب الشفا من ان
من اعتقد دين الاسلام ولم ينطق بالشهادتين من غير عذر منعه من
القول ان ذلك نافعه في الدار الاخرة على قول ضعيف وقد يكون
جايزا لكنه غير مشهور قلت ويمكن ان يكون هذا على قول من
يقول

يقول بايمان ابي طالب فانه كان مصدقا للنبي صلى الله عليه وسلم كما يدل
عليه شعره في قوله من خير اديان البرية دينا فتامل وقال الامام
القرطبي في شرح مسلم مذهب السلف وايمة الفتوى من الخلف ان من
صدق بهذه الامور يعني الواقعة في حديث جبريل عليه السلام لما
ساله عن الاسلام والايمان والاحسان تصديقا جازما لا ريب فيه
ولا تردد ولا توقف كان مومنا حقيقة وسوا كان ذلك عن براهين
قاطعة او اعتقادات جازمة على هذا انقرضت الاعصار الكريمة
وبه صرحت فتاوى ايمة الهدى المستقيمة حتى حدثت مذاهب
المعتزلة المبتدعة فقالوا انه لا يصح الايمان الشرعي الا بعد الاحاطة
بالبراهين القاطعة العقلية والسمعية وحصول العلم بمطالبها ونتايجها
ومن لم يحصل في ايمانه ذلك فليس بمومن ولا يجزي ايمانه بدون ذلك
وتبعهم على ذلك جماعة من متكلمي اصحابنا كالقاضي ابي بكر
الباقلاني وابي اسحاق الاسفرايني وابي المعالي في اول قوليه
والاول هو الصحيح اذ المطلوب من المكلفين ما يقال عليه ايمان لقوله
تعالى امنوا بالله ورسوله ومن لم يومن بالله ورسوله والايمان هو
التصديق لغة وشرعا فمن صدق بذلك كله ولم يجوز نقيض شي
من ذلك فقد عمل بمقتضى ما امره الله به على نحو ما امره الله به ومن
كان كذلك فقد قضى عهدة الخطاب اذ قد عمل بمقتضى السنة والكتاب
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بصحة ايمان
كل من امن وصدق بما ذكرناه ولم يفرقوا بين من امن عن برهان
او عن غيره ولانهم لم يامروا اجلاف العرب بترديد النظر ولا سالوهم
عن ادلة تصديقهم ولا اخروا ايمانهم حتى ينظروا وتحاشوا عن اطلاق
الكفر على احد منهم بل سموهم المومنين والمسلمين واجروا عليهم
احكام الايمان والاسلام ولان البراهين التي حررها المتكلمون
ورتبها الجدليون انما احدثها المتاخرون ولم يخض في شي من ذلك

٢٠٥

السلف الماضون ومن المحال والهذيان ان يشترط في صحة الايمان
ما لم يكن معروفا ولا معمولا به لاهل ذلك الزمان وهم من هم فهما عن
الله واخذا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وتبليغا لشريعته
وبيانا لسنته وطريقته وانما اطلنا الكلام في ذلك ليتبين ان
المراد الحكم بان الايمان هو التصديق الجازم بالقلب صدر اعن
دليل او عن تقليد او غير ذلك وان الاقرار وحده ليس بايمان من
غير تصديق جازم بالقلب وانما شرط لاجراء احكام الدنيا فهو
مظهر الايمان قال الشيخ اسماعيل النابلسي في شرحه علي الدرر
في باب المرتد والايمان التصديق بما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم
عن الله تعالي مما علم مجيئه به ضرورة وهل هو فقط او مع
الاقرار قولان واكثر الحنفية علي الثاني والمحققون علي الاول
والاقرار شرط لاجرا الاحكام كما ذكره في البحر شرح الكنز وفي
المسايرة لابن الهمام قيل الايمان هو التصديق بالقلب فقط
وهو المختار عند جمهور الاشاعرة او مع الطاعة وهو قول
الخوارج ولذا كفروا بالذنب لانتفاء جزء الماهية او باللسان فقط
وهو قول الكرامية او بالقلب واللسان وهو منقول عن ابي
حنيفة رحمه الله ومشهور عن اصحابه وبعض المحققين من
الاشاعرة قالوا انما كان الايمان هو التصديق والتصديق كما
يكون بالقلب يكون باللسان فيكون كل منهما ركنا في الباب ولا
يثبت الايمان الا بهما الا عند العجز ثم قال الا ان قول صاحب
العمدة يفهم ان الايمان هو التصديق والتصديق كما يكون بالقلب
يكون باللسان فيكون كل منهما ركنا في الباب ولا يثبت الايمان الا
بهما الا عند العجز فمن صدق الرسول فيما جاء به صلي الله عليه وسلم
فهو مومن فيما بينه وبين الله تعالي والاقرار شرط لاجرا الاحكام
وهو بعينه القول المختار عند الاشاعرة والمراد احكام الدنيا
من

من الصلاة خلفه ودفنه في مقابر المسلمين وغير ذلك واتفق القايلون
بعدم اعتبار الاقرار علي ان يعتقد انه متي طولب به اتي به فان
طولب به فلم يقر فهو كفر وعناد وليس الاستدلال شرطا لصحة
الايمان علي المذهب المختار حتي صححوا ايمان المقلد وقيل انه يري
مقلد في الايمان بالله تعالي اذ كلام العوام في الاسواق محشو
بالاستدلال بالحوادث عليه تعالي وعلي صفاته والتقليد مثل
ان يسمع الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شي يستحق
العبادة عليهم له وحده لا شريك له فيجزم بذلك لجزمه بصحة
ادراك هولا تحسينا الظن بهم وتعظيما لشانهم عن الخطا فاذا حصل
ما هو المقصود منه ثم قيامه بالواجب من الايمان اذ لم يبق سوي
الاستدلال ومقصود الاستدلال هو حصول ذلك الجزم وقد حصل
ومقتضي هذا التعليل انه لا يكون عاصيا بعدم الاستدلال
لان وجوبه انما كان ليحصل فاذا حصل سقط وجوبه غير ان بعضهم
ذكر الاجماع علي عصيانه فان صح فبسبب ان التقليد عرضة لعروض
التردد بعروض شبهة بخلاف الاستدلال فان حفظه من ذلك ولان
الصحابة كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار التي فتحوها من
العجم تحت السيف **واختلف هل الايمان يزيد وينقص** او لا يزيد
ولا ينقص فرجح الاول جمهور الاشاعرة والقلانسي وبه قال
المحدثون والمعتزلة ونقل عن الشافعي ومالك وقال البخاري
لقيت اكثر من الف رجل من العلما بالامصار فما رايت احدا منهم
يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص محتجين بالعقل
والنقل اما العقل فلانه لو لم تتفاوت حقيقة الايمان لكان احاد
الامة بل المنهمكين في الفسق والمعاصي مساويا لايمان الانبيا والملا يكة
واللازم باطل فكذا الملزوم واما النقل فلكثرة النصوص الواردة
في هذا المعني كقوله تعالي واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين امنوا ايمانا وما زادهم الا ايمانا
وتسليما فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقال بن عمر رضي الله عنهما
قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل
صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر وجابر
مرفوعا لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامه لرجح به ولا شك ان
ما يقبل الزيادة يقبل النقص فيتم الدليل وقال النووي وجماعه
محققون من علما الكلام ان الايمان بمعني التصديق القلبي يزيد
وينقص بكثرة النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك وقال ابو حنيفه
واصحابه وكثير من المتكلمين ان الايمان لا يزيد ولا ينقص واختاره
امام الحرمين من الاشاعرة محتجين بانه اسم للتصديق البالغ
حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه الزيادة والنقصان
فالمصدق اذا ضم اليه الطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه
بحاله لم يتغير اصلا وانما يتفاوت اذا كان اسما للطاعات المتفاوته
قله وكثرة واجابوا عما تمسك به الاولون من الايات والاحاديث
بوجوه منها ان المراد بالزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة
الازمان والساعات وايضاحه ما قال امام الحرمين النبي صلي الله
عليه وسلم يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله اياه
من مخامرة الشكوك والتصديق عرض لا يبقي بشخصه بل يتجدد
امثاله فتقع للنبي صلي الله عليه وسلم متواليه ولغيره علي الفترات
فثبت للنبي صلي الله عليه وسلم اعداد من الايمان لا يثبت لغيره
الا بعضها فيكون ايمانه اكثر والزيادة بهذا المعني مما لا نزاع فيها
وما اعترض به علي هذا من حصول المثل بعد انعدام الشي لا يكون
زيادة فيه كسواد الجسم مدفوع بان المراد زيادة اعداد حصلت له
وعدم البقا لا ينافي ذلك ومنها ان المراد بالزيادة زيادة ما يؤمن به
والصحابة رضوان الله عليهم كانوا آمنوا في الجملة وكانت الشريعة
لم

لم تتم وكانت الاحكام تنزل شيا فشيا فكانوا يومنون بكل ما يتجدد
منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة التفاسير كثرة
وقلة ولا يختص ذلك بعصره عليه الصلاة والسلام لامكان الاطلاع
علي التفاصيل في غيره من العصور ايضا ومنها ان المراد زيادة ثمرته
واشراق انواره في القلب فان نور الايمان يزيد بالطاعات وينقص
بالمعاصي وذهب جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي وامام الحرمين
الي انه خلاف لفظي وذلك بحمل قول النافي علي اصل الايمان وهو
التصديق فلا يزيد ولا ينقص وحمل قول الاثبات علي ما به كماله
وهو الاعمال فيكون الخلاف في المسالة فرع تفسير الايمان علي الاختلاف
السابق فان قلنا هو التصديق فقط فلا تفاوت وان قلنا هو
الاعمال مع التصديق فمتفاوت واختلف ايضا في جواز الاستثنا
في الايمان وعدمه فقالت الاشاعرة والمالكية والحنابلة بجوازه
وان الاولي تركه فيقول انا مومن ان شا الله حيث لم يكن للشك فيه
لجواز صرفه للتبرك او التعظيم او ترك تزكية النفس او للكمال او للشك
في الخاتمة والمال ومنعه الامام ابو حنيفه واصحابه قال في مواهب
المنان شرح تحفة الاقران وذكر عن الامام الجليل ابي بكر محمد بن
الفضل ان من قال انا مومن ان شا الله يكفر للحال فعلي هذا لا تجوز
المناكحة بيننا وبينهم اصلا قلت وفيه نظر لانه انما يكفر عند
ارادة التعليق والشافعي رحمه الله لم يرد ذلك وانما تذكر المشية
في الايمان للتبرك والمراد ايمان الوفاه ولا يخطر بالبال صدور ارادة
الشك منه جدا انتهي **واستسلمت** اي انقادت قال الله تعالي بل هم
اليوم مستسلمون اي منقادون لما ضاقت بهم الحيل **كيف** معناها
الاستفهام وقد تتضمن معني شرط غير جازم ويكون الجواب محذوفا
كما هنا لدلالة ما قبله عليه وحمل عليه قوله تعالي والذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفه وقوله تعالي بل يداه

مبسوطتان ينفق كيف يشا اي يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب
مشيئته ومقتضي حكمته علي تعاقب سعه وضيق في ذات الله ومنه
اللهم اكفنا السوء بما شيت وكيف شئت والمعني استسلمت وانقدت
لله علي اي حال قضاه وقدره علي من موت او حياه او قتل او امن
فانا في كل حال مستسلم لقضايه وقدره لا محيد لي عنه واعلم ان
ان الايمان بالقضا والقدر واجب شرعا علي كل مكلف وذلك
يستدعي الرضا بهما والقدر بفتح الدال المهملة قال في الصحاح والقدر
ما يقدره الله تعالي من القضا وانشد الاخفش الا يا لقوم
للنوايب والقدر وللموء ياتي المرء من حيث لا يدري قال السعد
في شرح عقايد النسفي في تعريف القدر هو تحديد كل مخلوق
بحده الذي يوجد عليه من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من
زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب اهـ وكذا ذكره
اللقاني في شرح جوهرته وقال انه مذهب الماتريديه ثم قال
وعند الاشاعرة ايجاد الله تعالي الاشيا علي قدر مخصوص
وتقدير معين في ذواتها واحوالها طبق ما سبق به القلم والظاهر
انه اختلاف عبارة فهما راجعان الي قول بعضهم المراد من
القدر ان الله يعلم مقادير الاشيا وازمانها قبل ايجادها ثم
اوجد ما سبق في علمه انه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته
وارادته هذا هو المعلوم من الدين بقواطع البراهين وعليه
كان السلف من الصحابه وخيار التابعين قبل حدوث القدريه
المخالفين وعبارة النووي اعلم ان اهل الحق علي اثبات القدر
ومعناه ان الله تعالي قدر الاشيا في القدم وعلم سبحانه انها ستقع
في اوقات معلومه عنده علي صفات مخصوصة فهي تقع علي حسب
ما قدرها واما القضا فهو لغة الحكم وعرفا عند الماتريدية الفعل
مع زيادة احكام هكذا نقله اللقاني عنه وقال الشيخ عبد
الغني

الغني النابلسي في شرح السعديه وهو ما تريد الاعتقاد ثم اعلم
ان قضا الله تعالي هو حكمه الازلي بجميع ما قدره في الازل فالتقدير
يعني المحكوم به والقضا هو الحكم بذلك المعني علي انه في التحقيق
لا فرق بينهما اذ القضا حكم الله الازلي علي جميع ما يعلم سبحانه
انه يوجد موقوفا بوصفه الخاص به في حضرة العلم ثم ان ذلك
الحكم الالهي الازلي بعينه يسمي تقديرا ايضا لان به صار كل شي
له مقدار خاص متوجه علي الوجود في وقته الخاص فهما رتبتان
للوصف الواحد الالهي القديم الذي يستحيل عليه التغيير والتبديل
فمن جهة انه حكم علي الماهيات باوصافها الخاصة بها من مقدار
مخصوص او زمان او مكان او نحو ذلك مما هو مفصل في حضرة
العلم القديم الازلي يسمي قضا ومن جهة انه تحديد وتقييد
للماهيات المذكورة ببعض ما يجوز عليها مما هو ثابت لها في حضرة
العلم القديم يسمي تقديرا وقدرا فمن اقتصر علي احدهما في الذكر
نظر الي تلازم معناهما انتهي وقال القسطلاني في شرح البخاري
قال الراغب فيما رايته في فتوح الغيب القدر هو التقدير والقضا
هو التفصيل والقطع فالقضا اخص من القدر لانه الفصل بين
التقدير فالقدر كالاساس والقضا هو التفصيل والقطع وذكر
بعضهم بمنزلة المعد للكيل والقضا بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو
عبيدة لعمر رضي الله عنه اتفر من قضا الله الي قدر الله تنبيها علي
ان القدر ما لم يكن قضا فمرجوان يدفعه الله فاذا قضا فلا مدفع
له ويشهد له قوله تعالي وكان امرا مقضيا كان علي ربك حتما
مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه ويذكر ان عبد الله بن
طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال اشكل علي قوله تعالي كل يوم
هو في شان مع قول النبي صلي الله عليه وسلم جف القلم بما انت
لاق فقال هي شوون يبديها ولا يبتديها فقام اليه وقبل راسه اهـ

والدليل علي اثبات القضا والقدر قوله تعالي وخلق كل شي فقدره
تقديرا وقال تعالي وكل شي عنده بمقدار وقال انا كل شي خلقناه
بقدر وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها وفي الحديث كل شي بقضا وقدر حتي العجز والكيس
رواه مسلم واخرج السيوطي في الجامع الصغير عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال اطلبوا الحوايج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير قال
شارحه المناوي يعني لا تذلوا انفسكم بالجد في الطلب والتهافت علي
التحصيل بل اطلبوا طلبا رفيقا بعزة نفس وعدم تذلل للمسول فان
ما قدر سيكون وما لم يقدر لم يكن فلا فايدة في الانهماك الا اذابة
الجسم وكثرة الهم واخرج السيوطي ايضا عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم انه قال القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وامن بالقدر
فقد استمسك بالعروة الوثقي وفي حديث مسلم كتب الله مقادير
الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه
علي الماء قال الامام النووي في شرحه قال العلما المراد تحديد وقت
الكتابة في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل التقدير فان ذلك ازلي
لا اول له وقوله وعرشه علي الماء اي قبل خلق السموات والارض
وفي حديث مسلم ايضا احرص علي ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
وان اصابك شي فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر
الله وما شا فعل فان لو تفتح عمل الشيطان قال النووي في شرحه
قال القاضي عياض قال العلما هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا
ذلك حقا وانه لو فعله لم يصبه قطعا واما من رد ذلك الي مشية
الله تعالي وانه لن يصيبه الا ما شا الله فليس من هذا واستدل بقول
ابي بكر رضي الله عنه في الغار لو ان احدهم رفع راسه لرانا قال
القاضي ولا حجة فيه لانه انما اخبر من مستقبل وليس فيه دعوي
لرد قدر بعد وقوعه قال وكذا جميع ما في البخاري في باب ما يجوز من اللو
كحديث

صح اطلبوا الحوائج بعزة الانفس فان الامور تجري بالمقادير

كحديث لولا حدثان عهد قومك بالكفر لاتممت البيت علي قواعد ابراهيم
ولو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه ولولا ان اشق علي امتي لامرتهم
بالسواك وشبه ذلك فكله مستقبل لا اعتراض فيه علي القدر فلا
كراهة فيه لانه انما اخبر فيه عن اعتقاده فيما يفعل لولا المانع وعما
هو في قدرته فاما ما ذهب اليه فليس في قدرته قال القاضي والذي
عندي في معني الحديث ان النهي علي ظاهره لكنه نهي تنزيه ويدل عليه
قوله صلي الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان اي تلقي في القلب
معارضة القدر ويوسوس به الشيطان هذا كلام القاضي قال
الامام النووي رحمه الله بعد نقله كلامه قلت وقد جاء من
استعمال لو في الماضي قوله صلي الله عليه وسلم لو استقبلت من
امري ما استدبرت ما سقت الهدي في الظاهر ان النهي انما هو
عن اطلاق ذلك فيما لا فايدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم فاما من
قاله تاسفا علي ما فاته من طاعة الله تعالي او ما هو متعذر عليه
من ذلك ونحو ذلك فلا باس به وعليه يحمل اكثر الاستعمال الموجود
في الاحاديث انتهي وهو مروي عن الطبري وغيره كما في القسطلاني
لا يقال لو كان الرضا بالقضا واجبا لوجب الرضا بالكفر واللازم
باطل لان الرضا بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضي لا قضا والرضا
انما يجب بالقضا لا بالمقضي ولا يحتج بالقضا والقدر فيما ياتي به
الانسان من المعاصي حتي يسقط اثمه وتندفع مواخذته
لان الله تعالي اجري عادته الالهية علي اسباب ومسببات
تناط بتلك الاسباب وتنسب وقوعها الي الاسباب بالنظر الي
الصورة الوجودية وان الكل في الحقيقة انما هو بقضايه وقدره
كما يدل علي ذلك قوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فاسند الله الرمي اليهم والقتل
باعتبار الصورة الوجودية ونفاها عنهم باعتبار الحقيقة

٢٠٩

الايجادية اشارة الي انه يجب علينا حفظ المقامين بان نسند الافعال الي فاعلها ليمدحوا او يذموا باعتبار جريان تلك الصورة عليه والي الله تعالي حقيقة من حيث عجز العبد عن ذلك وانفراد الحق تبارك وتعالي به وان نعتقد بطلان مذهب القدرية الذين ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد تخيلا منهم انهم فروا بذلك عن نسبة الحق الي الله تعالي وغفلوا علي انهم يلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالي ما لا يشاؤه علي ان نسبة افعال العباد اليه تعالي لا تستلزم نسبة القبيح اليه لان الشي انما هو قبيح بالنسبة لفعلنا لا لفعله لانه يتصرف في ملكه بما يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون وان نعتقد بطلان مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا مدح ولا ذم لان من كان مجبورا علي الشي اي مكرها عليه من كل وجه لم يصدر منه فعل ينسب اليه حتي يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة الغرا ان الله تعالي اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها تارة وذمهم عليها اخري فنتج ما قلناه من التوسط بين المذهبين لانا نظرنا الي الافعال من حيث الصورة وانطنا بها احكاما ومن حيث الحقيقة فانطنا بها احكاما لان هذا العدل السوي والطريق الواضح الجلي فان قلت فعلي هذا لا يجوز الاحتجاج بالقدر والقضا مع ان ادم عليه السلام احتج به في قصته المشهورة مع موسي كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال احتج ادم وموسي فقال له موسي يا ادم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة قال له ادم يا موسي اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده اتلومني علي امر قدر الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسي ثلاثا قلت هذه المحاجة لم تكن في عالم الاسباب الذي لا يجوز فيه قطع النظر عن الوسايط والاكتساب وانما كانت

في عالم

في عالم البرزخ عند ملتقي الارواح واللوم انما يتوجه علي المكلف ما دام في دار التكليف اما بعدها فامره الي الله تعالي سيما وقد وقع ذلك بعد ان تاب الله عليه فلذا عدل الي الاحتجاج بالقدر السابق فغلبه بالحجة بان الزمه ان ما صدر منه لم يكن مستقلا به متمكنا من تركه بل كان قدرا من الله تعالي لا بد من امضائه والجملة مقررة لما سبق وتاكيد له وتثبيت للانفس علي تعطيفها علي هذا الاعتقاد وان الله اثبته في ام الكتاب قبل كوني وحكم بانه كاين لا محالة فكيف تغفل عن العلم السابق وتذكر الكسب الذي هو السبب وتنسي الاصل الذي هو القدر وانت من المصطفين الاخيار الذين يشاهدون سر الله تعالي من وراء الاستار فالتايب لا يلام علي ما تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل انه يحتمل انه زمان موسي فاحيا الله له ادم معجزة له فكلمه وكشف له عن قبره فتحدثا وفيه ان الانبيا احيا في قبورهم فاي حاجة الي ذكر الاحيا فتامل او اراه الله روحه كما اري النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبيا وفيه ما سنذكره عند ذكر الاسرا او اراه الله في المنام ورويا الانبيا وحي او كان ذلك بعد وفاة موسي فالتقيا في البرزخ اول ما مات موسي والتقت ارواحهما في السما وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي او ان ذلك لم يقع بعد وانما يقع في الاخرة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه كما في القسطلاني فان قلت قد احتج عمر رضي الله عنه علي ابي عبيدة رضي الله عنه بالقدر كما تقدم قلت قد تقدم جوابه قبل وتقدمت ايضا بمزيد تفصيل عند قوله كما تلون في اثوابها الغول فراجعه فان قلت ما فايدة الدعا اذا كان القضا لا يرد قلت انه من جملة القضا رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا ووجود الرحمة كما ان الترس لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات من الارض

فصل فما فائدة الدعا اذا كان القضا لا يرد

فكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعا والبلا وليس
من شرط الاعتراف بالقضا ان لا يحمل السلاح وقال الله تعالى
وليا خذوا حذرهم واسلحتهم وقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وخالف
المعتزلة في ذلك ورد قولهم بما قدمناه وبان القضا المعلق جاز ان
يكون دفعه معلقا على الدعا وكذلك نزوله والمبرم لسنا نعلم خصوص
ما ابرم به وفي الدعا اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وليست
الاجابة عند اهل السنة الاماني قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع
يدعو الا كان بين ثلاث اما ان يستجاب له واما ان يدخر له واما ان
يكفر عنه من ذنبه كما نبه عليه القرطبي وافتى العز بن عبد السلام
بان من قال لا حاجة بنا الى الدعا بنا على ان ما سبق به القضا والقدر
كاين لا محالة فقد كذب وعصى ويلزمه ان لا ياكل اذا جاع ولا يشرب
اذا عطش بنا على ذلك ولا يقوله مسلم ولا عاقل ومذهب جمهور
علما الكلام ان الكافر لا يستجاب له لقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا
في ضلال وقيل يستجاب له وكلام الفقها في باب الاستسقا يرشد
وهل والدعا افضل من السكوت تحت القضا والقدر ام لا فمنهم من
قال الدعا في نفسه عبادة قال عليه الصلاة والسلام الدعا مخ
العبادة فالاتيان بما هو عبادة اولى من تركه فهو الحق سبحانه فان
لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فقد قام بحق ربه لان الدعا
اظهار فاقة العبودية قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعا اشد علي
من ان احرم الاجابة وقالت طايفة الخمود والسكوت تحت جريان الحكم
اتم والرضا بما سبق من اختيار الحق سبحانه اولى ولهذا قال الواسطي
اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت وقال عليه الصلاة
والسلام خبرا عن الله من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل
ما اعطي السايلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعا
بنفسه وصاحب رضا بقلبه لياتي بالامرين جميعا والاولى ان يقال
الاوقات

الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل من السكوت وهو
الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا وهو الادب
وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا
وجد بقلبه اشارة الى الدعا فالدعا به اولى وان وجد اشارة الى
السكوت فالسكوت اتم قال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
ويصح ان يقال ينبغي للعبد ان لا يكون ساهيا عن شهود ربه
في حال دعايه ثم يجب ان يراعي حاله فان وجد من الدعا زيادة بسط
في وقته فالدعا اولى وان عاد الى قلبه شبه زجر وقبض فالاولى
ترك الدعا في ذلك الوقت وان لم يجد في قلبه لا زيادة بسط
ولا حصول زجر فالدعا وتركه سيان فان كان الغالب عليه في ذلك
الوقت العلم فالدعا اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في ذلك
الوقت العلم فالدعا اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه
في ذلك الوقت المعرفة والحال فالسكوت اولى ويصح ان يقال
ما كان فيه للمسلمين نصيب او للحق سبحانه وتعالى فيه حق فالدعا
اولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وفي الخبر المروي ان
العبد يدعو والله يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب
ان اسمع صوته وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض
عنه فيقول الله تعالى لملايكته ابى عبدي ان يدعو غيري فقد
استجبت له ومن شرايطه ان يكون مطعمه حلالا ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم لسعد اطب مطعمك تستجب دعوتك
وقد قيل الدعا مفتاح الحاجة واسنانه لقم الحلال وقيل مر موسى
عليه السلام برجل يدعو ويتضرع فقال موسى عليه السلام
لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فاوحى الله اليه انا ارحم به منك
ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه واني لا استجيب لعبدي

يدعو وقلبه عند غيري فذكر موسي ذلك الرجل فانقطع الي الله تعالي
بقلبه فقضيت حاجته وحكي عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات احمد
ابن حنبل رضي الله عنه كنت بالاسكندرية فاغتممت فرايت في المنام
احمد بن حنبل رضي الله عنه وهو يتبختر فقلت يا عبد الله اي مشية
هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك فقال
غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك
القران كلامي ثم قال ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن
سفيان الثوري وكنت تدعوا بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شي
بقدرتك علي كل شي اغفر لي كل شي ولا تسالني عن شي فقال يا احمد
هذه الجنة فادخلها فدخلتها وقيل فايدة الدعا اظهار الفاقة بين يديه
والا فالرب يفعل ما يشا وقيل خير الدعا ما هيجته الاحزان وقيل
الدعا سلم وقال ابو علي الدقاق اذا بكي المذنب فقد راسل الله
وانشدوا في معناه دموع الفتي عما يجن تترجم وانفاسه يبدين
ما القلب يكتم وقيل شرط الدعا الوقوف مع القضا بوصف الرضا
واول من تكلم بالقدر معبد الجهني وكان اولا يجلس الي الحسن البصري
وقيل انه اول من تكلم فيه معبد بن عبد الله بن عويمر قاله السمعاني
والقدريه طايفتان الاولي تنكر ما ذكرنا من سبق العلم بالاشيا
قبل وجودها وتزعم ان الله تعالي لم يقدر الامور ازلا ولم يتقدم
علمه بها وانما يا تنفها علما حال وقوعها وهولا انقرضوا قبل ظهور
الامام الشافعي رضي الله عنه والثانيه هم المطيعون علي ان
الله تعالي عالم بافعال العباد قبل وقوعها وزعموا ان افعال العباد
مقدورة لهم وواقعة منهم علي الاستقلال بواسطة الاقدار والتمكين
وهو مع كونه مذهبا باطلا اخف من الاول والزام الشافعي رضي
الله عنه اياهم بقوله ان سلم القدريه العلم خصموا اذ يقال لهم
اتجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم فان منعوا وافقونا
وان

وان اجازوا الزمهم نسبة الجهل اليه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا ونقل
النووي ان سر القدر ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف
لهم قبلها فاغتنم هذا التحرير فقلما تجده مجموعا هكذا في كتاب فكلما قدر
الغا تعليلية ايضا يقول انما فوضت امري الي الله وتركت الالتجا لمن
تبرا مني لان كل شي قدره الله تعالي في الازل لا بد من وقوعه علي
وفق العلم فاي فايدة في السعي اذا كان المقدور لا بد من حصوله
وما من كلما اما بمعني شي كما قدرنا او بمعني الذي فيكون العايد علي
الصفه او الصله محذوفا علي كل حال اي كل شي قدره او كل الذي
قدره الرحمن والرحمن فاعل قدر والضمير المحذوف مفعول قدر والرحمن
وصف بني للمبالغه الزايده يقع علي كل من اتصف بالمبالغة الزايدة
في الرحمة ومعناه الواسع العطا وهو من الصفات المحضه كالغضبان
او صفة غالبة كالدبران والعيوق علي خلاف في ذلك قال السيد
٢١٤ عند قول الكشاف وهو من الصفات الغالبة اي تقديرا اذ مقتضي
القياس استعماله في غيره ايضا لان معناه البالغ في الرحمة وحيث
اختص به فكانه غلب عليه وكذلك الدبران والعيوق لما اعتبر فيهما
معني الدبور والعوق كان القياس ان يستعملا في غير هذين
الكوكبين لكنهما اختصا بهما علمين لهما فكانهما غلبا عليهما بخلاف
الصعق فان غلبته تحقيقيه ومن هنا تراهم يقولون الغلبة اما
بالنظر الي القياس والاستدلال واما بالنظر الي الواقع والاستعمال
فان قلت الرحمن صفة بلا شبهة اذ يوصف به ولا يوصف
ولان معناه بليغ الرحمة وقد اختص به تعالي معرفا ومنكرا فكيف
يشبه بالاعلام التي تلزمها اللام قلت اريد بالتشبيه الاشتراك
في مطلق الغلبة والاختصاص تقديريه كانت او تحقيقيه مع
اللام وبدونها علي وجه العلميه او الوصفية وكما ان غلبة الرحمن
تقديريه غير منافيه لعدم استعماله في غيره كذلك غلبة لفظ الله

تقديرية علي احد الاقوال اذ اصله الاله فاقتضي القياس صحة اطلاقه كاصله
علي غيره تعالي لكنه لم يطلق الا عليه فان قيل تعريف العلم لا يصدق علي
العلم بالغلبة لان المراد منه تخصيص احد المشتركين وللمشتركات
بشايع علي سبيل الاتفاق دون القصد كتخصيص البيت بالكعبة
قلت قال الجامي الاعلام الغالبة داخلة في تعريف العلم لان غلبة
استعمال المستعملين بحيث اختص العلم بفرد معين بمنزلة الوضع من
واضع معين فكان هولا المستعملين وضعوا له ذلك اه فهو وضع حكمي
وذهب بن عصفور الي ان العلم بالغلبة ليس بعلم وان جري مجراه ومقتضي
صيرورته علما كذلك انما معني العهد عن ال بل صارت من حيث
العلمية مما لا معني له اصلا قال في المغني وينبني علي علميته انه في البسملة
ونحوها بدل لا نعت وان الرحيم بعده نعت له لا نعت لاسم الله تعالي اذ
لا يتقدم البدل علي النعت انتهي واقول تقدم عن السيد ان علمية
الرحمن بالغلبة التقديرية وبهذا يرد علي الدماميني في قوله ان علمية
الغلبة يردها ان الرحمن لم يستعمل الا له تعالي فلا تتحقق الغلبة اه
فان عدم استعمال لفظ الرحمن في غيره تعالي انما يمتنع في الغلبة
التحقيقية لا التقديرية والقايل بانه علم يدعي انه علم لكن
بالغلبة التقديرية وقوله بدل لا نعت فيكون الجار له عاملا محذوفا
لان البدل علي نية تكرار العامل ومنهم من اعربه عطف بيان
ورجح لان البدلية لا تناسب هنا قال بعضهم والحق ان يعرب عطف
بيان وهو هنا علي سبيل المدح كما في قوله تعالي جعل الله الكعبة
البيت الحرام ويتحاشي من ذكر البدل لان المقصود بالحكم والمبدل
منه انما يذكر توطية للبدل وفي نية الطرح غالبا والمقام يا باه اذ
الاعتنا بالمتبوع في مثله اشد وقال السهيلي البدل فيه عندي
ممتنع وكذلك عطف البيان لان الاسم الاول لا يفتقر الي تبيين
لانه اعرف المعارف كلها وابينها الا تري انهم قالوا وما الرحمن ولم يقولوا
وما

وما الله فهو وصف يراد به الثنا وان كان يجري مجري الاعلام ومثله
للقاضي زكريا في الرد علي ابن هشام قلت لا تمتنع غلبة علميته
اعتبار وصفيته الاصلية فيجوز ان يكون نعتا باعتبارها وفيه تامل
واما من قال انها صفة محضة كالغضبان يقال عليه ان الصفة
المشبهة لا تبني من فعل لازم فكيف اشتق الرحمن من رحم وهو متعد
والجواب بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما بمنزلة الفعل الغريزي
فينقل الي فعل بالضم للعين ثم تشتق منه الصفة المشبهة وهذا
مطرد في باب المدح والذم نص عليه في تصريف المفتاح فان قلت ان
الرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف الميل النفساني وهو الشفقة
والرقة التي هي من الكيفيات الانفعالية التابعة للمزاج تستحيل
علي الله تعالي وهو منزه عنها قلت اسماء الله تعالي انما توخذ
باعتبار الغايات التي هي افعال يصح صدورها عنه ومعناه المتفضل
بالارادة والاختيار قضاء لحاجة المحتاجين عناية بهم لا باعتنا
مبادي تلك الافعال التي هي انفعالات نفسيه لا يمكن اتصافه
تعالي بها فاطلاق مثل هذه الاسما عليه من قبيل اطلاق اسم السبب
علي المسبب فهو مجاز مرسل فان تلك الكيفيات الانفعاليه اسباب
ومبادي لتلك الافعال التي هي غايات لها كالرحمة والرقة سبب
للاحسان والتفضل والرحمن ابلغ من الرحيم لما اشتهر من ان زيادة
البنا تدل علي زيادة المعني كما في قطع وقطع فان التشديد في الثاني
للتكثير وكذا زيادة الالف والنون في رحمن تدل علي ان الرحمة التي
تضمنها لفظ رحمن ازيد من التي تضمنها رحيم اما بحسب الكمية او
الكيفية واورد بن ابي الربيع وغيره النقض علي هذه القاعدة بنحو
حذر وحاذر فان حاذر ليس ابلغ من حذر بل الامر بالعكس
واجاب السيد بان الشرط في ذلك بعد تلاقي الكلمتين
في الاشتقاق اتحادهما في النوع كفرح وفرحان وصد وصديان

٢١٣

وغرث وغرثان فان الكل من نوع واحد لانها صفة مشبهة فلا يرد النقض بنحو
حذر وحاذر لانهما نوعان فان حاذر اسم فاعل وحذر صفة مشبهة وبان
القاعدة اكثرية لا كلية فلا نقض وبان حذرا انما كان ابلغ لالحاقه في الثبوت
بالامور الجبلية كشره ونهم وفطن فحاذر ان يكون ابلغ لدلالته على زيادة
الحذر وان لم يدل على ثبوته ولزومه اه فهذه احد الاوجه في حكمة تقديم
في البسملة على الرحيم ومنها ما اختاره صاحب الكشاف وهو ان
المقام ليس مقام الترقي من البليغ الى الابلغ بل هو مقام التتميم
والتكميل وهو نسبة الجليل اولا لجلالته ثم نسبة الدقيق دفعا للوهم
وبيانه ان الترقي انما يتعين اذا كان الابلغ اخص مما دونه ومشتملا
على مفهومه كنحرير فانه العالم المتقن فهو مشتمل على مفهوم العالم
فلو ذكر بعده في الاثبات لخلى عن الفائدة واما اذا لم يكن الابلغ مشتملا
على مفهوم ما دونه فيجوز سلوك كل واحد من طريقي التتميم
والترقي نظرا الى مقتضى المقام وها هنا يحمل على الاول لان
المطلوب بالقصد الاول في مقام العظمة والكبريا جلايل النعم
فقدم الرحمن واردف الرحيم كالتتمة تنبيها على ان الكل منه لئلا
يتوهم ان محقرات النعم لا تليق بجنابه فلا تطلب من بابه قال السيد
ولا يرد على هذا قوله تعالى رسولا نبيا بناء على ان الاول مشتمل
على الثاني لان الرسول نبي صاحب كتاب وشريعة كما هو المشهور لان
بين مفهوم الرسالة والنبوة تقابلا من وجه فان الاول بالنظر الى
الخلق فلا يكون مفهوم احدهما داخلا في الاخر وهو الجواب متعين
في قوله تعالى الرسول النبي الامي ومنها ما اختاره شيخ من ان
الرحمن خاص بالله لا يطلق على غيره بخلاف الرحيم والخاص مقدم
على العام ومنها ما ذكره القاضي وغيره من ان تقديم الرحمن لاجل
المحافظة على روس الاي قال صاحب الكشف وهو لا يخلو عن
قصور وينتقض بقوله تعالى الرحمن علم القران وكانه اريد بالمحافظة
علي

روس الاي في اول سورة نزلت وهي مفتتح القران ومنها ان معناهما
واحد لكن قايله خص كلا منهما بشي فقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
وقيل بعكسه ومراد صاحب هذا القول انهما صفتان لله لا مبالغة
في احدهما دون الاخرى زاعما ان صفات الله تعالى التي على صيغة
المبالغة كغفار وغفور ورحيم كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة
لغة ولا مبالغة في صفات الله تعالى لان المبالغة هي ان تنسب
الشي اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا تمكن
المبالغة فيها انتهى ولا يخفى ان الزيادة الذي لا يقبل الزيادة هي
صفاته الذاتية اما الفعلية كالانعام فانها تقبل الزيادة قطعا
ومنها ما قال ثعلب من ان الرحمن امدح والرحيم الطف ومنها ما قاله
بعضهم من ان الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم
المنعم بما يتصور من العباد الى غير ذلك مفعول لما اراد لما قضى
وقدر ولا معقب لحكمه فالانسان مضطر في صورة مختار كالقلم في يد
الكاتب والوتد في شق الحايط ومن كلام الخفاجي بعض العقلا ٢١٩
قال الحايط للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني لا مانع لما
اعطى ولا معطي لما منع وقد قرا بعض المعتزلة الذين يرون ان الله
لم يخلق الشر قوله تعالى من شر ما خلق بالتنوين وما خلق على النفي
وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة
على ان الله تعالى خالق كل شيء ففيها الرد على من يقول ان العبد
يخلق افعال نفسه لانه لو كان الشر المستعاذ منه مخلوق لفاعله
لما كان للاستعاذ بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر
على ازالة ما استعيذ به منه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
والذي قدر فهدى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وربك
يخلق ما يشاء ويختار فالعبد خلقه وملكه لا يسال عما يفعل لا اله
الا هو عليه توكلت واليه انيب وبوجهه الكريم استجير من عذابه

الاليم واساله جنات النعيم فهو الجواد الرحيم   وقد سيل بعض الاعراب عن
العذر فقال ذاك علم اختلفت فيه الظنون   وتجادل فيه المختلفون
والواجب علينا ان نرد ما اشكل من حكمه الي ما سبق من علمه

كل بن انثي وان طالت سلامته   دهرا فغايته موت وتحويل

ثم لما اسلم واستسلم واخبر ان القضا كاين محتم خاطب نفسه وايقظها
من غفلتها واخبرها بخبر لا ينكره احد من قديم الزمان الي الان من مسلم
وكافر وملك وسوقه وظالم وفاجر وهو الموت الذي كتبه الله وقدره علي
العباد فقال كل ابن انثي من انسان وحيوان وجان بل وملك لا بد له
من الموت فعلامة الرغبة في الحياة وارتكاب الذل في طلبها وبقاها بمن
تستجير بن بر وترجيه حرصا عليها مع انه لا محيص منه والانثي خلاف الذكر
والجمع اناث واناثي وقد يقال انث ككتب وكانه جمع اناث فيكون جمع
الجمع وانثت المراة وولدت انثي فهو مونث فان كان ذلك عادتها فهي
مينات والرجل منثات ايضا لانهما يستويان في مفعال وانه الواو من
قوله وان قال جماعة منهم صاحب الكشاف انها واو الحال والعامل فيها
ما تقدم من الكلام وهو كالعوض عن الجزا كما عمل جواب متي عند
بعضهم في متي النصب علي الظرفية والحال والظرف متقاربان وقيل
ان لا جزاء لها اصلا قال السعد في المطول قد تستعمل ان في غير
الاستقبال قياسا الي ان قال وكذا ان جي بها في مقام التاكيد مع
واو الحال لمجرد الوصل والربط ولا يذكر له جزا نحو زيد وان كثر ماله بخيل
انتهي وعلي هذا فلا تكن ان الشرط فلا يكون له جزاء اصلا فلا ياتي
الخلاف الاتي وكذا قول السعد عند قوله فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتاي عنك واسع قال وقد صرح كثير من النحاة
بان مثل هذا الشرط اعني الشرط الواقع حالا لا يحتاج الي الجزا انتهي
وحاصله ان ان في امثال هذا البيت للتعليق بل مستعمله في تاكيد
الحكم وقال الشارح الصواب انها واو العطف وهو قول ابي الفضل الجتري
وانها

وانها عاطفه علي حال محذوفه ضد الشرط المذكور معمول للخبر بين والتقدير
عنده في مثل زيد وان كان غنيا بخيل زيد فيكون الاصل فغايته موت وتحويل
وان طالت سلامته او ان الاصل ان قصرت سلامته او طالت لكن يلزمه
ان ياتي بالفا في الاختيار كما ذكرنا واما علي بيت كعب من غير فا فيقال
عليه انه يلزمه ان ياتي بالفاء والذي اختاره الرضي انها واو الاعتراض
وليست للحال ولا للعطف قال والظاهر ان الواو الداخلة علي كلمة الشرط
في مثله اعتراضيه ونعني بالجمله الاعتراضية ما تتوسط بين اجزاء الكلام
متعلقا به معني مستانفا لفظا علي طريق الالتفات كقوله فانت
طلاق والطلاق البة وقوله اي كل من فيها وحاشاك فانيا وقد يجي بعد تمام
الكلام كقوله صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر
فتقول في الاول زيد وان كان غنيا بخيل وفي الثاني زيد بخيل وان كان
غنيا وجواب الشرط في مثله مدلول الكلام اي ان كان غنيا فهو بخيل
فكيف اذا افتقر والجمله كالعوض عن الجواب المقدر ولو اظهرته لم تذكر
الجملة المذكورة ولا الواو الاعتراضيه لان الجملة الشرطية ليست جملة ٢١٥
اعتراضيه انتهي كلامه وكان الشارح انما اختار العطف لفساد الحال
لانه يقتضي ان كل بن انثي طالت سلامته لان الحال وصف في المعني
فيقتضي ان لا يكون محمولا علي الاله الا من طالت سلامته وان كل بن انثي
له طول السلامه وليس كذلك ويجاب بان الحكم ثابت علي تقدير نقيضه
من باب اولي كما ذكروا في اطلب العلم ولو بالصين فهو للتعميم
لا للتخصيص قال ابو حيان الذي يظهر لي ان الواو الداخله علي الشرط
في مثل اقوم وان قمت واضرب زيدا وان احسن اليك للعطف ولكنها
لعطف الحال علي حال محذوفه تتضمنها السابق تقديره اقوم علي كل
حال وان احسن اليك في هذه الجمله وكذلك حكمها اذا دخلت علي لو
نحو اعطوا السايل ولو جاء علي فرس وردوا السايل ولو ناطق واولم
ولو بشاة والمعني اعطوه كاينا ما كان ولو جاء علي فرس واولم علي كل

الامبنهة علي
حال ولوبشاة وردوه بشي ولونطلق ولاتجي هذه الحال المحذوفة فاندرج
دفع ما يتوهم من انه ليس مندرجا تحت عموم الحال المحذوفة فاندرج
تحته الاتري انه لا يحسن اعط السايل ولو كان فقيرا ولا اضرب زيدا
وان اسآء انتهي وقال في الارتشاف وان كان اصل الماضي الواقع
حالا الشرط نحو لأضربن زيدا ذهب او مكث فلا تدخل عليه قد
ولا الواو ولا يكون بصورة المضارع فلا تقول لاضربنه يذهب او
يمكث ولا تقع ام موقع او ولا تدخل الهمزة علي ذهب فلا يقال لاضربنه
اذهب او مكث ولا لاضربنه ذهب ام مكث ولا سواء علي ذهب او
مكث وقال ابو علي يجوز ظهور حرف الشرط نحو لاضربنه ان ذهب او
مكث انتهي وقال السعد في المطول فان قلت هل تقع الجملة الشرطية
حالا ام قلت قد منعوا ذلك وزعموا انه اذا اريد ذلك لزم ان
تجعل الشرطية خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جا زيد وهو ان
يسال يعط فيكون الواقع موقع الحال هو الاسمية دون الشرطية
وذلك لان الشرطية لتصدرها بالحرف المقتضي لصدر الكلام لا تكاد
ترتبط بشي قبلها الا ان يكون له فضل قوة ومزيد اقتضا لذلك كما في
الخبر والنعت فان المبتدا العدم استغنايه عن الخبر يصرف الي نفسه
ما وقع بعده مما فيه ادني صلوح لذلك وكذا النعت لما بينه وبين
المنعوت من الاشتباك والاتحاد المعنوي حتي كانهما شي واحد
بخلاف الحال فانها فضلة تنقطع عن صاحبها واما الواو الداخلة علي
الشرط المدلول جوابه بما قبله فذلك اذا كان ضد الشرط المذكور
اولي باللزوم الي ذلك السابق الذي هو كالعوض عن الجزا الي اخر
ما نقلناه عن الرضي قال البغدادي قال بعض الفضلا وفايدة
الواو هنا الحكم بحصول الموت طالت او قصرت سلامته ولو اسقط
الواو لفسد المعني لانه يجعل طول السلامة سببا في حصول الموت
وهذا لا قايل به ومثله قولك ازورك وان هجرتني فان الزيارة
مستمرة

مستمرة مطلقا علي تقدير الهجر وغيره ولو قلت ان هجرتني بغير واو
فقد جعلت الهجر سببا للزيادة ولا يلزم منه الزيادة علي تقدير غيره
انتهي كلامه **وان طالت سلامته دهرا** اي عاش وعمر عمرا طويلا
من غير موت كما عاشت العمرون في قديم الزمان والدهر الزمان
قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان
ويجمع علي دهور ويقال للدهر الابد وقولهم دهر داهر كقولهم ابد
ابيد وقولهم دهر دهارير اي شديد كقولهم ليلة ليلاء ونهار انهر
ويوم ايوم وساعة سوعا وانشد ابو عمرو ابن العلا لرجل من اهل
نجد وبينما المرء في الاحيا مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
حتي كان لم يكن الا تذكره والدهر اينما حال دهارير ويقال لا اتيك
دهر الداهرين اي الابد وروي البخاري في تفسير سورة الجاثية
وفي كتاب التوحيد ومسلم وابو داود في الادب والنساي في التفسير
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال الله عز وجل يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر ٢١٦
اقلب الليل والنهار يوذيني اي يخاطبني ابن ادم من القول بما يتاذي
منه من يجوز في حقه التاذي والله تعالي منزه عن ان يلحقه الاذي اذ
هو محال عليه والمراد ان من وقع ذلك منه فقد تعرض لسخط الله تعالي
حيث يقول اذا اصابه مكروه بوسا للدهر وتبا له وامثال هذا الكلام
وانا الدهر بالرفع اي انا خالق الدهر وروي بنصب الدهر اي اقلب
الليل والنهار في الدهر بيدي الامر الذي ينسبون الي الدهر اقلب
الليل والنهار والرفع اوجه وهو اما للاهتمام او للاختصاص ولا يقتضي
المقام النصب ولهذا عرف الخبر لافادة الحصر فكانه قال اقلب الليل
والنهار لا ما تنسبونه اليه وقيل الدهر الثاني غير الاول وانه مصدر
بمعني الفاعل ومعناه انا الدهر المصرف المدبر المقدر ما يحدث فاذا
سب ابن ادم الدهر من اجل انه فاعل بهذه الامور عاد سبه الي لاني فاعلها

وانما الدهر زمان جعلته ظرفا لمواقع الامور قال الشافعي والخطابي وغيرهما
وهذا مذهب الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب
المنكرين للمعاد والفلاسفة الدهرية الدورية المنكرين للصانع المعتقدين
ان في كل ستة وثلاثين الف سنه يعود كل شي الي ما كان عليه وكابروا
المعقول وكذبوا المنقول قال ابن كثير وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من
الظاهرية في عدهم الدهر من الاسما الحسني اخذا من هذا الحديث
وقال الله تعالي في حق الدهرية ردا عليهم وما يهلكنا الا الدهر وما لهم
بذلك من علم ان هم الا يظنون قال البيضاوي وقالوا ما هي ما الحياة
او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيي اي نكونوا امواتا
نطفا وما قبلها ونحيي بعد ذلك او نموت بانفسنا ونبقي ببقا اولادنا
او يموت بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة
ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان
وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني بنسبة الحوادث
الي حركات الافلاك وما يتعلق بها علي الاستقلال او انكار البعث او
كليهما ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء علي
التقليد والانكار لما لم يحسوا به اه وهذا اذا قاله معتقد له كما
تقوله الدهرية وكقول الجاهل انبت الربيع البقل الانبات من الربيع
لانه اراد حقيقته في اعتقاده وكذا قوله شفي الطبيب المريض
ونحو ذلك كقول الصلتان العبدي اشاب الصغير وافني الكبير
كر الغداة ومر العشي مما يطابق اعتقاده ولما من الموحد
القايل ذلك علي طريق المجاز العقلي فلا كقول ابي النجم العجلي
قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع من ان رات
راسي كراس الاصلع ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطي
او اسرعي افناه قيل الله للشمس اطلعي حتي اذا واراك افق فارجعي

لان

لان هذا من باب المجاز لان قوله عقيبه افناه الخ دليل علي انه يعتقد
ان الفعل لله وانه المعيد المبدي والمنشي والمغني فيكون الاسناد
الي جذب الليالي علي طريق المجاز بتاول بناء علي انه زمان او سبب
وعليه يحمل كل ما ورد من ذلك في اشعار الموحدين خصوصا العلما
المحققين فانه قد ورد في اشعارهم من ذلك ما لا يعد ويعد كثرة
من نسبة الافعال الي الدهر والده كان الليالي غالطتني ولم اكن
اقدر ان يغتر مثلي بذي الحيل فقالت اذا اعطيتك الامن عاجلا
من الرزء هل ترضيني فقلت لها اجل فجاءت بفقدي للذين احبهم وقالت
لهذا كنت اعني فلا تسل لانك لا تخشي وقال ابن دريد في مقصورته
يا دهر ان لم تك عتبي فاتئد فان ارودك والعتبي سوا رفه
علي طال ما انصبتني واستبق بعض ما غصن ملتحي وقال
المتنبي بذا قضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوايد
وقال الحافظ ابو بكر الخطيب لا تغبطن اخا الدنيا لعيشته
ولا للذة وقت عجلت فرحا فالدهر اسرع شي في تقلبه وفعله بين
للخلق قد وضحا كم شارب عسلا فيه منيته وكم تقلد سيفا من به
ذبحا وقال البحتري هو الدهر قد اعلا ابا جهل الذي الهيج بارض
الاكرمين الاطايب فما زال في الاعلا حتي اصاره الي النار من بعد
السيوف القواضب ولو استرسلنا فيه لطال ومر من ذلك وسياتي
في خلال المقال وقد رد المعري علي الدهرية بقوله ضل الذي
قال البلاد قديمة بالطبع كانت والانام كنبتها واما منا يوم
يقوم هجوده من بعد ابلا العظام ورفتها وهذا مما يشهد
لصحة عقيدته خلافا لمن طعن فيها فغايته موت وان عاش
ما عاش قال صلي الله عليه وسلم عش ما شيت فانك
ميت واصحب من احببت فانك مفارقه واعمل ما شيت فانك
مجزي به واعلم ان شرف الانسان قيامه بالليل وعزه استغناوه

والغموم
عن الناس علي انه في سلامته ومدة اقامته مواصل للهموم
وعرضة للاسقام والبلا فلا راحة له فيها وكل وقت الموت جاير عليه
فاي لذة في سلامته وبقائه واي فائدة مع غنائه قال زهير
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابالك يسام
رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم الا
انه اخطا في قوله خبط عشوا فان معناه انها تاتي علي غير قصد
وليس كما قال لانها انما تاتي بقضا وقدر وقال صلي الله عليه وسلم
كفي بالسلامة دآءا اي ان السلامة هي التي تودي الي الدا، فانها
لا تدوم علي حال بل تحول الي اضدادها فجعل السلامة نفس
الدا لافضائها اليه قطعا وهذا من باب تسمية الشي بما يوول
اليه عاقبته كقوله تعالي انك ميت وانهم ميتون وقال المعري
تدعوا بطول العمر افواهنا لمن تناهي القلب في وده يسر ان
مد بقاء له وكلما يكره في مده وقال ايضا وكل يريد العيش والعيش
حتفه ويستعذب اللذات وهي سمام اي سم والموت ضد الحياة
وقد مات يموت ويمات ايضا قال الراجز بنيي سيدة البنات
عيشي ولا نامن ان تماتي فهو ميت وميت وقوم موتي واموات
وميتون وميتون واصله ميوت علي فيعل ثم ادغم ثم يخفف
فيقال ميت قال الشاعر وقد جمعهما ببيت ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحيآء ويستوي فيه المذكر والمونث قال الله
تعالي لنحيي به بلدة ميتا ولم يقل ميتة قال الفراء يقال لمن لم يمت
انه مايت عن قليل وميت ولا يقولون لمن مات هذا مايت كما
في الصحاح وقال الخليل انشد ابو عمرو ايا سايلي تفسير ميت وميت
فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت
وما الميت الامن الي القبر يحمل كما قاله القسطلاني في شرح
البخاري واختلف العلما في الموت فقال الاشعري هي كيفية
وجودية

وجودية وهو ضد الحياة ولا يعري الجسم الحيواني عنهما وقال
الاسفرائني وقال الزمخشري ونحوه في شرح المقاصد وعزاه
السعد في مباحث الاجل من شرح العقايد للاكثرين وبعض محشيه
للمحققين الموت راجع الي عدم الحياة عما من شانه الحياة بالفعل
فيكون عدم ملكة الحياة كما في العمي الطاري علي البصر لا مطلق العمي
فلا يلزم كون عدم الحياة عن الجنين استعداده للحياة موتا تمسك
الاشعري بقوله تعالي خلق الموت والحياة والخلق الايجاد وهو
الاخراج من العدم الي الوجود فيكون الموت وجوديا ورد بان
الخلق في الايه بمعني التقدير وهو اعم من الايجاد اذ العدم يقدر
ولو سلم فالمراد بخلق الموت ايجاد اسبابه فيقدر المضاف وهو كثير
في الكلام واجيب بانه خلاف الظاهر ولا ضرورة الي ارتكابه
فيجب اجتنابه كما قاله النووي وغيره في نظيره وتمسك ايضا بان
الموت جايز والجايز لابد له من فاعل والعدم لا يفعل فيلزم وجوده
وما اجيب به من ان الفاعل يريد العدم كما يريد الوجود فالفاعل ٢١٨
يعدم الحياة كما يعدم العالم مع ان عدم العالم ليس بوجودي وبان
الموت في الايه اسم يراد به الاخرة والحياة اسم يراد به الدنيا كما قاله
الاسفرائني عن ابن عباس رضي الله عنهما خلاف الظاهر وفي البيضاوي
خلق الموت والحياة قدرهما واوجد الحياة وازالها حسبما قدره
وقال ابن عبد السلام الموت يموت كل حي وحياته جسمان
خلق الموت في صورة كبش املح والحياة في صورة فرس ابلق
قال اللقاني وانظر علي القول بان الموت وجودي هل هو جوهر
او عرض وصريح كلام الاشعري انه عرض نعم لا دليل يدل علي
احد الامرين وما قاله الاشعري اقرب والوقف اسلم وورد في
بعض الاحاديث ان معني خلقه الله واسكنه كف ملك الموت
وفي بعضها ان الله خلقه في صورة كبش لا يمر بشي الا وجد ريحه

ولايجد شيء ريحه الاماتة ولم اقف على الخلاف في الحياة وظاهر كلامهم
الاتفاق على انها وجودية وفي كلام الزمخشري الحياة ما يصح بوجوده
الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وان امكن ان يطرقها
التردد في جوهريتها وعرضيتها وقد جاء ان الله خلق الحياة على صورة
فرس لاتمر بشيء ولا تطا شيا ولا يجد ريحها شيء الا حيي وانها التي اخذ
السامري من اثرها ما القاه على العجل الذي سبكه من حلي القبط
فحيي وقال الشيخ محيي الدين الاكبر في كتابه الفتوحات المكية وليس
الموت بازالة الحياة في نفس الامر عند اهل الكشف ولكن الموت عزل
وال وتولية وال لانه لايمكن ان يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه
ليلا يفسد فاستناد الموت اذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند
الى حقيقة الالهية وليس الا فراغ الحق من شيء الى آخر فان لم فيه
فراغ منه حكم غير حكم ذلك الوجه المفروغ منه وليس الا ايجاد عنه
خاصة وما بقي للشغل وعدم الفراغ الا في ايجاد ما به بقاوه في الوجود
قال هذه الحقيقة الالهية يستند الموت في العالم الا ترى ان الميت
يسال في قبره وما زال عنه اسم الموت السوال فان الانتقال موجود
فلولا انه حي في حال موته ما سئل وليس بضد الحياة ان عقلت
ثم قال والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا الى منزل الاخرة
وما هو عبارة عن ازالة الحياة منه في نفس الامر وانما اخذ الله
بابصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص في الشهدا في سبيل الله
انهم احياء يرزقون ونهينا عن ان نقول فيهم اموات فالميت عندنا
ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وانما يزول الوالي وهو الروح
عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره ايام ولايته عليه والميت
عندنا يعلم من نفسه انه حي وانما نحكم عليه بانه ليس بحي جهلا
منك ووقوفا مع بصرك قال فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص اه
باختصار وفي قولي وتحويل اشارة الى هذا اي انتقال فغايته مع

من

من دار الدنيا الى دار الاخرة ومن دار الابتلا بالاعلام والتكاليف الى دار
السعادة او الشقاوة قال ابو العلا المعري وهو مما يشهد لصحة
عقيدته خلق الناس للبقا فضلت امة يحسبونهم للنفاد انما
من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد يقول ان الناس اجسادهم
تفنى واما ما هو خاصة الانسانية وهي النفس الناطقة المطمئنة
وغيرها فانها تبقى بعد مفارقة الجسد اما منعمة او معذبة وهذا هو
مذهب اهل الحق ولم يقل بفناء الارواح الا الدهريون لعنهم الله
كما تقدم والمعنى ان الناس خلقوا للبقا في دار الحياة والبقا وهي
الدار الاخرة ومن قال انهم خلقوا للفنا فقد ضل وقد حكي عن
افلاطون ان النفس الخيرة لها البقا في الاخرة وان النفس المسيئة
ليس لها بعد الموت بقاء وهو مذهب باطل وروي عن ارسطو انه
كان يقول ببقاء النفس الطاهرة والخبيثة قال في الطوالع وشرحه
في بقاء النفس الناطقة بعد خراب البدن اتفق المحققون من
المتكلمين والحكما على بقائها بعد خرابه فقال المتكلمون النفس
لا تفنى بموت البدن كما سبق من النصوص اي الايات كقوله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وقوله صلى الله عليه وسلم
اذا حمل الميت على نعشه ترفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي
ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن
غير حله ثم تركته لغيري والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي
الى غير ذلك من الايات والاخبار واحتج الحكما على بقائها بعد البدن
بان النفس غير مادي لانها عندهم مجردة ونحن لا نقول بالمجردات
كما هو مقرر في محله فقالوا وكلما يقبل العدم والفساد فهو مادي
فالنفس لا تقبل العدم وقالوا ان النفس لا يخلو اما ان تكون مادية
او لا فان كان الثاني فلم قلتم انها حادثة وقد اعترفتم بان الحادث

بعد العدم مادي وان كان الاول فكيف تقولون ببقايها بعد خراب
البدن وخراب البدن يستلزم فناء المادي قلنا النفس بحسب
ذواتها وجوهرها مجرده لا تحتاج الي مادة واحتياجها الي البدن
بسبب ان كمالاتها انما تحصل بالالة البدنية فلما كملت وتمت استغنت
عن المادة البدنية فخراب البدن لا يضرها وقال بعض المحققين ان
البدن من حيث ان له مزاجا خاصا صالحا لتدبير النفس له
استعداد ان يكون له كمال هو جوهر مباين للذات عنه ثم اذا
زال ذلك المزاج المذكور الذي هو شرط حصول كماله زال عنه كمال
المشروط به فالباطل الزايل كمالية النفس للبدن لا ذاتها فلا يلزم
من خراب البدن نزول ذات النفس فتامل فانه كلام دقيق نفيس
حري بالقبول ثم قالوا لها بعد البدن ومفارقتها له سعادة وشقاوة
سعادتها بكمال العلم والعمل وشقاوتها بنقصانهما فالجاهل
شقاوته ابدية وناقص العمل قد تزول شقوته لانها ان كانت
عالمة بالله تعالي بوجوده ووجوب وجوده وفيضان جوده وتقدس
ذاته عن النقايص وكانت نقية عن الهيات البدنية كالحرص
والحقد والبخل والحسد وحب المال والجاه وامثالها مما يذم معرضه
اللذات الجسميه الشاغلة عن الحق التذت بوجدانها نفسها كاملة
بحسب العلم والعمل شريفه باعراضها عن الجسمانيات الفانيه
منخرطة في سلك المجردات المقدسة عن النقايص داخلة في زمرة
الملايكة المكرمه والمتالهون يحظون في هذه النشاة بحظ وافر من
هذا الالتذاذ ويشتغلون بها عن اللذات الجسميه كما قال سيد
الكل في الكل صلي الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني وقد نقل عن بعض اكابر الصوفية يشاهدون الله
تعالي في الدنيا اتم من مشاهدة غيرهم في الاخرة وان كانت
النفس جاهلة به تعالي معتقدة للاباطيل الزايغة تالمت بعد
مفارقتها

مفارقتها البدن ابدا وقد صرح بهذا التابيد صاحب التلويحات
فقال الجهل المركب هو الذي لا ترجي فيه النجاة بل يتابد وما كان
بسبب عوارض فيزول ولا يدوم وانما تالمها بادراك جهلها واشتياقها
الي المعارف الحقيقيه وياسها من حصولها فهي خالدة في نيران الالم
مخلدة في حجاب الحرمان تتمني العود الي الدنيا واكتساب المعارف
وان اكتسب من البدن هيات ذميمة واخلاقا ردية عذبت بميلانها
اليها وتعذر حصولها لها مدة متناهية بحسب رسوخها ودوامها
فيها حتي تزول تلك الهيات فيزال عنها الالم والشقوة كما في المومن
الفاسق عندنا واما النفوس الساذجه التي غلبت عليها سلامة
الصدر ولم يدخلها الاهتمام بامور الدنيا فلا عقوبة لها لعدم شعورها
في ذلك وانتفاء اشتياقها اليها كغير المكلف عندنا هذا ما عليه
جمهورهم وقالت التناسخيه من الحكما انما تبقي مجردة عن الابدان
النفوس الكاملة التي خرجت قوتها الي الفعل ولم يبق شي من
الكمالات الممكنة لها بالقوة فصارت طاهرة مستغنية عن جميع
العلايق الجسمانيه وحصلت علي عالم القدس واما النفوس
الناقصه التي بقي شي من كمالاتها بالقوة فانها تتردد في الابدان
الانسانية وتنتقل من بدن الي بدن اخر حتي تبلغ النهاية
فيما هو كمالها من علومها واخلاقها ثم تبقي مجردة مطهرة عن
التعليق بالابدان ويسمي هذا الانتقال نسخا وقيل ربما تنزلت
الي الابدان الحيوانيه فتنتقل من البدن الانساني الي بدن
حيوان يناسبه في الاوصاف كبدن الاسد للشجاع والارنب للجبان
ويسمي مسخا وقيل ربما نزلت الي الاجسام الجمادية كالمعادن
والبسايط ويسمي فسخا وقالوا هذه التنزلات المذكورة
هي مراتب العقوبات واليها الاشارة بما ورد من المدركات الضيقه
في جهنم وهو مذهب باطل وقال الفارابي هذه النفوس اذا كانت

امر عاقبتها
زكية وفارقت البدن وكانت متصورة لامور كانت تقبلها في
من حور وقصور ولم يكن لها من العلوم ما يسعدها ولا من الجهل ما يشقيها
فانها تتخيل جميع ما قيل لها في الدنيا وتكون آلة تخيلها لذلك جرما
من الاجرام السماوية فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من احوال
القبر والبعث والخيرات وان الانفس الرديه ايضا تشاهد العقاب
المصور لهم في الدنيا فان الصور الخياليه ليست باضعف من الحسية
بل تزيد عليها كثيرا كما تشاهد في المنام قال صاحب التلويحات
الاشقيا لا تكون علاقتهم مع الاجرام السماوية الشريفة وذات
النفوس النورانية فليس يمتنع ان يكون تحت فلك القمر وفوق
كرة النار جرم كري غير مخرق وهو نوع بنفسه ويكون برزخا بين
العالم العنصري والاثير موضوعا لتخيلاتهم فيتخيلون به من اعمالهم
السيئة مثلا من نيران تحرق وحيات تلسع وعقارب تلدغ وزقوم
يشرب وغير ذلك وزعم بعضهم ان في الهواجر ما مركبا من بخار ودخان
موضوعا لتخيلات النفوس البله لتحصل لهم سعادة وهمية وكذلك
لبعض الاشقيا وهمية وبيان ذلك ان بعض المتالهين من الحكما
ذهبوا الي ان بين عالمي المعقول والمحسوس واسطة يسمي عالم
المثل ليس في تجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات وفيه لكل موجود
من المجردات والاجسام والاعراض حتي الحركات والسكنات والاوضاع
والهيات والطعوم والروايح مثال قايم بذاته معلق لا في مادة وكل
نظير للحس بمعونة مظهر كالمراة والخيال والما والهوا ونحو ذلك
وقد ينتقل من مظهر الي مظهر وقد يبطل كما اذا فسدت المراة او
الخيال او زالت المقابله او التخيل وانه عالم عظيم الفسحة غير متناه
يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة افلاكه المثاليه وقبول
عناصره ومركباته آثار حركات افلاكه واشراقات العالم العقلي وهذا
ما قاله الاقدمون ان في الوجود عالما مقدار يا غير العالم الحسي
لا تتناهي

لا تتناهي عجايبه ولا تحصي مدنه ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصي ما فيهما من
الخلايق ومن هذا العالم تكون الملايكة والجن والشياطين والغيلات
وبه تظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة
وغير ذلك بحسب استعداد الفاعل والقابل وعليه بنوا امر المعاد
الجسماني فان البدن المثالي تتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي
في ان له جميع الحواس الظاهرة والباطنه فيلتذ ويتالم باللذات
والالام الجسمانيه وايضا يكون من الصور المعلقة نورانيه فيها نعيم
السعدا وظلمانيه فيها عذاب الاشقيا وكذا امر المقامات وكثير من
الادراكات فان جميع ما يري في المنام ويتخيل في اليقظة بل يشاهد
في الامراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقداريه
التي لا تحقق لها في عالم الحس من عالم المثل وان هذه ليست من
المثل الافلاطونيه كما صرح بذلك صاحب الاشراق لان مثل افلاطون
نورانيه اي من عالم العقل وهذه مثل معلقة من عالم الاشباح
المجردة ومنها ظلمانيه ومنها نورانيه وتسمي هذه بعالم الارواح
المجردة والاقليم الثامن ولا تكون من الجواهر المجردة بل هي واسطة
بين المحسوس والمعقول اذا علمت هذا فاعلم ان الفلاسفة الطبا
الذين لا تعلق لهم بملة ولا يدينون بشريعة اجمعوا علي انه لا معاد يعيين
للانسان اصلا لان هذا الهيكل المخصوص لما له من المزاج والقوي
والاعراض ينتفي بالموت ولا تبقي الا المواد العنصريه المتفرقه
وانه لا اعادة للمعدوم وتوقف جالينوس في امر المعاد لتردده في ان
النفس هو المزاج فهو منتفي بالموت فلا يعاد ام جوهر باق بعد الموت
فيكون له المعاد واتفق المحققون من المليين والفلاسفة غير الطبا
علي حقيقة المعاد واختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المسلمين الي يعيين
انه جسماني فقط لان الروح عندهم جسم سار في البدن سريان

النار في الفحم وماء الورد في الورد لا يتطرق اليه تبدل ولا انحلال بقاوه
في الاعضا حياة وانتقاله عنها الي عالم الارواح موت قال السعد وهو
مختار الفقها وقال مالك هي صورة اي جسم وصورة كصورة ذلك الجسد
في الشكل والهيئة لا في الظلمة والكثافة والرقة واللطافة سمع اصبغ قول
ابن القاسم عن عبد الرحيم بن خالد الروح ذو جسد ويدين ورجلين
وعينين وراس يسل من الجسد سلا سلا لا يقال بانه يلزم عليه انه
اذا قطع عضو حيوان لزم قطع عضو نظيره من الروح فلا يصح اطلاق
القول ببقايها لانا نقول ان لطافة الروح تقتضي سرعة انجذابها
من ذلك العضو المقطوع قبل انفصاله وسرعة الالتيام بعد القطع
كما ان اللطافة مقتضية لانضمامه عند قطع عضو من الجسد الي باقي
اجزاء الروح وذهبت الفلاسفة الي ان المعاد روحاني فقط
لان البدن ينعدم بصوره واعراضه فلا يعاد لاستحالة اعادة المعدوم
عندهم بعينه والنفس جوهر مجرد باق لا يتطرق اليه الفنا فيعود من
عالم المركبات الي عالم المجردات بقطع التعلقات فتبقي فيه ملتذة
بالكمال او متالمة بالنقصان كما قدمنا بسط ذلك ونحا نحوهم
في هذا طايفة من النصارى وذهب كثير من علما الاسلام كالامام
الغزالي والراغب والكعبي والحليمي والقاضي ابي زيد الدبوسي
ومعمر من قدماء المعتزلة الي القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعا
ذهابا الي ان النفس جوهر مجرد يعود الي البدن مدبر للبدن غير حال
فيه والي هذا مال كثير من الصوفية والشيعة والكرامية وبه قال جمهور
النصارى وممن قال به التناسخية كما مر الي الآن من ذكرنا من المسلمين
يقولون بحدوث الارواح وردها الي الابدان لا في هذا العالم بل في
الاخرة والتناسخية بقدمها وردها اليها في هذا العالم لانهم ينكرون
الاخرة والجنة والنار وقد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد
الروحاني وبيان انواع الثواب والعقاب بالنسبة الي الروح حتى سبق
الي

الي كثير من الاذهان ووقع في السنة بعض العوام انه ينكر حشر الاجساد
حاشاه كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الاحيا وغيره وذهب الي
ان انكاره كفر وانما يشرح في كتبه المعاد الجسماني كثيرا لما انه ظاهر
لا يحتاج الي زيادة بيان نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القايلين
بالمعادين الي ان معنى ذلك ان يخلق الله تعالى من الاجزاء المتفرقة
لبدن خاص بدنا فيعيد له نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن
ولا يضر كونه غير البدن الاول بحسب الشخص ولا امتناع اعادة
المعدوم بعينه وما شهد به النص من كون اهل الجنة جردا مردا
وكون ضرس الكافر مثل جبل احد يعضد ذلك وكذا قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ولا يبعد ان يكون قوله تعالى
او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى
اشارة الي هذا فان قيل فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب باللذات
والالام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية اجيب بان
العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بواسطة الالات
وهو باق بعينه وكذا الاجزاء الاصلية من البدن ولهذا يقال
للشخص من الصبي الي الشيخوخة انه هو بعينه وان تبدلت الصور
والهيئات بل كثير من الاعضا والالات ولا يقال لمن جنى في الشباب
فعوقب في المشيب انها عقوبة لغير الجاني والعجب ان الامام الغزالي
نسب ابا علي بن سينا في كتابه المسمى بالمنقذ من الضلال لنفي
حشر الاجساد وكفره وقد قال ابو علي في الشفا والنجاة يجب ان
يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الي اثباته
الا من طريق الشريعة وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن
عند البعث وخيرات البدن وشروره معلومة لا تحتاج الي ان تعلم
وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن

ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدقته النبوة وهو
السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس اللتان للانفس وان كانت
الاوهام منا تقصر عن تصورهما الان وقال الامام الرازي القايلون
بالمعاد الروحاني والجسماني معا قد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة والشريعة
فقالوا دل العقل علي ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالي وحكمته
ومحبته وان سعادة الاجسام في ادراك اللذات الجسمانية والجمع
بين هاتين السعادتين في غير هذه الحياة غير ممكن لان الانسان
مع استغراقه في تجلي انوار عالم الغيب لا يمكنه الالتفات الي شي
من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات
لا يمكنه ان يلتفت الي اللذات الروحانية وانما تعذر الجمع لكون
الارواح البشرية ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت
واستمدت من عالم القدس قويت وكملت فاذا اعيدت الي الابدان
مرة ثانية كانت قوية قادرة علي الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان
هذه الحالة هي الغاية القصوي من مراتب السعادة اه وحشر
الاجساد ممكن عقلا والصادق المصدوق صلي الله عليه وسلم
اخبر عنه فهو حق اما العقل فلان اجزاء الميت قابلة للجمع وقابلة
للحياة والالم يتصف بها قبل الموت والله تعالي عالم باجزاء كل شخص
علي التفصيل قادر علي جمعها وايجادها وايجاد الحياة فيها لشمول
قدرته علي جميع الممكنات فثبت ان احيا البدن ممكن عقلا واما
النقل فثبت بالتواتر انه صلي الله عليه وسلم كان يثبت المعاد البدني
ويقول به واليه اشار في القران الكريم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم فان قيل الايات المشعرة بالمعاد
الجسماني ليست اكثر واظهر من الايات المشعرة بالتشبيه والجبر
والقدر ونحو ذلك وقد اوجبتم تاويلها اما اجمالا او تفصيلا كما
تقدر فلنصرف هذه ايضا الي بيان المعاد الروحاني واحوال سعادة
النفوس

٢٢٣

النفوس وشقاوتها بعد مفارقة الابدان علي وجه يفهمه العوام فان
الانبيا مبعوثون الي كافة الخلايق لارشادهم الي سبيل الحق وتكميل
نفوسهم بحسب القوة النظرية والعملية وتبقية النظام الي صلاح
الكل وذلك بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والبشارة بما
يعتقدونه لذة وكمالا والانذار عما يعتقدونه الما ونقصانا
واكثرهم عوام تقصر عقولهم عن فهم الكمالات الحقيقية واللذات
العقلية وتقتصر عقولهم علي ما الفوه من اللذات والالام الحسية
وعرفوه من الكمالات والنقصانات البدنية فوجب ان يخاطبهم الانبيا
بما هو مثال للمعاد الحقيقي ترغيبا وترهيبا للعوام وتتميما لامر
النظام قلنا هذا التاويل انما يجب عند تعذر الظاهر ولا تعذر ها
هنا لاسيما علي القول بكون البدن المعاد مثل الاول لا عينه وما
ذكرتم من حمل كلام الانبيا ونصوص الكتاب علي الاشارة الي
مثال لمعاد النفس والرعاية بمصلحة العامة فيه نسبة الانبيا الي
الكذب فيما يتعلق بالتبليغ والقصد الي تضليل اكثر الخلايق
والتعصب طول العمر لترويج الباطل واخفا الحق لانهم لا يفهمون
الا هذه الظواهر لا حقيقة لها عندهم غيرها نعم لو قيل ان هذه
الظواهر مع ارادتها من الكلام وثبوتها في نفس الامر يجوز ان
تشير للمعاد الروحاني واللذات والالام العقلية وكذا اكثر
ظواهر القران علي ما يذكره المحققون من علما الاسلام لكان
حقا لا ريب فيه ولا اعتقد بمن ينفيه فهو من تفسير الاشارة
وكلام الصوفية مملو منه وقد طال القول فلنرجع مخافة انه
يدخل من المسايل العول

والموت كاس بها نسقي وكل فتي يوما علي آلة الحدبا محمول

والموت الواو للاستيناف والجملة بعدها مستانفة وال في الموت
للعهد الذكري المتقدم في البيت قبله ولم يقل وهو وضع الظاهر

موضع المضمو للاهتمام بذكره وتعظيم شانه فان الناس من اشتغالهم
بزهرة الدنيا ولذتها كانه لايخطر لهم علي بال مع اقرارهم بان كل انسانه
غايته ونهاية امره الموت وعلمهم ان الموت كاس دايره بين الناس وهل
بعد العيان بيان كما قال قس بن ساعدة الايادي خطيب عكاظ
وشاعرها وحكيم العرب وكان ذا العرب وايقن بالبعث والحساب
وحذر من سوء المنقلب والماب واول من عند الخطبة اتكا علي سيف
او عصا وكان النبي صلي الله عليه وسلم قد راه قبل مبعثه بسوق عكاظ
وسمع خطبته ولم يكن ذاكرا لها فقال ابو بكر رضي الله عنه انا اذكرها
يا رسول الله كنت حاضرا ذلك اليوم حين خطب فقال في خطبته ايها
الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاش ومن مات
فات وكل ما هو ات ات مطر ونبات وارزاق واقوات واباء وامهات
واحيا واموات وجمع وشتات وايات بعد ايات ان في السما لخبرا وان
في الارض لعبرا ليل داج وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار
ذات امواج مالي اري الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام
فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما لا اثما لا حانثا
فيه ولا اثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه
ونبيا قد حان حينه واظلكم اوانه وادرككم ابانه فطوبي لمن امن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من
الامم الخاليه والقرون الماضيه يا معشر اياد اين الاباء والاجداد
والمريض والعواد اين الفراعنة الشداد اين من بني وشيد وزخرف
ونجد وغره المال والولد اين من بغي وطغي وجمع فاوعي وقال انا
ربكم الاعلي الم يكونوا اكثر منكم اموالا وابعد منكم امالا واطول منكم
اجالا طحنهم التراب بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم
بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذياب العاوية كلا بل هو المعبود
ليس بوالد ولا مولود ثم انشد يقول في الذاهبين الاولين من
القرون

القرون لنا بصاير لما رايت موارد الموت ليس لها مصادر ورايت قومي
نحوها يمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين
غابر ايقنت اني لامحالة حيث صار القوم صاير فقال رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم يرحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله
امة واحده فقال رجل يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا فقال
وما رايت فقال بينا انا بجبل يقال له جبل سمعان في يوم شديد
الحر واذا انا بقس تحت ظل شجرة عند عين من ماء وحوله سباع
كلما ازاد سبع منها علي صاحبه ضربه بيده وقال كف حتي يشرب
الذي ورد قبلك ففزعت فقال لا تخف واذا بقبرين بينهما مسجد
فقلت له ما هذا القبران فقال هاذان قبرا اخوين كانا لي
فاتخذت بينهما مسجدا اعبد الله فيه حتي الحق بهما ثم ذكر ايامهما
وانشد خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما ما تقضيان
كراكما الم تعلما اني بسمعان مفرد وما لي فيه من حبيب سواكما
اقيم علي قبريكما لست بارحا طول الليالي او يجيب صداكما
كانكما والموت اقرب غاية بجسمي في قبريكما قد اتاكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي يرد علي ذي لوعة ان بكاكما
فقال النبي صلي الله عليه وسلم لله در قس وقال المعري
والنفس تبغي الحياة جاهدة وفي يمين المليك مقودها
فلا اقتحام الشجاع مهلكها ولا توقي الجبان مخلدها
لكل نفس من الردي سبب لا يومها بعده ولا غدها وقال ابن نباتة
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت الاسباب والموت واحد
وقال ابن دريد والناس للموت خلا يلسهم وقلما يبقي علي اللمس الخلا
عجبت من مستيقن ان الردي اذا اتاه لا يداوي بالرقا وهو من
الغفلة في تهوية كخابط بين ظلام وعشا نحن ولا كفران لله كما
قيل للسادن اخلي فارتقي اذا احسن نبات ربع وان تطامنت عنه

تمادي ولها نهال للشي الذي يروعنا ونرتقي في غفله اذا انقضى
وقال قطري بن الفجاءة الخارجي اقول لها وقد طارت شعاعا من
الابطال ويحك لا تراعي فانك لو طلبت بقا يوم على الاجل الذي
لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الحياة بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز فيطوى عن اخي الخنع اليراع سبيل الموت
غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي فمن لا يغتبط يسام ويهرم
وتسلمه المنون الى انقطاع وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من
سقط المتاع واليراع الاحمق والجبان وذباب يطير بالليل
كانه نار كتب ذر بن حبيش الى عبد الملك بن مروان كتابا في اخره
فلا يطمعك يا امير المومنين في طول البقا ما يظهر لك من صحتك
فانت اعلم بنفسك واذكر ما تكلم به الاولون اذا الرجال ولدت
اولادها وبليت من كبر اجسادها وجعلت اسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها فلما قراها عبد الملك بكى حتى بل طرف
ثوبه ثم قال صدق ذر وقال المتنبي وقد فارق الناس الاحبة
قبلنا واعيا دواء الموت كل طبيب وقال ايضا فذي الدار اخون من
مومس واخدع من كفة الحابل تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون
على طائل وقال ايضا ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من
ان يمل واحلا واذا الشيخ قال اف فما مل حياة وانما الضعف ملا
الة العيش صحة وشبابه فاذا وليا عن المرء ولا ابدا تسترد
ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا وقال ايضا كذا الدنيا
على من كان قبلي صروف لم يدمن عليه حالا اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا وله ايضا سبقنا الى الدنيا فلو عاش
اهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الاتي تملك سالب
وفارقها الماضي فراق سليب ولا فضل فيها للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب وقال يموت راعي الضان في جهله
ميتة

ميتة جالينوس في طبه وله تصفوا الحياة لجاهل او غافل عما مضى
منها وما يتوقع ولمن يغالط في الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال
فيطمع اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار بعد صحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع وله
فالموت امل والحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق
والموت آت والنفوس نفايس والمستغر بما لديه الاحمق
وقال ابو نواس وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب
في الهالكين عريق اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في
ثياب صديق وقصيدة ابن عبدون التي رثى بها بني الافطس
حين جرعهم الموت كاس الحمام والحفت شمس مهلكهم بالظلام فيها
عبره ولم نثبتها لما لها بين الناس من الشهرة وبالجملة فهو امر
لا يحتاج الى شاهد وفي كل وقت نراه ونشاهد والموت كاس بها
على الاحياء يطاف ولابد لكل حي ان يشرب بها ونحن منهم فلابد ان
نسقى من غير خلاف والباء منها من بها بمعنى من كقوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله اي منها فلا محيص لنا عنها وجعل الموت نفس الكاس من
باب التشبيه البليغ كما مر الكلام في نظايره من هذا الكتاب فانه شبه
الموت بالكاس كما في قولهم زيد اسد وقد ورد هذا كثيرا في كلام العرب
واشعارهم قال طرفه وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم
بكاس حياض الموت قبل التهدد وقال الاخر سقيناهم كاسا سقونا
بمثلها ولكنهم كانوا على الموت اصبرا وحيث كان لا مفر منه ولا نجاة
فما الفايدة في استجادة الاصدقاء لطلب الحياة وليس في الموت شماتة
لانه يشمت بالموت من لا يموت وكيف يشمت والموت يطلبه وهيهات منه
يفوت كما قيل في الحماسة البصريه وهو لعروة بن مسيك الصحابي
منها فان نغلب فغلابون قدما وان نهزم فغير مهزمينا وما ان طبنا
جبن ولكن منايانا ودولة اخرينا كذاك الدهر دولته سجال

لبيد بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

٢٢٥

تكر صروفه حينا فتحينا   فبينا ما نسر به ونرضي ولو ملئت غضارته
ستينا   اذا انقلبت به كرات دهر فالفيته الاولي غبطوا طحينا   ومن
يغرر بريب الدهر يوما يجد ريب الزمان به خؤونا   فافني ذلكم سروات
قومي   كما افني القرون الاولينا   اذا ما الدهر جر علي اناس شراشره
اناخ باخرينا   فقل للشامتين بنا افيقوا   فان الدهر يطحنهم يقينا
اذا كان الجزا مثلا بمثل   سيلقي الشامتون كما لقينا   قال بن كثير
وقال الاصمعي لما مرض الحجاج ارجف الناس بموته فقال في خطبته
ان طايفة من اهل الشقاق والنفاق نزغ الشيطان بينهم
فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فمه وهل يرجو الحجاج الخير الا بعد
الموت والله ما يسرني ان لا اموت وان لي الدنيا وما فيها وما
رايت الله رضي التخليد الا لاهون خلقه عليه ابليس قال الله له
انك من المنظرين فانظره الي يوم الدين ولقد دعا الله العبد
الصالح فقال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فاعطاه الله
ذلك الا البقا ولقد طلب العبد الصالح الموت بعد ان تم له امره
فقال توفني مسلما والحقني بالصالحين فما عسي ان يكون ايها
الرجل كاني والله بكل حي منكم ميتا وبكل رطب يابسا ثم نقل في
ثياب اكفانه الي ثلاثة اذرع طولا في ذراع عرضا فاكلت الارض
لحمه ومصت صديده وانصرف الحبيب من ولده يقسم ماله ان
الذين يعقلون ما اقول ثم نزل انتهي وقال الشافعي حين بلغه
عن بعض اصحاب مالك ان يتمني موته   تمني رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد   فقل للذي يبقي خلاف الذي مضي
تجهز لاخري مثلها فكان قد   وقال عدي بن زيد   ايها الشامت المعير
بالدهر انت المبرا الموفور   ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت
جاهل مغرور   من رايت المنون اخلد ام من ذا عليه من ان يضام
خفير   اين كسرى كسرى الملوك انو شروان ام اين قبله سابور

وبنو

وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور   واخو الصرح اذ بناه واذ
دجله تجبي اليه والخابور   شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور   لم
يهبه ريب المنون وباد الملك عنه فبابه مهجور   وتذكر رب الخورنق
اذ اشرف يوما وللهدي تفكير   سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا
والسدير   فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي الي الممات يسير   ثم بعد
العلاء والملك والعز وارتهم هناك القبور   ثم صاروا كانهم ورق جف
فالوت به الصبا والدبور   والعلم المشهور في ذلك قوله تعالي انك
ميت وانهم ميتون وقوله تعالي اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون قال الامام السنوسي في شرح الجزايريه
الاجل عرفا هو منتهي زمان الحياة وسمي اجلا لانه المقدر للموت
كالاوقات المقدرة لقبض الديون ونحوها فمن قتل فاجله عند اهل
الحق هو ما علم الله موته فيه وهو وقت قتله واستدل اهل الحق
علي ذلك بان الله تعالي علمه تعلق ازلا بالمعلومات علي ما هي عليه
فيلزم ان يكون الاجل المقدر لموت كل حي واحدا لا يمكن فيه التبدل اذ
تقديره انما هو علي وفق علم الله تعالي وعلمه يستحيل عليه التخلف
واستدلوا ايضا بان الله تعالي قد حكم باجال العباد حكما من غير ترديد
بانه اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وفي شرح
النقايه للسيوطي ونعتقد ان الموت بالاجل وهو الوقت الذي كتبه
الله تعالي في الازل انتهاء حياته فيه ولا يموت احد بدونه مقتولا
كان او غيره وقال اللاقاني في شرح جوهرته ان كل مقتول يجب ان
يعتقد انه ميت باجله اي ان موته كاين في الوقت الذي علم الله
في الازل حصوله فيه بايجاده تعالي من غير صنع للعبد القاتل
فيه لا مباشرة ولا توليدا ولو انه لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك
الوقت وان لا يموت من غير قطع بامتداد العمر ولا بالموت بدل
القتل بدليل ان الله تعالي قد حكم باجال العباد علي ما علم من غير

تردد وانه اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون الي
غير ذلك من الايات والاحاديث وما جا ان بعض الطاعات تزيد
في العمر كصلة الرحم اما اخبار احاد فلا تعارض القواطع او الزيادة
فيه بحسب الخير والبركة كما قيل ذكر الفتي عمره الثاني او بالنسبة
الي ما اثبتته الملايكة في صحفها فقد يثبت فيها شي مطلق وهو
في علم الله معيد ثم يوول الي موجب علم الله تعالي واليه الاشارة
بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب او بالنظر لما في
علمه تعالي كان يعلم ان هذا العبد لو لم يفعل هذه الطاعة لكان
عمره اربعين سنة مثلا لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره ستين سنة
فنسب الي الطاعة تلك الزيادة بنا علي علم الله تعالي انه لولاها لما
كانت تلك الزيادة وذهب الكعبي من المعتزلة الي ان المقتول
ليس بميت لان القتل فعل العبد والموت فعل الله سبحانه اي
مفعوله واثر صنعه يعني ان للمقتول اجلين احدهما القتل والاخر
الموت وانه لو لم يقتل لعاش الي اجله الذي هو الموت وذهب
كثير من المعتزلة الي ان القاتل قطع علي المقطوع اجله وانه لو لم
يقتل لعاش الي امد هو اجله الذي علم الله موته فيه لولا القتل
وقال ابو الهذيل او لمات البته في ذلك الوقت تمسك الكعبي
بقوله تعالي افاين مات او قتل حيث جعل القتل قسيما للموت
بنا علي ان المراد بالقتل المقتولية وانها نفس بطلان الحياة
وان الموت خاص بما لا يكون علي وجه القتل ورد بان القتل قايم
بالقاتل وحاله للمقتول وحال المقتول انما هو الموت وزهوق
الروح الذي هو بايجاد الله تعالي عقب القتل بطريق جري
العادة فان ارادة المقتولية المتولدة من قبل القاتل بالقتل
وهي حال للمقتول اذ هي بطلان الحياة وتخصيص الموت بما لا يكون
علي وجه القتل علي ما يشعر به قوله تعالي افاين مات او قتل خلاف
مذهبه

مذهبه في انكار القضا والقدر في افعال العباد اذ بطلان الحياة
المتولدة من قتل القاتل اجل قدره الله تعالي وعينه وحدده ومعني
الاية افاين مات حتف انفه بلا سبب او مات بسبب القتل فدل
علي ان مجرد بطلان الحياة موت ومن هنا قيل ان في المقتول
معنيين قتلا هو من فعل القاتل وموتا وهو من الله تعالي
وتمسك الكثير من المعتزلة بانه لو مات باجله لما استحق القاتل
ذما ولا عقابا ولم يتوجه عليه قصاص ولا غرم دية ولا قيمة في ذبح
شاة الغير لانه لم يقطع عليه اجلا ولم يحدث بفعله امرا لا مباشرة
ولا توليدا وبانه ربما يقتل في الملحمة والحرب الوف تقتضي العادة
بامتناع اتفاق موتهم في ذلك الوقت واجيب بان استحقاق
الذم والعقوبة ليس بما ثبت في المحل من الموت بل هو بما اكتسبه
القاتل وارتكبه من الاقدام علي الفعل المنهي عنه مما يخلق الله
عقبه الموت سيما عند ظهور امارات البقا وعدم القطع بحضور
الاجل والعادة منقوضة بحصول موت الوف في وقت واحد بالوبا
والزلزلة والصاعقة والهدم والحرق وتمسك ابو الهذيل بانه لو لم يمت
لكان القاتل قاطعا لاجل قدره الله تعالي ومغيرا لعلمه وهو محال
واجيب بان عدم القتل انما يتصور علي تقدير علم الله تعالي انه
لا يقتل وح لا نسلم لزوم المحال وبانه لا استحالة في قطع الاجل
المقدر الثابت لولا القتل لانه تقدير للمعلوم لا تغيير له وذهبت
الفلاسفة الي ان للحيوان اجلا طبيعيا بتحلل رطوبته وانطفا
حرارته الغريزيتين واجالا اخترامية تتعدد بتعدد اسباب
لا تحصي من الامراض والافات فان الجواهر التي غلبت عليها
الاجزاء الرطبة ركبت مع الحرارة الغريزية فصارت لها بمنزلة
الدهن للفتيلة المشتعلة فهي دايما تعفنها وتعين عليها الحرارة
المستفادة من خارج وكلما نقصت تلك الرطوبات نقصتها

الحرارة الغريزية كانطفا السراج عند نفاد دهنه فحصل الموت الطبيعي
وهو في الانسان في الاغلب تمام مائة وعشرين سنة وقد يعرض
الافات مثل البرد المجمد والحر المذيب وانواع السموم وسوء المزاج
ما يفسد مزاج البدن ويخرجه عن صلوحه لقبول الحياة اذ شرطها
اعتدال المزاج فيهلك بسببه وهو الاجل الاخترامي واجيب
بانه مبني علي قواعدهم الفاسدة من تاثير الطبيعة والمزاج
وهو باطل عندنا اذ لا تاثير الا له سبحانه وتعالي وتلك الامور عند
اسباب عادية لا عقلية كما زعموا وكل فتي جملة مستانفة كالتي
قبلها موكدة الاولي وميقظة لارباب الغفلة من التشاغل عن ذكره
والاستعداد له والفتي الشاب والسخي والكريم وهما فتيان
وفتوان والجمع فتيان وفتوة وفتو وفتي وهي فتاة والجمع فتيات
ولا خصوص للفتي هنا كما لا خصوص للالة بعد اذ قد يموت ولا
يحمل كغريق وماكول سبع وغيرهما وانما كان الشاب القوي والسيد
والكريم لا بد وان يدركه ولا يغني عنه شبابه ولا يدفع الموت عنه
شرفه ولا ماله فغيره من باب اولي ولله در الحريري حيث يقول
في مقاماته اتظن ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا
كلا والله لن يدفع عنك المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور
سوي العمل المبرور ويكون هذا دفعا لما ربما يستشعر من ان عموم
قوله كل ابن انثي ليس علي اطلاقه وان من كان له قوة ومنعة وسيادة
في قومه وكرم في اصله وجود في ماله ربما ان الموت يهابه او ان قومه
تدفعه عنه او ان ماله يمنعه منه او انه نظرا الي حال ارباب الاموال
والشرف والقوة في الشباب وتماديهم في الغي وركونهم الي الدنيا
حتي كان الموت ليس لهم فنزل حالهم منزلة المنكر لحلول الموت به
وان كانوا لا ينكرونه فنص عليهم وخصهم من ذلك العموم بالذكر
تنبيها لهم من غفلتهم وايقاظا لهم من نومهم فانه قد ينزل غير
المنكر

المنكر منزلة المنكر اذا لاح عليه شي من علامات الانكار كقوله
جا شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح وقد اوصي
الاسكندر الرومي اليوناني عند موته وقال اذا انا مت فاركبوا
امام جنازتي بانواع الاسلحة بحيث لا يتخلف منكم احد واحملوا
جميع ما في خزائني من الاموال والجواهر والمتاع علي البغال
والجمال وسيروا معها الي قبري واخرجوا يدي من الكفن بارزة
للناس فلما مات فعلوا جميع ما وصي به فقال بعض الحكما انما
امر بذلك يشير الي انه لو كان يدفع الموت فعال ورجال فهذه
عساكري ورجالي او كان يغني في دفعه المال فهذا جميع مالي قدمته
بين يدي ولكن لا حيلة في الموت وها قد خرجت من الدنيا ويدي
فارغة منها لا املك شيئا وانما قلت اليوناني الرومي احترازا من
الاسكندر ذي القرنين الحميري المذكور في القران فانه كثيرا ما يقع
الغلط في الفرق بينهما مع ان بينهما ازمنة متطاولة وبيان ذلك ٢٢٩
ان الاسكندر اليوناني الرومي هو بن فليس ادفيلسوف ومعناه
صاحب العرش وكان شابا عالما حكيما مدبرا وهو الذي غلب علي دار
ملك الفرس من الاكاسرة وقتله وتزوج ابنته وملك بلاد فارس
وبعض الارض وذلت له الملوك واليونان قيل هم من جملة الروم
من ولد اصوفره بن العيص بن اسحاق عليه السلام وقيل من ولد
يافث بن الاصغر بن النضر بن يافث وكان جدهم يونان جبارا عظيما
جليل القدر والهمة حسن الراي فلما كبر خرج يطلب موضعا يسكنه
فاتي الي موضع من المغرب فاقام به هو ومن معه من ولده وكثر
نسله فلما ادركه الموت جعل وصيته الي اكبر ولده حركيوس فلما
مات ملك ابنه مكانه علي اخوته وعشيرته فلما كثر نسلهم غلبوا
علي بلاد المغرب ثم كان اول ملوكهم فيلسوف والد الاسكندر
هذا وذكر الخوارزمي انه كان قبل الهجرة بتسعماية وثلاثة

وثلاثين سنة وقيل غير ذلك وكانت الملوك تودي الجزية الي ملوك
فارس فلما ظهر الاسكندر في ايام دارا امتنع ان يودي الي ملوك
فارس الجزية وكان كبير الهمة واسع الراي والعلم فتح البلاد وقهر
الملوك فخرج دارا لقتاله ونهض الاسكندر لاستقباله فالتقيا بيلا
الجزيرة سنة كاملة وكان دارا قد مله قومه واحبوا الراحة منه
فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه علي عورته وقووه عليه
ثم وثب علي دارا حاجباه فقتلاه وتقربا براسه الي الاسكندر فامر
بقتلهما وقال هذا جزا من تجرا علي ملكه وتربي في نعمته واظهر
الاسكندر عليه الحزن ودفنه في مقابر الملوك فانتثر بقتله ملك
فارس بعد انتظامه واجتمعت للاسكندر مملكة المغرب لانها
دار مملكة اليونان كما قدمنا وراس علي ساير اليونان مع ما انضم له
من مملكة فارس وقصد قتل جميع ملوك الفرس فاشار عليه
استاذه في الحكمة ارسطاطاليس وتلميذه ارسطو بان يولي كل
واحد من اكابرهم علي جهة ويسميه باسم الملك فانهم يتينا فسو
في الملك فلا يجتمعون علي واحد فمتي خالفك احد منهم كانت
ازالته عليك خفيفة فقبل رايهما ولم يزالوا كذلك لم يجمعهم ملك
واحد اربعماية سنة فلما قام بامرهم ازدشير بعد ان كابد منهم
مشقة عظيمة قال ان كلمه فرقتنا اربعماية سنة لكلمه مشومة
يعني كلمة ارسطاليس وسال الاسكندر ارسطاليس ايما
افضل للملوك الشجاعه او العدل فقال اذا عدل الملك لم يحتج
الي الشجاعة وقال الاسكندر لا تستخف بالراي الجليل ياتيك
به الرجل الحقير فان الدره الرايعه لا تستهان لهوان غايصها
وقيل له وهو عازم علي حرب دارا ان دارا في ثمانين الفا فقال
ان القصاب لا تهوله كثرة الغنم ولاموه علي مباشرة الحرب
بنفسه فقال ليس من العدل ان يقاتل عني ولا اقاتل عن نفسي
وقيل

وقيل له ما بال تعظيمك لمودبك اكثر من تعظيمك لابيك فقال
ان ابي سبب الحياة الفانيه ومودبي سبب الحياة الباقية وقال
اتقوا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وراي في عسكره رجلا
سميا له لا يزال ينهزم فقال له اما تغير اسمك او تغير فعلك وخرج
يوما في الحرب لدارا فامر مناديا فنادي في عسكر دارا ايها الناس
اما نحن فقد فعلنا ما اتفقنا عليه فكونوا آمنين وراء ما ضمنتموه
فاستشعر دارا ان عسكره قد عزموا علي تسليمه للاسكندر
فكان ذلك سبب هزيمته ولما هزمه عمد الي الهند فتلقاه ملكها
بجمع عظيم ومعه الف فيل عليها السلاح والرجال وفي خراطيمها
السيوف والاعمدة فلم تقف لها خيل الاسكندر فانهزم وعاد الي
مامنه فامر باتخاذ افيلة من نحاس مجوفه وامران تربط خيله بين
تلك التماثيل التي صنعها حتي الفتها ثم امر فمليت نفطا وكبريتا
والبسها الدروع وجرت علي العجل الي المعركه وبين كل تمثالين منها
جماعة من اصحابه فلما نشبت الحرب امر باشعال النار في اجوافها
فلما حميت انكشف عنها اصحابه وتقدمت فيلة صاحب الهند
فلما رات تلك الفيلة انهزمت وولت مدبرة راجعة الي اصحابها
فحطمتهم فانهزم ملك الهند ونزل مدينة حصينة فتحصن اهلها منه واخبر
ان عندهم من الميرة قدر كفايتهم فرحل عنها ودس اليها تجارا متنكرين
وامدهم بدخول المدينة وامدهم بمال ومتاع فباعوا ما معهم واشتروا
الميرة فلما فرغوا ارسل اليهم ان احرقوا ما عندكم واهربوا ففعلوا
وزحف علي المدينة وحاصرها فاخذها وكان اذا حصر بلدا
شرد من حولها من القري فيهربون اليها فيسرعون في الميرة
فتقل عليه محاصرتهم فيفتحها وهو الذي بني الاسكندريه
وليس المراد انه هو اول من اسسها وانما المراد انه جدد
بناها فان هذه المدينه من اعظم مداين الدنيا واقدمها وضعا

واول ما بنيت بعد الطوفان في زمن صرايثم وكان يقال لها مدنية
زقوده ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان زمن اليونان جددها
الاسكندر بن قليش ويقال ان الاسكندر انما عمل بها المناره
وقال بن عبد الحكم وكان الذي بنى الاسكندريه واسس بناها
ذو القرنين وبه سميت الاسكندريه وقال بعضهم ان دلوكه هي
التي بنت المنارة قال المسعودي في مروج الذهب ان الاسكندر
المقدوني اليوناني وصل الي موضع الاسكندريه فراي فيها اثار بنيان
وعمد كثيره من الرخام وفي وسطها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم
المسند وهو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد فقراه فاذا
مكتوب عليه انا شداد بن عاد سددت بساعد الواد وقطعت
عظيم العماد وشوامخ الجبال والاطواد وبنيت ارم ذات العماد
التي لم يخلق مثلها في البلاد واردت ان ابني مدنيه كارم وانقل
اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشاير والامم وذلك اذ لا خوف
ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني وعما اردت قطعني
ومع وقوعه طال همي وقل نومي فارتحلت بالامس عن داري
لا لقهر ملك جبار ولا لخوف جيش كرار ولا عن رغبه وصغار
ولكن لتمام المقدار وانقطاع الاثار وسلطان العزيز الجبار فمن
راي اثري وعرف خبري وطول عمري ونفاذ بصري وشده
حذري فلا يغتر بالدنيا بعدي فانها غراره غداره تاخذ منه
ما تعطي وتسترجع منه ما توتي فنزل الاسكندر مفكرا شدة
بناها ويبعد هذا امران احدهما ان اهل مصر ينكرون ان العاديه
دخلوا الديار المصريه ثانيهما نقل بن كثير ان ما ذكره جماعة من
المفسرين في تفسيره قوله تعالي ارم ذات العماد انها اسم
مدنية يقال لها ارم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة
وان حصباها لآلي وجواهر وترابها بنادق المسك الي غير ذلك
من

من الاوصاف وانها تنتقل فتارة تكون بالشام وتارة باليمن واخرى بغيرهما
من الارض فمن خرافات الاسرايليين وليس لذلك حقيقه ومثله يخبر
به كثير من الكذبه المتحيلين في وجود مطالب تحت الارض بها قناطير
الذهب والفضة والجواهر واليواقيت واللالي والاكسير لكن عليها
موانع من الوصول اليها فيحتالون علي اموال ضعفة العقول والسفها
فياكلونها بحجة صرفها في بخورات ونحوها من الهذيانات وتراهم
ينفقون لاجلها الاموال الجزيله ويبلغون في العمق الغايه ولا يظهر لهم
الا التراب والحجر الكذاب فيفتقر الرجل منهم وهو مع ذلك لا يزداد الا طلبا
حتى يموت هكذا نقله القسطلاني في شرح البخاري عند تفسير الايه
وقال قبل ذلك ارم ذات العماد اي القديمه يعني عاد الاولي والعماد
اهل عمود اي خيام لا يقيمون في بلد وكانوا سيارة ينتجعون الغيث
وينتقلون الي الكلا حيث كان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انما قيل لهم ذات العماد لطولهم واختار الاول بن جرير ورد الثاني
انتهى واقتصر المحلي في الجلالين علي قول بن عباس فقال ارم ذات
العماد اي الطول كان طول الطويل منهم اربعماية ذراع انتهى وكان
القسطلاني اشار لما نقله البيضاوي وعبر عنه بقيل ونص الم
تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
ابن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم
عطف بيان لعاد علي تقدير مضاف اي سبط ارم واهل ارم ان صح
انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوايلهم وهم عاد الاولي باسم جدهم
ومنع صرفه للعلميه والتانيث ذات العماد ذات البناء الرفيع
او القدود الطوال او الرفعه والثبات وقيل كان لعاد ابنان
شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها
في صحاري عدن جنه وسماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما

كان منها علي مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالي عليهم صيحة من السما
فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها انتهي
وقال في القاموس وارم كعنب وسحاب والد عاد الاولي او الاخيرة او اسم
بلدتهم او اسم او قبيلتهم وارم ذات العماد دمشق او الاسكندريه
او موضع بفارس اه وقال في الصحاح وقوله تعالي وارم ذات العماد
فمن لم يضف جعل الارم اسمه ولم يصرفه لانه جعل عادا اسم ابيهم وارم
اسم القبيله وجعله بدلا منه ومن قراه بالاضافه ولم يصرفه جعله اسم
امهم او اسم بلدة اه ثم لما دوخ البلاد الاسكندر كر راجعا يوم المغرب
وبني الاسكندريه كما قدمنا ثم سار الي المغرب فلما وصل الي مدينة
شهروز او الي الصين او العراق مات وحمل الي الاسكندريه فدفن بها
فعلي هذا يكون بناه الاسكندريه في قدومه من المغرب قبل قتال
دارا والله اعلم وتملك علي ساير الملوك وهو ابن احدي وعشرين سنة
ومات وهو ابن ست وثلاثين سنة واما الاسكندر ذو القرنين المذكور
في القران صاحب الخضر وكان في زمانه علي مقدمة عسكره فهو الصعب
ابن الرايش الحميري ومدة ملكه خمسماية سنة ومكن الله له في الارض
وآتاه من كل شي سببا فملك المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين
او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها او انه انقرض في ايامه قرنان من
الناس او لانه راي في منامه انه يدنو من الشمس فيضع يديه علي
قرنيها في مشرقها ومغربها فقص روياه علي قومه فسموه بذي القرنين
او انه في ابتدا امره ضربه قومه علي قرنه فغاب عنهم ثم رجع اليهم
فضربوه علي القرن الاخر وقيل سمي بذي القرنين لبلوغه اطراف
الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بذلك ويحكي هذا القول عن ابن
عباس رضي الله عنهما واختلف في نبوته مع الاتفاق علي ايمانه
والصحيح انه لم يكن نبيا قال صاحب بدء الامالي وذو القرنين لم يعرف
نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال وهو الذي بني سد ياجوج وماجوج
بين

بين جبلين في اواخر الشمال في منقطع ارض الترك وقيل من وراء بحر
الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط نحفر الاساس حتي
بلغ الماء وارتفاع السد مايتي ذراع وطوله الفي ذراع وعرضه نحو من خمسين
ذراعا وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد اي من
قطعه الكبار بينها الحطب والفحم حتي ساوي اعلا الجبلين ثم وضع المنافيخ
عليه حتي صار كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق
بعضه ببعض وصار جبلا صلدا كما جا في القران وقد ذكره لبيد في
شعره فقال والصعب ذا القرنين اصبح ثاويا بالحنو في جدث اميم
الاميم مجر يشدخ به قال المقريزي في الخطط اعلم ان التحقيق عند
علما الاخبار ان ذا القرنين المذكور في القران رجل عربي وقد كثر
ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب وانه كان من ملوك حمير
وهم العرب العاربه وكان ذو القرنين من التبابعه متوجا ولما ولي ٢٣١
الملك تجبر ثم تواضع لله تعالي واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن
الاسكندر بن فليبش هو ذو القرنين الذي بني السد فان لفظه
ذو عربيه وذو القرنين من القاب العرب ملوك اليمن وذاك رومي
يوناني وصاحب الخضر متقدم الذكر قبل هذا بمايتين سنين
كما نطق به القران في قصة موسي والخضر وقد ذكر جماعة من
المفسرين في هذين تخابيط لا يتلاف في امرهما الا بالكشط
لمنا قضات تقع في كلامهم مع الناس يوجد في اقوالهم فيذكر
ذو القرنين ثم لا يزال يتسلسل في الكلام حتي يجعله الاسكندر
الرومي اليوناني وهو لا يدري ما يقول حتي ان الرجل اذا اراد
يفهم الكلام ظنهما واحدا فانه ينسب لهذا ما قيل في حق هذا
ويعطي لذاك ما قيل في حق ذا وذو القرنين اجتمع بالخليل عليه
السلام والتحول الي تاريخه فعملوه من السنه السادسه
والعشرين لميلاد الاسكندر وذلك بعد الف سنه من لدن

موسى عليه السلام وبين موسى والخليل ازمنة متطاولة اهـ وجعل في
الصحاح بيت لبيد في حق ذي القرنين المنذر بن ماء السماء وانه كان
يلقب بالصعب وجعل صاحب القاموس كالبيضاوي الرومي غير
اليوناني وان الرومي هو ذو القرنين فقال الاسكندر الفيلسوف
وتفتح الهمزة ملك قبل دارا وملك البلاد وقال في مادة قرن وذو القرنين
الاسكندر الرومي وذكر سبب تلقيبه بذلك بنحو مما قدمناه ثم قال
والمنذر بن ماء السما الصغيرتين كانتا في قرن راسه وعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك بيتا في الجنة
ويروي كنزا وانك لذو قرنيها اي طرفي الجنة وملكها الاعظم تسلك
ملك جميع الجنة كما سلك ذو القرنين جميع الارض او ذو قرني الامة
فاضمروا انه لم يتقدم ذكرها او ذو جبليها الحسن والحسين او ذو شجتين
في قرني راسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله
وهذا اصح انتهى ويويد ما ذكره البيضاوي وصاحب
القاموس وغيرهما ما ذكر الدميري في حياة الحيوان عند ذكر
الغرانيق ولفظه روى محمد بن الربيع الجيزي في مسند من دخل
مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر قال كنت عند رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم اخدمه فاذا انا برجال من اهل الكتاب
معهم مصاحف او كتب فقالوا استاذن لنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانصرفت اليه فاخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه
وسلم مالي ولهم يسالون عما لا ادري انما انا عبد لا اعلم الا ما علمني
ربي تعالى ثم قال ابغني وضوا فتوضا ثم قام الى مسجد في بيته
فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم
انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي
فادخله قال فادخلتهم فلما دفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان شيتم اخبرتكم عما اردتم تسالوني قبل ان تكلموني وان
شيتم

شيتم تكلموا فقالوا بل اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني عن
ذي القرنين وساخبركم كما تجدونه مكتوبا عندكم ان اول امره انه غلام
من الروم اعطي ملكا فصار حتى جا ساحل ارض مصر فابتنى عنده
مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنايه اتاه ملك فعرج
به فقال انظر قال قد اختلطت مدينتي مع المداين فلا اعرفها ثم
زاد فقال انظر قال ارى مدينتي وحدها لا ارى غيرها فقال له
الملك انما تلك الارض كلها والذي ترى محيطا بها هو البحر وانما اراد
ربك عز وجل ان يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف
يعلم الجاهل ويثبت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم اتى
السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شي فبنى السد ثم جا
ياجوج وماجوج ثم قطعهم فوجد قوما قصا طايفا تلون القوم
القصار ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة
العظيمة ثم افضى الى البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره
هكذا كما ذكرت وانا نجده هكذا في كتابنا اهـ فان صح الحديث
ثبت ان ذا القرنين من الروم وليس من العرب كما قال المقريزي
فليحرر وذكر الخوارزمي في تاريخه ان اليوناني بعد قتل دارا سار
الى الهند وقتل ملكها الاعظم فورا صاحب مدينة المناكير ثم
بلغه ان بافضى ديارها ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف
للرعية وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائها لهم مثله
يقال له كند كان وانه قاهر لنفسه مانع لها من الشهوة فكتب اليه
كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قايما فلا
تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا فرقت
ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه
الكتاب اجاب باحسن جواب واعلمه انه قد اجتمع عنده اشيا
لم يجتمع عند غيره مثلها منها جارية لم تطلع الشمس على صورة

٢٣٥

احسن منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله لحدة مزاجه وحسن
قريحته واعتدال بنيته واتساع علمه وطبيب لا يخشي معه داء الا ما
يطرا من الفنا الواقع بهذه البنية وقدح اذا ملاته ماء شرب منه
عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شي وانا منفذ جميع ذلك الي الملك وساير
اليه بعد ذلك فلما قرا كتابه قال كون هذه الاشيا عندي ونجاته من
صولتي احب الي من ان لا تكون عندي ويهلك فانفذ اليه جماعة من
الحكما في رجال وقال لهم ان كان صادقا فيما كتب فاحملوا الي ذلك
واتركوه في موضعه وان رايتم الامر بخلاف ذلك فقد خرج عن حد
الحكمة فاشخصوه الي فمضي القوم فلما انتهوا اليه تلقاهم احسن
لقا وانزلهم احسن منزل وجلس لهم في اليوم الثالث من
قدومهم مجلسا خالصا للحكما منهم فقال بعضهم لبعض ان صدق
في الاولي صدقناه في الباقي فلما اخذوا مجالسهم بحث معهم
في اصول الفلسفة وفروعها وطال الخطب في مناظرتهم ثم اخرج
الجارية اليهم فلم يقع طرف احد منهم علي عضو من اعضايها فتعدي
الي غيره استغالا بحسن ذلك العضو عما سواه حتي خافوا
علي عقولهم ثم رجعوا الي انفسهم وقهروا سلطان هواهم ثم
اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به فساروا بهم فلما وصلوا انزل
الطبيب والفيلسوف ونظر الي الجارية فحار عند مشاهدتها
فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همه الي الفيلسوف
واراد فدعا بقدح فملاه سمنا ودفعه الي الرسول وقال احمله اليه
ولا تكلمه بشي فلما دفعه الرسول اليه دعا الفيلسوف بالف ابرة
فغرزها في السمن وصرفها اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر
كرة متساوية الاجزا وردها اليه فامر الفيلسوف ببسطها وجلاها
حتي صارت كالمراة وردها الي الاسكندر فدعا بطست وجعلها
فيه وصب عليها الماء حتي غمرها وردها اليه فاخذها الفيلسوف
وعمل

وعمل منها اجانة مجوفة حتي طفت علي الماء وردها اليه فملاها الاسكندر
ترابا ودفعها اليه فلما نظر الفيلسوف الي التراب بكي وردها الي الاسكندر
فاخذها اليه ولم يصنع فيها شيا فجلس الاسكندر صبيحة اليوم الثاني
ودعا الفيلسوف ولم يكن راه قبل فلما نظر اليه فاذا هو رجل طويل
القامة رحب الجبين معتدل البنية حسن الجسم فقال في نفسه هذه
بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان
اوحد زمانه فاشار الفيلسوف باصبعه حول وجهه ثم وضعها
علي ارنبة انفه قال علمت انك تقول في نفسك قلما تجتمع
هذه الخلقة مع الحكمة فاذا اجتمعت كان صاحبها اوحد زمانه فاريتك
مصداقا لما سنح لك انه ليس في الوجه غير انف فكذا ليس في ديار
الهند علي هذه الصفة غيري فقال له ما بالك حين بعثت
اليك بالقدح مملوا سمنا غرزت فيه الابر ورددته فقال علمت انك
تقول ان قلبي قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك
ان علمك سيزاد فيه كما زادت هذه الابر كرة صنعت منها
مراة صقيلة ورددتها الي قال علمت انك تقول ان قلبي قد
قسي من سفك الدما والاشتغال بهذا العالم فلا يقبل العلم
ولا يرغب فيه فاخبرتك اني ساعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من
الكرة مراة قال فما بالك حين جعلتها في الطست وصببت عليها
الما جعلتها طافية علي الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد
قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في الزمن القليل
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة في ذلك في غير مدة طويلة كما جعلت
هذه الراسبة في الماء طافية عليه في اسرع وقت فقال اخبرني
لم حين ملاتها ترابا رددته علي ولم تصنع شيا قال علمت
انك تقول ثم الموت فانه لا بد منه فاخبرتك ان لا حيلة لي فيه
فقال قد اجبتني عن جميع مرادي ولاحسنن الي الهند من

اجلك ثم امر له بجوايز كثيرة فقال له لو احببت المال لما كنت عالما ولست
ادخل علي علمي ما يضاده وقد ملكت ايها الملك الحكيم بسيفك في
اجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة سلطانك
فانك ان قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز ان تقول ولا
تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة فخيره
الاسكندر بينا المقام عنده او الانطراف الي بلده فاختار الرجوع
الي موضعه وامتحن الطبيب فوجده كما وصف له وزيادة وملا
الاسكندر القدح ماء فشرب منه جميع العسكر ولم ينقص فيقال انه
كان مصنوعا من خواص السرحافيات التي تدعيها اهل الهند
وقيل كان لادم بورك له فيه حتي كان بارض سمرنديب فلا زال
حتي وصل لهذا الملك اه ملخصا ومما يويد قول المقريزي ان
الاذوا من اليمن كذو نواس وذو شمر وذو اذعار وذو المنار وذو شفر
وغيرهم ونبث ذي شمر ذكرها صاحب القاموس في مادة شفر
فقال بن هشام حسر السيل عن قبر باليمن فيه امراة في عنقها
سبع مخانق من در وفي يديها ورجليها من الاسورة والخلاخيل
والدماليج سبعة سبعة وفي كل اصبع فيه خاتم فيه جوهر
مثمن وعند راسها تابوت مملوما الاولوح فيه مكتوب باسمك
اللهم الرحيم انا تاجم بنت ذي شفر بعثت مايرنا الي يوسف عليه
السلام فابطا علينا فبعثت لادني بمد من ورق لتاتيني بمد طحين
فلم تجده فبعثت بمد من بحري فلم تجده فامرت به فطحن فلم انتفع
به فتغلت فمن سمع بي فليرحمني وايما امراه لبست حليا من
حلي فلما مانت الا مثلي اه ولنرجع الي معني الفتوة بلسان
الشرع وارباب الاحوال قال الله تعالي في حق اصحاب الكهف
انهم فتية قال النضر باذي انماه سماهم فتية لانهم امنوا بالله
بلا واسطة وقيل الفتي من كسر الصنم قال الله تعالي قالوا
سمعنا

وعلي ذكر ذي القرنين وقد
استعار واهذا اللفظ للديوث
قال الخفاجي قد قلت للديوث
لما انعنا في دولة جارت
علي ابنائها بيني وبينك
يا فتي يوم به تقبض للجاه
من قرنائها قالت لجارتها
قرن لزوجك بين الناس
يفضحه قالت اتركه حجابا
قرن يا بنته زوجك
ذو القرنين ينطحه

سمعنا فتي يذكرهم يقال له ابراهيم وقال فجعلهم جذاذا وصنم كل
انسان نفسه فمن خالف هواه فهو الفتي علي الحقيقة وقال الحارث
المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وسيل احمد بن حنبل
ما الفتوة فقال ان تترك ما يهوي لما تخشي وقال بعضهم ان لا تميز
ان ياكل عندك ولي او كافر وقال الجنيد هي كف الاذي وبذل الندي
وقال الحفاظ والوفا وقيل هي فضيلة تاتيها ولا تري نفسك فيها
وقيل ان لا تدخر ولا تعتذر وقال القشيري سمعت ابا عبد الرحمن
السلمي يقول قال احمد بن حضرويه لامراته ام علي اريد ان اتخذ
دعوة ادعو عيارا شاطرا كان في بلدهم راس الفتيان فقالت له
امراته انك لا تهتدي الي دعوة الفتيان فقال لا بد فقالت ان
فعلت فاذبح الاغنام والبقر والحمر والقها من باب دار الرجل
الي باب دارك فقال اما الاغنام والبقر فاعلم فما بال الحمر فقالت
تدعو افتي الي دارك فلا اقل من ان يكون لكلاب المحلة خير
وقال ذو النون المصري من اراد الظرف فعليه بسقاية الما ببغداد
فقيل له كيف هو قال لما حملت الي الخليفة فيما ينسب الي من
الزندقة رايت سقا عليه عمامة وهو متزر بمنديل مصري وبيده
كيزان خزف رقاق فقلت هذا ساقي السلطان فقالوا لا ساقي
العامة فاخذت الكوز وشربت وقلت لمن معي اعطيه دينارا
فلم ياخذ شيا وقال انت اسير وليس من الفتوة ان ناخذ منك
شيا وقال الجنيد الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق
بخراسان واصل الفتوة ان يكون العبد ابدا في امر غيره قال صلي
الله عليه وسلم لا يزال الله تعالي في حاجة العبد ما دام العبد
في حاجة اخيه المسلم وكان ابو علي الدق يقول وهذا الخلق
لا يكون كماله الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فان كل احد
في القيامة يقول نفسي نفسي وهو عليه الصلاة والسلام

يقول امتي امتي وقيل الفتوة ان يستوي عندك المقيم والطاري
قيل استضاف مجوسي ابراهيم الخليل فقال بشرط ان تسلم
فمر المجوسي فاوحي الله اليه منذ خمسين سنة اطعمه علي كفره فلو
ناولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه فمضي ابراهيم علي اثره
حتي ادركه واعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر له فاسلم المجوسي
ولو استرسلنا في هذا لطال والعاقل يستغني عن الف مثال
بمثال يوما منصوب علي الظرفية وتقدم الكلام علي اليوم عند
قوله فقلبي اليوم متبول علي آلة وقد ذهبت الفتوة وغابت
شمس المروة مع انها كانت في المتلصصين فضلا عن المتنسكين
فقد نقل بن الجوزي عن طالوت بن عبادة الصيرفي قال كنت ليلة
نايما بالبصرة في فراشي وقد احترزت علي ابوابي واضفت الي
ذلك حراسا يحرسوني فاذا انا بابن الخياطة رايس اللصوص
فوق راسي فجزعت منه فقال لا يجزع قد قامرت الساعة بخمسماية
دينار فاقرضني اياها لاردها عليك فاخرجت خمسماية دينار
فدفعتها اليه فقال نم ولا تتبعني لاخرج من حيث جيت والا
قتلتك فنمت وانا اسمع صوت حراسي ولم ادر من اين دخل ولا
من اين خرج وكتمت الحديث خوفا منه وزدت في الحرس ومضت ليال
فاذا انا به قد جاءني تلك الصورة فقلت مرحبا ما تريد قال
جيتك بتلك الدنانير تاخذها مني فقلت انت في حل منها وان اردت
شيا اخر فقال لا اخذ شيا من نصح التجار شاركوه في اموالهم ولو
كنت اردت اخذ مالك باللصوصية لفعلت ولكنك رايس بلدك وما
اريد اذيتك فان ذلك يخرج عن الفتوة ولكن خذ هذا فاذا احتجت
بعد ذلك شيا اخذت منك فقلت ان عودك الي يفزعني ولكن
ان اردت شيا فتعال الي نهارا ورسولك قال افعل فاخذت
الدنانير منه وانصرف فكان رسوله ياتيني بعد ذلك بعلامة فياخذ
ما يريد

ما يريد ويرده علي بعد مدة ما انكسر لي عنده شي حتي مات وعنه عن محمد
البصري ان عباس بن الخياطة احتالوا عليه حتي اخذوه وحبسوه
وكبلوه بماية رطل من الحديد فلما كان بعد حبسه سنة او اكثر دخل
قوم علي رجل بالايلة عنده جوهر بعشرة الاف دينار وكان متيقظا
جلدا فاخذوها فجا الي امير البصرة وقال له انت دسست علي جوهري
ولا خصم لي سواك فورد عليه امر عظيم من ذلك وخلا بالبوابين الي
الحبس فخدم بن الخياطة ولزمه شهرا وتذلل له فقال له قد وجب حقك
علي فما حاجتك قال جوهر فلان الماخوذ بالايلة لا بد ان يكون عندك
منه خبر فان دما ثنا مرتهنة به فرفع به ذيله فاذا سقط الجوهر
تحته فسلمه اليه وقال قد وهبته لك فاستعظم ذلك وجا به الامير
فساله عن القصة فاخبره فقال علي به فجاوا به ففك قيوده وادخله
الحمام وخلع عليه واجلسه مكرما واستدعا بالطعام فواكله وبات عنده
فلما كان من الغد خلا به وقال اعلم انك لو ضربت ماية الف سوط ما اقررت
كيف كانت صورة اخذ الجوهر علي اني ومن عاونني امنوت وانك
لا تطالبني بالقوم الذين اخذوه معي قال نعم فاستحلفه فحلف فقال
ان جماعة اللصوص جاوني الي الحبس وذكروا لي حال الجوهر وان
دار التاجر لا يجوز ان يتطرق عليها نقب ولا تسلق وعليها باب حديد
والرجل متيقظ وقد راعوه سنة فما امكن لهم فيه حيلة وسالوني
مساعدتهم فدفعت الي السجان ماية دينار وحلفت بالشطارة
والايمان المغلظة ان اطلقتني عدت اليك من بكرة غد وان لم تفعل
اغتلتك وقتلتك فنزع الحديد من رجلي واطلقني وخرجت
المغرب فوصلنا الايلة العتمة وخرجنا الي دار الرجل فاذا هو
في المسجد وبابه مغلق فقلت لاحدهم تصدق من الباب
فتصدق فلما جات الجارية لتفتح لهم ب فعل ذلك مرة والجارية
تخرج فلا تجد احدا الي ان خرجت مرة من الباب ومشت خطوات

تلتمس السايل فتشاغلت بدفع الصدقة فدخلت انا الدار فاذا في
الدهليز بيت فيه حمار فدخلته ووقفت تحت الحمار وطرحت الجبل علي
وعليه وجا الرجل فغلق الباب ونام علي سريره والجوهر تحته فلما
انتصف الليل قمت الي شاة في الدار فعركت اذنها فصاحت فقال
الرجل للجارية اطرحي لها علفا ففعلت ونامت فعركت اذن الشاة
ثانيه فصاحت فقال لها ويلك كم اقول لك اطرحي لها علفا قالت قد
والله فعلت قال كذبت وقام بنفسه ليطرح لها علفا فجا لغفته الي
السرير ففتحت الخزانه واخذت السفط وعدت الي موضعي وعاد وفتحت
الرجل فنام واجتهدت في ان اجد حيلة في الخروج من الدار فلم
اقدر وعولت علي قتله ثم استقبحت ذلك وقلت انما يكون هذا
اذا لم اجد حيله غيره فلما كان السحر وانتبه الرجل يريد الخروج
قال للجارية افتحي الاقفال عن الباب ودعيه مترسا ففعلت
وقربت من الحمار فرفص فصاحت فخرجت وفتحت المترس وخرجت
عدوا حتي جيت السرعه فنزلت في حراقه ورفعت الصيحه في دار
الرجل وطالبني اصحابي بان اعطيهم شيا فقلت هذه قصة عظيمه
واخاف ان يتنبه لها ولكن دعوه عندي الي ان يمضي عليها ثلاثة
اشهر فان انكتم امرها اعطيتكم النصف وان ظهر خففت عليكم وعلي
نفسي وجعلته حقنا لدمايكم فرضوا بذلك فارسل الله هذا البواب
فخدمني فاستحييت منه وخفت ان يقتل هو واصحابه وقد كنت
وطنت نفسي علي الصبر علي كل عذاب فدخلتم علي من طريق اخري
لم استحسن في الفتوة فيها الا الصدق فقال الامير جزاء هذا الفعل
ان اطلقك ولكن علي انك تتوب فتاب وجعله الامير من بعض
اصحابه واسني له رزقا واستقامت طريقته ومثل هذه الحكاية
عنهم كثير واما اهل هذا الزمان فان المكر والخداع والنفاق
كالغزة والتجيل ولم يبق منا لفتوة لا قليل ولا كثير وما احسن قول
الخفاجي

الخفاجي قال اصبر لاناس لهم طباع ليثم نعلت صبري جمال والبعد عنهم
غنيمة والآلة تطلق في الاخ علي الحالة والشدة وسرير الميت وعلي
وعلي ما اشتملت به من اداة يكون واحدا او جمعا وهي جمع بلا واحد او واحد
والجمع الات وعمل الخيمة كما في القاموس قال في العباب والاله واحده
الال والالات وهي خشبات تنصب عليها الخيمة قال الشاعر
وتعرف ان ضلت فتهدي لربها بموضع الات من الطلح اربع
شبه قوايمها بها وقال نفطويه في شرح الالة سرير الميت وقال
ابو العباس الاحول يوما علي آلة اي حالة وانما يعني نعشا وقال
في المصباح النعش سرير الميت ولا يسمي نعشا الا وعليه الميت
وان لم يكن فهو سرير وميت منعوش محمول علي النعش والنعش
ايضا شبه محفة يحمل فيها الملك اذا مرض وليس بنعش الميت
وقال الاصمعي وابن الاعرابي الجنازة بالفتح سرير الميت وبالكسر
الميت نفسه وروي ابو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال
بالكسر السرير وبالفتح الميت نفسه انتهي وقال نفطويه
في شرح الاله سرير الميت ويقال سرير لما لم يكن عليه الميت فان ٢٣٦
كان عليه ميت فهو جنازه وجنازه يعني بالكسر والفتح قال
ابن خلكان في ترجمة الشاطبي وكان كثيرا ما ينشد متمثلا بهذا
اللغز وهو في نعش الموتي ووجدته في ديوان ابي زكريا يحيي ابن
سلامه الحصكفي اتعرف شيا في السما نظيره اذا سار صاح الناس
حيث يسير فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا وكل امير يعتليه اسير
يحض علي التقوي ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير ولم
يستزر عن رغبة في زيارة ولكن علي رغم المزور يزور وقال
في العباب والاله الحاله يقال هو بالة سوء قال ابو فردودة
الاعرابي قد اركب الالة بعد الاله واترك العاجز بالجداله
منعفرا ليست له محاله والجمع آل والجداله بفتح الجيم الارض

والحالد بفتح الميم الحيله والعفر بفتحتين التراب ومنعفر اي مختلط
بالتراب يمدح نفسه بالجلد والسفر اذا عجز صاحبه عن المشي
وسقط علي الارض من الاعيا قال ابن السيد وقد جات الاله
بمعني الحالد في قول الحصين بن حمام المري وهولاً قسمت لا تنفك
مني محارب علي آلة حدبا حتي تندما قال ابن الانباري
الالة الحالد والحدبا الصعبة اي يحمل علي امر عظيم صعب لا يطمئن
عليه اذا ركبه وقال الاخطل لقد حملت قيس بن عيلان حربنا
علي يابس السيساء محدودب الظهر وقال المرزوقي في شرح قوله
في الحماسي واني لشر الناس ان لم أبتهم علي آلة حدباء نابية
الظهر اي احمل هؤلاء علي حالة منكرة وخطة صعبه لا يستقر ولا
يثبت عليها كقوله لقد حملت البيت والسيساء بالكسر والمد
منتظم فقار الظهر ومن الحمار ظهره وقال البغدادي ان فسرت
الاله بالحالة فكانه كني بقوله حدباء عن المستكرهه من قولهم
ناقه حدبا اذا بدت حراقفها من هزالها ولا شك ان تلك تسمج
في عين الناظر ويستكرهها وقيل الحدبا الصعبة وقيل التي
فيها ميل واصل الحدب الميل وسمي الالف حدبا لانه يميل الي
من يالفه يريد كل من ولد فمآله الي الموت وكني عن الموت بالاله الحدبا
لانه يستكره طبعا وقال بعض الشراح والآلة حدبا يريد بها السرير
الذي يحمل عليه الميت وكذا ذكره الجوهري واستشهد ببيت
كعب فيكون ح وصفها بالحدبا اما لانه قد جعلها ناقة مجازا او وصفها
بكونها مهزوله واما لاستكراهها واما لميلها ويكون محمول ح بمعني
مرفوع من حملت الشي علي راسي وعلي الاول يكون محمول
بمعني مقسور مقهور من حمل علي نفسه بالسير اي اجهدها
اه كلامه وقال الشارح والحدبا تانيث الاحدب ومراده انه
علي وزن مونث الاحدب وليس مراده ان الاحدب مذكر الحدبا
بالمعني

بالمعني الاتي اذ لم يرد في اللغة وانما جاء الاحدب من الحدبة بالتحريك
التي في الظهر وقد حدب ظهره كفرح فهو حدب واحدب ومؤنثه
حدباء وقال ومعناها هنا قيل الصعبه وقيل المرتفعه ومنه
الحدب في الارض قال المحشي ولم اره بهذا المعني قلت في القاموس
وحدب الموج والرمل والغلظ المرتفع من الارض فلا مانع من
التفسير ولا شك ان هذه الالة مرتفعة علي اعناق الرجال
فتامل قال الله تعالي وهم من كل حدب ينسلون ثم ذكر ما قدمناه
عن الشارح البغدادي وكل من الظرفين متعلق بمحمول الذي هو خبر
كل والمعني وكل فتي محمول في يوم من الايام عند انتهاء اجله علي آلة
حدباء وفي المثل اظرف من احدب وعلي ذكر الاحدب فما احسن قول ابن
المنجم في احدب يا اخي كيف غيرتنا الليالي واطالت ما بيننا بالمطال
٢٣٧ حاش لله ان اصافي خلا فتراني ووده ذا اختلال زعموا انني نظمت
هجاء معربا فيك عن شنيع المثال كذبوا انما وصفت الذي حزت
من الفضل والبها والكمال لا تظنن حدبة الظهر عيبا فهي في الحسن
من صفات الهلال وكذاك القسي محدودبات وهي انكي من
الظبا والعوالي واذا ما علا السنام ففيه لقروم الجمال اي جمال
واري الانحناء في منسر البازي ولم يعد مخلب الرئبال كون
الله حدبة فيك ان شئت من الفضل او من الافضال فاتت
ربوة علي طود حلم وانت موجه ببحر نوال ما رأتها النساء الا تمنت
لو غدت حلية لكل الرجال وابو الفضل انت لا شك فيه
وهو رب القوام والاعتدال عدالي ودنا الغديم ولا تصغ
لقيل من الوشاة وقال وتذكر ليا ليا حين ولت
اودعت حسنها عقود اللالي اتري بالدعا يجمع شملي
ام رجاي مخيب وابتهالي واذا لم يكن من الهجر بد فعسي ان
تزورنا في الخيال ومثله قول ابن دانيال في احدب اسمه حسام

ولذلك يجري
من قبل الله وقال القاضي الانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري
مجري كل واحد منهما وترك ذكر الفاعل هنا لامرين احدهما انه
لا يتعلق بتعيينه غرض ومثله اذا قيل لكم تفسحوا واذا قيل
انشزوا واذا حييتم بتحية قال في المطول وقد يكون المسند اليه
المحذوف هو الفاعل وح يجب اسناد الفعل الي المفعول ولا
يفتقر الي القرينه الداله علي تعيين المحذوف بل الي مجرد الغرض
الداعي الي الحذف مثل قتل الخارجي لعدم الاعتنا بشان قاتله
وانما المقصود ان يقتل ليومن شره وقد يكون حذف الشي اشعار
بانه بلغ من الفخامه مبلغا لا يمكن ذكره الي غير ذلك والثاني
ان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل ياتي به
بصيغه التمريض كما يقال روي كذا **وان** وصلتها اما علي تقدير
البا وهو الاصل مثل انبئهم باسمائهم نبئوني بعلم وكذلك اخبر
وخبر وحدث قال الرضي تستعمل هذه الخمسة متعديه الي واحد
بنفسها والي مضمون الثاني والثالث او مضمون الثالث وحده
بالبا نحو حدثتك بخروج زيد وبالخروج كما تنصب علم المفعولين
وتنصب مضمونهما الذي هو المفعول حقيقه او مضمون الثاني
نحو علمت زيدا منطلقا وعلمت انطلاق زيد وعلمت الانطلاق
وعلمت يتعدي الي المضمون المذكور بنفسه وانبات وحدثت
لا يتعديان اليه الا بحرف جر فلا تقول انباتك خروج زيد بل
تقول بخروج زيد انتهي واما ان وصلتها سادة مسد المفعولين
علي تضمين انبا ونبا معني اعلم او اري فان الهمزة والتضعيف
في هذه الافعال الملحقه ليست للنقل اذ لم يثبت في لسانهم
ما ينقل عنه هذه الافعال وانما هو من باب التضمين اي انه كلا
من هذه الافعال ضمن معني اعلم فعومل معاملته قال الرضي فان
هذه الافعال الخمسة الحقت في بعض استعمالاتها باعلم المتعدي
الي

الي ثلاثه لان الانبا والتنبئة والاخبار والتخبير والتحديث بمعني
الاعلام ولم يلحق شي من هذه الخمسة اي باعلم الانباء والحق غيره
البواقي انتهي واختار ابن مالك في شرح التسهيل عدم الحاق نبا
واخواتها باعلم وقد حمل شي علي حذف الحرف قول الشاعر ونبئت
عبد الله بالجو اصبحت كراما مواليها لئيما صميمها مع امكان اجرائه
مجري اعلمت فدل ذلك علي ان تقدير الحرف راجح عنده اذ ليس فيه
اخراج شي عن اصله ولا تضمين بشي معني شي ولم يثبت الاجرا مجري
اعلم الا حيث يحتمل حذف الحرف وكان الحمل عليه اولي هذا في نبا مع كثرة
استعمالها بالصورة المختلف فيها واما اخواتها فيندر استعمالها بتلك
الصورة انتهي وقال في الالفية وكاري السابق نبا اخبرا حدث انبا
كذاك خبرا **رسول** والرسول يجمع علي رسل بالسكون ورسل بالضم
كما في الصحاح وقال في القاموس والرسول المرسل والجمع ارسل ورسل
ورسلا والموافق لكلا في النضال ونحوه وانا رسول رب العالمين لم
يقل رسل لان فعولا وفعيلا يستوي فيه المذكر والمونث والواحد
والجمع وتراسلوا ارسل بعضهم الي بعض انتهي ويقال ارسلت فلانا في
رساله فهو مرسل ورسول قال اللقاني والرسول انسان بالغ حر
ذكر من بني آدم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه كان له كتاب اولا
ولذا كثرة الرسل ثلاثمايه وثلاثه عشر والكتب مايه واربعه
وقال قبل ذلك والنبي بالهمز وبدونه انسان بالغ حر ذكر من بني
ادم اوحي اليه بشرع امر بتبليغه اولا فهو اعم مطلقا علي الاصح من
الرسول قال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح الاسعديه
وذكر بعضهم ترادفهما حتي قال الشيخ عبد الروف المناوي في شرح
الجامع الصغير ان الزمخشري والتفتازاني والشريف الجرجاني
علي ترادف النبي والرسول وانه لا فارق الا الكتاب ثم اطال الكلام
في الاستدلال علي هذه المساله ويويده ما قال الشيخ تاج الدين

قف علي معني الرسول والنبي

٢٣٥

ابن عطا الله الاسكندري في لطايف المني فمن الناس من ظن ان النبي
هو الذي نبي في نفسه والرسول هو الذي ارسل لغيره وليس الامر
كما ظن هذا القايل ومما يدلك علي بطلان هذا المذهب قول الله
سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فدل علي ان
حكم الارسال يعمها وانما الفرق ما قال بعض اهل العلم ان النبي
لا ياتي بشريعة جديدة وانما يجي مقررا لشرع من كان قبله كيوشع
ابن نون فانه انما اتي مقررا لشريعة موسي وامر بالعمل بما في التوراة
قال الشيخ السنوسي في شرح منظومة الجزايرية مرجع النبوة
عند اهل الحق الي اصطفاه الله تعالي عبدا من عباده بالوحي اليه
فالنبوة هي اختصاص بسماع وحي من الله تعالي بواسطة ملك او دونه
فان امر مع ذلك بتبليغه فرسالة فالرسول اذا اخص من النبي فكل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقيل هما بمعني واحد وقيل بينهما
عموم وخصوص من وجه فيجتمعان في الرسول من البشر وينفرد
النبي فيمن اوحي اليه من الملايكة وبعث الي غيره وقيل هما متباينان
وان الرسل هم اصحاب الكتب والشرايع والنبيين هم الذين يحكمون
بالمنزل علي غيرهم انتهي والحاصل ان بين النبي والرسول خلافا بين
العلما علي اربعة اقوال بحسب النسب الاربعة فقيل بينهما نسبة
التوافق فكل نبي رسول وكل رسول نبي وقيل نسبة التباين
فالنبي غير الرسول والرسول غير النبي وقيل نسبة العموم والخصوص
من وجه فالنبي والرسول يجتمعان مرة ويفترق كل واحد عن الاخر مرة
اخري وقيل نسبة العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبي وليس كل
نبي رسولا واختلفوا في عدد من عرف من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والمشهور فيه ما من حديث ابي ذر رضي الله عنه بن مردويه في تفسيره
قال قلت يا رسول الله كم الانبيا فقال مايه الف واربعه وعشرون
الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمايه وثلاثة عشر جم
غفير

غفير يا رسول الله من كان اولهم قال ادم ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون
ادم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم
واربعه من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك واول نبي من بني اسرايل
اي ممن كان بعد اولاد اسرايل وهو يعقوب عليه السلام موسي
واخرهم عيسي واول النبيين ادم واخرهم نبيك انتهي واعلم انه
يجب الايمان بهم كلهم من غير ان تخصص منهم عددا مخافة ان يفوتنا
الايمان بما لم يذكر لان الحديث الوارد بعددهم لا حصر علي ان بن حجر
قال في شرح الهمزية بعد ان رواه عن بن مردويه قال وراوي هذا
الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم
وصححه ولكن خالفه بن الجوزي فذكره في موضوعاته واتهم به ابراهيم
ابن هشام قال الحافظ بن كثير ولا شك انه تكلم فيه غير واحد من
ايمة الجرح والتعديل وبينت في شرح خطبة المنهاج انه حديث كون
الانبيا مايه الف واربعة وعشرون الفا وحديث كون الرسل ثلاثمائة
وثلاثة عشر صحيحان فاعلمه وروي ابو يعلي كان فيمن خلا من
اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسي بن مريم ثم
كنت انا انتهي وقال المحلي في الجلالين عند قوله تعالي ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك روي انه تعالي بعث ثمانية الاف نبي اربعة
الاف نبي من بني اسرايل واربعة الاف من ساير الناس انتهي
فعلي كل حال عدم التخصيص اسلم للاية واولوا العزم من الرسل
كما هو عند بن عطيه خمسه محمد وابراهيم وموسي وعيسي
ونوح عليهم الصلاة والسلام وعدهم الزمخشري عشرة فزاد
داود وايوب ويعقوب ويوسف واسحاق وقال بن اقبرس
في فتح الصفا شرح الشفا واختلف في اولي العزم من الرسل
فقيل الماموروت بالجهاد وقيل العرب من الانبيا وقيل من لم

تصبه فتنة وقيل من اصابه بلا من غير ذنب وقيل نوح وابراهيم ومحمد
صلي الله عليه وسلم وقيل ابراهيم وموسي وداود وسليمان وعيسي
ومحمد صلي الله عليه وسلم وقيل هم الانبيا المذكورون في سورة الانعام
بقوله اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده الا يونس لقوله ولا
تكن كصاحب الحوت انتهي واما الجن فليس منهم رسول بالمعني المتقدم
وقوله تعالي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فتناوله الجمهور
علي انهم رسل عن الرسل سمعوا كلامهم وانذروا قومهم لا عن الله تعالي
وخرج بذكر لقمان ومريم فالاول حكيم اتاه الله الحكمة وليس بنبي
وهي كما قال الله تعالي وامه صديقة قال السعد في شرح المقاصد
من شرط النبوه الذكوره وكمال العقل والزكا والفطنه وقوة الراي ولو
في الصبا كعيسي ويحيي عليهما السلام والسلام عن كل منفر عنه كدناة
الابا وعهر الامهات والغلظه والفظاظه والعيوب المنفره كالبرص
والجذام ونحو ذلك والامور المخله بالمروة كالاكل علي الطريق والحرف
الدنية كالحجامة وكلما يخل بحكمة البعثة من اداء الشرايع وقبول الامه
انتهي وما ورد في حق الانبيا مما ظاهره موهم من ارتكاب المعاصي
والذنوب فهو اما مردود لكونه لم يثبت واما مصروف عن ظاهره
بتاويل يناسب ان ثبت كما حققه الامام السنوسي في صغري
الصغري وغيرها من كتبه وكذا اللقاني في شرحه الكبير علي جوهرته
وقال هذا حكم الذنوب بعد الوحي والاتصاف بالنبوة واما قبل ذلك
فقال الجمهور من اصحابنا وجمع من المعتزلة لا يمتنع ان يصدر عنهم
غير الكفر مما هو كبيرة وقال اكثر المعتزلة تمتنع الكبيرة وان تاب منها
لانها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة
ومنهم من منع كلما ينفر الطباع عن متابعتهم وقالت الروافض
لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة عمدا ولا سهوا ولا خطا في التاويل اهـ
وقال القاضي عياض وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل
النبوة

تفضيله صلي الله عليه وسلم

النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح ان شاء الله تعالي تنزيههم عن
كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب كيف والمسالة تصورها كالممتنع
فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع علي قول الجمهور
وهو المختار فالمعاصي علي هذا القول غير موجودة ولا معتبرة
انتهي ومحل تحقيق ذلك كتب الكلام وافضل الرسل علي الاطلاق
سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد صلي الله عليه وسلم واما قوله صلي الله
عليه وسلم لا تفاضلوا بين الانبيا لا تفضلوني علي الانبيا لا تخيروا
بين الانبيا وقوله تعالي لا نفرق بين احد منهم من رسله فهو اما علي
التفضيل في ذات النبوة والرسالة فانهم كلهم مشتركون في ذلك
لا تفاوت بينهم فيها او تفضيل يودي الي تنقيص او حط من مقام
احدهم او قبل علمه بالتفضيل وانه افضلهم او انه محمول علي
التواضع لتصريحه بالتفضيل وزعم حملها علي التفضيل بالراي ليس
ليس في محله لان التفضيل بالراي المحض مجمع علي منعه وبالدليل
الدال عليه لا وجه لمنعه واما الحديثان الصحيحان لا ينبغي لاحد ان
يقول انا خير من يونس بن متي قال انا خير من يونس بن متي
فقد كذب فحكمة التخصيص فيهما بيونس بن متي نفي توهم التفاوت
بينهما في القرب من الحق لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلي
الله عليه وسلم الي قاب قوسين ونزول يونس صلي الله عليه وسلم
الي قعر البحر اي لا تتوهموا بهذا التفاوت الصوري تفاوتا في البعد
والقرب من الله تعالي بل نسبة كل اليه واحدة وان تفاوت مكانهما
لتعاليه تعالي عن الجهة والمكان فهو نهي عن تفضيل مقيد بالمكان
لا مطلقا قال الشيخ عبد الغني النابلسي وخطر لي معني آخر
وهو انه الله تعالي لما نهي نبينا صلي الله عليه وسلم عن الاقتدا
بيونس عليه السلام بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اوهم ذلك
نقصا في مقام يونس فقال نبينا صلي الله عليه وسلم من قال انا

١٤٩

خير من يونس بن متي فقد كذب ردا علي متوهم ذلك واختلفوا في الافضل
بعد نبينا فقال السيوطي وابن عبد الحق السنباطي وغيرهما ونقل
بعضهم الاجماع علي ذلك انه ابراهيم وفي الصحيح خير البرية ابراهيم
خص منه نبينا صلي الله عليه وسلم وبقي علي عمومه في غيره وبعد
ابراهيم موسي وعيسي ونوح قال السيوطي ولم اقف علي نقل اي
الثلاثة افضل ثم قال في شرح نظم جمع الجوامع والذي ينقدح في
النفس تفضيل موسي ثم عيسي ثم نوح وقال السعد في شرح
المقاصد واختلفوا في الافضل بعد نبينا صلي الله عليه وسلم
فقيل ادم لكونه ابا البشر وقيل نوح لطول عبادته ومجاهدته
وقيل ابراهيم لزيادة توكله واطمانانه وقيل موسي لكونه كليم الله
ونجيه وقيل عيسي لكونه روح الله وصفيه انتهي قال الشيخ
الاكبر محي الدين بن العربي قدس سره المختار عدم التفاضل بين
المرسلين علي التعيين بالعقل مع ايماننا بان بعضهم افضل من
بعض عند الله تعالي اذ الخوض في مقام المرسلين غير محمد صلي الله
عليه وسلم من الفضول فالاولي ان تعتقد تفاضلهم علي الابهام
ولا بد لقوله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض ولم يعين
من هولا الافضل ومعلوم ان لا ذوق لنا في مقامات الانبيا عليهم
السلام حتي نتكلم عليهم وغاية الامر انا نتكلم بحسب الارث المناسب
لمقامنا واين المقام من المقام فلا ينبغي ان نتكلم في مقام الرسول
الا رسول ولا في مقام الانبيا الا نبي ولا في مقام الوارثين الا ولي
هذا هو الادب الالهي ولولا ان محمدا صلي الله عليه وسلم اخبرنا انه
سيد ولد آدم لما ساغ لنا ان نفضله عليهم بعقولنا وها هنا مطالب
كثيرة لا تليق بهذا المختصر وقد احسن الخفاجي موريا معك القلب
حيثما سرت سيري فاسالبه عني فذلك ادري من اولي العزم
الي فواد كليم في النوي لا يزال يتبع خضرا والله قال البيضاوي
اصله

اصله اله وقال الزمخشري اصله الاله وهو لا يخلو من مسامحة لان
كلامه يوهم ان الالف واللام معتبر في الاصل وليس كذلك لاتفاقهم
علي زيادتهما علي الاصل ولهذا احتيج في قوله وعوض عنها حرف
التعريف الي توجيه وهو ان يقال المراد بالتعويض بالنظر الي الاصل
الحقيقي وهو اله وايضا فان الاله بالتعريف علم بالغلبة واله بالتنكير
من اسماء الاجناس فتامل حذفت الهمزة وعوض عنها الالف
واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع علي انه مختص بالمعبود بحق
والاله في اصله لكل معبود ثم غلب علي المعبود بالحق ولكون الالف
واللام عوضا عن حرف اصلي وكانت الالف جزا من العوض
كانت بمنزلة الحرف الاصلي ولما كان حذف الهمزة علي خلاف القياس
لكون المحذوف قياسا في حكم المثبت فلا يعوض عنه شي قطعت
في الندا فقيل يا الله وهذا الدليل يقتضي ان تكون همزة الجلالة
همزة قطع في حالة الندا وغيره ولا تسقط في الدرج مع انها تسقط
في الدرج في غير الندا ويجاب بان الخليل قال ان هذه الهمزة
اصلها القطع الا انها سقطت في الدرج في غير الندا للخفة لكثرة
الاستعمال لهذا اللفظ الشريف ولم تسقط حالة الندا لان
اسقاطها فيه يوهم كونها اداة تعريف فيلزم اجتماع اداتي تعريف
لان الندا يفيد التعريف وال تفيد التعريف ولا يجمع بين معرفين
والله وان كان اصله اله واله في الاصل اسم جنس يطلق علي كل
معبود حقا كان او باطلا قال الله تعالي وانظر الي الهك الذي
ظلت عليه عاكفا وقال تعالي ارايت من اتخذ الهه هواه الي ان
الاله مختص بالمعبود بالحق لم يطلق علي غيره في جاهلية ولا
اسلام وقد اختلف العلما في لفظ الجلالة علي اقوال فمنهم من
تورع عن طلب ماخذه وذكر معناه ومنهم من قال لعله
مشتق لكنا لا نعرف المشتق منه ولم نكلف بمعرفته فنفوض

ذلك الي الله ومنهم من تعرض لذكر معناه وماخذه وهولا اختلفوا
فذهب الجمهور الي انه اسم عربي مشتق صار علما بالغلبة وذهب
الخليل والزجاج الي انه اسم عربي غير مشتق وذهب جماعة الي انه
صفة مشتقة صارت علما بالغلبة واختاره البيضاوي وذهب اخرون
الي انه سرياني معرب فهذه اربعة مذاهب **المذهب الاول**
وهو كونه عربيا مشتقا صار علما بالغلبة فقد احتج القايلون به
ان اسما الله تعالي كلها صفات ومشتقة ليعرف المكلف معناه
فيتوسل بها اليه فان قدما الفلاسفة انكروا ان يكون لله تعالي
اسم بحسب ذاته المخصوصة اذ لو كان له اسم لكان المراد من وضع
ذلك الاسم ان يذكر عند احد تعريف ذلك المسمي له وقد ثبت انه
لا يعرف احد ذاته المخصوصة البتة فكيف يشار اليه بذكر اسمه واذا لم
يصح ان يشار اليه بذكر اسمه لم يبق في وضع اسم لذاته المخصوصة
فايدة فتبين ان هذا النوع من الاسم مفقود وان جميع اسمايه صفات
مشتقة وهي ما تدل علي ذات مبهمة باعتبار معني معين وانما
قلنا ان ذاته المخصوصة ليست معقولة لنا لان الطاقة البشرية
لا تفي بمعرفة كنه ذاته وحقيقته لانه غير متصور ومعلوم بالبديهة
اتفاقا وذاته غير قابلة للتحديد فلا يمكن ان يكتسب تصور ذاته
لان اكتساب التصور انما هو بالتحديد وذاته تعالي لا تقبل
التحديد المستلزم للتركيب من الجنس والفصل لانتفاء التركيب فيه
لانه ينافي الوجوب ولذلك لما سال فرعون من موسي عليه السلام
عن كنه ذاته فقال فرعون وما رب العالمين اجاب بذكر خواص
صفاته فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
فنبه علي ان حقيقة ذاته لا تعلم فلم يتنبه فرعون وقال لمن
حوله الا تستمعون اي سالته عن حقيقته تعالي وهو يذكر صفاته
اجاب موسي ثانيا بصفاته اوضح مما قاله اولا فقال
ربكم

ربكم ورب اباءكم الاولين فنسب فرعون موسي الي الجنون فقال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فاجابه ثالثا بصفاته ابين واظهر
قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ان السوال عن
كنه حقيقته غير معقول والجواب انما هو بما ذكر وبهذا اظهر
فساد ما قيل ان موسي كان عالما بذاته وكنهه تعالي ولكن اعرض عنه
خوفا من عدم فهم السايل وقالوا ايضا انه لا يحد لا يرسم لان الرسم
لا يفيد الحقيقة وتبعهم الغزالي وامام الحرمين من اهل السنة
وضرار من قدماء المعتزلة وخالفهم المتكلمون ومنعوا حصر طريق
المعرفة بالحد والرسم وقالوا يجوز ان يعلم كنه حقيقته وذاته تعالي
لجواز ان يخلق الله العلم الضروري به تعالي في العبد بالهام او رياضة
او تصفية قلب كما في طوالع البيضاوي قال اللقاني في شرح
جوهرة التوحيد عند قوله فواجب له الوجود التنبيه الثاني
مذهب ابي الحسن الاشعري ان وجود الشي عينه وعليه فعده
من الصفات تسامح سهله اضافة الوجود للذات في مثل وجود
الله وذهب الرازي الي انه صفة زايدة علي الذات وعليه فلا
تسامح وهذا المذهب هو الحق فيجب تاويل مذهب الاشعري بما
يوافقه وان يراد بالعينية في كلامه عدم زيادته خارجا علي الذات
زيادة الجرم علي الذات المتصفة بها لا الاتحاد في المفهوم حتي يكون
مفهوم الوجود بعينه نفس المفهوم لانه باطل ضرورة لتغاير
المفهومين وامتناع كون المعني ذاتا انتهي فتبين من هذا انه
يثبت ان الوجود صفة مع قولهم ان الوجود عين الذات
وح فلا سبيل الي معرفة حقيقة الذات المخصوصة وان وجود
الله تعالي امر لا تدركه العقول وشان ليس في وسع البصاير
لا نها حادثة زايلة وهو قديم لا يزول قال الشيخ عبد
الغني النابلسي في شرح الاسعدية لا مناسبة بين الواجب

الوجود عين او غير

٢٤٣

والممكن وكيف للمقيد معرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن ان
يصل الممكن الي معرفة الواجب بالذات ومامن وجه للممكن الا ويجوز
عليه العدم والافتقار فلو جمع بين الواجب لذاته وبين الممكن
بوجه جاز علي الواجب ماجاز علي الممكن من ذلك الوجه وذلك
في حق الواجب محال فاثبات وجه جامع بينهما محال فلم نصل الي
معرفته الا بالعجز عن معرفته وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير
ان الصديق رضي الله عنه سئل بم عرفت ربك قال عرفت ربي
بربي فقيل هل يمكن لبشر ان يدركه فقال العجز عن درك الادراك
ادراك وسئل علي كرم الله وجهه بم عرفت ربك قال بما عرفني به
نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب في بعده
بعيد في قربه وقال الشيخ ابو اسحاق الاسفرائيني جميع ما قاله
المتكلمون في التوحيد جمعه اهل الحق في كلمتين
الاولي اعتقاد ان كلما تصور في الاوهام فالله بخلافه والثانية
اعتقاد ان ذاته ليست كالذوات ولا معطلة عن الصفات قال
الشيخ عبد الكريم الجيلي في مقدمة كتابه شرح الخلوة المطلقة انتم
لا تعقلون كنه الواجب حتي تعرفوا كيفية وجوده لانه ليس بينه
وبينكم مناسبة اصلا وقد نهيتم عن التفكر في ذات الله وقد
حذركم الله نفسه وكما ان ذاته لا تشبه الذوات فوجوده لا تشبه
الوجودات فاشتغلوا بمعرفة انفسكم ودعوا ما لا تقدرون علي
معرفته ويكفيكم ان تقولوا ان الواجب موجود بذاته ولا يتوقف
وجوده علي اعتبار معتبر ولا علي تعقل متعقل انتهي وهذا كله
لا يعارض ما ذهب اليه المتكلمون من جواز انه يخلق الله في عبد
من عبيده بالهام او رياضة او تصفية قلب علما ضروريا به تعالي
كما تقدم عن الطوالع لما سياتي تحقيقه عند بيان المذهب الثاني
واعلم ان اهل المذهب الاول اختلفوا في ماخذ هذا اللفظ علي
ثلاثة

ثلاثة اقوال مع اتفاقهم علي انه مشتق القول الاول ان اصله اله
والهمزة فيه اصليه وهولا اختلفوا في ماخذ هذا اللفظ ومعناه
فذهبت طايفة الي انه من اله بفتح اللام الهة بكسر الهمزة ومد
اللام والوهة والوهية بضم الهمزة فيهما مثل عبد عبادة وزنا ومعني
ومنه قراة بن عباس رضي الله عنهما ويذرك والهتك بكسر الهمزة
بمعني وعبادتك علي اضافة المصدر لمفعوله وكان بن عباس رضي
الله عنهما يقول ان فرعون كان يعبد كذا في الصحاح فيكون اله
بمعني مالوه اي معبود وكونه الاها في الازل لا يستلزم العابد
كما لا يستلزم في الازل كونه خالقا ورازقا الخلق والرزق ليلا يكون
المخلوق والمرزوق ازليا لان المعني من شانه ان يخلق ويرزق وانه
مستحق للعبادة ممن يصح صدورها منه وذهبت طايفة اخري
الي انه من اله بكسر اللام بمعني تحير فيكون الاله بمعني المتحير فيه
اذ العقول تتحير في معرفته وذهبت طايفة الي انه مشتق من
٢٤٤ الهت الي فلان اي سكنت اليه واستانست به واستقرت عنده
ولا تستقر القلوب وتانس الا بذكره والوصول اليه قال الله
تعالي الا بذكر الله تطمين القلوب فالقلوب تطمين بذكره والارواح
تسكن الي معرفته وذهبت طايفة الي انه مشتق من اله اذا فزع
امر نزل عليه والهه غيره اذا اجاره وخلصه مما يخافه وازاله عنه
فالهمزه للسلب كما في اشكيته وقالوا انما قلنا انه مشتق منه
لان العابد يفزع اليه حقيقه حقا او باطلا فيكون اله بمعني
المفزع والملجا لانه يجير العابد له حقيقه اذا كان لها حقا او
بزعمه ان كان باطلا وذهبت اخري الي انه مشتق من اله
بالبنا للمجهول من قولهم اله الفصيل بامه اذا ولع بها والتجا
اليها بالحرص والشوق اذ العباد يولعون بصيغة المجهول
اليه في الشدايد القول الثاني ان الهمزة اصلية

منقلبة عن واو كما قالوا في اعا، واشاح ان الهمزة منقلبة فيهما عن واو وان
الاصل وعاو وشاح ورد بجمعه علي الهة ولو كان اصله ولاها لكان ينبغي ان
يجمع علي اولهة لان جمع التكسير كالتصغير يرد الشي الي اصله القول
الثالث ان اصله لاه مصدر لاه يليه ليها وولاها اذا احتجب قال
الشاعر لاهت فما عرفت يوما بخارجة يا ليتها خرجت حتي رايناها
لانه محجوب عن الابصار كما في البيضاوي وهو غير لايق بالمقام
فقد نقل عن الامام الرازي انه يقال حقيقة الصمدية محجبة
عن العقول ولا يجوز ان يقال محجوبة لان المحجوب مقهور فلا يليق الا
بالعبد واما الحق فقاهرا ها وان اصله من قولهم لاه فلان اذا ارتفع
لان الله تعالي مرتفع عن كل شي وعما لا يليق به قال الشاعر
كحلفة من ابي رباح يشهدها لاهه الكبار والحلفة القوم
يتحلفون لامر ورباح بالبا، الموحدة اسم رجل ويشهدها ان
يحضر تلك الجماعة لاه ابي رباح اي صنمه الذي اتخذه الاها والكبار
بضم الكاف وتخفيف البا مبالغة الكبير وابلغ منه الكبار بالتشديد
ومكروا مكرا كبارا فلها ثلاث مراتب **المذهب الثاني**
وهو انه اسم عربي علم جامد غير مشتق وهو ما ذهب اليه الخليل
والزجاج واختاره الامام الرازي ونسبه الي سس والاصوليين
والفقها وقالوا كما قال المتكلمون انه لا يمتنع في قدرة الله تعالي
ان يخص بعض المقربين من عباده بان يجعله عارفا بتلك
الحقيقة المخصوصة قلت وتكون المسالة كرؤية الله تعالي
في الاخرة المجمع عليها عند اهل السنة وكرؤية نبينا صلي الله
عليه وسلم له في الدنيا ليلة المعراج علي الصحيح وقد قام
الدليل علي ان الرؤية جايزة والقدرة صالحة لذلك لانها
تتعلق بالجايزات فح لا يمتنع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة
واما عجزنا عن ادراكها وتنزيهه عما يخطر في الاوهام فشي آخر
غير

غير الامكان قال الشيخ عبد الغني النابلسي قال الشيخ الاكبر محي
الدين في الفتوحات المكية علي ان الحق لا يدرك بالنظر الفكري ابدا
وليس عندنا ذنب اكبر من ذنب الخايضين في ذات الله بفكرهم
فانهم اتوا باقصي درجات الجهل ثم انهم لما اعطاهم الفكر خلاف
ما جاءت به الرسل احتاجوا الي تاويل بعيد لينصروا جانب الفكر
علي اعلام الله تعالي عن نفسه من حيث لا يشعرون ولو انهم لزموا
الادب ووقفوا علي حد ما ورد من الصفات ووكلوا علم كيف ذلك الي الله
ولم يتاولوا لاعطاهم الله الفهم عن ذلك باعلام اخر ينزل في قلوبهم
فتكون المسالة منه وشرحها منه وكانوا يعرفون الله تعالي باعلامه
لا بنظرهم وقال الشيخ عبد الغني وقامت هذه الطايفة المباركة
الموفقة والكل موفقون بحمد الله يعني السادة الصوفية وقالت
حصل في نفوسنا تعظيم الحق جل جلاله بحيث لا نقدر ان نصل
الي معرفة ما جانا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهت في هذا
العقد المحدثين السالمة عقايدهم حيث لم ينظروا وتاولوا ولا مرقوا
بل قالوا ما فهمنا فقال اصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة ٢٤٥
هولا بان قالوا لنا ان نسلك طريقة اخري في فهم هذه الكلمات
وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكري ونجلس مع الحق علي
بساط الادب والحضور والمراقبة والتهيي لقبول ما يرد علينا
منه حتي يكون الحق تعالي يتولي تعليمنا علي الكشف والتحقيق
لما قال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا وقل رب زدني علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت
قلوبهم وهممهم الي الله تعالي ولجاة اليه والقت عنها ما استمسك
به الغير من دعوي البحث والنظر ونتايج العقول كانت عقولهم
سليمة وقلوبهم فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد
تجلي لهم الحق معلما فاطلعتهم تلك المشاهدة علي معاني

هذه الاخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة
فانهم اذا عاينوا بعيون القلوب من ترمعنا العلمآء نزهة العلما
المتقدم ذكرهم بالادراك الفكري لم يصح لهم عند هذا الكشف
والمعاينه ان يجهلوا خبرا من هذه الاخبار التي توهم ولان يبقوا
ذلك الخبر منسحبا علي ما فيه من الاحتمالات التنزيهية من غير
تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى التنزيهي الذي سيقت له
فيقصرونها علي ما اريدت له هذا حال طايفة منا اه ومما يؤيد
هذا القول ان اسماءه كصفاته قديمة قال اللقاني عند شرح
قوله في الجوهرة وعندنا اسماؤه العظيمه كذا صفات ذاته قديمة
يعني ان اسماء الله قديمة عندنا اهل الحق وكذلك صفاته ايضا
والمراد باسمائه تعالي ما دل علي ذاته مجردة كالله او باعتبار
الصفة كالعالم والقادر وقدمها اما باعتبار ما دلت عليه من
المعاني القايمة بذاته تعالي واما باعتبار التسمية بها واما
باعتبار دلالتها علي كلام نفسي عبر بها عنه ولا شك ان احسنها
اوسطها خصوصا والراجح ان واضع اللغه هو الله تعالي لان
الاول يغني عنه قدم الصفات وكذا الثالث لشمول الصفات
للكلام الازلي فكانه قال وعندنا تسمية الله تعالي بالاسما
والصفات قديمة ليست من وضع الخلق له بل سمي الله تعالي بها
ذاته ازلا وقصده بهذا الرد علي المعتزلة القايلين ان الله
تعالي كان ازلا بلا اسم ولا صفه فلما اوجد الخلق وضعوا له
الاسما والصفات كما نقله عنهم القرطبي والالغاكهاني وغيرهما
قال السمين وهذا القول اشد خطا من قولهم بخلق القرآن
لاشعاره بالاحتياج الي الغير اه وقال سيدي الشيخ عبد
الغني النابلسي والصفه اسم غير ظاهر فاذا ظهر انطلق عليه
الاسم كما قالته المحققه عجم بنت نفيس البغدادية في شرحها
علي

علي المشاهد للشيخ محي الدين بن العربي قدس سره ومعناه
ان الصفه هي ما لم يظهر من حضرات القديم سبحانه اي لم يتبين
بما تقتضيه من الاثار فاذا ظهر بان تبين فشهد العقل اثره
فهو الاسم واما الالفاظ والحروف فهي ادوات التوصيل وكل حكم
يسند اليها فهي باعتبار ما هي موضوعة له وما احسن قول ابي
الحكم عبد السلام الشهير بابن برجان في شرح اسما الله تعالي
لقد صدق من قال ليست اسما الله تعالي مشتقة من غيرها
بل كل شي موجود فهو عن وجوب وجودها ولما كان كذلك
وجب ان يكون لكل اسم اي صفة حروف ركبت منها تسميته
وتلك الحروف بلعيانها قد ركبت في باقي الموجودات للتعريف
بتسميات المسميات هي من مقتضيات الاسما العلا فلا باس
علي طالب اسما ربه تعالي في استعراض تلك الحروف في مسميات
الوجود ليصل بذلك الي تحقيق اسما ربه عز وجل الا تري
كيف سمي نفسه بخالق ورازق وباري ورحيم لانه خلق ٢٤٦
ورزق وبرأ ورحم بل كيف يسوغ انكار ذلك بعد قوله صلي
الله عليه وسلم عن الله عز وجل هي الرحم وانا الرحمن اشتققت
لها اسما من اسمي الحديث وهكذا فليكن اشتقاق الموجودات
فهي مشتقة من الاسما لا الاسما مشتقة من الموجودات اه
ولهذا كان الراجح في اسم الله انه علم جامد لا اشتقاق له
ولا غلبية فيه وقولهم في اشتقاق الرحمن الرحيم من رحُم
بعد نقله من رحِم لان الصفه المشبهة لا تشتق الا من
الفعل القاصر دون المتعدي مرادهم برحم مسندا الي الله لا الي
غيره فلا اشتقاق في المعني غير تطبيق الاسم علي الفعل
لانهما قديمان فلا تقديم ولا تاخير والمشتق منه مقدم علي
المشتق ضرورة ثم الذين ذهبوا الي هذا المذهب عللوه

بان لفظ الجلالة يوصف ولا يوصف به فيقال الله الحي القيوم ولا يقال
الحي القيوم الله فان قيل كيف لا يوصف به وقد قال الله تعالى
الي صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات الاية فقد جعله
وصفا لما قبله قلنا فيه قراءتان احدهما الرفع بالابتدا وهو
ظاهر لا اشكال عليه والثاني الجر علي انه عطف بيان كما تقول
تشرفت بصحبة العالم الفاضل زيد فان ذكر الشي بمفهومات
كليه واوصاف تعمه وغيره لا تعينه ولا تقطع اشتراكه فلما اتبع تلك
الاوصاف باسمه العلم حصل الايضاح والتعيين وعللوه ايضا
بانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصح ان يكون اسما
للذات المخصوصة من بين اسمايه سوي لفظ الجلالة لعدم
ظهور الوصفية فيه بخلاف غيره من اسمائه تعالي فانها صفات
مشتقة بلا خلاف وقد مر لك معني اشتقاقها فان قيل ضرورة
اجراء الصفة تندفع بكونه اسم جنس فان اقسام الاسم
ثلاثة اسما الاعلام واسماء الاجناس والاسما المشتقه وانتفاء
احد الاقسام لا يعين احد الباقيين فمن اين ثبتت العلمية
وتعينت قلنا المراد بالصفات في قولهم لا بد له من اسم
تجري عليه صفاته هي الصفات المختصة به تعالي ولا يكفي
في اجرائها الا الاسم الخاص به تعالي لان من شان الصفة
الحمل علي الموصوف واقل مرتبة الموضوع ان يكون مساويا
للمحمول فان قيل لا يلزم من كونه اسما خاصا به تعالي ان يكون
علما لجواز كونه اسما لكلي منحصرا في شخص واحد كالشمس
قلنا لما جري عليه احكام المعارف تعين انه اسم علم وعلل ايضا
بانه لو لم يكن علما سواء كان صفة او اسم جنس لم يكن قول لا اله
الا الله توحيد الانه لو كان وصفا لكان كليا لان مفهوم الصفة
شي ما حصل له المشتق منه وهذا مفهوم كلي غير مانع من وقوع
الشركة

الشركة فيه ولا يخفي ان اثبات ما يصح اشتراكه بين كثيرين ولا
يستلزم التوحيد وذلك باطل لاجماع العقلا علي انه توحيد
ونفي كونه وصفا يدفع احتمال كونه اسم جنس لكونه كليا كالوصف
وهو لا يمنع الشركة فتعين انه علم والتعليل بانه يجب بمقتضي
قانون الوضع اللغوي واستعمالات العرب ان يكون له اسم
علم لان العرب لم تبق شيا من الاشيا المعتبرة الا سميه واذا كان الله
صفة وساير اسمائه صفات لم يكن لله تعالي اسم وهو محال
كيف وهو خالق الاشيا ومبدعها فليس بشي لانه صريح بان
الواضع العرب فيلزم ان يكون اسمه تعالي حادثا لان العرب
وضعته له وقد تقدم تحقيق ذلك المذهب **الثالث** انه
صفة مشتقة صارت علما بالغلبة واختاره البيضاوي بدلالة
قوله والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل
في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء
الوصف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة ٢٤٧
اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر اخر حقيقي او غيره غير
معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل علي مجرد
ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالي وهو الله في السموات
معني صحيحا ولان معني الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا
للاخر في المعني والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول
المذكورة وقد اشار الي رد الادلة الثلاثة التي استدل بها
اهل المذهب الثاني اولا ثم شرع في ادلة ما ذهب اليه فقال لكنه
لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره ولما لم يكن هذا القدر
في الغلبة كافيا في علمية الوصف لوجوده في الرحمن زاد قوله
وصار اي في افادة التعيين كالعلم اي القصدي مثل الثريا
والصعق فانهما وصفان في الاصل وصار الاول علما علي النجم

الذي هو الثريا والثاني علما لخويلد بن نفيل روي انه كان يطعم الطعام
بتهامه للناس فهبت ريح فاسفت في جفانه التراب فشتمها فرمي
بصاعقه فقتلته وكل منهما علم بالغلبة مشبه للعلم القصدي
في افادة التعيين وان كان بين الممثل وبين المثال من الممثل به
تقديرية وفي الثاني منه تحقيقيه لان التحقيقيه عبارة عن ان
يستعمل اللفظ اولا في معني ثم يقلب الي اخر والصعق من هذا
القبيل والتقديريه عبارة عن ان لا يستعمل في ابتدا وضعه الي
غير ذلك المعني لكن يكون مقتضي القياس ان يستعمل ولفظ
الجلالة والثريا من هذا القبيل اذ لم يستعملا في غير المعبود بحق
والكوكب المخصوص اصلا لكن مقتضي القياس الاستعمال وقوله
اجري مجراه جواب لما اي عد من افراده واجرا احكامه عليه
اي العلم الغالب او العلم القصدي في اجراء الوصف عليه وبه
يندفع الاول من الوجوه الثلاثة وتثبت التعيين الذي نفاه
واعترض بانه اذا كان في الاصل وصفا ثم عرض له معني الاسمية
بالغلبة لم يكن لله في اصل الوضع الاول اسم تجري عليه صفاته
بل الي عروض الغلبة وهو ظاهر لزوما وفسادا واجيب بانه
انما نشا من عدم التفرقة بين الغلبة التحقيقية والتقديرية
ومن الغفلة عن اغنا التقديريه عن الوضع وقد دفع الوجه
الثاني بقوله وامتناع الوصف به والثالث بقوله وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه ثم استدل علي اثبات ما ذهب اليه بادلة
الاول ان ذاته تعالي من حيث هو بلا اعتبار امر آخر اي صفة من
صفاته حقيقية كالعلم والقدرة او غير حقيقية كالمعبودية
والرازقية غير معقول للبشر فيمتنع ان يكون مدلولا عليه
بان يوضع لفظ يدل عليه بخصوصه من غير ان يعتبر فيه امر
آخر من صفاته سواء كان الواضع هو الله تعالي او البشر اما
الاول

الاول فلان الحكمة من تخصيص اللفظ بازاء المعني تفهيم ذلك المعني لنا
عند اطلاقه وذلك انما يتصور في المعني المعقول للبشر واما الثاني
فظاهر لان وضعه بازاء المعني فرع تعقل ذلك المعني وهذا يرده
ما حققناه في المذهب الثاني لمن تدبر الدليل الثاني انه لو دل علي
مجرد ذاته المخصوصة بان كان علما لما افاد ظاهر قوله تعالي وهو الله
في السموات معني صحيحا وذلك لان ظاهره ان يتعلق قوله في السموات
باسم الله تعالي فلو لم يكن وصفا في الاصل لما صح ان يتعلق به
الجار والمجرور لعدم اشتماله علي معني الفعل اصلا لا في الاصل ولا
في وقت الاستعمال فلا يفيد معني صحيحا علي تقدير حمله علي
ظاهره وافاد ذلك علي تقدير حمله علي خلاف الظاهر بان يجعل
الظرف متعلقا بيعلم وتكون الجملة خبرا ثانيا او تكون الجملة هي الخبر
والله بدل كما ذهب اليه بعضهم واما اذا كان وصفا في الاصل
وان كان ذلك الاصل مهجورا عند استعماله علما يصح ان يتعلق به
الظرف باعتبار اشتماله علي معني في الاصل فيكون المعني هو
المستحق للعبادة فيهما كما ذهب اليه اكثر اهل التفسير ولما توقف
افادة ظاهر الاية معني صحيحا علي كون لفظ الجلالة وصفا
في الاصل كان القول بعدم كونه وصفا عدولا عن الظاهر من
غير ضرورة لاستلزامه صرف الاية عن ظاهرها بحملها علي احد
الوجهين المذكورين قبل او بجعل الظرف متعلقا باسم الله
باعتبار ملاحظة المعني الوصفي الخارج عن مفهوم الاسم كما في
قول الشاعر اسد علي وفي الحروب نعامة اي جري علي وهو ايضا
خلاف الظاهر قلت وهذا الذي قاله في اعراب الاية احد
احتمالات ثلاث في اعرابها غايته انه استظهر احدها ليقوي به
مذهبه وليس نصا علي المراد فلا يصلح دليلا الدليل الثالث
قوله ولان معني الاشتقاق الي اخره وهو لا يدل علي المطلوب

٢٤٩

ايضا لما قررناه في المذهب الثاني فراجعه وهو الذي يركن له
القلب وتميل له النفس **المذهب الرابع** انه ليس بعربي
فقيل سرياني وقيل عبري والقايل بانه سرياني قال اصله
بالسريانيه لاها فعرب بحذف الالف الاخيره وادخال الالف
واللام عليه فايـــدة هذا الشطر الذي هو اسد وفي
الحروب نعامه من بيتين لبعض الشعرا في ذم الحجاج كان مع
هيبته يخاف من غزاله زوج شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي
الذي كان ادعي الخلافه في ايام عبد الملك بن مروان وتسمي
باميرالمومنين فانها كانت شديدة الباس تقاتل قتالا تعجز
عنه الابطال من الرجال وهما اسد علي وفي الحروب نعامه
فتخا تنفر من صفير الصافر هلا برزت الي غزاله في الوغي
بل كان قلبك في جناحي طاير وقد عيره بذلك بن الاشعث لما
خرج علي الحجاج وقال فيه فيما قال اما يذكرا باه من ثقيف هذا
الجبان صاحب غزاله يعني هذه فانها حملت علي الحجاج وجيشه
فانهزموا منها وهي امراه لما دخلت الكوفه **واوعدني** الوعد
في الخير والايعاد في الشر ولهذا قال بعض فصحا العرب في دعايه
يامن اذا وعد وفي واذا اوعد عفا عند عدم القرينه واما عند
القرينة فالوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالي افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه وقال تعالي وقال رجل مومن من آل فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات
من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم وقال تعالي ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده وقال الفرابي في تفسيره يقال وعدته خيرا ووعدته شرا
باسقاط الالف فاذا اسقطوا لفظ الخير والشر قالوا
في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وفي الخير الوعد والعده وفي
الشر

الشر الايعاد والوعيد فاذا قالوا اوعدته اثبتوا الالف والبا،
قال اوعدني بالسجن والاداهم رجلي فرجلي شثنة المناسم
وتبعه ثعلب في فصيحه قال وعدت الرجل خيرا وشرا واذا لم تذكر
الشر قلت وعدته واوعدته بكذا اتقني الوعيد اه قال
المرزوقي في شرحه قال ابو اسحاق الزجاج قولك بكذا ينقض
لان وعد باطلاقه ضمان في الخير واوعد ضمان في الشر ولا حاجة
الي كذا واجاب ابو علي الفارسي بانه اشارة الي نوع مما يتوعده
به واذا كان القصد الي التنويع احتيج اليه الا تري الي قوله
اوعدني بالسجن والاداهم وقول الاخر اتوعدني بقومك يا ابن
سعدي والمنكران يقال اوعدني بالشر اه وقال الجوهري
الوعد يستعمل في الخير والشر قال الفرا يقال وعدته خيرا
ووعدته شرا قال الشاعر الا علالان كل حي معلل ولا تقداني
الشر والخير مقبل فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الوعد العدة
وفي الشر الايعاد والوعيد قال الشاعر وان اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي فان ادخلوا البا في الشر جاوا
بالالف قال الراجز اوعدني بالسجن والاداهم انتهي وقد خالفه
صاحب المصباح في تعديه الي الثاني وفي الفرق بين وعد واوعد
فقال وعده وعدا يستعمل في الخير والشر ويعدي بنفسه وبالبا
فيقال وعده الخير وبالخير وشرا وبالشر وقد اسقطوا لفظ
الخير والشر فقال في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده
وعيدا فالمصدر فارق واوعده خيرا وشرا بالالف ايضا وقد
ادخلوا البا مع الالف في الشر خاصة انتهي وكذا خالفه صاحب
القاموس فقال وعده الامر وبه يعده عدة ووعدا وموعدا
وموعدة وموعودا وموعودة وخيرا وشرا فاذا اسقط قيل
في الخير وعد وفي الشر اوعد وقالوا اوعده الخير وبالشر اه

واذا ثبت ما قالاه يذهب فرق الايمة بينهما لكن المشهور الفرق
كما تقدم وقد استعمل كعب رضي الله عنه اوعدها هنا بالشر لان
النبي صلي الله عليه وسلم امر بقتله فقال من لقي منكم كعبا
فليقتله **وامره** اي امر النبي صلي الله عليه وسلم الذي امر به
فوق مكان منصوب به علي الظرفية مضافا **ام الراس** بجعل الامر
كانه شي من الاجسام التي تحمل وقوله **مقبول** خبر المبتدا الذي
هو الظرف حال منه لما تقدم عليه اعرب حالا وهو في الاصل
صفة يقول اني لما سلمت وانقدت لحكمه وكان من الدليل علي صحة
ذلك الاستسلام والانقياد ان اطيع اوامره ولا اخالفه
في شي من الاشيا ولو كان فيه قتلي وذهاب روحي عملا بقول
الله تعالي فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وبقوله تعالي وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار خلافا لامر الله
ورسوله بل يتلقون امرهما بالقبول والاذعان وام الراس الدماغ
والجلدة الرقيقة التي عليها وام الرمح اللوا وام القري مكة لانها
توسطت الارض فيما زعموا ولانها قبلة الناس يؤمونها ولانها
اعظم القري شانا وام النجوم المجرة وام الكتاب اصله او اللوح
المحفوظ او الفاتحة او القران جميعه وام كل شي اصله وعماده
وام القوم رايسهم وكل شي انضمت اليه اشيا فهو ام وام القران
الفاتحة او كل اية محكمة من ايات الشرايع والاحكام والفرايض
والراس واحد الروس ويجمع في القلة علي اروس قال
الاصمعي يقال للقوم اذا كثروا وغزواهم راس قال عمرو بن
كلثوم براس من بني جشم بن بكر ندق به السهولة والحزونا
قال الجوهري واناادري انه اراد به الرئيس لانه قال ندق به

ولم

ظرف د

امره والظرف د

ولم يقل ندق بهم وراس فلان القوم يراس بالفتح رياسة وهو
رييسهم ويقال ايضا رييس مثل قيم قال الشاعر تلق الامان علي
حياض محمد ثولا مخرفة وذيب اطلس لا ذي تخاف ولا لهذا
جراة تهدي ما استقام الرييس ويقال لطباخ الروس رآس والعامة
تقول رواس والاراس الرجل العظيم الراس والرواسي مثله
وشاة اراس ولا تقول رواسي عن ابن السكيت وقدم فلان من
راس عين وهو موضع والعامة تقول راس العين وقولهم رمي فلان
منه في الراس اي اعرض عنه ولم يرفع به راسا واستثقله تقول منه
رميت منك في الراس علي ما لم يسم فاعله اي ساءك في حتي لا تقدر
ان تنظر الي وتقول اعد علي كلامك من راسه ولا تقول من الراس
والعامة تقول وقولهم انت علي رياس امرك اي اوله والعامة تقول
علي راس امرك وبيت راس قرية بالشام كانت تباع الخمور قال
حسان كان سبيئة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء وانما نصب
مزاجها علي انه خبر كان فجعل الاسم نكره والخبر معرفه وانما جاز ذلك
من حيث اسم جنس ولو كان الخبر معرفة محضة لقبح والمقبول اسم
مفعول يقال تقبلت الشي وقبلته قبولا وهو مصدر شاذ وحكي
اليزيدي عن ابي عمرو بن العلا القبول بالفتح مصدر ولم اسمع غيره
ويقال علي فلان قبول اذا قبلته النفس والمقبول خلاف المردود
ويشبه قولي فوق ام الراس قول بعضهم يعيرني بالشيب قوم
احبهم فقلت وشان العاشقين التحمل بعثتم الي راس المشيب
بهجركم ومهما اتي منكم علي الراس يحمل

لكن ابعاده ارجو تخلفه والعفو عند رسول الله مامول

لكن هنا للاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته
وان الابعاد لا يتخلف فقال ارجو تخلف هذا الابعاد لان شيمة

عدد
٢٦

والثولا من الغنم التي اصابها
الثول بالتحريك جنون تصيب الشاة
فلا تتبع الغنم وتستدير في مرتعها
شاة ثولا وتيس اثول يقول ان
هذه الشاة ترعي مع الذيب فلا
تخافه ولا هو يجتري عليها من عدله
وان الرييس اذا استقام استقامت
الرعية وهذا الامر وقع في زمن عمر بن
عبد العزيز فقد روي بن كثير في تاريخه
وغيره عن احمد بن مرداس قال حدثنا
ابو بكر ابن اخي خطاب قال حدثنا خالد بن
خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن موسي
ابن اعين الراعي وكان يرعي الغنم لمحمد بن
عيينه قال كانت الاسد والغنم والوحش
ترعي في خلافة عمر بن عبد العزيز في موضع
واحد فعرض ذات يوم الشاة منها ذيب
فقلت انا لله ما اري الرجل الصالح الا
قد هلك قال فحسبناه فوجدناه قد هلك
في تلك الليله ورواه غيره عن حماد فقال
كان يرعي الشاة بكرمان فذكر نحوه ولم
شاهد من وجه اخر ورواه احمد في الزهد
ايضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل
عمر بن عبد العزيز علي الناس قال رعاء
الشاه من هذا العبد الصالح الذي
قام علي الناس قيل لهم وما اعلمكم
بذلك قالوا اذا ولي علي الناس
خليفه عدل كفت الذياب والاسد
عن شياه نصا ح

الكرام اخلاف الوعيد ورسول الله صلي الله عليه وسلم احق بذلك ولا بد ان
يتقدم علي لكن كلام كما ههنا ثم لا يخلو ما بعدها اما ان يكون نقيضا نـ
لما قبلها نحو هذا متحرك لكن هذا ساكن او ضد الذنحو ما هذا اسود
لكنه ابيض او خلافا له نحو ما قام زيد لكن عمرا يشرب او مثلا له نحو
ما قام زيد لكن عمرا قايم فالاول والثاني جايزان بالاتفاق
والثالث جايز علي الاصح والرابع ممتنع بالاتفاق قاله ابو حيان
في النكت الحسان وقال قوم منهم صاحب البسيط انها تكون للتوكيد
وتقدم الكلام عليه عند قوله لكنها خلة قد سيط من دمها وهي بسيطه
علي الاصح وقال الفرا اصلها لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون
لكن حذفت لالتقا الساكنين بدليل ان نونها تحذف للضرورة كقوله
فلست بآتيه ولا استطيعه ولاك اسقني ان كان ماوك ذا فضل
قاله في المغني وقال الكوفيون مركبة من لا وان والكاف وليست
للتشبيه وانما هي زايدة وحذفت همزة ان تخفيفا والبيت المتشهد
به للنجاشي من جملة ابيات تتضمن ان النجاشي عرض له ذيب
في سفره وانه دعا الذيب الي الطعام وقال له هل لك من اخ يواسيك
بطعامه من غير من ولا بخل عليك فاجابه الذيب دعوتني الي
شي لم تفعله السباع قبلي من مواكلة بني ادم فلست بآتيه ولا
استطيعه ولكن ان كان في مايك الذي معك فضل عما تحتاج اليه
فاسقني منه وقال في القاموس لكن حرف تنصب الاسم وترفع
الخبر معناه الاستدراك وهو ان تثبت لما بعدها حكما مخالفا لما
قبلها ولذلك لابد ان يتقدمها كلام مناقض لما بعدها او ضد
له ثم قال لكن ساكنة النون ضربان مخففة من الثقيلة وهي حرف
ابتدا لا تعمل خلافا للاخفش ويونس فان وليها كلام فهي حرف
ابتدا لمجرد افادة الاستدراك وليست عاطفة وان وليها مفرد
فهي عاطفة بشرطين احدهما ان يتقدمها نفي او نهي والثاني ان
تقترن

تقترن بالواو وقال قوم لا تكون مع المفرد الا بالواو وقال في المشددة
قبل ذلك وهي بسيطة وقال الفرا مركبة من لكن وان فطرحت الهمزة
للتخفيف وقد يحذف اسمها كقوله فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي
ولكن زنجي عظيم المشافر وقال في الصحاح ولكن خفيفة وثقيلة
حرف عطف للاستدراك والتحقيق يوجب بها بعد نفي الا ان
الثقيلة تعمل عمل ان تنصب الاسم وترفع الخبر ويستدرك بها بعد
النفي والايجاب تقول ما جاني زيد لكن عمرا قد جا وما تكلم زيد
لكن عمرا قد تكلم والخفيفة لا تعمل لانها تقع علي الاسما والافعال
وتقع ايضا بعد النفي اذا ابتدات بما بعدها تقول جاني القوم
لكن عمرو لم يجي فترفع ولا يجوز ان تقول لكن عمرو وتسكت حتي تاتي
بجملة تامة فاما اذا كانت عاطفة اسما مفردا علي اسم لم يجز ان تقع الا ٢٥١
بعد نفي ويلزم الثاني مثل اعراب الاول تقول ما رايت زيدا لكن عمرا
وما جاني زيد لكن عمرو واما قول الشاعر فلست بآتيه ولا استطيعه
ولاك اسقني ان كان ماوك ذا فضل يريد ولكن فحذف النون
ضرورة وهو قبيح وبعض النحويين يقول اصله ان واللام
والكاف زايدا ن يدل علي ذلك ان العرب تدخل اللام في خبرها
وانشد الفرا ولكنني من حبها لعميد وقوله تعالي لكنا هو الله
ربي اصله لكن انا فحذفت الالف فالتقت نونان فجا التشديد
لذلك اه قال القسطلاني في كتاب القرات واختلف في لكنا
هو الله فابن عامر وكذا ابو جعفر ورويس باثبات الالف بعد
النون في الوصل والوقف والاصل ان هذه الكلمة لكن انا كما
رسمت في مصحف ابي فنقل حركة همزة انا الي نون لكن فحذفت
الهمزة فالتقي المثلان فادغم احدهما في الاخر ال في الدر وهذا
احسن الوجهين وقيل حذف الهمزة من انا علي غير قياس فالتقت
نون لكن وهي ساكنة مع نون انا فادغمت فيها فاثبات الالف

في الوصل لتعويضها من الهمزة اولاجرا الوصل مجري الوقف وقرأ الباقون
بحذفها وصلا واثباتها وقفا علي حد قال انا يوسف فجرا علي مقتضي
قواعدهم في حذف الف انا وصلا واثباتها وقفا وقد تقدم ان نافعا
ومن وافقه يثبت الف انا وصلا قبل همزة مضمومة او مكسورة او
مفتوحة علي تفصيل سبق في البقرة وهنا لم يصادف همزة فهو
علي اصله ايضا ولو اثبت الالف هنا لكان اقرب من اثبات غيره
لانه اشبها في الوصل في الجملة واما ابن عامر فانه خرج عن اصله
بالجملة اذ ليس من مذهبه اثبات هذه الالف وصلا في موضع
وانما اتبع الرسم وهي لغة تميم وعن الحسن لكن بتخفيف النون
وزيادة انا ضمير المتكلم علي الاصل من غير نقل ولا ادغام اه
وقال في قوله تعالي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم
ولكن الله رمي وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وكذا خلف بتخفيف
النون من ولكن كما هو لغة فيها وكسرها في الوصل ورفع ما بعدها
علي الابتدا ووافقهم الاعمش عليها والحسن في ثاني الانفال
وقرا الباقون بالتشديد فيجب اعمالها فتنصب ما بعدها واذا
خففت فهل يجوز اعمالها مسالة خلاف والجمهور علي المنع ونقل
ابو القاسم بن الرماك عن يونس جواز اعمالها ونقل ذلك غيره
عن الاخفش والصحيح المنع وقال الكسائي والفرا الاختيار
التشديد اذا كان قبلها واو والتخفيف اذا لم يكن معها واو
وذلك لانها اذا خففت تكون عاطفة ولا تحتاج الي واو معها
كبل فاذا كان قبلها واو لم تشبه بل لان بل لا تدخل عليها الواو
فاذا كانت لكن مشددة عملت عمل ان ولم تكن عاطفة اه وهذا
كله علي تسليم ان تكون عاطفة وهي مسالة خلاف الجمهور علي ان
لكن تكون عاطفة وذهب يونس الي انها ليست من حروف
العطف وهو الصحيح لانه لا يحفظ ذلك في لسان العرب بل اذا جاء
بعدها

بعدها ما يوهم العطف كانت مقرونة بالواو كقوله تعالي ما كان محمد
ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله قاله ابو حيان واختلف ايضا
في ولكن البر من امن ولكن البر من اتقي فنافع وابن عامر بالتخفيف
والرفع كذلك ووافقهما الحسن واختلف ايضا ولكن الناس انفسهم
يظلمون في يونس فحمزه والكسائي وخلف بالتخفيف والرفع ايضا
ووافقهم الاعمش وقرا الباقون بتشديد لكن ونصب ما بعدها اه
وقال البيضاوي في ولكن رسول الله وقرا رسول الله بالرفع علي
انه خبر مبتدا محذوف ولكن بالتشديد علي حذف الخبر ولكن
رسول الله من عرفتم اذ لم يعش له ولد ذكر اه اي فهي علي القراة
السبعية عاطفة لاقترانها بالواو وعلي قراة رفع الرسول اي
ولكن هو رسول الله وعلي التشديد عاملة عمل ان ايعاده الضمير
يرجع الي النبي صلي الله عليه وسلم اي ايعاد النبي صلي الله عليه وسلم
بالقتل لي ارجو تخلفه وتقدم معني الرجا لانه صلي الله عليه
وسلم اكرم الكرما وارحم الرحما ومن شان الكريم الرحيم ان ينجز
الوعد بالخير ويعجله وان يعفو اذا توعد بالعقوبة قال الشاعر
كما في الحماسة البصرية ولا يرهب ابن العم ما عشت سطوتي ولا
اختشي من صولة المتهدد واني وان اوعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي واختشي بخا معجمة ومثناتين فوقيتين قال
الجوهري اختتات من فلان اي اختبات منه واستترت خوفا
اوحياء وانشد الاخفش ولا يرهب ابن العم مني صولتي
ولا اختتي من صولة المتهدد قال انما ترك همزة ضرورة
اه وقوله بتا التانيث ونسبه ابن بري لعامر بن الطفيل وليس
في ديوانه والصولة مصدر صال عليه اي استطال ووثب
لقتاله والمتهدد اسم فاعل من تهدده اي توعده بالعقوبة
قال صاحب المصباح الخلف في الوعد عند العرب لوم وفي الوعيد كرم

وانشد البيت ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل اهل
البدع مذاهب لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلا
قال لابي عثمان عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة لما انتحل القول
بوجوب الوعيد قياسا على الوعد من العجمة اتيت ابا عثمان ان
الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن كرم وهو
لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما حصل عنه والوعيد حاصل عن غضب
والغضب قد يسكن ويزول فناسب ان يكون كذلك ما حصل عنه
وفرق بعضهم فقال الوعد حق العباد على الله ومن اولى بالوفا
من الله والوعيد حق الله فان عفا فقد اولى الكرم وان اخذ
فبالذنب اهـ وهذه المسالة من علم الكلام تسمى بمسالة الوعد والوعيد
وقد اختلف فيها الاشاعرة والماتريدية قالت الاشاعرة الثواب
فضل من الله تعالى وقد وعد به المطيع فيجب عقلا الوفا به لان
الخلف في الوعد نقص يجب تنزيهه تعالى عنه مع قيام القواطع
على الوفا به مثل قوله الحق ومثل انك لا تخلف الميعاد ومثل ولن
يخلف الله وعده ومثل ما يبدل القول لدي وفي الحديث الصحيح
انت الحق وقولك الحق ووعدك الحق والعقاب عدل اوعد به
العاصي فله ان يعفو عنه لان الخلف في الوعد لا يعد نقصا بل
يعد كرما يتمدح على ما انشدنا الشاعر ويجب شرعا اعتقاد انجاز الله
الوعد لما مر بخلاف الوعيد فلا يستحيل اخلافه لعدم النقص عرفا
بل يعد اخلافه كرما وكما لا يتمدح به واعترض على هذا المذهب
في جانب الوعيد بلزوم مفاسد كثيرة منها الكذب وقد قام
الاجماع على تنزه خبره تعالى عنه ومنها تبديل القول وقد قال
تعالى ما يبدل القول لدي ومنها انه لا يتوجه معه الرد على
الفلسفي في نفيه المعاد وحشر الاجساد ومنها تجويز عدم
خلود الكفار في النار وهو خلاف ما قامت عليه القواطع من

خلودهم

خلودهم فيها وقد اجاب ابن الصلاح وغيره من محققي المتاخرين ان
الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللايق بكرمه ان يبني اخباره به على المشية
وان لم يصرح بها بخلاف الوعد فان اللايق بكرمه ان يبني اخباره به
على الجزم وعدم التعليق فلا يلزم الكذب ولا التبديل فاذا قال الكريم
مثلا لاعذبن زيدا مثلا فنيته ومراده ان لم اعف عنه او ان لم
اسامحه وهذا العقيد مستقرب من عادة العرب في ايعاداتها كما انشا
اليه الشاعر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وعده
الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو
بالخيار ان شا عذبه وان شا غفر له اهـ وممن صرح به الواحدي
في الوسيط في قوله تعالى في سورة النسا ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها حيث قال والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز
ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا وردت
السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى الحديث عن
انس واسنده ثم ذكر ما قدمنا عن عمرو بن عبيد فقال حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن حمزة حدثنا الخليل بن احمد عن الاصمعي قال جاء
عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو ايخلف الله ما وعده
قال لا قال افرايت من اوعده الله على عمله عقابا ايخلف الله وعيده
فيه فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد
وان العرب لا تعد عيبا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله بل ترى
ذلك فضلا وكرما انما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال اوجد
هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الشاعر واني وان اوعدته
او وعدته البيت قال الجلال الدواني بعد ان نقل ذلك والذي
ذكره ابو عمرو مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد خلف الوعيد
كما قال السري الموصلي اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد
الضراء فالعفو مانعه ولقد احسن يحيى بن معاذ في هذا المعنى

حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد علي الله اذ ضمن لهم
انهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولي بالوفا من الله والوعيد
حق علي العباد اذ قال لا تفعلوا كذا فاني اعذبكم فعفعلوا فان شاء
عفي وان شاء اخذ لانه حقه واولاها العفو والكرم لانه غفور
رحيم وليس هذا الجواب الاعن لزوم الكذب وتبديل القول لا عن
عدم توجه الودعاي الفلسفي وتحرير القول في هذه المسالة
راجعه الي جواز العفو عن الذنوب فتجويز عدم انفاذ الوعيد
هو قول من يجوز العفو عنها ومحل جواز العفو انما هو في ذنب ليس
كفرا اما ما كان كفرا فلا عفو عنه والوعيد به علي حاله غير مؤول
فيصير حاصل المدعي هنا ان الوعيد يجوز ان يتخلف علي معني
التاويل المذكور اذا كان واردا في باب ما يجوز العفو عنه وخلود
الكفار في النار مما لا يجوز العفو من الجريمة المرتب هو عليها واما
حشر الاجسام فتاويل الادلة عليه بالوجه المشار اليه ليس
هناك ما يقتضيه لانك عرفت انا ما تاولنا الادلة علي تحتم انفاد
الوعيد الا لئلا تخالف القواطع من ثبوت العفو والحشر ليس
هناك قاطع ينافيه حتي تصرف ادلة ثبوته عن ظاهرها بل الادلة علي
تاكده وابقائه علي ظاهره خصوصا لايصال جزا الكفار الواجب انفاذ
الوعيد فيهم اليهم وبهذا تعرف ان الخلاف بين الاشاعرة والماتريدية
لفظي فان الماتريدية عندهم لابد من نفوذ الوعيد كما لابد من نفوذ
الوعد قال الشيخ عبد الغني النابلسي ولا يجوز القطع بالنار لاحد
بعينه من هذه الامة اصلا ولو كانوا متصلين بالكفر الظاهر
لاحتمال الانقلاب والتبدل بالايمان الا من اخبر عنه الصادق
صلي الله عليه وسلم او ورد في القران كابي جهل وابي لهب ونحو ذلك
واما الكافرون من حيث هم فهم في النار قطعا من غير تخصيص احد
بعينه منهم واما العصاة المومنون اهل الكباير من غير اعيانهم

فلا

فلا يقطع لهم بالنار اصلا لجواز العفو عن الكباير عند اهل السنة من غير
توبة ولا يقطع لاحد بعينه بالعذاب بالطريق الاولي وان كان لابد من
نفوذ الوعيد في طايفة منهم كما نقل الشيخ عبد الروف المناوي في شرح
الجامع الصغير فانه قال قال الآبي الاجماع انعقد علي انه لابد من نفوذ
الوعيد في طايفة من العصاة لانه تعالي توعدهم وكلامه صدق فلا بد
من وقوعه وهل المراد طايفة من جميع العصاة او طايفة من كل صنف
الظاهر الثاني لانه توعد كل صنف علي حدته انتهي وقال الجلال
الدواني ان حمل ايات الوعيد علي انشاء التهديد فلا خلف لانه
ليس خبرا بحسب المعني وان حمل علي الاخبار كما هو الظاهر فيمكن
ان يقال بتخصيص المذنب للعفو عمومات الوعيد بالدلايل المفصلة
ولا خلف علي هذا التقدير ايضا فلا يلزم تبدل القول واما اذا لم
يقل باحد هذين الوجهين فيشكل التخلص عن لزوم التبدل
والكذب اللهم الا ان تحمل ايات الوعيد علي استحقاق ما وعد به لا علي
وقوعه بالفعل وفي اية القتل اشارة الي ذلك حيث قال فجزاوه
جهنم وقال قبل ذلك والوجه في دفع ذلك ان ايات الوعيد مشروطة
بشروط معلومة من آيات اخر واحاديث منها الاصرار وعدم
التوبة ومنها عدم العفو كما في الحديث السابق فتكون في قوة الشرطية
فلا يلزم الكذب اصلا ويمكن ان يقال المراد منها انشا الوعيد والتهديد
لا حقيقة الاخبار فلا يتصف بالكذب كما ذكره علما العربية في مثل
قولهم الصبي يقاوم الاسد انه لانشا التعجب وفي قوله تعالي رب اني
وضعتها انثي انه لانشا التحزن قال في الطوالع وشرحه
اجمعت الامة علي ان الله تعالي عفو وان عفوه ليس في حق الكافر
بل في حق المومن وقالت المعتزلة هو عفو عن الصغاير قبل التوبة
وعن الكباير بعدها وقالت المرجية عفو عن الصغاير قبل
التوبة وعن الكباير بعدها وقالت المرجية عفو عن الصغاير والكباير

٢٠٤

مطلقا وذهب جمهور اصحابنا الي انه يعفو عن بعض الكباير مطلقا
ويعذب بعضها الا انه الان لا علم لنا بشيي من هذين البعضين
بعينه وقال كثير منهم لا نقطع بعفوه عن الكباير بلا توبة بل نجوزه
دليل العفو عن عقاب عن عقاب اهل الكباير قبل التوبة قوله
تعالي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات وقوله
تعالي او يوبقهن بما كسبوا ويعفوا عن كثير واجماع الامة علي انه تعالي
عفو واذا ثبت عفوه وهو انما يتحقق بترك عقاب المستحق والعاطه
عن صاحبه لان العفو لغة وعرفا هو ان لا يعاقب العاصي والمعتزله
منعوا استحقاق العذاب علي الصغاير قبل التوبة وبعدها وعلي
الكباير بعد التوبة فلا يكون ذلك العذاب هو العقاب المستحق
لانه واجب الغفران عندهم فبقي ان يكون العذاب المستحق هو العذاب
علي الكباير قبل التوبة والعفو انما يكون عن الكباير قبلها وهو
المطلوب ومما يدلك علي ذلك قوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا لان المراد بما دون الشرك الذنب مطلقا
كبيرة كان او صغيرة قبل التوبة والا لم يتوجه الفرق بين الشرك
وما دونه اذ الشرك بعد التوبة مغفور ايضا وكذا ان لم يكن المراد
بما دونه قبل التوبة لم يتوجه التعليق بالمشية علي راي المعتزلة
لان ما دونه صغيرة او كبيرة بعد التوبة علي رايهم وكلاهما واجب
الغفران عندهم وما هو واجب يجب فعله شا او لم يشا فلا يكون
التعليق بالمشية ح معني فوجب ان يكون المراد قبل التوبة فيغفر
الكباير قبل التوبة وهو اسقاط العذاب المستحق عن صاحبه
فثبت العفو عن عقاب اهل الكباير قبل التوبة وهو المطلوب
ومما يزيد هذا وضوحا قوله تعالي ان ربك لذو مغفرة للناس
علي ظلمهم والمغفرة انما تتحقق بالحدا جد سقاط العذاب عمن
يستحقه وهو صاحب الكبيرة قبل التوبة وانما قلنا ان المغفرة
انما

انما تتحقق بما ذكرنا لانه تعالي في معرض الامتنان علي العباد فالمناسب
للمقام ذلك ولك ان تقول ان الاية تدل علي انه تعالي لذو مغفرة
للناس علي ظلمهم اي حال ظلمهم كما يقال رايت فلانا علي اكله
وعلي مشيه حال اكله وحال مشيه فدلت الاية علي ان الغفران
والعفو حال مباشرتهم الظلم وحال مباشرة الظلم لا تتصور التوبة
فيكون الغفران لغير التايب مطلقا سوا كان الظلم والمعصية صغيرة
او كبيرة لكن خص منه الكافر لقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك
به فبقي معمولا به في غيره فيشمل صاحب الكبيرة قبل التوبة وهو
المطلوب وامثال ذلك من الايات الدالة علي الغفران والعفو كثيره
كقوله تعالي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وقوله تعالي واستغفروا ربكم انه كان غفارا وما اشبه ذلك
والحاصل ان غير الكافر المقطوع له بالعقاب ان كان صاحب صغيرة
255 فقيل مرجو العفو وقطع بعضهم بانه لا يعاقب وان صاحب
الكبيرة فيه ثلاثة اقوال احدها القطع بعدم العقاب وهو قول
المرجية فانهم يقولون لا يضر مع ايمان معصية كما لا تنفع مع الكفر
طاعة والثاني القطع بالعقاب وهو مذهب المعتزلة ومن تبعهم
والثالث عدم القطع بشيي منهما وهو المذهب المختار عند الجمهور وقد
استدلت المعتزلة والخوارج بان العفو عن صاحب الكبيرة يوجب
التسوية بين المطيع والعاصي لاشتراكهما في عدم العقاب والتسوية
بينهما تنافي العدل لكنه تعالي عادل فلا يجوز منه ما يقتضي التسوية
بينهما وهو العفو فيجب عليه عقابهم وايضا عدم وجوب العقاب
يستلزم اغراء الله تعالي المكلف علي الفسق لان شهوة الفسوق
ودواعيها مركوزة في طبيعتنا فلو لم تكن بحيث نقطع ونجزم بالعقاب
كان جواز العفو سببا للاتيان بالفسوق واغرا عليه لان الفاسق
يتكل علي العفو فيقدم علي الفسق واغرا الله تعالي المكلف

علي الفسق محال عليه تعالي لعتبحه وايضا فقد اخبر الله تعالي بانه
الكافر والفاسق بدخلان النار في مواضع شتي من كتابه الكريم
والخلف في خبره تعالي محال واجيب عن الاول بانه تعالي وان
لم يعذب العاصي لكنه لا يثيبه اثابة المطيع فلا تسوية بينهما وعن
الثاني ان تغليب طرف العقاب بالتهديد والوعيد كاف في الانجار
عن المعاصي فلا حاجة الي القطع والجزم بالعقاب وتوقع العفو
قبل التوبة كتوقعه بالتوبة في انه يستلزم الاغرا بعين ما ذكروا مع
ان العفو بالتوبة جايز عندهم فما كان جوابهم عن العفو بالتوبة
فهو جوابنا في العفو قبلها ومن الثالث ان يقال انه لا يدل شي من
الايات علي وجوب العقاب علي الكبيرة في نفسه غايته انه يعلم منها
وقوع العقاب وذلك لا يدل علي وجوبه ولا شبهة في ان عدم
الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفا فان قيل انه يستلزم جواز
الخلف وهو محال ايضا قلنا استحالته ممنوعة كيف وهو من الممكنات
التي تشملها قدرته تعالي وقد تقدم الجواب بان الخلف في الوعيد
لانه يستحق في العفو مدحا وانه لا يلزم معه تبديل القول في قوله
تعالي لا يبدل القول لدي لان اخباره به مبني علي المشية وحيث جاء
عن العرب التمدح في خلف الوعيد ورسول الله تعالي خيار خيارهم
واكرم كرمائهم فهو اولي بهذه الخصلة الحسنة واحق بها واحري والعفو
وهو الصفح وترك معقوبة المستحق وفي قوله عند دلالة علي التفخيم
لانها ادل علي التفخيم لان معناها العفو عند حضرته بخلاف من
فانها لا تقتضي العندية ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله
رسول الله لاظهار التفخيم لان عادة العرب اذا ارادوا التعظيم اتت
بالظاهر موضع المضمر مأمول وذلك لانه ثبت وتواتر ان الصفح
من اخلاق رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه لا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر فمما له صلي الله عليه وسلم من ذلك
ما في

ويحسن قول العطايا في متعوذ لا
قوله يخلف منه والوعيد نفي

ما في حديث الهجرة من تتبع سراقة بن مالك اثره صلي الله عليه وسلم
حين جاءت رسل كفار قريش يجعلون فيه وفي ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان قتلا او اسرا ديتين قال فركبت مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي
فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتي سمعت قراءة رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فبكي ابو بكر وقال يا رسول الله
اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فغاصت قوايم
فرسي في الارض حتي بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم
تكد تخرج يداها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في
السما كالدخان ثم بعد ان وصل اليه قال الامان يا محمد ولما طلب الامان
قال اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان ارد الناس عنكما ولا
اضركما قال فدعوا لي فركبت فرسي حتي جيتهما ووقع في نفسي حين
لقيت ما لقيت ان سيظهر امر رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرتهما
اخبارا ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني ابي لم
ياخذا مني شيا وقالا اخف عنا فسالته كتابا امن به فامر عامر بن فهيرة
فكتب لي في ورق من ادم اخرجها له يوم حنين فنفذها وامنه ومن
يلوذ به ومنها ما صح ان غورث بن الحارث اخترط سيفه صلي الله عليه وسلم
وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط من يده فاخذه صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني
قال كن خير اخذ فعفي عنه فرجع الي قومه وقال جيتكم من عند خير
الناس ومنها منه يوم حنين علي هوازن قبيلة مرضعته حليمة
السعدية ورد السبي لهم وعفوه عنهم كما هو مفصل في كتب السير
ومنها ما نبه وكسر رباعيته في احد فقيل لو دعوت عليهم فقال اني
لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلي وروي عن عمر رضي الله عنه
انه قال بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح علي قومه فقال

٤٥٦

ربه لا تذر الاية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطي
ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وروي البخاري ان اعرابيا جذبه حتي اثرت
حاشية البردة في عنقه الشريف من شدة جذبته فقال يا محمد مر لي
من مال الله الذي عندك فضحك صلي الله عليه وسلم ثم له بعطا وقد اذته
قريش اشد الاذا وضربوه وخنقوه واغروا عليه سفهاهم وصغارهم
فضربوه ورجموه بالحجارة الا ان ادموا رجليه فسال منهما الدم في نعليه
وتواعدوا علي قتله مرات وحصروا لاجله بني هاشم وبني المطلب
في شعبهم سنتين حتي كادوا ان يهلكوا من الجوع وكذا بنوا ثقيف لما
خرج اليهم بعد ابي طالب يدعوهم الي الله ويستنصرهم علي اعدايه
سفهاهم وصبيانهم كما في الصحيحين عن عايشه وفيه فانطلقت
وانا مهموم علي وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت
راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله
اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فناداني ملك الجبال فسلم
علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال بعثني
ربك اليك لتامرني بامرك ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
صلي الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شيا ثم لما دخل مكة في غزوة الفتح بذاك العسكر
الجرار وقد اجلسوا قريشا في المسجد الحرام وهم ينتظرون امره فيهم
من قتل وغيره قال لهم تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم فقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم اذهبوا فانتم الطلقا من الاسر والاسترقاق الي غير ذلك
مما يحصي وكان صلي الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه وانما كان
ينتقم اذا انتقم لله تعالي فمن ذلك دعاوه يوم الخندق عليهم
حتي

حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املأ قلوبهم نارا لان الحق لله تعالي
وهو صلي الله عليه وسلم لم يكن يغضب لنفسه وانما يغضب اذا
انتهكت حرمات الله تعالي امتثالا لقوله تعالي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلي الله عليه وسلم
في اماكن متعددة لاسباب مختلفة لكن مرجعها الي انه لم يغضب لنفسه
بل لربه كامره بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما
ممن كان يوذيه صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون
حرمات الله تعالي فايس من ايمانهم ومن ثم لما طمع في ايمان
المنافقين امهلهم مع شدة ايذائهم له مما لا يصبر عليه بشر ولهذا
رجي كعب رضي الله عنه عفوه وامل منه الصفح عنه وقال العفو
عند رسول الله وكرر الاقرار برسالته وانه رسول الله الذي ارسله
رحمة للعالمين وشفيعا للمذنبين وغياثا للمستغيثين موكدا للاعتراف
٢٥٧ بالرسالة وانه لا تردد له فيها ولا شك وان العفو مامول منه لانه
كان يقبل من جا اليه مسلما تايبا ولا يطالبه بما مضي قبل الاسلام
وقد قبل صلي الله عليه وسلم اسلام وحشي قاتل سيدنا حمزة
رضي الله عنه عم النبي صلي الله عليه وسلم يوم احد وكذا هند
زوجة ابي سفيان بعد ما فعلت بحمزة ايضا ما فعلت من التمثيل
به ومضغ قلبه الي غير ذلك مما فعلته المشركون قبل الاسلام
ولم يعاقبهم بعد الاسلام ولا طالبهم بشي مما كان منهم الجاهلية
فان الاسلام يجب ما قبله وحيث كان هذا حاله صلي الله عليه وسلم
مغهم فعفوه مامول بل محقق قال الشارح ويذكر انه عليه الصلاة
والسلام لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مامول وهو
من قول التبريزي في شرحه ولم اقف علي سند فان ثبت فهو اشارة منه
صلي الله عليه وسلم ان العفو عنه الصادر منه انما هو في الحقيقة من
الله تعالي بسبب اسلامه فان جميع اقواله وافعاله صلي الله عليه وسلم

لله لا لهوى ولا لحظ نفس كما قال البوصيري ولوان انتقامه لهوى النفس
لدامت قطيعة وجفاء قام لله في الامور وارضى الله منه تباين ووفا

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة الاسراء فيها من الخدام جبريل

ثم اخذ في استعطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنصل
من الذنب الذي بلغه صلى الله عليه وسلم عنه ليتوصل به الي تحقق
العفو عنه والصفح فقال مهلا مصدر انيب عن فعله واصله امهالا
من قولهم امهله يمهله امهالا فحذف الهمزة والالف الزايد تيف
فيكون اسم مصدر وقال في المصباح امهلته امهالا انظرته واخرت
طلبه ومهلته تمهيلا وفي التنزيل فمهل الكافرين امهلهم رويدا
والاسم المهل بالسكون وفتح الها لغة وامهل مهلا اي اتئد في امرك
ولا تعجل والمهلة مثل غرفة كذلك وفي الامر مهلة اي تاخير وتمهل
في الامر تمكث ولم يعجل اهـ وقال البغدادي قال بعض الشراح
مهلا من اسما الافعال معناه امهل اي ارفق واصبر وهذا
جيد وهو الذي يلوح من كلام الجوهري وخالفه صاحب ديوان
الادب قال الجوهري وقولهم مهلا يا رجل وكذلك للاثنين والجميع
والمونث وهي موحدة بمعنى امهل وقال خالد مهلا في معنى امهل
اهـ كلامه ورده ظاهر من كلام الشارح حيث قال مصدر انيب
عن فعله اصله امهل مهلا فحذف الامر واقيم المصدر مقامه وفيه
التفات عن الغيبة الي الخطاب لان الاسم الظاهر في حكم الغايب
وقول البغدادي هو نوع من الالتفات رجع من خطاب الوشاة
والاخلا الي خطاب الرسول عليه الصلاة والسلام غفلة عن
البيت قبله هداك جملة دعايية خبرية لفظا ومثله غفر الله
لك وهو ابلغ من صيغة الطلب لان الخبر اخبار عن شي حصل
وثبت والطلب استدعا الشي لم يحصل قبل فالتعبير عن شي لم
يحصل بلفظ يخبر عن حصوله ابلغ قال في التلخيص الخبر قد يقع موقع
الانشا

الانشا اما للتفاول او لاظهار الحرص في وقوعه والدعا بصيغة الماضي
من البليغ يحتملهما وفي قوله هداك الذي اعطاك التذكير بنعم الله
تعالى عليه صلى الله عليه وسلم وان كان ليس بناس لتحصيل كمال
الاستعطاف والعفو الذي هو طالبه منه لعمرك قد اذكرت من ليس
ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر وليكون ذلك ادعى للعفو شكرا
للنعمه يحكى ان جارية لمنصور بن مهران جاءت بصفحه فيها مرق
فهرقتها عليه فلما احس بحر المرق نظر اليها فقالت يا معلم الخير اذكر قول
الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين
عن الناس قال قد عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال
اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ووجه اشتماله على التذكير
بالنعم امران باعتبار بيت كعب وباعتبار ما انضم اليه من التشطير
امور الاول من الامرين ان معنى هداك ذا ذاك هدى فاقتضى
ذلك ان هدى سابقا وطلب هدى متجددا فان قلت هداك اخبار
عن ثبوت هداية الله له فمن اين استفيدت زيادة الهداية قلت
من عدم حمله على ظاهره اذ الهداية حاصلة له من الله تعالى قبل
هذه المقالة ولو حملت على ظاهرها لكان من باب تحصيل الحاصل
وكلام البليغ لا بد له من معنى صحيح فاذا امتنع حمله على ظاهره وجب
ان يستخرج منه ما يناسبه وهو ما ذكرناه والثاني قوله نافلة الاسراء
فان فيه اشارة الي ان الله تعالى انعم على رسوله بنعم عظيمه وخصه
بخصايص جسيمه اعطى بعضها لمن قبله وزاده على ما اعطاهم
اشيا لم تكن لاحد منهم وهي نعمة الاسراء وهي زيادة على ما اعطاه من
النعم فان النافلة في اللغة العطية المتطوع بها زيادة على غيرها من
العطايا وهذا احسن ما يظهر في تفسير قوله تعالى ثم اتينا موسى
الكتاب تماما على الذي احسن اي زيادة على العلم الذي احسنه
اي اتقن معرفته والذي دل على ذلك قوله نافلة وهذا القول الذي

ذكره واختاره احد اقوال ثلاثة للمفسرين في الاية قال القاضي بعد
قوله تماما علي الذي احسن علي من احسن القيام به ويؤيده انه
قرئ علي الذين احسنوا وعلي الذي احسن تبليغه وهو موسي
او تماما علي ما احسنه اي اجاده من العلم والشرايع اي زيادة علي
علمه اتماما له اه فقوله علي من احسن القيام به اي من مراعاته
والعمل بما فيه ففاعل احسن ضمير الذي ومفعوله محذوف وهو القيام
وقوله يؤيده اي يؤيد كون الذي بمعني من الشامل لما فوق الواحد
وقوله او الذي احسن تبليغه عطف علي من احسن القيام به فالذي
بمعني من ايضا لكنه خاص والمفعول محذوف ايضا وقوله او زيادة الخ
اشارة الي ان علي متعلق بتماما كما في الوجهين الاولين لكن هذا
علي تضمين تماما معني الزيادة وقال ابو حيان في البحر والذي احسن
جنس اي علي من كان محسنا من اهل ملته قاله مجاهد اي اتماما
للنعمة عندهم وقيل المراد بالذي احسن مخصوص فقال الماوردي
كانت بنوة موسي نعمة علي ابراهيم لانه من ولده والاحسان
للابنا احسان للآبا وقيل موسي عليه السلام تتمة للكرامة علي
العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به والذي في هذه
التاويلات واقعة علي من يعقل وقال ابن الانباري تماما علي الذي
احسن موسي من العلم وكتب الله القديمة ونحو منه قول ابن قتيبة
تماما علي ما كان احسن من العلم والحكمة من قولهم فلان يحسن
كذا اي يعلمه وقال الزمخشري في هذا التاويل تماما علي الذي
احسن موسي من العلم والشرايع من احسن الشي اذا اجاد
معرفته اي زيادة علي علمه علي وجه التتميم وقال ابن عطية علي
ما احسن هو من عبادة ربه والاضطلاع بامور النبوة والذي في
هذا التاويل واقعة علي غير العاقل اه وسميت النافلة في
العبادات نافلة لانها زيادة علي الفرايض وقال الله تعالي ومن
الليل

الليل فتهجد به نافلة لك ولذلك سمي ابن الابن نافلة قال الله تعالي
ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قال ابو حيان النافلة العطية
قاله مجاهد وعطا والزيادة كالمتطوع به اذا كان اسحق ثمرة دعايه
رب هب لي من الصالحين وكان يعقوب زيادة من غير دعا وقيل النافلة
ولد الولد فعلي الاول يكون مصدرا كالعاقبة والعافية وهو من غير لفظ
وهبنا بل من معناه وعلي الاخيرين يراد به يعقوب فينتصب علي
الحال اه واضافة النافلة الي الاسرا من باب اضافة الصفة الي
موصوفها كقولهم جَرْد قطيفة وسحق عمامة بفتح الجيم من جرد
والسين من سحق وتاويله ان يقدر موصوف ايضا ويقدر اضافة
الصفة الي جنسها ويجر جنسها بمن لان الاضافة فيها بمعني من لان
المضاف اليه جنس للمضاف لا موصوف به اذ الموصوف محذوف اي
شي جرد من جنس القطيفة وشي سحق من جنس العمامة فشي
موصوف وجرد أو سحق صفته والصفة فيهما مضافة الي جنسها
معني وانما صرحوا بمن لبيان معني الاضافة ويكون المعني هنا اعطاك
الذي اعطاك شيا نافلة من جنس الاسرا وهذه احدي المسايل
الثلاث التي اوجبوا تاويلها وهي اضافة الاسم الي مرادفه كليث
اسد واضافة الموصوف الي صفته كرجل فاضل والصفة الي موصوفها
قال ابن مالك ولا يضاف اسم لما به اتحد معني واول موهما اذا ورد اي
كسعيد كرز وحبة الحمقا وجرد قطيفة هذا مذهب البصريين
وذهب الكوفيون الي جواز الاضافة في جميع ذلك اذا اختلف اللفظان
من غير تاويل محتجين بنحو قوله تعالي حق اليقين ولدار الاخرة
بجانب الغربي وغير ذلك ويجوز ان تكون الاضافة بمعني في اي
اعطاك نافلة في عجايب الاسرا ويجوز ان تكون نافلة مقحمة اي زايدة
ويكون المعني اعطاك الاسرا فيه ان الاسم لا يزاد لغوا من غير فايدة
واما قول لبيد بن ربيعة العامري الصحابي لما حضرته الوفاة لابنتيه

من ابيات مرت الي الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر فليس اسم مقحم زايد لغير معني كما قال الشارح وقد
تاوله العلما بتاويلات لم يرضها السهيلي فقال الرضي قوله اسم
السلام اي لفظه الدال عليه وكلمته يعني سلام عليكم وقال ابن جني
زعم ابو عبيدة ان لفظ اسم هنا وفي لبسم الله مقحم وعند ابي علي
فيه حذف مضاف اي ثم اسم معني السلام عليكما واسم معني السلام
هو السلام وهو ما قاله ابو عبيدة لكنه من غير الطريق التي اتاه
هو لاتراه هو اعتقد زيادة شي ونحن اعتقدنا نقصان شي
وقال البطليوسي تقديره ثم سمي السلام عليكما اي ثم الشي المسمي
سلاما عليكما فالاسم هو المسمي بعينه وهما يتواردان علي معني
واحد وزعم ابو عبيدة ان لفظ اسم مقحم وعند ابي علي فيه مضاف
محذوف تقديره مسمي اسم السلام اه والذي قاله السهيلي
انه جواب لا يقوم علي ساق لما فيه من الاستغلاق والاحسن ان
يقال لم يرد الشاعر ايقاع التسليم عليهما لحينه وانما اراده بعد
الحول فلو قال ثم السلام عليكما كان مسلما في وقته الذي نطق به
في البيت فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ اي انما
اللفظ بالتسليم بعد الحول وذلك لان السلام دعا فلا يتقيد
بالزمان المستقبل وانما هو لحينه فلا يقال بعد الجمعة اللهم ارحم
زيدا وانما يقال اغفر بعد الموت وبعد ظرف للمغفرة والدعا واقع
لحينه فان اردت ان تجعل الوقت ظرفا للدعا صرحت بلفظ الفعل
فقلت بعد الجمعة ادعوا بكذا او لفظ ونحوه لان الظرف انما تقيد
بها الاحداث الواقعة فيها خبرا وامرا او نهيا واما غيرها من
المعاني كالعقود والقسم والدعا والتمني والاستفهام فانها
واقعة لحين النطق بها فاذا قال بعد الحول والله لا اخرجن فقد
انعقد اليمين لا بعد الحول فانه لو اراد ذلك قال بعد الحول

احلف

احلف او اللفظ باليمين واما الامر والنهي والخبر فانما تتقيدت بالظروف
لان الظروف في الحقيقة انما يقع فيها الفعل المامور به او المخبر به دون
الامر والخبر فانهما واقعان لحين النطق بهما فاذا قلت اضرب زيدا
يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وانت اليوم آمر فلو ان لبيدا قال
الي الحول ثم السلام عليكما كان مسلما لحينه وقد اراد ان لا اللفظ
بالتسليم والوداع الا بعد الحول ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ
ليكون بعد الحول ظرفا له اه كلام السهيلي وهو في غاية الحسن
وقال الشلوبين في حاشية المفصل اجاب بعضهم بان
السلام هنا اسم من اسما الله تعالي والسلام عبارة عن التحية
وهذا هو الذي اراد ولكنه شرفه بان اضافه الي الله تعالي لانه
ابلغ في التحية كانه يقول لو وجدت سلاما اشرف من هذا
لحييتكما به لكني لا اجده لانه اسم السلام هذا ما نقله وقوله الي
الحول متعلق بقوما في قوله فقوما وقولا بالذي انا اهله اي
امتثلا ما قلت لكما الي الحول وانما قال ذلك لان الزمان ساعات
وايام وجمع وشهور وسنون والسنون هي النهاية فالحول
والسنة مدة وهي نهاية الزمان في التقسيم الي اجزائه ويمكن
ان يكون ذلك لما روي في بعض الاثارات ارواح الموتي لا تنقطع
من التردد الي منازلهم في الدنيا الي سنة كاملة فكانه انما امرهما
بما ذكر من الذكر والبكا وغير ذلك ليشاهد ذلك منهما ولذلك
قال ومن يبك حولا الخ روي انهما كانتا بعد وفاته يلبسان
ثيابهما في كل يوم ويأتيان مجلس جعفر بن كلاب من قبيلته
فيرثيانه ولا يرفعان صوتهما بالبكا فاقامتا علي ذلك حولا
كاملا ثم انصرفتا وقوله اعتذر بمعني اعذر اي صار ذا عذر
مات لبيد في الكوفة بعد ما عاش مايه وسبعا وخمسين سنة
في اول خلافة معاوية ويقال انه لم يقل شعرا منذ اسلم الا بيتا

واحدا وهو الحمد لله اذلم ياتني اجلي حتي كساني من الاسلام سربالا
ويجوز نصب الاسرا علي ان يكون حذف التنوين من نافلة لالتقاء
الساكنين لا للاضافة وح تكون نافلة اما حالا تقدمت او مفعولا
ثانيا لاعطاك ويكون الاسراء بدلا من نافلة كقول ابي الاسود
الدؤلي فالفيته غير مستعتب ولا ذاكرا الله الا قليلا ولم يرضه
المحشي وقال هذا لا يجوز لان حذف التنوين من ضرايرالشعر
موقوف علي السماع لا يجوز التخريج عليه قال بن عصفور في كتاب
ضرايرالشعر واما قراة ابي عمرو وعزير ابن الله فانما حذف
التنوين لانه جعل بن الله صفة لعزير والخبر محذوف والتقدير
عزير ابن الله الاهنا والعرب تحذف التنوين من العلم الموصوف
بابن المضاف للعلم لالتقا الساكنين وهما التنوين وباء ابن مع
كثرة الاستعمال الداعية الي التخفيف فاما حذفه فيما عدا ذلك
فانما سببه مجرد التقا الساكنين وهو غير جايز الا في الضرورة وقد
نص ش علي ذلك في الباب الذي ترجمته باب من اسم الفاعل
جري مجري الفعل المضارع في المفعول في المعني اه كلامه فان
قلت فقد خرج عليه السيرافي فيما حكي عنه بن الشجري
وغيره قال حضرت مجلس بن دريد ولم اكن قبل ذلك رايته فجلست
في ذيل المجلس فانشد بعض الحاضرين بيتين يعزيان الي آدم عليه
السلام قالهما لما قتل ابنه قابيل هابيل وهما تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي حسن ولون وقل بشاشة
الوجه المليح فقال ابو بكر بن دريد هذا شعر قد قيل في صدر
الدنيا وجاء فيه الاقوا فقلت ان له وجها يخرجه من الاقوا فقال
ما هو قلت نصب بشاشة وحذف التنوين فيها لالتقا الساكنين
لا للاضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة علي التمييز
ثم رفع الوجه والمليح الذي هو صفته باسناد قل اليه اللفظ
وقل

وقل الوجه المليح بشاشةً فقال ارتفع فرفعني حتي اقعدني بجنبه
قلت هذه ضرورة تخلص بها من ضرورة وليست نافلة والمضاف
اليها من هذا القبيل انتهي الي هنا كلام المحشي ويرده قراة المطوعي
عن الاعمش كل نفس ذايقة الموت بحذف التنوين من ذايقه
مع نصب الموت حيث جاء وذلك علي حذف التنوين لالتقاء
الساكنين وارادته وعنه ايضا كل نفس ذايقة بالتنوين
ونصب الموت علي الاصل كما في القسطلاني وغيره فتامل وبيت ابي
الاسود الدولي من جملة ابيات له سببها كما قال صاحب الاغاني
كان ابو الاسود يجلس الي فناء امراة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت
جميله فقالت له يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فاني صناع
الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها وتزوجته
فوجد عندها خلاف ما قدره واسرعت في ماله ومدت يدها الي
جبايته وافشت سره فغدا علي من كان حضر تزويجه اياها فسالهم
ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم اريت امراة كنت لم ابله فقال
اتخذني صديقا خليلا في الله ثم اكرمته فلم استفد منه دينه
فتيلا والفيته حين جربته كذوب الحديث سروقا بخيلا فذكرته
ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا فالفيته غير مستعتب ولا
ذاكر الله الا قليلا الست حقيقا بتوديعه واتباع ذلك صرما
طويلا فقالوا له بلي والله يا ابا الاسود فقال تلك صاحبتكم
وقد طلقتها وانا احب ان استر ما اكرمته من امرها فانصرفت معهم
اخبرني واريت بمعني اخبرني واصل الهمزة فيه للاستفهام وريت اصله
رايت حذفت الهمزة تخفيفا وفيه جواز اطلاق الرويه وارادة
الاخبار لان الرويه سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعني الامر
بجامع الطلب كما في الكرماني وذاكر الله روي بنصب ذاكر وجره
فالنصب بالعطف علي غير وبالجر بالعطف علي مستعتب ولا

لتاكيد النفي المستفاد من غير وحذف التنوين من ذاكر علي الروايتين
ولفظ الجلالة منصوب بذاكر كما ثبتت الرواية عنه فيه ولو اضيف ذاكر
الي الله لجاز والصرم مصدر صرمه صرما وبالضم الهجر وابو الاسود اسمه
ظالم بن عمرو بن سفيان وينتهي نسبه الي الدئل بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة بن خزيمة وهو واضع علم النحو بتعليم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان من وجوه شيعته وقد استعمله علي البصرة بعد
ابن عباس رضي الله عنهما وتوفي سنة تسع وستين وله خمس وثمانون
سنة وهو معدود في التابعين والفقها والمحدثين والشعرا
والاشراف والفرسان والامرا والدهاة والنحويين والحاضرين
الجواب والبخلا الاشراف والصلع الاشراف والشيعة كما قاله الجاحظ
واليه ينسب علم النحو ويقال انه اول من تكلم فيه وانما اخذه عن امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال بن خلكان وغيره
كان اول من القي اليه علم النحو علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وذكر له ان الكلام اسم وفعل وحرف ثم ان ابا الاسود نحا نحوه وفرع
علي قوله وسلك طريقه فسمي هذا العلم النحو لذلك وكان
الباعث لابي الاسود علي بسط ذلك تغير لغة الناس ودخول
اللحن في كلام بعضهم ايام ولاية زياد علي العراق وكان ابو الاسود
مودب بنيه فانه جا رجل يوما الي زياد فقال توفي ابانا وترك بنون
فامره زياد ان يضع للناس شيا يهتدون به الي معرفة كلام العرب
ويقال انه اول ما وضع منه باب التعجب من اجل ان ابنته قالت له
ليلة يا ابة ما احسن السماء فقال نجومها فقالت اني لم اسالك عن
حسنها فقال ما احسن السما وكان ابو الاسود يبخل وكان يقول
لو اطعنا المساكين في اموالنا لكنا مثلهم وعشي ليلة مسكينا
ثم قيده وبيته عنده ومنعه ان يخرج ليلته تلك لئلا يوذي
المسلمين بسواله فقال له المسكين اطلقني فقال هيهات انما

عشيتك

عشيتك لاريح منك المسلمين الليلة فلما اصبح اطلقه والاسرا الذي خص
به النبي صلي الله عليه وسلم هو المذكور في قوله تعالي سبحان الذي
اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الاية وكان
ليلة الاثنين او الجمعة او السبت في رمضان او شوال او رجب
لسبع وعشرين منه وبه جزم النووي او ثالث عشر ربيع الاخر
وجري عليه النووي في فتاويه او من ربيع الاول وجري عليه
النووي في شرح مسلم بعد البعث بخمس سنين ورجحه النووي او
بعشر او باحدي عشرة او اثنتي عشرة اقوال رجح كل منها قوم
وزعم تعدد الاسرا لتباين الروايات فيها تباينا منتشرا لا يمكن
الجمع بينها الا بدعوي التعدد بالجسم تارة وبالروح اخري مردود
والاصح انه اسراء واحد بالجسم والروح في اليقظة وان ما خالف ذلك
من الروايات ان امكن الجمع بتاويل تعين والا حكم عليه بانه وهم
كرواية ان الاسرا كان قبل البعثة فان الاجماع علي انه بعدها علي انها
اولت قاله بن حجر في شرح الهمزية وقال الشيخ عبد الغني
النابلسي في شرح الاسعدية وفي سيرة الدمياطي روي ابو سعد
عن محمد بن عمر عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي سبرة وغيره قالوا كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يسال ربه ان يريه الجنة والنار
فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل
الهجرة بثمانية عشر شهرا ورسول الله صلي الله عليه وسلم نايم
في بيته ظهرا اتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق الي ما سالت الله
فانطلقا به الي ما بين المقام وزمزم فاتي بالمعراج وهو احسن شيا
منظرا فعرجا به الي السموات سما سما فلقي فيها الانبيا وانتهي
الي سدرة المنتهي واري الجنة والنار قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولما انتهيت الي السما السابعة لم اسمع الا صريف الاقلام
وفرضت علي الصلوات الخمس ونزل جبريل فصلي برسول الله

صلي الله عليه وسلم الصلوات في مواقيتها وعن مقاتل بن سليمان قال
فرض الله في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
ثم فرض الخمس في ليلة المعراج وقد جاء في حديث انه صلي عند زوال
الشمس في اول النبوة وعن عايشة وام سلمة وام هاني وعبد الله بن
عمرو وعبد الله بن عباس قال اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم
ليلة سبع عشره من شهر ربيع الاول قبل الهجره بسنه وقيل بستة
عشر شهرا من شعب ابي طالب الي بيت المقدس قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم حملت علي دابة بيضا بين الحمار وبين البغل
في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت لاركبها شمست فوضع
جبريل يده علي معرفتها ثم قال الا تستحيي يا براق مما تصنعين والله
ما ركب عليك عبد الله قبل محمد اكرم علي الله منه فاستحيت حتي
ارفضت عرقا ثم قرت حتي ركبها وذكر الحديث الطويل وقد اختلف العلما
في المعراج والاسرا هل كانا في ليلة واحدة ام لا وهل كانا او احدهما يقظة
او مناما وهل كان المعراج قبل الاسرا وهل كان المعراج مرة او مرات
واختلفوا ايضا في تاريخه وفي فتح الصفا شرح الشفا لابن اقرص
فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه
يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا حتي قال انها اربع
اسراآت وزعم بعضهم انه كان بالمدينة ووفق ابو شامه بين
روايات حديث الاسرا بالجمع بالتعدد فقيل ثلاث اسراآت مرة من
مكة الي بيت المقدس فقط علي البراق ومرة من مكة الي السموات
علي البراق ايضا ومرة من مكة الي بيت المقدس فقط ثم الي السموات
قال بعض شارحي البخاري وجمهور السلف والخلف علي ان الاسرا
كان ببدنه وروحه اما من مكة الي بيت المقدس فبنص القران
قلت كونه بنص القران صحيح لكن كونه نصا في انه كان ببدنه
وروحه ممنوع قال الرازي قال اهل التحقيق الذي يدل علي انه
تعالي

تعالي اسري بروح محمد صلي الله عليه وسلم وجسده من مكة الي
المسجد الاقصي القران والخبر اما القران فهو قوله تعالي سبحان
الذي اسري بعبده ليلا وتقرير الدليل ان العبد اسم الجسد والروح
فوجب ان يكون الاسرا حاصلا بجميع الجسد والروح ويدل عليه
قوله تعالي ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلي ولا شك ان المراد هنا بمجموع
الروح والجسد وايضا قال الله سبحانه وتعالي في سورة الجن وانه
لما قام عبد الله يدعوه والمراد مجموع الروح والجسد وكذا ههنا واحتجوا
ايضا بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اسري بي لان الاصل في
الافعال انه تحمل علي اليقظة حتي يدل دليل علي خلافه وبان ذلك لو
كان مناما لما كانت فيه فتنة للضعفا ولا استبعد الاغبيا وبان
الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام ولله در بن جابر الاندلسي
في قوله الي خير الوري سر كل عام ولا تقنع السري في غير قصيدة
بني جاوز الافلاك مجدا وعاد فغاظ من عادي بمجده لقد اسري به
جسدا وروحا فسبحان الذي اسري بعبده وقد تواترت الاخبار
بانه اسري به علي البراق وكان في السنة الثانية عشر من
النبوة وفي روي رواية للبيهقي من طريق موسي بن عقبة عن
الزهري انه اسري به قبل خروجه الي المدينه بسنه وعن السدي
قبل الهجرة بستة عشر شهرا فعلي قوله يكون في ذي القعدة
وعلي قول الزهري يكون في ربيع الاول وقيل كان الاسرا ليلة
السابع والعشرين من رجب واختاره الحافظ عبد العزيز سرور
المقدسي في سيرته ومن زعم انه كان في اول جمعة من شهر
رجب وهي ليلة الرغايب قال القسطلاني في مواهبه قال الحافظ
ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخري مرة علي حدة فاثبت
اسراآت متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الي غير مهرب ولم
يحصل علي مطلب ولم ينقل ذلك عن احد من السلف ولو تعدد

هذا التعدد لاخبر صلي الله عليه وسلم به امته ولنقله الناس علي التعدد
والتكرار قال القسطلاني والحق انه اسراء واحد بروحه وجسده يقظه
في القصه كلها والي هذا ذهب الجمهور من علما المحدثين والفقها والمتكلمين
وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ
ليس في العقل ما يحيله وقال في المواهب والمعاريج ليلة الاسراء عشرة
سبع الي السموات والثامن الي سدرة المنتهي والتاسع الي المستوي
الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الي العرش
والرفرف والرويه وسماع الخطاب بالمكافحه والكشف الحقيقي وقد وقع له
صلي الله عليه وسلم في سني الهجرة العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفه
لهذه المعاريج العشرة ولهذا ختمت سني الهجرة بالوفاء وهي لقاء
الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا الي دار البقا والعروج
بالروح الكريمه الي المقعد الصدق والي الموعد الحق والي الوسيله
وهي المنزله الرفيعه كما ختمت معاريج الاسرا باللقا والحضور بحضرة
القدس اه قال العلما من رد خبر الاسرا كان كافر النبوته في القران
ومن رد خبر المعراج كان مبتدعا وليس بكافر لثبوته بالاحاد قال
الله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا وانما نكر ليلا للتقليل لان
ذلك كان في جز من الليل قال في شرح الشفا لابن اقبرس قال
صاحب الكشاف فان قلت الاسرا لا يكون الا بالليل فما معني ذكر
الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير فيه قد دل علي معني
البعضيه ويشهد له قراة عبد الله وحذيفه من الليل اي بعض الليل
اه صاحب الكشاف وفيه نظر لان كون التنكير للتقليل لا يكون الا
فيما يقبل القله والكثره والليل لا يقبلهما ولا يسلم له ايضا علي تقديره
انه بالاعتبار لان هذا المعني وهو البعض حاصل وان لم ينكر فانه
قولك دخل زيد البلد الليل او ليلا يفيد هذا المعني اذ ليس الدخول
في كل الليل كذا قاله القطب في الحواشي وفيه نظر لانا لا نسلم ان هذا

وزانه

وزانه وانما وزانه طاف الامير البلد ليلا فان طوافه قد يكون مستغرقا
لكل الليل ولما استشعر صاحب الكشاف هذا استشهد بقراة عبد الله
وحذيفه ولا نسلم ايضا له ذلك اذ لا نسلم كونها تبعيضية بل لم لا يجوز
ان تكون ابتدائية والنظر متوجه عليهما والحاصل انا لا نسلم ان
التنكير فيه للتقليل وما الذي دل عليه وما ذكره من الشهادة له
ممنوع بما قدمته من احتمال كونها للابتدا لا للتبعيض فتامله
وح فيكون السوال باقيا فعليك بتامله والله اعلم اه كلام بن
اقبرس وذكر القسطلاني في مواهبه ان البيضاوي تبع صاحب
الكشاف في الجواب المذكور حيث قال وليلا نصب علي الظرف وفايدته
للدلالة بتنكيره علي تقليل مدة الاسرا ولذلك قري من الليل
اي بعضه كقوله تعالي ومن الليل فتهجد به نافلة وقال الكازروني
في حاشيته اي تم امر الاسرا في ليله واحده من الليالي ولم يقل
تنكيره دال علي ان تمام الاسرا في بعض من ليله واحده كما قاله
صاحب الكشاف لان هذه الدلاله ممنوعه اه كلامه ومقتضاه ان
٢٦٤
البيضاوي لم يتبع صاحب الكشاف في ارادة بعض الليل وهو ممنوع
بصريح قول البيضاوي ولذلك اي لكون المراد تقليل مدة الاسرا
بارادة بعض الليل قري من الليل اي بعضه ثم استشعر احتمال كون
من للابتدا لا للتبعيض كما سبق عن بن اقبرس فقال كقوله تعالي
ومن الليل فتهجد فان المراد بعض الليل بدليل قوله تعالي قم الليل
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه فترجح معني البعضيه
بوقوع نظيره لفظا ومعني في القران فلم يبق محتملا علي استواء
بل علي ضعف هذا في قراة عبد الله من الليل واما علي قراة
الجمهور ليلا بالتنكير فالمراد البعض ايضا لان القرات يفسر بعضها
بعضا فلفظ الليل او ليلا مراد به بعض من الليل مجازا لا كل الليل
وهذا البعض عام محتمل للقليل والكثير فجا ذكر الليل منكرا

لقصد افادة ان هذا البعض جز قليل من الليل فكان تنكيره للتقليل
قصة الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات
واقوي الحجج واصدق الانبا واعظم الايات وفيها عجايب وغرايب منها انه
جاه جبريل وفي رواية ميكاييل وفي اخري ذكر ثالث ولا منافاة
جبريل نزل اولا ثم الثاني ثم الثالث بالحطيم او شعب ابي طالب او بيت
ام هاني او بيته بعد انفراج سقفه روايات جمع بينها بانه بات
في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب واضيف اليه لانه كان
يسكنه فاخرجه الملك الي المسجد فاضطجع الاثر نعاس كان به صلي الله
عليه وسلم ثم اخذه فاخرجه من المسجد واركبه البراق فاستمرت
يقظته ورواية انه كان بين النايم واليقظان محمول علي ابتدا الامر
ورواية فلما استيقظت اي من شغل البال بمشاهدة الملكوت
وحكمة كونه لم يات من الباب انه انصب من السما انصبابة واحدة
بازا محله الذي هو فيه ولم يعرج علي غيره مبالغة في المفاجاة
وتنبيها علي ان الطلب وقع علي غير ميعاد لاظهار انه مراد وايضا في فرج
سقف البيت والتامه عقبه تنبيه علي شق صدره
الشريف تلك الليلة وانه لا باس عليه فيه كما تواترت به الروايات
خلافا لمن انكرها ليلة الاسرا ففي البخاري وغيره انه شق قلبه
فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الي ركوبه البراق فشق من نقرة
نحره الي عانته فاستخرج قلبه في طست من ذهب مملوة حكمة
وايمانا ثم حشي ايمانا وتجسم المعاني جايز ومنه الرواية الصحيحة
بذبح الموت وقد مر هذا ثم اعيد اي كما كان وحكمة هذا الشق
التهيي للترقي الي الملا الاعلي والتقوي علي استجلا ما شاهد
تلك الليلة ومنها ركوبه علي البراق واستقراره عليه وتمكنه مع انه
لم يركبه قبل ذلك ولا راه وليس من جنس ما يركبه الادميون
وهي دابة ليست بذكر ولا انثي دون البغل وفوق الحمار ابيض اللون
يضع

معجزة الاسرا والمعراج

٢٦٥

يضع خطوه عند اقصي طرفه ثم سمي بذلك من البرق لشدة سيره
او من البريق والمشهور انه استمر عليه الي بيت المقدس ثم نصب له
المعراج كما ياتي وفي رواية ابي يعلي والبزار اذا اتي علي جبل ارتفعت
رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية شاذة مرت له جناحان
واخري ضعيفة له خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم
كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره ياقوتة حمرا وفي رواية
صحيحة اتي مسرجا ملجما فاستصعب عليه وقد مرته وهي كما في
صريح رواية النسائي وابن مردوية انها كانت تسخر للانبيا قبله
وقيل لم يثبت ان الانبيا كانوا يركبونها ولم يطلع عليها بعضهم فنفي
ركوب غيره صلي الله عليه وسلم عليها وعلي ثبوتها فيكون استصعابه
ليس لعدم الفتنة للركوب بل لبعد العهد وليظهر جبريل له مرتبته
صلي الله عليه وسلم وانما لم يكن البراق علي شكل الفرس اشارة
الي ان ركوبه في سلم وامن لا حرب وخوف والي ظهور المعجزة بوقوع
هذا الاسراع الباهر من دابة علي هذا الشكل وصح ان جبريل
حمله علي البراق رديفا له ورواه احمد بلفظ علي ظهره هو وجبريل
حتي انتهيا الي بيت المقدس وركوب جبريل معه لا ينافي كونه في
خدمته وصح انهما مرا بيثرب فامره ان ينزل ويصلي وبمدين فامره
بذلك وببيت لحم الذي ولد فيه عيسي فامره بذلك واراه عجايب
اخري في طريقه الي بيت المقدس ولما وصلا الي بيت المقدس
نزلا وربطه اي جبريل كما في رواية وفي اخري النبي صلي الله عليه وسلم
ويجمع بينهما بانهما ربطاه معا بالحلقة التي كانت الانبيا تربط بها
ثم دخل وبعث له جماعة من الانبيا فصلي بهم وصح في رواية انه
اتي بارواح الانبيا اي مع اجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد
فعرفت النبيين ما بين قايم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت
الصلاة فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل

فقدمني فصليت بهم وفي رواية لاحمد فاذا النبيون اجمعون يصلون
معه وفيها زيادة علي رواية جماعة منهم فيوخذ بتلك الزيادة
لان زيادة الثقة مقبولة وفي حديث ما يدل علي انه صلي الله عليه
وسلم صلي بهم في بيت المقدس بعد العروج ايضا وتلك الصلاة
قيل الصبح اي بناء علي انه صلي بهم بعد العروج فيه قبل الصبح
وقيل العشا بناء علي انه صلي الله عليه وسلم فيه قبله ومنها انه
لما فرغ من امامتهم نصب له المعراج كما في رواية بن هشام والبيهقي
وغيرهما ووضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه
ملايكة وعن يساره ملايكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتي انتهيا
الي باب سما الدنيا فاستفتحه ففتح لهما وهكذا الي السابعة وراي
في السما الدنيا ادم وعن يمينه ارواح المومنين فاذا نظر اليهم ضحك
وعن يساره ارواح بنيه الكفار فاذا نظر اليهم بكي وراي النيل
والفرات اي انتهاوهما والا فابتداوهما من سدرة المنتهي وراي
في الثانية يحيي وعيسي وفي الثالثة يوسف وفي حديث البيهقي
وغيره فاذا انا برجل اي يوسف احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي ساير الكواكب والمراد غير
نبينا صلي الله عليه وسلم لخبر الترمذي ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسي
وفي السابعة ابراهيم وهذه الرواية مقدمة علي رواية من لم
يضبط منازلهم وعلي رواية ادريس في الثانية وهارون في
الرابعة وابراهيم في السادسة وموسي في السابعة لان سياقها
يدل علي انه لم يضبط منازلهم كما صرح به الزهري فالاولي التي
فيها انه ضبطها اولي علي انه جمع بين الروايات المختلفة في ذلك
بانه راهم في الصعود علي كيفيات وفي الهبوط علي كيفيات
اخر

اخر فلما جاوز موسي بكي فقال ما يبكيك قال يا رب غلام بعثته بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولا يظن ظان ان
بكاه حسدا حاشاه الله من ذلك بل غبطة وحزنا علي ما فاته
من مضاعفة اجوره نبينا بكثرة اتباعه وصالحيهم الي ما لا نهاية له
او رحمة لامته لما وقع منهم بعده مما لا يقع نظيره لهذه الامة وسماه
غلاما لانه اصغر سنا منه ولان قوة الشباب استمرت معه صلي الله
عليه وسلم الي سن الشيخوخة وحكمة تخصيص هولا باللقا الاشارة
بكل ما سيقع له صلي الله عليه وسلم كالاخراج من الجنة لادم ثم
العود اليها وله الهجرة من مكة ثم العود اليها وكمعادات اليهود
اوايل الهجرة كما عادت عيسي وارادوا قتله ويحيي وقتلوه وكمعادات
اهله له وكرجوع قومه الي محبته كما رجع قوم هارون الي محبته
وكمعالجته لقومه كما عالج موسي قومه وكتمكنه من مكة والكعبة
وتمتعه بهما كما وقع لابراهيم ومن ثم راه مسندا ظهره الي البيت
٢٦٦
المعمور الذي بحيال الكعبة ويدخله من حين خلق الله الخلق الي الابد
كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه واخذ منه ان الملايكة
اكثر المخلوقات واختلف في رويته لهولا الانبيا صلي الله عليه وسلم
فقيل لارواحهم الا عيسي فانه رفع بجسده وكذا ادريس علي قول
واختلف قايلوا هذا في الذين صلوا معه في بيت المقدس فقيل
الارواح ايضا وقيل الاجساد وقيل خرق الله الحجب حتي راي كلا في
قبره من المحل الذي اخبر به وقيل رفعوا من قبورهم تلك الليلة
لتلك المواضع اكراما له صلي الله عليه وسلم ومنها انه بعد ان
جاوز السما السابعة رفعت له سدرة المنتهي فراها وقد غشيها من امر
الله تعالي ما غشي حتي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها وراي النيل والفرات وسيحان وجيحان تخرج
من اصلها وما روي انها تخرج من الجنة لا تعارض هذه الرواية

لان الذي تنبع منه تلك الانهار في الجنة فلا ينافي ما قيل ان اصلها
في السمآء السادسة وعليه تحمل رواية انه راها فيها واعلاها في
السابعه وعليه يحمل ما مر انها فيها وسميت سدرة المنتهي لانه
ينتهي اليها علم الخلايق ولم يجاوزها احد الا نبينا صلي الله عليه
وسلم قال النووي رحمه الله تعالي ويتعين حمله علي انه لا يتجاوزها
من الملايكة الذين ينزلون الي الارض ويصعدون بالاعمال
ومنها انه صلي الله عليه وسلم ادخل الجنة واحاط بها ثم عرج
به صلي الله عليه وسلم كما في رواية البخاري حتي ظهر بمستوي
اي بمحل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملايكة
بما يكتبونه من اقضية الله تعالي وفي رواية لم تثبت كسماير روايات
الحجب ثم زج بي في النور زجا فخرق بي سبعين الف حجاب كل حجاب
مسيرة خمسماية عام ثم دلي لي رفرف اخضر ثم احتملني حتي
وصلت الي العرش وهذه الحجب بفرض صحتها انما هي بالنسبة الي المخلوقين
واما هو تعالي فلا يحجبه شي وما دلت عليه رواية البخاري ولفظها فحملت
عليه اي علي البراق فانطلق جبريل حتي اتي السمآ الدنيا فاستفتح
ثم قال ثم صعد حتي اتي السمآء الثانية وهكذا لكن صحت الاحاديث
بانه استمر علي البراق الي بيت المقدس ثم نصب له المعراج فارتقي
فيه كما مر وكذلك حديث انس الذي رواه البخاري فان فيه مخالفه
للمشهور في عشرة اشيا بل اكثر ونصه حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله انه قال سمعت انس بن مالك
يقول ليلة اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم من مسجد
الكعبة ان جاه ثلاثة نفر قبل ان يوحي اليه وهو نايم في المسجد
الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم
خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتي اتوه ليلة اخري فيما
يري قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام
اعينهم

اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتي احتملوه فوضعوه عند بير
زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الي لبته حتي
فرغ من صدره وجوفه فغسله من مآء زمزم بيده حتي انقي جوفه
ثم اتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمه
فحشي به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم
عرج به الي السما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما
من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك قال معي محمد قالوا وقد
بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا فاستبشر به اهل السما
لا يعلم اهل السما بما يريد الله به في الارض حتي يعلمهم فوجد
في السمآء الدنيا ادم فقال له جبريل هذا ابوك فسلم عليه
ورد عليه آدم فقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت فاذا
هو في السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران
يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضي به في السمآء
فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب يده فاذا هو
مسك فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك
ربك ثم اعرج الي السمآء الثانية فقالت الملايكة له مثل ما قالت
في الاولي من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلي الله عليه
وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم عرج به
الي الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الي السادسة فقالوا له
مثل ذلك ثم عرج به الي السمآء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سمآ
فيها انبيا قد سماهم فاوعيت منهم ادريس في الثانية وهارون
في الرابعة وآخر في الخامسة لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسه
وموسي في السابعة بفضل كلام الله فقال موسي رب لم اظن ان
يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتي جآء
سدرة المنتهي ودنا الجبار رب العزة فتدلي حتي كان قاب قوسين

اوادني فاوحي الله فيما اوحي خمسين صلاة علي امتك كل يوم وليلة
ثم هبط حتي بلغ موسي فاحتبسه موسي فقال يا محمد ماذا عهد اليك
ربك قال عهد الي خمسين صلاة علي امتك كل يوم وليلة قال ان
امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت
النبي صلي الله عليه وسلم الي جبريل كانه يستشيره في ذلك
واشار اليه جبريل ان نعم ان شيت فعلا به جبريل الي الجبار فقال
وهو مكانه يارب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه
عشر صلوات ثم رجع الي موسي فاحتبسه فلم يزل يردده موسي
الي ربه حتي صارت الي خمس صلوات ثم احتبسه موسي عند الخمس
فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي علي ادني من هذا
فضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا
واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلي الله
عليه وسلم يستشير ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة
فقال يارب ان امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم
فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل
القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب قال فكل حسنة بعشر
امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الي موسي
فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر
امثالها قال موسي قد والله راودت بني اسرائيل علي ادني من ذلك
فتركوه ارجع الي ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يا موسي قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه
قال فاهبط باسم الله قال واستيقظ وهو في المسجد الحرام اه
ولكثرة مخالفته المشهور قال الخطابي هذه القصة كلها انما هي
حكاية يحكيها انس من تلقاء نفسه لم يعزها الي النبي صلي الله عليه
وسلم ولا نقلها عنه ولا اضافها الي قوله فحاصل النقل انها من جهة

الراوي

الراوي اما من انس واما من شريك فانه كثيرا لتفرد بمناكير الالفاظ
التي لا يتابعه عليها ساير الرواة انتهي وتعقبه الحافظ بن حجر بانما نفاه
من ان انسا لم يسند هذه القصة الي النبي صلي الله عليه وسلم
لا تاثير له فادناه ان يكون مرسلا واما ان يكون تلقاها عن النبي صلي
الله عليه وسلم او عن صحابي مثله ومثل ما اشتملت عليه هذه
القصة لا يقال بالراي فله حكم الرفع ولو كان لما ذكر تاثير لم يحمل
حديث احد روي مثل ذلك علي الرفع اصلا وهو خلاف عمل المحدثين
قاطبة فالتعليل بذلك مردود وقال ابو الفضل بن طاهر تعليل
الحديث بتفرد شريك ودعوي بن حزم ان الافة منه شي لم يسبق
اليه فان شريكا قبله ايمة الجرح والتعديل ووثقوه ورووا عنه وادخلوا
حديثه في تصانيفهم واحتجوا به وحديثه هذا رواه عنه سليمان بن
بلال وهو ثقة وعلي تقدير تفرده بقوله قبل ان يوحي اليه لا يقتضي
طرح حديثه فوهم الثقة في موضع من الحديث لا يسقط جميع الحديث
ولاسيما اذا كان الوهم لا يستلزم ارتكاب محذور ولو ترك حديث من
وهم في تاريخ لترك حديث جماعة من المسلمين وقد اجاب عن هذه
المواضع التي خالف شريك غيره فيها الامام القسطلاني فقال
الامكنة في السموات للانبيا فصح في حديثه انه لم يضبط منازلهم
وقد وافقه الزهري في بعض ما ذكر واما كون المعراج قبل البعثة
فانه لم يعين المدة بين المجيئين فيحتمل ان تكون المدة ليلة واحدة
او ليال كثيرة او عدة سنين وبهذا يحصل الجواب عما استشكله
الخطابي وابن حزم وعبد الحق وعياض والنووي من قوله قبل ان
يوحي اليه كذا قرره الحافظ بن حجر وقيل قبل ان يوحي اليه في بيان
الصلاة ومنهم من اجراه علي ظاهره بنا علي ان الاسرا كان مرتين
قبل النبوة وبعدها كما حكاه في المصابيح قلت وقد تقدم
ما فيه واما قولهم ان شريكا تفرد به فقال الحافظ بن حجر انه قد

وافقه عليه كثير بن خنيس كما اخرجه سعيد بن يحيي الاموي في كتاب
المغازي واما كونه في المنام مع ان الثابت في الروايات انه كان
في اليقظة فان قلنا بالتعدد فلا اشكال والا فيحمل هذا مع قوله
اخرج ان الاخراج من بيته كان في النوم واستيقظ وهو في المسجد
الحرام وليس في القصة ما يدل علي انه كان نايما فيها كلها واما قوله
ثم اطبقه ثم عرج به فيقال ثم اطبقه ثم اركبه البراق الي بيت
المقدس ثم عرج به فاقتصر علي حديث المعراج ولم يذكر الاسرا
واما كون الكوثر في سما الدنيا مع انه في الجنة والجنة في السابعه
فيحتمل ان يكون هنا حذف تقديره ثم مضي به في السما الدنيا
الي السابعة فاذا هو بنهر واما دنا الجبار رب العزة فتدلي مع ان
المشهور انه جبريل فقد حكي مكة والماوردي عن بن عباس هو
الرب دنا من محمد فتدلي اليه اي امره وحكمه وقوله قال فاهبط باسم
الله فالقايل جبريل وان كان السياق يقتضي انه موسي عليه السلام
واما قوله واستيقظ وهو في المسجد الحرام اي من نومة نامها بعد
الاسرا او انه افاق مما كان فيه مما خاطر باطنه من مشاهدة الملا
الاعلا ولم يرجع الي حالة بشرية الا وهو نايم ولم يجب عن الباقي وهو
محل سدرة المنتهي وانها فوق السابعه بما لا يعلمه الا الله والمشهور
انها في السابعة او السادسة ومخالفته في النهرين النيل والفرات
وان عنصرهما في سما الدنيا والمشهور انهما في السابعة والتردد
في الرجوع الي سوال ربه التخفيف وانه خمس مرات فخالف ثابتا
عن انس انه وضع عنه في كل مرة خمسا وان المراجعه تسع مرات
فليحرر واعلم انه قد اختلف قديما وحديثا في رويته صلي الله
عليه وسلم لربه تعالي ليلة الاسرا فروي البخاري من حديث
مسروق قال قلت لعايشة يا اماه هل راي محمد ربه فقالت
لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد
كذب

بحث الرؤية

كذب من حدثك ان محمدا راي ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما
تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان
الله عليم خبير ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راي جبريل في صورته مرتين
وفي رواية مسلم من حدثك ان محمدا راي ربه فقد اعظم الفرية وقوله
قف شعري اي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله تعالي
واعتقدته من تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النووي تبعا
لغيره لم تنف عايشة وقوع الروية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته
وانما اعتمدت الاستنباط علي ما ذكرته من ظاهر الاية وقد خالفها
غيرها من الصحابة والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم
يكن ذلك القول حجة اتفاقا وقال الحافظ ابو الفضل العسقلاني
جزمه بان عايشة لم تنف الروية بحديث مرفوع تبع فيه بن خزيمة
وهو عجيب فقد ثبت عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده
من طريق داود بن هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق
المذكورة قال مسروق وكنت متكيا فجلست فقلت الم يقل الله
ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول هذه الامة سالت رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن هذا فقلت يا رسول الله هل رايت ربك
قال لا انما رايت جبريل منهبطا نعم احتجاج عايشة بالاية خالفها
فيه بن عباس فاخرج الترمذي من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
عن بن عباس قال راي محمد ربه قلت اليس يقول الله لا تدركه
الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلي بنوره الذي هو نوره وقد راي
ربه مرتين وقال القرطبي الابصار في الاية محلي بالالف واللام
فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالي

كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالي
في الاية الاخري وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة واذا جازت
في الاخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الي المرئ
وهو استدلال جيد. وقال القاضي عياض روية الله تعالي جايزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل علي جوازها سول موسي
عليه السلام ثم قال وليس في الشرع دليل قاطع علي استحالتها ولا
امتناع اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل
علي منعها بقوله تعالي لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات
في الاية وقد روي بن ابي حاتم بسنده عن اسماعيل بن علية في
تاويل هذه الاية قال هذا في الدنيا وقال اخرون لا تدركه الابصار
اي جميعها وهو مخصوص بما ثبت من روية المومنين له في الدار
الاخرة وقيل لا منافاة بين اثبات الروية ونفي الادراك فان
الادراك اخص من الروية ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم
ثم اختلف هولا في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة
فان هذا لا يعلمه الا هو وان راه المومنون كما ان من راي القمر
لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولي بذلك وله
المثل الاعلا وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم
من عدم الاحاطة عدم الروية كما لا يلزم من عدم الروية عدم
العلم وفي صحيح مسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي
نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثنا فكذلك هذا وذكر اللقاني
في شرح جوهرته ان قول عايشة وابي هريرة وابن مسعود
وغيرهم انه صلي الله عليه وسلم لم ير ربه ليلة الاسراء قال
والحجج في هذه المسالة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالقوي
منها وهو حديث بن عباس رضي الله عنهما اتعجبون ان تكون
الخلة لابراهيم والكلام لموسي والروية لمحمد صلي الله عليه وسلم
واذا

واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الروية وجب المصير
اليها لانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما يتلقي بالسماع
ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المساله بالظن
والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عايشة وابن
عباس ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت
شيا نفاه غيره والمثبت مقدم علي المنفي هنا كلام صاحب التحرير
ولفظ العلامة النووي والحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم راي ربه بعيني راسه ليلة الاسرا لحديث
ابن عباس وغيره واثبات هذا لا ياخذونه الا بالسماع من رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يشكك فيه
وهو قول انس وعكرمه والحسن والربيع وجماعة من المفسرين
وقال بن عباس وابو ذر وابراهيم التيمي راه بقلبه يجعل بصره
في فواده وقيل بخلق بصر لفواده راي ربه به روية صحيحة كما يري
بالعين وسلمه بن حجر قايلا وليس المراد بروية الفواد مجرد حصول
العلم لانه صلي الله عليه وسلم كان عالما بالله علي الدوام وذهب
جماعة الي الوقف في هذه المسالة اعني وقوع رويته تعالي للنبي
صلي الله عليه وسلم ولم يجزموا فيها بنفي ولا اثبات لتعارض الادله
ورجحه القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه
ليس في الباب دليل قاطع وغالب ما استدل به كل من الطايفتين
ظواهر متعارضة قابل للتاويل قال وليست المسالة من
العمليات حتي يكتفي بها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات
التي يطلب فيها الدليل القطعي ورده السبكي في السيف المسلول
بانه ليس من شرط جميع مسايل الاعتقاد الثبوت بالدليل
القطعي بل متي كان الدليل حديثا صحيحا ولو كان من رواية
الاحاد جاز ان يعتمد عليه في بعض تلك المسايل لم تكن من

مسايل الاعتقاد المتعين فيها القطع علي انا لسنا مكلفين بذلك ونحوه
مما روي ايضا فصارت الطرق في هذه المسالة ثلاثا الوقوع وعدمه
والوقف انتهي قال الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح الاسعديه
بعد ان ساق جميع ما قدمناه بل اربعة اقوال الوقوع بعين الراس
والوقوع بالقلب وعدم الوقوع والوقف انتهي وقال بن حجر في شرح
الهمزية واختلف العلما قديما وحديثا في ان نبينا صلي الله عليه وسلم
راي ربه في هذا المقام الذي وصل اليه دون غيره من الخلق بعين
راسه او بعين قلبه فقط والذي صح عن بن عباس في رواية انه راه
بعين بصره وفي اخري انه راه بعين قلبه ولا تخالف لانه صح عنه كما
رواه الطبراني باسناد رجاله رجال الصحيح الا واحد او ثقه بن حبان
انه راه مرتين واحدة بالعين وواحدة بالقلب بمعني ان الله تعالي
خلق فيه ادراكا كادراك البصر وليس المراد مجرد العلم لانه حاصل له
ولغيره فلا خصوصية ورواية بن مردوية عنه لم يره بعينه لم
تصح وبتسليمها فالاثبات مقدم علي النفي وجا عن انس باسناد
قوي راي محمد ربه واطلاق الروية تنصرف لروية العين وكان
الحسن البصري رحمه الله يحلف انه راي ربه وبذلك قال عروة
وساير اصحاب بن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري ومعمر
واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه وانكرت عايشة رضي
الله عنها الروية وكذا ابن مسعود قال النووي لكن خالفها غيرها
من الصحابة والصحابي اذا خولف لا يكون قوله حجة اتفاقا ولا حجة
لها فيما رواه مسلم عن مسروق عنها فقال لها لما انكرت الروية
الم يقل الله ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول هذه الامة
سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هل رايت ربك قال لا انما رايت جبريل وذلك لانها انما سئلت
عما في الاية فاجابها بانه لم يره اي في قصة الاية وهي غير قصة
المعراج

المعراج فان التي في سورة النجم في حق جبريل كما صح عنه صلي الله عليه
وسلم ايضا لم يره في صورته التي خلق عليها الا في هذه المرة المذكورة
في هذه الاية ومرة اخري عند اوايل البعثة فالتدلي والدنو الذي
في قصة المعراج غير التدلي والدنو في الاية وسوال موسي اياها
في الدنيا اظهر دليل علي ذلك اذ لا يجوز علي نبي ان يسال محالا او انكارا لمعتزلة
فحجبهم الله تعالي لها في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب
والسنة وعلي جوازها في الدنيا لم تقع الا لنبينا صلي الله عليه وسلم
وصح في مسلم واعلموا انكم لن تروا ربكم حتي تموتوا ومعني خبر مسلم
عن ابي ذر انه سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك
فقال نور اني اراه حال بيني وبين رويته بيصره فكيف يراه مع ذلك
وقد مر انه راه مرة ببصره ومرة بقلبه فلسبب هذه حصول ذلك النور
فلا ينافي وقوع الاولي وسيل احمد رضي الله عنه عن قول عايشة
رضي الله عنها من زعم ان محمدا راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية
لم يدفع قولها قال بقول النبي صلي الله عليه وسلم رايت ربي قول
النبي اكبر وقال في شرح بديعية العميان والمشهور ان المراد به في
الاية جبريل وقيل المراد به الله عز وجل قاله الحسن وعلي الاول
فقيل راي جبريل علي صورته التي خلقه الله عليها له ستماية
جناح قد سدت الافق وقيل راي رفرفا اخضر قد سد الافق والرفرف
قيل بساط وقيل فراش وقيل حله لبسها جبريل وقيل سدرة المنتهي
وقيل راي فراشا من ذهب غشي السدرة وقيل راي ربه والصحيح
عند اهل السنة انه راه بعينه انتهي قال اللقاني ونقل عن بعضهم
ان غيره عليه الصلاة والسلام من الاوليا اذا اطلقوا الروية والمشا هدة
لا نفسهم فانما يريدون بها المعرفه والعلم فانه من الامور المهمة
التي يغلط فيها كثير من الناس واعلم ان رويته تعالي لم تقع في الدنيا
لغيره صلي الله عليه وسلم علي خلاف فيها ومن وقوعها لموسي

خلاف ايضا والاصح انلم يرقين ادعاها من احاد الناس غيرها في الدنيا
يقظة فانه ضال باطباق المشايخ وفي كفره قولان اذ في الحديث واعلموا
ان احدكم لايري ربه حتي يموت وهو قاطع لانزاع فالروية لغير
الانبيا في الدنيا وان جازت عقلا فقد امتنعت سمعا ولانزاع في
وقوع رويته تعالي في المنام وصحتها لان الشيطان لايتمثل به
تعالي كالانبيا انتهي وحكمة فرض الصلوات في تلك الليلة انه صلي
الله عليه وسلم لما شاهد تعبد الملايكة فيها وان منهم مديم
القيام ومديم الركوع ومديم السجود اعطاه الله ذلك لامته
في كل ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها واختص موسي
صلي الله عليه وسلم بامره بتلك المراجعه لانه اطلع من صفات
هذه الامة عليها ما حمله علي قوله اللهم اجعلهم امتي فقال الله تعالي
تلك امة احمد فقال اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناوه
بهم كما يقتضي بالقوم من هو منهم ومن ثم قال صلي الله عليه وسلم
فمررت بموسي ونعم الصاحب كان لكم وفي رواية كان اشدهم علي حين
مررت به وخيرهم لي حين رجعت واذا تاملت ماحوت قصة الاسرا
والمعراج من الايات والمعجزات والخصايص والكرامات وشرفه
في المسيرين مسيرة في الارض وفي السموات وما اظهر الله من عظيم
قدره وفي مسيره واسرايه وتقدمه علي جميع خلقه في ارضه
وسمائه حتي كان فيه اي في الاسرا والمعراج من جملة الخدام
جمع خادم جمع خادم من خدمه يخدمه ويخدمه خدمة ويفتح ويجمع
علي خدم وهي خادم وخادمة جبريل وفيه لغات جبريل بفتح
الجيم وكسر الراء وياء ساكنة من غير همز بوزن شمويل اسم طاير
وهي قراة بن كثير ووافقه بن محيصن وجبرئيل بفتح الجيم والراء
وهمزة مكسورة وياء ساكنة وهي لغة تميم وقيس وكثير من اهل
نجد حكاها الفرا وقال الزجاج هي اجود اللغات وهي قراة حمزة
والكساي

[illegible]

والكساي وكذا خلف ووافقهم الاعمش قال حسان شهدنا فما يلقي لنا
من كتيبة مدا الدهر الا جبرئيل امامها واختلف عن ابي بكر فالعليمي
عنه كحمزة ويحيي بن ادم عنه كذلك الا انه حذف الياء التي بعد
الهمزة فقال جبرئل وعن الحسن جبرائل بالف قبل الهمزة وحذف
الياء وعن بن محيصن كرواية يحيي بن ادم عن ابي بكر جبرئل الا
ان اللام مشددة وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص وكذا ابو
جعفر ويعقوب جبريل بكسر الجيم والراء وحذف الهمزة واثبات
الياء وهي لغة الحجازيين كما في البيت وعليها قوله والروح جبريل
فيهم لاكفاء له وكان جبريل عند الله مامونا ووافقهم
اليزيدي وجبرال كخزعال بفتح الخاء وجبرال بكسر الجيم كطربال
وجبرينيل بالنون مفتوحة الجيم ومكسورة وهو اسم اعجمي
ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وابعد من ذهب انه مشتق من
جبروت الله ومن ذهب الي انه مركب تركيب اضافة ومعني جبر عبد
وايل اسم من اسما الله تعالي لان العجمي لايدخله الاشتقاق العربي
لانه لو كان مركبا تركيب اضافة لكان مصروفا قاله القسطلاني
وخصه بالذكر لانه افضل الملايكة قال الشيخ عبد الغني في شرح
الاسعديه والظاهر ان جبريل افضلهم وميكاييل يليه وهما مع
اسرافيل وعزراييل افضل الملايكة لانهم الروسا انتهي ملخصا
ولانه امين الوحي والملازم له قاله بن حجر في شرح الهمزية
وصح عن الشعبي انه صلي الله عليه وسلم وكل به اسرافيل
فكان يتراي له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي والشي
ثم وكل به جبريل فجاءه بالقران انتهي واذا كان جبريل مع شرفه
علي الملايكة خادما له فغيره من باب اولي والملايكة جمع ملك
واتفقوا ان لامه هي الكاف واختلفوا في فايه وعينه فمنهم من قال
فاوه ميم وعينه لام فيكون وزنه فعلا من الملك وهو القوه

وما احسن قول ابن النحاس من قصيدة
[illegible]
[illegible]
جبريل خادمه والذكر مادحه

ومنهم من قال فاوه لام وعينه همزة من لاك اذا ارسل فيكون وزنه
مفعولا واصله مالك نقلت حركة الهمزة الي اللام فصار ملاكا ثم حذفت
الالف فصار ملكا فوزنه الان مفعل ومنهم من قال فاوه همزة وعينه
لام من الالوكه وهي الرساله فيكون اصله مالكا بتقديم الهمزة ثم قلبت
فصار ملاكا بتاخير الهمزة ثم اعمل فيه ما تقدم من نقل الهمزة الي
الساكن وحذف الالف فصار ملكا فوزنه الان مفعل لان الهمزة التي
هي فاوه قد حذفت ومنهم من قال فاوه لام وعينه واو من لاث
الشي يلوكه اذا اداره في فيه لان حامل الرسالة لايديرها في فيه اصله
ملوك فقلبت حركة الواو الي اللام فقلبت الواو الفا فصار ملاكا
كما ذكر ثم حذفت الالف فعلي القول الاول يحكم بزيادة الهمزة
من ملاك في قول الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من
جو السما يصوب وعلي القول الثاني تكون الهمزة اصليه عينا
وعلي الثالث تكون الهمزة اصلية ايضا الا انها فاء نقلت الي موضع
العين وعلي القول الرابع تكون الهمزة بدلا من الواو الاصلية التي
هي عين الكلمة واما الجمع الذي هو ملائكة فعلي القول الاول
يكون شاذا لان فعلا لا يجمع علي فعايل وكانهم توهموا ان اصله
فعال فجمعوه بهذا اللفظ علي فعايل وقد جاء مثل ذلك قليلا قاله
ابو عبيدة واما علي القول الثاني مقيس كمضرب ومضارب
فهمزه هي الاصليه التي في ملاك واما علي القول الثالث
فهو مقلوب لقلب المفرد فوزنه مفاعل وكان الاصل ان يقول
مالك بتقديم الهمزة علي اللام ثم قلب فقيل ملايك واما علي
القول الرابع فاصله ملاوك بواو ثم قلبت همزة كمصايب كما ذكره
في شرح بديعية العميان وقال ابن حجر في شرح الهمزية قيل
واحسن من الجميع قول النضر بن شميل انه غير ماخوذ من شي
وهو التخفيف الذي دلت عليه الاثار انتهي واختلفت العقلا
في

في حقيقتهم بعد اتفاقهم علي انها ذات موجودة قايمة بانفسها فذهب
اكثر المسلمين الي انها اجسام لطيفة قادرة علي التشكل باشكال مختلفة
مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وكان جبريل ياتي لرسول الله
صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء في حديث عمر
بصورة اعرابي الي غير ذلك وقالت طايفة من النصاري هي النفوس
الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكما انها جواهر
مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الي قسمين
قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال
بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وهم العالون والملايكة المقربون وقسم يدبر الامر من
السما الي الارض علي ما سبق به القضا وجري به القلم الالهي
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات
امرا فمنهم سماويه ومنهم ارضيه وقال اللقاني في شرح جوهرته
الملايكة من جملة الحيوانات وهم اكثر انواعها لما ورد ان البيت المعمور
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا
ولا يعرف في جميع الحيوانات ما يتجدد من نوعه كل يوم هذا المقدار
منهم بالنص الا منهم كما انهم اقوي الحيوانات واشدها موذنهم
اسرافيل واما مهم ميكائيل وقال في موضع اخر وبعض الملايكة
كالرسل منهم افضل من غيرهم منهم وبعض الرسل كجبريل افضل من
غيره منهم كميكائيل وهو افضل ممن بقي لقوله تعالي الله يصطفي من
الملايكة رسلا وافضل الملايكة جبريل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل ثم هم وكذا باقي الملايكة متفاوتون ايضا قال السعد
وعندنا ظاهر الكتاب والسنة وهو قول اكثر الامة ان الملايكة
اجسام لطيفة نورانية قادرة علي التشكل باشكال مختلفة
كاملة في العلم والقدرة علي الافعال الشاقة شانها الطاعات

ومسكنها السموات وهم رسل الله الي انبيايه عليهم الصلاة والسلام
وامناوه علي وحيه يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون **والجن** اجسام لطيفه هوائية تتشكل
باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبه منهم المومن والكافر والطايع
والعاصي والشياطين اجسام ناريه شانها القاء الناس في الفساد
والغوايه بتذكير اسباب المعاصي واللذات وانسآء منافع الطاعات
وما اشبه ذلك علي ما قال الله تعالي حكاية عن الشيطان وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم قيل تركيب الانواع الثلاثة من امتزاج العناصر الاربعة
الا ان الغالب علي الشياطين عنصر النار وعلي الاخرين عنصر
الهوا وذلك ان امتزاج العناصر قد لا تكون علي القرب من الاعتدال
بل علي قدر صالح من غلبة احدها فان كانت الغلبة للارضيه يكون
الممتزج مايلا الي عنصر الارض وان كانت للمائية فالي الماء او
للهوائية فالي الهوا وللنارية فالي النار لا يبرح ولا يفارق الا
بالاجبار او بان يكون حيوانا فيفارق بالاختيار مثل ما يعيش
في الماء كالضفادع او غيره كحشرات الارض وليس لهذه الغلبة
حد معين بل تختلف الي مراتب بحسب انواع الممتزجات التي تسكن
بهذا العنصر ولكون الهوا والنار في غاية الشفيف واللطافة كانت
الملايكة والجن والشياطين بحيث يدخلون المنافذ والمضايق حتي في
اجواف الانسان ولا يرون بحسب البصر الا اذا اكتسبوا من الممتزجات
الاخر التي تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون
في ابدان كابدان الناس او غيرهم من الحيوانات والملايكة ما يعاونون
علي اعمال يعجزون عنها بقوتهم كالغلبة علي الاعدا والطيران في الهوا
والمشي علي الماء وتحفظهم خصوصا المضطرين عن كثير من
الافات واما الجن والشياطين فيخالطون بعض الاناسي ويعاونونهم

علي

علي السحر والطلسمات والنيرنجات وما يشاكل كل ذلك **وله تتمة**
من جملتها تجويز ان يكون تشكل الملايكة والجن والشياطين تابعا لارادتهم
والفاعل له هو الله تعالي وان يكون عن اسما علمها لهم بواسطة او دونها
انتهي في خبر مسلم خلقت الملايكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار
وخلق ادم مما وصف لكم قال بن حجر وظاهره ان عنصرهما يتمحض من النور
والنار وقيل بل هما من العناصر الاربعة كالثالث وان غلب ذلك عليهما
وزعم تاويل الاولين بانه علي التمثيل ليس في محله لانه يلزم عليه
ان الثالث كذلك ولان مدار المعتزلة علي هذه الطريقة فانهم اولوا
احاديث السوال في القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة
ودابة الارض ولم يبالوا بمنابذتهم الشريعة الغرا قبحهم الله **ولا
توصف الملايكة** بذكورة ولا بانوثة لانه لم يدل علي ذلك عقل صريح
ولم يرد به نقل صحيح وزعم عبدة الاوثان انهم بنات الله باطل وانهم
لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناكحون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون **اما انكار** وجودهم فكفر لمصادمته القواطع من الكتاب
والسنة مع كونه معلوما من الدين بالضرورة وكلما كان كذلك يكفر
منكره واما انكار عصمتهم ففسق يعزر منكره اشد التعزير ان كان عالما
ويعلم ان كان جاهلا الا انكار عصمة ملايكة النار فيكفر منكره لنص
الاية وهي قوله تعالي عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون واما انكار تسبيحهم بالليل والنهار
فيكفر منكره لثبوته بنص القران ومن زعم انهم ياكلون ويشربون
وينامون فيفسق لا غير ومن زعم انهم يتوالدون فيفسق ايضا
ومن زعم الذكورة او الانوثة فيهم فيفسق لا غير لانه كذب ورجم
بالغيب ولا نص عن الشارع في اثباتهما او نفيهما **فانه قيل**
اليس قد وبخ الله الكفار في كثير من الايات حيث سموا الملايكة

بنات الله وشن عليهم الغارات فالجواب انه ليس مدركه الذم
مجرد كونهم بنات بل مع الاضافة الي الله ولا ريب ان معتقد ذلك كافر
كما ان معتقد ان الله ولدا ذكرا كافر بلا خلاف فمدركه من جهة نسبتهم
البنات لله وايضا من جهة استخفافهم بالملايكة حتي جعلوهم بنات
والبنات من النساء الناقصات عقلا ودينا فمراد الكفار الاستخفاف
والاهانة بعالم الملايكة فسموهم بنات وهم كانوا يكرهون البنات
فلما جعلوا الله ما يكرهونه علي جهة الاستهزاء والاستخفاف بالملايكة
والرسل كفروا واستحقوا الذم وليس في القران ولا في السنة نص
علي اثبات الانوثة ولا نفيها فمدعي الانوثة ان كان ذلك للاستخفاف
والكفر واضح وان كان للجهل او التعصب فكذب ورجم بالغيب ولا دليل
للكفر قطعا ومدعي الانوثة من جهة كونهم بنات الله كافر قطعا كمن
يدعي ولدا ذكرا لله تعالي من غير فرق وقول القاضي البيضاوي
في قوله تعالي وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر
تضمنه مقالهم انتهي ليس فيه ما يدل علي ذلك وتقرير ذلك ان اول
الاية وجعلوا له من عباده جزا اي ولدا ولا شك ان اعتقاد انفصال
جزء من القديم كفر فهذا هو الكفر الاول والكفر الاخر قوله تعالي
وجعلوا الملايكة اي وجعلوا ذلك الجزء من الله بنات ولم يجعلوهم
ذكورا ولا شك ان البناتية المتفرعة عن الجزئية كفر واما اعتقاد
البناتية من غير جزئية فلم يدل القران فيها بشيء فلا كفر به ويدلك
علي ذلك قول القاضي بعد قوله تعالي ويسالون ان لله جزا وانه
بنات فكشف الغطاء عن الاشكال وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته
عليه عند قوله كفر آخر لما فيه من تنقيص الملايكة والكذب عليهم
مع ما مر من نسبة الولد انتهي فايدة ما قررناه بهذه المعيه
فان قلت ذكر في معين المفتي ان مثبت انوثة الملايكة ملحد
قلت هذا لا يعارض ما قلناه ان الالحاد ليس نصا في الكفر

قال

قال الجلالين عند قوله تعالي ومن يرد فيه بالحاد بظلم بان ارتكب منهيا ولو
شتم الخادم انتهي ولا شك ان من اعتقد انوثتهم ارتكب منهيا حيث
افتري علي الله ورجم بالغيب من غير دليل علي انه لم يصرح بالكفر
وانما قال ملحد وكثيرا ما تقول العلما في المعتزلة واضرابهم من الفرق
الاسلامية انهم ملحدون ولا يريدون الكفر قطعا ولشيخنا المرحوم الشيخ
محمد افندي الناقلاتي رسالة في ذلك وهذا ملخصها وجزم العز بن عبد
السلام بان الملايكة لا ترى ربها قال لان عموم قوله لا تدركه الابصار
اخرج عنه المومنون فبقي علي عمومه في الملايكة الابرار وقال ان لفظ
المومنين مخصوص في عرف الشرع بمن امن من البشر كما جزم به البدر
الزركشي فانهم لا يجازون علي اعمالهم وحمل قوله تعالي ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن علي بني ادم قال لان الملايكة لا يجازون بل هم خدم لاهل الجنة
ثم ساق كلام العز السابق واقره الشيخ عبد الغني النابلسي نقلا
عن اللقاني وفيما قاله نظر وعبارة الشفا اجمع المسلمون علي ان
الملايكة مومنون فضلا فيفيد حكاية الاجماع علي خلاف ما منعاه
انتهي قال قلت مراد صاحب الشفا ان الملايكة مومنون ايمان
فضل لا ايمان تكليف وهو مويد لما قالاه من انهم لا يوصفون بايمان
يشاركون فيه ايمان المكلفين الايمان الشرعي والا فان الملايكة
مومنون لا كافرون بل هم معصومون من الكفر وساير المعاصي
وقال السنوسي في شرح الجزايرية وقد ورد في الحديث عنه صلي الله
عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع
قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وروي ان بني آدم عشر الجن والجن
وبنو آدم عشر حيوانات البر وهولا كلهم عشر الطيور وهولا كلهم
عشر حيوانات البحر وكل هولا عشر ملايكة الارض الموكلين
وكل هولاء عشر ملايكة السماء الثانية ثم علي الترتيب الي ملايكة

السماء السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هولاء عشر
ملايكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عدتها ستماية
الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض
وما بينهما فانه يكون شيا يسيرا وقدرا صغيرا وما مقدار موضع قدم
منها الا وفيه ملك ساجدا وراكع او قايم لهم زجل بالتسبيح والتقديس
كل هولاء في مقابلة الملايكة الذين يحفون حول العرش كالقطرة
في البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم هولاء في ملايكة اللوح
الذين هم اشياع اسرافيل عليه السلام نزر يسير انتهى وللناس
في مرتبتهم في الفضيلة علي البشر وفضيلة البشر عليهم طريقان
الاول ما ذهب اليه جمهور الاشاعرة ووافقهم الشيعة وخالفهم
فيه المعتزلة والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو عبد الله الحليمي
وجماعة من الاشاعرة فقالوا بافضلية الملايكة علي البشر وقال
الجمهور ان رتبة الملايكة في الفضيلة تلي رتبة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الجملة فهم ولو غير رسل افضل من غير الانبيا ولو كان وليا
كابي بكر وعمر رضي الله عنهما واستدلوا بوجوه نقليه وعقليه
من النقلية ان الله تعالى امر الملايكة بالسجود لادم ولا شك
ان السجود الذي امروا به كان سجود خدمة لا سجود عبادة لان
سجود العبادة لا يكون الا لله تعالى فلو لم يكن ادم افضل منهم
لما امروا بالسجود له لان الله حكيم وقضية قواعد المعتزلة
ان الحكيم لا يامر الافضل بخدمة المفضول وابا ابليس لعنه الله
واستكباره وتعليله ذلك بانه خير من ادم عليه السلام لكونه من
نار وادم من طين يدل علي ان السجود المامور به كان سجود خدمة
وتكرمة وتعظيم لا سجود تحية وزيادة ولا سجود علي للادني
اعظاما له ورفعا لمنزلته وهضما لنفوس الساجدين ولان ادم عليه
السلام كان كالقبلة التي يتوجه اليها المصلي والتعظيم بالسجود انما
هو

هو لله تعالى كما لا يخفي كل ذلك علي موقف والمتبادر من السجود حقيقته
ونقل الكواشي عن جماعة من السلف كقتادة ان سجود الملايكة
لادم عليه السلام كان ركوعا وانه بمعنى وضع الجبهة علي الارض لا يكون
الا لله تعالى نقله عنه الجلال واقره ومنها ايضا ان ادم عليه الصلاة
والسلام اعلم من الملايكة ومعلم لهم لانه انباهم بالاسما كلها وبما
علمه الله تعالى من الخصايص والملايكة كانوا لا يعلمون ذلك كما في الاية
التي في سورة البقرة فيجب ان يكون افضل منهم لقوله تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعلم افضل من المتعلم
منه وسوق الاية ينادي علي ان الغرض اظهار ما خفي عليهم من
افضلية ادم ورفع ما توهموا فيه من النقصان ولذا قال الله تعالى لهم
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض وبهذا ايندفع ما يقال ان
لهم ايضا علوما جمة اضعاف العلم للاسما لما شاهدوا من اللوح وحصلوا
في الازمنة المتطاوله بالتجارب والانظار المتواليه ومنها ايضا قوله
تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران علي
العالمين والعالم ما سوي الله فيشمل الملايكة وغيرهم وقد خص من
آل ابراهيم وآل عمران غير الانبيا بدليل الاجماع فيكون آدم ونوح
وجميع الانبيا مصطفين علي العالمين الذين منهم الملايكة اذ لا مخصص
للملايكة من العالمين ولا وجه لتفسير العالمين بالكثير من المخلوقات
قيل يشكل هذا بقوله تعالى في بني اسرآئيل واني فضلتكم علي العالمين
فان مقتضي ما ذكرتم دلالة هذه الاية علي تفضيل انبيا بني
اسرائيل علي نبينا صلى الله عليه وسلم واجيب شرط العالم ان
يكون موجودا بصورته العنصريه حال وجود بني اسرائيل واما
الملايكة فهم موجودون حال وجود آل ابراهيم وآل عمران فتامل
واما الاستدلال بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم والتكريم
المطلق لاحد الاجناس يشعر بفضله علي غيره فضعيف لان

التكريم لايوجب التفضيل علي المقابل وليس غير الملايكة بالاجماع كيف وقد
وصف الملايكة ايضا بانهم عباد مكرمون ومن الادلة العقلية ان
البشر يا تون بانواع العبادات والطاعات مع كثرة الشواغل والصوارف
والموانع والمنافيات وعدم طبعهم بالجبلة علي ذلك فتكون اشق
عليهم من عبادة من جبلوا عليها وانقادت طبايعهم اليها وكلما كانت
العبادات اشق كانت افضل وكانت بمزيد الثواب عليها احق
لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الاعمال احمزها اي اشقها ولقوله
صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها اجرك علي قدر تعبك
ونصبك ولا معني للافضلية سوي زيادة استحقاق الثواب والكرامة
لايقال لانسلم انتفاء الشهوة والغضب وساير الشواغل في
حق الملايكة ولو سلم انتفا الشهوة والغضب وساير الشواغل
في حقهم فالعبادة مع كثرة المتاعب انما تكون اشق وافضل من
الاخري اذا استويا في المقدار وباقي الصفات وعبادة الملايكة
اكثر وادوم لانهم لايفترون كما تقدم والاخلاص الذي به القوام
والنظام واليقين الذي هو الاساس والتقوي التي هي الثمرة
فيهم اقوي واقوم لان طريقهم العيان لا البيان والمشاهدة
والمراسلة لانا نقول انتفاء الشواغل في حقهم مما لا ينازع فيه
احد ووجود المشقة والالم في العبادة عند عدم المنافي والمضاد
مما لم يعقل قلت العبادة او كثرة وكون باقي الصفات
في حق الانبيا اضعف وادني مما لا يسمع ولا يعقل ومنها ان للملايكة
عقلا بلا شهوة والبهايم شهوة بلا عقل وللانسان كليهما واذا
ترجحت شهوته علي عقله يكون ادني من البهايم لقوله تعالي
اوليك كالانعام بل هم اضل سبيلا واذا ترجح عقله علي شهوته يجب
ان يكون اعلا من الملايكة وهذا راجع في الحقيقة الي ما قبله وتمسك
المعتزلة ومن وافقهم ممن قدمنا بوجوه نقلية ووجوه عقلية
فمن

فمن الاولي قوله تعالي ولله يسجد ما في السموات والارض من دابة
والملائكة وهم لايستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون
ما يومرون خصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود ففيه
اشارة الي ان غيرهم ليس كذلك وان اسباب التكبر والتعاظم
حاصلة لهم ووصفهم باستمرار الخوف وامتثال الاوامر ومن
جملتها اجتناب المنهيات ومنها قوله تعالي ومن عنده لايستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وصفهم بالقرب والشرف عنده وبالتواضع والمواظبة علي الطاعة
والتسبيح ومنها قوله تعالي بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون وصفهم بالكرامة
المطلقة والامتثال والخشية وهذه الامور اساس كافة الخير
والجواب ان جميع ذلك يدل علي فضيلتهم لا علي
افضليتهم ولو سلم فانما يدل علي افضليتهم علي البشر الذين
يستكبرون عن عبادته وينفكون عن خوفه وخشيته وتنحط اقدارهم
بالبعد عن طاعته لا علي من ليس كذلك سيما الانبيا الذين هم
المطهرون والرسل المكرمون وايضا معني الاية ان الملايكة مع قوتهم
وقدرتهم علي ما لا يقدر عليه البشر لا يستكبرون عن عبادته فما بال
البشر الضعيف القول من ذلك الافضلية في شان خلق الانسان
ضعيفا يستكبرون عن عبادته ولا يلزم ومنها اطراد تقديم
ذكر الملايكة علي ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في القران
والحديث كما يعلم ذلك من تتبعهما كقوله تعالي والمومنون كل امن
بالله وملايكته وكتبه ورسله وكقوله صلي الله عليه وسلم لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل واجيب بان
التقديم المطرد انما هو بحسب ترتيب الوجود فان الملايكة مقدمون

في الوجود لجعل الوجود اللفظي مطابقا للوجود الحقيقي وايضا وجود
الملايكة اخفى والايمان بهم اقوي فيكون تقديم ذكرهم اولي
وايضا ينتقض ذلك بقوله تعالي لن يستنكف المسيح ان يكون
عبد الله ولا الملايكة المقربون ومنها قوله تعالي قل لا اقول لكم
عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فان مثل
هذا الكلام انما يحسن اذا كان الملك افضل والجواب انه
انما قال ذلك حين استعجلته قريش بالعذاب الذي اوعدهم الله به
علي لسانه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالي والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمعني لست بملك
حتي تكون لي القوة والقدرة علي انزال العذاب باذن الله تعالي
كما كان لجبريل عليه السلام والتفاوت في القوة باذن الله تعالي
لا يستلزم التفاوت في الفضل والشرف بالمعني الاتي بيانه
ومنها قوله تعالي حكاية عن مقالة ابليس عليه اللعنة لادم وحوا
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي الاكراهة ان
تكونا ملكين بمعني ان الملايكة بالرتبة العليا وفي الاكل من الشجرة
ارتقاء اليها والجواب ان ذلك تمويه من الشيطان وتخييل ان
ما يشاهد من الملك من حسن الصورة وعظم الخلقة وكمال القدرة
يحصل بالاكل من الشجرة ولو سلم فغايتها انها انما تدل علي افضلية
الملايكة علي آدم وقت مخاطبة ابليس عليه اللعنة له ومكالمته
اياه وذلك قبل نبوته بناء علي انه انما نبي بعد هبوطه من الجنة
الي الارض علي ما يرشد اليه قوله تعالي ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدي وذلك لا يدل علي افضليته بعدها كما هو المتنازع ومنها
قوله تعالي لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملايكة
المقربون فان سياق الاية تدل علي افضلية الملايكة المقربين
اذ البلاغة تقتضي الترقي من الادني الي الاعلا اذ يستحسن ان
يقال

يقال لا يستنكف هذا الغلام من خدمة الوزير ولا السلطان
ويقبح عكسه واجيب عنه بان النصاري لما شاهدوا ولادة عيسي
من غير اب اعتقدوا انه ابن الله لا عبده فقال ردا عليهم لن يستنكف
المسيح ان يكون عبد الله بسبب انه ولد من غير اب اذ لو كان ذلك
سببا للاستنكاف لوجب ان يستنكف عن ذلك الملايكة لانهم
وجدوا من غير اب فسبب الاستنكاف فيهم اكثر مع انهم لم
يستنكفوا فلا يدل علي الافضلية كما لا يخفي ومنها ان الملك
معلم النبي لقوله تعالي علمه شديد القوي والملك هو الرسول من الله
الي النبي فيكون الملك افضل من المتعلم والرسول افضل من المرسل
اليه الذي هو النبي قياسا علي النبي المرسل الي الامة فانه افضل
من الامة المرسل اليهم واجيب عنه بانا لا نسلم ان الملك معلم
بل التعليم من الله تعالي والملك واسطة واسناد الفعل الي الواسطة
مجاز جائز وانما يكون الرسول افضل من المرسل اليه لو كان مرسلا
للحكومة عليه ولا نسلم ان الملك مرسل الي النبي للحكومة عليه
بل التبليغ الحكم اليه ومن الادلة العقلية ان الملايكة روحانيات
مجردة في ذواتها متعلقة بالهياكل العلوية مبراة عن ظلمة المادة
وعن الشهوة والغضب اللذين هما مبدا الشرور والقبايح متصفة
بالكمالات العلمية والعملية بالفعل من غير شوايب الجهل والنقص
والخروج من القوة الي الفعل علي سبيل التدريج ومن احتمال
الغلط قوية علي الافعال العجيبة واحداث السحب والزلازل
وامثال ذلك مطلعة علي اسرار الغيب ماضيها وآتيها سابقة
الي انواع الخير ولا كذلك حال البشر واجيب بان مبني
ذلك علي قواعد الفلسفة دون الملة ونحن لا نرضي بها ومنها
ان اعمالهم المستوجبة للمثوبات اكثر لطول زمانهم وادوم لعدم
تخلل الشواغل واقوم لسلامتها عن مخالطة المعاصي وعلومهم

اكمل واكثر لكونهم نورانيين روحانيين يشاهدون اللوح المحفوظ
المنتقش بصورة الكاينات واسرار المغيبات **والجواب**
ان هذا لايمنع كون اعمال الانبيا وعلومهم افضل وانهم اكثر ثوابا
لجهات اخر كقهر المضاد والمنافي وتحمل المتاعب والمشاق والمساغب
ونحو ذلك كما ذكره اللاقاني في شرح جوهرته والطوالع وشرحه
ملخصا منها **وقال شيخي** زاده في حاشيته علي البيضاوي عند قوله
تعالي لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وما صاحبكم بمجنون حيث قال البيضاوي **واستدل بذلك**
علي فضل جبريل علي محمد عليهما السلام حيث عد فضايل جبريل
واقتصر علي نفي الجنون عن النبي صلي الله عليه وسلم وهو
ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افتري علي الله
كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنه بينهما انتهي **ونصه**
واستدل بهذه الاية علي فضل جبريل عليه السلام علي نبينا
صلي الله عليه وسلم بالموازنه بين الذكرين حيث وصف جبريل
بست خصايل كل واحدة منها تدل علي كمال الشرف ونباهة الشان
واقتصر في ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفي الجنون عنه
وبين الذكرين تفاوت عظيم **وهذا** الاستدلال ضعيف لانه انما يدل
علي مقصود المستدل ان لو كان المقصود من سوق الاية تعداد
فضلهما ليتضح من هو اجمع لصفات الكمال فهو افضل وليس المقصود
منه ذلك بل الغرض المسوق له الاقسام ان يثبت ان القران لاسيما
بهذه السورة المصدرة بما يدل علي مقدمات القيامة واهوالها
وحقية البعث والجزا وحي الهي نزل به الملك المقرب عند ذي العرش
الامين علي وحيه نفيا لقول الكفرة انما يعلمه بشر وان يثبت ان
نبينا صلي الله عليه وسلم رسول الله ارسله بالهدي ودين الحق
وليس كما تقول الكفرة انه لمجنون لتطمين انفس السامعين الي

استماع

استماع القران واتباع الرسول صلي الله عليه وسلم ويرغبوا فيه اشد
الرغبة وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين الله
تعالي ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والفضل وذلك
لايستلزم كونه افضل من رسول البشر فان افراد احد الشخصين
بالذكر واجراء صفاته عليه لايدل علي انتفاء تلك الصفات عن
الاخر بل الظاهر ان توصيف جبريل بهذه الصفات وبما هو ازيد
منها وافضل انما هو لبيان شرف سيد المرسلين بالنسبة اليه من
حيث ان جبريل عليه السلام مع هذه الصفات هو الذي يوحيه
ويبلغ الرسالة اليه فاي مرتبة اعلا من مرتبته بعد ما ثبت ان
السفير بينه وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب انتهي **وقالت
الماتريدية** وهو القول الثاني في التفضيل وبين الملايكة والبشر
بالتفصيل في التفضيل **قال الشيخ** عبد الغني وعند
الماتريدية الانبيا افضل الخلق ثم خواص الملايكة ثم الاوليا من
البشر ثم عوام الملايكة ثم عوام البشر انتهي **قال اللاقاني**
وعندي ان اكثر المالكية علي طريقة الماتريدية **وقول** السراج
البلقيني في منهج الاصلين يجنح الي ان اصحاب مذهبه اكثرهم علي
طريقة الاشعري وقوله وعندنا ان من كان منهم تقيا نقيا موفقا
الي الموت علي ذلك قد يفضل علي الملايكة باعتبار المشاق في
عبادته مع ما فيه من الدواعي الي الشهوة وغيرها لاسيما ان كان
كان خليفه لسيد الاولين والاخرين ترجيح منه لطريقة الماتريدية
علي طريقة الاشعرية وهو المعتمد ان شا الله تعالي اه ملخصا
والادلة علي ذلك تطول وقد قدمنا ان الملايكة لا يعصون الله
ما امرهم في الماضي ويفعلون ما يومرون فما صدر منهم في قصة
ادم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لم يكن علي سبيل
الاعتراض بل علي سبيل عرض الشبهه لدفعها ونسبة الافساد

والسفك الي اولاد آدم ليس من الغيبة كما يتوهم علي ان الغيبة
لا تتصور في حق من لم يوجد بعد وقولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك ليس من قبيل العجب وتزكية النفس بل لتتمة
تقرير الشبهة واما ابليس فالاكثرون علي انه لم يكن من الملايكة
كما هو ظاهر قوله تعالي كان من الجن وما اشتهر من قصة هاروت
وماروت ليس مقبولا عند كثير من المحققين بل ذكر ابو العباس احمد
ابن تيمية ان السبب في انزالهما ان السحر قد فشي في ذلك الزمان
واشتغل الناس به واستنبطوا امورا غريبة منه وكثر دعوي
النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلما الناس ابواب السحر
حتي يتمكنوا من معارضة السحرة الكفرة وقيل انهما رجلان
سميا ملكين لصلاحهما ويؤيده قراءة ملكين بالكسر وما يقال من
انهما ملكان من اعظم الملايكة علما وزهدا وديانة وشرفا فانزلهما
الله لابتلايهما بما ابتلي به بنو آدم وانزل الله تعالي فيهما الشهوة
ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا وشرب الخمر والزهرة كانت فاجرة
في الارض فواقعاها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس وسجدا للصنم
وعلماها الاسم الاعظم الذي كانا يعرجان به الي السما
فتكلمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت الي السما فمسخها الله وصيرها
هذا الكوكب ولم يقدر الملكان علي الصعود غير مقبول ولا معقول
لان الفاجرة كيف قدرت علي الصعود وكيف مسخها الله وجعلها
كوكبا مضيا ولم يقدر الملكان علي الصعود مع انهما كانا يعلمان
الاسم الاعظم الذي صعدت به الفاجرة بل هما علماها فسياق هذه
القصة يشهد بكذبها وليس في كتاب الله تعالي وسنة رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما يدل علي صدقها كما ذكره الجلال الدواني
في شرح عقايد العضد والامام السنوسي وغيرهما قال البيضاوي
عند قوله تعالي وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملايكة
بالعبودية

بالعبودية للرد علي عبادتهم والمعني ما احد منا الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتها الي امر الله تعالي في تدبير العالم ويحتمل
ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله
ولقد علمت الجن كانه قال ولقد علم الملايكة ان المشركين معذبون
بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تنزيها
لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة
ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم قال وقيل هو كلام النبي
والمومنين والمعني وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن
السوء انتهي وقال المحلي في الجلالين قال جبريل للنبي صلي الله عليه
وسلم وما منا معشر الملايكة احد الا له مقام معلوم في السموات
يعبد الله فيه لا يتجاوزه انتهي وقال الجلال الدواني عند قول العضد
لكل واحد منهم مقام معلوم اي في المعرفة والقرب والايتمار بامر من
اوامر الله تعالي قيل انهم لا يترقون ولا ينزلون عن مقامهم وهذا
قول الحكما وبعض المتكلمين وقيل ان الاية وهي قوله تعالي وما منا الا
له مقام معلوم لا تدل علي نفي الترقي وتجويز الترقي وانت تعلم انه
ينافي ظاهر ما قاله جبريل ليلة المعراج ولو دنوت انملة لاحترقت اه
ومعجزات وآيات ترتلها السقران فيها مواعيظ وتفصيل
ومعجزات معطوف علي نافلة اي واعطاك معجزات جمع معجزة وهي ماخوذة
من العجز المقابل للقدرة اسم فاعل اعجز مونثا وحقيقة الاعجاز الذي
هو مصدر اعجزه اذا صيره عاجزا فصير الله سبحانه المرسل اليهم
عاجزين عن المعارضة ثم استعير هنا لاظهار عجزهم ثم حول الاسناد عن
الباري وهو الفاعل الحقيقي اذ هو المؤثر حقيقة في جميع الكاينات
واسند مجازا الي ما هو سبب ظهور العجز [illegible] ثم جعل الخارق

المعجز علم جنس له فالتاء المنقل من الوصفية الي الاسمية كالحقيقة
وقيل ان التاء للمبالغة كما في علامه ونسابه هذا معناها لغة
واما اصطلاحا فقد عرفها كل من الحكما والمتكلمين فقالت الحكما هي امر
شامل للفعل والترك ايضا لعدم الفعل في مثل معجزة ابراهيم
عليه السلام انه منع من النار من فعلها الاحراق حتي صارت بردا
وسلاما عليه ومن قال بدل امر فعل جعل كون النار بردا وسلاما وبقاء
الجسم علي ما كان عليه هو المعجزة خارق للعادة من تركا وفعل ومثلوا
للترك بان يمسك النبي عن تناول الغذا مدة غير معتادة وهو مع
ذلك محفوظ القوة لا يطرأ عليه ضعف ولا فتور في قواه البدنيه
وعللوا ذلك بانجذاب النفس لانها عندهم من الجواهر المجرده علي
عالم القدس وهو الجواهر المقدسة عن لوث الطبيعه وهي العقول
والنفوس الفلكيه عندهم واستتباعها القوي البدنيه معها الي ذلك
العالم ومنعها من الميل الي عالم السفل فوقفت تلك القوي البدنيه
عن افعالها مثل الهضم والتغذيه والتحليل وساير ما هو من
افاعيل القوي البدنيه فلم يتحلل من بدن النبي المنجذب نفسه الي
عالم القدس ما يتحلل من غيره من الابدان فاستغني ح بدنه عن بدل
ما يتحلل منه واستشهدوا علي ذلك بما يشاهد في بعض الاحوال
من الانسان فان المريض بالامراض الحادة لما اشتغلت قواه الطبيعيه
عن تحريك المواد المحموده وتحليلها بسبب الاشتغال بتحليل المواد
الرديه عن البدن ح لا يطلب البدن الغذا مدة لو انقطع الغذا عنه
في صحته بهذا الانقطاع لهلك واذا جاز ذلك في المريض كان جوازه
في المنخرط في سلك الملا الاعلي اولي كيف لا والمرض مضاد للطبيعه
ومضعف فتكون الحاجة الي الرطوبات المطلوبه لحفظها المبني
علي تعادل الاركان اشد واقوي وتاول الاسلاميون منهم قوله
صلي الله عليه وسلم في الوصال حين سيل عنه لست كاحدكم
ابيت

ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بان ليس المراد به الاطعام والسقي
الصوري الظاهري بل ما ذكروا واخرجوا اللفظ عن ظاهره بتاويل
لا يحتاج اليه ليويدوا مقالهم ويجمعوا بين الحكمة والشريعة ثم قسموا
الفعل الخارق للعادة الي قسمين الاول فعل اللسان وهو ان يخبر
النبي عن الغيب فقالوا ان يقع للنبي مثل ما يقع له في النوم من الفراغ
من النفوس الواردة علي النفس من خارج بسبب الحواس الظاهرة
واشتغالها بظواهر المحسوسات فتتصل حين الفراغ نفسه الزكيه
وعند انفصالها عن الشواغل البدنية لقوتها الذاتية ونقائها
وطهارتها الاصليه بعالم الملايكة العظام الجواهر المقدسة من
الروحانيات السماوية التي ترتسم فيها صور الموجودات كلها من
الازل الي الابد ما كان وما سيكون فتنتقش نفس النبي بواسطة
اتصالها بتلك الجواهر لما في تلك الملايكة من صور الجزئيات
الواقعة في عالمنا العنصري هذا كما تنتقش الصورة التي في مرآة
اخري حوذي بها عند ارتفاع الحجاب بينهما ح تدرك نفس النبي
ما هو منتقش في تلك الجواهر من المغيبات علي وجه يناسب
مزاجه واذا انتقشت نفس النبي بواسطة اتصالها بتلك الجواهر
بما ينتقش عنها من صور الجزئيات فتنتقل تلك الصور من نفس
النبي الي القوة المتخيلة وتنتقل منها الي الحس المشترك فيري النبي
تلك الصور كالمشاهد المحسوس بالبصر وهو الوحي وربما تعلو نفس
النفس ويشتد اتصالها بالجواهر المذكوره فيسمع كلاما منظوما
مرتبا من مشاهد محسوس له يخاطبه بذلك الكلام المنظوم المرتب
وذلك الذي يشاهده النبي هو الملك الذي ينزل اليه بالوحي
وان نزول الكتب السماويه علي الانبيا بهذا الوجه والثاني
الفعل الخارق للعادة بغير اللسان مثل منع الماء عن جريانه كما في
قصة موسي عليه السلام ومثل انفجار الماء من بين اصابعه صلي الله

عليه وسلم وذلك بان يسلطه الله تعالي علي مادة الكاينات وهيولاتها
فتتصرف نفس النبي في مادة الكاينات بازالة صورة منها وايجاد صورة
اخري فيها كما تتصرف نفس النبي في اجزاء بدنه وذلك لان نفسه الشريفة
العاليه الكامله لها نسبة لكمال اتصالها بالجواهر المذكورة الي مادة
الكاينات كنسبتها الي اجزاء بدنه ونسبة نفوسنا الي ابداننا فكما تتصرف
في اجزاء بدنه يتصرف في مادة الكاينات حتي يحدث بارادته في الارض
رياح وزلازل وهلاك وظلمه وغير ذلك سيما فيما يناسب مزاجه الخاص
ويشارك مزاجه في طبيعته فيفعل فيها ما شا النبي باذن الله القادر
الحكيم هذا ما ذكروه في امكان المعجزة وظهورها علي يد النبي واما علي
مذهب المتكلمين فلا يحتاج الي هذا التطويل وقالوا ان الله سبحانه
قادر علي جميع الممكنات فاعل بالاختيار يخص من يشا من عباده
بالوحي والمعجزة وارسال الملك اليه وانزال الكتب عليه بارادته
واختياره لان ذلك من قبيل الممكنات المقدورة له تعالى وقد عرف
الفخر الرازي المعجزة بانها امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم
المعارضة قال السعد احترز بقيد المقارنة بالتحدي عن كرامات
الاوليا والعلامات الارهاصيه التي تتقدم بعثة الانبيا وما تقدم
له في السنين الماضيه حجة لنفسه وبقيد عدم المعارضه عن السحر
والشعبذه ولا يخفي ان المتبادر عن قيد المقارنه التحدي كون المعجز علي
يد ذلك المتحدي ليخرج الكاذب المتخذ معجزة غيره المقارنه لدعواه
معجزة له كما ان المتبادر منه بحسب السياق انه موافق للدعوي
فيخرج ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة
في احيايه وقد حصلت والميت بعد الاحيا مختار قدم الكفر علي
الايمان وان المراد من المقارنه ما يعم العرفيه وهي ما تراخي عن
زمان الخارق تراخيا يسيرا لا يعده العرف منفصلا عنه اما التراخي
الكثير

الكثير فالمعجزة معه انما هي اخبار الرسول عن حصول ذلك الخارق ولا
شك في مقارنة ذلك الاخبار للدعوي فانه اخبار بالغيب غايته
ان العلم باعجازه تراخي عن وقت وقوع ذلك الخارق نعم من جعل
ذلك الخارق المتراخي معجزة كانه لا يشترط المقارنه وقد اشتمل
هذا التعريف علي القيود السبعة التي اعتبرها المحققون
في المعجزة اولها ان تكون فعلا لله تعالي او ما يقوم مقام الفعل في
الترك ليتصور كونه تصديقا منه تعالي للذي اتي به ثانيها ان
يكون له خارق العادة اذ لا اعجاز دونه ثالثها ان يكون ظهوره
علي يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له رابعها ان يكون مقارن
للدعوي حقيقة او حكما اذ لا شهادة قبل الدعوي قال بعضهم ولو
بلحظه وقد علمت حال الشاهد المتاخر الذي لم يوقته مدعيه خامسها
ان يكون موافقا للدعوي اذ المخالف لا يعد تصديقا كفتق الجبل
عند دعوي مدعي الرساله فلق البحر حيث عين الخارق سادسها
ان لا يكون مكذبا له ان كان ممن يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق
هذا الجماد فنطق انه مفتر كذاب فانه لا يدل علي كذبه لان المعجزة انما
هي نطقه او احياوه وبعد ذلك هو مكلف مختار فربما اختار الكفر
علي الايمان وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا
حقيقة الاعجاز وزاد بعضهم قيدا ثامنا وهو ان لا يكون الخارق
واقعا في زمان نقض العادات مما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد
مصدقا لمن ادعاه شاهدا علي نبوته وهل التحدي دعوي الرسالة
او طلب المعارضه لشاهد الدعوي قولان والراجح الاول ولا يشترط
في الدعوي تعيين الخارق بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر غيري علي
مثله كفي وقال في شرح المقاصد ولا يشترط ذكره لنفي قدرة
الغير عليه بل لو قال انا اتي بخارق كفي كما لا يشترط ان يتحدي بالفعل
مع كل خارق بل حيث ادعي النبوة والرسالة اول مرة كفي بل ذكر

بعضهم ان نبينا عليه الصلاة والسلام مع كثرة معجزاته لم يتحد الا بالقران
وتمني الموت وزعم انه لا معجزة له الا هذا انه اقرب الي الكفر منه الي البدعة
فالحق ان التحدي هو دعوي الرسالة وكل معجزاته مقارن لذلك وليس
المراد بالتحدي معناه الاصل ولو وقت مدعي النبوة وقوع الخارق بزمان
ياتي صح غير انه لا تكليف علي من بعث اليهم قبل حصوله لانتفاء
الصدق والعلم به الان لكن لو بين الاحكام وعلق التزامها بوقوع
الخارق صح عند امام الحرمين دون القاضي الباقلاني ومحل الخلاف
في الخارق الموسي دون المؤكد كما هو ظاهر **واختلف** العلما في صحة
تاخر معجزة الرسول الي ما بعد موته حيث نص علي ذلك او عدم
صحتها علي قولين للاشعري واختار الثاني الباقلاني والمعتزلة
وغيرهما اختار الاول وهو المختار ولم يجوزوا ظهور الخوارق علي يد
الكاذب المتنبي لعسر التمييز بين المحق والمبطل في دعوي النبوة
واجازوا ظهور الخوارق علي يد الكاذب المدعي للالوهية لقيام
القواطع علي كذبه في دعواه الالوهية كتحيزه وتحركه وسكونه
وعوره كالدجال **اذا علمت** ذلك فقول من قال ان تجويز الخوارق
للعادات سفسطة مستدلا بانها لو جازت لجاز ان ينقلب الجبل
ذهبا والبحر دما وجواز ان يكون مدعي النبوة شخصا آخر غير من ظهرت
المعجزة علي يده الي غير ذلك من المحالات التي لا يتصور مثلها الا
في الخيالات وعلي تقدير تسليم ثبوتها لا تثبت الا علي الغائبين
لان اقوي طرق نقلها التواتر وهو لا يفيد اليقين لان جواز الكذب
علي كل واحد يوجب جوازه علي المجموع لكونه نفس الاحاد ولانه
لو افاده لافاده خبر الواحد لان كل طبقة تفرض عددا لتواتر
بخلاف فرض الاخري فعند فرض نقصان واحد منه ان بقيت
مفيدة لليقين وهكذا الي الواحد فظاهر وان لم تبق كان المفيد
ذلك الواحد الزايد الذي فرض نقصانه ولانه غير مضبوط
بعدد

بعدد بل ضابطه حصول اليقين فاثبات اليقين به يكون دورا **فهو مما
لا يعبا به** مع انهم اجابوا عنه بان المراد بخوارق العادات امور ممكنة
في نفسها ممتنعة بحسب العادة بمعني انها لم تجر العادة بوقوعها
كانقلاب العصا حية ولا شك ان امكانها ضروري وابعادها ليس
ابعد من خلق السموات والارض وما بينهما والجزم بعدم وقوع
بعضها كانقلاب البحر والجبل دما وذهبا لا ينافي الامكان الذاتي
كما هو مقرر في موضعه وعن التواتر بانه ربما يكون مع الاجتماع
ما لا يكون مع الانفراد كقوة الحبل المولف من الشعرات علي ان
المتواتر احد اقسام الضروريات **فالقدح في** ذلك بما ذكر
مما لا يستحق جوابا وهو كلام بطنين الذباب او نباح الكلاب
اشبه **وخوارق العادة** احدها المعجزات وتقدم بيانها **والارهاص**
وهو الخارق المتقدم علي التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر
الواقعين لنبينا صلي الله عليه وسلم قبل النبوة تاسيسا
للنبوة والسحر وما يقع علي ايدي السحرة سواء قلنا انه قلب اعيان
او احالة طبايع وهو الذي لا تومن معارضته كما في قصة موسي مع
السحرة ويسمي ابتلا **والاهانة** كما وقع لمسيلمة الكذاب اللعين انه
تفل في بير ليكثر ماوها ففارت **والاستدراج** وهو ما يقع لبعض
الفسقة والظلمة بل الكفرة احيانا استدراجا لهم وزيادة في غيهم
حتي ياتي امر الله وهم غافلون كما قال الله تعالي فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا لهم ابواب كل شي حتي اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رايت الله
يعطي العبد ما يحب وهو مقيم علي معصيته فانما ذلك استدراج
ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية والمعونة وهي ما يظهر علي يد
عوام الناس عند اضطرارهم تخليصا لهم من المحن **والكرامة**

قف على الحديث الشريف اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب

وهي امر خارق للعادة تظهر علي يد المومن المتقي العارف بالله تعالي
وصفاته المتوجه بكلية قلبه الي جناب قدسه غير مقرون بدعوي
النبوة وقد امتازت المعجزة بما قررناه سابقا في تعريفها والشروط
السبعة التي ذكرها المحققون لها عن هذه الخوارق كلها وفي فتح الصفا
لابن اقبرس الامر الخارق للعادة ان استند الي تاثير النفس فقط
فهو السحر او الي الاستعانة بالكواكب فقط فهو من احكام النجوم
او الي الفلكيات بحسب الطبايع فهي الطلسمات او الي رقايق
الهندسه فهي الحيل او الاستعانة بالارواح فهي العزايم وقد يكون
خارق العادة بالخواص كحركة الحديد نحو بعض الاحجار وبالمعجزة
كاقبال الشجر للنبي صلي الله عليه وسلم حين امره لها باقباله اليه
وتختص عما ذكرنا بكونها فعل الله تعالي وليست داخلة تحت قدرة
البشر انتهي واعلم ان كرامات الاوليا حق قال اللاقاني
واحتج الجمهور منا علي جوازها بامكان الامر في نفسه وشمول قدرة
الله تعالي لجميع الممكنات كالمعجزة ولا شك ان الكرامة من الممكنات
اذ لا يلزم من فرض وقوعها محال وذلك كالملك يصدق رسوله
ببعض ما ليس من عادته ثم يفعل ذلك اكراما لبعض اوليايه
وخواصه واستدل علي الوقوع بوجهين الاول ما ثبت بالنص عن
قصة مريم عند ولادة عيسي عليه السلام وانه كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو
من عند الله فقد كانت في كفالة زكريا عليه السلام ولا يدخل عليها
احد غيره وكان اذا خرج من عندها اغلق عليها سبعة ابواب
واذا دخل عليها وجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا فتعجب من ذلك وسالها فاجابته بانه من عند الله
وانه يرزق من يشاء بغير حساب ومن قصة اصحاب الكهف
ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب ومن قصة اصف بن
برخيا

برخيا واتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام اليه
فان قيل كان الاول ارهاصا النبوة عيسي او معجزة لزكريا عليهما السلام
والثاني لمن كان نبيا في زمن اصحاب الكهف وهو خالد ابن سنان علي
ما قيل والثالث لسليمان عليه السلام قلنا سياق القصص الثلاث
يدل علي ان ذلك لم يكن لتصديقهم في دعوة النبوة بل لم يكن لزكريا
عليه السلام علم بذلك ولهذا سال عند اشتباه الامر عليه ونحن
لا ندعي الا جواز ظهور الخوارق من بعض الصالحين غير مقرونة
بدعوي النبوه ولا مسوقة لقصد تصديق نبي ولا يضرنا تسمية
ارهاصا او معجزة لنبي هو من امته علي ما ذكرتم مشترك الالزام
اذ يرد مثله علي كثير من معجزات الانبيا عليهم السلام لجواز ان يكون
معجزة لنبي اخر والثاني ما تواتر معناه والقدر المشترك منه
وان كانت التفاصيل احادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم
الي وقتنا هذا من الصالحين وقال الشمس الدلجي في شرح مقاصد
المقاصد وليس انكار الكرامة من اهل البدع بعجيب اذ لم يشاهدوا
ذلك من انفسهم ولم يسمعوا به من روسايهم مع اجتهادهم في العبادات
واجتناب السياات فوقعوا في اولياء الله تعالي اهل الكرامات
ياكلون لحومهم ويمزقون اديمهم جاهلين كون هذا الامر مبنيا علي
صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء
الحقيقة بل العجب من قول بعض فقهاء اهل السنة فيما روي عن
ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه روي بالبصرة وبمكة يوم
التروية ان من اعتقد جوازه كفر والانصاف ما قاله النسفي وقد
سيل عما قيل ان الكعبة كانت تزور واحدا الاوليا هل يجوز القول به
فقال نقض العادة علي سبيل الكرامة لاهل الولاية جايز عند اهل
السنة وذكر الشعراني في الطبقات عن اليافعي انه قال في كتابه
روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاوليا وقد

جات في الايات الكريمات والاحاديث الصحيحات والاثار المشهورات
والحكايات المستفيضات حتي بلغت في الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر
ثم قال والناس في انكار الكرامات علي اقسام منهم من ينكرها مطلقا
وهم اهل مذهب معروفون عن التقوي مصروفون وهم المجسمه
ومنهم من يصدق بكرامات من مضي ويكذب بكرامات اهل زمانه
فهولا كما قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كبني اسرائيل
صدقوا بموسي حين لم يروه وكذبوا بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم
حين راوه مع ان محمدا صلي الله عليه وسلم اعظم من موسي عليه الصلاة
والسلام وانما فعلوا ذلك حسدا وعدوانا وشقا منهم ومنهم من يصدق
ان لله اوليا من اهل زمانه لكن لا يصدق بواحد معين فهو محروم من الامداد
لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع باحد ابدا نسال الله العافيه
فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع الانسان الهواتف
في الهوا وسماع الندا في بطنه وطي الارض له وقلب الاعيان ونحو ذلك
من غير معهود في الحس انه صحيح انما يظهر ذلك من اهل السيميا والنارنجيات
والجواب ما اجاب به المشايخ العارفون والعلما المحققون
في الفرق بين الكرامه والسحر ان السحر يظهر علي يد الفساق والزنادقه
والكفار الذين هم علي غير شريعه ومتابعه واما الاوليا رضي الله عنهم
فانهم وصلوا الي ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة حتي بلغوا فيها
الدرجه العليا فافترقا ثم ان كثيرا من المنكرين لو راوا احدا من الاوليا
الصالحين يطير في الهوا لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن والشياطين
ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال
هذا في تصديقه بالمغيبات التي امره الله تعالي بالايمان بها فبما
زلت به القدم فخسر الدارين لانه اذا انكر المحسوسات فبالتحقيق
انكاره المغيبات وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
الانكار فرع النفاق وقال الشيخ تاج الدين بن عطا الله الاسكندري
في

في كتابه لطايف المنن امور تسهل عليك الايمان بكرامات الاوليا وان لا
تستكثرها عليهم الاول ان تعلم قدرة الله تعالي التي لا يكبر عليها شي هي
التي اظهرت الكرامة من هذا الولي فلا تنظر الي ضعف العبد ولكن انظر
الي قدرة السيد فجحد الكرامه في الولي جحد لقدرة القدير وعمي منعك عن
شهود عظمته وصفته سبحانه الثاني انه ربما كان سبب انكارك للكرامه استكثا رها
علي ذلك العبد وانما ظهرت الكرامة عليه شاهدة بصدق طريق متبوعه
فهي بالنسبة الي من ظهرت علي يديه وهو ذلك الولي كرامه وبالنسبة الي
من ظهرت ببركة متابعته معجزة فلذلك قالوا كل كرامه لولي فهي معجزة
لذلك النبي الذي هذا الولي متبع له فلا تنظر الي التابع ولكن انظر
الي عظيم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله تعالي
لاوليايه من الايمان واليقين مما انت مصدق به ومثبت له اعظم مما
استغربته وانكرته من اطلاع علي غيب او طيران في الهوا ومشي علي
الما فمثلك اذا استغربت ذلك علي المومن كمثل من يستغرب علي عبد
من خواص الملك اعطاه الملك سفطا مملوا ياقوتا ثمينا علمت انت ان
كل ياقوته تضمنها ذلك السفط تساوي عشرة الاف دينار ثم قال ذلك
العبد الذي هو من خواص الملك او قيل عنه ان الملك قد اعطاه مايه
دينار فاستغربت انت ذلك فهل يستصوبك استغرابك هذا ذو فهم ولب
وما اكرم الله العباد في الدنيا والاخرة كرامة مثل الايمان به والمعرفه
بربوبيته لان كل خير في الدنيا والاخرة فانما هو فرع الايمان بالله
من احوال ومقامات واوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الي
غيب وسماع مخاطبه وجريان كرامه وما تضمنته الجنه من حور وقصور
وانهار وثمار وكان بها اهلها فيها من رضي عن الله ورضي من الله ورويه
لله فكل ذلك انما هو نتايج الايمان ووجود اثاره وامداد انواره جعلنا
الله واياك من المومنين بربوبية الايمان الذي رضيه لخاصة عباده
وبسطنا واياك للتسليم له في مراده واعلم ان من الناس من واجهه

الخذلان من الله تعالى وانكر كرامات الاوليا اصلا فنعوذ بالله من هذا
المذهب ومن انكر كرامات اوليا الله تعالى فالدلايل النقليه والعقليه
ترد عليه ويخشى علي من هذا مذهبه سو الخاتمة ومن الناس فرقه
اخري صدقوا بكرامات الاوليا الذين ليسوا في زمنهم كمعروف وسري
والجنيد واشباههم وكذبوا بكرامات اوليا زمانهم وفرقة اخري
يصدقون بان في مملكة الله تعالى اوليا لهم كرامات من غير ان
يسلموا ذلك لاحد من اهل زمانهم معينا فكل من ذكر لهم انه ولي
او نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بمقاييس اقتضتها عقولهم
المعقوله بعقال الغفلة المخدوعة بمتابعة الهوا فلا يجدي عليهم هذا
التصديق وجد الاقتضا ولا اشراق نور الاهتدا اذ الاقتدا
لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل انما يكون الاقتدا بولي
دلك الله عليه واطلعك علي ما اودعه من الخصوصيه لديه
فطوي عنك شهود بشريته في وجود خصوصية فالقيت اليه
القياد فسلك بك سبيل الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمايتها
ودفاينها ويدلك علي الجمع علي الله ويعلمك الفرار عما سوي الله اهـ
كلامه وقد نقلته برمته عنه الشيخ عبد الغني النابلسي في شرح
الاسعد بعد نقلناه كما نقله لما اشتمل عليه من الفوايد النفيسه ثم
قال الشيخ عبد الغني ونقول نحن ايضا لقد ظهرت في زماننا هذا
فرقة اخري صدقوا بكرامات الاوليا في حياتهم وقالوا اذا مات الولي
فقد انقطعت كرامته وقصدوا بذلك حث الناس علي اهانة قبور
الاوليا مخافة ان ينتفع احد ببركة ولي من اوليا الله تعالى ولا ينتفع
بهم ليكبروا بذلك جاههم عند الناس ثم عللوا ذلك ليروج قولهم عند
امثالهم من المخذولين بانهم يخافون علي الناس ان يعتقدوا
الالوهية في الاوليا وانهم يفعلون في ملك الله تعالى ما لم ياذن به
الله كما قال لي ذلك بعض علمايهم مع انهم لا يخافون ذلك

في

في الاحيا من الناس ايضا قطعهم الله تعالى من ايمة مضلين انتهى ولا
التباس مع ظهور الخوارق من الولي بظهور الخوارق من النبي التمييز
بينهما بالتحدي ودعوى النبوة اذ لا بد للنبي من الدعوى والتحدي
وطلب المعارضة بالمعجزة وعجز الغير عنها ولا شي من ذلك في الكرامه
ولهذا قيل للنبي جهتان جهة النبوة وجهة الولاية فالاول موقوف
علي الدعوى دون الثاني وما قيل ان الولاية افضل من النبوة فمحمول
علي هذا المعنى لان الولي من حيث انه ولي افضل من النبي اذ هو
ممنوع عقلا ونقلا وانما قالوا ذلك في ولاية النبي نفسه ونبوته
وان ايهما افضل فيه كما لا يخفى واعلم ان معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم كثيره واضحة وقد صنف الايمة فيها المصنفات ولنذكر
منها باختصار جملة صالحة فمما اخبر به من المغيبات انه صلى الله عليه
وسلم اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى عليه باصحابه وانه
وابا بكر وعمر وعثمان صعدوا احدا فتحرك فضربه برجله وقال له اثبت
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان واستشهدا وان ملك كسرى
وقيصر ينقطع بعده من العراق والشام فكان كذلك في زمن عمر وانه قال
لسراقة كيف بك اذا البست سوارى كسرى فالبسهما عمر لما زال ملك
كسرى في زمنه تحقيقا لذلك واخبر عمه العباس ببدر بما تركه في مكة
من المال عند زوجته ولم يطلع عليه احد غيرهما واخبر بكتاب حاطب
الى اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وتعلقت بخطامها في الشجرة
وبان قريشا بعد الاحزاب لا يغزونه وباستشهاد امير الجيش
الذي ارسله لموته بلد بارض الشام ويوم قتلهم زيد بن حارثه
فجعفر بن ابي طالب فعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم وبان ابنته
فاطمة رضي الله عنها اول اهله لحوقا به فعاشت بعده ثمانية اشهر
او سته وبان اشقى الاولين عاقر الناقة والاخرين قاتل علي كرم الله
وجهه يضربه في يافوخه فيبتل من دمها لحيته فضربه الشقي بن ملجم

جملة من المعجزات

كذلك ومات منها وبان معاوية رضي الله عنه يلي امر امته وبانه لم
يغلب رواهما ابن عساكر ومن ثم قال علي كرم الله وجهه يوم صفين
لو ذكرت بهذا الحديث ما قاتلته وبان عثمان يقتل مظلوما وبوقعة
الحرة وبوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة والزبير لعلي رضي الله عنهم
وبقوله في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به
بين فيتين عظيمتين من المسلمين وبقتل الحسين رضي الله عنه
بالطف واخرج بيده تربه وقال فيها مضجعه واخبر بن عباس انه سيعمى
لما راي جبريل معه في صورة رجل واخبر امه انها ستلده وبانه ابو الخلفا
وبان منهم السفاح والمهدي واخبر بقوله يوشك الناس ان يضربوا
اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينه
وغيره هو مالك بن انس وبعالم قريش انه يملا طباق الارض علما
قال احمد وغيره زاد الشافعي رضي الله عنه واخبر بالخوارج الذين
خرجوا علي علي كرم الله وجهه وان فيهم رجلا اسود احدي عضديه
مثل ثدي المراة فقاتلهم علي واخرج ذلك الرجل حتي راه الناس
بالوصف الذي وصفه صلى الله عليه وسلم واخبر بالرافضه
وانهم يرفضون الاسلام وبالقدريه والمرجيه وان امته ستفترق
علي ثلاث وسبعين فرقه وبامارات الساعة الكثيرة جدا فوقع
كثير منها وينتظر وقوع الباقي فمما وقع منها النار وحديثها في الصحيحين
لا تقوم الساعة حتي تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل
فخرجت نار عظيمة علي نحو مرحله من المدينه المشرفه وتقدمتها
زلزلة عظيمة بعد عشا الاربعا ثالث جمادي الاخرة سنة ستماية
واربعة وخمسين وقد ذكر المورخون في اخبارها وما قيل فيها من
الاشعار بما يطول استقصاوه الي غير ذلك من الغيوب وما يتعلق
بامر الصحيفه الي غير ذلك وفي خبر الطبراني ان الله قد رفع لي الدنيا
وانا انظر اليها والي ما هو كاين فيها الي يوم القيامة كما انظر في
كفي

كفي هذا وخبر ابي داود قال قام نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيا الي قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث
الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين ومن معجزاته نطق الحيوانات
والجمادات بكلام بين فصيح كحنين الجذع وانينه وتسبيح الحصا في يده
ثم في يد ابي ثم في يد عمر رضي الله عنهما يسمع تسبيحها من في
الحلقه وتسبيح الطعام كما جا عن ابن مسعود رضي الله عنه
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيح الطعام ومارواه البيهقي وابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم غطى العباس وبنيه بملاته فقال يا رب هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي هذه
فقالت اسكفة الباب وحوايط هذا البيت امين امين وكتحرك
جبل احد كما مر وشهادة الشجر له بالرسالة وحديث الضب وان
كان ضعيفا وحديث الغزاله واخبار الذيب بنبوته للراعي وكلام
الجمل كما جا من عدة طرق ونطق الذراع الذي سمته اليهودية قيل
ونطق الحمار ولكن حكم بن الجوزي بوضعه ومنها ما وقع في بير
الحديبية وامرهم في وضع سهم في كنانته في محل الما ففاض وصبه
الغساله في عين تبوك فجرت العين بما كثير وا ثمار النخل في سنة غرسه
في قصة سلمان ووزن اربعين اوقيه من ذهب في قدر بيضه من
ذهب في مال كتابة سلمان وتكثير الطعام في غير ما مرة ففي بعض
المواضع كانوا ثلاثماية وفي بعضها قل وفي غزوة تبوك كانوا
الوفا مولفه الي غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر بل ما اعطي نبي من
الانبيا الا واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم مثله واكثر وقد
ذكروا في ذلك اشيا منها ان ادم لما اعطى خلق الله تعالى له بيده
اعطي نبينا انه شق صدره وملاه ذلك للخلق النبوي فتولي
من ادم الخلق الجسمي ومن نبينا الخلق النبوي ومن ثم لم

يكن سجود الملايكة الا النور محمد الذي في جبهة ادم قاله الرازي
وادريس لما اعطي المكان العلي اعطي نبينا المعراج الاعظم ونوح لما
نجا هو وقومه اعطي نبينا ان الله لم يهلك امته بعذاب عام وفي
تفسير الرازي انه اعطي مكان السفينه انه دعا حجرا وهو علي شط ما
فانفلق وسبح الي ان جا اليه وشهد له بالرساله وابراهيم لما نجا
من النار نجا نبينا من نار الحرب قال الله تعالي كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله وروي النساي انه احترق جلد طفل كله فمسحه صلي الله
عليه وسلم فصار صحيحا ولما اعطي ابراهيم مقام الخله اعطي نبينا
ذلك وزيادة مقام المحبه ولذا يقول ابراهيم حين يسالونه
الشفاعه العظمي انما كنت خليلا من وراء وراء ولما اعطي بني
الكعبة اعطي وضع الحجر الذي هو روحها ولما اعطي موسي قلب
العصا حيه اعطي نبينا ما هو اغرب وابهر وهو حنين الجذع وذكر
الرازي وغيره ان ابا جهل اراد ان يرميه بحجر فراي علي كتفيه
ثعبانين فانصرف مرعوبا ولما اعطي موسي اليد البيضا اعطي نبينا
انه كان عنده عباد بن بشر واسيد بن حضير ليلا فخرجا وبيد كل عصا
فاضا لهما عصا احدهما فمشيا في ضوئها فلما افترقا اضات عصا
الاخر صححه الحاكم واخرج البخاري في التاريخ والبيهقي وابو نعيم عن
حمزة الاسلمي قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا
في ليله ظلما فاضات اصابعي حتي جمعوا عليها ظهرهم وما هلك منهم
وان اصابعي لتنير ولما اعطي موسي انفلاق البحر اعطي نبينا
انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم العلوي علي انه نقل
ان بين السما والارض بحرا يسمي المكفوف بحار الارض بالنسبة اليه
كقطرة من البحر المحيط وجا انهم قالوا يا رسول الله ما هذه السما
قال هذا موج مكفوف عنكم وهذا يدل علي ان سما الدنيا من موج
مكفوف ومن ثم سيل ابن عباس السما من اي شي فقال انها من
موج

موج مكفوف ويوافقه قول علي كرم الله وجهه في حلفه والذي خلق السما
من ما ودخان وقال كعب الاحبار السما اشد بياضا من اللبن وقال
الربيع ابن انس السما الدنيا موج مكفوف وعلي الاول يكون انفلق
لنبينا ليلة الاسراء ولما اعطي موسي تفجير الما من الحجر اعطي نبينا تفجره
مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو والرويه بعين البصر ولما اعطي يوسف
شطر الحسن وتاويل الرويا اعطي نبينا الحسن كله وعبر من المرايي
ما لا يدخل تحت حصر فوقعت كما عبر ولما اعطي داود تليين الحديد
اعطي نبينا ان العود اليابس اخضر بين يديه وان شاة ام معبد
درت ببركة يده ولين الحجر له ولما اعطي لسليمان كلام الطير اعطي
نبينا كلام الحجر والذراع وتسبيح الحصا وغيرها واعطي نبينا البراق
الذي هو اسرع من الريح الذي غدوها شهر ورواحها شهر وايضا
الريح سخرت لنبينا في نصرته واعطي نبينا التمكن من الشيطان
الذي تفلت عليه في صلاته واراد ان يربطه بسارية من سواري المسجد
وسخر له الجن حتي اسلموا ولم يسخروا لسليمان الا في العمل وعد
الطير من جملة جنوده تقاومه حمامة الغار وعنكبوته واعطي نبينا
رد العين الي محلها بعد ما سقطت وهي مثل ابراء الاكمه والابرص
وتسبيح الحصا وحنين الجذع ابلغ من تكليم الموتي علي ان الرازي
ذكر انه صلي الله عليه وسلم مسح برصا فشفيت وذكر البيهقي ان
رجلا قال لا اومن بك حتي تحيي ابنتي فاتي قبرها فخاطبها فاجابته
حتي ان في امته من احيا الحمار وغيره وهو ببركة اتباعه فهي معجزة
له وكرامة لذلك الرجل الي غير ذلك وبالجملة فقد اوتي رسول الله
صلي الله عليه وسلم **معجزات وايات** عطف علي معجزات وهذه
الايات المراد بها هنا ايات القران لا المعني الذي يعم المعجزات فهي من
عطف الخاص علي العام بدليل قوله **ترتلها** والترتيل انما يكون
في ايات القران وابدال **القران** منها والايه في اللغه العلامه واصطلاحا

قران مركب من جمل اذو مبداء ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري
ويشكل عليه عدهم ثم نظر في المدثر اية اذ ليس في هذه جملي ولا
تقديرا فالاولي قول غيره طايفة من القران منقطعة عما قبلها
وما بعدها لكن قوله من القران الاولي ان يقول بدله منا السورة
وسميت الاية بذلك لانها علامة علي صدق الاتي بها وعلي عجز المتحدين
بها اخرج بن الضريس عن بن عباس رضي الله عنهما قال جميع اي
القران الف اية وستماية اية وستة عشر اية وجميع حروف القران
ثلاثماية الف حرف وثلاثة وعشرون الفا وستماية حرف واحدي وسبعون
حرفا والترتيل مصدر رتل يرتل ترتيلا قال البيضاوي في قوله
تعالي ورتل القران ترتيلا اي اقراه علي تؤده وتبيين حروف بحيث
يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا اه
قال شيخي زاده بفتح التا وكسرها والمفلج المتباعد ما بينها بعد
استواء بنائها مثل نور الاقحوان يقال ثغر رتل اذا كان بين
الثنايا افتراق قليل وترتيلا مصدر موكد لفعله الدال علي ايجاب
الترتيل والمصدر اكد ايجاب الامر به وافاد انه مما لابد للقاري منه
ليتمكن هو ومن في حضرته من التامل في حقايق تلك الايات
ودقايقها فعند الوصول الي ذكر الله تعالي استشعر عظمته وجلاله
وعند الوصول الي الوعد والوعيد يقع في الرجا والخوف ثم يستنير
القلب بنور معرفة الله تعالي وينفتح عليه اسرار الكلام الالهي
روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه يقال يوتي بقاري
القران يوم القيامة فيوقف في اول درج الجنة ويقال له اقرا وارق
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقروها
انتهي قال بن حجر في شرح الهمزيه وبه يعلم انه يقرا ويتلذذ بالقران
ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيه وما يفتح الله به علي القرا من
انواع المعارف اللايقة بتلك الدار وتلك الذوات التي تم فيها
التاهل

مطلب في مبحث صفة الكلام

التاهل وذلك امر لا يتناهي ابدا انتهي ولعل فيه ايما الي من قال
بالمعاد الروحاني والجسماني معا كما مر لانه التذاذ بانواع المعارف
فتامل وروي الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يجي صاحب القران يوم القيمة
فيقول القران يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده
فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارضه فيقول له اقرا وارق ويزاد
بكل اية حسنة وقال القسطلاني في الترتيل مصدر من رتل فلان
كلامه اذا اتبع بعضه بعضا علي مكث وتفهم من غير عجلة ثم قال فقوله
تعالي ترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه لابد منه للقاري وقيل
الترتيل مستحب ومشروعيته ليس لمجرد التدبر فان العجمي الذي
لا يفهم معني القران يشرع له ايضا وهو اقرب الي الاحترام واشد
تاثيرا في القلب وهو الافضل الترتيل وقلة القراة او السرعة
وكثرتها والصحيح بل الصواب الترتيل والتدبر مع قلة القراة
افضل من السرعة مع كثرتها وعن بعضهم واجاد ثواب قراة
الترتيل والتدبر اجل وارفع قدرا وثواب كثرة القراة اكثر عددا
وان الاول كمن تصدق بجوهرة يتيمة والثاني كمن تصدق بعدد
كثير من الدراهم فان قلت ما الفرق بين التحقيق وهو اعطا
الحروف حقها من اشباع ومد وتحقيق الهمز واتمام الحركات واخراج
بعض الحروف من بعض بالسكت والترسل والتودة عريا عن
الافراط وبين الترتيل قلت التحقيق يكون للرياضة والتعليم
والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر فكل تحقيق ترتيل
ولا عكس واعلم ان القران هو كلام الله تعالي القايم بذاته غير
مخلوق ولا حال في المصاحف ولا في القلوب والاذان والالسنة
بل معني قديم قايم بذات الله تعالي مكتوب في مصاحفنا بنقوش
وصور واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه قال الله تعالي انه

لقران كريم في كتاب مكنون مقروء بالسنتنا بحروفه المنطوقه
المسموعه قال عليه الصلاة والسلام لا يقرا القران حايض ولا
جنب مسموع باذاننا حتي يسمع كلام الله محفوظ في صدورنا
بالالفاظ المتخيله قال الله تعالي بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وهذا كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ
ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان
للشي وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة
ووجودا في الكتابة فالكتابه تدل علي العبارة وهي علي ما في الاذهان
وهو علي ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو من لوازم القديم
كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج
وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ
المنطوقه المسموعه كما في قولنا قرات نصف القران او المتخيله كما في
قولنا حفظت القران او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم علي
المحدث مس القران واما قول بعضهم الاجماع علي ان ما بين الدفتين
كلام الله تعالي فقال العارف الرباني سيدي علي الوفاي ان اراد
بما بين دفتي المصحف كلما كتب فالاجماع ممنوع لان فيه اسما السور
وتراجمها وليس ذلك قرانا اجماعا وان اراد غير هذا لم تفده دعوي
الاجماع عليه في كون البسمله قرانا لان الخصم يدعي ان الاجماع انما
انعقد علي ان ما بين دفتي المصحف من السور دون البسامل
والتراجم كلام الله تعالي انتهي كما قاله القسطلاني وقال اللقاني
واعلم انه وقع النزاع بيننا وبين المعتزلة في قدم كلام الله تعالي
وحدوثه فقلنا بقدمه وقالوا بحدوثه وكان الخلاف في الحقيقه
بيننا وبينهم راجع الي اثبات الكلام النفسي ونفيه والا فنحن
لا نقول بقدم اللفظي الحادث وهم لا يقولون بحدوث النفسي
القديم لو سلموه لانهم وافقونا علي امتناع قيام الحوادث بذاته

تعالي

ك
عدد
٣٠

تعالي وقد ذهب الي قدم اللفظ الحادث رعاع من السفله نسبوا
لاحمد بن حنبل وقال محمد بن شجاع البلخي من المعتزله ان كلام الله تعالي
محدث وليس بمخلوق زعما منه ان قولنا مخلوق يوهم انه كذب يتعالي الله
عنه وحاله في هذا كمن هرب من المطر ووقف تحت الميزاب اذ الحدوث
ايضا يوهم الوجود بعد العدم مع تبادر المعني النفسي وان كانت العبارة
المشهورة بين الفرق انما هي القران مخلوق او غير مخلوق ثم نقل ما قدمنا
عن القسطلاني انتهي ملخصا وقال قبل ذلك اعلم انه كما قال السعد
لا خلاف لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالي متكلما وانما
اختلفوا في معني كلامه فقال اهل السنه هو صفه ازليه قايمة
بذاته تعالي ليست بحرف ولا صوت وقالت الحشويه وطايفه سمت
انفسها بالحنابله كلامه تعالي هو الاصوات والحروف المتواليه
المرتبة وانها قديمة وقالت الكراميه كلامه قدرته تعالي علي التكلم
وهي قديمة وقوله هو الحروف المسموعه وهي قايمة بذاته تعالي
وقوله حادث لا محدث وقالت المعتزلة كلامه هو الحروف والاصوات
وهي حادثه وغير قايمة بذاته فمعني كونه متكلما عندهم انه خالق
الكلام في الغير والغير اما بعض الاجسام كاللوح المحفوظ او ملك
وهو جبريل او انسان وهو نبي قال في الطوالع وشرحه وكلامه
ليس بحرف ولا صوت يقومان بذاته تعالي خلافا للحنابلة فانهم
يقولون كلامه حرف وصوت يقومان بذاته وهو قديم حتي قال
بعضهم الجلد والغلاف قديمان فضلا عن المصحف وعد هذا من
جهالات قايله والكراميه وهم اصحاب محمد بن عبد الله الكرام فانهم
يقولون كلامه حرف وصوت يقومان بذاته وهو حادث او يقومان
بغيره خلافا للمعتزله القايلين بايجاد الله الحروف والاصوات
في الغير كما عرفت وفي المواقف هذا لا ننكره بل نقول به ونسميه
كلاما لفظيا ونعترف بحدوثه وعدم قيامه بذاته تعالي بل هو

اي كلام الله تعالي هو المعني النفسي الواحد القديم القايم بذاته المعبر
عنه بالعبارات المختلفه من الامر والنهي والخبر المتغيرة بحسب اللغات
والاعصار فاذا عبر عنه بالعربية فقران وبالسريانية فانجيل وبالعبرية
فتوراة ويجوز اطلاق الكلام علي ذلك المعني النفسي ان الكلام لفي
الفواد وانما جعل اللسان علي الفواد دليلا كما قال الاخطل
وهذا المعني هو الامر المغاير للعلم والارادة لانه اي الكلام قد يخالفها
اي العلم والارادة قيل في بيانه لان الانسان قد يخبر بما لا يعلمه
ويامر بما لا يريده فان الله تعالي امر ابا لهب بالايمان مع علمه بانه
لا يومن اذ لو علم انه يومن لآمن لان خلاف علمه محال وامتناع ارادته
لا يخالف علمه لانه لو اراد ما يخالف علمه لوجب علمه ووقوعه والا لكان
عاجزا ولو وقع علمه جهلا فعلم ان ارادته غير كلامه وحاصله كما قال
العضد وقد اشرنا اولا ان القوم لما راوا اجتماع نتيجتين حاصلتين
من قولهم الكلام صفه ثبوتيه وكل ما هو صفه ثبوتية فهو قديم
فالكلام قديم والكلام مرتب الاجزا متقدم بعضها علي بعض وكل ما كان
كذلك فهو حادث فالكلام حادث مع كل طايفة مقدمة كالمعتزلة
للاولي والكرامية للثانيه والاشاعرة للثالثة والحنابلة للرابعة
ثم الحق ان الكلام يطلق علي معنيين النفسي في الفواد واللساني
المتكلم به وقد تنقسم الاجزا الي حالتين حال المتكلم بالفعل وبالقوة
ويتبين الكل بالضد كالنسيان للاول والسكوت للثاني والخرس
للثالث والمعني يطلق علي معنيين الذي هو مدلول اللفظ والذي هو
القايم بالغير فالاشعري لما قال الكلام هو المعني النفسي فهم
الاصحاب منه ان المراد مدلول اللفظ حتي قالوا بحدوث الالفاظ
وله لوازم فاسدة كعدم التكفير لمنكر كلامه ما بين الدفتين لكنه علم
بالضرورة من الدين انه كلام الله تعالي وكلزوم عدم المعارضة
والتحدي بالكلام الحقيقي بل نقول المراد به الكلام النفسي
بالمعني

بالمعني الثاني شاملا للفظ والمعني قايما بذات الله تعالي وهو مكتوب
في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ في الصدور وهو غير القراة
والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من ان القراة غير المقرو الا
تري ان المعني الذي في النفس لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تاخر قايم
بنفس الحافظ والترتيب انما يحصل في التلفظ لضرورة عدم مساعدة
الالة له وهو حادث منه وهذا وان كان خلاف ما عليه متاخر وا
القوم لكن بعد التامل الصادق تعرف حقيته وان اردت زيادة
التحقيق فعليك بنهاية الاقدام للشهرستاني انتهي وقال الجلال
الدواني في شرح عقيدة العضد عند قوله والقران وكذا ساير الكتب
الالهية كلام الله تعالي غير مخلوق قد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال القران كلام الله تعالي غير مخلوق والانبيا اجمعوا علي انه
متكلم وتواتر نقل ذلك منهم ولا يتوقف ثبوت النبوة علي الكلام
حتي لا يمكن ان يثبت الكلام بالنقل عن الانبيا لجواز ارسال الرسل
بان يخلق الله تعالي فيهم علما ضروريا برسالتهم من الله تعالي
في تبليغ احكامه ويصدقهم بان يخلق المعجزة حال تكذيبهم
فتثبت رسالتهم من غير توقف علي ثبوت الكلام ثم يثبت صفة
الكلام بقولهم ولا خلاف بين اهل الملل في كونه تعالي متكلما
لكن اختلفوا في تحقيق كلامه وحدوثه وقدمه وذلك لانهم لما راوا
قياسين متعارضي النتيجة وهما كلام الله تعالي صفة له وكل ما هو
صفة له فقديم فكلام الله تعالي قديم وكلام الله مولف من حروف
مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله
تعالي حادث اضطروا الي القدح في احد القياسين ضرورة امتناع
حقية النقيضين فمنع كل طايفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا
الي ان كلام الله تعالي حروف واصوات وهي قديمة ومنعوا ان
كل ما هو مولف من حروف واصوات مترتبة فهو حادث بل قال

برسالاتهم

بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم يقولوا بقدم الكاتب
والمجلد وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث علي الكلام اللفظي رعاية
للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الي حدوث الكلام النفسي كما قال
بعض الاشاعرة ان كلامه تعالي ليس قايما بلسان او قلب او حالا في
مصحف او لوح عن اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو
اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الي الكلام الازلي
والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مولف من اصوات وحروف وهو
قايم بغيره ومعني كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك الحروف والاصوات
في الجسم كاللوح المحفوظ او جبريل عليه السلام او النبي صلي الله عليه
وسلم او غيرها كشجرة موسي عليه السلام فهم منعوا ان المولف من
الحروف والاصوات صفة الله تعالي والكرامية لما راوا ان مخالفة
الضرورة التي التزمها الحنابلة اشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه
المعتزلة من كون كلامه صفة لغيره وان معني كونه متكلما خالقا
للكلام في الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الي ان كلامه صفة
له مولفة من الحروف والاصوات الحادثة القايمة بذات الله تعالي
فهم منعوا ان كل ما هو صفة له تعالي فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه
معني واحد بسيط قايم بذاته تعالي قديم فهم منعوا ان كلامه مولف
من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الشيخ والمعتزلة في حدوث
الكلام اللفظي انما نزاعهم في اثبات الكلام النفسي وعدمه وذهب
المص الي ان مذهب الشيخ ان الالفاظ ايضا قديمة وافرد في ذلك
مقالة ذكر فيها ان لفظ المعني يطلق تارة علي مدلول اللفظ واخري
علي القايم بالغير والشيخ لما قال الكلام هو المعني النفسي فهم
الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وهو القديم عنده واما
العبارات فانما تسمي كلاما مجازا لدلالته علي ما هو الكلام
الحقيقي حتي صرحوا بان الالفاظ حادثة علي مذهبه ولكنها
ليست

ليست كلام الله تعالي حقيقة وهذا الذي فهموه له لوازم كثيرة
فاسدة كعدم تكفير من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه
علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالي حقيقة وكعدم المعارضة
والتحدي بما هو كلام الله تعالي حقيقة وكعدم كون المقرو والمحفوظ
كلام الله تعالي حقيقة الي غير ذلك مما لا يخفي فساده علي المتفطنين
في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ علي انه اراد به المعني
الثاني فيكون الكلام النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعني
جميعا قايما بذاته تعالي وهو المكتوب في المصاحف المقرو بالالسنة
المحفوظ في الصدور والمكتوب غير الكتابة والمقرو غير القراة والمحفوظ
غير الحفظ وما يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه
ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ لعدم مساعدة الالة والادلة
الدالة علي الحدوث يجب حملها هنا علي حدوث تلك الصفات المتعلقة
بالكلام دون نفس الكلام جمعا بين الادلة وتلقي هذا الكلام
بعض المتاخرين بالقبول وقد قيل ان محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
ذهب اليه في نهاية الاقدام وبعضهم انكره اما اولا فلان مذهب
الشيخ ان كلامه تعالي واحد وليس بامر ولا نهي ولا خبر وانما يصير
احد هذه الاشيا بحسب التعلق وهذه الاوصاف لا تنطبق علي الكلام
اللفظي وانما يصح تطبيقه علي المعني المقابل للفظ بضرب من التكلف
قال الشيخ حيدر في حاشيته وهو ان يجعل المعني المقابل للفظ عبارة
عن مدلول الكلام اللفظي من حيث هو مدلول والا فهو ايضا يكون
احد الاقسام المذكورة ضرورة مع ان هذا تكلف اذ الظاهر انه
عبارة عن المدلول المذكور علي انه سياتي ما يرد علي بن سعيد وما
اصلحوا به كلامه انتهي واما ثانيا فلان الحروف والالفاظ قايمة
بذاته تعالي من غير ترتب يفضي الي كون الاصوات مع كونها
اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيها سيالة وهو سفسطة

من قبيل ان يقال الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب
وتعاقب بين اجزائها قلت وسياتي الجواب عنه في كلام الشيخ عبد
الغني النابلسي قدس سره فافهم واما ثالثا فلانه يودي الي انه يكون
الفرق بين مايقوم بالقاري من الالفاظ وبين مايقوم بذاته تعالي
باجتماع الاجزا وعدم اجتماعها بسبب قصور الالة فنقول هذا الفرق
ان اوجب اختلاف الحقيقة فلايكون القايم بذاته تعالي من جنس الالفاظ
وان لم يوجب وكان مايقوم بالقاري وما يقوم بذاته تعالي حقيقة
واحدة والتفاوت بينهما انما يكون بالاجتماع وعدمه اللذان هما
عارضان من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض الصفات الحقيقية
له تعالي مجانسا لصفات المخلوقات قلت وسياتي عن العسقلاني
الجواب عنه وانه انما يتم بقياس المخلوق علي الخالق ولا يصح هذا
القياس واما رابعا فلان لزوم ماذكره من المفاسد ممنوع فان تكفير من
انكر كون مابين الدفتين كلام الله تعالي انما هو اذا اعتقد انه من
مخترعات البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعني انه ليس بالحقيقة
صفة قايمة بذاته تعالي بل هو دال علي الصفة القايمة بذاته فلا
يجوز تكفيره اصلا كيف وهو مذهب اكثر الاشاعرة ماخلا المصنف وموافقيه
وماعلم من الدين هو كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعني
كونه دالا علي ماهو كلام الله تعالي حقيقة لا علي انه صفة قايمة
بذاته تعالي فكيف يدعي انه من ضرورات الدين مع انه خلاف مانقله
عن الاصحاب وكيف ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة انكروا ماهو من
ضرورات الدين حتي يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك قلت هذا
انما يرد انه لو تحقق صريحا من كلام الاشعري ان مراده بالمعني مايقابل
اللفظ وانت تعلم ان كلامه محتمل وحيث احتمل فلا يصلح حجة وسياتي
لهذا بيان ومزيد تحقيق واما خامسا فلان الادلة الدالة علي
النسخ لايمكن حملها بل ترجع علي الملفوظ كيف وبعضها مما لا يتعلق
النسخ

النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقيت تلاوته قلت قال اللاقاني في شرح
جوهرته الكبير فان قلت من تلك الخواص انه ينسخ وينسخ كما يكون
للفظ يكون للمعني قلنا نعم لكن بمعني انقطاع التعلق التنجيزي وهو
حادث ثم قال الجلال الدواني ولنا في تحقيق الكلام كلام يتوقف علي
تمهيد مقدمه وهي ان مبدا الكلام النفسي فينا صفة نتمكن بها من
نظم الكلمات وترتيبها علي الوجه الذي ينطبق علي المقصود وهذه صفة
ضد الخرس وهي مبدا الكلام النفسي وهي غير العلم فانها قد
تتخلف عن العلم فان كلام الغير معلوم لنا وقد تعلق به علمنا ولم
تتعلق به تلك الصفة منا فليس كلامنا بل كلامنا هو الكلمات التي
رتبناها في خيالنا لا غير وما رتبه الغير فهو كلام الغير واذا تمهد ذلك
فنقول كلام الله تعالي هو الكلمات التي رتبها الله تعالي في علمه الازلي
بصفته الازلية التي هي مبدا تاليفها وترتيبها وهذه الصفة قديمة
وتلك الكلمات المرتبة بحسب وجودها العلمي ازلية ايضا بل الكلمات
والكلام مطلقا كساير الممكنات ازلية بحسب وجودها العلمي وليس
كلام الله تعالي الا ما رتبه تعالي بنفسه من غير واسطة والكلمات لا تعاقب
بينها في الوجود العلمي حتي يلزم حدوثها وانما التعاقب بينها في الوجود
الخارجي وهي بحسب هذا الوجود كلام لفظي وهذا الوجه سالم عما يلزم
المذاهب المنقولة مثل ما يلزم علي مذهب المعتزلة من كونه كلامه
تعالي قايما بغيره وعلي مذهب الكرامية من كونه تعالي محلا للحوادث
وعلي مذهب الحنابلة من قدم الحروف والاصوات مع بداهة تعاقبها
وتجددها وعلي ما هو ظاهر كلام متقدمي الاشاعرة من ان الالفاظ
والحروف ليست كلامه تعالي بل معانيها وعلي ما اول به المص كلام الشيخ
من ان الاصوات مع كونها من الاعراض السيالة قايمة بذاته من غير ترتب
والترتب فينا لقصور الالة فانه يودي الي سفسطة ظاهرة ولا يلزم
علي ذلك ما ردبه المص علي متقدمي الاشاعرة من المحذورات فان

المتحدي به ح يكون كلام الله وانكار كون ما بين الدفتين كلامه تعالى كانكار
كون ما بين اوراق ديوان الحافظ كلام الحافظ فيكون كفرا في حق القرآن
اذ ليس معنى كون هذا المكتوب كلام الله الا انه جعل ذلك الكلام موجودا
بالوجود اللفظي ولعل المقابل الصادق اذا رفض التعصب والجدال
يشهد بحقية هذا المقال الى هنا كلام الجلال الدواني وقال شيخنا العلامه
الشيخ محمد افندي الناقلاني رحمه الله في رسالة له سماها التبيان
في معنى مدلول القرآن كلام الله تعالى صفة ازلية قديمة قايمة بذاته
تعالى مقدسة عن شوايب الحدوث باجماع اهل السنة والجماعة
لكن وقع بينهم خلاف هل هو معنى فقط وهو الذي كاد ان ينعقد
عليه الاجماع الان وعليه الشيخ السنوسي في جميع تاليفه او هو حروف
واصوات قدسيه علوية لا تشبه حروفنا واصواتنا ولا ترتيب فيها ولا
تقديم ولا تاخير وهو مذهب السلف قال لا يظن الظان بنا اننا نثبت
القدم للحروف والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا
وهذا مذهب العضد وجميع محققين وقد ترجم البخاري في صحيحه
يكون كلامه بحرف وصوت وساق الاحاديث الداله عليه وتعرض لمثل
ذلك الحافظ العسقلاني في كتاب التوحيد من البخاري وادلة كل من
القولين يطول ونسبا للامام ابي الحسن الاشعري قال العلامه سيدي
يحيى الشاوي في حواشيه على ام البراهين بعد نقل المذهبين ما نصه
وانما اطلت الكلام في هذا يعني القول الاخير لان من قصر نظره على
تاليف المولف يعني السنوسي انكر ان يكون لاهل الحق قول بهذه
الصورة وانما هو للحنابلة او المعتزلة ويشنع على من حفظ ذلك
حتى نسبه الى الاعتزال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
انتهى قال حيدر بن احمد الكردي في حاشيته على شرح الجلال
الدواني عند قوله وبعضهم انكره اما اولا فلان مذهب الشيخ
ان كلامه تعالى واحد اي صفة واحده لا تنقسم الخ هذا انما هو
مذهبه

مذهبه بناء على ما فهمه عبد الله بن سعيد الكلابي من اهل السنة دفعا لما
اعترض به المعتزلة من ان الكلام امر ونهي وخبر مثلا وما يكون كذلك يكون
حادثا اذ الامر بدون المامور سفه وكذا النهي بدون المنهي عنه والخبر بدون
المخبر له وكذا في الازل بطريق المضي كذب فحمل ما ذهب اليه الشيخ من
الكلام النفسي على انه صفة واحدة شخصية وليست بامر ونهي ولا خبر مثلا
بل انما يصير احد هذه الاقسام بحسب التعلقات فيما لا يزال واورد عليه
بان هذه انواع للكلام فيلزم وجود الجنس بدون النوع وهذا باطل فيلزم
كونها في الازل امرا او نهيا وخبرا مثلا فيلزم قدم الحادث وعلى تقدير جواز
قدم هذه الاقسام على ما ذهب اليه البعض يلزم كونها متكثرة لا صفة
واحدة واجيب بانها انما هي انواع اعتبارية وعدم جواز وجود الجنس
بدون النوع ليس الا في الجنس والنوع الحقيقيين وانت خبير بانه
ان قيل بالتعلقات الازلية وبصيرورتها احد هذه الاقسام
بحسب هذه التعلقات يكون الايراد عليه بلزوم وجود الجنس بدون
النوع لكن المتعلق مقدما بالذات على التعلق وعلى ما يحصل بالتعلق
من الاقسام المذكورة بحاله والجواب الجواب لكن لا يرد لزوم التكثر
اذ لا يستلزم تكثر المتعلق بالفتح والمضاف اليه تكثر المتعلق
بالكسر والمضاف واما بناء على ما فهمه الامام الرازي دفعا للاعتراض
المذكور ولزوم التكثر فمذهبه ان كلامه تعالى نوع واحد من تلك
الانواع وهو الخبر وساير الاقسام راجعة اليه واورد عليه بانه لا اتحاد
بين هذه الاقسام ضرورة واستلزام البعض للبعض لا يوجب
الاتحاد ومجرد الاستلزام لا يكفي للزوم الترجيح بلا مرجح فتامل
وايضا يرد على ان للخبر اقساما ايضا فيلزم التكثر ولا مخلص الا
بالتزام التكثر بحسب التعلقات اما في الازل او فيما لا يزال هذا
ما فهم من ظاهر تقرير القوم لما ذهب اليه ابن سعيد والامام الرازي
واقول المتجه عندي ان يقال مراد الامام هو ان الكلام شخص واحد

خبري يتعدد بتعدد تخصص لاشخص الي اقسامه وساير ما هو قسم
للكلام راجع اليه فالامام شبه وحدته الشخصية لكونه متعددا بتعدد
تخصص فيكون فيه نوع ايهام لقوله بارجاع ساير الاقسام الي الخبر
وحصول الكلام فيه بالوحدة النوعية وابن سعيد وكذا من يقول
بالتعلقات الازلية شبه وحدته بالوحدة الجنسية لما ذكرناه من
التعدد التخصص وجعلهم الاقسام المذكورة اقساما للكلام استقلالا
ولا دلالة في ذكر القوم ما ذكره الامام بعد الجواب عن طرف بن سعيد
بالتكثر بحسب التعلقات وصيرورة الكلام احد تلك الاقسام
بحسبها علي ان الامام لا يقول بالتعلقات اذ التعلقات المذكورة
في الجواب عن بن سعيد هي تعلقات الشخص الواحد المشبه وحدته
بالوحدة الجنسية بالحصص المذكورة من الخبر والامر والنهي مثلا
والتعلقات التي يقول بها الامام هي تعلقات الشخص الواحد
المشبه وحدته بالوحدة النوعية بحصص الخبر فقط وايضا الامام قايل
بانه شخص خبري وساير اقسام الخبر حصصه وابن سعيد يقول
انه شخص واحد لكنه ليس خبرا ولا امرا ولا نهيا بل هذه الاقسام
ليست الا حصصاله علي انه يجوز ان يقال الامام ايضا يقول بانه
شخص واحد وليس خبرا ولكن حصصه ليست الا اقسام الخبر ثم
لا يذهب عليك انه يفهم مما ذكرناه ان الخبري الحقيقي يتخصص لكنه
لا ينقسم الي جزئين وتشخصين وذلك لان الحصة من الماهية المقيدة
بقيد خارجي فهو كزيد المقيد بفي هذه الدار حصة من مطلق
هويته مغايرة لحصة اخري منها مقيدة بفي تلك الدار مثلا بخلاف
التشخصين فانه امر واحد لا يكون له تشخصان حقيقيان فالماهية
في تعريف الحصة اما هي الاعم من الكلية والجزئية او هي الكلية
بمعني ما يمكن للعقل فرض صدقه علي كثيرين وان لم يجوزه العقل
لتشمل الهوية اذ يمكن فرض صدقها عليهم وان لم يجوزه كما يقال ان كان

زيد

زيد كليا فلا يكون نفس تصوره مانعا من وقوع الشركة لكن المعتبر عند
المنطقيين في كون الشي كليا هو ان يكون العقل مجوزا لعدم المنع والصدق
علي كثيرين او هي الكلية لكن بمعني ما يصدق علي متعدد افرادا كان او
حصصا والهوية ايضا تصدق علي الحصص المتعددة كما عرفته لكن
المعتبر في كلية الشي عند المنطقيين هو امكان صدقه علي الافراد
المتعددة ايضا ثم اعلم انه علي هذا التقدير لا يرد علي الامام علي
تقدير القول بالتعلقات الازلية انه يلزم التكثر في الصفة الواحدة
الذاتية لما عرفته ولا يحتاج الي الجواب بان الماهية النوعية واحدة
والتكثر انما هو بواسطة التشخصات وهي خارجة عن هذه الماهية
عند المحققين وايضا لا يرد عليه علي تقدير القول بالتعلقات الحادثة
علي هذا التقدير انه باطل اذ كما ان الجنس والنوع لا يوجدان بدون
الانواع والافراد كذلك الجزئي الحقيقي لا يوجد بدون حصصه وذلك
لان تخصصه انما هو بعد كونه موجودا بانضمام التشخص ويويد
ما ذكرناه لك ما تقرر بينهم من ان تشخص الحال انما هو بتشخص
المحل فكيف يصح القول بكون الكلام جنسا واحدا حقيقة او نوعا
واحدا كذلك بعد القول بكونه صفة ذاتية له سبحانه وتعالي
قايمة بذاته تعالي حقيقة علي ان الكلي الطبيعي غير موجود في الخارج
حقيقة بمعني ان يكون الخارج ظرفا لوجوده عند المحققين فتامل
في المقام فان الفيض من الملك الانعام انتهي وقال شيخنا النافلاني
في رسالته بعد ان نقل عن العلامة يحيي الشاوي في حاشيته علي ام
البراهين ان المعني القايم بذاته دلالة عليه هذا النظم من حروف
واصوات فكل المعاني المفهومة من هذه الحروف هي مفهومة من
المعني القايم بذاته تعالي والمعني القايم بذاته دال علي مدلولاته
ومدلول للحروف والاصوات ولا يمتنع كون الشي مدلولا لشي دالا علي
غيره لاختلاف الجهة فتامله وكيفية الاعتلاق بين هذه الحروف

وبين المعنى القايم بذاته لا تدرك لان العقل محجوب عن دركه مثل
هذه الامور انتهي اقول هذا في غاية الاشكال علي مذهب الجمهور
وغيرهم فان الكتب السماوية متخالفة الاحكام وينسخ بعضها
بعضا وهي مشتملة علي سور وايات وكل سورة تضمنت معاني غير
الاخري والعقل حاكم بالبديهة ان قصة موسي غير قصة فرعون
وان سورة طه مثلا غير سورة الاخلاص وان الامر غير النهي وهما غير
الخبر وان معاني الايات متجزية متبعضة ببعض الالفاظ متقدم
متاخر بسببها وان المقدرات لنحو المجرورات قد اطبق علما الامة
علي ان كل من له ملكة بالمعقولات له ان يقدر في المقام ما شاء من غير
نكير وقد ثبت عن الامام الاشعري وابي منصور الماتريدي ومن
تابعهما سوي من شذ منه قليل ان الصفة القايمة بذاته تعالي واحدة
غير متعدده ولا متجزيه ولا تقبل تقديما ولا تاخيرا وهذا الاشكال
واردا يضا علي مذهب العضد الموافق لمذهب السلف فانه نزهه
عن اوصاف الحدوث كلها والمخلص منه ما صرح به الشيخ منصور الطبلاوي
حيث قال والحاصل ان كلامه تعالي صفة واحدة لها تعلقات
تنقسم الي امر ونهي وخبر فالتكثر في تلك التعلقات تنقسم باعتبار
الالفاظ الدالة عليها الي القران وغيره من بقية الكتب فهي باعتبار
اللفظ المخصوص قران وهكذا فمدلول القران ليس هو الصفة الواحدة
القايمة بذاته تعالي حقيقة بل مدلوله متعلقاتها فمدلول القران
غير مدلول التوراة وهكذا ضرورة ان التعلقات المدلوله للقران غير
المدلول لغيره فان فيه من الاحكام ما ليس في غيره وينافي الاحكام التي
في غيره وهكذا غيره فافهم ثم نقل عنه الايراد الذي ذكره الشيخ حيدر
والجواب الذي اجاب به بانها انما هي انواع اعتباريه وليست من
الانواع الحقيقية ثم قال نقلا عنه وانما مدلول النظم الشريف
تعلقات تلك الصفة فاعلمه ثم قال بعد ذلك نقلا عن الشهاب
القاسمي

القاسمي كلام الله هو صفة واحدة لها تعلقات تنقسم باعتبار الالفاظ
الدالة عليها الي القران وغيره من بقية الكتب فهي باعتبار اللفظ
العربي المخصوص قران وهكذا فمدلول القران ليس الصفة الواحدة
القايمة بذاته بل مدلوله تعلقاتها وح يظهر ان مدلول القران غير
مدلول غيره ويؤيده ما صرح به الكمال بن ابي شريف في حواشي
العقايد النسفيه ونص عبارته عند قوله وجعلوه اسما للنظم والمعنى
جميعا اي مدلول اللفظ وليس المراد المعنى القايم بذات الله تعالي وان
كان مراد المتكلمين من المعنى القايم بذات الله تعالي لان اصطلاحهما
غير منضبط يعني لتغاير جهتي البحثين انتهي قلت قول شيخنا الناقلاتي
بعده والضمير في جعلوا الايمة اصول الفقه كما افاده المحشي هو
قبل ذلك وبتقرير الكمال هنا يندفع تحير شارح السعد ابن الغرس
هنا فراجع بتنه بواتتي يعارضه قول العضد المتقدم في عقايده
والقران كلام الله غير مخلوق وهو المكتوب في المصاحف المقرو بالالسن
المحفوظ في الصدور فجعله في عقيدته شاملا للفظ والمعنى جميعا
وليس مراده ايمة الاصول فكن علي ذكر من ذلك فتامل وهذا كله
بيان ان المراد ان الانقسام بحسب التعلقات ولم يحتج لما حققه
الشيخ حيدر في معنى التعلق كما قدمناه وقال الشيخ عبد الغني
النابلسي في شرح الاسعدية قال اللقاني في شرح جوهرته لا خلاف
لارباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالي متكلما وانما الخلاف
في معنى كلامه وقدمه وحدوثه اه ولا حاجة لنا في هذا الكتاب
الي بيان ذلك لانا التزمنا فيه بيان مذهب اهل السنة لا غير
ولاهل السنة في هذه المسالة ثلاثة اقوال وهو الذي كاد ان
يقع الاجماع منهم عليه وعلي نسبته للاشعري رضي الله عنه ان كلامه
تعالي معنى كالقدرة مثلا والارادة قايم بذاته تعالي وهذه
الحروف والاصوات دلايل عليه محدثات فالقايم بذاته هو

الكلام حقيقة ليس بحرف ولا صوت قال التفتازاني في شرح العقايد
وهو صفة ازلية عبر عنها بالنظم اي اللفظ المسمي بالقران المركب
من الحروف وذلك لان كل من يامر وينهي ويخبر يجد في نفسه معني
ثم يدل عليه بالعبارة او الكتابة او الاشارة وهو غير العلم اذ قد
يخبر الانسان بما لا يعلمه بل يعلم خلافه وغير الارادة لانه قد يامر
بما لا يريده كمن امر عبده قصدا الي اظهار عصيانه وعدم امتثاله لاوامره
ويسمي هذا كلاما نفسيا علي ما اشار اليه الاخطل بقوله ان الكلام
لفي الفواد وانما جعل اللسان علي الفواد دليلا وقال عمر رضي الله
عنه اني زورت في نفسي مقالة وكثيرا ما تقول لصاحبك ان
في نفسي كلاما اريد ان اذكره لك والدليل علي ثبوت صفة الكلام
اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انه تعالي متكلم مع القطع باستحالة التكلم من غير ثبوت صفة
الكلام والله تعالي متكلم بتلك الصفة آمر ناه مخبر يعني انها
صفة واحدة متكثرة الي الامر والنهي والخبر باختلاف التعلقات
كالعلم والقدرة وساير الصفات فان كلا منها واحدة قديمة والتكثر
والحدوث انما هو في التعلقات والاضافات وتمامه هناك القول
الثاني وهو مذهب السلف قبل ظهور البدع التي اوجبت الشيخ
الاشعري رحمه الله تعالي الي قوله الاول الذي ذهب اليه قال
بعض محشي شرح السنوسية واما مذهب السلف فهو ان كلامه
تعالي حروف واصوات قدسية علوية لا تشبه حروفنا واصواتنا قالوا
لانه قد تقرر بالاتفاق ان ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالي
وبالاتفاق ان ما نقروه ونسمعه ونكتبه عين كلام الله تعالي فيجب
ان تكون الكلمات والحروف هي بعينها كلام الله تعالي ولما تقررات
كلام الله تعالي غير مخلوق وجب ان تكون الكلمات ازلية غير
مخلوقة ثم ان السلف قالوا لا يظن الظان بنا انا نثبت القدم
للحروف

للحروف والاصوات التي قامت بالسنتنا وصارت صفات لنا فانا علي قطع
نعلم افتتاحها واختتامها باكتسابنا وافعالنا وقد بذلت السلف
ارواحها وصبروا علي انواع البلايا والمحن من معتزلة الزمان دون ان
يقولوا القران مخلوق ولم يكن ذلك علي حروف واصوات هي افعالنا
واكتسابنا بل هم عرفوا يقينا ان الله سبحانه وتعالي قولا وكلاما وامرا
ثم انهم اجمعوا علي ان هذا القران هو كلام الله ولم يورد علي منهاج
اجماعهم ولم يبحث عنهم هل اراد والقراة ام المقرو والكتابة ام المكتوب
كما لم يبحث عن معني قولك عند وصولك اليه صلي الله عليه وسلم
في حياته هذا رسول الله هل اشرت الي الجسد ام الروح قالوا وقد
ورد التنزيل بتمييزه قال الله تعالي وتمت كلمات ربك لا مبدل لكلماته
ولولا كلمة سبقت من ربك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وله امر واحد قال الله تعالي وما امرنا الا
واحدة فانث الامر وامثت لها الوحدة وانثت الكلمات بلفظ الكثرة فله
امر واحد وكلمات كثيرة فامره ازلي به الخلق والفعل وكلماته ازلية
وكما ان ساير اوصافه لا تشبه اوصافنا فكلماته لا تشبه كلماتنا
وهي حروف قدسية علوية الي ان قال وقد وفق التفتازاني والعضد
وجمع علي ما قاله الاشعري علي ما قاله السلف وجعلوا كلام الاشعري
راجعا اليه بتاويل قال العضد لو لم يكن كلامه بالحرف والصوت لزم ان
بين دفتي المصحف ليس كلام الله تعالي وان تسميته كلاما مجازا
اصطلاحا والاجماع علي خلافه ولزم ان من انكر كونه كلام الله اعني
ما في المصحف لا يكفر لانه ما نفي الا المجاز وذلك باطل فثبت انه
كلام الله والمتاخرون اخطاوا في فهمهم عن الاشعري حيث قال ان
الكلام معني ففهموا انه اراد ما يقابل اللفظ مع انه يطلق علي
ما يقابل الذات فيشمل اللفظ فيكون كلام الاشعري صادقا
بكون كلامه تعالي حرفا وصوتا اذ ليس في عبارته الا انه معني

فيفسر على معنى انه ليس بذاته واللفظ ليس بذات ثم انه لا يلزم فيه
التقدم والتاخر الذي الزمه المتاخرون على كونه كلامه بالحرف والصوت
لما سبق انها لا تشبه حروفنا واصواتنا وايضا فخروفنا انما جا فيها
التقديم والتاخير لاجل التركيب الجسماني واختلاف المخارج والله
تعالى يتعالى كلامه عن ذلك انتهي وفي اوايل حاشية الكازروني
على تفسير البيضاوي قال عن العلامة التفتازاني فان قلت
الانزال التحريك من الاعلا الى الاسفل والكلام من الاعراض
المتزايلة التي لا استقرار لاجزائها فكيف يتصور انزاله قلت
جعل انزال المحل الذي تقوم به الحروف الملفوظة المسموع عمولو عند الادا
الى المنزل عليه او صورها المحفوظة او المكتوبة انزال الكلام مجاز وقال
السيد الشريف العلامة الموصوفة بالحركة حقيقة هو المتحيز بالذات
من الجواهر الافراد وما يتركب منها دون الاعراض سواء كانت اجزاؤها
مجتمعة كاللون او سيالة كالصوت الذي هو جنس الكلام فكيف
يتصور انزال القران وتنزيله مع انهما تحريك من الاعلا الى الاسفل
قلت هذا على معنى متعارف اللغة حيث يصفون الكلام بما وصف
به مبلغه فيقولون نزل الينا من القصر حكم الامير انتهي واقول في كلامهما
نظر فانا لا نسلم ان الصوت مطلقا من الاعراض السيالة المتزايلة
التي لا تثبت في الوجود ولا استقرار لاجزائها وانما يكون هذا في الصوت
الموجود لنا واما انه لا يمكن صوت مستقر في الوجود اصلا فممنوع
حتى يثبت بالدليل وها هنا كلام اخر يعرف بالتامل والذي يويد
المنع الذي ذكرناه من انه لم لا يجوز ان يوجد صوت مجتمع الاجزا
في الوجود مستمر الوجود ما ذكره صاحب المواقف وارتضاه شارحه
ان الشيخ ابي الحسن الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي
فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده
وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة فوجب ان

يحمل

يحمل كلام الشيخ على ان المراد بالكلام النفسي امر شامل للفظ والمعنى
جميعا قايم بذات الله تعالى وما يوهم من ان ترتب الكلمات والحروف
مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور الات القراة وهذا المحمل
لكلام الشيخ ممن اختاره الشهرستاني فقد صرح بقيام اللفظ بذات
الله تعالى مع ازليته وعدم تبدله وترتب اجزايه وصرح بان ترتب
اجزا الكلام بالنسبة الينا لقصور الات القراة وقال الشيخ الاكبر
محي الدين بن العربي رضي الله عنه في الباب الخامس والعشرين
وثلاثماية من الفتوحات المكية فمن نعوت القران كونه حروفا والمفهوم
من هذا الاسم امران احدهما المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر
الاخر يسمى كتابة ورقما وخطا فالقران يخط فله حروف الرقم
وينطق به فله حروف اللفظ فلما ذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها
هل لكلام الله الذي هو صفته او للمترجم عنه فاعلم ان الله قد
اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه وتعالى يتجلى يوم القيامة
في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي
في الصور فلا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة
كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله كذلك نقول بصوت
وحرف كما يليق بجلاله ونحملها محمل الفرح والعين والقدم واليد
واليمين وغير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة مما يجب الايمان به
على المعنى المعقول من غير كيف ولا تشبيه فانه تعالى يقول
ليس كمثله شي فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة
فاذا انتظمت الحروف سميت كلمات واذا انتظمت الكلمات سميت
ايات واذا انتظمت الايات سميت سورا فلما وصف نفسه بان له
نفسا كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصورة وبالقول وقال
فاجره حتى يسمع كلام الله فكان النفس المسمى صوتا وكان
انقطاعه مع الصورة حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول

مما وقع الاخبار الالهي لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كساير الصفات
ولما وصف نفسه تعالى بالصورة عرفنا معنى قوله انه الظاهر والباطن
فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بان له
نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف
المعاني التي هي ارواحها التي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطي وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وابلغ من هذا
الافصاح من الله تعالى لعباده ما يكون فلا بد من ان يعرف من هذه
العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان مما وقع به عن الاخبار به عن الكون
فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الاخبار
به عن الله فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام ويجهل النسبة لما
اعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة واذا تحققت
ما قررناه تبينت ان كلام الله هذا المتلو المسموع التلفظ به
المسمى قرانا وتوراة وزبورا وانجيلا لحروفه تعين مراتب حروف من
حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لاحاد حروف
الكلمة فللكلمة اثر في نفس السامع ولهذا سميت في اللسان العربي
كلمة مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو اثر في جسم المكلوم كذلك
للكلمة اثر في نفس السامع اعطاه ذلك الاثر استعداد السمع
لقبول الكلام بواسطه لا بد من ذلك فاذا انتظمت كلمات فصاعدا
سمي المجموع اية اي علامة على امر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على
انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر ان للمجموع حكما لا يكون
لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الايات بالغا ما اراد المتكلم
ان يبلغ بها سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع
هذه الايات لم تكن الايات تعطي تلك المنزلة على انفرادها كل
اية منها وليس القران سوى ما ذكرناه من سور وايات وكلمات
وحروف وهذا قد اعطيتك امرا كليا في القران والمنازل تختلف

تختلف

فتختلف الايات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقران الكريم الكبير
كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما اومانا اليه لم يف العمر به فوكلناك
الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان
انزلناه كتابا فهو نظم حروف رقميه لانتظام كلمات لانتظام ايات
لانتظام سور دل ذلك على يمين كاتبه كما ان القول عن نفس
رحماني فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان
حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس
فكونه كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن
والغيب وانت بين كثيف ولطيف بالنسبة الى ما يحمله من الدلالة
على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا
لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحروف وهي روحه
والروح الطف من الصورة ثم ان الله تعالى قد جعل للقران من سورة
سورة قلبا وجعل هذه السورة تعدل القران عشرة اوزان وجعل
لايات القران اية اعطاها السيادة على اي القران وجعل من سور
هذا القران سورا تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لمنزلة ما اعطته
منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه فلا تفاضل ومن
حيث هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله
تعالى ليفهمك ما اومانا اليه فانه المنعم المحسان الى هنا كلام الشيخ
الاكبر محي الدين بن العربي قدس سره نقلناه بجملته لاشتماله على
هذه الفوايد العظيمة والفرايد التي هي عند اهلها العارفين بها
جواهر يتيمة **والقول الثالث** وهو مذهب فرقة من الحنابلة وذلك
لان الحنابلة على فرقتين الفرقة الاولى مذهبهم هو مذهب السلف
كما ذكرناه والفرقة الثانية ذهبوا الى هذا القول الثالث وهو ان
كلام الله تعالى هو هذه العبارات المكتوبة في المصاحف المحفوظة
في القلوب المقروءة بالالسنة وهذه الحروف وهذه الاصوات التي

تنطق بها وتخرج من افواهنا كلام الله وان ذلك قديم تكلم الله تعالي به
في ازله علي غير الوجه الذي قررناه عن الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله
عنه من حمل ذلك علي نحو الفرح والعين والقدم واليد مما ورد في الكتاب
والسنة من غير كيفية ولا تشبيه بل علي وجه الكيفية والتشبيه كما
يفهم من صريح عباراتهم عند من خطاهم فاوجب ذلك التشنيع عليهم
من الاشاعرة غاية التشنيع والتسوية بينهم وبين الحشوية كما قال
اللقاني رحمه الله تعالي في شرح جوهرته وقال جهلة رعاع نسبوا
انفسهم للحنابلة ظلما وعلوا والامام الزاهد الناسك العابد احمد
ووجوه اصحابه براء منهم ومن مقالتهم والحشوية ايضا ان تلك
الاصوات والحروف مع تواليها وترتب بعضها علي بعض وكون الحرف
الثاني من كل كلمة مسبوقا بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة
في الازل قايمة بذات الباري تعالي وتقدس وان المسموع من
اصوات القرا والمركب من اسطر الكتاب نفس كلام الله تعالي
وكفي شاهدا بجهلهم وغباوتهم ما نقل عن بعضهم ان الجلد والغلاف
ازليان وعن بعضهم ان الجسم الذي كتب به القران فانتظم
حروفا ورقوما هو بعينه كلام الله تعالي وقد صار قديما بعد
ما كان حادثا وقد اعتذر عنهم الجلال الدواني في رسالة صنفها
في تحقيق مسايل علم الكلام فقال لعل منعهم من اطلاق الحادث
علي المصحف وتوابعه ليلا يتوهم حدوث الكلام القايم بذاته
تعالي كما ان الاشاعرة مع اعتقادهم ان الكلام اللفظي القايم
بالقاري حادث وان اطلاق كلام الله عليه بطريق اشتراك
الاسم يمنعون اطلاق الحادث عليه ليلا يتوهم حدوث الكلام
النفسي القايم بذاته تعالي انتهي وقد وجدت في بعض كتب
من ينسب اليه ذلك من متاخري الحنابلة شيا ينفي طعن الطاعنين
فيه وذلك انه ضرب لكون هذه الحروف والاصوات التي في المصاحف

والالسنة

والالسنة والقلوب كلام الله تعالي حقيقة عنده مثالا يفهم منه مراده
بذلك وهو ان الهلال اذا ظهر فراه انسان في الما الصافي فانه يقول
لصاحبه انظر الي هذا الهلال فيسميه هلالا حقيقة مع انهما ينظران
الي ما ظهر لهما من الما الصافي لا الي حقيقة الهلال فلولا ان ذلك يسمي
هلالا لما صح هذا الكلام بل كان يقول له انظر الي هذا الذي هو
دال علي الهلال او خيال الهلال ونحو ذلك فقد فهمنا من هذا
المثال انهم لا يريدون بكون هذا المكتوب والملفوظ به بالحروف والالفاظ
كلام الله تعالي حقيقة عندهم هذه الحروف والاصوات التي هي
قراة القاري وانما مرادهم ما يقصد بالقراة وما يتادي
باصواتنا وحروفنا لان هذه الالفاظ والحروف التي خرجت من
افواهنا ليست مرادة لنا الا من حيث دلالتها علي ما قصدت له
وهو كلام الله تعالي فهي كلام الله تعالي حقيقة اذ ليست هي
المقصودة في ايرادها والمقصود ما وراء ذلك ومتي امكن حمل
كلام المسلم علي محمل حسن لا تجوز تخطئته بنسبة كلامه الي
البطلان وهنا امكن ان يحمل قول هذه الفرقة من الحنابلة
المتاخرين علي هذا المحمل لاسيما وهو صريح عباراتهم في كتبهم
فلا تجوز نسبة الخطا اليهم والجهل والخطا علي من خطاهم
والله اعلم بالغيوب والمطلع علي سراير القلوب لاسيما ومعهم
في قريب من مقالتهم شيخنا العارف بالله الشيخ عبد القادر
الكيلاني الحنبلي قدس سره فانه ذكر في كتابه الغنية ما صورته
وهو كلام الله في صدور الحافظين والسن الناطقين وفي
اكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف اهل الاسلام
والواح الصبيان حيثما روي ووجد فمن زعم انه مخلوق او
عبارة او التلاوة غير المتلو او قال لفظي في القران مخلوق
فهو كافر وسيل احمد بن حنبل رحمه الله تعالي عن من قال لفظي

بالقران مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالي فيمن قال كلام الله ليس
بمخلوق والتلاوة مخلوقة والفاظنا بالقران مخلوقة فهو كافر الي آخر ما بسطه
من الكلام في هذا المقام ويجب حمله علي معني حقيقة التلفظ بالقران
وحقيقة التلاوة له لا مجرد صورة اللفظ وصورة التلاوة فان
الالفاظ التي تخرج من افواهنا حروف واصوات بمنزلة الصور للحروف
القدسية المتقدم ذكرها في كلام السلف والاصوات القدسية الواردة
في الاحاديث النبوية المنسوبة الي الله تعالي كما ذكرها في الغنية
فتلفظنا بالقران وتلاوتنا له صورة تكلم الحق تعالي بكلامه القديم
بالحرف والصوت القديمين الازليين علي معني انه اثر عنه اظهره فينا
لما استعد بنا له كما ان الذي يظهر في الما الصافي عند مقابلة الهلال
هو صورة الهلال لا حقيقته وهو اثره ايضا ظهر في الجرم الصافي
القابل لظهوره ذلك من غير حلول ولا اتحاد وهو المثال الذي
قدمناه ولو لم نحمله علي هذا المحمل يلزم المحذور في قول من قال من
اهل السنة تكلمنا بالقران مخلوق والفاظنا به مخلوقة ونحو ذلك
لان مراده مجرد صورة ذلك التلفظ وصورة تلك التلاوة لا حقيقة
تلك الصورة المقصودة له حين اتيانه بصورتها وحقيقة تلك
الصورة هي المقروء والمتلو الذي صرحوا بقدمه وهو القران العظيم
وكل متكلم بالقران عارف انه ما تكلم به كلام الله تعالي لا كلامه هو
وكلامه هو غير كلام الله كما ان من حكي كلام غيره لا كلامه هو بنفسه
مع انه ما اتي بشي زايد علي حروف واصوات خرجت من فمه في كلامه
وفي كلام غيره سواء وما اختلف ذلك عنده الا بالقصد والارادة
فاذا قصد التكلم عن غيره فقد جعل حروفه واصواته الخارجة من فمه
صورة لحقيقة حروف غيره واصوات غيره فلا يسوغ له عند قصده
التكلم عن غيره ان يقصد التكلم عن الغير ومع ذلك يقول
ليس هذا بكلام ذلك الغير فانه يكذب حينئذ وفي حكاية كلام الله تعالي
يكفر

يكفر بنسبته الحدوث اليه لانه قديم باجماع اهل السنة وهذا القول
الثالث راجع الي القول الثاني الذي هو قول السلف ويرجع اليه القول
الاول ايضا في التحقيق والحق واحد وان اختلفت العبارات
في تقريره وتنوعت الاشارات في ايراده وتصويره وجملة القول
في ذلك ان كلام الله تعالي القديم المشتمل علي الحروف القديمة
القدسية والاصوات القديمة العلية المنزهة عن مشابهة حروفنا
واصواتنا مما لا يعلمه الا الله تعالي صفة لله تعالي قايم بذاته
سبحانه علي وجه لا يعلم به الا هو تعالي ومع ذلك هو منزل علي
نبينا صلي الله عليه وسلم وهو موجود في قراءتنا وكتابتنا وحفظنا
كوجود المسمي في الاسم اذ لا يجوز ان يقال بان الاسم غير المسمي
والا لما حصل توحيد لمن قال لا اله الا الله ولا صحت صلاة لمن قال
الله اكبر فان لفظ الله ليس المقصود منه والمسمي به الا ذات الله
تعالي الموصوف بصفات الكمال وهذا اللفظ لا حكم له ولا قصد
عندنا للاتيان به غير مسماه وكذلك جميع الكلمات القرانية
ليس لها حكم عندنا من حيث ذواتها الا بطريق العرض كما يقال هذا
اللفظ مرقق او مفخم او نحو ذلك ولا يطلب منا مراعاة ذلك الا
باعتبار المقصود وهو تلاوة القران العظيم والكلام القديم
حتي لو تفرقت الكلمات عن ذلك كانت من جملة كلمات الناس التي
لا يجب الاحترام لها وهذا تو فيق صدر من عين التوفيق والله
تعالي يجمع عليه اهل التحقيق الي هنا آخر كلام الشيخ عبد الغني
النابلسي قدس سره العزيز وذكرته بطوله لما حوي من الدقايق
عند كل عارف ذايق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
وقال القسطلاني في شرح البخاري في باب قوله تعالي قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن ابي حاتم قال حدثني ابي سمعت
بعض اهل العلم يقول قول الله تعالي انا كل شي خلقناه بقدر

وقوله قل لو كان البحر الاية يدل علي ان القران غير مخلوق لانه لو كان
مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلي قوله
تعالي قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية وقال عند قول البخاري
ويذكر عن جابر بن عبد الله بن انيس قال سمعت النبي صلي الله عليه
وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم فيقول لهم بصوت مخلوق
يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان فيناديهم
فيقول لهم بصوت مخلوق غير قايم بذاته او يامر الله تعالي من ينادي
ففيه مجاز الحذف وقال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو
مستقر في نفسه ومنه قول عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة
وكنت هيات في نفسي كلاما فسماه كلاما قبل التكلم به فان
كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف وصوت وان كان غير ذي
مخارج فهو بخلاف ذلك والباري تعالي ليس بذي مخارج فلا يكون
كلامه بحروف واصوات فاذا فهمه السامع تلاه بحروف واصوات
واما حديث بن انيس فاختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات بن
عقيل لسوء حفظه ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح مرفوع
غير حديثه فان ثبت رجع الي حديث بن مسعود يعني ان الملايكة
يسمعون عند حصول الوحي صوتا فيحتمل ان يكون صوت السما
او الملك الاتي بالوحي او صوت اجنحة الملايكة واذا احتمل ذلك لم
يكن نصا في المسالة او ان الراوي اراد فينادي نداء فعبر عنه بقوله
صوت قال في فتح الباري وهذا يلزم منه ان الله لم يسمع احدا
من ملايكته ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفي
الرجوع الي القياس علي اصوات المخلوقين لانها التي عهد انها
ذوات مخارج ولا يخفي ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج
كما ان الروية قد تكون من غير اتصال اشعة كما تقرر سلمنا
لكن يمنع القياس المذكور بان صفة الخالق لا تقاس علي صفة
المخلوقين

المخلوقين واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب
الايمان به ثم اما التفويض او التاويل انتهي وقال في باب قول الله
واسروا قولكم او اجهروا به وقد ثبت عن البخاري انه قال من نقل
عني اني قلت لفظي بالقران مخلوق فقد كذب وانما قلت افعال
العباد مخلوقة انتهي قلت انما قال ذلك فرارا من الابتداع
في مخالفة السلف في الاطلاق وقال القسطلاني عند قول
البخاري في باب قول الله تعالي وكلم الله موسي تكليما وتكليما
مصدر رافع للمجاز وقال الفرا العرب تسمي ما يصل الي الانسان
كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصادر فاذا حقق
بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام وقال القرطبي تكليما مصدر
معناه التاكيد وهذا يدل علي بطلان قول من يقول خلق الله
لنفسه كلاما في شجرة يسمعه موسي بل هو الكلام الحقيقي الذي
يكون به المتكلم متكلما وقال النحاس واجمع النحويون علي انك
اذا اكدت الفعل بالمصادر لم يكن مجازا ولا يجوز ان في قول
الشاعر امتلا الحوض وقال قطني ان يقول قال قولا وكذلك لما
قال تكليما وجب ان يكون كلاما علي الحقيقة ثم قال واختلف
في سماع كلام الله تعالي فقال الاشعري كلام الله القايم بذاته
يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قاري وقال الباقلاني انما
يسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء والقران وزنه فعلان
بمعني مفعول من قرات الشي قرانا جمعته او من قرات الكتاب
قراة وقرانا تلوته لانه مجموع متلو واعلم ان الناس مجمعون علي اعجاز
القران لانه صلي الله عليه وسلم تحدي بالقران ودعا الي الاتيان
بمثله فعجزوا ثم تحداهم بان ياتوا بعشر سور فعجزوا ثم تحداهم
بالاتيان بسورة مثله فعجزوا ثم نادي بذلك علي جميع البلغا
والفصحا من العرب العربا مع كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصا

البلغا وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة وشجعان البلاغة وافراطهم
في العصبية وحمية الجاهلية وتهالكهم علي الاعجاب بذلك غاية الاعجاب
والدفاع علي الاحساب والمناواة وركوب الشطط في هذا الباب
فعجزوا حتى انهم اثروا مقارعة الصفوف بالسيوف علي معارضة
الالفاظ والحروف ولو قدروا علي المعارضة لعارضوا ولو عارضوا
النقل الينا بالتواتر لتوفر الدواعي الي نقله بل اقروا بالعجز ففي روي
البيهقي وغيره ان عتبة بن ابي ربيعه قام مع جمع من قريش الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد وحده
فعرض عليه المال وغيره ليكف عما هو عليه فقال اسمع مني واقرا
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الي ان بلغ السجدة
فسمع ما بهره فقال للنبي صلي الله عليه وسلم انت وذاك فقام
الي اصحابه فقال بعضهم لبعض لقد جاكم بغير الوجه الذي ذهب به
اليه فقالوا ما وراك فقال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله
ما هو شعر ولا سحر ولا كهانه اطيعوني معشر قريش وخلوا بينه
وبين ما هو فيه فليكونن له نبا ولما بلغ فقد انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف
وانتم علمتم انه اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب
وروي ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش
في الفصاحة طلب منه ان يقرا عليه فقرا عليه ان الله يامر بالعدل
والاحسان الايه واستعاده اياها فاعادها وقال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه ليعلو ولا يعلي وما يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر
واجمعوا فيه رايا قبل حضور وفود العرب في الموسم لئلا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال ما هو بزمزمته ولا
بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر

قال

قال قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
وما هو بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم
قايلون من هذا شيا الا واعلم انه باطل وروي الحاكم ان هذا الشقي
لما رق لقراة القران جاه ابو جهل فقال يا عم ان قومك يريدون
ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال لقد علموا اني من
اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره له فقال ماذا اقول
وذكر ما مر من مدح القران قال لا يرضي عنك قومك حتى تقول
فيه قال فدعني حتى افكر فلما فكر قال ان هذا الا سحر يوثر اي
ينقله عن غيره فتامل كيف قضوا هولا الاشقيا علي انفسهم
بالعناد المحض والتقول الباطل والسفساف القبيح ومع ذلك
لا يزادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا وما احسن ما قيل
لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمه بانه من عند الله
فكيف وقد جا علي يدي اصدق الخلق وقال انه من عند الله
وتحداهم باقصر سورة منه فعجزوا ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع
بما تومر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع
نصراني ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية قال
جمعت هذه الاية ما انزل علي عيسي بن مريم من امر الدنيا
والاخرة واختلفوا في وجه اعجازه فمنهم من قال انه لما اشتمل
من النظم الغريب والترتيب العجيب والاسلوب المخالف لما استنبط
بلغات العرب من الاساليب ومقاطعه ومفاصله وفواصله
وهذا هو مذهب بعض المعتزلة ومنهم من قال انه لما اشتمل
عليه من البلاغة التي تقاصرت عنها ساير ضروب البلاغات
وهذا هو قول الجاحظ من المعتزلة وعليه المحققون من اهل
العربية وبيان ذلك ان اصل البلاغة في القران متفق عليه
لا ينكره من له ادني تمييز ومعرفة بصناعة صياغة الكلام وانما

وجه اعجاز القران

الخلاف في كونه في الدرجة العالية الغير المعتادة فالجاحظ ومن حذا
حذوه اثبتوا له هذا الكون وخالفهم الاخرون واما كونه في الغاية
القصوى من المراتب الممكنة للبلاغة فلا حاجة للمثبتين اعجازه
من جهة البلاغة الي ادعايه ولا سبيل لهم الي اثباته قال صاحب
المواقف وهل رتب البلاغة متناهية اختلفوا فيه والحق ان الموجود
منها متناهيه دون الممكن من مراتبها ومنهم من قال انه مجموع
الامرين اي النظم الغريب وكونه في الدرجة العالية من البلاغة
الخارجة عن طوق البشر وهذا القول منسوب الي القاضي
الباقلاني ومنهم من قال انه ما اشتمل عليه من الاخبار عن
الغيب مطابقا لما هو الواقع بعد ذلك كما في قوله تعالي وهم من بعد
غلبهم سيغلبون وانما قيدنا الواقع بقولنا بعد ذلك لان الاخبار
عن الغيب الواقع قبله يحتمل ان يكون بواسطة الجن فلا يصلح وجها
للاعجاز وقال الامدي في ابكار الافكار وليس من المعجز نفس
الاخبار عن الغيب ولا نفس وقوع المخبر عنه اذا كان من الامور
العادية بل المعجز من ذلك علمه بالغيب الذي دل عليه وقوع المخبر عنه
ومنهم من قال انه عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول
والامتداد ومنهم من قال ان اعجازه بالصرفة علي معني ان العرب
كانت قادرة قبل البعثة علي كلام مثل القران لكن الله صرفهم
عن المعارضة مع بقا قدرتهم عليها او بدونها علي اختلاف
الرائيين كما هو مذهب الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والنظام
وبعض الشيعة وغيرهم ويرد علي هذا القول ان كلامهم الذي
تكلموا به قبل نزول القران مشهور بينهم ولا يداني القران
ومنهم من قال وجه الاعجاز فيه كونه دالا علي الكلام القديم
ومنهم من قال وجه الاعجاز فيه الروعة التي تلحق سامعيه ٧

٧ وقيل كونه قاريه لا يكل وسامعه لا يمل وان تكررت عليه تلاوته صح

وقيل كونه جامعا العلوم يطول شرحها ويشق حصرها وقيل
كونه

كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه والحاصل
ان هذه اقوال احدي عشرة في وجه اعجاز القران والمشهور عند
اهل السنة والجماعة ان اعجازه كونه في اعلا طبقات البلاغة بالنسبة
الي كلام جميع البلغا واما هو في نسبة بعضه الي بعض فمنه الاعلا في البلاغة
ومنه الاقل منه كقوله تعالي وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي الاية بالنسبة الي سورة الكافرون مثلا كما ذكره ابن الكمال وغيره
انتهي من شرح الاسعديه وقال ابن حجر في شرح الهمزية واختلف
في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم علي بلوغ الذروة العليا
كما مر واختار القاضي المنع وانما التفاوت ادراك الناس له واختار
ابو النصر القشيري وغيره تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام ولم يات كله
بالافصح ليلا يخرج عن نمط العرب فجا علي كلامهم ليتم ظهوره بقا
العجز عن معارضته انتهي واقر اللاقاني علي دعوي الاجماع
علي التفاوت من قايله وكانه سلم الاجماع علي التفاوت حيث لم
يتعرض لرده بل ايده مع ان الخلاف موجود كما قدمناه فراجعه وقال
شارح الطوالع الاظهر ما عليه الجمهور من ان اعجازه كونه في الطبقة
العليا من الفصاحة والدرجة القصوي من البلاغة مع اشتماله
علي الاخبار عن المغيبات الماضيه والاتية وعلي دقايق العلوم
الالهية واحوال المبدا والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الي
فنون الحكمة العلمية والعمليه والمصالح الدينية والدنيوية علي
ما يظهر للمتدبرين ويتجلي علي المتفكرين والقايل بالصرفة قال مع
قدرتهم عليها اما بسلب قدرتهم او سلب دواعيهم وهذا مذهب
الاستاذ والنظام او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان
بمثل القران بمعني انها لم تكن حاصلة لهم او بمعني انها كانت حاصلة
فازالها الله وهذا هو المختار عند المرتضي وذكر بقية المذاهب
المتقدمة وحاصل ما ذكروه في ذلك يرجع الي اربعة امور

احدها ما فيه من الاعجاز بالايجاز والبلاغه والتراكيب بحيث وصل
الي المرتبة العليا فيها لفظا ومعني لصدوره ممن احاط علمه بجميع
مراتب الالفاظ ومعانيها فليس فيه كلمة الا ولها الغاية في التناسب
والبلاغة بحيث لا يحسن ذكر غيرها مما يراد فيها ولا يوجد في كلامهم
مكانها انسب منها وقد رام بعض سخفا العقول محاكاة بعض قصار
المفصل فاتي من الهذيان بالعجب العجاب كقول اللعين مسيلمة
الكذاب يا ضفدع كم تنقين اعلاك في الما واسفلك في الطين
لا الما تكدرين والتراب تمنعين الي غير ذلك من الهذيانات ثانيها
كونه من جنس كلام العرب خارج عن ساير فنونه من النظم
والتسجيع والخطب والشعر ونحوها فحير عقولهم حتي لم يهتدوا الي
مثل شي منه اذ لا امثال له يحتذي عليه ولا امام يرجع عند الاشتباه
اليه ولقد رام قوم من المتاخرين انتهت اليهم الفصاحة في
وقتهم محاكاة شي منه فاعترتهم هيبة وطمتهم عن ذلك ثالثها
تاثيره في النفوس والقلوب بحيث تجد عند استماعه من اللذة
والحلاوة ما لا تجد عند غيره ومن ثم كان قاريه وسامعه لا يمله
بل كلما ازداد في تلاوته وتكراره ازدادت حلاوته واستحكمت
بلاغته رابعها ما فيه من الاحاطه بعلوم الاولين والاخرين
ما فرطنا في الكتاب من شي ومن الاخبار بالمغيبات مما كان
ويكون نحو ولن تفعلوا ولا يتمنوه ابدا انما فعل مثله مخلوق ولا تمني
الموت يهودي وهذه ايضا من ابهر المعجزات وقال بعضهم اعجازه
من وجهين اما الذاتي من حيث لفظه ومعناه اذ تاليفه ليس علي
هيئة تاليف البشر واما الصرف الناس عن معارضته والاعجاز
في هذا ظاهر ايضا اذا اعتبر راي اعجاز يبلغ من الصارف
الالهي لهم عن ذلك وقد افسدوا هذا القول بان قوله تعالي
قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون

لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فيه دليل ظاهر علي عجزهم
مع بقاء قدرته ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة اجتماعهم لانهم ح
بمنزلة اجتماع الموتي وليس عجز الموتي مما يحتفل بذكره مع الاجماع
منعقد علي اضافة الاعجاز الي القران والقول بالصرفه يلزم منه اضافته
الي الله لا الي القران وح يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي
وفيه خرق اجماع الامة ان معجزة الرسول العظمي باقيه ولا معجزة له
باقيه اظهر من القران ويلزم الصرفه انه لا فضيلة للقران علي غيره
فان قلت القول بعجزهم مع بقا قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين
قلت معني قدرتهم ان هممهم توجهت الي المحاكاة لظنها انها تقدر
عليها فعجزت وعلي القول بالصرفه لم يتوجهوا للمعارضة اصلا
لقطعهم بعجز نفوسهم عنها وانه لا قدرة لها عليه البتة فان قلت
توجه الهمم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمي قدرة قلت
بل يسمي قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك
ان اهل فن البلاغة لا يقطعون سلب القدرة عن المحاكاة ابتداء
بل بعد الاختبار فتامله لتعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون
بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه كما افاده بن حجر في شرح الهمزية
ثم قال ومن الفاسد ايضا قول فريق ضلال ان الكل قادرون
علي الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب
لو علموه لوصلوا به اليه واخرين ان العجز انما وقع من الموجودين
لا من بعدهم ويرده ان جماعة انتهت اليهم الرياسة في الفصاحة
تعرضوا لمعارضته كابن المقنع وغيره فلم ياتوا الا بما تمجه الاسماع
وتنبو عنه الطباع وصيرهم مثلة وهزاة وسخرية الي ان تاب
اكثرهم واظهر ندمه ونسكه وبالجملة فالقران ابهر في الاعجاز من
ساير معجزات الانبيا ومعادلا للكل لان سبيلها واحد وهو
مخالفة العاده وهو سبله كثيرة كما تقرر في وجوه الاعجاز واشتمل

علي علوم لاغاية لها كما قال الله تعالي ما فرطنا في الكتاب من شئ
وايات فيها اي في تلك الايات التي هي ايات القران وردت فيه فتكون
الجملة حالا من القران وعلي الاول فهي حال من ايات مواعيظ
ومواعيظ جمع موعظة والوعظ النصح والتذكير بالعواقب
وفي مواعيظ ضرورتان زيادة اليا من الكسرة المشبعة وصرف
ما لاينصرف بالتنوين ولولاهما لزم احد امور ثلاثة اما سقوطها
معا فيصير الجزء مخبولا هكذا اعظ وتف فعلتن والخبل في هذا البحر
وان كان سائغا الا انه ليس بمستحسن لحصول الثقل بتوالي
اربع متحركات بعدها ساكن واما سقوط اليا وثبوت التنوين
فيصير الجزء مخبونا هكذا اعظن وتف مفاعلن والخبن في سباعي
هذا البحر وان كان جايزا لكنه لا يستحسن كاستحسانه في خماسيه
فجعلت المحافظة علي المستحسن كان ضرورة كالمحافظة علي
الواجب علي ان البيت لم يرو الا هكذا وتفصيل اي تبيين ما يحتاج
اليه من امري المعاش والمعاد قال الله تعالي كتاب فصلت
اياته وقال تعالي ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وفي حديث
الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب
الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن
منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقران فان فيه
خبر الاولين والاخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن
الحسن انزل الله ماية واربع كتب اودع علومها في اربعة
منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة
في القران اي مع زيادات لا تنحصر ومن ثم قال الشافعي رضي الله عنه
جميع ما تقوله الامة شرح للسنة والسنة شرح للقران وقال اخر
ما من شي في العالم الا وهو فيه فقيل له واين ذكر الخانات فيه
فقال في قوله تعالي ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير
مسكونة

مسكونة فيها متاع لكم فهي الخانات وقال اخر ما من شي الا ويمكن استخراجه
من القران لمن فهمه الله تعالي حتي ان عمره صلي الله عليه وسلم ثلاثا
وستين سنة استنبط من اخر سورة سورة المنافقين لانها راس
ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن لظهوره بفقده صلي الله
عليه وسلم وقال اخر لم يحط بالقران الا المتكلم به ثم نبيه صلي الله
عليه وسلم فيما عدا ما استاثر الله تعالي بعلمه ثم ورث عنه معظم
ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كابي
بكر الصديق رضي الله عنه فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلي
كرم الله وجهه لقوله صلي الله عليه وسلم وفي الحديث الحسن
خلافا لمن زعم وضعه انا مدينة العلم وعلي بابها ومن ثم قال ابن
عباس رضي الله عنهما جميع ما اثرته لكم من التفسير انما هو عن
علي كرم الله وجهه وكابن عباس حتي قال لو ضاع عقال لوجدته
في كتاب الله تعالي ثم ورث عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت
الهمم عن حمل ما حمله اوليك من علومه وفنونه فنوعوا علومه
انواعا لتنضبط لكل طايفة علما وفنا وتوسعوا بحسب استعدادهم
ثم افردوا غالب تلك الفنون التي كادت ان تخرج عن الحصر
بالتاليف التي لا تحصي وقال آخرون علومه سبعة آلاف وخمسون
علما علي عدد كلم القران مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن
وحد ومطلع ويضم لذلك اعتبار تركيب ما بينها من روابط لكن
هذا لا يحصيه الا المتكلم به تعالي نعم ام علومه ثلاثة توحيد
ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة امه لاشتمالها علي هذه الثلاثة
والاخلاص ثلثه لاشتمالها علي الاول انتهي ملخصا من شرح
الهمزية وفي البيت الاقرار بالتنزيل وما اشتمل عليه من المواعظ
والتفصيل والتذكير بما جاء في القران من قوله تعالي خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقد اخرج ابن ابي الدنيا

وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ عن الشعبي كما
في الدر المنثور للسيوطي قال لما انزل الله تعالي خذ العفو الاية
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري
حتي اسال العالم فذهب ثم رجع فقال ان الله امرك ان تعفو عمن
ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك واخرج بن مردويه
عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قال النبي صلي الله عليه وسلم
يا جبريل ما تاويل هذه الاية قال حتي اسال فصعد ثم نزل
فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصفح عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك فقال النبي صلي الله عليه وسلم الا ادلكم علي
اشرف اخلاق الدنيا والاخرة قالوا وما ذاك يا رسول الله قال
تعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك واخرج
ابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة قال لما نظر رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي حمزة بن عبد المطلب قال والله لامثلن
بسبعين منهم فجاءه جبريل بهذه الاية فقال يا جبريل ما هذا
قال لا ادري ثم عاد فقال ان الله يامرك ان تعفوا عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعط من حرمك انتهي قال ابو حيان في البحر
هذا خطاب للرسول صلي الله عليه وسلم ويعم جميع امته وهي
امر بجميع مكارم الاخلاق وقال بن الزبير ومجاهد وعروة والجمهور
اي اقبل من الناس في اخلاقهم واموالهم ومعاشرتهم مما اتي
عفوا دون تكلف والعفو ضد الجهد اي لا تطلب منهم ما يشق
عليهم حتي لا ينفروا وقد امر بذلك الرسول بقوله يسروا ولا
تعسروا وقال بن عباس هي في الاموال قبل فرض الزكاة امر ان
ياخذ ما سهل من اموال الناس اي ما فضل وزاد ثم فرضت
الزكاة فنسخت هذه وتوخذ طوعا وكرها ثم روي ما تقدم
عن الشعبي وقال والذي يظهر القول الاول وان ذلك حكم
مستمر

مستمر في الناس ليس بمنسوخ انتهي ويؤيده ما جاء عن جعفر الصادق
امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في التنزيل اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها انتهي والاخلاق جمع خلق ككتب قيل هو غريزة لخبر البخاري ان
الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله غريزي
وتمامه مكتسب لما صح انه صلي الله عليه وسلم قال للاشج ان
فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة قال يا رسول الله
قديما كانا في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني علي خصلتين
يحبهما الله ورسوله ويدل له الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي وما صح انه كان يقول في دعا الافتتاح واهدني لاحسن
الاخلاق فانه لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلة في نوع الانسان
وهم متفاوتون فيه وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة يسهل علي ذويها
فعل الجميل وتجنب القبيح ولما اجتمع فيه صلي الله عليه وسلم من
خصال الكمال وصفات الجمال والجلال ما لا يحصره حد ولا يحيط به عد
اثني الله تعالي عليه في كتابه الكريم وانك لعلي خلق عظيم وقد
كان عنده صلي الله عليه وسلم غاية الرحمة للمومنين مع الشدة
والغلظة علي غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام كما قال تعالي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران قال السهروردي وفي قولها رمز
غامض وايما خفي الي الاخلاق الربانية فاحتشمت من الحضرة
الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالي فعبرت عن
المعني بقولها كان خلقه القرآن استحياء من سبحات الجلال وستر
الجمال بلطف المقال وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها وقال بعض
العارفين لما كان اعظم خلق بعثه الله تعالي جميع العالمين
وعلم من كلام عايشة رضي الله عنها ان كمالات خلقه لا تتناهي
كما ان معاني القرآن لا تتناهي وان التعرض لحصر جزئياتها

عنه مقدور للبشر ثم ما انطوى عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم
الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود
الالهي والامداد الرحماني الذي لم تزل تشرق انواره في قلبه
الى ان وصل لاعظم غاية واتم نهاية وكمال الخلق انما ينشا من كمال
العقل لانه الذي يقتبس الفضايل ويجتنب الرذايل والعقل
لسان الروح وترجمان البصيرة وعقله صلى الله عليه وسلم
وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل فقد روى ابن عساكر
وابو نعيم عن وهب انه وجد في احدى وسبعين كتابا ان الله لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم الا حبة رمل من بين رمال جميع الدنيا
ولقد قالت عايشة رضي الله عنها ما رايته منتصرا من مظلمة
ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله تعالى اي المتعلقة به
تعالى وما من حليم قط الا وقد عرفت له زلة او هفوة تحدش
كمال حلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا تزيده شدة
الايذاء له والجهل عليه الا حلما وعفوا وصفحا وذكرت بقوله تعالى
خذ العفو الاية ما نقله محمد بن عبد الحكم البغدادي في بهجة
الابصار وعيون الاخبار قال قال عصام بن المصطلق دخلت
المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله عنهما فاعجبني سمته
ورواه فاثار مني الحسد ما كان يجنه صدري لابيه من البغض
فقلت انت ابن ابي تراب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظرة عاطف رؤف ثم قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون ثم قال خفض عليك استغفر الله لي ولك
انك

انك لو استعنتنا لاعنّاك ولو استرفدتنا ارفدناك ولو استرشدتنا
ارشدناك فقال عصام فتوسم في الندم على ما فرط مني فقال
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لي امن
اهل الشام انت قلت نعم قال شنشنة اعرفها من اخزم حياك
الله وبياك انبسط الينا في حوايجك وما يعرض لك تجدنا عند
افضل ظنك ان شا الله قال عصام فضاقت علي الارض بما
رحبت ولوددت لو انها ساخت ثم انسللت منه لواذا وما على
وجه الارض احب الي منه ومن ابيه انتهى قلت هذا ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يشابه ابه فما ظلم

لا تاخذني باقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت في الاقاويل

جملة **لا تاخذني** لا محل لها من الاعراب لانها مفسرة لمقوله مهلا
وهو من اخذه الله اذا اهلكه او من اخذه بذنبه اذا عاقبه عليه
ويقال ايضا آخذه بالمد مؤاخذة وتبدل الهمزة واوا في لغة اليمن
فيقال واخذه قاله المحشي وقال في القاموس آخذه بذنبه مؤاخذة
ولا تقل واخذه انتهى وفي الصحاح آخذه بذنبه مؤاخذة والعامة
تقول واخذه انتهى ولا ترد قراءة ورش وكذا ابو جعفر ربنا لا تواخذنا
بابدال الهمزة واوا لان الهمزة المحركة بالفتح تقدمها مضموم فهي
نظير يويد ويولف وموجلا وموذن ومولفه وفليود فلم يبدلها
واوا مطلقا وانما بشرط تقدم ضم عليها كما هو مبين في محله ومعنى
لا تواخذنا كما قال البيضاوي اي لا تواخذنا بما ادى بنا الى
نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا تمتنع
المواخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها
يودي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان
يفضي الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز
عن رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا

روي ان امراة انشدت بحضرته صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وامر بعرف كما امرت
واعرض عن الجاهلين وانت في الكلام
لكل الانام فمستحسن من ذوي
الجاه لين

بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلي الله عليه وسلم رفع عن
امتي الخطا والنسيان انتهي وقد فسر قوله تعالي فاخذه الله
نكال الاخرة والاولي بكلا المعنيين السابقين ففي الجلالين
فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة الاخرة اي هذه الكلمة
والاولي اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما اربعون
سنة وقال البيضاوي فاخذه الله نكال الاخرة والاولي اخذا
منكلا لمن راه وسمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق
او علي كلمته الاخرة وهي هذه وكلمته الاولي وهي قوله ما علمت لكم
من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا
موكدا مقدرا بفعله انتهي قال شيخي زاده قوله اخذا منكلا اشارة
الي ان نكالا مصدر بمعني منكلا لان النكال بمعني التنكيل كالكلام
بمعني التكليم والسلام بمعني التسليم والتنكيل بمعني المنكل
علي طريق رجل عدل وانه منصوب علي انه صفة لمصدر محذوف
منصوب باخذه الله وان اضافته الي الاخرة والاولي بمعني في
كضرب اليوم وان قيل معني الاخذ المنكل هو ان يعاقب المسيء
علي ذنبه بان يفعل به ما يمنع غيره من الاتيان بمثل ذنبه ويمنعه
ايضا من المعاودة الي ذلك الذنب وهذا المعني انما يتصور
بالتنكيل في الدنيا بالاغراق واما بالتنكيل في الاخرة فلا قلنا بل
يتصور فان من سمع في الدنيا ما عوقب به المذنب في الاخرة وصدق
بذلك يمتنع بسبب سماعه عن ارتكاب ذلك الذنب الذي ادي
اليه فيكون العقاب في الاخرة منعا وتنكيلا لمن سمعه وصدقه
في الدنيا وان لم يكن تنكيلا لمن راه في الاخرة ولهذا قال لمن راه او
سمعه فان قوله لمن راه مخصوص بالتنكيل في الدنيا وقوله او سمعه
متناول للتنكيل في الدنيا والاخرة والكلمة بحسب اصل اللغة
تنبي عن الامتناع عن الشي وعدم الاقدام عليه ومنه نكل عن
اليمين

اليمين اي امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو امتنع عن معارضته
ومحاربته جبنا ويقال نكل به علي ذنبه تنكيلا اي عاقبه علي ذنبه
عقابا يحمل المعاقب علي الامتناع عن العادة الي ذلك الذنب
ويحمل غيره ايضا علي الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان المعاقب
لما عوقب علي ذلك الذنب كان ذلك عبرة لغيره يعتبر بحاله
فيمنع عن اتيان مثل ما اتي به وقيل نكال الاخرة مصدر موكد
للفعل المذكور وهو اخذه الله حملا علي المعني لان الاخذ هنا عقوبة
فكانه قيل نكل به نكال الاخرة اي تنكيلها فان قيل ما وجه قوله
نكال الاخرة والاولي بالعطف بالواو الجامعة فان اخذه بصيغة
الماضي ان كان حقيقة مستعملة في الاخذ في الماضي لا يتناول
الاخذ في الاخرة وان كان مجازا مستعملا في الاخذ في الاخرة
لتحقق وقوعه لا يتناول الاخذ في الاولي وعلي التقديرين
لا مجال للجمع بينهما قلنا يجوز ان يستعمل في معني مجازي بصيغة
الماضي تعم كلا الاخذين ويحتمل ان يقدر اخذه الاخر في المعطوف
فيكون تقدير الكلام فاخذه الله نكال الاخرة واخذه نكال الاولي
فيكون اخذه الاول المذكور مجازا واخذه الثاني المقدر حقيقة وقوله
او علي كلمته الاخري عطف علي قوله في الاخرة بالاحراق وان اضافة
النكال علي ذلك التفسير بمعني في والاخرة والاولي صفتان
للدار المحذوفة اي اخذه في الدار الاخرة وهي النار وفي الدار
الاولي وهي الدنيا والاضافة علي هذا التفسير من اضافة
المسبب علي السبب والاخرة والاولي صفتان لكلمتي فرعون
اولاهما ما علمت لكم من اله غيري والاخري قوله انا ربكم الاعلي
قالوا وكان بينهما اربعون سنة وقيل عشرون سنة والمقصود
التنبيه علي انه ما اخذه بكلمته الاولي في الحال بل امهله اربعين
سنة فلما ذكر الثانية اخذه بهما وهذا تنبيه علي ان الله

يمهل ولا يهمل كذا قال الامام وعبارته يعني ان كلمة الفا في قوله
فاخذه الله انما تدل علي ترتب الاخذ وتفرعه علي التكذيب
والعصيان المؤديان الي تلك الكلمة الجمعا واما دلالتها علي تفرعه
علي كلمة الاولي فلا اذ لم تذكر الكلمة الاولي في هذه السورة اولا
لان المقصود بكلمة الفا الداله علي تفرع الاخذ علي ما ذكره في هذه
السورة او الا لان المقصود بكلمة الفا الداله علي تفرع الاخذ علي
ما ذكره في هذه السورة ويذكر ان الاخذ المذكور بسبب مجموع
الكلمتين التنبيه علي ان ما اخذه بكلمة الاولي في الحال الخ وقيل
كلمة الاخيرة هي قوله انا ربكم الاعلي وكلمة الاولي هي تكذيبه
بموسي عليه السلام حين اراه الاية التي عجز عن معارضتها
قال القفال وهذا كانه هو الاظهر لان الله تعالي قال فاراه
الاية الكبري فكذب وعصي ثم ادبر يسعي فحشر فنادي
فقال انا ربكم الاعلي فذكر المعصيتين ثم قال فاخذه الله
نكال الاخرة والاولي فظهر ان المراد انه عاقبه علي هذين الامرين
فان قيل قول المص وعلي كلمة الاخرة ليشعر بان اضافة النكال
الي الاخرة بمعني علي وكونها بمعني علي غير مذكور في النحو بل
المذكور فيه ان الاضافه منحصره في ثلاثة اقسام الاضافه بمعني
اللام فيما عدا جنس المضاف وظرفه مثل غلام زيد وبمعني في جنسه
كخاتم فضه وبمعني في ظرفه كضرب اليوم قلنا الاضافه ها هنا ايضا
بمعني اللام لان كلمتيه الاخري والاولي ليستا من جنس النكال
وظرفه وانما عبر بعلي للاشعار بالمقابله والتنبيه ويدل عليه قوله
لهما او للتنكيل فيهما او لهما فافهم وهو اشارة الي ان النكال بمعني
التنكيل كالسلام بمعني التسليم والي جواز ان يكون انتصابه
علي انه مفعول له لاخذه الله اي فاخذه للتنكيل في الداريين
او لاجل الكلمتين والخطيئتين وقوله ويجوز ان يكون مصدرا
مقدرا

مقدرا بفعله اي كوعد الله وصبغه الله فكانه قيل نكل الله نكال الاخرة
والاولي انتهي كلامه ولا في لا تاخذني سوال وتضرع لا ناهيه واكد
بالنون كما اكد فعل التضرع والدعا بالنون عبد الله بن رواحه
الانصاري الخزرجي احد النقبا يوم العقبه واحد الشعرا المحسنين
الذين كانوا يردون الاذي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
وشهد المشاهد كلها الا الفتح ومات بعده شهيدا لانه قتل يوم
موته وهو احد الامرا في غزوة موته من ارض الشام في قوله
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولي بغوا علينا اذا ارادوا فتنة
ابينا ونسب الشارح هذا الزجر الي كعب بن مالك مما اصاب
وقد تكلم به النبي صلي الله عليه وسلم واخرجه البخاري في
صحيحه في غزوة الخندق عن البرا من وجهين الاول قال كان النبي
صلي الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتي اغمر بطنه
او اغبر بطنه ويقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الاولي بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته
ابينا ابينا والوجه الثاني قال لما كان يوم الاحزاب وخندق
رسول الله صلي الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب
الخندق حتي وارى الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته
يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب يقول اللهم
لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة
علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولي بغوا علينا وان
ارادوا فتنة ابينا قال ثم يمد صوته باخرها قال ابن حجر
في فتح الباري حتي اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك
واما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالمعجمة

فقال الخطابي ان كانت محفوظة فالمعنى واري التراب جلدة بطنه وقوله
وكان كثير الشعر ظاهره انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان
في صفته صلى الله عليه وسلم انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي
في الصدر الى البطن فالتوجيه ان كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا
بل مستطيلا وقوله اللهم لولا انت كذا ورد وهو غير موزون وروي
ايضا لاهم وروي غير ذلك وقوله لولا انت اصله لولا هدايتك فحذف
المضاف وصار الضمير المتصل منفصلا وقوله فانزلن هو موضع
الشاهد هنا فانه اكد فعل التضرع بالنون وكانت غزوة الخندق
في شوال سنة اربع بعد وقعة احد بسنة على الصحيح واما كعب
ابن مالك الذي نسب الشارح الرجز له فهو احد الشعراء المحسنين
واحد الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
الاية وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع البدريان
وتوفي كعب في زمن معاوية سنة خمسين وقيل ثلاث وخمسين
وهو ابن سبع وسبعين سنة **باقوال** البا للسببية او بمعنى اللام
متعلقة بتاخذ والمعنى لا تاخذني بسبب اقوال او لاجل اقوال
والاقوال جمع قول **والوشاة** جمع واش وتقدم الكلام عليه **ولم** الواو واو
الحال وجملة **انه** حال من اليا في تاخذني والمعنى لا تستبح دمي باقوال
من يذوق الكلام قصد الافساد وينسب الي ما لم تكلم به والحال اني
غير متكلم بهذا الكلام الذي نسبه الي وفيه اشارة لما قدمناه من انه
لما جلس اليه صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وقال يا رسول الله
ان كعب ابن زهير قد جاك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا
جيتك به قال نعم قال انا يا رسول الله كعب ابن زهير فقال الذي
يقول ما يقول ثم اقبل على ابي بكر فاستنشده الشعر فانشده
سقاك بها المامون كاسا روية فقال كعب ابن زهير لم اقل هكذا
انما قلت سقاك ابو بكر بكاس روية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مامون

مامون والله وليست الجملة معطوفة لان الخبر لا يعطف على الطلب
وكذلك العكس وذلك لان الخبر نسبة خارجية يحكيها اللفظ والطلب
ليس كذلك لان نسبة انما توجد باللفظ وليست له نسبة خارجية
حتى يحكيها اللفظ والعطف يقتضي التشريك واذا فقدت احدى
النسبتين في الخارج فلا تشريك بخلاف ما اذا وجدتا او فقدتا واما قول
الفرزدق في المغني والكامل للمبرد او سليمان بن قتة في رثا الحسين
ابن علي رضي الله عنهما بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم
ولم تكثر القتلى بها حين سلت فلا مانع في اللفظ من العطف لان
الجملتين خبريتان وانما المانع فساد المعنى اذ المراد انهم لم يغمدوا
سيوفهم في حالة عدم كثرة القتلى بها بل في حالة ثبوت كثرة
القتلى بها وليس المراد الاخبار عنهم بقلة قتلاهم فيكون المعنى
انهم لم يغمدوا سيوفهم وان القتلى بها لم تكثر لان هذا ذم قاله
الدماميني ولقايل ان يمنع فساد المعنى بناء على ما تقرر ذلك
انه لم يخبر بعدم كثرة القتلى بها مطلقا بل قيد ذلك بقوله حين
سلت ولا شك انها في حالة اخراجها من الاغماد لا يقع القتل
وانما يقتل بها بعد ذلك فيحمل الكلام على مقاربة السل لم تكثر بها
بقرب سلها فيشير بذلك الى ثبات اصحابها وعدم تهورهم وانهم
لا يقدمون على القتل عقب السل بحيث يقتلون كل من عرض
لهم لان الغرض قتل الاكفاء ومن يفتخر بقتله ولا يكون ذلك الا
بتثبت وتان وح استقام المعنى بتقدير كون الواو عاطفة
فان قلت اذا كانت جملة لم تكثر القتلى عطفا على جملة لم
يشيموا الواقع صفة لرجال فاين الرابط المعطوف قلت الرابط
موجود وذلك ان اللام عوض عن ضمير مضاف اليه والاصل ولم
تكثر قتلاهم او ولم تكثر القتلى منهم فيكون الرابط مقدرا انتهى
كلامه وقال المبرد في الكامل هذا البيت ظريف عند

اصحاب المعاني وتاويل لم يشيموا لم يغمدوا ولم تكثر القتلي اي لم يغمدوا
سيوفهم الا وقد كثرت القتلي حين سلت انتهي وقال ابن رشيق
في العمدة قال قوم لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت بها القتلي كما تقول
لم اضربك ولم تجن علي اي الا بعد ان جنيت علي وقال اخرون لم
يسلوا سيوفهم الا وكثرت بها القتلي كما تقول لم القك ولم احسن
اليك اي الا وقد احسنت اليك والقولان جميعا صحيحان لانه
كان من الاضداد انتهي يقال شام سيفه بمعني اغمده وبمعني سله
من غمده وحين متعلق بتكثر علي الوجهين وانشده بن رشيق
في العمدة بلفظ اوليك قوم لم يشيموا سيوفهم وروي غيره قبل
ذلك ابيات وهي الا ان قتلي الطف من ال هاشم ذلت رقاب
المسلمين فذلت فان تتبعوها عايذ البيت تصبحوا كعاد تعامت
عن هداها فضلت مررت علي ابيات ال محمد فلم ارامثالها قد تخلت
وكانوا سرورا ثم عادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت الم تران
الارض اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت اوليك
قوم لم يشيموا سيوفهم البيت وعايذ البيت هو عبد الله ابن
الزبير رضي الله عنهما وتخلت انكشفت بذهاب اهلها واقشعرت
امحلت واجدبت وسليمان بن قتة بفتح القاف وتشديد المثناة
الفوقية تابعي وقتة اسم امه وروي الاخفش ابو الحسن سعيد
ابن مسعدة المجاشعي في كتاب ابيات المعاني المسمي بالمعاياة
بيتا مثل هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة وهو اسود شرا ما تشام
سيوفهم ولم تكثر القتلي اذا هي سلت وقال اراد ما تشام
سيوفهم اذا هي سلت ولم تكثر القتلي ولكنها تشام وقد كثرت
القتلي انتهي فجعل تشام من اشام سيفه بتعديته بالهمزة
بمعني اغمده قاله الدماميني في القطعية الهندية مراد الشارح
مدح هولاء ووصفهم بالشجاعة والاكثار من قتل اعاديهم
فاذا

فاذا جعلت الجملة حالية كانت قيدا لعاملها ويصير النفي مسلطا علي ذلك
القيد ويثبت اصل المعني فيحصل الغرض من المدح وبيانه ان الشاعر
يكون علي هذا التقدير قد اخبر بانهم لم يشيموا سيوفهم اي لم يغمدوها
في حالة عدم كثرة القتلي بها ولا شك ان هذا مدح بالشجاعة وحصول
المراد من نكاية الاعدا انتهي **وافه** من فاه بالكلام يفوه لفظ به يقال
ما فهت بكلمة وما تفوهت بمعني اي ما فتحت فمي به والمفوه
المنطيق ويقال ان رد الفوهة لشديد اي القالة وهو من فهت
بالكلام كما في الصحاح وقد قيل ان اربع كلمات صدرت عن اربعة
ملوك وكانما رميت عن قوس واحدة قال كسري لم اندم علي ما لم
اقل وكم ندمت علي ما قلت وقال قيصر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني
واذا لم اتكلم بها ملكتها وقال ملك الهند عجبت ممن تكلم بالكلمة
ان رويت عنه ضرته وان لم ترو عنه لم تنفعه وقال ملك الصين
انا علي رد ما لم اقل اقدر مني علي رد ما قلت وقد جا في الحض
علي الصمت احاديث واثار واخبار كثيرة منها قوله صلي الله عليه
وسلم رحم الله امرا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال عيسي عليه
السلام العبادة عشرة اجزا تسعة منها في الصمت وجزء
في الفرار من الناس وقال ابو الدردا انصف اذنك من فيك فانما
جعل لك اذنان وفم واحد ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وقال
بعض الحكما حظي من الصمت لي ونفعه مقصور علي وحظي من
الكلام لغيري ووباله راجع علي واعدل ما قيل فيه قولهم النطق
في الخير افضل من الصمت والصمت عن الشر افضل من النطق
وما احسن قول من قال يموت الفتي من عثرة من لسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل فعثرته في القول تذهب براسه
وعثرته بالرجل تبرا علي مهل وقد قالوا في الامثال اتق بن ضفدع
قال الاخطل ضفادع في ظلما ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

وهو كقولهم على اهلها دلت براقش وهي كلبة سمعت وقع حوافر دواب
فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم قال حمزة بن
بيض لم تكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني جنتني بل جناها
اخ علي كريم وعلى اهلها براقش تجني وفي المجالسة للدينوري
عن ابن قتيبة عن عبد الرحمن بن عبد الله انه قال بن اسحاق
النسناس خلق باليمن لاحدهم عين ويد ورجل يقفز بها واهل
اليمن يصطادونهم فخرج قوم في صيدهم فراوا ثلاثة نفر فادركوا
واحدا فعقروه وتوارى اثنان في الشجر فذبح الذي عقر فقال
احدهم لصاحبه انه لسمين فقال احد الاثنين اللذين تواريا
انه كان ياكل الضرو فاخذوه فذبحوه فقال الذي ذبحه ما انفع
الصمت فقال الثالث انا صمت فاخذوه فذبحوه **بما** اي بالقول الذي
اسندوا والاسناد في الحديث رفعه الى قايله **والقول معقول**
والقول مصدر قال يقال قال قولا وقولة ومقالا ومقالة ومقوول
اي كذب مبتدع وهو مما جاء على غير القياس فان القياس مقول
فان صيغة مفعول تعل بالنقل والحذف ويجب بعد النقل
في ذوات الواو حذف احدى الواوين لالتقاء الساكنين والصحيح عند
سي انها الثانية لانها زايدة وقريبة من الطرف وذهب الاخفش
الى ان المحذوف عين الكلمة لان العين كثيرا ما يعرض لها الحذف
في غير هذا الموضع فحذفها اولى ويجب ايضا في ذوات اليا
الحذف وقلب الضمة كسرة ليلا تنقلب اليا واوا فتلتبس ذوات
اليا بذوات الواو ومثال الواوي مقول ومصوغ والاصل مقوول
ومصووغ بواوين الاولى عين الكلمة والثانية واو مفعول نقلت
حركة العين الى ما قبلها فالتقى ساكنان وهما الواوان حذفت واو
مفعول عند س وعين الكلمة عند الاخفش ومثال اليايي مبيع
ومدين اصلهما مبيوع ومديون نقلت حركة العين الى ما قبلها
فالتقى

فالتقى ساكنان فحذفت واو مفعول ثم كسر ما قبل اليا ليلا تنقلب
واوا فيلتبس بالواوي وبنو تميم تصحح اليايي دون الواوي لان اليا
اخف عليهم من الواو فيقولون مبيوع ومخيوط كما يقولون مضروب
وذلك مطرد عندهم قال شاعرهم يصف الخمرة كانها تفاحة مطيوبة
وقال العباس بن مرداس قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال
انك سيد معيون وكان القياس ان يقول معين من عنت الرجل
بعيني اصبته بالعين فانا عاين وهو معين على القياس ومعيون
على الاصل وربما صحح بعض العرب من ذوات الواو سمع ثوب مصوون
من صان يصون ومسك مدووف مبلول وفرس مقوود من قاد
يقود وقول مقوول من قال يقول كما في التوضيح وشرحه للشيخ
خالد واشار اليه ابن مالك بقوله في الالفية وما الافعال من
الحذف ومن نقل فمفعول به ايضا قمن نحو مبيع ومصون وندر
تصحيح ذي الواو وفي ذي اليا اشتهر ومن هنا تعلم ان مقوول
مما سمع ولا يقاس عليه وفي البيت كالذي بعده التنصل من الذنب
والتبري منه وما احسن قول الشاعر اناس امناهم فنموا حديثنا
فلما كتمنا السر عنهم تقولوا فلم يحفظوا الود الذي كان بيننا
ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا وقال بن منير الطرابلسي
وصل الهجير لهجر قوم كلما امطرتهم عسلا جنوا لك حنظلا
من ماذق خشن مغارس وده فاذا بذلت له الوداد تاى وولى
طبعوا على لوم الطباع فخيرهم ان قلت قال وان سكت تقولا
وكلما زخرفوا زورا علي ولم اذنب وان كثرت في الاقاويل
وكلما من كلما اما بمعنى شي او بمعنى الذي فيكون العايد محذوفا
سوا كان نكرة موصوفة او موصولة واعلم ان كل اسم موضوع
لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه والمعرف المجموع نحو وكلهم اتيه
يوم القيامة فردا واجزا المفرد كقوله تعالى كذلك يطبع الله على

كل قلب متكبر جبار باضافة قلب الي متكبر اي علي كل اجزائه وقراة
التنوين لعموم افراد القلوب ثم ان لم يكن نعتا لنكرة ولا توكيد
المعرفة بان تلا بها العامل جازت اضافتها وجاز قطعها نحو وكلا
ضربنا له الامثال وحيث اضيف لمنكر وجب في ضميرها مراعاة
معناها نحو وكل شي فعلوه في الزبر وعلي كل ضامر ياتين وان
اضيفت لمعرفة جاز مراعاة لفظها في الافراد والتذكير ومراعاة
معناها وكذا اذا قطعت نحو قل كل يعمل علي شاكلته وكل اتوه
داخرين وان وقعت في حيز النفي فان سبقتها اداته سواء
كانت معمولة لاداة النفي او لا وسوا كان الخبر فعلا نحو قول ابي
الطيب ما كل ما يتمني المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل ما يتمني المرء حاصلا وحاصل علي اللغة
الحجازية او التميمية او معمولة للفعل المنفي نحو ما جاء كل القوم
او لم اخذ كل الدراهم او كل الدراهم لم اخذ لم يتوجه النفي الا لسلب
شمولها فتفهم اثبات الفعل لبعض الافراد ما لم يدل الدليل علي
خلافه نحو والله لا يحب كل مختال فخور مفهومه اثبات المحبة لاحد
الوصفين لكن لا نظر اليه للاجماع علي تحريم الاختيال والفخر
مطلقا قال السعد في المطول قال الشيخ يعني عبد القاهر اذا
تاملنا وجدنا ادخال كل في حيز النفي لا يصلح الا حيث يراد ان
بعضا كان وبعضا لم يكن وفيه نظر لانا نجده حيث لا يصلح ان
يتعلق الفعل ببعض كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور
والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين فالحق ان هذا
الحكم اكثري لا كلي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان تقدمت
علي النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد
مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي
صلي الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة ام نسيت
يا رسول

يا رسول الله كل ذلك لم يكن اي لم يقع واحد منهما لا القصر ولا النسيان
وعلي عموم النفي وشموله كل فرد قول ابي النجم العجلي قد اصبحت ام الخيار
تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله علي معني لم اصنع شيا مما تدعيه
علي من الذنوب قال القزويني المعتمد في اثبات المطلوب الحديث
وشعر ابي النجم اما الحديث فمن وجهين احدهما ان السوال بام
عن احد الامرين لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما لا بنفي الجمع
بينهما الا انه لم تعتقد ثبوتهما جميعا فيجب ان يكون قوله كل ذلك لم
يكن نفيا لكل منهما والثاني ما روي انه عليه الصلاة والسلام لما
قال كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان فلو لم
يكن قوله كل ذلك لم يكن سلبا كليا لما صح بعض ذلك قد كان ردا
لانه انما ينافي نفي كل منهما لا نفيهما جميعا اذ الايجاب الجزئي رفع
السلب الكلي لا السلب الجزئي واما الاحتجاج بشعر ابي النجم
فلانه فصيح والشايع فيما اذا لم يكن الفعل مشتغلا بالضمير ان
ينصب الاسم علي المفعولية نحو زيدا ضربت وليس في نصب كل
ها هنا ما يكسر له وزنا وسياق كلامه انه لم يات بشي مما ادعته
عليه هذه المراة فلو كان النصب مفيدا لذلك العموم والرفع غير
مفيد له لم يعدل الشاعر الفصيح عن النصب الشايع في الفصيح
الي الرفع المحتاج الي تقدير الضمير من غير ضرورة ولقايل ان
يقول انه مضطر الي الرفع اذ لو نصبها لجعلها مفعولا وهو ممتنع
لان لفظ كل اذا اضيف الي المضمر لم يستعمل في كلامهم الا تاكيدا
او مبتدا لا تقول جاءني كلهم ولا ضربت كلهم ولا مررت بكلهم ونظير
ما قاله القزويني بعينه ما ذكره ش في قوله فليث كلهن قتلت
بالنصب واعترض عليه ابن الحاجب بانه مضطر اذ لو نصبها
لاستعملها مفعولا وهو غير جايز لان كلا اذا اضيف الي مضمر
لم يستعمل الا تاكيدا او مبتدا لان قياسها ان تستعمل تاكيدا

لما تقدمها لما اشتملت علي ضميره لانه معناه افادة الشمول والاحاطة
في اجزاء ما اضيف اليه ولما اضيف الي المضمر كان الجملة متعد ما
ذكرها او في حكم المتقدم الا انهم استعملوها مبتدا لان العامل فيه
معنوي لا يخرجها في الصورة عما هي ولذلك يقال ان الامر كله لله
بالرفع والنصب ولا يقال ان كله لله دعنا كلامه انتهي قال في المطول
زخرفوا اي زخرفوه من الكلام اي زينوه حتي يروج والزخرف
في الاصل الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور والمزخرف المزين
وزخارف الما طرائقه وقوله تعالي زخرف القول غرورا اي مموهه
من الباطل وقوله تعالي ومعارج عليها يظهرون وزخرفا اي ذهبا
زور خبر المبتدا الذي هو كل والزور الكذب روي البخاري عن
انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين
وقول الزور او قال شهادة الزور شك من الراوي وروي ايضا عن ابي
بكرة رضي الله عنه قال قال النبي صلي الله عليه وسلم
اكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ثلاثا
او قول الزور فما زال يكررها حتي قلنا ليته سكت قال القسطلاني
وانما قالوا ذلك تعظيما لما حصل لمرتكب هذا الذنب من غضب الله
ورسوله ولما حصل للسامعين من الرعب والخوف من هذا المجلس اه
فان قلت من اين لك ما اتيت به في التشطير من قولك
ذكرته بهذا قول الوزير ابن مسعدة الامن عذيري من عدو مسامرة
اراه صديقا لي اذا جا فرح انا ضل عنه وهو يشمت اثلتي
والبسه خف الثنا ويقدح يريش ويبري في ذاتي جا بهلتي واغبقه
كاس الصفا واصبح يقيم علي الاطراف عندي شهادة من الود زورا
والضمير يجرح اجدك ما تنفك تنوي مساتي وامسي مجدا
في رضاك واصبح تعاملني بالغش منك مداجيا وتوهمني نكرا بانك تنصح

تعللني

تعللني بالقول والفعل قاتلي كمن قال بسم الله ساعة يذبح
وكلما زخرفوا زورا علي وهل هو مستفاد من كلامه قلت نعم فان قوله
لا تاخذني باقوال الوشاة يدل علي ما قلته فان الوشاة كما مر جمع
واش من وشا يشي وشيا لانهم يشون الحديث اي يزينونه حتي
يروج عند سامعه وهو بمعني زخرفوا وقال في الصحاح يقال وشي
كلامه اي كذب انتهي فعلم من هذا ان بيت التشطير تفسير لبيت
كعب رضي الله عنه وعلي ذكر الزور فما احسن قول ابن جابر
يا زاعما انك لي ناصح اني بهذا غير مغرور لما بدا قبح الذي قلته
حسنت ذاك القول بالزور وما احلي ما جنس فيه الشيخ برهان
الدين القيراطي حيث يقول قد قلت لما مر بي معرضا وكفه
يحمل زرزورا يا ذا الذي عذبني مطله ان لم تزر حقا فزر زورا
دوبيت اصبحت وشاني معرب عن شاني حي الاشواق ميته السلوان
يا من نسخ الوعد بهجر وفاني فرح املي بزور وعد ثاني ولم اذنب
من اذنب يذنب اي فعل الذنب وهو الجرم والذنب ما عصي الله
به او ما يذم مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة والسيئة
والجريمة والمنهي عنه والمذموم شرعا واختلف الناس في الذنوب
فذهب الخوارج الي ان كل ذنب كبيرة نظرا لعظمة من عصي وكل
كبيرة كفر وذهبت طايفة غيرهم الي انها كلها كباير لكن لا تكفير
الا بما هو كفر منها وذهبت المرجية الي انها كلها صغاير ولا تضر
مرتكبها ما دام علي الاسلام وقال اهل السنة والمعتزلة بانقسامها
الي صغاير وكباير ثم اختلفوا فمنهم من قال بتميز الصغاير عن
الكباير وهو الاصح ومنهم من قال بعدم تميزها والاحاديث المعينة
للكباير الاعداد فيها مختلفة ففي رواية ابن عمر تسع وفي رواية
عشر وفي رواية اربع وفي رواية سبع والحق انه لا انحصار
للكباير في عدد فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه

سئل عن الكبائر السبع هي فقال هي الي سبعين ويروي الي سبع مائة
اقرب وانما وقع الاقتصار علي السبع في رواية ابي هريرة عند مسلم
انه عليه الصلاة والسلام قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل
يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات لكونها من افحش
الكباير مع كثرة وقوعها ونزوع النفس اليها ولكونها هي المحتاج
الي بيانها في ذلك الوقت لفرط تناولها وكثرة تداولها والف
الناس لها واختلف القايلون بتمييز الكباير عن الصغاير
هل يمكن ضبطها وتعريفها ام لا فقال الواحدي الصحيح ان حد
الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي
بانها كباير وانواع بانها صغاير وانواع لم توصف وهي مشتملة
علي كباير وصغاير والحكمة في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا
من جميعها مخافة ان تكون من الكباير قال وهذا شبيه باخفا
ليلة القدر وساعة الجمعة واسم الله الاعظم والولي في الناس
وقال غيره انه معروف فعن ابن عباس رضي الله عنهما كل شي
نهي الله تعالي عنه فهو كبيرة وقال الاسفرايني وعزاه القاضي
عياض للمحققين احتجاجا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الي جلال
الله تعالي كبيرة وهذا القول يقول من ينكر الصغاير اشبه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الكبيرة كل ذنب ختمه الله بنار او
غضب او لعنة زاد بعضهم او وعد في الدنيا او عذاب ونحوه عن
الحسن البصري وقال العسقلاني في شرح البخاري الكبيرة ما فيه
حد او وعيد شديد او نص الشارع علي انه من الكباير فهو قول
ابن الصلاح في فتاويه وكلما خرج عن حد الكبيرة وضابطها فهو
صغيرة ولا تنحصر افرادها ومنها ما يتوهم انه كبيرة وليس بها
كقبلة

كقبلة اجنبية ولعن معين ولو بهيمة وكذب علي غير الانبيا مما لا
حد فيه ولا افساد بدن او مال ولا ضرر وهجو مسلم ولو تعريضا وصد
واشراف علي بيت غيره وهجر مسلم فوق ثلاثة ايام ونوح وجلوس
مع فاسق لايناسبه وغش واحتكار مضر وبيع ما علمه معيبا كاتما
عيبه وغش وخديعة وتصيير الصغيرة كبيرة كما قاله سيدي يوسف
ابن عمر بخمسة اشيا الاصرار عليها والتهاون بها والفرح بها
والافتخار بها وصدورها من عالم فيقتدي فيها قال اللقاني
وقد يغلط بعض المذنبين فيدوم علي الاصرار خوف ان يتوب
وينقض التوبة وهذا جهل اذ لا يترك واجب علي الفور خوف ان
يقع بعده ما يقطعه فان معاودة الذنب غير مبطلة للتوبة
ولو كان بمجلس التوبة وان تكرر ذلك الا ان يكثر كثرة تشعر
بالاستهانة وتدخل صاحبها في دايرة المجون وهل يجب علي الله
تعالي قبول توبة التايب عقلا او سمعا او وعدا قال النووي
لا يجب علي الله تعالي قبولها اذا وجدت بشروطها عند اهل
السنة لكنه سبحانه وتعالي يقبلها كرما منه وفضلا وعرفنا قبولها
بالشرع والاجماع وقالت المعتزلة يجب علي الله تعالي قبولها
عقلا بنا علي اصلهم الفاسد من قاعدة التحسين والتقبيح
حتي قالوا ان العقاب بعد التوبة ظلم لكن بمقتضي الجود علي راي
البغداديين وبمقتضي العدل والحكمة علي راي جمهورهم ومحل
النزاع بيننا وبينهم فيما عدا توبة الكافر اما توبته فالاجماع
فالاجماع علي قبولها قطعا لوجود النص المتواتر بذلك
قال الله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
بخلاف الاثار والاحاديث الواردة في توبة غيره فانها ظاهرة
وليست نصا في غفران ذنوب المسلم بالتوبة اذا تاب كقوله
تعالي قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

ان الله يغفر الذنوب جميعا واما مثل حديث التوبة تجب ما قبلها
فليس بمتواتر فتلخص ان توبة الكافر مقطوع بقبولها قطعا
ولفظ القرطبي والذي اقول به ان من تتبع القران والسنة يقطع
بان توبة الصادق قطعية انتهي وغيره يقول بقبولها ظنا وبه
قال النووي **وان كثرت** شرط حذف جوابه والتقدير وان كثرت
في الاقاويل لا تاخذني بقول الوشاة وقال المبرد وابو زيد
والكوفيون لا تاخذني هو الجواب تقدم علي الشرط ولا حذف
في الكلام وهو ضعيف والذي يدل علي ان المتقدم ليس جوابا
ان المتكلم طلب عدم المواخذة جازما ثم ابدله التعليق فهو
كالتخصيص بعد التعميم وفي متعلق بكثرت ويجوز ان يكون جعل
نفسه ظرفا للاقاويل مجازا والاقاويل جمع اقوال والاقوال جمع
قول فيكون جمع الجمع والواو في ولم اذنب واو الحال كما تقدم بيانه
في البيت قبله والطف من هذا الانكار وجحود الذنب ماروي
ان المهدي اتي برجل نجعل يعدد له ذنوبه ويقرعه بها فقال
يا امير المومنين ان اعتذاري عما تقرعني به رد عليك واقراري به
يلزمني ذنبا لم اجنه ولكني اقول فان كنت ترجو في العقوبة
راحة فلا تزهدن عند المعافاة بالاجر فعفي عنه وسعي بعبد
الملك بن الفارسي للمامون فاحضره ووبخه فقال يا امير
المومنين ان الذي بلغك عني باطل ولو كان حقا لاقررت به
واخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت علي حلم امير المومنين
وعفوه قال صدقت ورضي عنه وحبس عبد الملك بن مروان
رجلا فجاءت امه فقالت يا امير المومنين ان كان ابني حبس بحق فعفوك
يسعه وان كان حبس بباطل فعدلك يمنعه فقال عبد الملك
ما تركت لنا علي ابنها سبيلا
لقد اقوم مقاما لو يقوم به ۞ غيري لشاب واضحي وهو مذهول
قال

قال الشارح في البيت اي بيت كعب حذف سبعة امور احدها جملة
قسم لان لقد لا تكون الا جوابا لقسم ملفوظ نحو تالله لقد اثرك
الله علينا او مقدر نحو لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ويروي اني اقوم مقاما انتهي قلت وعلي هذه الرواية فلا
حذف وقوله لا تكون الا جوابا لقسم هذا هو المشهور الصحيح
وليست لام ابتدا خلافا لمن زعم ذلك لان لام الابتدا لا تدخل
علي الجمل الفعلية الايجابية ان قال البغدادي **لقد اقوم**
في موضع الماضي والتقدير لقد قمت **مقاما** صفة كذا حتي
وضعت يميني لا انازعه ليتناسب الكلام فيكون الفعل
وغايته من نوع واحد والمقام بالفتح موضع الاقامة وبالضم
الاقامة نفسها هذا هو الغالب وقد يستعمل كل منهما في مكان
الاخر انتهي وهو قول الكشاف في قوله تعالي ان المتقين في مقام
امين ونصه قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان
وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معني العموم وبالضم موضع
الاقامة انتهي فالمقام في الاصل محل القيام خاصة ثم تجوز به
في جميع الاماكن حتي قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا
وسيل المفتي ابو السعود عن الفرق بينهما فاجاب بما نصه اذا
قيل اقيم فلان مقام فلان نظرا الي فلان الثاني ان كان المقام له
يقال مقام بفتح الميم سواء كان الفعل اقيم او قام وان كان لغير
الثاني كلا في نفس الامر يقال مقام بضم الميم سواء كان الفعل
اقيم او قام كالباء في حروف القسم لانها اصل فيه والواو بدل منها
والتاء بدل من الواو واذا قيل التاء اقيم مقام الواو يقال مقام
بضم الميم لان المقام ليس للواو بل للباء في نفس الامر لانها اصل
في القسم وعلي هذا يظهر فساد ما قيل من ان الفعل اذا كان من
الثلاثي يكون مقام بفتح الميم وان كان من المزيد يكون بضم الميم اه

وهذا الفرق منه يحتاج الي ثبوت نقله عن علماء العربية واما بدونه
فلا يثبت فتامل لو يقوم به اعلم ان الشارح جعل جواب لو هذه
قول كعب في البيت بعده لظل يرعد وانه دليل علي جواب لو
الثانية المقدرة في صلة معمول اري ولو في الثالثة الواقعة
في صلة مفعول اسمع فقال الخامس والسادس من الامور
السبعة المحذوفة جوابان للو الثانية ولو الثالثة انتهي وهذا الذي
قاله يتمشي علي بيت كعب واما علي بيت التشطير فلا لان
جواب لو الاولي علي بيت التشطير قولي لشاب به فيتخلص من عيب
التضمين الذي في بيت كعب لان الجواب لم يبق في البيت بعده
حتي يكون تضمينا والتضمين باق في بيت كعب وغيري فاعل
يقوم والمعني لو يقوم به احد غيري لشاب ولاضحي واسم اضحي
مستتر اي لاضحي ذلك الغير وهو مذهول جملة من مبتدا
وخبر في محل نصب خبر اضحي والشيب بياض الشعر والمشيب
مثله شاب يشيب شيبا فهو اشيب ولا يقال امراة شيبا لانه لا
فعلي له وجمع اشيب شيب قال الله تعالي يوما يجعل الولدان شيبا
واصل الشين الضم فكسرت لتصح اليا مثل احمر وحمر والمعني ان
هيبة ذلك المقام الذي قمته عظيمة هايلة لو قام بها غيري
ولم يبلغ سن المشيب لشاب واضحي مذهولا اي متحيرا فشبه
المقام الذي قام به في شدة هوله بالزمان الذي يشيب الشباب
لكثرة اهواله بما يروه فيه من المهابة والجلالة وما يخشاه من
القتل وانواع العقوبات فان الهم والخوف والاهوال اذا تعاقبت
علي الانسان اسرع فيه الشيب لان كثرة ذلك توجب
انعصار الروح الي داخل القلب وذلك الانعصار يوجب
اطفا الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقا
اجزا غريبة غير نامية من النضج وذلك يوجب استيلا البلغم
علي

علي الاخلاط وذلك يوجب ابيضاض الشعر ومسارعة الشيب فثبت
ان هذا المقام لكثرة ما يلحق الذي يقوم من المهابة والامور المخيفة
يورث مسارعة الشيب له كما قيل وههنا امور تشيب الوليد
ويخذل فيها الصديق الصديقا وقال الاخر وقايلة لي شبت من غير
ان تكن كبيرا فما للشيب جار بحكمه فقلت لها كفي فان زماننا
يشيب به المولود في بطن امه فان النبي صلي الله عليه وسلم
القي الله عليه من المهابة والجلالة ما لا غاية له ومن ثم قال خارجة
ابن زيد كما رواه ابو داود وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اوقر الناس في مجلسه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
كان اذا جلس في المسجد احتبي بيديه وكان كثير السكوت
لا يتكلم من غير حاجة وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم مجلسه مجلس علم
وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساوه كانما علي رووسهم الطير وجا اليه رجل
فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون
عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلي الله عليه وسلم
فقال ايها الناس اني قد اوحي الان تواضعوا الا فتواضعوا
حتي لا يبغي احد علي احد ولا يفخر احد علي احد وكونوا عباد الله اخوانا
ولانه قيلة بنت مخرمة في المسجد قاعدا القرفصا فارتعدت
من الفرق رواه ابو داود وروي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله
عنه قال صحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم فما ملات عيني منه
قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه ما قدرت واذا كان هذا
وهو من اجلا الصحابة كذلك فما بالك بغيره علي الخصوص وقد
اخبر كعب عنه صلي الله عليه وسلم انه قد اهدر دمه وقد وطن

نفسه للقتل ووقف بين الخوف والرجا غير قاطع بالنجاة في هذا الموقف
الهايل فعلم بهذا انه صلي الله عليه وسلم لولا انه كان نبيا سطوهم
ويمزح معهم ذلك لا يقوله الا حقا ويتواضع لهم ويوانسهم لما قدر
احد منهم ان يجالسه ولا يحادثه لما القي الله عليه من المهابه والجلاله
وقد خير صلي الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاشار لجبريل يستشيره فاشار اليه ان تواضع فاختار العبوديه
وانتصاب مقاما علي الضرافية المكانية وجملة لو يقوم به صفة
لمقام والكلام علي لو كثر اختلاف العلما فيه وخلاصة ما قالوه
انها شرط للماضي غالبا واختلفت عبارات النحاة في معناها
حتي قيل انهم لم يفهموه قال س هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره
وقال البصريون حرف امتناع لامتناع واختلف في مرادهم بذلك
فقال بن الحاجب مرادهم امتناع الشرط لامتناع الجواب لا عكسه
لان انتفا السبب لا يدل علي انتفا مسببه لجواز ان يكون
للشي اسباب واستدل لذلك بقوله تعالي لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا قال انها مسوقه لنفي تعدد الالهة بامتناع الفساد
لا عكسه اذ لا يلزم من انتفايها انتفاوه اذ المراد فساد نظام
العالم عن حالته وذلك جايز ان يفعله الاله الواحد سبحانه انتهي
وردوا عليه واطالوا وصوبوا ان المراد امتناع جوابها لامتناع
شرطها كما هو المتبادر للافهام واعترض ذلك بان الجواب
قد لا يمتنع في مواطن كثيرة نحو ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الاية وقول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم
يعصه لان عدم النفود محكوم به وجد الشرط ام لا وكذلك عدم
العصيان وجد الخوف ام لا فلذلك حرر جمع محققون العبارة من
معناها فقالوا انها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه
بتاليه من غير تعرض لنفي التالي فقيام زيد من لو قام زيد قام
عمرو

عمرو محكوم بانتفايه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو
قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد او ليس له لا تعرض لذلك ثم ان ناسبه
بان لزم الاول الثاني عقلا او شرعا او عادة ولم يخلف المقدم في ترتيب
التالي عليه غيره لزم انتفاوه بانتفايه كلو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا ففسادهما لازم لتعدد الالهة علي وفق العادة عند
تعدد الحاكم من التمانع في الشي ولم يخلف التعدد في ترتب الفساد
غيره فينتفي الفساد بانتفا التعدد المفاد بلو وان خلفه لم
يلزم كلو كان انسان لكان حيوانا فالانسان لازم للحيوان عقلا
لانه جزوه ويخلف الانسان في ترتب الحيوان غيره كالحمار ويثبت
الثاني مع انتفا الاول ان لم يناف انتفاوه وناسبه اما بالاولي
كما مر عن عمر المرتب فيه عدم العصيان علي عدم الخوف وهو بالخوف المفاد
بلو انسب بالمرتب عليه في قصده والمعني انه لا يعص الله مطلقا
لا مع الخوف وهو ظاهر ولا مع انتفائه اجلالا له تعالي عن ان
يعصيه او المساوي كقوله صلي الله عليه وسلم في بنت ام سلمة
لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
رواه الشيخان اي لا تحل لي اصلا لان لها وصفين متساويين
المصاهرة والرضاع لو انفرد كل منهما حرم او الادون كلو انتفت اخوة
الرضاعة ما حلت للنسب الادون من الرضاع انتهي عما اراد من
الاعتذار الي ان تخلص بلطف العبارة كتميم بن جميل فانه كما قال
احمد بن ابي داود كان تغلب علي شاطي الفرات ثم اخذ واتي به
المعتصم فلما دخل عليه ودعا بالسيف والنطع فاحضرا فجعل تميم
ينظر اليهما ولا يقول شيا وجعل المعتصم يصعد فيه النظر ويصوب
وكان تميم جميلا وسيما فاراد المعتصم ان يستنطقه لينظر الي جنانه
ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان عذر فات به او حجة فادل بها
فقال اما اذا اذن امير المومنين فاني اقول الحمد لله الذي كل شي
احسن

خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين يا امير المومنين جبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث الامة
واخمد بك شهاب الدين الباطل واوضح بك نهج الحق يا امير المومنين ان
الذنوب تخرس الالسنة وتعمي الافيدة وقد عظمت الجريرة وكبر الجرم وساء
الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجوا ان يكون اقربهما مني
واسرعهما الي اولاهما بامامتك واشبههما بخلافتك وانشد اري الموت
بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيثما التفت واكبر ظني
انك اليوم قاتلي واي امرء مما قضي الله يفلت ومن ذا الذي يدلي
بعذر وحجه وسيف المنايا بين عينيه مصلت يعز علي الاوس بن تغلب
موقف يسل علي السيف فيه واسكت وما جزعي من اموت وانني
لاعلم ان الموت شي موقت ولكن خلفي صبية قد تركتهم واكبادهم من
حسرة تتفتت فان عشت عاشوا خافضين بنعمة اذود الاسي
عنهم وان مت موتوا فكم قايل لا يبعد الله داره واخر جذلان يسر
ويشمت فتبسم المعتصم وقال كاد ان يسبق السيف العذل
اذهب فقد غفرت لك الصبوة للصبية ثم امر بفك قيوده وخلع
عليه وعقد له علي شاطي الفرات وثبات الظفر اي حين ربط الشجرة
وفوقت له السهام وانشاده في تلك الحال قال فيها الصفدي ما هذا
ثبات جنان بل هذا ثبات جنون ولقد راي علي عنترة حيث يقول
ولقد ذكرتك البيتين

وكيف لا وبه قد صرت من وجل اري واسمع مالو يسمع الفيل

وكيف لا يكون هذا المقام الذي قمته بين يدي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بهذا الوصف الذي لا يقدر احد ان يقوم فيه لما حوي
من الجلالة والمهابة الا ويداخله من الخوف والاضطراب ما لا مزيد
عليه ولو كان من كان الحال اني به اي بهذا المقام الذي قمت به
قد صرت بعد ما كنت لما اخاف من شي لما بي القوة والشجاعة وعزة
النفس

ك عدد ٣٣

النفس وعدم المبالاة بالخطوب والنوازل من اجل وجل اي خوف
تقول منه وجل وجلا وموجلا بالفتح وهذا موجله بالكسر للموضع
قال في الصحاح في مادة وعد والميعاد المواعدة والوقت والموضع وكذلك
الموعد لان ما كان فاء الفعل منه واوا او يا ثم سقطتا في المستقبل
نحو يعد ويزن ويهب ويضع ويئل فان المفعل منه مكسور في الاسم
والمصدر جميعا ولا تبالي امنصوبا كان يفعل منه او مكسورا بعد ان
تكون الواو منه ذاهبة الا احرفا جات نوادر قال دخلوا موحد موحد
وفلان بن مورق وموكل اسم موضع او رجل وموهب اسم رجل
وموزن موضع وهذا سماع والقياس فيه الكسر فان كانت الواو من
يفعل فيه ثابتة نحو موجل وموحل فان كان مع ذلك معتل الاخر
فالمفعل منه منصوب ذهبت الواو في يفعل او ثبتت كقولك
المولي والموفي والموعي من يلي ويفي ويعي انتهي وفي المستقبل
من وجل اربع لغات يوجل وياجل وييجل بكسر اليا وكذلك في ما
اشبهه اذا كان لازما فمن قال ياجل جعل الواو الفا لفتحة ما قبلها
ومن قال ييجل بكسر اليا وانما يكسرون في ييجل لتقوي احدي
اليائين بالاخري ومن قال ييجل بناه علي هذه اللغة ولكن فتح
اليا كما فتحوها في يعلم والامر منه ايجل صارت الواو يا لكسرة
ما قبلها وتقول اني منه لاوجل قال الشاعر لعمرك لا ادري واني
لاوجل علي اينا تعدو المنية اول ولا يقال في المونث وجلاء
ولكن يقال وجلة قال الله تعالي وقلوبهم وجلة اري ما لو
يراه الفيل والفيل حيوان عظيم الخلقة يجلب من الهند واصله
عندش تبعا للخليل فعل او فعل قال بن جني في شرح تفصيل
المازني عيس بالكسر يصلح ان يكون عند الخليل فعلا وفعلا
جميعا فان كان اصله فعلا فكانه كان عيس فابدل الضمة كسرة
لتسلم اليا فصار عيس كما قالوا في بيض اصله بيض فابدلوا من

الضمة كسرة لا يفصل الخليل بين الواحد والجمع وكذلك كان يجيز
في ديك وفيل ان يكون فعلا وان يكونا فعلا جميعا لانهما من اليا
فيقول فيول وديوك انتهي وجمع الفيل افيال وفيول وفيله قال بن
السكيت ولا تقل افيله وصاحبه فيال قال في ربيع الابرار للزمخشري
كنيه فيل الحبشه ابو العباس واسمه محمود وقد الغز في اسمه فقيل
ما اسم شي تركيبه من ثلاث وهو ذو اربع تعالي الاله فيل قه كيفه
ولكن اذا ما عكسوه تصير في ثلثاه والفيل ضربان فيل وزند فيل
وهما كالبخاتي والعراب والبراذين والخيل والجرد والفار والنمل والذر
وبعضهم يقول الفيل الذكر والزند فيل الانثي وهو لا يلقح الا في بلاده
ومعادنه ومفارس اعراقه وان صار اهليا واذا اغتلم شبه الجمل
في ترك الما والعلف حتي يتورم راسه ولم يكن لسواسه غير الهرب منه
وربما جهل جهلا شديدا والذكر ينزو اذا امضي له من العمر خمس سنين
وزمن نزوه الربيع والانثي تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر
ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين قال عبد
اللطيف البغدادي تحمل سبع سنين ولا ينزو الاعلي فيله واحدة وله
عليها غيره شديدة واذا تم حملها وارادت الوضع دخلت النهر حتي
تضع ولدها لانها تلد وهي قايمة ولا فواصل لقوايمها والذكر عند
ذلك يحرسها ويحرس ولدها من الحيات ويقال ان الفيل يحقد كالجمل
وربما قتل سايسه حقدا عليه وتعظم ناباه وربما بلغ الواحد منها
مايةمن وخرطومه من غضروف وهو انفه ويده الذي يوصل به
الطعام والشراب اليه فيه ويقاتل بها ويصيح وله فيه من القوة
بحيث يقلع ما يامره به سايسه من الشجر من منابتها وفيه من
الفهم ما يقبل به التاديب اذا امره سايسه من السجود للملوك
وغير ذلك من الخير والشر في السلم والحرب والهنود تعظمه لما فيه
من الاخلاق المحموده واسمع مالو يسمعه الفيل ادي واسمع مالو

يسمع الفيل

يسمع الفيل الرويه هنا بصريه من رايت الشي ابصرته اي اري مالو يراه
الفيل مع عظمه وقوته وبطشه واسمع مالو يسمعه الفيل فحذف من
الاول لدلالة الثاني عليه والبصر قوة مودعة في الروح الذي في العصبتين
المجوفتين اللتين تخرجان من الدماغ وتتلاجان فتتقاطعان
وتتاديان الي العينين وقيل تتلاقيان فتتقاطعان فذلك التجويف
هو ملتقي اودع فيه القوة الباصره ويسمي مجمع النور وادراكه عند
ارسطو واتباعه من الطبايعيين باتيان صورة من المري بتوسط
الهوا الشفاف الذي لا لون له فلا يستر ما وراه الي الحدقه وانطباع
صورة المري في جزء من الحدقه ويسمي هذا الجزء رطوبة جليديه
تشبيها له في اللطافه والشفافيه بالجليد قالوا ان مقابله البصر للباصر
يوجب استعداد تفيض به صورته علي الجليديه ولا يكفي للابصار
الانطباع في الجليديه والا راي الشي الواحد شيين لانطباع صورته
في جليدتي العينين بل لا بد من تادي الصورة الي ملتقي العصبتين
المجوفتين والي الحس المشترك وهذا الانطباع فيه بحيث يكون ذلك
الجزء من الحدقه زاويه مخروط موهوم لا وجود له اصلا قاعدة المخروط
سطح المري وراسه تلك الزاويه فاذا انطبعت صورة المري صغيرا
كان او كبيرا فيها وتاثرت الحاسة منها وتنبهت النفس من ذلك ادركت
المري علي ما هو عليه ولذلك يري المري القريب اعظم من البعيد
مع تساويهما في المقدار بحسب نفس الامر والحاصل ان المري ان كان
قريبا من الرايي قربا معتدلا يري كما هو وان بعد يري اصغر مما هو
عليه ولا يزال يتزايد في الصغر بتزايد البعد حتي يري كالنقطة
ثم يضمحل بحيث لا يري وما ذاك الا لان الاقرب ينطبع في جزء
اعظم من الجليديه والابعد في جزء اصغر وبينوا كيفية ذلك بان
المري اذا كان علي بعد مفروض من الرايي فان الخطين الخارجين
من البصر الواقعين علي طرفي المري يحيطان بزاوية عند البصر

ترتسم فيها صورة المرئي فاذا ابعد المرئي اكثر مما فرض كانت الزاوية التي
بين الخطين الخارجين من البصر الواقعين علي طرفي المرئي حينئذ اصغر
من الزاوية الاولي كما يشهد به التخيل الصحيح فيرتسم صورة المرئي
في هذه الزاوية الصغري فيري اصغر وكلما تزايد البعد تزايد صغر
الزاوية وصغر المرئي حتي يصير الخطان لشدة قرب احدهما من الاخر
عند الباصرة كانهما خط واحد فتنمحي الزاويه وتبطل الرويه وقال
افلاطون وجمهور الرياضيين ادرك البصر والمبصر باتصال شعاع موجود
مخروط شكله يخرج من الحدقه الي المرئي مثل ان يقال خرج من
الشمس ضوئها واتصل بالارض واختلفوا علي وجوه ثلاثة الاول ان
المخروط مصمت الثاني انه ملتئم من خطوط مستقيمه شعاعيه هي
اجسام رقاق قد اجتمع اطرافها عند مركز البصر وامتدت متفرقه
الي المبصر فما وقع عليه اطراف تلك الخطوط ادركه البصر وما وقع بين
اطرافها لم يدركه ولذلك يخفي علي البصر الاجزا التي في غاية الصغر
الثالث ان يخرج من العينين جسم شعاعي رقاق كانه خيط واحد
مستقيم ينتهي الي المبصر يتحرك علي سطحه حركه سريعه جدا في طول
المرئي وعرضه فيحصل الادراك به ورد هذا القول بان الادراك لو
كان كذلك لتشوش الابصار بهبوب الرياح العاصفه الذاهبه
بالشعاع الي غير جانب المرئي المقابل المقصود رويته ويري غير
المقابل ورد بانهم ارادوا بخروج الشعاع ان المرئي اذا قابل شعاع
البصر استعد لان يفيض علي سطحه من المبدا الفياض شعاع يكون
ذلك الشعاع قاعده مخروط متوهم راسه عند مركز البصر لكنهم
سموا حدوث الشعاع علي سطحه بسبب مقابلته للعين خروج
الشعاع عنها مجازا وقال الفارابي غرض افلاطون وارسطو تبيين
الابصار بنوع من التشبيه لا حقيقة خروج الشعاع ولا حقيقة
الانطباع وقال صاحب الاشراق لا شعاع ولا انطباع وانما الابصار
لمقابله

لمقابلة المستنير للضوء الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فاذا وجدت
هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم اشراقي حضوري
علي المبصر فتدركه النفس بمشاهدة ظاهرة جلية وشروط الابصار
في المحسوسات ثمانية الاول سلامة الحواس وتختلف مراتب الابصار
بحسب مراتب سلامتها الثاني الشيء الذي تجوز رويته الثالث
كون الشيء المرئي مقابلا للرائي كالجسم المحاذي للرائي او في حكم
المقابل كالاعراض القايمة بالجسم المقابل والصورة المحسوسة
في المرآة الرابع ان لا يكون المرئي في غاية القرب من الرائي فان
المبصر اذا التصق بسطح المبصر بطل ادراكه بالكلية الخامس ان لا
يكون في غاية البعد عنه وهو مختلف باختلاف الابصار قوة
وضعفا السادس ان لا يكون المرئي في غاية اللطافة بان يكون
كثيفا ذا لون في الجملة وان كان ضعيفا السابع ان لا يكون في غاية
الصغر بحيث لا يحيط به الحس الثامن ان لا يكون بين الرائي
والمرئي حجاب ساتر واعلم ان الروية ليست بواجبة بعد حصول هذه
الشروط واسباب عادية عندها لا بها وقد تتخلف كما في السكين
والقطع والنار والاحراق الي غير ذلك واما السمع فهو قوة مستودعة
في العصب المفروش في مقعر الصماخ فيه هوا محتقن كالطبل اذا
وصل الهوا الحامل للصوت اليه وقرعه ادركته تلك القوة المودعة فيه
وسبب وصول الهواء المتموج من قرع او قلع عنيف علي المشهور بين
القوم وذلك لان بواسطتها ينقلب الهوا من المسافة التي
يسلكها الجسم القارع والمقلوع الي الطرفين بعنف وينقاد لذلك
الهواء الهواء المجاور له وهكذا تتصادم الاهوية الي ان تنتهي
الي هواء لا ينقاد التموج فيه فينقطع الصوت هناك وانما اعتبر
فيهما العنف لانهما اذا كان بحيث يقاوم المقروع القارع او
المقلوع القالع يحدث الصوت واما اذا كانا لينين كما في قرع

القطن وقلعه لم يحصل صوت والمشهور علي ان الاحساس بالصوت يتوقف
علي وصول الهواء المتموج الحامل للصوت الي الصماخ لا بمعني ان هواء
واحدا بعينه يتموج ويتكيف الصوت ويوصله الي الصماخ بل بمعني ان
الهوا المجاور للهوا المتموج ويتكيف بالصوت وهكذا الي ان يتكيف
الهواء الواقف في الصماخ فتدركه السامعة وهذا هو الفرق
بين السامعه والباصرة فانها تري مع بعد المرئي عنها بخلاف السامعه
فلا بد لها من تعلق خاص وانما كان الاحساس بالصوت يتوقف
علي وصول الهوا الحامل له الي الصماخ لان الصوت يميل عن جهة
القرع بهبوب الريح الي جهة اخري كما جرب ذلك في صوت المؤذن
علي المناره لان من كان منه في جهة تهب الريح اليها يسمع صوته وان
كان بعيدا ومن كان في غير تلك الجهة لا يسمعه وان قرب بحسب
المسافة وما ذاك الا لان الريح تميل الهوا الحامل للصوت وتحركه
الي الجانب الذي هبت اليه فدل ذلك علي ان سماع الصوت يتوقف
علي وصول الهوا الحامل له الي القوة السامعه المفروشه علي عصب
الصماخ لانه ايضا يختلف ويتاخر سماع الصوت عن مشاهدة سبب
الصوت كما في ضرب الفاس علي الخشب فانه قد شاهد ضرب
الفاس عليه القارع للهوا من بعيد ولا يسمع الصوت الا بعد ذلك
وما ذاك الا لان الهوا الحامل للصوت يتحرك في الزمان الي ان يصل الي
الصماخ ولانه ايضا لو وضع طرف انبوبه علي صماخ انسان وطرفها
الاخر علي فم آخر وتكلم في الطرف بصوت عال لم يسمع الصوت غير ذلك
الانسان الذي وضع طرف الانبوبه علي صماخه وذلك لان
الانبوبه حصرت الهوا ومنعته من الانتشار الي الجوانب الاخر
واوصلته الي صماخه دون صماخ غيره والمشهور ان الصوت محسوس
اي موجود في خارج الصماخ محسوس هناك والا لما علمت جهته
ومعني كونه محسوسا ان من شانه ان يحس به لا انه محسوس
حقيقه

حقيقه والا لما توقف الاحساس به علي وصول الهوا الي الصماخ فتدبره
فانه دقيق جدا والصدا صوت يحصل من انصراف هواء متموج عن جبل
او جسم املس قال الشهاب الخفاجي في خبايا الزوايا قال الشهاب
الهيتمي في شرح الهمزيه في ذكر بدر ان بها اية باقية من ايات النبوة
وهي سماع صوت هايل كصوت ضراب الطبل للحرب شاع علي الالسنه
انه لاجل نصرة النبي صلي الله عليه وسلم فرحا بها وانكره قوم وقالوا
لا حقيقه له انما هو صوت ريح يسمع في ذلك الوادي وقت هبوبها
وبها جبلا رمل عظيمان اذا تحرك الناس بينهما وعصفت ريح سمع
ذلك الصوت وذهب اخرون الي ان له حقيقه وقد سمع ذلك والجو
ساكن وتكرر سماعنا له بلا ريب وقال من سكن ثمة انه يسمع كثيرا
وانه يكثر في ليلة الاثنين والجمعة وقالوا ان قوما من مومني الجن
يفعلونه فرحا بنصرة النبي صلي الله عليه وسلم اقول قال الجاحظ
في كتاب الحيوان قال ابو اسحاق قد يوجد لاوسط الفيافي والرمال
والحوادث في انصاف النهار دوي كصوت الطبل ولهذا قيل للفلاة
دوودوية والعرب تزعم انه صوت الجن وانما هو من طبع ذلك
المكان والزمان لما يعرض له وعلي زعمهم قال ذو الرمه
ورمل عزيف الجن في عقد اته هزير كتضراب المغنين بالطبل انتهي
وقال بن عربي في شرح ديوانه ترجمان الاشواق في قوله قد تكذب
الريح اذ تسمع ما لم يسمع مثاله الريح اذا هبت ببدر وحنين
فتسمع اذان الناس كوسات ومعلوم انه ما ثمة كوس تضرب ولا
طبل وانما تلك الاصوات للريح وانزعاجها في الهبوب في اماكن
مجوفه فتعطي تلك الاصوات فعلي الحقيقة انما الريح اعطت صوتا
في اذن السامع لا غير والحاكم عليها بان ذلك صوت طبل او غيره ليس
ذلك وانما اخطا الحاكم علي ذلك الصوت باسمه كذا وهكذا كلما
يعطيه الحس من المغاليط وليس علي الحقيقة نسبة الغالط الي

الحس وانما الغلط للحاكم به وهو ادراك اخر وراء الحس انتهي يعني ان
هذا من اغلاط الحس ولا يختص بهذا المكان فقد شاهدناه في مهامه
شتي وفي بدر وغيره للنبي صلي الله عليه وسلم آيات غنية عن دق الطبول
ونداء منادي الهوي علي التلول كما قلت في رباعيه ما دق ببدر من
صلاء الاهواء طبل فرحا بباهر الانباء يكفيه اليد رب دقه مضروب مذ
شق ودق عصا الجوزاء ولو كان هذا من جملة الآيات ما غفل عنه
اهل العصر الاول الي زماننا مع شغفهم باياته وافتخارهم بباهر
معجزاته انتهي لظل يرعد وليس بين اري واسمع تنازع في المفعول
وهو ما لو يسمع اذ ليس المراد اري ما لو يسمعه الفيل كما هو
ظاهر ومفعول يسمع محذوف وهو الضمير الذي قدرته في يسمع
حيث قلت يسمعه وهو عايد علي ما ولو مقدره في صله معمول اري
كما تقدم دلت عليها لو الثانية وليس في بيت التشطير تنازع
انما التنازع في بيت كعب بين يقوم ويسمع فان الفعلين تنازعا
في الفاعل الذي هو الفيل والمقرر في النحو ان الفعلين اذا تنازعا
اسما علي الفاعليه فالبصريون يجوزون اعمال كل واحد منهما فان
اعمل الفعل الاول في اسم يكون مقدما تقديرا ويكون في الفعل
الثاني ضميره وان اعمل الفعل الثاني في الاسم وهو المختار عندهم
يكون الفعل الاول عاملا في ضمير الاسم المستتر فيه ويكون من
باب رجوع الضمير علي متاخر لفظا ورتبه وهو احد المواضع
الجايزه عندهم ولا يلزم هذا علي اعمال الاول لان الاسم متقدم
رتبة وحكما فيكون الضمير المستتر في الفعل الثاني راجعا الي الاسم
المتقدم حكما ولا يضره تاخره لفظا وقال الفرا ان الثاني ان طلب ايضا
الفاعليه نحو ضرب واكرم زيد وكبيت كعب جاز ان يعمل العاملان
في المتنازع فيكون الاسم الواحد فاعلا للفعلين لكن اجتماع
المؤثرين التامين علي اثر واحد مدلول علي فساده في الاصول

وهم

وهم يجرون عوامل النحو مجري المؤثرات الحقيقيه وقال الكسايي اذا اعملنا
في الاول اضمرنا في الثاني لانه اضمار بعد الذكر في الحقيقه واذا اعملنا
الثاني حذفنا فاعل الاول لانه يجيز ما يراه البصريون من الاضمار قبل
الذكر ولا يجيز ما يجيزه الفرا من توارد عاملين علي معمول واحد قال
الشارح وعلي قوله ففي البيت حذف ثامن والسبعة امور المحذوفه
جملة قسم في لقد اقوم وقد قدمناها هناك والثاني مفعول اري
ما لو يراه الفيل وقد قدرناه في حل البيت والسابع مفعول يسمع
وقدمناه في قولنا ومفعول يسمع محذوف والخامس والسادس
جوابات للو الثانيه والثالثه في بيت كعب وفي بيت التشطير جواب
واحد فان لو الاولي قد ذكرنا جوابها في التشطير والثالث والرابع
ظرفان معمولان لاري واسمع انا قدرا صفتين ثانيه وثالثه
لمقاما اي اري به واسمع فان قدرا حالا من ضمير اقوم سقط هذان
الحذفان وانت خبير ان هذين الحذفين مستغنين عنهما في بيت
التشطير وفي بيت التشطير شرطان الاول مقدر والثاني مذكور
وفي بيت كعب شروط ثلاثة وقوله لظل يرعد جواب الشرط الاول
وهو لو يقوم به وهو دليل علي جواب لو الثانية المقدرة ولو
الثالثة المذكورة وهذا يسمي باعتراض الشرط علي الشرط
قال الرضي اعلم ان الشرط اذا دخل علي شرط فان قصدت كون
الشرط الثاني مع جزائه جزاء للاول فلا بد من الفا في الاداة
تقول ان دخلت فان سلمت فلك كذا وان سالت فان اعطيتك
فعلي كذا لان الاعطا بعد السوال والتسليم بعد الدخول وان
قصدت الغا اداة الشرط الثاني لتخللها بين اجزاء الكلام الذي
هو جزاوها معني اعني الشرط الاول مع الجواب الاخير فلا
يكون في اداة الشرط الثاني فاء فمثاني الشرطين لفظا واولهما
معني نحو ان تبت ان تذنب ترحم اي تذنب فان تبت ترحم وكذا ان

كان اكثر من شرطين نحو ان سالتني ان لقيتني ان دخلت الدار اعطك فان
لقيتني فان سالتني اعطك فقولك ان سالتني مع الجواب وهو
اعطك جواب الشرط الذي هو فان لقيتني وقولك فان لقيتني مع جوابه
جواب دخلت وعلي هذا فقس ان كان اكثر انتهي فالتقدير ههنا علي
بيت كعب لو يسمع الفيل ما اسمعه فلو يري ما اراه فلو يقوم مقاما
لظل يرعد وفي بيت التشطير ليس غير شرطين قال القاضي بن
خلكان حضر عندي الشيخ جمال الدين ابو عمرو ابن الحاجب لاداء
شهادة بالقاهرة فسالته عن قول الفقها في مسالة اعتراض الشرط
علي الشرط مثل قوله ان دخلت الدار ان لبست فانت طالق فانها
لا تطلق الا بالمجموع بشرط ان تقدم في الفعل ما هو متاخر في اللفظ
حتي لو قدمت المقدم في اللفظ واخرت المؤخر فيه لا تطلق فشرط
في وقوع الطلاق ما ذكرنا ففي هذا المثال لا تطلق حتي تلبس ثم
تدخل الدار فلو انها دخلت اولا ثم لبست بعده لا تطلق فاجاب
بعد ان فكر ساعة جوابا مختصرا ليس بشاف ثم قام من عندي وكتب
الي هذا الجواب وهو اعلم ايدك الله ان معنا شرطين وكل واحد
منهما يقتضي جوابا وقوله فانت طالق لا يخلو اما ان يكون جوابا
لهما او لا جوابا لواحد منهما او جوابا لاحدهما دون الاخر والقسمان الاولان
باطلان فتعين الثالث اما بطلان القسم الاول فلانه يلزم ان يجتمع
علي المعمول الواحد عاملان وهو مردود عند المحققين من النحاة واما
بطلان القسم الثاني فلانه يلزم الاهمال والاتيان بشي لا فايدة فيه
فعلمنا بذلك انه يتعين القسم الثالث واذا تعين القسم الثالث
فنقول لا بد ان يكون جوابا لواحد منهما وذلك الواحد اما ان يكون
الشرط الاول والثاني لا جايز ان يكون الثاني لانه لو كان جوابا
للثاني لكان الثاني وجوابه جوابا للاول فيكون قد علق الطلاق علي
اللبس الموصوف بالدخول وجعله جزاء لقوله ان دخلت وعلي هذا
كان

كان يجب ان ياتي بالفا فيقول فان لبست فانت طالق ولا فا في اللفظ
فعلمنا بذلك انه لا يكون جوابا للثاني فان قلت انما جا هذا الاشكال
من حيث ان الثاني وجوابه جواب الاول فلم لا تقدر جواب الاول محذوفا
ويسقط الاعتراض فالجواب ان ما ابديناه جواب عن المسالة المذكورة
في كتب الفقها في كونهم جعلوا الطلاق موقوفا ووقوعه علي المجموع
لا علي كل واحد منهما وعلي هذا التقدير يكون وجهه في العربية ما ذكرنا
فهذا ما يتعلق بالنحو وقول الفقها ان هذا اللفظ ان اراد به الطلاق
ان وقوع الطلاق موقوف علي كل واحد منهما فلا اشكال في ذلك انه
يتبع ما قصده واذا اطلق هذا اللفظ وهي المسالة المفروضة
فنقول من الجايز ان يكون جعل وقوع الطلاق موقوفا علي كل واحد
مفردا او ان يكون جعله موقوفا علي المجموع لان الاصل بقا النكاح
واذا بطل ان يكون جوابا للثاني كما بينا تعين ان يكون جوابا للاول
وهو قوله ان دخلت الدار ويكون ان دخلت الدار وجوابه جوابا
للشرط الاخير وهو قوله ان لبست فيكون اذا قد جعل الدخول
وجوابه جوابا لقوله ان لبست والجزا يجوز ان يتقدم علي الشرط ولا
يلزم الفا لان جواب الشرط متي تقدم وجب حذف الفا منه انتهي
كلامه وفي بيت كعب التضمين لان جواب الشرط في قوله
لظل يرعد الا ان يكون له عهد وثيق بنيل الامن مشمول
اللام من قوله لظل رابطة لجواب لو وهو ظل يرعد وظل بمعني صار
فهي من الافعال الناقصة واسمها ضمير الفيل وجملة يرعد خبرها
اي لصار الفيل يرعد قال الرضي معني ظل زيد متفكرا كان في جميع
النهار كذلك فاقترن مضمون الجملة وهو تفكر زيد بجميع النهار مستغرقا
له وتقترن ايضا بزمانه الاخر المدلول عليه بالصيغة اي الماضي او
الحال او الاستقبال قال ولم تستعمل الا ناقصة وقال ابن مالك
في التسهيل انها بمعني صار وان كانت بمعني دام او طال فهي تامة

والعهده عليه وقوله لظل يرعد يقتضي ثبوت الفعل ودوامه لان ظل بمعني
استمر كما قدمناه عن الرضي ولو قال لا أرعد لم يقتض ذلك وفي
المصباح ظل يفعل كذا يظل من باب تعب ظلولا اذا فعله نهارا قال
الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار وفي القاموس ظل نهاره
يفعل كذا وليلا سمع في الشعر يظل بالفتح ظلا وظلولا وظللت بالكسر
يرعد قال الشارح مبني للمفعول يقال ارعد فلان اذا اخذته الرعدة
انتهي قال في الصحاح الارتعاد الاضطراب تقول ارعده فارتعد
والاسم الرعده وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرايصه عنه
الفزع والرعديد الجبان ومثله في القاموس ولم يحك في المصباح الابناء
العلوم من باب قتل قال ورعد يرعدُ وارتعد اضطرب والرعدة
بالكسر اسم منه وخص الفيل تهويلا وتعظيما القوته وضخم جسمه
وعظم اسمه وقد روي ان عبد المطلب لما ذهب لابرهه احضر
فيله الابيض العظيم فلما راي عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام
علي النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب فان قلت ان نوره صلي الله عليه
وسلم كان ينتقل في اصلاب الابا وارحام الامهات بحسب ترتيبهم
في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه ما كان في الذي قبله وهكذا
وقضية هذا ان النور كله انتقل الي امه منه ولم يبق منه شي في عبد الله
والده فضلا عن عبد المطلب لان الاشهر ان ولادته صلي الله عليه وسلم
بعد الفيل بخمسين يوما وكل ذلك جري ورسول الله صلي الله عليه وسلم
حمل قريب وضعه فكيف يصح قول الفيل السلام علي النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب وكذا يشكل ما ورد في هذه القصة ايضا ان عبد
المطلب لما فر من ابرهة وبلغ جبل ثبير استدارت دايرة غرة رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي جبينه كالهلال واشتد شعاعها علي
الكعبة مثل السراج فقال ارجعوا فقد كفيتموه فوالله ما استدار
هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا قلت قال ابن حجر في شرح
الهمزيه

الهمزيه وقد يجاب عن ذلك بان النور وان انتقل كما ذكر لان الله تعالي
اكرم عبد المطلب واحدث فيه نورا كما يدل عليه سياق القصة يحاكي ذلك
النور الذي استقر في امنه بل مع زيادة حتي صار في جبينه كالشمس
ثم اكرمه ثانيا بنور آخر اوجده في صلبه واطلع الفيل عليه فسجد وذلك
حين احتياج عبد المطلب الي كرامة تخلصه ومالهم من ذلك الملك وجنده
الذين بلغوا في العتو والجراة علي الله وبيته الذي جمع الامم من لدن
ابراهيم علي صيانة تعظيمه وانه لا يحاكي وفي هذا اعلام للخلق بان
هاتين الكرامتين الواقعتين لعبد المطلب من اكبر الادلة علي ان جميع
ما وقع في قصة الفيل انما هو من كمال الارهاص لتحقيق نبوة نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الي انه سيظهر دينه
علي الاديان كلها وانه لا يوذيه احد الا اهلكه الله واستاصل اتباعه
حتي لم يبق منهم احد الا الشاذ ليخبر الناس عن الكيفية التي اختصه الله
بها والي ان ربه سيعطيه من خوارق المعجزات وباهر الايات ما لا يعطيه
لنبي مرسل ولا ملك مقرب لان هذا الامر الباهر اذا وقع لاجله وهو حمل
لم يبرز للوجود فما بالك بما سيقع بعد وجوده وفي تنويع كرامة عبد
المطلب وكون احدي الكرامتين ظهر للناس وشاهده كل احد والاخري
بطنت فيه ولم يطلع عليها الا الفيل فسجد له الاشارة الي ان الله تعالي
سيظهر لذلك الحمل كرامات تصل الي احد لا يمكن احدا ان يخفي عليه من
ذلك شي وانه سيطلع علي حقايق علومه الباطنة التي اخبر انه
حازها بقوله فعلمت علم الاولين والاخرين بعض خلفاه ووارثيه
لتتم لهم حقايق الخلافة وغايات الوراثة فعلم بهذا انه صلي الله عليه
وسلم كان له مقامات باهر ان ظاهر في العالم كالشمس وباطن يوجب
خضوع ساير الارواح الكاملة من البشر وغيرهم بين يديه واستمدادهم
منه وانه الممد من ساير الكمل من لدن وجودهم الي ما لا غاية له ولا
انقضا وملخص قصة الفيل ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمه النجاشي

بني كنيسه بصنعا وكتب الي النجاشي قد بنيت لك الكنيسه واريد ان
اصرف حج العرب اليها فجا رجل من بني كنانه فاحدث فيها ولطخ قبلتها
بالعذرة احتقارا لها فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن الي كعبة
العرب ويهدمها فامر الحبشه فتهايت ثم سار وخرج معه بالفيل وهو
يسمي محمودا وقيل اكثر فخرج عليه ملوك فقهرهم واسرهم الي ان قرب من
المغمس عند عرفه فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل
لهدم البيت ان له رب يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش
وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعماية ناقه فركب مع قريش حتي بلغ
ثبير كما قدمنا ثم ارسل ابرهة رجلا لسيدهم وهو عبد المطلب ليخبره
انه لا حاجة له بدمائهم وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني
نجوتم فلما دخل رسول ابرهة مكة وراي وجه عبد المطلب خضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما
افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا فلما
بلغه مقال ابرهة قال عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه والبيت بيت الله
فان منعه فهو بيته ثم سار معه الي ابرهه فمر في طريقه بالفيل كما
قدمنا فلما وصل اليه اكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه علي بساطه
ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم
زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين اباءك
فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله
فرجع فاخبرهم فتحرزوا في شعف الجبال والشعاب ثم اخذ عبد
المطلب بحلقة باب الكعبه ومعه نفر من قريش فدعوا واستنصروا
فلما اصبح ابرهه بالمغمس هيا فيله وجنوده لدخول مكة برك الفيل
في محله بنا علي الاصح انهم لم يدخلوا الحرم وقيل دخلوه وانه برك كما
وصل الي وادي محسر ولذا سمي بذلك لان فيلهم حسر اي اعيا فيه
فضربوه في راسه ومراق بطنه حتي بالحديد قال السهيلي فقوله

فبرك

فبرك الفيل فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه
علي الارض لما جاء من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل فعل البارك
الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك قال وقد سمعت
من يقول ان في الفيلة صنفا يبرك كما يبرك الجمل فان صح فذاك والا
فتاويله ما قدمناه فابي فوجهوه نحو اليمن فقام ونحو الشام
فمشي ثم نحو المشرق فمشي ثم نحو الكعبة فابي ثم ارسل الله عليهم
طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا تصيب احدا منهم
الا قتلته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهه في
جسده بداء تساقطت منه انامله انملة حتي وصل صنعا وهو مثل فرخ
الطاير وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتي تصدع قلبه
وقد دلت القصة علي غاية شرف نبينا صلي الله عليه وسلم فانها كانت
ارهاصا وتاسيسا لنبوته وفيها مما نحن فيه من خضوع ابرهة لعبد
المطلب ونزوله عن سريره لاجله وسجود الفيل له وتلجلج لسان رسوله
وخضوعه وانه خر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور ما يويد ما ذكر كعب
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث ان سبب ذلك هو مثل النور
الذي حصل في صلب عبد المطلب ووجهه وهو صلي الله عليه وسلم حمل
فكيف حال من شاهده صلي الله عليه وسلم وراه فانه بلا شك احق
بذلك واولي ولما كانت ارهاصا وتاسيسا حمي الله تعالي قريشا
من ابرهة وشرفهم علي العرب ولذا دانت العرب لشرفهم لعلمهم بان
ابرهة لا قدرة للعرب باسرهم علي قتاله فاذا تولي الله نصرتهم عليه دل
ذلك علي عظم اعتنا الله بهم ولفقد معني الارهاص بعد مجي النبوة
وثبوتها بالدلايل القطعيه املي للحجاج قبحه الله حتي خرب الكعبة
ورماها بالمنجنيق ولم يعاقب بشي وقد تحصل الرعدة من زيادة
المحبه عند ذكر المحبوب كما وقعت لسلمان رضي الله عنه عند ذكره

صلى الله عليه وسلم وذلك انه كما اخبر عن نفسه كان من اصبهان واجتهد
في المجوسيه حتى صار راسا فمر بكنيسة النصارى فاعجبوه فذكر ذلك
لابيه فقيده وقال دينك ودين ابايك خير من دينهم وكان سالهم عن
اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل اليهم اذا جاكم احد من الشام فاخبروني
ففعلوا فحل القيد وتوجه اليها فسال عن اعلمهم فدل عليه فخدمه
الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما احتضر قال له بمن توصيني
قال بفلان في الموصل بنصيبين فجاه واخبره وخدمه فلما احتضر قال له
ذلك قال بفلان بعموريه من ارض الروم فلما احتضر قال له ذلك
قال يا بني ما اعلم احدا على ما كنا عليه امركه ان تاتيه وانه اظل زمان
نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج من ارض العرب يهاجر الى ارض
بين حرتين به علامات لا تخفى ياكل الهديه ولا ياكل الصدقه بين
كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات
فمر بي نفر من كلب فقلت لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم ما عندي
فحملوني فلما بلغوا وادي القرى ظلموه فباعوه من يهودي فباعه منا
ابن عم له من بني قريظه بالمدينة قال فحملني اليها فعرفتها فبعث صلى
الله عليه وسلم بمكة فلم اسمع له ذكرا ثم هاجر الى المدينة فبينما انا
اجني لسيدي تمرا جاءه ابن عمه فقال قاتل الله بني قيله وهي ام الاوس
والخزرج انهم الان ليجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم
يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة حتى ظننت اني ساقط
فنزلت فقلت لسيدي ماذا قال هذا فغضب ولطمني لطمة شديدة
وقال مالك ولهذا اقبل على عملك فلما امسى اخذ شيا جمعه وذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا وقال له هذا صدقة
فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمع شيا اخر واتى به وهو بالمدينة فقال له
هذا هدية فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة
فجعل ينظر الى ظهره فعرف انه يتامله الشيء وصف له فالقى رداءه

عن

عن ظهره فراى خاتم النبوة فقص عليه حديثه واسلم فامره صلى الله عليه
وسلم ان يكاتب فكاتب سيده على غرس ثلاثمائة نخله وتعهدها الى ان
تثمر واربعين اوقية ذهبا فغرس صلى الله عليه وسلم له النخل
فاثمرت من عامها واعطاه مثل بيضه من ذهب فقال واين تصنع
هذه فقال خذها فان الله سيودي بها عنك فوزن لهم منها اربعين
اوقيه وعليه قول الشاعر واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض
العصفور بلله القطر الا ان يكون الا استثنا من مقدر عام والتقدير
لظل يرعد في جميع الحالات الا ان يكون وقال البغدادي ان يكون
في موضع نصب على الاستثناء وهو استثناء منقطع من غير الجنس له
جار ومجرور متعلق باستقرار محذوف منصوب على الخبرية على تقدير
النقصان فيكون المعنى الا ان يكون عهد مستقرا له وعهد اسم يكون
ويجوز انه يكون منصوبا على الحالية على تقدير كونها تامة لكونه في
الاصل صفة لعهد فلما تقدم عليها اعرب حالا والمعنى ان يوجد عهد
حالة كونه له قال الرضي انما سميت كان واخواتها ناقصة لانها لا تتم
بالمرفوع بها الكلام بل بالمرفوع والمنصوب بخلاف الافعال التامة
فانها تتم بالمرفوع دون المنصوب وما قال بعضهم من انها سميت ناقصة
لانها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشي لان كان في كان زيد
قايما تدل على الكون الذي هو الحصول المطلق وخبره يدل على الكون
المخصوص وهو كون القيام اي حصوله فجي اولا بلفظ دال على حصول ما
ثم عين بالخبر ذلك الحاصل فكانك قلت حصل شي ثم قلت حصل
القيام مع فايدة اخرى وهي دلالته على تعين زمان ذلك الحصول
المقيد ولو قلنا قام زيد لم تحصل هاتان الفايدتان معا فكان يدل
على حصول حدث مطلق تقييده في خبره وخبره يدل على حدث معين
واقع في زمان مطلق تقييده في كان لكن دلالة كان على الحدث المطلق
اي الكون وضعية ودلالة الخبر على الزمان المطلق عقلية انتهى

واختار الشارح هذا القول واثبته لنفسه فقال وادعي اي اقول انها
اي كان دالة علي الحدث انتهي والعهد كما في الصحاح الامان واليمين
والموثق والذمه والحفاظ والوصية وقد عهدت اليه اي اوصيته
ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة انتهي وقول الله تعالي لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البيضاوي الا من تحلي
بما يستعد به ويستاهل ان يشفع من الايمان والعمل الصالح علي
ما وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الي فلان بكذا اذا امره
به انتهي وفي الجلالين الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي قول لا اله الا الله
لا حول ولا قوة الا بالله وكانه يشير بالشهادة الي القول الاول الذي
ذكره البيضاوي وبالحوقله الي الوجه الثاني فتامل **وثيق** اي
محكم والجمع وثاق وقد وثق بالضم وثاقة اي صار وثيقا ويقال
اخذ ان الوثيقه في امره بالثقه وتوثق في امره مثله ووثقت
الشي توثيقا فهو موثق وناقه موثقه الخلق اي محكمه واستوثقت
منه اي اخذت منه الوثيقه **بنيل** من نال الخير ينال نيلا اي اصاب
واصله نيل ومثال تعب يتعب وانالة غيره والامر فيه بل بفتح النون
واذا اخبرت عن نفسك كسرته واساف ونايله صنمان كانا لقريش **الامن**
ضد الخوف والامنة الامن ومنه امنة نعاسا قال البيضاوي انزل
عليكم الامن حتي اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس
في المصاف حتي كان السيف يسقط من يد احدنا فيا خذه ثم يسقط
والامنة الامن نصب علي المفعول ونعاسا بدل منها وهو المفعول
وامنة حال منه متقدمه او مفعول له او حال من المخاطبين بمعني
ذوا امنة او علي انه جمع امن كبار وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كانها
المرة من الامن انتهي وبنيل الامن خبر مقدم **ومشمول** مبتدا
موخر والجمله من المبتدا والخبر في محل رفع صفة بعد صفة لعهد
ومشمول

ومشمول اسم مفعول من شملهم الامر بالكسر يشملهم بالفتح اذا عمهم
وشملهم بالفتح يشملهم بالضم لغة فيها ولم يعرفها الاصمعي ذكرت بهذا
ما ذكروا ان صاحب مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم اهدي الي
السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب مروحه بيضا وعليها سطران
من سعف النخل الاحمر وهما انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه ساير
الخلق طرا شملتني سعادة القبر حتي صرت في راحة بن ايوب اقول او
يقال امر شامل وجمع الله شملهم اي ما تشتت من امرهم والشملة
كساء يشتمل به قال بن السكيت يقال اشتريت شملة تشملني اي
تعمني فهي شامله وانا مشمول والاشتمال بالثوب ان يديره علي
جسده كله لا يخرج منه يده وقد نهي صلي الله عليه وسلم عن
اشتمال الصما في الصلاة قال الزيلعي وهو ان يشتمل بثوبه فيجلل
به جسده كله من راسه الي قدمه ولا يرفع جانبا يخرج يده منه
سمي به لعدم منفذ يخرج منه يديه كالصخرة الصما وقيل ان
يشتمل بثوب واحد ليس عليه ازار وقال هشام سالت محمدا رحمه الله
عن الاضطباع فاراني الصما فقلت هذه الصما فقال انما تكون الصما
اذا لم يكن عليك ازار وهو اشتمال اليهود وقال في تفسير الاضطباع
في كتاب الحج هو ان يلقي طرف ردائه علي كتفه الايسر ويخرجه من تحت
ابطه الايمن ويلقي طرفه الاخر علي كتفه الايسر ويكون كتفه الايمن
مكشوفا واليسري مغطيه بطرفي الازار وسمي اضطباعا ماخوذ
من الضبع وهو العضد لانه يبقي مكشوفا انتهي فعلم بهذا ان الصما
لا تكون مع الازار

موكد بالرضي والعفو يعضده من الرسول باذن الله تنويل

موكد ذلك العهد الوثيق بالرضي قال في الصحاح وكدت العهد
والسرج توكيدا واكدته تاكيدا بمعني وبالواو افصح وكذلك اوكدته
واكدته ايكادا فيهما اي شدده وتوكيد الامر وتاكد بمعني انتهي

والرضا والرضوان بكسر الراء وبضمها والمرضاة مثله بمعني واحد ورضيت
الشي وارتضيته فهو مرضي وقد قالوا مرضوا فجاوا به علي الاصل
ورضيت عنه رضًي مقصور مصدر محض والاسم الراء ممدود عن
الاخفش وسمع الكساي رضوان وحموان في تثنية الرضا والحمي
والوجه حِمَيان ورضيان ومن العرب من يقولهما باليا علي الاصل
والواو اكثر وعيشة راضية اي مرضية كقولهم هم ناصب ويقال
رُضيت معيشته علي ما لم يسم فاعله ولا يقال رَضيت ويقال
رضيت به وعنه وانشد الاخفش اذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها وارضيته عني ورضيته بالتشديد ايضا
فرضي وترضيته ارضيته بعد جهد واسترضيته فارضاني
وراضاني فلان فرضوته ارضوه بالضم اذا غلبته فيه لانه من الواو وانما
قالوا رضيت عنه رضي وان كان من الواو كما قالوا شبع شبعا لمكان
الكسر وحقه رضَوٌ كما في الصحاح والرضي اخص من العفو ولهذا
قال بعضهم في دعايه رب ارض عني فاعف عني فقد يعفو السيد عن
العبد وهو عنه غير راض وعطف العفو عليه من عطف العام علي
الخاص وكانه طلب منه اولا منه انه صلي الله عليه وسلم الرضي
الذي من لازمه العفو ورغب في نيل اعلا المقامات بحيث لا يبقي في
نفس رسول الله صلي الله عليه وسلم مما بلغه من الذنب الموجب
لهدر دمه شي ما مطلقا ليفوز باوفي نصيب وان يكون مقامه فوق
مقام وحشي رضي الله عنه الذي قتل عمه حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه فانه لما اسلم قبل صلي الله عليه وسلم منه اسلامه
ثم قال له غيب وجهك عني اي خشية اي يصيبه منه شي اذا تذكر
قتله لحمزة رضي الله عنه ولهذا قال ابو علي الدقاق رحمه الله
غضب رجل علي عبد له واستشفع العبد الي سيده انسانا فعفي عنه
فاخذ العبد يبكي فقال لم تبكي وقد عفي عنك سيدك فقال السيد انه

يطلب الرضي ولا سبيل له اليه فانما يبكي لاجله ثم لما راي في نفسه
انه ليس من اهل المقام رجع الي الخضوع والذلة والانكسار فرضي
بنيل العفو وان لم يكن مصحوبا بالرضي كما جا ان ابن المبارك خرج يوما
علي اصحابه فقال اني قد اجترات البارحة علي الله تعالي سالته
الجنة وقال بعضهم اللهم اجرني من النار فاني لا اجترى ان اسالك
الجنة علي ان الواو لمجرد الجمع فيكون المطلوب الرضي والعفو جميعا وقدم
الرضي علي العفو لمزيد الاهتمام به واعلم ان رضي الله علي العبد تامينه
من سخطه واحلاله دار كرامته وينال العبد ذلك باتباع النبي صلي الله
عليه وسلم ومزيد محبته قال الله تعالي قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ورضي العبد عن الله ان لا يختلج في سره
ادني حزازة من وقوع قضا من اقضيته بل يجد لذلك في قلبه برد
الايمان وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمي وزيادة الطمانينة
قال الله تعالي رضي الله عنهم ورضوا عنه قال ابو علي الدقاق
قال تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد ان الله راض عنه فقال لا كيف
يعلم ذلك ورضاه غيب فقال له التلميذ يعلم ذلك فقال كيف
قال اذا وجدت قلبي راضيا عن الله علمت انه راض علي فقال
احسنت يا غلام ولنذكر لك من عفو رسول الله صلي الله عليه
وسلم عمن جني طرفا فمنه ما صح ان غورث بن الحارث اخترط
سيفه صلي الله عليه وسلم وهو نايم فاستيقظ فوجده في يده
صلتا فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فعفي عنه فرجع الي
قومه وقال جيتكم من عند خير الناس وروي انه صلي الله عليه
وسلم وقع له نظير ذلك في غزوة بدر مع منافق تبعه لما خرج
لقضا حاجة فعفي عنه وقدم انه عفي عن اليهودية التي سمت له
الشاة ومن صلي الله عليه وسلم علي هوازن لما اتوه مسلمين
ورد عليهم سبيهم وتواعدت قريش علي قتله مرات وحصروا الاجله

بني هاشم وبني المطلب في شعبهم سنتين حتي كادوا يهلكوا من الجوع
كما في البخاري ومسلم واذوه يوم احد بشج وجهه وكسر رباعيته فقال
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابي ان يدعوا عليهم ولما دخل عليهم
في غزوة فتح مكة وقد جلسوا في المسجد الحرام واصحابه ينتظرون
امره من قتل او غيره قال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ
كريم وابن اخ كريم فقال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم اذهبوا فانتم الطلقا الي غير ذلك مما هو مذكور في كتب السير
وقد حث الله تعالي علي العفو في ايات من كتابه منها قوله تعالي
وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وقوله تعالي
فمن عفي واصلح فاجره علي الله وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من كظم غيظه وهو يقدر علي انفاذه ملا الله قلبه ايمانا وقال من لم
يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال
اذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو شكرا لمن جعل لك القدرة
عليه وقال من لم يملك غضبه لم يكمل عقله وقال بن منبه مكتوب
في الكتب القديمة يقول الله تعالي ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا
عبادي وقال معاويه بن ابي سفيان اولي الناس بالعفو اقدرهم
علي العقوبة وقال المامون لقد حبب الي العفو حتي خفت ان لا
اوجر عليه وقال افلاطون الظفر شافع للمذنبين عند الكرما واتي
الحجاج برجل يريد قتله وبيد الحجاج لقمة فقال له والله لا اكلتها حتي
اقتلك فقال له الرجل خير لك من ذلك ولحيان تطعمنها فتكون قد
برت بيمينك وكرم عفوك فقال الحجاج ادن فدني منه فاطعمه اياها
وعفي عنه واتي مصعب بن الزبير باسير فامر بضرب عنقه فقال
ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الي صورتك هذه الحسنة
ووجهك الذي يستضا به فاتعلق باطرافك واقول يارب سل
مصعبا فيم قتلني فقال اطلقوه فقال اجعل ما وهبت لي من
حياتي

وقال الحسن البصري ما من جرعة
احب الي الله تعالي من جرعة
مصيبه ردها صاحبها بصبر وجرعة
غيظ ردها صاحبها بحلم قال عبد
الملك ابن مروان افضل الناس من
تواضع عن رفعه وعفي عن قدره
وانصف عن قوه

حياتي في خفض عيش فقال اعطوه عشرة الاف دراهم فقال بابي انت
وامي اشهدك ان لابن قيس الرقيات نصفها قال ولم قال لقوله فيك
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلما فضحك وقال انت
موضع للصنيعه وامره بلزومه فلم يزل معه حتي قتل وحبس عبد الملك
ابن مروان رجلا فجات امه فقالت يا امير المومنين ان كان ابني حبس
بحق فعفوك يسعه وان كان بباطل فعدلك يمنعه فقال ما تركت لنا
علي ابنها سبيلا واتي معن بن زايدة باسري فامر بقتلهم فقال
بعضهم اتقتل الاسري عطاشا فامر فسقوا فلما شربوا قال اتقتل
اضيافك يا معن فخلي سبيلهم ودخل ابو ثوابة علي ابي الصقر لما
اعطي الوزارة وكان قبلها بينهما عداوة فقال تالله لقد اثرك الله
علينا وان كنا لخاطيين فقال ابو الصقر لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين وما قصر في اكرامه مدة وزادته وقال بن
المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت يا امير
المومنين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
نادي مناد بين يدي الله عز وجل من كانت له عند الله يد فليتقدم
فلا يتقدم الا من عفي عن مذنب فامر المنصور باطلاق الرجل وهذا
باب واسع وفيما ذكرناه مقنع والعفو في غيره صلي الله عليه وسلم
انما هو تكلف وفيه صلي الله عليه وسلم خلقي غير مكتسب وقد
روي الترمذي عن عايشة رضي الله عنها لم يكن رسول الله صلي
الله عليه وسلم فحاشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسية السيية ولكن
يعفو ويصفح وما احقه بقول الشاعر صفوح عن الاجرام حتي كانه
من العفو لم يعرف من الناس مجرما وليس يبالي ان يكون به الاذي
اذا ما الاذي لم يغش بالكره مسلما وممن بلغ بالعفو مرتبة قصوي
ما حدث به الحسين بن خضر قال لما افضت الخلافه الي بني
العباس اختفي رجال من بني اميه وكان فيمن اختفي ابراهيم بن

سليمان ابن عبد الملك حتي اخذ له دا و د ابن العباس امانا وكان ابراهيم
رجلا عالما محدثا فحص بابي العباس السفاح فقال له يوما يا ابراهيم حدثني
باعجب ما مر بك في اختفايك قال نعم يا امير المومنين كنت مختفيا بالحيرة
في منزل شارع علي الطريق والصحرا فبينما انا علي سطح المنزل اذ نظرت
الي اعلام سود قد خرجت من الكوفة الي الحيرة فوقع في نفسي انها تريدني
فخرجت من الدار متنكرا حتي اتيت الكوفة ولا اعرف بها احدا استتر
عنده فبقيت حايرا فاذا انا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت فيها
فوجدت رجلا وسيم الصورة حسن الهيبة ومعه جماعة من اتباعه وغلمانه
فقال من انت وما حاجتك قلت رجلا يخاف علي دمه استجار بك
فادخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه فكنت عنده في كل ما احب
من مطعم ومشرب وملبس وهو مع ذلك لا يسالني عن شي من
حالي وكان يركب في كل يوم ركبة فقلت له اراك تدمن الركوب ففيم
ذلك قال ابراهيم ابن سليمان قتل ابي صبرا وقد بلغني انه مختف
فانا لا اطلبه لادرك ثاري منه قال ابراهيم فكثر تعجبي من ادبارنا
حتي ساقني القدر الي منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فسالت
الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرني فعرفت صحة الخبر فقلت
يا هذا قد وجب حقك علي ومن حقك ان ادلك علي ثارك واقرب
عليك الخطا انا ابراهيم ابن سليمان قاتل ابيك فخذ بثارك مني
فقال اني احسبك رجلا قد مضه الاختفا فاحب الموت من اجل
ذلك فقلت بل الحق ما قلت لك انا قتلته يوم كذا بسبب كذا
فلما عرف صدقي اربد وجهه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال اما
ابي فسيلقاك يوم القيامة فياخذ بحقه منك واما انا فغير مخفر
ذمامي فاخرج عني فلست آمن نفسي عليك واعطاني الف دينار
فلم اقبلها وخرجت من عنده فهذا اكرم رجل رايته بعد امير
المومنين وما احسن قول القايل فمن يك ذا عذرا لديك وحجه

فعذري

فعذري اقراري بان ليس لي ذنب وقال الاخر ان كنت اذنبت فاستوجبته
منك فلا فالعبد يجني علي الولي ويحتمل وقال الاخر فان لم اكن للعفو
اهلا فانكم بفضلكم للعفو عن مذنب اهل قال ابو العباس المبرد كان
الاعشي كثير الطواف فاصبح في ليلة كان يطوف بها بابيات علقمة بن علاثه
فلما نظر قايده الي قباب الادم قال واسوء صباحاه هذه والله ابيات
علقمة وخرج فتيان الحي فقبضوا علي الاعشي فاتوا به علقمة فلما
مثل بين يديه قال له اتدري لم اظفرني الله بك من غير ذمة ولا
عهد قال لا لتتغول علي الباطل من غير جرم اليك قال لا ولكن
ليبلو الله قدر حلمك فاطرق علقمة وانشد الاعشي اعلقم قد صيرتني
الامور اليك وما كان بي منكص كساكم علاثة اثوابه واورثكم حلمه الاحوص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنموا ولا تنقص فقال قد
فعلت لو قلت في ما قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك ولو قلت فيه
ما قلت فيما اذاقك برد الحياة **يعضده** من عضدته اعضده بالفم
اي اعنته والعضد الساعد وهو من المرفق الي الكتف وفيه
اربع لغات عضد وعضد بضم الضاد وكسرها امثال حزور وحذر
وعضد وعضد بفتح العين وضمها مع اسكان الضاد كضعف وضعف
ويقال عضدته ايضا اذا اصبته وعضضت الشجر اعضده بالكسر
اي قطعته بالمعضد والمعاضدة المعاونة واعتضدت بفلان
استعنت به واعضاد كل شي ما يسد حواليه من البنا وغيره كاعضاد
الحوض وهي حجارة تنصب حول شفيره وكذلك عضادتا الباب وهما
خشبتاه من جانبيه لانها تعينه وتمنعه من السقوط والمعني
يعضد ذلك العهد الوثيق ويعينه ويقويه **من الرسول** صلي الله
عليه وسلم وال في الرسول للعهد الذكري لانه سبق ذكره صريحا
في قوله انبئت ان رسول الله اوعدني ومثله قوله تعالي وليس الذكر
كالانثي او للاشارة الي الحاضر الذي انا بين يديه كما في وصف

المنادي واسم الاشارة نحو يا ايها الرجل ويا هذا الرجل قال في مرآة
الاصول اعلم ان الاصل الراجح عند علما الاصول في اللام انها للعهد
الخارجي لان حقيقة التعيين وكمال التمييز ثم الاستغراق لان الحكم
علي نفس الحقيقة بدون اعتبار الافراد قليل الاستعمال جدا والعهد
الذهني موقوف علي وجود قرينة البعضية فالاستغراق هو المفهوم
عند الاطلاق حيث لا عهد في الخارج انتهي **بأذن الله** فيه اشارة الي ان
افعاله صلي الله عليه وسلم ليست من قبل نفسه وانما هي باذن الالهي
لانه خلقه كما تقدم في حديث عايشة رضي الله عنها القران يرضي
برضاه ويسخط بسخطه فقطعه ووصله الله تعالي وانتقامه وغضبه
الذي كان يصدر منه في بعض الاحيان ليس لهوي نفس امارة بالسوء
مطبوعة علي التكبر علي الغير وانما هو الله تعالى وحده لا لهوي ولا حظ
نفس ولا رعاية رحم او صديق قال البغدادي وفي قوله باذن الله
تلويح لمعني اصولي وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم غير متعبد باجتهاده
ولا يفعل شيا الا بالوحي من الله والاذن منه كما هو راي المحققين
من علما الاصول بدليل قوله تعالي وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي
يوحي انتهي وقد اخرج البخاري في صحيحه عن ابي موسي قال كان النبي صلي
الله عليه وسلم اذا اتاه سايل وربما قال جاه السايل او صاحب الحاجة
قال اشفعوا فلتوجروا ويقضي الله علي لسان رسوله ما شاء
وقال المحشي نقل عن بعض مشايخه قال بن الكمال باذن الله
اي بتسهيله وتيسيره بطريق المجاز المرسل ونكتة المجاز الاشعار
بصعوبة الامر قال في الكشاف في تفسير قوله تعالي وداعيا الي الله
باذنه لم يرد به حقيقة الاذن مستعارا للتسهيل لان الدخول
في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان
الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعا اهل
الشرك والجاهلية الي التوحيد والشرايع امر في غاية الصعوبة
والتعذر

والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتي ولا يستطاع
الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له
في الانفاق اي مسهل عليه لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر
انتهي واراد بالمستعار معناه اللغوي فلا ينافي ما قلنا علي وفق
مصطلح اهل البيان انه مجاز مرسل الي هنا كلام ابن الكمال وذكر صاحب
الكشاف عند قوله تعالي لتخرج الناس من الظلمات الي النور باذن
ربهم اي بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل
الحجاب وذلك بما منحهم من اللطف والتوفيق انتهي قلت ظاهر
هذا ان معني الاذن وحقيقته هو تسهيل الحجاب وهذا في الظاهر
غير ما نقله بن الكمال عن الزمخشري فانه يناسب ما ذكر في المصباح
اذنت له في كذا اطلقت له فعله الي ان قال وكذا الارادة نحو باذن
الله تعالي انتهي وح فالاية يمكن تفسير الاذن فيها بهذا ومع هذا
فكيف منع الزمخشري في داعيا الي الله باذنه حمل الاذن علي
ذلك وصرح الزمخشري في باذن ربهم بانه مستعار وحمل
الكازروني علي انه مجاز مرسل من اطلاق المقيد علي المطلق
لان المراد به مطلق التسهيل وحمله سنان افندي علي الاستعارة
المصطلحة ورد كلام الكازروني حيث قال قوله من الاذن الذي هو
تسهيل الحجاب اي الذي هو يوجب التسهيل لا ان مفهومه ذلك
وعن جار الله انه قال استعار الاذن التسهيل والتيسير لان
الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن يسهل
ويتيسر فلما كان الاذن تسهيل لما تعذر من ذلك وضع موضعه
انتهي يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل
اطلاق للملزوم علي اللازم انتهي كلام سنان وفيه رد علي ابن
الكمال ايضا وذكر ابن عرفه ما حاصله ان تفسير الاذن بالتسهيل
انما هو علي طريقة المعتزلة القايلين بان افعال ليست مقدورة

لاعنهم

لله وانما الله ييسرها ويسهلها انتهي وان العبد خالق افعال نفسه
مخترع لها بقدرته كما نقله امام الحرمين في الارشاد ثم المتقدمون منهم كانوا
يمتنعون من تسمية العبد خالقا لقرب عهدهم باجماع السلف علي انه
لا خالق الا الله تعالي وتجراء المتاخرون منهم فسموا العبد خالقا علي
الحقيقة لافعال الاختيارية الصادرة عن قدرته الحادثة وان كانت
تلك القدرة مخلوقة لله تعالي ويلزم علي طريقهم اثبات خالقين
كثيرة وذلك شرك وبه قال بعض والحق ما قاله السعد ولفظه
لا يقال القايل بكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين
دون الموحدين لانا نقول الاشراك هو اثبات الشريك في الوهية
تعالي بمعني وجوب الوجود كالمجوس وبمعني استحقاق العبادة
كالعبدة الاوثان والاوثان والاصنام والمعتزلة لا يثبتون ذلك
بل لا يجعلون خالقية العباد كخالقية الله تعالي لافتقاره الي
الاسباب والالات التي هي بخلق الله تعالي الا ان مشايخ ما وراء
النهر قد بالغوا في تضليلهم في هذه المسالة حتي قالوا ان المجوس
احسن حالا منهم حيث لم يثبتوا الا شريكا واحدا والمعتزلة اثبتوا
شركا لا تحصي انتهي ومباحثهم علي التحسين والتقبيح العقليين
وهو فاسد شرعا وبسط حججهم وردها محله علم الكلام قلت
طرفي خفي بهذه العبارة والا فهذه العبارة صحيحة عند اهل السنة
فان الامور كلها بتيسير الله تعالي وتسهيله وفي حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير علي من
سهل اسبابه ذلك له فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام مصداقا ذلك وقد نقل القشيري عن سمنون انه انشد
وليس لي في سواك حظ فكيف ما شيت فاختبرني فابتلي باحتباس
البول فقال بعض اصحاب لبعض سمعت البارحة وكنت في الرستاق
صوت

صوت استاذنا سمنون يدعو الله ويتضرع ويسال الشفا وقال آخر
وانا ايضا وقال ثالث ورابع مثل هذا فلما سمعهم يقولون هذا ولم
يكن هو قد دعا ولا نطق بشيء علم ان المقصود من اظهار الجزع تادبا
واظهارا للعبودية وسترا لحاله فاخذ يطوف علي المكاتب ويقول
ادعوا لعمكم الكذاب فهذا من الاذن الالهي الذي انطقهم بالدعا
وقال ابو علي الدقاق دخل بعضهم علي بعض الشيوخ فراه يبكي
فقال مالك فقال اني جايع ومثلك يبكي من الجوع فقال اسكت
اما علمت ان مرادة من جوعي ان ابكي وبما فسر الزمخشري اية
الاحزاب فسرها البيضاوي فقال باذنه بتيسيره اطلق له
من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب
لا يتاتي الا بمعونة من جناب قدسه انتهي وقال في اية ابراهيم
باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو
تسهيل الحجاب انتهي وهي عبارة الزمخشري وقال في الجلالين
في السورتين اي بامره تنويل تفعيل من النوال وهو العطا
وقد تقدم لفظ تنويل في اوايل هذه القصيدة مع اعادته هنا
وهما بمعني واحد وهذا يسمي ابطالا وهو من عيوب الشعر اذا
كان بين الكلمتين المكررتين دون سبعة ابيات اما اذا كان
بينهما سبعة ابيات فما زاد فهل يخرج عن كونه عيبا او يقل قبحه
ذهب قليل من علما القافية الي انه لا يخرج بل يقل قبحه ويكون
اسهل من الذي فصل بينهما بدون سبعة ابيات والحق الاول
فلا ابطال ح هنا قال البغدادي وتنويل فاعل يعضده والظرفان
متعلقان بتنويل وقد قال الشارح في بيت كعب ولكن
في اللام من يكون له ثلاثة اوجه احدها ان تعلقها بيكون اما علي
انها تامة او علي انها ناقصة وادعي انها دالة علي الحدث وان
احد الطرفين الباقيين خبرا اي فان جعلنا من الرسول خبرا كان

باذن الله متعلقا به او بيكون او بتنويل او حالا منه بتقدير انه كان
صفة له فلما تقدم عليه صار حالا منه وان جعلنا باذن الله خبرا و
الباء للسببية كان من الرسول متعلقا بيكون ولا يجوز ان يتعلق
بتنويل او يكون حالا منه للفصل بالاجنبي بين المصدر الذي هو تنويل
وبين معموله الظرفي وهو من الرسول وهو لا يجوز الا عند الرضي الثاني
ان تعلق اللام باستقرار محذوف منصوب اما على الخبرية على تقدير
النقصان فيكون الظرفان بعده متعلقين به او بتنويل ويجوز ان
يتعلق احدهما بيكون ويكون الظرف الاخر متعلقا بتنويل او حالا منه
واما على الحالية على تقديري التمام او النقصان والخبر غيرها وصاحب
الحال تنويل فان قدر تكون تامة فالظرفان الاخيران متعلقان به او
بيكون او بتنويل ويجوز ان يتعلق الاول به والثاني بتنويل
ويجوز ان يكونا ايضا حالان من تنويل اما مترادفة واما متداخلة
وان قدرت تكون ناقصة فاما ان يكون من الرسول خبرا وح يكون
باذن الله متعلقا به او بيكون او بتنويل او حالا منه ولا يجوز ان
يتعلق به للفصل بالاجنبي وهو من الرسول الذي جعلته خبرا
واما ان يكون باذن الله خبرا وح يكون من الرسول متعلقا به
او بيكون ولا يجوز ان يتعلق بتنويل ولا ان يكون حالا منه للفصل
بالاجنبي الذي هو باذن الله لانك جعلته خبرا الثالث ان تعلق
اللام بتنويل انه كان مصدرا الا انه لا ينحل بان والفعل وقد تقدم
هذا مبسوطا عند قوله كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ومراده
بالانحلال بان والفعل ان يكون عاملا عمل فعله لئلا يرد ما اعترض
به الدماميني من ان المصدر اذا لم ينحل بان والفعل ينحل بما
والفعل والمحذور يكون باقيا فظن ان المراد نفي الانحلال بخصوص
ان والفعل بل المنفي الانحلال مطلقا قال الرضي المصدر
عند العمل مؤول بحرف مصدري مع الفعل والحرف المصدري
موصول

موصول ومعمول المصدر في الحقيقة معمول الفعل الذي هو صلة الحرف
ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول قالوا ولذا لا يجوز الفصل بينه
وبين معموله باجنبي وانا لا ارى منعا من تقدم معموله عليه اذا كان
ظرفا او شبهه ويجوز ايضا الفصل بينه وبين معموله باجنبي انتهى
فعلى مذهب الرضي يجوز وان كان ينحل وعلى مذهب الجمهور
والشارح لا يجوز للفصل بالخبر وهو اجنبي فانه ليس معمولا لتنويل
بل هما معمولان ليكون ولهذا قال ان ذلك مخصوص بالمصدر
الذي ينحل والذي ينحل كما هو هنا فيجوز واستشهد على ذلك بقول
الشاعر نبئت اخوالي بني يزيد ظلما علينا لهم فديد فان ظلما
يجوز ان يكون مفعولا لاجله وعامله فديد وهو مصدر لا ينحل
وان كثيرا من الناس يذهل عن هذا فيمنع تقديم معمول المصدر
مطلقا قلت وفي شرح التوضيح للشيخ خالد في باب العلم عند
ذكر هذا البيت وظلما مفعول لاجله وناصبه محذوف تقديره
يصيحون فان فديد بمعنى الصياح وعلينا متعلق بذلك المحذوف
لا بفديد لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فمنع تقديم معمول المصدر
مطلقا وقد رفعلا من معناه عاملا فيه وبما تقرر تعلم حال
الظرفين على بيت التشطير وما يجوز فيهما من الاعراب قال
المحشي والبيت مع شهرته في كتب النحو قايله مجهول قلت بل
عزاه العيني في شرح الشواهد لروبة وتبعه الشيخ خالد في التصريح
وحيث قدرت احد الظرفين او الظرف على ما في بيت كعب حالا فهو
في الاصل صفة لتنويل تقدم عليها فاعرب حالا ولقد بلغ كعب
ما طلبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث عفا عنه
وخلع عليه بردته واعلا منزلته دخل ابراهيم ابن هرمة على المنصور
يمتدحه فقال المنصور وما عسى ان تقول في بعد قولك في عبد
الواحد بن سليمان اذا قيل من عند ريب الزمان لمعترفهم ومحتاجها

ومن يعجل الخيل يوم الهياج بالجامها قبل اسراجها اشاقت نسا بني مالك
اليك به دون ازواجها قال يا امير المومنين فاني قد قلت فيك
احسن من هذا واجزل اذا قيل اي فتي تعلمون اهش الي الطعن
بالقنابل واضرب للقوم يوم الوغا واطعم في الزمن الماحل
اشارت اليك كف الانام اشارة غرقا الي الساحل فقال المنصور
اما هذا فمسروق من ذاك وما نحن فلا نكا في الابالتي هي احسن
ثم انعم عليه واحسن جايزته ذكرت بهذا الشعر قول بن هاني من
قصيدة مدح بها معد ابن تميم العبيد ابني العوالي السمهريه
والمعاصي المشرفيه والعديد الاكثر من منكم الملك المطاع كانه
تحت السوابغ تبع في حمير فترجل العسكر جميعه واشاروا الي
الملك والايعلم بيت كان جوابه ترجل العسكر الجرار غيره

حتي وضعت يميني لا انازعه ولا اخا الغدر والعقل مخبول

حتي هنا حرف جر بمعني الي متعلقة باقوم من قوله لقد اقوم
مقاما اي الي ان وضعت وقد مثان اقوم مؤولة بقمت لتناسب
الفعلين يميني يدي اليمني وخصها بالذكر تفاولا باليمن وهو
البركة ولانها اشرف من اليسار ولان العرب كانوا اذا تحالفوا
ضرب كل منهم يمينه علي يمين صاحبه قال البغدادي وكني بوضع
يمينه في كفه عن تسليم نفسه اليه ومبايعته له انتهي وفي الغدا نزم
في ذكر اسلامه انه لما جلس النبي صلي الله عليه وسلم وضع يده
في يده قال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاك تايبا مسلما فهل
انت قابل منه ان جيتك به قال نعم قال انا يا رسول الله كعب ابن
زهير فهذا صريح في وضع يمينه بيمينه الشريفه وليس قوله كناية
عن تسليم نفسه اليه فتامل وكان صلي الله عليه وسلم يبايع
الصحابة علي الاسلام ويضع يمينه في ايمانهم وثبت ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم بايع لعثمان ابن عفان رضي الله عنه حين
ارسله

ارسله الي مكة في غزوة الحديبية وبلغ رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان عثمان قد قتل فكانت بيعة الرضوان فضرب باحدي يديه
علي الاخري وقال هذه يد عثمان الي غير ذلك نعم كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا يصافح النسا ولا يمس الا امراة احلها الله له
وذوات محرم منه ففي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلي الله عليه وسلم يبايع النسا بالكلام اي من غير
مصافحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعه
لا والله ما مست يد رسول الله صلي الله عليه وسلم يد امراة قط
وفي رواية ما كان يبايعهن الا كلاما ويقول انما قولي لامراة واحدة
كقولي لماية امراة قال في الفتح وكان عايشة اشارت بذلك
الي الرد علي ما جا عن ام عطية عند بن خزيمة وابن حبان والبزار
في قصة المبايعة فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا من
داخل البيت ثم قال اللهم فاشهد فان فيه اشعارا بانهن كن
يبايعنه بايديهن واجيب بان مد اليد لا يستلزم المصافحه
فلعله اشارة الي وقوع المبايعه وكذا قوله في الباب اللاحق
فقبضت امراة منا يدها لا دلاله فيه ايضا علي المصافحه فيحتمل ان
يكون المراد بقبض اليد التاخر من القبول نعم يحتمل انهن كن
ياخذن بيده الكريمه مع وجود حايل ويشهد له ما رواه ابو داود في
مراسيله عن الشعبي انه صلي الله عليه وسلم حين بايع النسا اتي
ببرد مطوي فوضعه علي يديه وقال لا اصافح النسا وهذا الحديث
ذكره البخاري في الطلاق وحديث الباب اللاحق الذي اشار اليه
في الفتح هو ما رواه البخاري عن حفصه بنت سيرين عن ام عطية
رضي الله عنها قالت بايعنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيا ونهانا عن النياحة فقبضت
امراة منا يدها فقالت فلانه اسعدتني وانا اريد ان اجزيها فلم

يقل لها النبي صلي الله عليه وسلم شيا فانطلقت ورجعت فبايعها
وللنساي من رواية ايوب فاذهب فاسعدها ثم اجيتك فابايعك
قال اذهبي فاسعديها قالت فذهبت فاسعدتها ثم جيت فبايعته
وعند مسلم ان ام عطية قالت الا آل فلان فانهم كانوا اسعدوني
في الجاهلية فلابد لي ان اسعدهم فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم الا آل فلان وحمله النووي علي الترخيص لام عطية في آل فلان
خاصة فلا تحل النياحه لغيرها ولا لها في غير آل فلان كما هو صريح
الحديث وللشارع ان يخص من العموم ما شاء انتهي واورد عليه
حديث ابن عباس عند ابن مردوية وبه قال لما اخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي النسا فبايعهن ان لا يشركن بالله شيا
قالت خولة بنت حكيم يا رسول الله كان ابي واخي ماتا في الجاهليه
وان فلانة اسعدتني وقد مات اخوها الحديث وحديث ام سلمة
اسما بنت يزيد الانصارية عند الترمذي قالت قلت يا رسول الله
ان بني فلان اسعدوني علي عمي ولابد من قضايهن فابي قالت
فراجعته مرارا فاذن لي ثم لم انح بعد ذلك وعند احمد والطبري
من طريق مصعب بن نوح قالت ادركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع
رسول الله صلي الله عليه وسلم قالت فاخذ علينا ولا تنحن فقالت
عجوز يا نبي الله ان ناسا كانوا اسعدونا علي مصايب اصابتنا
وانهم قد اصابتهم مصيبة فانا اريد ان اسعدهم قال اذهبي
فكافيهم قالت فانطلقت فكافاتهم ثم انها اتت فبايعته وح
فلا خصوصية لام عطية والظاهر ان النياحه كانت مباحة ثم
كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم فيكون الاذن لمن ذكر وقع لبيان
الجواز مع الكراهة ثم لما تمت مبايعة النسا وقع التحريم فورد ح
الوعيد الشديد وفي حديث ابي مالك الاشعري عند ابي يعلي ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال النايحة اذا لم تتب قبل
موتها

موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب انتهي
من القسطلاني واليمين من الانسان وغيره خلاف اليسار وتصغير
اليمين يُمَيِّن بالتشديد بلا ها واما الذي في حديث عمر رضي الله
عنه زودتنا بِثُمَيْنَتِها من الهبيد فيقال انه اراد يمينتها تصغير
يمني فابدل من اليا الاولي تا اذا كانت للتانيث والهبيد حب
الحنظل والاهتباد ان تاخذ حب الحنظل وهو يابس وتجعله في
موضع وتصب عليه الماء وتدلكه ثم تصب عنه الماء وتفعل ذلك
اياما حتي تذهب مرارته ثم يدق ويطبخ واليَمْنَة خلاف اليسرة
يقال قعدت يَمْنَةً والايمن والميمنة خلاف الايسر والميسر واليمين
القوة قال الحطيئة اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
وقوله تعالي تاتوننا عن اليمين قال بن عباس من قبل الدين
فتزينون لنا ضلالتنا كانه اراد تاتوننا عن المأتي السهل
وقال البيضاوي عن اليمين عن اقوي الوجوه وايمنها او عن الدين
او عن الخير كانكم تنفعون نفع السانح فتبعناكم فهلكنا مستعار
من يمين الانسان الذي هو اقوي الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك
سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسرونا علي
الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم علي الحق انتهي
وفي البخاري وشرحه للقسطلاني عن اليمين يعني الحق اي الصراط
الحق فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين ولبس
عليه الحق ولابي ذر عن المستملي يعني الجن بالجيم والنون
المشددة والمراد به بيان المقول لهم عن الشياطين والمراد بالاول
تفسير لفظ اليمين واليمين هنا استعارة عن الخيرات والسادات
لان الجانب الايمن افضل من الايسر اجماعا وعن اليمين حال من
فاعل تاتوننا والمراد بها اما الجارحة عبر بها عن القوة واما
الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الاخر

للقسطلاني

فالتقدير على الاول تاتوننا اقويا وعلى الثاني مقسمين حالفين انتهى
والمراد بالسانح في كلام البيضاوي ما ولاك ميامنه من ظبي او طاير
او غيرهما تقول سنح الي الظبي يسنح سنوحا اذا مر من مياسرك
الي ميامنك والعرب تتيمن بالسانح وتتشام بالبارح قال ابو
عبيده سال يونس روبه وانا شاهد عن السانح والبارح فقال
السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره الاصمعي فلان
عندنا باليمين اي بمنزلة حسنه ويقال قدم فلان على ايمن اليمين
واليمين ايضا القسم والجمع ايمن وايمان يقال سمي بذلك لانهم
كانوا اذا تحالفوا ضرب كل امر منهم يمينه على يمين صاحبه وان
جعلت اليمين ظرفا لم تجمعه لان الظروف لا تكاد تجمع لانها جهات
واقطار مختلفة الالفاظ الا ترى ان قدام مخالف لخلف
واليمين مخالف للشمال وقول الشاعر لها منا ايمن واشمل
يقول يعرض لها من ناحية اليمين وناحية الشمال وذهب الى
معنى ايمن الابل واشملها فجمع لذلك وقوله تعالى في حق ابراهيم
عليه السلام فراغ عليهم ضربا باليمين فقال البيضاوي
تقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الالة تستدعي قوة
الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله وتالله لاكيدن
اصنامكم وقال النووي في حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب التيمن في طهوره وترجله وتنعله وهذه قاعدة مستمرة في
الشرع وهي ان ما كان من باب التكريم والتشريف فيستحب
باليمين وما كان بضد ذلك فيستحب فيه التياسر وذلك لكرامة
اليمين وشرفها انتهى قلت وعلى مقتضى هذه القاعدة
ان يكون الخاتم في اليمين الا ان البخاري لم يعين في صحيحه في اي يد
يلبس الا فيما حدث عن جويريه بطريق الشك وهو حدثنا
موسى بن اسماعيل حدثنا جويريه عن نافع ان عبد الله حدثه
ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم اصطنع خاتما من ذهب وجعل فصه
في بطن كفه اذا لبسه فاصطنع الناس خواتيم من ذهب فرقي
المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال اني كنت اصطنعته واني لا البسه
فنبذه فنبذ الناس قال جويريه ولا احسبه الا قال في يده اليمنى
وقد اخرجه الاسماعيلي عن الحسين بن سفيان عن عبد الله بن محمد
ابن اسما وابن سعد عن مسلم بن ابراهيم كلاهما عن جويريه انه
لبسه في يده اليمنى ولم يشكا واخرجه مسلم كذلك ايضا من طريق
عقبة بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر والترمذي
وابن سعد من طريق موسى بن عقبة عن نافع بلفظ صنع النبي صلى
الله عليه وسلم خاتما من ذهب فتختم به في يمينه ثم جلس على
المنبر فقال اني كنت اتخذت هذا الخاتم في يميني ثم نبذه الحديث
وهو صريح من لفظه صلى الله عليه وسلم رافع للبس وموسى
ابن عقبة من الثقات الاثبات فعلى هذا الافضل جعل الخاتم
في اليمين واما رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن نافع عن بن
عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره فقال الحافظ بن حجر
انها شاذة وروتها اقل عددا والين حفظا ممن روى اليمين وورد
عن جماعة من الصحابة والتابعين من اهل المدينة وغيرهم
التختم في اليمين وجمع البيهقي بينهما بان الذي لبسه في اليمين هو
خاتم الذهب كما صرح فيه حديث ابن عمر والذي لبسه في اليسار
هو خاتم الفضة وقال البغوي في شرح السنة انه تختم اولا في يمينه
ثم تختم في يساره وكان ذلك اخر الامرين ويترجح جعله في اليمين
مطلقا بان اليسار آلة للاستنجا فيصان الخاتم اذا كان في اليمين
عن ان تصيبه النجاسة ونقل النووي الاجماع على الجواز ولا كراهة
فيه عند الشافعية وانما الخلاف عندهم في الافضلية قاله
القسطلاني وفي تاريخ المحبي في ترجمة عبد الرحيم المحاسني

قال ومن خطه نقلت قال رايت في آخر الكلستان ما معناه سُيل
بعضهم عن اليد اليمين ما بالها مع فضلها الجزيل وكرامتها المعلومة
لم يوضع فيها الخاتم ووضع في الشمال فنظمت هذا المعني في بيتين
وها ان الفتي العالم مع علمه تراه محروما من العالم مثل اليد اليمني
لفضل بها قد منعت من زينة الخاتم ثم ناقضته بقولي تالله
ماذاك بخل بها بل شرف من واحد راحم وانما الفضل لها زينة
به اغتنت عن زينة الخاتم قلت والتختم باليسري انما حدث
في وقعة صفين حين خطب عمرو بن العاص فقال اني خلعت
الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني وجعلتها في معاوية
كما جعلته في يساري فبقيت سنة عمرو ابن العاص بين العامة
الي يومنا هذا واما النبي صلي الله عليه وسلم وكذا الخلفا الراشدون
بعده فكانوا يتختمون باليمين وقد ذكر فقهاونا الحنفية منهم
البرجندي في كشف البزدوي انه يتختم باليسري وقيل باليمين
الا انه شعار الروافض فيجب التحرز عنه قال شيخنا الحصكفي
في شرح الملتقي ولا شعور لنا بهذا الشعار في هذه الامصار
فنتبع امر المختار يعني في الحديث افعلها في يمينك اذ ثبت الاخبار
كما جزم به السادة الاخيار والذي رايته في الكلستان ان اول من
وضع الخاتم في اليد اليسري جمشيد الملك فقيل له لاي شي
وضعته في الشمال ولم تضعه في اليمين فقال اما اليمين فزينتها
كونها يمينا فقيل لاي شي وضعته في الخنصر فقال جبرا لها لان
ما عداها اكبرها زينة لها وقيل لبعضهم لماذا حرمت اليمين من
الخاتم ثم قال اهل الفضل محرومون وما احسن قول ابي عامر
التميمي الجرجاني تختم في اليسار فلست تلقي طراز الكم الا في
اليسار وما نقصوا اليمين به ولكن لباس الزين اولي بالصغار
لذاك تري الاباهم عاطلات وهن علي الاكف من الكبار وقد عرفت
الحديث

الحديث فهذه غفل عنه انتهي كلام المجبي قلت لعل اختيار الحنفية
اليسار وهو ما قدمناه عن البغوي انه صلي الله عليه وسلم تختم
اولا بيمينه ثم تختم في يساره وكان ذلك آخر الامرين فكان الثاني
ناسخا للاول حيث علم التاريخ واما كونه في الخنصر فلما رواه البخاري
عن انس رضي الله عنه قال صنع النبي صلي الله عليه وسلم خاتما
قال انا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه احد فاني
لاري بريقه في خنصره قال النووي في شرح مسلم السنة للرجل
جعل خاتمه في الخنصر لانه ابعد من الامتهان فيما يتعاطي في اليد
لكونه طرفا ولانه لا يشغل عليه مما يتناوله من اشغالها بخلاف غير
الخنصر والسنه ان يكون فصه اذا لبسه في بطن كفه كما مر في حديث
جويريه هذا في الرجال واما في النسا فقالت الحنفية يكون فصه
علي ظاهر اليد لان المقصود به الزينة وتلبس خواتيم الذهب
قال في الكنز كغيره والافضل لغير السلطان والقاضي تركه
التختم وقال الزيلعي والاولي ان لا يتختم اذا كان لا يحتاج اليه
وان كان يحتاج الي الختم كالقاضي والسلطان يتختم اذا كان من
فضة انتهي وبما ذكرنا تعلم ان النهي ليس للتحريم وان القاضي
والسلطان ليس بقيد فقول القسطلاني عند الكلام علي حديث
انس من البخاري لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
يكتب الي الروم قيل له انهم لم يقروا كتابك اذا لم يكن مختوما فاتخذ
خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله فكاني انظر الي بياضه
في يده وقد تمسك بهذا الحديث من يقول بمنع لبس الخاتم الا لذي
سلطان مع صريح حديث ابي ريحانة المروي في مسند احمد وابي
داود والنسائي نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن لبس الخاتم
الا لذي سلطان واحتج القايلون بالجواز بحديث انس السابق
واجيب عن حديث ابي ريحانة انما لكان ضعفه وعلي تقدير

ثبوته يحمل علي ان لبسه لغير ذي سلطان خلاف الاولي لما فيه من
التزين الذي لايليق بالرجال والادلة الدالة علي الجواز صارفة للنهي عن
التحريم او المراد بالسلطان من له سلطنة علي شي ما بحيث يحتاج
الي الختم عليه الا السلطان الاكبر خاصة انتهي يفيد ان ابا حنيفة
يقول بالكراهة التحريمية وان السلطان الاعظم هو المستثني من
ذلك وحده وهذا خلاف ما قدمناه عن ايمتنا والله اعلم **لا انازعه**
جملة حالية من التاني وضعت اي غير منازع بكسر الزاي وعاملها
وضعت قال المحشي والاقرب ان تكون حالا من اليا اي في يميني
وجاز كونها حالا لان المضاف اي اليمين بعض المضاف اليه
لان ذات كعب الذي اليمين بعضها والها ضمير الرسول والحالية مبنية
علي ان لا النافية ليست للاستقبال والافقد قالوا ان الجملة
الحالية يجب تجردها من علم الاستقبال ولهذا اخطا من اعرب
سيهدين حالا من قوله اني ذاهب الي ربي سيهدين وح يكون
المعني لا انازعه في حال وضع يميني وعدم المنازعة بعد ذلك
انما هي بالطريق الاولي والمنازعة المجاذبة في الخصومة وغيرها
قال البيضاوي في قوله تعالي فلا ينازعنك في الامر فلا ينازعنك
ساير ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسايك لانهم بين جهال
واهل عناد ولان امر دينك اظهر من ان تقبل النزاع وقيل المراد
نهي الرسول عن الالتفات الي قولهم وتمكينهم من المناظرة المودية
الي نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهولاء اهل امراء وعن
منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
مالكم تاكلون مما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله انتهي والمراد اني
مسلم له في جميع احوالي ولا انازعه فيما يامر به ولو كان فيه ذهاب
روحي وتلف نفسي **ولا اخالفه** فيما يريد بل ليس مع ارادته
ارادة

ارادة فانا بين يديه مطروح كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء
فان طاعة الرسول طاعة الله قال الله تعالي من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال تعالي فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وحيث كانت مخالفته لا تجوز بوجه كما لا
تجوز معارضته في امر من الامور فان ذلك يوجب سخطه وغضبه
وجب الاستسلام لامره وحكمه ظاهرا وباطنا والا كان نفاقا قال الله تعالي
فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ولهذا قال صلي الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتي يكون هواه تابعا لما جيت به **والعقل** تقدم الكلام
عليه في اول القصيدة **مخبول** اسم مفعول من خبله الامر افسد عقله
والخبل بفتح الخا الفساد قال الله تعالي لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون
لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدي بالحرف وعدي الي
مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا علي تضمين معني المنع والنقص
وقال تعالي لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ولا
يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتي لو خرجوا زادوه لان الزيادة
باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثنا ولاجل هذا التوهم
جعل الاستثنا منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا انتهي
وقال عبدة بن الطبيب ابكاني بسحرة عواذلي وعذلهم في خبل من الخبل
يلمنني في حاجة ذكرتها في عصر ازمان ودهر قد نسل قال في الصحاح
والخبل بالتحريك الجن يقال به خبل من اهل الارض وقد خبله وخبله
اي بالتشديد واختبله اذا افسد عقله او عضوه ورجل مخبل كانه
قطعت اطرافه والمخبل بكسر البا اسم للدهر والخبال ايضا الفساد
واما الذي في الحديث من قفا مومنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة
الخبال حتي يجي بالمخرج منه فيقال هو صديد اهل النار وقوله قفا
اي قذف والردغة الطينة والخبال الذي في شعر لبيد اسم فرس

صلي الله عليه وسلم

وقال البيضاوي في قوله تعالى
بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد
الحيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة

والحيل في العرض مر

مستسلما للقضا مستشعر الرضا في كف ذي نقمات قيله القبل

مستسلما ان الاستسلام الانقياد اي وضعت يميني حالة كوني منقادا لما يقضيه الرسول علي فان قضاه عين قضا الله تعالى فانقيادي **للقضا** الذي يقضيه من عند الله تعالى قال الله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي ما صح لمومن ولا مومنة اذا قضي الله ورسوله امرا اي اذا قضي رسول الله امرا وذكر الله لتعظيم امر النبي صلي الله عليه وسلم والاشعار بان قضاه قضا الله ان تكون لهم الخيرة من امرهم بان يختاروا من امرهم شيا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله وجمع لهم وان كانت الاية نزلت في زينب بنت جحش بنت عمة صلي الله عليه وسلم بنت عبد المطلب حين خطبها النبي صلي الله عليه وسلم وعلي لزيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها عبد الله جحش حين علما بذلك وكانا ظنا اولا ان النبي خطبها لنفسه لعموم مومن ومومنة حيث انهما في سياق النفي والنكرة اذا كانت في سياق النفي تعم ونكر امرا للتعميم اي امر كان وكان ابو علي الدقاق يقول ليس الرضي ان لا تحس بالبلا وانما ثمرة الرضا ان لا تعترض علي الحكم والقضا وقد احسن الخفاجي بقوله سلم الامر للقضا وارض فعل المهيمن لا تغض بحره فغي مثل قدره سني حايط الدار قال يا وتدلم تشقني الذي بن جنبيه قال سل من يدقني **مستشعرا** اي مضمرا في نفسي يقال استشعر فلان خوفا اي اضمره او طالبا ان يشعر في الرضا والشعار كالغلالة تكون من الثياب يقال اشعر الرجل هما الزق بمكان الشعار من الثياب بالجسد فيكون المراد ان رضاه يشعرني اي يلصق في بحيث لا يكون بينه وبين جسدي حايل كناية عن شدة القرب واللصوق به كما ان الشعار ليس بينه وبين الجسد ثوب اخر او طالب العلم والفطنة

والفطنة **لرضاه** عني من شعرت بالشي بالفتح اشعر به شعرا وشعورا اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت ومستسلما ومستشعرا حالان لكن يجوز ان يكونا من الاحوال المترادفة فهما متعددان وصاحبهما واحد ويجوز ان يكونا في الاحوال المتداخلة وهو ان يكون صاحب الحال المتاخرة الاسم التي تشتمل عليه الحال السابقة فيكون مستشعرا حال من الفاعل المستتر في مستسلما فيكون المعني مستشعرا في حال استسلامي كما قالوا في قول بن الرومي والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم انه يجوز في الحالين الذين هما سالما وجملة برداك تبجيل وتعظيم ان يكونا من الاحوال المترادفة ومن الاحوال المتداخلة وانما عدي مستشعرا باللام مع انه متعد بنفسه تقول استشعرت الامر لضعفه عن العمل لكونه فرعا في العمل عن الفعل كقوله تعالى مصدقا لما بين يديه وقوله تعالى فعال لما يريد وليس لضرورة الشعر كما في قول الشاعر تبلت فوادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسام فان تسقي فعل وله الاصالة في العمل بخلاف قوله مستشعرا فان اسم فاعل يعمل عمل فعله لا بطريق الاصالة لان اصل العمل للافعال فهو خايف من سطوته مترقب عوايد عفوه ورحمته **في كف** الكف اليد الي الرسغ والجمع اكف **ذي نقمات** بفتح النون وكسر القاف جمع نقمة نحو كلمة وكلمات وفعلها كضرب وما نقموا منهم هل تنقمون منا وكعلم يعلم قال في المصباح نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ونقمت انقم من باب تعب لغة اذا عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله في التنزيل وما تنقم منا علي اللغة الاولي اي ما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها ونقمت منه من باب ضرب وانتقمت عاقبت والاسم نقمة مثل كلمة ويخفف مثلها ويجمع علي نقم كسدرة وسدر ويجمع بالالف

والتاعلي لفظ المثقل والمخفف انتهي وفي الصحاح نقمت علي الرجل انقم
بالكسر فانا ناقم اذا عتبت عليه يقال انقمت منه الا الاحسان
وقال الكسائي نقمت بالكسر لغة ونقمت الامر ايضا ونقمته اذا كرهته
وانتقم الله منه اي عاقبه والاسم منه النقمة والجمع نقمات مثل نعمه ونعم
انتهي وقوله في كف ذي نقمات من كمال التسليم للقضا والقدر والاستسلام
لعلمه انه صلي الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه وانما انتقامه لله تعالي
ولذلك قال يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املا قلوبهم
نارا لان الحق لله تعالي وهو صلي الله عليه وسلم لم يكن تغضب لنفسه
وانما يغضب ان انتهكت حرمات الله امتثالا لقوله تعالي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومن ثم غضب صلي الله عليه وسلم
في اماكن متعددة الاسباب مختلفه لكن مرجعها الي انه لم يغضب
لنفسه بل لربه منها امره بقتل عقبه بن ابي معيط وعبد الله بن اخطل
وغيرهما ممن كان يوذيه صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك
ينتهكون حرمات الله تعالي فايس من ايمانهم وما احسن قول
البوصيري في الهمزية حيث قال واذا كان القطع والوصل تساوي
التقريب والاقصاء وسواء عليه فيما اتاه من سواه الملام والاطرا
ولو ان انتقامه لهوي النفس لدامت قطيعة وجفاء قام لله في الامور
وارضي الله منه تباين ووفاء فعله كله جميل وهل ينضح الا ما حواه
الاناء وقد جاء في ذم الغضب من الاحاديث والاثار والاخبار ما لا
يدخل تحت حصر فمن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم لمن قال اوصني
قال لا تغضب فكررها مرارا وهو يقول له لا تغضب وقوله صلي
الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعه انما الشديد من يملك
نفسه عند الغضب وقال صلي الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من غضب الله اذا غضب وقال من لم يملكه غضبه لم يكمل
عقله وروي ان جار العاصم بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
نازعه

نازعه في ارض ادعاها كلاهما فقال الرجل لعاصم ان كنت رجلا
فضع قدمك فيها فقال عاصم او بلغ بك الغضب الي ما اري ان
كانت الارض لك فهي مالك وان كانت لي فهي لك فاستحيا الرجل
منه وتركها وابي عاصم ان يقبلها وقيل لاعرابي من تعدون السيد
فيكم فقال من غلب رايه هواه وسبق غضبه رضاه وكف عن
العشيره اذاه وعمهم حلمه ونداه وقال يحيي ابن خالد اعمال
المقتدرين الانتقام **قيله القيل** جمله اسميه صله لذي نقمات
ومعني قوله القول المعتد به لكونه نافذا ماضيا قال ابن السيد
في شرح ادب الكاتب القيل والقول والقال سواء انتهي
وقد قري ذلك عيسي ابن مريم قول الحق وقال الحق وقد روي
بالاوجه الثلاثة قول الشماخ ابن ضرار الصحابي من قصيده
مطلعها الا ناديا اظعان ليلي تعرج فقد هجن قلبا ليته لم يهيج
الي ان قال وكاد غداة البين ينطق طرفها بما تحت مكنون من
الصدر منشرح وتشكوا بعين ما اكل ركابها وقيل المنادي اصبح
القوم ادلجي روي قيل وقال وقول وقوله الا ناديا خطاب
لصاحبه وفيه ما قيل في قول امري القيس قفا نبك وقد تقدم
اول الكتاب والظعينه المراة في الهودج وقوله وكاد الخ معناه
انها شرحت صدرها علي سر كانت تكتمه فلما تخلت كادت من
جزعها ان ينطق طرفها بذلك السر وسرج العيبه بفتحتين
عراها واسرجت العيبه اذا دخلت بين اسراجها ثم وصف
المراة بانه اتعبها طول السير ليلا ونهارا والمعني ان هذه
المراة تشكو السير الذي اكل ابلها واتعبها وتشكوا قول المنادي
عند الصباح قد اصبح القوم ما ينشطرون بالسير وتشكوا
قوله في اول الليل ادلجي اي سيري بالليل وهذا الجواب عما قيل
ان في البيت سوالا وهو انه يقال ادلج القوم اذا ساروا في اول

الليل فكيف يجتمع الادلوج مع قوله اصبح القوم قال بن قتيبة في ادب
الكاتب كان رجل من الفصحا يخطي الشماخ ويقول كيف يكون الادلاج
مع الصبح ولم يرد الشماخ ما ذهب اليه وانما اراد ان المنادي كان مرة
ينادي اصبح القوم كما يقول القايل لقوم اصبحوا وهم نيام اصبحتم
كما تنامون وكان مرة ينادي ادلجي اي سيري ليلا يقال ادلجت
فانا ادلج ادلاجا والاسم الدلج بفتحتين والدلجه بفتح الدال وسكون
اللام فان انت خرجت من اخر الليل فقد ادلجت بتشديد الدال
تدلج ادلاجا والاسم الدلجه بضم الدال ومن الناس من يجيز فتح
الدال ايضا في كل واحد منهما انتهي وموضع ما نصب بتشكو وروي
ما اكلت فمن ذكر الضمير اراد السير الذي اكل ركابها ومن انث اراد
الرحلة والمشقه ونحوها هكذا قال البكري في شرح امالي ابي
علي القالي ورواه ابو حاتم عن الاصمعي وابي عمرو الشيباني ما اكل
ركابها وما اكلت ركابها بالضم فيهما علي ان ما مصدريه اي اكلال
ركابها يقال اكلت الناقه اذا دخلت في الكلال وكلت ضعفت
ولم يعد علي ما شي لانها حرف والحاصل انها علي رواية النصب
موصوله وفاعل اكل او اكلت ضميرها ولا يجوز ان تكون حرفا
مصدريا لانه يعود الضمير الي الحرف وعلي رواية الرفع مصدريه
ولا تحتاج الي عايد قال الشارح ومعني وتشكو بعين ما اكل ركابها
انها تشكو بعينها رمزا وايماء لانها تقدر علي الكلام لاجل من حولها
وهو بعيد بل الوجه ما قاله بن السيد ومعني شكواها بعينها ان
السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس
يغالبها علي ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوي لانه دليل علي ما تكابده
وتقاسيه وهو اللايق المناسب لتمام البيت

لذاك اهيب عندي اذ اكلمه والذلق ابكم والعتريف مذهول

لذاك والاشارة الي ذي نقمات وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم

واللام

واللام للابتدا وفايدتها توكيد مضمون الجمله وسميت لام الابتدا
لانها تدخل علي المبتدا والخبر قال الزمخشري لام الابتدا لا تدخل
علي المبتدا والخبر قيل وتدخل علي الفعل ايضا نقله الشارح في المغني
وصوب الاول وقد جوز البغدادي والشارح ان يكون قبلها قسم مقدر
لان الجمله الاسمية مع اللام المفتوحة تكون جوابا القسم ملفوظ
نحو والله لزيد قايم او مقدر كقوله تعالي وللاخرة خير لك من
الاولي اهيب ويروي ارهب وكلاهما اسم تفضيل مبني من اسم
المفعول لانك اذا قلت زيد اهيب من عمرو ان اردت انه يهابه
غيره فقد بنيته للمفعول لان معناه انه مهيب جدا وهو المراد
هنا الا انه شاذ لان افعل التفضيل لا يبني الا من المبني للفاعل
وهو غير مراد هنا لانه يصير المعني انه يهاب غيره فيكون عليه انه
اخوف من غيره وللاول نظاير منها قولهم في المثل اشغل من ذات
النحيين فقد بنوه للمفعول لانها مشغوله لا شاغله وذات بمعني
صاحبه والنحي بكسر النون وسكون الحا المهملة السمن وذات
النحيين امراة من تيم الله بن ثعلبه ويضرب بها المثل ايضا بقولهم
اخزي من ذات النحيين واشح من ذات النحيين واصله ان خوات
بفتح الخا المعجمة وتشديد الواو وآخره مثناة فوقية بن جبير
الانصاري اسلم وشهد بدرا رضي الله عنه اتاها في الجاهلية
ليبتاع منها السمن ففتح نحيا من انحايها فذاقه ودفع فم النحي
في احدي يديها ثم فتح آخر فذاقه ودفع فمه في يدها الاخري
فقال امسكي فان بعيري قد شرد ثم رفع رجليها ونجزها وهي
لا تدفع عن نفسها لحفظ فم النحيين فلما قام عنها قالت له لا
هناك فضربت العرب بهما المثل فقالوا اغلم وانكح من خوات
واشغل واشح واخزي من ذات النحيين وما زحه النبي صلي
الله عليه وسلم بعد اسلامه مملحا بهذه القصة فقال له

ما فعل بعيرك ايشرد عليك فقال اما مذ قيده الاسلام فلا وحكي ان
ام الدردا العجلانية طلبت بثارها فشغلت يدي بايع سمن بنحيين
بسوق تسمي خربة باليمامة وكشفت ثوبه وبصقت في استه
وجعلت تضرب استه بظهر قدمها وتقول رافعه صوتها يا لثارات
ذات النحيين يا لثارات النسا عند الرجال يا لثارات الهذلية
عند خوات ومنه قولهم ازهي من ديك وهذا فعلهم يسمع الا
بالبنا للمجهول الا ان صاحب القاموس ذكر انه جا بالبنا للفاعل
قليلا ولفظه الذهو الكبر والتيه والفخر وقد زهي كعني وكدعا
قليلة انتهي بخلاف اشغل فان فعله ورد بالوجهين ومعني زهو الديك
ان يكون عنده دجاج كثير يمشي بينها مشية المختال المعجب بنفسه
ويابي ان يكون معه ديك اخر وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن
معن المنعوت بالمعتصم من قصيده مدحه بها ابو القاسم الاسعد
ابن بنيط في صفة الديك كان انوشروان اعلاه تاجه وناطت
عليه كف مارية القرطاسي حلة الطاووس حسن لباسه ولم
يكفه حتي سبا المشية البطا وقد ضربت العرب بقرطي مارية المثل
فقالوا خذه ولو بقرطي مارية وهي مارية بنت ظالم بن وهب
وقيل هي ام اولاد جفنه قال حسان بن ثابت اولاد جفنه حول
قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل يقال انها اهدت الي الكعبة
قرطاها وعليهما درتين كبيضتي حمام لم ير الناس مثلهما ولم
يدروا قيمتهما يضرب في الشي الثمين اي لا يفوتنك باي ثمن
يكون وضربوا المثل بصفا عين الديك ومن المشهور في ذلك
قول عدي ابن زيد بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي اما
تشفيق ويلومونني فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم
موثوق لست ادري اذ اكثروا العذل فيها اعدو يلومني ام صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجات قينة في يمينها ابريق فدمته علي عقار كعين الديك
صفي

صفي سلافها الاوورق قبل مزجها فاذا ما مزجت لذ طعمها من يذوق
وصفا فوقها فقاقيع كالياقوت حمر يزينها التصفيق ثم كان المزاج
ما سحاب لا اجوا اجن ولا مطروق وقد ضربت العرب بهذا المثل
بغيره ايضا فقالوا ازهي من غراب وازهي من طاووس وازهي من
ثعلب وازهي من ذبابه وازهي من ثور والثور الذكر من البقر
والجمع ثور وثيران وثيره قال س قلبوا الواو حيث كانت بعد
كسرة يا وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا ثيره ليفرقوا
بينه وبين ثور الارض وبنوه علي فعله ثم حركوه وسمي ثورا
لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال
في الاحيا نظر ابو الدردا الي ثوران يحرثان فوقف احدهما يحك
جسمه فوقف له الاخر فبكي ابو الدردا وقال هكذا الاخوان
في الله يعملان لله فاذا وقف احدهما وافقه الاخر وبالموافقة يتم
الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق ومما يحكي من محاسن
القاضي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعه البغدادي ان
العباس بن المعلي الكاتب كتب اليه ما يقول القاضي وفقه الله
تعالي في يهودي زني بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجه
للبقر وقد قبض عليهما فما يري القاضي فيها فكتب بديها هذا
من اعدل الشهود علي الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في
صدورهم حتي خرج من ايورهم واري ان يناط براس اليهودي
راس العجل ويصلب علي عنق النصرانية الراس مع الرجل
ويسحبا علي الارض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق بعض
والسلام عندي ظرف مكان اذ ظرف زمان اكله ويروي يكلمني
قال الشارح وفصل بين افعل ومعموله حاذر بثلاثة اشيا بظرف
مكان وظرف زمان وحال يعني بقوله وقيل انك الخ فان الجملة
في موضع الحال وعاملها افعل انتهي وهذا جايز لان الثلاثة

معمول لافعل وليس من الفصل بالاجنبي لان من ايضا متعلقه
به والحال في المعنى ظرف ويحتمل ان يكون عامل الحال يكلمني او الكلمه
على اختلاف الروايتين وهو الذي جزم به البغدادي فقال عنده
متعلق باهيب وهي هنا بمعنى الراي والاعتقاد كما تقول عندي ان
البعث حق اي اعتقادي انه حق نص على ذلك التقي اليمني وموضع
الجملة نصب على الحال من الضمير المستكن في الكلمه الذي هو الفاعل
وعامل الحال يكلم وقد مضمرة لكون الفعل ماضيا وفيه تضمين لانه
لا يتم المعنى الا بالبيت الذي بعده وقد اعترض بين افعل ومن
خادر زيادة على ما ذكر ببيت التشطير كما هو والذلق الخ وانهما
جملتان حاليتان وليس الفصل بالحال من الفصل بالاجنبي كما
تقدم والذلق الحديد اللسان البليغ وفي الصحاح وذلق كل شي حده
بالتسكين وكذلك ذولقه وذولق اللسان طرفه وكذلك ذولق
السنان وذلق اللسان بالكسر يذلق ذلقا اي ذرب لسان ذرب
فيه ذرابة اي حدة وكذلك السنان فهو ذلق واذلق ويقال ايضا
ذلق اللسان بالضم ذلقا فهو ذليق بين الذلاقة وحكى ابن الاعرابي
لسان ذلق وذليق طليق وذلق طلق وذلق طلق اربع لغات
فيها والحروف الذلق حروف طرف اللسان والشفة الواحد اذلق
وهي ستة ثلاثة منها ذلوقيه وهي الراء واللام والنون وثلاثه
شفويه وهي الفاء والباء والميم وانما سميت هذه الحروف ذلقا
لان الذلاقة في المنطق انما هو بطرف اسله اي مستدقه
اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف الستة وخطيب
ذلق وذليق والانثى ذلقه وذليقه وكل محدد الطرف مذلق اهـ
ابكم رجل ابكم وبكيم اي اخرس بين الخرس وقال الشاعر
فليت لساني كان نصفين منهما بكيم ونصف عند مجرى الكواكب
وفي حديث كعب ابن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك الطويل
الذي

الذي رواه البخاري فجيئته فلما تبسم تبسم المغضب ثم قال تعالى فجيت
امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت
ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست الى غيرك من اهل الدنيا
لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله
لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق اني لارجو فيه
عفو الله والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا
ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما هذا فقد صدق نعم حتى يقضي الله فيك الحديث
والعتريف كزنبيل وعصفور الخبيث الفاجر الجرى الماضي في الامر
الغاشم مذهول ذهل عن الشي يذهل ذهولا نسيه وله به
عهد قال الله تعالى يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت قال
البيضاوي تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل
وقرى تُذهَل وتُذهِل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر بدهشه والمقصود الدلالة على ان
هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه
وذهلت عنه وما موصوله او مصدريه وهما ينبئك بعظيم
مهابته ما ذكر اهل السير ان عمرو بن العاص سال الزبير ما اكثر
ما رات قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ان
اشرافهم اجتمعوا في الحجر فذكروا ما يفعله بهم من سبهم وسب الهتهم
فطلع عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف
فلما مر بهم انتقصوه فساءه ذلك ثم مر بهم فاساءوه فوقف
وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفسي بيده لقد
جيتكم بالذبح فاخذتهم كلمته وارتعدت منها فرايصهم فالانوا له
القول وقالوا انصرف يا ابا القاسم فوالله ما كنت جهولا وجاء انه

صلي الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة تظلـه
فبينما هو تحتها اذ جاءه اعرابي فاخترط سيفه فقال له من يمنعك مني
قال الله عز وجل فرعدت يده فسقط السيف وضرب براسه الشجرة
حتي سال دماغه واجتمع ابو جهل عمرو بن هشام هو وقريش يوما
فجاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وبالغ في انذارهم وتسفيه
احلامهم وسب الهتهم فاظهروا له شدة الاباء والتعنت فانصرف عنهم
حزينا عليهم فقال لهم ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا قد ابي
الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلس له غدا بحجر ما يطيق حمـله
فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني
فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لشي ابدا
فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف فلما سجد صلي الله عليه وسلم لعادته
وقريش ينظرون احتمل اللعين الحجر ثم اقبل نحوه حتي اذا دني منه
رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه علي حجره حتي
قذفه فقاموا اليه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لا فعل
ما قلت لكم البارحه فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله
ما رايت مثل هامته ولا مثل صورته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان
ياكلني فذكر انه صلي الله عليه وسلم قال ذاك جبريل ولو دني مني
لاخذه واشتري ابو جهل من الاراشي ابلا ومطله بثمنها فوقف علي
نادٍ من قريش فقال هل من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني
غريب وابن سبيل وقد غلبني علي حقي فقالوا لا نخلصك منه الا
ذاك الرجل اي محمد صلي الله عليه وسلم قالوا ذلك استهزا به
فجا اليه صلي الله عليه وسلم فقال يا عبد الله ان ابا الحكم قد غلبني
علي حقي وقد سالت اوليك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه
يرحمك الله فقام معه ليخلصه منه فلما ذهب اليه امروا واحدا
منهم ان يتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب صلي الله عليه وسلم
بابه

بابه عليه فقال من ذا فقال محمد فاخرج الي فخرج اليه وقد انتقع
لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم لا يبرح حتي ياخذه
فدخل فاخرجه اليه فجا الي اوليك فاخبرهم بما وقع فجا ابو
جهل فقال له ويلك ما راينا مثل الذي صنعت قط قال ويحكم
والله ما هو الا ان ضرب علي بابي فسمعت صوته فمليت رعبا
ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من الابل ما رايت مثل هامته
ولا صورته ولا انيابه لفحل قط والله لو ابيت لاكلني وامثال ذلك
كثير مذكور في كتب السير والحاصل ان الله تعالي القي علي نبيه صلي
الله عليه وسلم من المهابه والوقار ما لا غاية له ولا حصر لعدده وكان
صلي الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه كما رواه ابو داود
عن خارجه ابن زيد

في موقف لا اطيق الطيف ارفعه وقيل انك منسوب ومسول

في موقف جار ومجرور متعلق بالكلمة في البيت قبله والموقف المكان
الذي تقف فيه حيث كان وكانه شبه المكان الذي قام به بين
يديه بيوم الموقف الذي هو يوم القيامة حيث انه يسال فيه عما
صدر منه لا اطيق اي ليس في وسعي من اطاق والشي اطاقه وهو
في طوقي اي وسعي قال الله تعالي لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
اي ليس في وسعي من اطاق والشي اطاقه وهو في طوقي وسعنا
مقاومتهم لكثرتهم وقلتنا وقال تعالي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا
به اي من البلا والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي به الطاقة
البشريه وهو يدل علي جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل
التخلص عنه قاله البيضاوي واعلم انه اختلفوا في هذه الاية
والتي قبلها وهي وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله وهل قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية ناسخه
لقوله تعالي وان تبدوا الاية فقال بعضهم ان وان تبدوا الاية

مخصوصة في قوم واختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة
بالاية الاولي نزلت في كتمان الشهادة معناها وان تبدوا ايها
الشهود في كتمان الشهادة او تخفوه الكتمان يحاسبكم به الله وهو
قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولي الكافرين
اولياء الاية الي ان قال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
وذهب الاكثرون الي ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقيل قوم
هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما روي عن ابي
هريرة رضي الله عنه كما عند الامام احمد وكذا رواه البغوي في
تفسيره وفي البخاري عن بن عمر ابن الخطاب قال لما انزل الله
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية اشتد ذلك
علي الصحابة فاتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم بركوا وفي
رواية جثوا علي الركب وقالوا اي رسول الله وفي رواية يا رسول
الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والصدقة وقد
انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتاب من قبلكم سمعنا
وعصينا بل قالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما اقترأها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالي
فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولانا

مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين قال نعم وروي سعيد ابن جبير
عن ابن عباس معناه وقال كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم وهذا
قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم واليه ذهب ابن
سيرين ومحمد ابن كعب وقتادة والكلبي وقال بعضهم الاية غير
منسوخة لان النسخ لا يرد علي الاخبار انما يرد علي الامر والنهي
وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ لانه يوهم الكذب اي
يوقعه في الوهم اي الذهن حيث يخبر بالشي ثم بنقيضه وهذا
محال علي الله تعالي واجاب عن القسطلاني في شرح البخاري
بقوله اجيب بان المذكور هنا وان كان خبرا لكنه يتضمن
حكما وما كان كذلك امكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام
وانما الذي لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن
حكما كالاخبار عما مضي من احاديث الامم ونحو ذلك علي انه قد
جوز جماعة النسخ في الخبر المستقبل لجواز المحو فيما يقدره قال
تعالي يمحوا الله ما يشاء ويثبت والاخبار تتبعه وعلي هذا القول
البيضاوي وقيل يجوز علي الماضي ايضا لجواز ان يقول لبث
نوح في قومه الف سنة ثم يقول لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
وعلي هذا القول الامام الرازي وقال البيهقي النسخ هنا بمعني
التخصيص او التبيين فان الاية الاولي وردت مورد العموم
فبينت التي بعدها ان من يخفي شيا لا يواخذ به وهو حديث
النفس الذي لا يستطاع دفعه انتهي بحروفه فعن ابي هريرة عن
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي تجاوز عن امتي
ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وشرط النسخ كما قاله
الاصوليون من ايمتنا الحنفية هو تمكن المكلف من عقد القلب
واعتقاد حقيته ثم لا يجوز نسخه من غير توقف علي تمكنه من
الفعل كما نسخ خمسون صلاة الي خمس صلوات ليلة المعراج

قبل تمكنه صلي الله عليه وسلم بعد عقد القلب وخصوه بالامر والنهي
فقط وقدمنا عن القسطلاني انه مالم يتمحض للخبرية يجوز فيه
النسخ كما عقدت الصحابة القلب علي هذا الحكم وان كان خبرا
وقالوا سمعنا واطعنا لانه يجوز ان يكون المراد هو الابتلا فيجوز النسخ
بعد حصول عقد القلب وقالت الحنفية ان الاخبارات عن الامور
الماضية او الحاضرة او المستقبلة لا تقبل النسخ اصلا قال البغوي
وقد اختلف القايلون بان الخبر لا يدخلها النسخ في تاويل الاية
فقال قوم قد اثبت الله القلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم
فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في
قلبه الا يخبر الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما شاء ويعذب بما
شاء وهذا معني قول الحسن يدل عليه قوله تعالي ان السمع
والبصر والفواد كل اوليك كان عنه مسولا وقال اخرون معني
الاية ان الله تعالي يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم
واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته علي ما اخفوه بما لم
يعلموه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور
التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة رضي الله عنها قالت
سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه
معاقبة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمي والنكبة حتي الشوكة
والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه
حتي ان المومن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير
وعن انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله به
الشر امسك عليه بذنبه حتي يوافيه به يوم القيامة وقال
بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم
عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله

فاما

فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان الله مما لا يكلف
نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله تعالي لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله
ابن المبارك قلت لسفيان يواخذ العبد بالهمة قال اذا كان
عزما اخذ بها وقيل معني المحاسبة الاخبار والتعريف ومعني الاية
وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم
يحاسبكم به الله ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا للفضله
ويعذب الكافرين اظهارا للعدله وهذا معني قول الضحاك
ويروي ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله
ولم يقل يواخذكم والمحاسبة غير المواخذه والدليل عليه ما روي
عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر
فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
في النجوي فقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالي يدني المومن يوم القيامة حتي يضع عليه كنفه يستره
من الناس فقال اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي
رب ثم يقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتي اذا
قرره بذنوبه وراي في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها
عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطي كتاب حسناته
وان الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي
ربهم الا لعنة الله علي الظالمين انتهي وما رويناه عن بن المبارك
هو حاصل ما قالوه ان الذي يقع في النفس من قصد المعصية علي
خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها وهو
الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل
او لا ثم الهم وهو ترجيح له قصد الفعل ثم العزم وهو قوة
ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا نواخذ به اجماعا لانه

ليس من فعله وانما هو شي ورد عليه لا قدرة له فيه ولا صنع والخاطر
الذي بعده كان قادرا علي دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكنه
هو وما بعده مرفوعا بالحديث الذي رواه البخاري ومسلم ان الله
تجاوز عن امتي الحديث كما مر واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما
قبله بالاولي قال في الاشباه وهذه الثلاثة لو كانت في الحسنات
لم يكتب بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين في الحديث الصحيح
ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيية لا يكتب سيية
وينتظر فان تركها الله كتبت حسنة وان فعلها كتبت سيية
واحدة والاصح في معناه انه يكتب الفعل وحده وهو معني قوله
واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون علي انه يواخذ به
ومنهم من جعله من الهم المرفوع وفي البزازية من كتاب الكراهية
من هم بمعصية لا ياثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم ياثم اثم العزم
لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون مرادا بمجرد العزم كالكفر
انتهي **الطرف** مفعول لفعل محذوف تقديره لا اطيق ارفع الطرف
وارفعه فعل وفاعل والها ضمير يرجع الي الطرف والمعني لا استطيع
في ذلك الموقف الذي وقفته ان ارفع طرفي واحقق النظر الي النبي
صلي الله عليه وسلم لما له من المهابة والاجلال ولما بي من الخوف
والروعة وقد روي مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال صحبت رسول الله صلي الله عليه وسلم فما ملأت عيني منه
قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه ما قدرت واذا كان
هذا وهو من اجلا الصحابة كذلك فما بالك بغيره وراته قيلة
بنت مخرمة في المسجد قاعد القرفصا فارتعدت من الفرق
رواه ابو داود وكان اذا تكلم اطرق جلساوه كانما علي رؤسهم
الطير وجاء اليه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة
ومهابة فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا
امراة

امراة من قريش تاكل القديد بمكة الي غير ذلك مما هو مسطور في
كتب السير فكيف يقدر ان يرفع اليه طرفه والحال انه قيل له قبل
وصوله اليه وتمثله بين يديه **انك منسوب** الي امور صدرت
منك **ومسؤل** عنها فحصل له من الرعب ما حصل وقول البغدادي
او منسوب مطلوب منك لانتساب الي اب وقبيله ومسول ممن
ذلك لا يناسب المقام

من خادر من ليوث الاسد مسكنه خيس اذا صال لبة العكاديل

من خادر بالخاء المعجمة والدال المهملة اي داخل في الخدر وهو الاجمه
اي من ليث خادر وقال الازهري في التهذيب خدر الاسد في عرينه اذا
لم يكد يخرج فهو خادر مخدر واخدره عرينه وكل شي منع بصرا عن
شي فقد اخدره وقال ابن الاعرابي اصل الخداري ان الليل يخدر
الناس اي يلبسهم ومنه قيل للاسد خادر وقال الاصمعي معناه
انه اتخذ الاجمه خدرا ومنه المخدره من النسا اي الملازمه للخدر
قال امرؤ القيس ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات
انك مرجلي وقال في الصحاح الخدر الستر وجارية مخدرة اذا لزمت
الخدر واسد خادر اي داخل في الخدر ويعني بالخدر الاجمة واخدر
الاسد اي لزم الخدر واخدر فلان في اهله اي اقام فيهم وانشد
الفرا كان تحتي بازيا ركاضا اخدر خمسا لم يذق عضاضا اي
اقام في وكره وخدرة حي من الانصار منهم ابو سعد الخدري
والخدارى الليل المظلم والخدارية العقاب للونها قال الشاعر
ولم يلغط الفرني الخدارية الوكر يقول بكرت هذه المراة قبل ان تطير
العقاب من وكرها انتهي **من ليوث** جمع ليث وهو الاسد قال
الشارح والظرف صفة لخادر وقال البغدادي ومن للتبيين
او للتبعيض انتهي ومن البيانيه مع مجرورها تكون ابدا من
تتمة المبين بمنزلة صفة او حال قال الحفيد في مجموعته

ولم يعهد كون مجرورها الاخبار عنه مثل الرجس من الاوثان
بمعنى هي الاوثان لكن الرضي قال في بحث المفعول المطلق كل ما فيه
من التبيينية المنكرة فهي صفة لها انتهي **الاسد** جمع اسد ويجمع
علي اسود واسد والانثي اسده قال بن خالوية للاسد خمس
ماية اسم وصفه وزاد عليه علي ابن قاسم ابن جعفر اللغوي ماية
وثلاثين اسما وهو انواع كثيرة قال ارسطو رايت نوعا منها يشبه
وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب
ولعل هذا هو الذي يقال له الورد واما المعروف عند الناس
فان المتكلمين علي طبايع الحيوان يقولون ان الانثي لا تضع الا جرو
واحدا وتضعه لحمة لا حس له ولا حركه فتحرسه ثلاثة ايام ثم
ياتي ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتي يتحرك
ويتنفس وتنفرج اعضاوه وتتشكل صورته ثم تاتي امه
فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من تخلقه فاذا مضت
عليه بعد ذلك ستة اشهر كلف ان يكتسب لنفسه بالتعليم
والتدريب قالوا وللاسد من الصبر علي الجوع وقلة الحاجة الي الما
ما ليس لغيره من السباع ولا ياكل من فريسة غيره واذا اكل من
فريسة وشبع تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت اخلاقه واذا
امتلا من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب كما
اشار الي ذلك الشاعر بقوله واترك حبها من غير بغض
واكره كثرة الشركا فيه اذا وقع الذباب علي طعام رفعت يدي
ونفسي تشتهيه وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب يلغن فيه
ذكرته في الشركه ما قاله بعضهم هجرت حبيب القلب لا عن ملالة
ولكن جناه بما يودي الي الترك اراد شريكا في المحبة بيننا
وايمان قلبي لا يميل الي الشرك وقال وبي مصون في الجمال له
حسن فلا احد في الناس يشركه يا من يروم وصالا منه مت كمدا

ان الوصال

ان الوصال اليه عز مسلكه وليس يعجبني الا تعففه عن الوري ومعي
وحدي تهتكه وقال يعارضه الاخر فقال تسل يا قلب عن سمح ببهجته
مبذول كل من لاقاه يعرفه كالماء الي صد واقاه بشربه والغصن اي
نسيم هب يعطفه وليس يقتلني الا تهتكه مع الوري ومعي وحدي
تعففه ومما يحسن ذكره في الصيانه ما حدث جحظه قال كتب
البسامي الي ابن عمه محمد بن جعفر يستهديه برذونا كان عنده فلم
يهده له واعتذر ثم بلغه ان بن عمه قال انا اصون هذا البرذون
عن ولدي فكيف اهبه لغيري فقال البسامي بخلت عني بحار ن حطم
لست تراني ما عشت اطلبه فلا تقل ضنة فما خلق الله مصونا
وانت تركبه ثم استهداه بعد ذلك حمارا فلم يسعفه به فقال
بعثت لاستهديك عيرا فلم تجد ولم ادر ان العير صار لنا صهرا
فوجه به كي نشترك في ركوبه فتركبه بطنا واركبه ظهرا والاسد
ينهش ولا ياكل وريقه قليل جدا ولذا يوصف بالبخر ويوصف
بالشجاعة والجبن فمن جبنه انه يفزع من صوت الديك
ومن نقر الطشت ومن السنور ويتحير عند روية النار واضافه
ليوث الي الاسد من اضافة احد المترادفين الي الاخر
ومذهب البصريين المنع الا ان يسمع كهذا وحجتهم ان
الشي لا يضاف لنفسه لان الاضافه اما للتعريف وما
للتخصيص وكلاهما غير متصور اذ الشي لا يعرف نفسه ولا
يخصص نفسه وانما يقع ذلك بغيره واجازه الكوفيون
قال الفرا العرب تضيف الشي الي نفسه للتحقيق اذا اختلف
اللفظان وقد ورد شي كثير من ذلك في كلام الله والحديث
وكلام العرب مما يشهد لهم قال الرضي ان مثله كثير لا يمكن
دفعه ولو قلنا ان بين الاسمين في كل موضع فرقا لاحتجنا
الي تعسفات كثيرة انتهي وقال الحفيد اضافة الشي

الي نفسه جايزة عند اختلاف اللفظين صرح بذلك في فصل
السين مع النون من كتاب الغريبين والنهاية انتهي وقال
الاشموني اجاز الفرا اضافة الشي الي ما بمعناه لاختلاف اللفظين
وافقه بن الطراوة وغيره ونقله في النهاية عن الكوفيين وجعلوا
من ذلك ولدار الاخرة خير وحق اليقين وحبل الوريد وحب
الحصيد وظاهر التسهيل وشرحه موافقته وممن ارتكب التعسف
هنا الشارح البغدادي قال وليس هذا من اضافة الشي الي
نفسه لانه راعي في ليوث مجرد الوصف فكان اعم من الاسد
وصارت اضافته اضافة عام الي خاص مثل قولك كرام الناس
ويويد هذا ان المشتق يدل علي شي مما له المشتق منه من غير
نظر الي تعيين ذلك الشي وواحد الليوث ليث وواحد الاسد اسد
واشتقاق الليث من اللوثه بالضم وهو الهوج والجنون او من
اللوثه بالفتح وهي القوة واشتقاق الاسد من استاسد
عليه اي اجترا او من استاسد النبت اذا قوي انتهي قال
المحشي بعد نقل ذلك عنه وتبعه بعض مشايخنا فيما كتبه
علي هامش نسخته قال الليث من اللوثه وهي القوة كما في قوله
ان ذا لوثة لانا لكنه تنوسي اصله فصار بمطلق الاسد
في عرف اللغه فله معنيان والمعني هنا اقويا الاسد فلا حاجة
للقول بانه مجاز بمعني الضاري انتهي قلت وهو رد لقول
من قال الليث هو الضاري اسدا كان او لا فعلي هذا يكون
من اضافة الاخص الي الاعم قال المحشي رادا علي بعض
مشايخه وهذا لا يصح فان الليث يائي واللوثه واوي فكيف
تشتق كلمة من غير مادتها انتهي قلت وقد يجاب بانه
لم يرد الاشتقاق الاصغر وهو رد اللفظ الي آخر لمناسبة
بينهما في المعني والحروف الاصليه وانما اراد الاشتقاق الاكبر
وهو

وهو اشتقاق الشي مما يناسبه مطلقا سوا وافقت حروفه ام لا
كما في الثلم والثلب وقد ذكروا ان البيع مشتق من مد الباع مع انه
يائي والباع واوي وان الصداق مشتق من الصدق بفتح الصاد
وهو الشي الصلب لانه اشبهه في قوته وصلابته وقد يقال انه
اراد بالاشتقاق ودايرة الاخذ اوسع من دايرة الاشتقاق
فليراجع ثم قال المحشي وتخريجه علي مثل كرام الناس لا يصح ايضا
فانه من اضافة الصفة الي الموصوف وهي ممنوعة ايضا عند
البصريين وليست من اضافة العام الي الخاص فانها لا تكون
في غير اسم الفاعل واسم المفعول من اسما الاجناس غير الصفه
انتهي ويويده قول الاشموني عند قول بن مالك ولا يضاف
اسم لما به اتحد معني كالمرادف مع مرادفه والموصوف مع صفته
لان المضاف يتخصص او يتعرف بالمضاف اليه فلا بد ان يكون
غيره في المعني فلا يقال قمح بر ولا رجل فاضل ولا فاضل رجل
واول موهما اذا ورد اي اذا جا من كلام العرب ما يوهم جواز
ذلك وجب تاويله فما اوهم اضافة الشي الي مرادفه قولهم
جاني سعيد كرز وتاويله ان يراد بالاول المسمي وبالثاني الاسم
اي جاني مسمي هذا الاسم ومما اوهم اضافة الموصوف الي
صفته قولهم حبة الحمقا ومسجد الجامع وصلاة الاولي
وتاويله ان يقدر موصوف اي حبة البقلة الحمقا ومسجد المكان
الجامع وصلاة الساعة الاولي ومما اوهم اضافة الصفة الي
الموصوف قولهم جرد قطيفه وسحق عمامة وتاويله ان يقدر
موصوف ايضا واضافة الصفة الي جنسها اي شي جرد من
جنس القطيفه وشي سحق من جنس العمامة انتهي وقال
الحفيد في مجموعته اضافة العام الي الخاص حسنه ولم يقل احد
من النحاه بقبحها ولا تقتضيها الدرايه وقد قالوا في اضافة علم

للمعاني بمنزلة شجر الاراك نعم اذا عرف واشتهر اتصاف المضاف اليه بالمضاف
ينبغي ان تفتح الاضافه كما في انسان زيد وكذا شجر الاراك انتهي
ويروي من ضيغم من ضراء الاسد والضيغم فيعل من الضغم وهو
العض قال مغلس بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشدده
ابن لقيط الاسدي شاعر جاهلي من قصيدة سببها انه كان له
ثلاثة اخوة احدهم اطيط علي صيغة التصغير وكان بارا به والاخر
مدرك ومرة مماطين له فلما مات اطيط الايام اظهر له العداوة
فقال ابقت لي الايام بعدك مدركا ومرة والدنيا قليل عتابها
قرينين كالذيبين يبتدرانني وسير سحابات الرجال ذيابها
فان راياني غرة اغريابها اعادي والاعدا كلبي كلابها اذا راياني
قد نجوت تلمسا لرجلي مغواة هيا ماترابها فلولا رجاي ان تثوبا
ولا ارئ عقولكما الا شديدا ذهابها سقيتكما قبل التفرق شربة
يمر علي باغي الظلام شرابها وقد جعلت نفسي تطيب لضغمة
لضغمهماها يقرع العظم نابها والضغمه العضه والبيت
المستشهد به استشهد به سي علي ان الضمير الثاني اذا كان
مساويا للاول قل اتصاله قال سي في باب اضمار المفعولين
كلاهما غايب قلت مفعولين اذا ذكرت اعطاهوها واعطاهاهو
ولا عليك بايهما بدات من قبل ان كلاهما غايب وهذا ايضا
ليس بالكثير في كلامهم والكثير في كلامهم اعطاه اياها علي ان
الشاعر قال وقد جعلت نفسي البيت انتهي وبه صرح بن
مالك في الغيبة فقال وفي اتحاد الرتبة الزم فصلا وقد يبيح
الغيب فيه وصلا ومعني البيت وقد جعلت نفسي تطيب
لان اضغمها ضغمة يقرع لها الناب العظم وصف الضغمه
بالجمله والمصدر وهو الضغم مضاف الي المفعول وفاعله محذوف
والتقدير لضغمي اياها والها التي في قوله لضغمهماها عايده
فانتصابها

فانتصابها انتصاب المصدر مثلها في قوله تعالي ان هذا لمكر
مكرتموه في المدينة واضاف الناب الي ضمير الضغمه لان الضغم
انما هو بالناب واللام في قوله لضغمهماها متعلق بيقرع اي
يقرع عظمهما نابي لضغمي اياهما ضغمة واحدة واللام الاولي
متعلقه بتطيب والضغمتان والقرع والناب جميعها للمتكلم وجعل
من افعال الشروع ونفسي اسمها وجملة تطيب خبرها والغره
بالكسر الغفله وكلبي جمع كلب كزمني جمع زمن والمغواة بضم
الميم وتشديد الواو حفره كالزبيه يقال من حفر مغواة وقع
فيها والهيام بفتح الها الرمل الذي لا يتماسك ان يسيل من
اليد اللينة وتثوبا ترجعا الي الصلح ويمر مضارع من الشي
في باب تعب اذا صار مرا والظلام بالكسر جمع ظلم بالضم والضرا
بكسر الضاد المعجمة جمع ضار علي غير قياس وانما حقه ضراه
كساع وسعاه ورام ورماه وهو من قولهم ضري الكلب بالصيد
ضراوة اي تعود واضراه صاحبه عوده واضراه به ايضا اغراه
كما في الصحاح **مسكنه** المسكن بكسر الكاف المنزل والبيت
واهل الحجاز يفتحونها **خيس** الجملة من المبتدا والخبر صفة
ثانية لخادر قال في القاموس الخيس بالكسر الشجر الملتف او
ما كان من حلفا وقصب وموضع الاسد كالخيسة والجمع
اخياس ويقال لبيت الاسد خدر كما تقدم وخيس واجمة
وعرين وعريس وعريسه والاجمه بفتح الهمزة والجيم الشجر
الكثير الملتف واجم الاسد دخل في اجمته كذا في القاموس
وغيره والعرين بفتح العين وكسر الرا المهملتين قال
في الصحاح العرين والعرينه ماوي الاسد الذي يالفه
يقال ليث عرينه وليث غابه واصل العرين جماعة الشجر
والعريس والعريسه بكسر العين وتشديد الرا المهملتين

يقال ليث عريته واخره سين مهملة ايضا ماوي الاسد في التهذيب ماوي
الاسد في خيسه **اذا صال** اي سطا واستطال قال في القاموس صال علي
قرنه صولا وصيالا وصوولا وصولانا ومصاله سطا واستطال وصاد
صولة وثب وصال يبيل لغة في صال يصول **لبته** اي اجابت دعوته
واقامت علي طاعته من قولهم ألبّ بالمكان اقام كلبّ ومن قولهم
لبيك اي انا اقيم علي طاعتك الباباً بعد الباب واجابة بعد اجابة
او معناه اتجاهي اليك وقصدي لك من قولهم داري تلب داره اي
تواجهها او معناه محبتي لك من قولهم امراة لبة اي محبة لزوجها
او اخلاصي لك من قولهم حسب لباب اي خالص **العكاريل** وهي كما
في القاموس براثن الاسد قال الاصمعي البراثن من السباع
والطير هي بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن قال امرؤ
القيس رافعا برثنه ما ينعفر قال الشيخ خالد في التصريح وهو
بالتاء المثناة من فوق انتهي لكن المشهور من كتب اللغة انه بالتاء
المثلثة وقد نقل عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري انه
بالتاء المثلثة وهو الموافق لما ذكرناه فليراجع ولا يالف شيا من
السباع لانه لا يري فيها ما يكافيه ومتي وضع جلده علي شي من
جلودها تساقطت شعورها لطيـــفه قال ابن حاتم حدثنا
عبد الله ابن صالح حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينه
من كل زوجين اثنين قال اصحابه وكيف تطمين او تطمين المواشي
ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمي فكانت اول حمي نزلت الارض
فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفارة وقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا
ومتاعنا فاوحي الله الي الاسد فعطس فخرجت الهرة فخافت الفارة منها
وفي الحلية في ترجمة وهب بن منبه انه قال لما امر نوح ان يحمل من
كل زوجين اثنين قال رب كيف اصنع بالاسد والبقرة وكيف
اصنع

اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهر قال من القي بينهم
العداوة قال انت يا رب قال فاني اولف بينهم فلا يتضررون
فما الشري يرتضيه منزلا وله من بطن عثر غيل دونه غيل
فما الشري الشري كعلي اسم مكان في طريق سلمي كثير الاسد قال علي
ابن عيسي بن وهاس الحسني امير مكة في ابي القاسم محمود بن عمر
الزمخشري جميع قري الدنيا سوي القرية التي تبوء بها دار اقداء
زمخشرا واحر بان تزهي زمخشر بامرئ اذا عد في اسد الشري زمخ
الشري وزمخ معناه ارتفع وتكبر وزمخشر قرية بنواحي خوارزم
منها الزمخشري وقد اجتاز بها اعرابي مرة فقال ما اسمها واسم
كبيرها فقيل اسمها زمخشر واسم كبيرها الردا فقال لا خير في شر ورد
ولم يلوبها وقد ضربوا المثل باسد الشري قال الفرزدق
وان الذي يسعي ليفسد زوجتي كساع الي اسد الشري يستبيلها
يا خذ اولادها وعليه فما احسن قول شهاب الدين الغزاري
هل حكم ينصفني في الهوي مصارع يصرع اسد الشري مذ فر مني
الصبر في حسبه حكي عليه مدمعي ماجري اباح قتلي في الهوي عامدا
وصاح كم من عاشق في الوري رميته في اسرجي ومن اجفان عينيه
اخذت الكري وعلي ذكر المصارع فما احسن قول الشيخ اثير الدين
سبايي جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحة واضح لئن غرضه
المثل فالكل دونه وان خف منه الخصر فالردف راجح وقال
الشيخ شهاب الدين مصارع تصرع الاساد شمرته تيها فكل مليح
دونه سمج لما غدا راجحا في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه
ولا حرج **يرتضيه منزلا** ينزله ويسكنه لشدة توحشه وشكيمته
وله من بطن عثر بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة اسم مكان
قال ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم هو واد من اودية العقيق
وقال ابو سعيد وعثر جبل بتبالة وهذا اصح وانشد لزهير من

قصيدة مدح بها هرم ابن سنان   ان تلق يوما علي علاته هرما   تلق السماحة
منه والندي خلقا وليس مانع ذي قربي وذي نسب   يوما ولا معدما
من خابط ورقا ليث بعثر يصطاد الاسود اذا   ما الليث كذب عن اقرانه
صدقا يطعنهم ما ارتموا حتي اذا طعنوا ضارب حتي اذا ما ضاربوا اعتنقا
هذا وليس كمن يعيي بخطته   وسط الندي اذا ما ناطق نطقا
لو نال حي من الدنيا بمنزلة   افق السما لنالت كفه الافقا
ومعني هذه الابيات ان تلقه علي قلة مال او عدم تجده سمحا كريما
فكيف وهو علي غير تلك والعلات الحالات والخابط طالب المعروف
ومن زايده والورق هنا المعروف وهذا مثل اصله ان الرجل يضرب
الشجر بالعصا ليسقط ورقه فيعلفه ماشيته فسمي كل من يطلب
بغير يد المعروف خابطا والمعدم المانع يقال اعدمته الرجل اذا
منعته وجعلته ذا عدم لما طلب والمراد وصفه باعطاء القريب
والبعيد وكذب اي لم يصدق في الحمله يقال كذب الرجل عن كذا اذا
رجع عنه والقرن بالكسر المبارز يقول اذا رجع الشجاع عن قرنه
ولم يصدق في الحمله عليه فهو يصدقها ومعني يطعنهم البيت ان
الناس اذا ترامو بالنبل فالممدوح يدخل تحت الرمي فيطاعنهم
واذا تطاعنوا بالرماح ضرب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف
اعتنق قرنه والتزمه يقول انه يزيد عليهم في كل حال من الاحوال
الحرب وقوله هذا وليس استيناف اي امره هذا او يسمي اقتضابا
كقوله تعالي هذا وان للمتقين هذا وان للطاغين هذا فليذوقوه
يعني ما وصفه به من الكرم والشجاعه ثم وصفه بالبلاغه يعني
انه لا يعيي بشانه والخطه الشان اذا قام وسط الندي وهو
مجلس القوم ويشهد لما قال ابو سعيد في عثر قول الحافظ الحازمي
في الموتلف والمختلف في اسما المكان عثر بلدة باليمن ذكر الامير ابو
نصر ينسب اليها يوسف بن ابراهيم العثري يروي عن عبد الرزاق
روي

روي عنه شعيب بن محمد الزارع انتهي وتباله بفتح التا المثناة الفوقية
بعدها موحدة هي التي يضرب بها المثل يقال هو اهون من تبالة علي
الحجاج قال ابو اليقظان اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة وهي بلدة صغيرة
باليمن فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال تسترها عنك هذه
الاكمة قال اهون علي بعمل بلدة تسترها عني اكمه وكر راجعا انتهي
وقد احسن الخفاجي فقال   رايت لم يبلغني منجاه وانه ذكر
الندي عني تباله   فذاك اقل من لا وهو عندي علي الحجاج اهون
من تباله وعثر ممنوع من الصرف للعلمية والوزن الخاص بالفعل
ونظيره من الاسما الاتية علي فعل مشددة ثمانية الفاظ ذكر
الشارح منها خمسة وقد جمعها بعضهم بقوله لم تات اسما بوزن
فعل للعرب غير شمر وبقم وبذر وعثر وتوج وخود وشلم وخضم
فشمر اسم فرس جد جميل قال جميل   وجدي يا حجاج فارس شمرا
وبقم اسم لخشب يصنع به معروف وبذر بالبا الموحدة والذال
المعجمة والرا المهملة قال البكري اسم بير قال الزبير وهذه البير
هي التي احتفرها المطلب بن عبد مناف وعند خطم الخندمه
علي فم شعب ابي طالب وقال حين حفرها انبطت بذر بما قلاس
جعلت ماءها بلاغا للناس هكذا ورد غير موزون وقال ابن
ابن اسحاق حفر بذر هاشم ابن عبد مناف عند خطم الخندمه
بالخا المعجمة وقال الزبير عند حطيم بالحا المهملة وباليا بعد
الحا والشاهد لابن اسحاق قول ابي طالب   تعود اعلي خطم
الحجون كانهم مقاولة بل هم اعز وامجد وانشد ابن اسحاق في بذر
سقي الله امواها عرفت مكانها حرابا وملكوما وبذر والغما
وهذه كلها آبار وكذا نقل الحازمي في الموتلف والمختلف
وعثر تقدم الكلام عليها وتوج   قال ياقوت في المشترك
توج موضعان احدهما بلدة قرب كازرون من كورة ازدشير

من ارض فارس ينسب اليها جماعة وتوج ايضا موضع بالبادية اظنه
بالحجاز تنسب اليه الصقور قال الشمردل قد اغتدي والليل في
جمابه بتوجي صاد في شبابه وقال البكري توج موضع عند جبلي طي
قال ابو الفتح ابن جني ان كان عربيا فهو فعول او فوعل من تفظ
التاج ولا يحسن حمله علي فعل لانه مثال يخص الفعل واما عثر
وبذر فمنقولان وهما علمان فاما قول العجاج بجوفي بصري او بجوف
توجا فلا يدل تركه صرفه علي انه فعل لانه ان كان اعجميا فيعجمة
وتعريفه وان كان عربيا فقد يكون مع تعريفه مونثا انتهي
وخود بخا معجمة فواو فدال مهملة قال الجواليقي في كتاب
المعربات اسم موضع في شعر ذي الرمه ولم يذكره البكري في معجمه
ولا الزمخشري في اسما الاماكن وشلم بالشين المعجمة اسم
بيت المقدس كذا في التهذيب للازهري والمعربات للجواليقي
وقال الحافظ الحازمي عن الفرا شلم قرية من قري بيت المقدس
وقال البكري شلم بيت المقدس وقال الهمداني سلم ايليا
وقد تعربها العرب فتقول سلم قال الاعشي وقد طفت للمال
آفاقه عمان فحمص فاوري سلم قال ابو عبيدة اوري سلم
بكسر اللام بيت المقدس قال ثعلب هو شلم بالشين فعربه
انتهي وظاهره ان الاصل بالشين المنقوطه فعرب بالمهمله
وهذا غريب والثابت في النقل بالمنقوطه وفيه لغات
ثلاث شلم كبقم واوري شلم بفتح اللام المخففه وكسرها
قال صاحب القاموس شلم كبقم وككتف وكجبل بيت المقدس
ممنوع للعجمه وهو بالعبرانيه اورشليم انتهي وفي معربات
الجواليقي اوري شليم بيت المقدس قال الاعشي وانشد
البيت قال ابو عبيدة اوري شلم بكسر اللام وقال هو
عبراني معرب والهمزة فآ انتهي وقال محمد بن حبيب في شرح
ديوان

ديوان الاعشي اوري شلم بفتح اللام وهذا عبراني عربه الاعشي
وانما هو اوري اشلم يريد بيت المقدس وخضم قال الازهري
في التهذيب قال الفرا خضم ما لبني تميم وانشد لولا الاله ما سكنا
خضما ولا ظللنا بالمشاي قيما والمشاي جمع مشاة علي وزن
مسحاة فالجمع بفتح الميم وبعد الالف همزة بعدها يا والمفرد بكسر
الميم قال الجوهري وهو الزنبيل يخرج به تراب البير وشاون من
البير اذا نزعت منها التراب انتهي وقال الجوهري خضم اسم العنبر بن
عمرو بن تميم وقد غلب علي القبيلة يزعمون انهم انما سموا بذلك
لكثرة الخضم وهو المضغ لانه من ابنية الافعال وخضم ايضا
اسم ما وانشد البيت وكذا قال في القاموس ونصه خضم
كبقم الجمع الكثير من الناس وبلد ورجل او اسم العنبر بن عمرو بن
تميم وقد غلب علي القبيلة لكثرة اكلهم انتهي وقال البكري في معجمه
قال ابو عمر الزاهد خضم قريه وانشد البيت وغير ابي عمر يقول
خضم لقب العنبر بن عمرو بن تميم وينشد لبعض بني تميم واذا
ركبت فان حولي خضما وقال الشارح وقيل الصواب ان خضم
لقب العنبر وقال الجواليقي خضم لقب العنبر وخضم اسم قرية
وانشد البيت ثم قال قال بعضهم اراد ما سكنا بلاد خضم اه
قلت ويحمل علي قول صاحب القاموس ان مراد من انشد
واذا ركبت فان حولي خضما الجمع الكثير من الناس بل هو
الظاهر فليحرر وقوله من بطن عثر متعلق بمحذوف اي كاين او
صفة له ومن ظرفيه بمعني في او بيانيه وبطن عثر وسطه
وقيل غامضه والبطن الغامض من الارض ويروي ببطن عثر
ببطن دونه غيل غيل الثاني فاعل بالظرف لانه صفه لغيل
الاول او مبتدا خبره الظرف والجمله صفة لغيل والغين بكسر

الغين المعجمة الشجر الملتف ثم نقل لموضع الاسد كذا قاله الشارح
وقال في الصحاح والعباب الغيل بالكسر الاجمة وموضع الاسد
ولا تدخله الها والجمع غيول وقال الاصمعي الغيل الشجر الملتف انتهي
فقول الشارح يتمشي علي قول الاصمعي واما علي قول غيره
فلا والمعني ان هذا الاسد في اجمة داخل اجمة وذلك لشدة
توحشه وقساوته لانه يكون اكثر جراة لعدم مخالطته الناس
واستيناسه بهم فيكون شديد الفتك والبطش قوي الباس
علي الناس لان ملازمته للخدر تزيده هيبه بخلاف ما اذا ابتذلته
العيون فان هيبته تقل ولهذا قيل اجرا الناس علي قتل
الاسد اكثرهم لدرويته وقد عبر بعض المتاخرين عن هذا المعني
فقال واذا الفتاة تبرجت من خدرها صغرت ويكبر قدر من يتخدر
وكذلك السلطان لو لم يحتجب ما كان يخشي في النفوس ويحذر
وامثال ذلك كثير والاقتصار اولي
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما عليه في جحره ما فيهما حول
يغدوا جمله مستانفة خبر مبتدا محذوف اي هو يغدوا وهذا
اولي جعله وصفا لخادر لانه يلزم عليه عيب وهذا اولي جعله وصفا
التضمين غدا غدوا ذهب غدوة والغدوة ما بين صلاة الصبح
وطلوع الشمس يصف هذا الاسد المغضب هو عليه بشدة البطش
والجراة وقوة الجنان يقول يذهب هذا الاسد في اول النهار يتطلب
الصيد لشبليه فيلحم اي يطعم اللحم ويجوز في يا يلحم الفتح
راجحا والضم مرجوحا حكي الجماعة لحمته اي اطعمته لحما وحكاه
الاصمعي الحمته ويوجد في نسخ الشرح بعد هذا والحا مضمومة
اذا فتحت اليا مكسورة اذا ضمتها وهو مخالف لما في الصحاح
ونصه ولحمت القوم الحمهم بالفتح فيهما اذا اطعمتهم اللحم
ضرغامين الضرغام الاسد وكذلك الضرغامه وما احسن
ماروراه

ماروراه ابو المظفر السمعاني عن والده قال سمعت سعد الله بن نصر
الواعظ يقول كنت خايفا من الخليفة لحادث نزل واشتد الطلب
فاختفيت فرايت في النوم ليلة من الليالي كاني في غرفة جالسا
علي كرسي وانا اكتب شيا فجا رجل بازائي قال اكتب ما املي عليك
وانشدني ادفع بصبرك حادث الايام وترج لطف الواحد العلام
لا تياسن وان تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام
فله تعالي بين ذلك فرجة تخفي علي الابصار والاوهام كم من
نجا بين اطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام واراد بهما
شبليه باعتبار ما يؤول اليه كقوله تعالي اني اراني اعصر
خمرا وانما وصفه بتحصيل القوت لهما للمبالغة في بطشه لانه
اذا كان كذلك ازداد جراة وهيبة لانه يحرص ويجتهد في تحصيل
قوته وقوتهما فيجتري لاجل ذلك علي قتل الناس ولا يرضي
لهما بالقليل لمزيد شفقته عليهما ومحبته لهما فهو يداب فيما يكون
سبب بقايهما ومثله قول ابي زبيد الطاي النصراني في وصف
الاسد من قصيدة عداهما بلحام القوم مذ شدنا فما يزال بوصلي
راكب يضع ومثله قول عبيد الله بن قيس الرقيات يقوت شبلين
عند مطرقة قد ناهزا للعظام او فطما ما مر يوم الا وعندهما لحم
رجال او يولغان دما وهذا يخالف ما قدمناه عن الطبايعيين
في انها لا تضع الا جروا واحدا والاسد مع شدة بطشه لا يدنو من
المراة الحايض ولو بلغه الجهد ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط
اسنانه عيشهما عليه العيش هنا القوت وهو في اللغة الحياه
يقال عاش الرجل اي صار ذا حياة واطلاقه علي القوت من
اطلاق المسبب علي السبب فهو مجاز مرسل واعاشه الله
عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها علي
الاصل واصلها معيشة وتقديرها مفعلة واليا اصلية متحركة

فلا تنقلب في الجمع همزة وكذا مكايل ومبايع ونحوها وان جمعتها علي
الفرع همزت وشبهت مفعل بفعيلة كما همزت المصايب لان اليا
ساكنة ومن النحويين من يري الهمز لحنا والتعيش تكلف اسباب
المعيشة كما في الصحاح والتعيش لا ينافي التوكل قال الله تعالي
فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال صلي الله عليه وسلم لو
توكلتم علي الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو اخماصا
وتروح بطانا فاثبت لها غدوا ورواحا وانها تتكلف بذهابه ومجيها
طلب المعاش وقال البغدادي الحياة وهو كناية عما يعيشان به
او علي تقدير مضاف اي سبب عيشهما او قوام عيشهما انتهي
والمراد ان قوتهما عليه فهو المطالب بذلك كما هو شان الاب
في حجره حجر الانسان وحجره بالفتح والكسر والجمع الحجور حضنه
والحضن ما دون الابط الي الكشح وحضن الطاير بيضه يحضنه
اذا ضمه الي نفسه تحت جناحه وكذلك المراة اذا حضنت ولدها
وحاضنة الصبي التي تقوم عليه في تربيته وقال البغوي في
تفسيره وربايبكم التي في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر
فلان اذا كان في تربيته وفي الحديث لو لم تكن ربيبتي في حجري
ما حلت لي ما فيهما اي الشبلين حول ولا قوة علي الاصطياد
بانفسهما فهو يجد ويجتهد لاجلهما في تحصيل ما يقيتهما به اذ لا صبر
لهما علي الجوع بخلاف ما لو خلي ونفسه فانه يحتمل الجوع ويصبر
عليه وقد قالوا ان للاسد من الصبر علي الجوع وقلة الحاجة الي الما
ما ليس لغيره من السباع والحول الحيلة والقوة ايضا قال
في الصحاح والحيلة بالكسر اسم من الاحتيال وهو من الواو وكذلك
الحيل والحول يقال لا حيل ولا قوة لغة في حول قال الفرا يقال هو
احيل منك واحول منك اي اكثر حيلة وما احيله لغة فيما احوله
قال ابو زيد يقال ما له حيلة ولا محالة ولا احتيال ولا محال بمعني
واحد

واحد فيجوز في حول هنا ان يكون من الحيلة اي لا حيلة لهما في نيلهما
قوتهما بانفسهما لضعفهما وان يكون من الحول بمعني القوة اي
لا قوة لهما ذكرته بهذا قول السراج الوراق اري القوة قد حالت
فلا حول ولا قوة اذا وقع الفتي في الشيب فهو بذاك في هوة
وما احسن قول جمال الدين بن نباتة في مرثية ابن له توفي قبل
ان يستكمل سنة يا راحلا عني وكانت له مخايل للفضل مرجوه
لم تكمل حولا واورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة وهذان
البيتان في غاية الحسن
كلاهما يشتكي جوعا وماكله لحم من القوم معفور خراذيل
كلاهما كلا في تاكيد الاثنين نظير كل في المجموع وهو اسم مفرد
غير مثني فاذا ولي اسما ظاهرا كان في الرفع والنصب علي حالة
واحدة بالالف تقول رايت كلا الرجلين وجاني كلا الرجلين
ومررت بكلا الرجلين فاذا اتصل بمضمر الالف يا في موضع
الجر والنصب فتقول رايت كليهما ومررت بكليهما كما تقول عليهما
وتبقي في الرفع علي حالها وقال الفرا هو مثني وهو ماخوذ من
كل فخففت اللام وزيدت الالف للتثنية وكذلك كلتا للمونث
ولا يكونان الا مضافين ولا يتكلم بواحد منهما ولو تكلم به لقيل
كل وكلت وكلان وكلتان واحتج بقول الشاعر في كلت رجليها
سلامي واحدة مقرونة بزايدة اراد في احدي رجليها فافرد
وهذا القول ضعيف عند اهل البصرة لانه لو كان مثني لوجب
ان تنقلب الفه في النصب والجر يا مع الاسم الظاهر ولان معني
كلا مخالف لمعني كل لان كلا للاحاطة وكل يدل علي شي مخصوص
واما هذا الشاعر فانما حذف الالف للضرورة وقدر انها زايدة
وما يكون ضرورة لا يجوز ان يجعل حجة فثبت انه اسم مفرد كمعا
الا انه وضع ليدل علي التثنية كما ان قولهم نحن اسم مفرد يدل

علي فوقهما يدل علي ذلك قول جرير كلا يومي أُمامة يوم صدٍّ وان
لم تاتها الالمامًا انشدنيه ابو علي فان قال قايل لم صار كلا باليا في النصب
والجر مع المضمر ولزمت الالف مع المظهر كما لزمت في الرفع مع المضمر
قيل له من حقها ان تكون بالالف علي كل حال مثل عصًا ومعًا
الا انها لما كانت لا تنفك من الاضافة شبهت بعلي ولدي فجعلت
باليا مع المضمر في النصب والجر لان علي لا تقع الا منصوبة او
مجرورة ولا تستعمل مرفوعة فبقيت كلا بالرفع علي اصلها مع المضمر
لانها لم تشبه بعلي في هذه الحال واما كلتا التي للتانيث فان
من يقول الفها للتانيث والتا بدل من لام الفعل وهي واو
والاصل كلوا وانما ابدلت تا لان في كلتا قد تصير يا مع
المضمر فتخرج عن علم التانيث فصار في ابدال الواو تا تاكيدا
للتانيث وقال ابو علي الجرمي التا ملحق والالف لام الفعل وتقديرها
عنده فعتل ولو كان الامر كما زعم لقالوا في النسبة اليها كلتوي
فلما قالوا كلوي واسقطوا التا دل انهم اجروها مجري التا التي
في اخت التي اذا نسبت اليها قلت اخوي كذا في الصحاح وكلاهما هنا
مبتدا والجملة بعده خبر له ولا يضاف كلا وكلتا الا لما استكمل ثلاثة
شروط التعريف فلا يجوز كلا رجلين ولا كلتا امراتين خلافا
للكوفيين وهي هنا متعرفة بالضمير الثاني الدلالة علي اثنين
نصا كما هنا وكلتا الجنتين او بالاشتراك كقوله كلانا غني عن
اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا فان كلمة نا مشتركة
بين الاثنين والجمع وانما صح قوله ان للخير وللشر مدا وكلا ذلك
وجه وقبل لان ذا مثناة في المعنى مثلها في قوله تعالي لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك اي وكلا ما ذكر في البيت وفي الاية المعنى
بين ما ذكر الثالث ان يكون كلمة واحدة فلا يجوز كلا زيد
وعمرو واما قوله كلا اخي وخليل رفيقي واجدي عضدا في النايبات
والمام

والمام الملمات وقوله كلا الضيفن المشنو والضيف نايل لدي المنى
ولامن في العسر واليسر فمن الضرورات النادرة اشموني وكلا وكلتا
من الالفاظ الموضوعة لاثنين وهما ملحقان بالمثني في اعرابه
فيرفعان بالالف اذا وصلا بمضمر فان اضيفا الي ظاهر اعربا بحركات
مقدرة علي الالف رفعا ونصبا وجرا وبعضهم يعربهما اعراب
المثني في هذه الحالة وبعضهم يعربهما اعراب المقصور مطلقا ومنه
نعم الفتي عمدت اليه مطيتي في حين جد بنا المسير كلانا وهما
ملازمان للاضافة ولفظهما مفرد ومعناهما مثنى ولذلك اجيز
في ضميرهما اعتبار المعني فيثني واعتبار اللفظ فيفرد وقد اجتمعا
في قوله كلاهما حين جد الجري بينهما قد اقلعا وكلا انفيهما رابي
الا ان اعتبار اللفظ اكثر وبه جا القران كلتا الجنتين اتت
اكلها فلما كان لكلا وكلتا حظ من الافراد وحظ من التثنية
اجريا في اعرابهما مجري المفرد تارة ومجري المثني اخري وخص اجراوهما
مجري المثني بحالة الاضافة الي المضمر لان الاعراب بالحروف فرع
الاعراب بالحركات والاضافة الي المفرد فرع الاضافة الي الظاهر
لان الظاهر اصل المضمر فجعل الفرع مع الفرع والاصل مع الاصل
مراعاة للمناسبة وهذه العلة غير العلة التي ذكرها صاحب الصحاح
ولكل وجهة والضيفن الذي يتبع الضيف ومن لطيف ما يحكى
عنهم ما ذكره ابن الجوزي في كتاب الاذكيا عن نصر بن علي بن عمر
الجهضمي قال كان لي جار طفيلي وكان من احسن الناس
منظرا واعذبهم منطقا واطيبهم رايحة واجملهم لباسا فكان من
شانه اني اذا دعيت الي دعوة تبعني فتكرمه الناس من اجلي
ويظنون انه صاحبي فاتفق يوما ان جعفر ابن القاسم الهاشمي
امير البصرة اراد ان يختن بعض اولاده فقلت في نفسي كاني
برسول الامير قد جاني وكاني بهذا الرجل وقد تبعني والله

لئن تبعني لافضحنه فانا علي ذلك اذ جاني رسول يدعوني فما زدت
علي ان لبست ثيابي وخرجت فاذا انا بالطفيلي واقف علي باب
داره قد سبقني بالذاهب فتقدمت فتبعني فلما دخلنا دار الامير
جلسنا ساعه ودعي بالطعام وحضرت الموايد وكان كل جماعة
علي مايدة لكثرة الناس فتقدمت الي مايدة والطفيلي معي
فلما مد يده ليتناول الطعام قلت حدثنا دوست بن زياد عن
ابان بن طارق عن نافع عن بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم
فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع ذلك قال
انفت لك والله يا ابا عمرو من هذا الكلام فانه ما من احد من
الجماعة الا ويظن انك تعرض به دون صاحبه اولا تستحي ان
تتكلم بهذا الكلام علي مايدة سيد من اطعم الطعام وتبخل
بطعام غيرك علي من سواك ثم لا تستحي ان تحدث عن دوست
ابن زياد وهو ضعيف الحديث عن ابان بن طارق وهو
متروك الحديث تحكم برفعه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
والمسلمون علي خلافه لان حكم السارق القطع وحكم المغير ان
يعزره الامام علي ما يراه واين انت من حديث حدثناه ابو
عاصم عن بن جريج قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي اربعة وطعام
الاربعة يكفي ثمانية وهو اسناد صحيح قال نصر فلم يحضرني له
جواب فلما خرجنا من الموضع فارقني من جانب الطريق
الي الجانب الاخر بعد ان كان يمشي وراي وسمعته يقول ومن
ظن ممن يلاقي الحروب بان لا يصاب فقد ظن عجزا **يشتكي جوعا** بلسان
حاله لانه لا بد له في حياته من الاكل وهو لا يقدر علي ذلك
بنفسه وقد مدحوا الجوع **و** الحال ان **ما كله** اي الطعام الذي ياكله

وبه

وبه قوامه **لحم** لا غير وليس من الحيوانات التي تاكل الحشيش والكلا
وغيرهما **من القوم** والقوم الرجال دون النساء بدليل قوله تعالي
لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء وقول زهير
فما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء وربما
دخل فيه النسا علي سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء
قاله الجوهري ولا واحد له من لفظه انما الواحد رجل وامراة
معفور ملقي في العفر بالتحريك التراب وعفره في التراب يعفره
عفرا من باب ضرب وعفره تعفيرا بالتشديد اي مرغه كما في الصحاح
وغيره **خراديل** الخراديل بالخاء والذال المعجمتين القطع من اللحم
وبالدال المهمله القطع الصغار وفي العباب قال الليث الخردله
عضو من اللحم وخردلته قطعته صغارا وفي القاموس خردل
اللحم قطع اعضاءه وافرة او قطعه وفرقه ولحم خراديل مخردل انتهي
وفي الصحاح وخردلت اللحم اي قطعته صغارا بالدال والذال
جميعا انتهي فهو كما قال الاخفش جمع لا واحد له من لفظه كالقوم
اذا بساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مجدول
اذا شرطية والجملة اما صفة لخادر واما بتقدير هو فتكون
خبر المبتدا محذوف والمراد بالجملة جملة الشرط وجوابه **يساور**
المساورة المواثبه سار اليه يسور سورا وثب قال الاخطل
يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل
الضاري ويقال ان لغضبه لسوره وهو سوار اي وثاب
معربد وساوره واثبه وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك
سورة الحمة وثوبها وسورة السلطان سطوته واعتداوه وقال
الشارح والسوار بتشديد الواو الوثاب المعربد ومن هذا قيل
للواحد من فرسان الفرس اسوار بكسر الهمزة واسوار بضمها
والجمع اساورة والهاء عوض من الياء كزنادقة انتهي وهذا منه

يقتضي ان اسوارا عربي مع انه ليس كذلك وليس في عبارة الجوهري
مايشهد له فانه بعد ما قال وسورة السلطان سطوته واعتداوه
قال والاسوار واحد اساورة الفرس قال ابو عبيدهم الفرسان
والها عوض من الياكان اصله اساوير وكذلك الزنادقة اصله
زناديق عن الاخفش انتهي ولم ينقل منه قال الجواليقي في المعرب
الاسوار من اساورة الفرس اعجمي معرب وهو الرامي وقيل الفارس
والاسوار اي بضم الهمزه لغه فيه قال المحشي ولم يصب صاحب
القاموس في قوله القايد وعبارته والاسوار بالضم والفتح
قايد الفرس والجيد الرمي بالسهام والثابت علي ظهر الفرس
وكذلك لم يصب صاحب المصباح في قوله والاسوار الهمزه قايد
العجم كالامير في العرب انتهي قلت ليس في عبارة صاحب
القاموس مخالفه لغيره وانما زاد معني اخر وزيادة الثقه
حجه نعم اقتصار صاحب المصباح عليه غير متجه فتامل
والمبزل في بيت الاخطل والمبزله ما يصفي به الشراب والابجل
عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكحل من الانسان والضاري
من ضرا العرق يضرو ضروا فهو ضار اذا بدا منه الدم حتي لا يكاد
ينقطع ويقال عرق ضري قال العجاج مما ضري العرق به الضري
قرنا القرن بكسر القاف كفوك في الشجاعة او العلم او هو عام قال
في المصباح القرن من يقاومك في علم او قتال او غير ذلكه والجمع
اقران كحمل واحمال **لا يعل له** اي لا يتاتي له ويمتنع عليه تركه قرنه
فكانه تركه محرم عليه مبالغه في بطشه وفتكه وشدته وصرامته
الفرار بالكسر والفر بالفتح الهرب كالمفر قال الله تعالي ان يريدون
الا فرارا وقال تعالي اين المفر **في دينه** اي في طريقته وعادته
قال المعري ذاك ديني ودينهم جير حتي التناد جير مبني علي
الكسر اي حقا ذاك عادتي وعادتهم في يوم التناد يوم ادعي
للقتال

للقتال والدين الطاعة ودان له اي اطاعه قال عمرو ابن كلثوم عصينا
الملك فيها ان ندينا والدين الشان قال المثقب العبدي تقول اذا
درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني الدرء بالفتح العوج يقال
اقمت درء فلان اي اعوجاجه والوضين ستر منسرح يستر به الهودج
قال في القاموس الدين بالكسر الجزا وقد دنته بالكسر دينا وبكسر والا سلام
وقد دنت بالكسر والعادة والعبادة والمواظب من الامطار او اللين
منها والطاعة كالدينة بالهاء فيهما والذل والداء والحساب والقهر والغلبة
والاستعلا والملك والحكم والسيرة والتدبير والتوحيد واسم لجميع
ما يتعبد الله به والملة والورع والمعصية والاكراه ومن الامطار
ما تعاهد موضعا وصار له عادة والحال والقضا ودنته او دنته
خدمته واحسنت اليه وملكته ومنه المدينه للمصر واقرضته
واقترضت منه والديان القهار والقاضي والحاكم والسايس والحاسب
والمجازي الذي لا يضيع عملا بل يجزي بالخير والشر والمدين العبد وبها
الامه لان العمل اذلهما ودان يدين عز وذل واطاع وعصا واعتاد
خيرا او شرا واصابه الداء انتهي وفي الصحاح ودانه اي اذله
واستعبده يقال دنته فدان وفي الحديث الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت وقال الاعشي هو دان الرباب اذ كرهوا
الدين دراكا بغزوة وارتحال ثم دانت بعد الرباب وكانت
كعذاب عقوبة الاقوال قال هو دان الرباب اي اذلها ثم
قال دانت بعد الرباب اي ذلت له واطاعت والدين الجزا
والمكافاة يقال دانه دينا اي جازاه يقال كما تدين تدان
اي كما تجازي تجازي اي تجازي بفعلك وبحسب ما عملت
وقوله تعالي انا لمدينون اي مجزيون محاسبون اه وسمي
الفعل المبتدا به جزا مع ان الفعل الواقع بعده ثوابا كان
او عقابا هو الجزا للمشاكلة كما سمي جزاء السيئة سيئة

في قوله تعالي وجزا سيئة سيئة مثلها مع ان الجزاء المماثل ماذون فيه
شرعا فيكون حسنا لا سيئا وكذا الكلام في قول الشاعر فلما صرح
الشر فامسي وهو عريان ولم يبق سوي العدوان دناهم كما دانوا
اي جازيناهم كما فعلوا ومثله قول الاخر حصادك يوما ما زرعت
وانما يدان الفتي يوما كما هو دائن ومالك يوم الدين قيل المراد
بالدين الجزا وقيل الطاعة ومنه ومن احسن دينا اي اطاعه
اي مالك اليوم الذي لا ينفع فيه الدين والدين الحال كما مر
سئل بعض الاعراب فقال لو كنت علي دين غير هذه لاجبتك
اي علي حالة وقيل المراد بالدين الشريعة اي مالك يوم جزا
الشريعة وسوا كان المراد بالدين الشريعة او الطاعة هو
مالك يوم الدين بتقدير مضاف اي مالك يوم جزا الطاعة
عرباض اي ثقيل عظيم كما في القاموس وفي الصحاح قال
الاصمعي العرباض من الابل الغليظ الشديد وكذلك العربض
مثل الهزبر عرطيل اي ضخم وكذلك العرطل والمراد انه في غاية من
الشدة والقوة وعزة النفس وشدة الشكيمة روي ابن السني
في عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن
عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم انه قال اذا كنت
بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال والجب من شر
الاسد اه اشار بذلك الي ما رواه البيهقي في الشعب ان
دانيال طرح في جب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه
وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت
قال انا رسول ربك اليك ارسلني اليك بطعام فقال الحمد
لله الذي لا ينسي من ذكره وروي ابن ابي الدنيا ان بخت نصر
ضري اسدين والقاهما في جب وجاء بدانيال والقاه عليهما
فمكث ما شا الله ثم انه اشتهي الطعام والشراب فاوحي الله
الي

الي ارميا وهو بالشام ان يذهب الي دانيال بطعام وهو بارض
العراق فذهب به اليه حتي وقف علي راس الجب وقال دانيال فقال
دانيال من هذا قال ارميا فقال ما جاء بك قال ارسلني اليك ربك
فقال الحمد لله الذي لا ينسي من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب راجيه
الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الي غيره والحمد لله الذي يجزي
بالاحسان احسانا والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة وغفرانا
والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا
حين يسوء ظننا باعمالنا والحمد لله الذي هو رجانا حين تنقطع
الحيل ثم روي ابن ابي الدنيا من وجه آخر ان الملك الذي كان
دانيال في سلطانه جاءه المنجمون واصحاب العلم فقالوا له انه يولد
ليلة كذا او كذا غلام يفسد ملكك فامر بقتل كل من يولد في تلك
الليلة فلما ولد دانيال القته امه في اجمة اسد فبات الاسد
ولبوته يلحسانه فنجاه الله بذلك حتي بلغ ما بلغ وكان ما قدر
العزيز العليم ثم روي باسناده عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن
ابيه قال رايت في يد ابي بردة خاتما نقش فصه اسدان
بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل قال ابو بردة هذا خاتم
دانيال اخذه ابو موسي يوم دفنه فسال ابو موسي علما تلك البلدة
فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسد يلحسانه في فص
خاتمه لئلا ينسي نعمة الله عليه في ذلك اه فلما ابتلي دانيال اولا
واخرا بالسباع جعل الله تعالي الاستعاذة به في ذلك تمنع
شر الذي لا يستطاع اه وفي المجالسة للدينوري عن مجالسة
معاذ بن رفاعة مر يحيي بن زكريا بقبر دانيال النبي فسمع
صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد
بالموت فمضي فاذا هو بصوت من السما انا الذي تعززت بالقدرة
وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفر له السموات السبع

والارضون ومن فيهن وكان دانيال في ايام بخت نصر قال اهل التاريخ
اسره بخت نصر من اسره من بني اسرايل وحبسهم ثم راى بخت نصر
رويا افزعته وعجز الناس عن تفسيرها ففسرها دانيال فاعجبه
واكرمه قالوا وقبره بنهر السوس وجده ابوموسى الاشعري
فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه الما
وقد قدمنا رويا بخت نصر عند قولنا قد بشرت فيه توراة وانجيل
وفي المجالسة للدينوري قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم
ابن ادهم في سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم
احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام
وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلكنا وانت رجاونا يا الله يا الله يا الله
قال فولى الاسد عنا قال فانا ادعو به عند كل خوف فلا ارى الا خيرا
قعاص باسل شهم لا يحيد الى ان يترك القرن الا وهو مفلول
قعاص بفتح القاف وتشديد العين المهملة الاسد يقتل سريعا
كما في القاموس والقعص الموت الوحي يقال مات فلان قعصا
اي اصابته ضربة او رمية فمات مكانه وفي الحديث من قتل قعصا
فقد استوجب المآب والقعاص داء ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت
وفي الحديث وموتان يكون في الناس كقعاص الغنم وقد
قعصت فهي مقعوصة كذا في الصحاح باسل بسل بالضم فهو
باسل اي بطل والبسالة الشجاعة وقد بسل مثل بازل وبزل
والمباسله المصاولة في الحرب والبسيل الكريه الوجه وابسلت فلانا
اذا اسلمته للهلكة فهو مبسل قال عوف بن الاحوص بن جعفر
وابسالي بنيّ بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق وكان حمل عن غني
لبني قشير دم ابني السجيفة فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه
طلبا للصلح وقوله تعالى ان تبسل نفس بما كسبت قال ابو
عبيدة ان تسلم وانشد للنابغة الجعدي ونحن رهنا بالافاقة عامرا
بما

بما كان في الدرداء رهنا فابسلا قال الدرداء كتيبة كانت لهم والمستبسل
الذي يوطن نفسه على الموت والضرب وقد استبسل اي استقتل
وهو ان يطرح نفسه في الحرب ويريد ان يقتل او يقتل لا محالة كما في
الصحاح شهم الجراميز من الرجل جسده واعضاوه ويقال جمع
جراميزه اذا انقبض ليثب والجرابية القصير الغليظ والياء للالحاق
كالعلانية والعلانية من الفهم والعلق والاضجم الاسود الذي
يضرب الى الصفرة والحام الاسود اي ذكي الفواد متوقد شهم
بالضم شهامة فهو شهم لا يحيد اي لا يميل ولا يرجع قرنه حاد عن
عن الشي يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه وعدل
واصله حيدودة بتحريك اليا فسكنت لانه ليس في الكلام
فعلول غير صعفوق وحايده محايدة وحيادا جانبه وحمار حيد
من ان يحيد عن ظله لنشاطه ويقال كثير الحيود عن الشي ولم يجي
في نعوت المذكر على فعلى غيره قال امية بن ابي عايذ الهذلي واصحم
حام جراميزه حزابية حيدى بالدحال كما في الصحاح الى ان
يترك القرن وفي بيت كعب تكرير الظاهر فانه قال في الشطر
الاول اذا يساور قرنا ثم قال ان يترك القرن وكان حقه ان
يقول يتركه وتقدم عليه الكلام عند قوله وما سعاد غداة البين
والنكتة هنا قصد التعظيم او التقطيع ذكرت بهذا قول الخفاجي
في خبايا الزوايا في قول ابن الرومي من قصيدة له سورة مكتنة
في سكينة كما اكتن في الغمد الجراز المهند يجهل كجهل السيف والسيف
منتضى وحكم كحكم السيف والسيف مغمد وقد انتقد عليه انه كرر
السيف اربع مرات وثلاث منها محل الاضمار ومثله ثقيل مخل
بالفصاحة مريق لماء رونقها ولذا اسقطه من انتخب ديوانه
وقد رد بانه ليس بتكرار وانما هو كدعايم الجنا التي لم يرى فيها
عصيا مكرره ولو دفع منها واحد مال وانهدم ووجهه على ما فيه

من خفا ودقه ان تضاد الصفات ينزل منزلة تضاد الموصوفات وكذا
تغايراوقاتها فكر تصعنا التدل بطريق الكناية الايمائيه علي ذلك حتي
كان السيف في غمده غير مجرد اودلالة اللفظ عليه في كل حال بمنزلة
دلالة المشترك علي معانيه وهذا نقله الشيخ في دلايل الاعجاز عن
الصاحب انتهي قال البغدادي واللام في القرن للعهد وقد اقام
المظهر مقام المضمر كما في قوله تعالي فارسلنا الي فرعون رسولا فعصي
فرعون الرسول **الا وهو مفلول** من الفل وهو الكسر اي مكسور
مهزوم والفل بالفتح واحد فلول السيف وهي كسور في حده
وسيف افل بين الفلل وتصيح مفلل اذا اصاب الحجارة فكسرته
وتفللت مضاربه اي تكسرت ويقال ايضا جاء فل القوم اي
منهزموهم يستوي فيه الواحد والجمع رجل فل وقوم فل وربما قالوا
افلول وفلال وفللت الجيش هزمته وفله يفله بالضم يقال فله
فانفل اي كسره فانكسر يقال من فل ذل ومن امر وا صل
الفل الكسر الحسي قال النابغة الذبياني من قصيدة مدح بها عمرو
ابن الحارث الاصغر الغساني من ملوك الشام لا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب والقراع المضاربة مصدر
قارعة والكتايب جمع كتيبه وهي الطايفه المجتمعة من الجيش وقد
اورد علما البديع هذا البيت شاهدا علي تاكيد المدح بما يشبه
الذم فانه نفي العيب من هولا القوم علي جهة الاستغراق
ثم اثبت لهم عيبا وهو تثلم سيوفهم من مضاربة الجيوش وهذا
ليس بعيب هو غاية المدح بما يشبه الذم فمنه قول بن جابر بريك
جني الورد من ورد خده وعن مثل زهر الاقحوان يبسم ولا عيب
في هذا الرشا غير انه له معطف لدن وخد منعم وله لا تلمني علي
الهوي في غزال قد غزا مهجتي بسود مراض ساحر المقلتين لا عيب فيه
غير خد كقطعة من رياض وقال الدميني مليح كان الناس ملك يمينه
والحاظ

والحاظ تسبي القلوب وتاسر ولا عيب في الحاظه غير انها مراض اذا ترنو الي
الناس تسحر ولابن جابر ياعاذلي انت في عذلي علي خطا من ذا راي مثل
من اهواه او سمعا ما عيب منه سوي خد به ترف لين الحرير ولون الورد قد
جمعا واما الفل بضم الفا وتشديد اللام فهو نوع من الزهور يشبه
الياسمين الا انه احسن منه واقوي رايحة قال الخفاجي وهو شايع
في لغة اهل اليمن والحجاز والظاهر انه عربي لكن اهل اللغة لم يذكروه
وسماه ابن البيطار في مفرداته الفارق وانشد فيه لنور الدين علي
العسيلي اتيت جنينة استاذنا وقد صغت كل معني كمل بها اي تخ
ورد واس به تفرق شمل عداه وفل انتهي ويروي وهو مجدول
اي ملقي علي الجدالة وهي الارض ومنه قول الاخر قد اركب الاله
بعد الاله واترك العاجز بالجداله يقال طعنه فجدله اي رماه
بالارض فانجدل اي سقط كما في الصحاح قال عنترة وحليل غانية
تركت مجدلا تمكو افريصه كشدق الاعلم والحليل الزوج والغانية
التي اغناها الحسن وعلي هذه الرواية فالقرن لا يستطيع ان يفر منه
منه تظل الجو ضامرة هيابة وله ان جاز تبجيل
منه جار ومجرور متعلق بضامرة ومن للتعليل ويجوز ان يتعلق بتظل
والتقديم للحصر اي منه لا من غيره وجملة **تظل** اما صفة لخادر واما
خبر مبتدا محذوف ويروي صامرة بالرا المهملة اي مهزولة بسبب
جوعها لانه يترك لها شيا اولانها تترك الصيد خوفا منه ويروي
ايضا به تظل والبا للسببية **والسباع** جمع سبع ويجمع علي اسبع
ايضا وارض مسبعه كثيرة السباع وقرا الحسن وابو حيوة وما اكل
السبع بالاسكان قال حسان في عتيبة بن ابي لهب من يرجع العام
الي اهله فما اكيل السبع بالراجع وقرا ابن مسعود واكيلة
السبع وقرا ابن عباس واكيل السبع قيل سمي سبعا لانه يمكث
في بطن امه سبعة اشهر ولا تلد الانثي اكثر من سبعة اولاد

ولا ينزو الذكر علي الانثي الا بعد سنين من عمره قال ياقوت الحموي في المشترك
صقعا الغابة موضع بينه وبين المدينة اربعة اميال من ناحية
الشام له ذكر في غزوات النبي صلي الله عليه وسلم وفدت اليه فيه
السباع تسأله ان يفرض لها ما تأكله وفي طبقات ابن سعد عن عبد
الله بن حنطب قال بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم جالس
بالمدينة اقبل ذيب بين يديه فعوي فقال صلي الله عليه وسلم
هذا وافد السباع اليكم فان احببتم ان تفرضوا له شيا لا يعدوه الي
غيره وان احببتم تركتموه وتحذرتم منه فما اخذ فهو رزقه فقالوا
يا رسول الله ما تطيب انفسنا له بشي فاوما اليه باصابعه
الثلاث ان خالسهم فولي ووادي السباع بطريق الرقة مر به وايل
ابن قاسط علي اسما بنت رويم فهم بها حين راها منفرده في الخبا
فقالت والله لين هممت بي لادعون اسبعي فقال ما اري في الوادي
سواك فصاحت ببنيها يا كلب يا ذيب يا فهد يا دب يا سرحان
يا اسد يا ضبع يا نمر فجاوا يتعادون بالسيوف فقال ما هذا الا وادي
السباع والسبعة اللبوة وقولهم اخذه اخذ سبعة قال ابن السكيت
انما اصلها سبعة فخففت واللبوة انثي من الاسد وقال ابن
الكلبي هو سبعة بن عوف بن ثعلبه بن سلامان ينتهي نسبه الي
ادد وكان رجلا شديدا فعلي هذا الاجر للمعرفه والتانيث
والسبع يطلق علي كل حيوان مفترس ويقال للاسد ويسمي الاسد
كلبا وقد دعي النبي صلي الله عليه وسلم علي عتيبة بن ابي لهب ان
يسلط عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد وهو الذي انشد فيه
حسان البيت وعلي ذكر الكلب قيل دخل ابو بكر الخالدي علي
الخليفه فانشده قصيده امتدحه بها فاجازه وكان بين يديه
صحن يشم ازرق فلمحه ابو بكر فاعطاه اياه فخرج من عنده
وهو

وهو مسرور فمر علي ابن خالويه فهناه فلما اصبح جا الي الخدمة فقال
له الخليفه كيف كان مبيتك بخير ودعا له وقال بتنا ندعو لامير
المومنين وبت اتفقن في الصحن واتملي بحسنه فاضفته الي سالف
مولانا ورفده وكل خير عندنا من عنده فتبسم امير المومنين واستشاط
وقال ذاك ابوك فخرج حزينا فمر علي ابن خالويه فساله عن الخبر
فاخبره فقال او قلتها قال نعم قال اين ذهب عقلك تجعل امير
المومنين كلبا اوما سمعت قول ابي نواس في طرديته يقول
انعت كلبا اهله في كده قد سعدت جدودهم بجده فكل خير عندهم من
عنده وكل رفد لهم من رفده فكاد ان يموت فزعا ثم قال كيف المخلص
قال تمارض ثم اظهر انك شفيت فيسالك عن سبب مرضك فقل له
طالعت طردية ابي نواس ففعل ذلك فلما جا وساله قال له ذلك
فقال لا باس عليك الجو الجو المراد هنا ما اتسع من الاودية
وكذا في المصباح وقال الشارح الجو البر الواسع واخطا من فسره
هنا بما بين السما والارض انتهي اي لانه اللايق هنا فان
تفسيره به لا يناسب المقام وان كان يطلق عليه لغة ايضا
وقال طرفه يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
والجو جو اليمامه اسم بلد وضامزة بالضاد المعجمة والزاي يقال
ضمز الرجل بالفتح يضمز بالضم ويضمز بالكسر سكت ولم يتكلم
فهو ضامز وضموز والبعير امسك جرته في فيه فلم يجتر كما في القاموس
وقد افاد ان في المضارع الضم والكسر واقتصر الشارح علي الضم
وكل ساكت فهو ضامز وضموز قال الراجز يصف افعي وذات
قرنين ضموزا ضرزما وقال بشر بن حازم الاسدي لقد ضمزت
بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والجرة بالكسر لذي الظلف
والخف والظلف كالمعدة للانسان قال الازهري الجرة بالكسر
ما تخرجه الابل من كروشها فتجتره فالجرة في الاصل للمعدة

ثم توسعوا فيها حتي اطلقوها علي ما في المعدة والجمع جرر كصدره
وصدر انتهي اي من اطلاق الحال علي المحل والرجز من ابيات في صفة
راعي ابل وقبله انعت ذا اصبعية ملوما عبد كرام لم يكن مكرما
عذبه الله بها واعزما وليدا حتي عسا واعززما قد سالم الحيات منه
القدما الافعوان والشجاع الشجعما وذات قرنين ضموزا ضرزما
همهن في رجليه حتي هوما ثم اغتدين واغتدي مسلما والضمير
في انعت الي الابل وذات بمعني صاحب وضبعيه نسبة الي
الضبع بفتح الضاد وسكون الموحدة وهو العضد علي حذف
مضاف اي ذا قوة ضبعيه والملوم الذي يلوم كثير السوء فعله
وعبد يروي بالباء الموحدة وبالنون عذبه الله اي بخدمة الابل
والجملة خبرية او دعائية واغرم من اغرمه الله اي جعله ذا غرم
فهو مغرم والغرام الشر الدايم قال تعالي ان عذابها كان غراما
ووليدا مصغر وليد كامير وعسا يعسو عسوا ايبس وصلب
واعرنزم بالعين والرا المهملتين بعدهما نون وزاي معجمة اي اجتمع
واشتد والافعوان بالضم الذكر من الافاعي والشجاع الذكر من
الحيات والشجعم كجعفر الجرئ وقيل الطويل مع عظم جسم
والميم زايده والضموز المطرقة التي لا تصفر لخبثها فاذا عرض
لها انسان ساورته والضرزم الحية المسنة وهي اشد الحيات
سما وقيل هي الشديدة النهش وهمهن الهميم الدبيب وقد
همهمت اهم بالكسر هميما والنون ضمير الحيات وهوم الرجل اذا
هز راسه من النعاس قال الشاعر ما تطعم العين نوما غير
تهويم وصفه بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا فذكر انه
يطا علي الحيات والعقارب فلا يؤثرن فيه شيا وذات قرنين
يحتمل انه اراد حية ذات قرنين وقيل يعني عقربا ذات قرنين
وقوله قد سالم الحيات يروي برفع الحيات ونصب الافعوان
اما

اما بتقدير فعل محذوف ويكون المعني سالمت الحيات القدما وسالمت
القدم الافعوان وهي رواية ش وقال انما نصب الافعوان وما بعده
لانه قد علم ان القدم ها هنا مسالمة اي للافعوان والشجاع كما
انها سالمة اي منهما فحمل الكلام علي انهما مسالمة قال ابن السيد
كان القياس رفع الافعوان وما بعده علي البدل من الحيات لكنه
حمله علي فعل مضمر يدل عليه سالم لان المسالمة انما تكون من
اثنين فصاعدا فلما اضطر الي النصب حمل الكلام علي المعني انتهي
ويجوز ان يكون الافعوان بدلا من الحيات وان كانت مرفوعة
لفظا فقد ذكر علما العربية ان فاعل فاعل كضارب وقاتل
ومفعوله مشتركان في الفعل وكل واحد منهما فاعل من وجه
ومفعول من وجه فقد اقتسما في اللفظ الفاعلية والمفعولية
وهما شريكان في الفاعلية والمفعولية من جهة المعني لان كل
واحد منهما قد فعل بصاحبه مثل ما فعل الاخر به وليس احدهما
اولي من الاخر بالرفع ولا بالنصب قال ابن مالك ولو اتبع
منصوبهما بمرفوع او مرفوعهما بمنصوب لجاز فنصب الافعوان
وهو بدل من الحيات وهو مرفوع لانه منصوب معني كما ان القدم
منصوب لفظا مرفوع معني لان كل تسالما فهما فاعلان ومفعولان
وهذا التوجيه اسهل من ان يكون التقدير قد سالمت الحيات
منه القدم وسالمت القدم الافعوان انتهي ويروي بنصب
الحيات فلا اشكال في ابدال الافعوان منه ثم قيل القدما فاعل
مثني واصله القدمان وحذفت نونه للضرورة ويدل علي ارادة
التثنية قوله بعده همهن في رجليه الخ ففي رجليه دليل علي ان القدما
مثني وقوله ثم اغتدين دليل علي ان بعضها قد سالم بعضا وقوله
واغتدا اخبار عن صاحب القدمين لا عن القدم لانه اذا سالمت
قدماه فهو سالم وقيل انه جاء علي نصب الفاعل والمفعول معا

لامن الالتباس علي انه من تعارض اللفظين كما يجوز رفعهما لذلك
قال الشاعر ان من صاد عقعقا لمشوم كيف من صاد عقعقان
وبوم الان الدماميني قال هذا البيت لا دليل فيه علي رفع
المفعول لجواز ان يكون الشاعر استعمل عقعقان علي لغة من يلزم
المثنى الالف في الحالات الثلاث ويكون قوله وبوم مبتدا محذوف
الخبر اي ومعهما بوم انتهي والعقعق بوزن ثعلب طاير علي قدر
الحمامة وشكله مثل شكل الغراب وهو ذو لونين ابيض واسود
طويل الذنب وفي طبعه الخيانة والسرقة والخبث والعرب تضرب
به المثل في جميع ذلك فكم من عقد ثمين اختطفه من يمني قال
الشاعر اذا بارك الله في طاير فلا بارك الله في العقعق
قصير الذنابي طويل الجناح متي ما يجد غفله يسرق يقلب
عينين في راسه كانهما قطرتا زيبق والبوم بضم الباء طاير
يقع علي الذكر والانثي وكنية الانثي ام الخراب ويقال لها غراب
الليل وفي تاريخ بن النجار ان كسري قال لعامل له صد لي شر
الطير واشوه بشر الوقود واطعمه شر الناس فصاد بومة
وشواها بحطب الدفلي واطعمها ساعيا وفي سراج الملوك
ان عبد الملك ابن مروان ارق ليلة فاستدعي سميرا يحدثه فكان
مما حدثه ان قال يا امير المومنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة
فخطبت بومة الموصل الي بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة
البصرة لا افعل الا ان تجعلي لي صداقها ماية ضيعة خراب
فقالت بومة البصرة لا اقدر علي هذا الان لكن ان دام والينا
سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ
عبد الملك بن مروان وجلس للمظالم وانصف بعضهم من بعض
وتفقد امر الولاة وقد جوز واعكس الاعراب عند امن اللبس
كقولهم كسر الزجاج الحجر وخرق الثوب المسمار فتلخص من هذا
انه

انه سمع في اعرابي الفاعل والمفعول اربعة اوجه رفعهما ونصبهما
ونصب الفاعل ورفع المفعول وعكسه وهذا الاخير هو الوجه
وما عداه لا يقع الا في الشعر وشاذ الكلام بشرط امن اللبس وقد
استشهد الشارح بهذا البيت وبيت اخر قبله لاجل ضامز وضموز
فقال قال الشاعر في وصف حمار واتنه وهن وقوف ينتظرن
قضاه بضاحي غداة امره وهو ضامز فلا بد من الكلام عليه
بتمامه وان كان الشرح في غنية عن مثل هذا تتميما للفايدة
فنقول هذا البيت من قصيدة الشماخ الصحابي وقبله كان
قتودي فوق جاب مطرد من الحقب لاحته الجداد الغوارز طوي
ظمها في بيضة القيظ بعدما جرت في عنان الشعريين الاماعز
فظلت بعراف كان عيونها الي الشمس هل تدنو ركي نواكز
وهن وقوف البيت القتود بالضم جمع قتد وهو خشب الرحل
والجاب بالجيم المفتوحة بعدها همزة ساكنة الحمار الغليظ والمطرد
بالتشديد الذي طرده الصياد عن الماء وصف ناقته في سرعة
سيرها وقوتها وجلادتها فشبهها بحمار الوحش الذي من صفته
انه مطرد عن الماء الي اخر ما ذكر والحقب بالضم جمع احقب وهو
الحمار الذي في موضع الحقيبة منه بياض ولاحته اي غيرته
والجداد بكسر الجيم جمع جدود بالفتح وهي التي قد يبس لبنها
وكذلك الغوارز جمع غارز وتقدم الكلام عليه عند قوله
في غارز لم تخونه الاحاليل والمعني غيرته وضمرته الاتن الجداد
الغوارز فطوي الحمار ظمها اي الاتن اي جعل ظمها ظما واحدا
خوفا من النهوض الي الماء وهو اشد لعطشها وعطشه والظمء
بكسر الظاء المعجمة وسكون الميم بعدها همزة وهو ما بين الشربين
من العطش وبيضة القيظ شدة حره يقال باض الحر علينا اي
اشتد واعطش ما تكون الحمر والشعريان كوكبان معروفان

احدهما يسمي الشعري الغميصا وسميت العبور بالعبور لانها عبرت
المجرة وسميت الغميصا بذلك لانها خاضت المجرة فلم تعبرها فهي
مغموصة بها وفي الصحاح والغميصا احدي الشعريين ويقال لها
الغموص ايضا وهي التي في الذراع تزعم العرب ان الشعريين اختا
سهيل فالعبور تراه اذا طلع كانها تستعبر والغموص لا تراه
فقد بكت حتي غمصت والغمص في العين ما سال من الرمص والرمص
بالتحريك وسخ يكون في الموق فان سال فهو غمص وهو يخالف
ما قاله في مادة عبر حيث قال والشعري العبور احدي الشعريين
وهي التي خلف الجوزا سميت بذلك لانها عبرت المجرة انتهي
والشعري العبور اشد ضيا من الغميصا وهي المرادة بقوله تعالي
وانه هو رب الشعري قال البيضاوي عبدها ابو كبشة احد اجداد
النبي صلي الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول صلي الله عليه وسلم بن ابي كبشة
ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان
وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها اه وعاني
الشعري اولجها والاماعز جمع امعز وهو الموضع الكثير الحجارة
فظلت باعراف اي بمكان مرتفع وتدنو اي تقرب من الغروب يعني
انها ترقب غروب الشمس لتنهض الي الما والركي جمع ركية وهي
البير وهو خبر كان وعيونها اسمها والنواكز الغايرة نكزت البير
تنكز اذا ذهب ماوها شبه عيونها بالركي النواكز لغورها من
شدة من شدة الجهد وهن اي الاتن وقوف جمع واقف كجلوس جمع
جالس وكان حقه ان يقول واقفات او وقف وكانه ذكر الواحدة
علي معني النسب كامراة عاشق وناقة ضامر فلذلك جمعها علي
وقوف او حمل التذكير علي معني الشخص او لان الجمع يذكر ويونث
او علي حذف مضاف اي ذات وقوف فيكون الوقوف مصدرا او
يكون

يكون وضع المصدر موضع اسم الفعل كرجل عدل او يكون جعلها نفس
الوقوف مبالغة كقول الخنسا فانما هي اقبال وادبار ذكر هذه الوجه
ابن السيد في شرح ابيات الجمل وجمله وهن وقوف حال من الهاي
عيونها في البيت قبله قاله اللخمي والحال من المضاف اليه مختلف
وجملة ينتظرن حال من الضمير في وقوف او صفة لوقوف او خبر
بعد خبر قاله اللخمي والاعلم وقوله قضاءه اي حكمه من اضافة
المصدر الي فاعله فان الاتن قد عطشت فهي واقفة تنتظر
فحلها الي ان ينهض الي الما فتنهض بنهوضه والباء
في بضاحي ظرفيه اي في ضاحي غداة والغداة بالعين المهملة
والذال المعجمة الارض الطيبة التربة والجمع غدوات قاله الشارح
وهو قول الاعلم وزاد ابن الشجري والارض الكريمة النبت وكذا قال
ابن السيد وقال اللخمي هي الارض البعيدة من الما والريف
يقال ارض غداة وارض غداة وارض عذية كفرحه اذا كانت لا تشرب
الا من السما قلت وهذا المعني اليق بالمقام وامره منصوب
بفعل محذوف قال ابن الشجري في اماليه وفي البيت فصل بالظرف
الاجنبي وهو بضاحي غداة بين المصدر ومنصوبه لان قوله بضاحي
متعلق بوقوف او بينتظرن وهو اجنبي من المصدر الذي هو
قضاءه فوجب لذلك حمل المفعول كانه لما قال ينتظرن قضاءه بضاحي
غداة اضمر تقضي فنصب به انتهي وقال الشارح وامره منتصب
بقضاه محذوفا مبدلا من قضاءه المذكورة ولا ينتصب بالمذكور لان
الباء ومجرورها متعلقان بينتظرن ولا يفصل المصدر من معموله اه
قيل ان قول ابن الشجري اجود لان تعليق الظرف بقضاءه
المحذوف فيه محذوران الاول اعمال المصدر المحذوف وهو محذور
عند الشارح وجوزه الرضي والثاني حذف البدل وقد جوزه
الشارح في المغني في الجملة الاعتراضية عند الكلام علي قوله

تعالي والله ورسوله احق ان يرضوه في موضع رفع بدل من احد الاسمين
وحذف من الاخر مثل ذلك اه قال الدماميني يلزم عليه حذف البدل
وهو محل النظر فينبغي تحرير النقل فيه انتهي والمخلص من هذ بين
المحظورين ان يعلق الظرف بقضاه قال ابن السيد هذا هو المعني
ولا ينبغي ان تحيله عن هذا لانك تحول بين الصلة والموصول
لان ما بعد القضا من صلة المصدر فيجب ان يكون ظرفا للقضا
لا للوقوف ولا ينتظرن انتهي وتبعه الشارح في المغني قال في اول
الجهة الثانية من الباب الخامس قالوا ان الباء متعلقة بقضا
لا بوقوف ولا ينتظرن ليلا يفصل بين قضا وامره بالاجنبي ولا
حاجة الي تقدير ابن الشجري وغيره امره مفعولا لقضا محذوفا
لوجود ما يعمل انتهي ومعني الابيات انه شبه الناقة بحمار الوحش
الموصوف بان الصياد قد طرده عن الما وان الاتن قد اضمرته لكثرة
طراده اياها وان العطش قد اضمرها فهن ينتظرن ما يفعل
الحمار اتتوجه بهن الي الما ام يقيم في موضعه وهو في كل ذلك ساكت
يدبر امره في ورود الما يخاطر بنفسه ام يعرف علي الانصراف وان
ناقته مثل هذا الحمار في الخفة والنشاط والسرعة لان الحمار اسرع
ما يكون اذا كان صاما عطشانا هيابة هيابة رجل هياب وهيابة
وهيوبة وهيبان بكسر الباء اي جبان متهيب والهيوب الجبان
الذي يخاف الناس وفي الحديث الايمان هيوب اي ان صاحبه يهاب
المعاصي وهو من الهيبة وهو الاجلال والمخافة وقد هابه
يهابه والامر منه هب بفتح الها لان اصله هاب سقطت الالف
لاجتماع الساكنين واذا اخبرت عن نفسك قلت هبت والاصل
هيبت بكسر اليا فلما سكنت سقطت لاجتماع الساكنين
ونقلت كسرتها الي ما قبلها وعلي هذا القياس وهذا الشي
مهيبة لك وهيبت الشي اذا جعلته مهيبا عنده ورجل مهيب
اي

اي يهابه الناس وكذلك رجل مهوب وتهيبت الشي وتهيبني الشي
اذا جعلته مهيبا عنده ورجل مهيب اي خفته وخوفني قال ابن مقبل
وما تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر ومكان
مهوب بني علي قولهم هوب الرجل لما نقل من اليا الي الواو فيما لم
يسم فاعله وانشد الكسائي ويأوي الي زغب مساكين دونهم
فلا لا تخطاه الرفاق مهوب وله اي ولهذا الاسد انجاز اي سار من
جزت الموضع اجوزه جوازا سلكته وسرت فيه واجزته خلفته وقطعته
قال امرؤ القيس ولما اجزنا ساحة الحي وانتحي بنا بطن خبت ذي
قفاف عقنقل واجزته انفذته قال الراجز خلوا الطريق عن ابي سياره
حتي يجيز سالما حماره والاجتياز السلوك كما في الصحاح انتحي
في السير وانتحي اعتمد علي الجانب الايسر ثم صار الانتحاء الاعتماد
والميل في كل وجه والخبت المطمئن من الارض فيه رمل والقف
والقفة ما ارتفع من الارض والجمع قفاف والعقنقل الكثيب
العظيم المتداخل الرمل والجمع عقاقل تبجيل اي تعظيم اي ان هذا
الاسد اذا سار ومر علي السباع فله تعظيم واحترام عندهم
وهو كقول المعري نوزر تظل الاسد من عز قومه تحف به من خلفه
وامامه وقال ايضا تطوف بارض الاسد العوادي طواف الجيش
بالملك الهمام قال ابو نصر الجزار البغدادي الصوفي نهض القلب
حين اقبلت اجلالا لما فيه من صحيح الوداد ونهوض القلوب بالود
اولي من نهوض الاجساد للاجساد وقد اعتذر ابو اليمن الكندي
عن القيام بالكبر فقال تركت قيامي للصديق يزورني
ولا ذنب لي الا الاطالة في عمره فان بلغوا من عشر تسعين نصفها
تبين في ترك القيام لهم عذري ومثله للخفاجي كبر السن مانع
من قيامي للاخلاء ان اتوا الاكبر وسيدرونه اذا بلغوه حين
صارت اعمارهم مثل عمري وضح العذر واستبان وعني ابا قام للاحبة
عذري

فلا الحلاحل ان يزأر بغاربه ولا تمشي بواديه الاراجيل

فلا الحلاحل بضم الحا المهملة الاولي وكسر الثانية السيد الشجاع
كما في القاموس وفي الصحاح الحلاحل السيد الركين والجمع الحلاحل
بالفتح انتهي والركين الوقور **ان يزأر** اي يصوت والزئير صوت
الاسد في صدره وقد زأر يزأر زأرا وزئيرا فهو زائر قال عنترة
حلت بارض الزائرين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم يعني الاعدا
ويقال ايضا زائر الاسد يزأر فهو زئر قال الشاعر ما مخذر حرب
مستاسد اسد ضبارم خادر ذو صولة ذئر وكذلك تزأر الاسد
علي تفعل بالتشديد والزأرة الاجمة يقال ابو الحارث مرزبان
الزأرة كما في الصحاح والزأرة بفتح الزاي وسكون الهمزة اشتق
اسم مكانه من اسم صوته وهو الزئير وبيت عنترة وهو من
اول معلقته وحلت نزلت وفاعله ضمير عبلة في البيت قبله
والزائرون الاعدا اي انهم يزأرون مثل الاسد واصبحت اسمها
ضمير عبلة وعسرا بفتح فكسر خبرها وعلي طلابها فاعل
عسرا وابنة بالنصب علي انه منادي بتقدير حرف الندا ومخرم
بفتح الميم وسكون الخا المعجمة وقيل اصله مخرمة فرخم ضرورة
وابنة مخرم هي عبلة والتفت من الغيبة في حلت الي الخطاب
بالندا ويجوز ان ترفع ابنة مخرم علي انه اسم اصبحت وعسرا
خبرها فلا التفات ويروي طلابك بكاف المخاطبة بدل ضمير
الغائبة فيلزم الالتفات في جملة واحدة وهو غريب كقراة من قرا
اياك يعبد بالغائب المجهول وروي ابو عبيدة شطت مزار العاشقين
فاصبحت فلا شاهد فيه اي روي الطبراني وابو منصور الديلمي
والحافظ المنذري عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم
قال يقول اللهم لا تسلطني علي احد من اهل المعروف ان عبد الله بن

عمر رضي الله عنهما خرج في بعض اسفاره فبينما هو يسير اذا هو
بقوم وقوف فقال ما هولا قالوا الاسد علي الطريق وقد اخافهم
فنزل عن دابته ثم مشي اليه حتي اخذ باذنيه ونحاه عن الطريق
ثم قال ما كذب عليك رسول الله صلي الله عليه وسلم انما سلطت
علي ابن ادم من مخافة غير الله وان ابن ادم لم يخف الا الله لم تسلط
عليه ولو لم يرج الا الله لما وكله الله الي غيره وفي سنن ابي داود
من حديث عبد الرحمن بن ادم وليس له عنده سواه عن ابي
هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ينزل عيسي بن مريم
الي الارض كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل وانه يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويفيض الما وتقع الامنة في الارض حتي يرعي
الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان
بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقي في الارض اربعين سنة
ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ثور بن يزيد قال
بلغني ان الاسد لا ياكل الامن اتي محرما وقصة سفينة مع الاسد
مشهورة وقد ذكرناها **ولا تمشي** بضم التا وفتح الميم قال
البغدادي وهذه الرواية اشهر من رواية ذكرها بعض الشراح
وهي تمشي بفتحات وقال اصله تتمشي بتائين يقال مشي مشددا
ومشي مخففا كما يقال سار وسير وليس التشديد للتعدية انتهي
يعني تمشي بفتح التا وسكون الميم قال رجل من بني سعد بن
زيد مناة كما في كتاب المعاني لابن دريد يصف روضة كثيرة النبات
تمشي بها الارانب وخيفا الق اللبث فيها ذراعه فسرته وسادة
كل ماش ومصرم تمشي بها الدرما تسحب قصبها كان بطن حبلي
ذات اونين متئم الواو واو رب اي درب خبئا والخيفا روضة فيها
رطب ويابس وهما لونان اخضر واصفر وكل لونين خيف وبه
تسمي الفرس اذا كانت احدي عينيها سودا والاخري زرقا وتسمي

الخيف خيفا كما في الصحاح لانه انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن
مسيل الما وقال غيره لان فيه حجارة سودا وبيضا وكذلك هو
من كل شي ومنه قيل الناس اخياف اي مختلفون واخوة اخياف
اذا كانت امهم واحدة والآبا شتى والخيفان الجراد اذا صارت فيه
خطوط مختلفة بياض وصفرة الواحدة خيفانة ثم شبه به الفرس
في خفتها وطمورها قال امرؤ القيس واركب في الروع خيفانة كسا
وجهها سعف منتشر والمعني هنا ورب روضة خيفا اي مختلفة
لون ازاهيرها القي الليث اي الاسد فيها ذراعه اي مطرت بنوء
الذراع وذراع الاسد كوكبان نيران من منازل القمر والنوء
سقوط نجم من منازل القمر الثمانية وعشرين في المغرب مع
الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعة الي ثلاثة عشر
يوما وهكذا كل نجم منها الي انقضا السنة الا الجبهة فان لها اربعة
عشر يوما خصت بذلك الشرف نوئها عندهم والعرب تضيف
الامطار والرياح والحر والبرد الي السا قط منها فتقول مطرنا بنوء
كذا وقد تقدم الكلام علي هذا عند قوله كما تلوث في انوائها الغول
وبقي ذكر الانوا علي ما اجري الله العادة به ممشيا لها علي الاشهر
الرومية فنقول علي حسب قاعدة الفلكيين اليوم الاول من
كانون الثاني ابتداء نوء الهنعه وهو ثلاث ليال وهو غير
محمود وفي هذا اليوم يقوي زمهرير البرد الرابع عشر منه ابتداء
نوء الذرع وهو خمس ليال وهو نوء محمود صالح ومعناه ان
الامطار والرياح التي تاتي في وقته جرت العادة انها افضل
الامطار وانفعها للنبات وفي هذا اليوم يتحرك راموز البحر
اي اضطرابه وحركته السابع والعشرون منه ابتداء نوء النثرة
وهو خمس ليال وقيل سبع ليال وهو نوء صالح محمود التاسع
من شباط نوء الطرف وهو ستة ليال وفي اليوم الثاني منه يكون
راموز

راموز في البحر وهو نوء محمود الثاني والعشرون منه نوء الجبهة وهو سبع
ليال وقيل ثلاث ليال وهو نوء محمود جدا ومن هذا النوء تنكسر حدة
الشتا وفي اليوم الثامن والعشرون منه يكون راموز يسمي عند
اهل البحر بنوء الراعي وهو خمس ليال اخرها الرابع من اذار الثامن
من اذار نوء الخرتان وهو اربع ليال يقال ان هذا النوء لا يخلو من
مطر شديد وهو غير صالح الحادي والعشرون منه نوء الصرفه
وهو ثلاث ليال وقيل خمس ليال ذكره الداودي في الانوا له
فان وقع فيه مطر كان محمودا وبه ينصرف البرد ولذلك سميت
الصرفه صرفه وشبه نوء الصرفه بنور السراج يشتد ضوءه
عند مقاربة طفيه الثالث من نيسان ابتداء نوء العوا وهو
ثلاث ليال وقيل ليله وهو غير محمود السادس عشر منه نوء
السماك وهو خمس ليال وقيل ليلتين وهو نوء حسن محمود غزير قلما
يخلف وهو جيد جدا التاسع والعشرون منه نوء الغفر وهو
ثلاث ليال وهو كثير الرياح الشماليه وزعم بعضهم ان نوءه
ليس فيه مطر الثاني عشر من ايار ابتداء نوء الزبانا وهو ثلاث الزبانا
ليال وفيه تكثر الرياح الشماليه الحارة والعرب تسميها البوارح
الخامس والعشرون منه ابتداء نوء الاكليل وهو اربع ليال
وهو غير محمود السابع من حزيران ابتداء نوء القلب وهو
ليله وهو غير محمود وفيه تنجح رياح الشمال العشرون منه
ابتداء نوء الشولة وهو ثلاث ليال ولم تذكر العرب نوءها
بمطر ولا غيره الثالث من تموز ابتداء نوء النعايم وهو ليلة
من انواء القيظ ولم يذكروا فيه مطر السادس عشر منه ابتداء
نوء البلدة وهو ثلاث ليال وهو من انواء القيظ ايضا ومطره
يسمي الرمضا والحميم التاسع والعشرون منه ابتداء نوء
سعد الذابح وهو ليله ولم يذكروا له مطر ولا ريح ويسمي مطره

اذا وقع الحميم الحادي عشر من اب ابتداء نوء سعد بلع وهو ليله
الرابع والعشرون منه ابتداء نوء سعد السعود وهو ليله من
ايلول ابتداء نوء سعد الاخبيه وهو ثلاث ليال وهو غير محمود
التاسع عشر منه ابتداء نوء الفرع المقدم وهو ثلاث ليال وهو
محمود من تشرين الاول ابتداء نوء الفرع الموخر وهو اربع ليال
وهو محمود ويسمى وسميا لانه يسم الارض بالنبات وهو اول نوء
في الخريف الخامس عشر منه ابتداء نوء بطن الحوت وهو ثلاث ليال
وهو نوء محمود الثامن والعشرون منه ابتداء نوء النطح وهو
خمس ليال وهو نوء محمود العاشر من تشرين الثاني ابتداء نوء
البطين وهو ثلاث ليال وهو شر الانوا وفيه يرتج البحر وتعوي
راموزه اليوم الثالث والعشرون منه ابتداء نوء الثريا وهو
سبع ليال وقيل خمس وهو افضل انواء الوسمي ومحمودها السادس
من كانون الاول نوء الدبران وهو ثلاث ليال وهو غير محمود
التاسع عشر منه ابتداء نوء الهقعة وهو ست ليال وهو من
انواء الشتا وهو محمود صالح وفيه يبد وجمود الماء في الاقطار
الباردة اذا علمت هذا علمت ان قول الشارح اي انها مطرت
بنوء الاسد صوابه بنوء الذراع لان الاسد ليس من المنازل
التي لها انواء وانما هو من البرزخ وهي لا نوء لها والماشي صاحب
الماشية الكثيرة من الابل والغنم وبعضهم يجعل البقر من الماشية
وقال الدميري الماشية الابل والبقر والغنم والجمع المواشي سميت
ماشية لرعيها وهي تمشي وقيل لكثرة نسلها وامشى الرجل اذا
كثرت ماشيته وقال وكل فتى وان اثرى وامشى ستخلجه عن الدنيا
منون كما في الصحاح وذكر صاحب القاموس ان مشى بالتخفيف
ياتي بمعنى امشى قال الحطيئة فبيني مجدهم ويقيم فيها
ويمشي ان اريد به المشاء قال شارح ديوانه روي يمشي بالفتح
والضم

وقبله وكل قرينة ومفر الف
مفارقه الى الشط القريب وبعده
وكل فتى بما عملت يداه
وما اخرته عوامله رهين
وهم من قصيدة النابغة الزبياني
قاله ابن بري في حاشية الصحاح

١٧٣

والضم اي تكثر ماشيته والمشاء الكثرة وهو فعل الماشية تقول ان
فلانا لذو مشاء وماشية قاله الليث فثبت ان مشى وامشى بمعنى
تقول مشا يمشي بالفتح وامشى يمشي بالضم فقول الشارح تبعا
للتبريزي وقياس الوصف منه ممش مبني على انه لم يسمع مشى
الرجل وقد مننا عن القاموس ومن شعر الحطيئة السماع فيح يافع
وبا نع وباقل على القياس وليس مما لغا للقياس قال في القاموس
يفع الغلام راهق العشرين كايفع وهو يافع لا موفع وقال ينع
الثمر كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعا بضمهما حان قطافه كاينع
وقال بقل ظهر والارض انبتت والرمث اخضر كابقل فيهما وقال
في المصباح ايفع الغلام شب ويفع يفع يفوعا فهو يافع ولم
يستعمل اسم الفاعل من الثلاثي وقال ايضا ينعت الثمار ينعا
من باب نفع ادرك والاسم الينع بضم اليا وفتحها واينعت بالالف
مثله وهو اكثر استعمالا من الثلاثي وقال ايضا وبقلت الارض
انبتت البقل وابقلت فهي مبقلة على القياس اه وقول
الشارح ومشى بالتشديد اذا كثرت ماشيته في زيادته على
شرح التبريزي ولم اره في كتب اللغة فيحتاج الي النقل عن العرب
وفي حياة الحيوان امشى الرجل اذا كثرت ماشيته وانشد البيت
ولم يذكر مشى بالتشديد والمصرم قال في الصحاح اصرم الرجل
افتقر وفي التهذيب اصرم الرجل اصراما فهو مصرم اذا ساءت
حاله وفيه تماسك والاصل فيه انه بقيت له صرمه من المال اي
قطعه وقال الشارح تبعا للتبريزي المصرم الذي ذهبت ماشيته
والمعنى ان هذه الروضه سرت صاحب الماشيه وساءت الذي
ذهبت ماشيته وهو كناية عن خصبها فان سرور صاحب
الماشية لانه يرعيها ماشيته وساءة المصرم لقلة ما يرعاه
وتحسره على ماشيه يرعيها اياها لازم عن كثرة الخصب

وتوفر العشب ولابد من تقدير مضاف اي وكل مصر مراد في البيت اللف
والنشر ولا يستقيم الا بذلك والدرما بالدال المهملة الارنب
وذلك لان الارانب تدرم بالكسر درما اذا قاربت الخطا ومنه
سمي دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم
وكان يسمي بحرا وذلك ان اباه اتاه قوم في حمالة فقال له يا بحر
ايتني بخريطة وكان له فيها مال فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها من
ثقلها اه والحمالة بالفتح ما يتحمله عن القوم من الدية او الغرامة
والقصب بضم القاف واسكان الصاد المهملة الامعا واحد
الامعا معي بكسر الميم وهو المصران وقصره اشهر من المد فهو
كعنب واعناب وجمع الممدود امعيه كحمار واحمره وفي النهاية لابن
الاثير القصب المعي وقيل القصب اسم للامعا كلها وقيل ما كان
اسفل البطن من الامعا قال الاشنانداني وانما اراد بالقصب
البطن بعينه يقول فالارنب قد عظم بطنها من اكل الكلام وسمنت
فكانها حبلي اه وفي الحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار
وذلك انه اول من سيب السوايب وبحر البحاير وتقدم الكلام
عليه وقال الاعشي في الجمع وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات
باقصابها قال في الصحاح بعد ايراده اي باوتارها وهي تتخذ
من الامعا وروي بقصابها وهي المزامير انتهي وشاهدنا اي
حاضرنا من شهده اذا حضره والجل بضم الجيم الورد معرب كل
بالفارسية والياسمين اسم زهر معروف قال الجواليقي ويقال
الياسمون ان شئت اعربته بالواو والياء وان شئت جعلت الاعراب
في وحكي عن الاصمعي انه قال فارسي معرب المسمعات
اي ذوات السماع وهي المغنيات وهذا البيت من قصيدة مدح بها
رهط قيس ابن معدي كرب الكندي قال في آخرها خلالي ثمانون
من مولدي كذلك تفسير حسابها فاصبحت ودعت لهو الحديث
والخندريس

والخندريس لاصحابها وكاس شربت علي لذة واخري تداويت منها بها
لكي يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها وقد قدمنا عند قوله
شجيت بذي شجو ما حكاه الحريري في درة الغواص عن القاضي عبيد
الله متعلقة بالبيت الثالث فراجعها والارنان العدلان والمتئم
التي وضعت اثنين في بطن فهي متئم فان كان ذلك عادتها فهي
متآم يقول كانها حبلي ذات ثقلين اي كان عليها عدلين لخروج
جنينها في بطنها ولدان والارنب واحدة الارانب وهو حيوان
يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطا
الارض علي موخر قوايمه بواديه الذي يسكنه وهو منفرج بين
جبال او تلال او آكام وربما التقوا بالكسرة عن اليا كما قال
قرقر قمر الواد بالشاهق والجمع الاودية علي غير قياس كانه
جمع ودي مثل سري واسرية للنهر والقمري طاير من نوع الحمام
روي ابو مظفر ابن السمعاني عن والده قال انشدنا سعيد بن
المبارك النحوي لنفسه ادعي الفضل مناح التاخر اهله
وجهل الغبي يسعي له في التقدم كذلك اري الخفاش يحجبه
قبحه ويحتبس القمري لحسن الترنم وكان عبد الله بن ابي بكر
الصديق لما طلق زوجته عاتكة بنت بن عمرو بن اخت سعيد بن
زيد فقيل ينشد ويقول اعاتك لا انساك ما ذر شارق
وما ناح قمري الحمام المطوق اعاتك قلبي كل يوم وليلة
اليك بما تخفي النفوس معلق ولم ار مثلي طلق اليوم مثلها
ولا غيرها منه غير جرم تطلق لها خلق جزل وراي ومنصب
وخلق سوي في الحياة مصدق فرق له ابوه وامره ان يراجعها
والقصة طويلة مذكورة في الاستيعاب ثم تزوجها بعده زيد بن
الخطاب فلما قتل عمر ابن الخطاب سنة اثنتي عشرة وهي ابنة عمه
وكان له محبا وبها معجبا وكان لا يمنعها من الخروج الي الصلاة

ويكره خروجها فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب
بيده على عجيزتها فرجعت الى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ولما مات
عمر تزوجها الزبير فلما قتل خطبها علي ابن ابي طالب فقالت لا اني
ارغب بك عن الموت وامتنعت من التزوج حتى ماتت والاراجيل
جمع ارجال كالاناعيم جمع انعام وارجال جمع رجل كافراخ جمع
فرخ ورجل اسم جمع راجل خلاف الراجل كالصحب اسم جمع صاحب
قاله الشارح وقال البغدادي الاراجيل الرجالة قاله التبريزي
وابن الانباري وهو قول بن جني في المحتسب قال ويقال جمع
راجل اراجل واراجيل والمعنى ان وادي هذا الاسد يتحاماه
المشاة ولا يسلكه الا بالخيل وقيل الاراجيل الرجال وهو قول
الصاغاني قال ويقال في جمع رجل رجال ورجالات واراجل
واراجيل قلت وعلى هذا ينبغي ان يحمل بيت كعب لانه اكثر مبالغة
اذ لم يرد ان المشاة تتحامى وادي هذا الاسد دون الركاب
بل كل الناس يتحاماه حذرا من بطشه انتهى
ولا يزال بواديه اخو ثقة بنفسه شمري العزم زغلول
ولا يزال زال من اخوات كان الناقصة ترفع الاسم وتنصب
الخبر بواديه جار ومجرور في محل نصب خبرها واخو ثقة اسمها وقد
توسط الخبر بينها وبين اسمها كقول ذي الرمة من قصيدة
الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر
قال التالي قال عصمة بن مالك الفزاري راوية ذي الرمة
اتاني ذو الرمة يوما فقال هيا عصمة قد رحلت مي ولم يبق الا
الديار والنظر في الاثار فانهض بنا ننظر الى اثارها فركب
وتبعته فلما اشرف على المربع قال الا يا اسلمي الى اخر القصيدة
ثم انسبلت عيناه بالبكا فقلت مه يا ذا الرمة فقال اني جلد
على ما ترى واني لصبور غير اني رايت رجلا اشد صبابة منه ولا احسن
عزا
عزاء منه ثم افترقنا فكان اخر العهد به وقد تقدم الكلام على هذا
البيت مستوفى عند قوله من صوب غادية بيض يعاليل
بنفسه والمراد به الشجاع الواثق بشجاعته المعتمد عليها شمري
يقال رجل شمري بفتح الشين وقد تكسر ويشدد قد شمري
عن ساق شمري كأنه منسوب لقولهم شمر في امره اذا خف
واصل الشمر الاختيال في المشي يقال مر فلان يشمر شمرا
وشمر ازاره رفعه وقال في القاموس الشمري الماضي المجرب
وفي مقصورة بن دريد يحملن كل شمري باسل العزم ويقال
عزمت على كذا عزما وعزما بالضم وعزيمة وعزيما اذا اردت
فعله وقطعت عليه قال الله تعالى ولم نجد له عزما اي صريمة امر
والعزيمة ضد الرخصة وايات من القران تتلى على ذوي الافات
رجاء البرء واولوا العزم من الرسل الذين عزموا على امر الله فيما
عهد اليهم وتقدم الكلام عليهم وما احسن قول ابي نصر احمد
الطوسي على كل حال فاجعل الحزم عدة تقدم بين النوايب
والدهر فان قلت خيرا نلته بعزيمة وان قصرت عنك الخطوب
فعن عذر وقال الابيوردي تنكر لي دهري ولم يدر انني
اعز واحداث الزمان تهون فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت اريه الصبر كيف اكون زغلول اي خفيف وهو وما قبله
وصف لاخي ثقة وكذا جميع ما ياتي في البيت الثاني وفي هذه
الصفات من التفخيم والتعظيم لشدة هذا الاسد وبطشه
ما لا يخفى لان قرنه اذا كان بهذه الصفات وهو لا يبالي به
يكون هو غاية الشدة والمقام مقام تهويل وهذه الالفاظ
لها مهابة في السمع وقد كتب بشر بن ابي عوانة العبدي
الجاهلي الى اخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنة عمه
فعرض له اسد فقتله فقال افاطم لو شهدت ببطن خبت

عس
وقد لاقاني الهزبر اخاك بشرا اذا الورايت لينا هزبرا بتهنس اذتقا
عند مهري محاذرتم فقلت عقرامهرا انل قدمي ظهر الارض اني
رايت الارض اثبت منك ظهري فجي نزلت مدالي طرفا تخال الموت
يلمع منه شفرا فقلت وقد ابدا فصالا محددة ووجها مكفهرا
تدل بمخلب وبحد ناب وبا للحظات تحسبهن جمرا وفي يمناي ماضي الحد
ابقي بمضربه قراع الدهر اثرا الم يبلغك مافعلت ظباه بكاظمة غداة
قتلت عمرا خرجت تروم للاشبال قوتا ومطلبي لبنت العم مهرا
وقلبك مثل قلبك ليس يخشي مصاولة فكيف اخاف ذعرا ففيم
تروم مثل ان يولي ويجعل في يديك النفس قسرا نصحتك فالتمس
ياليث غيري طعاما ان لحمي كان مرا محضتك نصح ذي شغف فاذر
مرامي لاتكن بالموت غرا فلما ظن ان النصح غش فخالفني كاني
قلت هجرا خطا وخطوت من اسدين راما مراما كان اذطلبا حاما
يكفكف غيلة احدي يديه ويبسط للوثوب علي اخري هززت له
الحسام فخلت اني شققت به من الظلما فجرا واطلقت المهند من
يميني فقدله من الاضلاع عشرا وجدت له بثانية ارته
بان كذبته مامنه عذرا بضربة فيصل تركته شفعا وكان كانه
الجلمود وترا فخر مضرجا بدم كاني هدمت به بناء مشمخرا
فقلت له يعز علي اني قتلت مماثلي جلدا ومهرا ولكن رمت
امرا لم يرمه سواك فلم اطق ياليث صبرا تحاول ان تعلمني فرارا
لعمر ابي لقد حاولت نكرا فلا تغضب فقد لاقيت حرا يحاذر ان
يعاب فمت حرا ذكرت بهذه الابيات ماحكي امين الدين المحبي
في تاريخه عن ابي بكر العمري قال دخلت الكلاسة المعدة لبيع
الكتب في دمشق فرايت بيد الدلال مقامات الحريري
ولذه السمع في وصف الدمع للصفدي فزدت فيهما واشتريتهما
وجلست اعد الثمن اذ دخل الشيخ اسماعيل النابلسي الشامي

فقال بكم صارا فقال الدلال اشتراهما هذا الشاب بكذا فقال علي بقطعه
زياده فخاف الدلال من حنقه وسكت فقلت وقطعه اخري فقال
وثالثه الي ان وصلت زيادتي الي عشرة فاغلظ لي القول فاخذت
دراهمي وانصرفت وعندي ماعندي ولا اقدر علي مقاومته فنظمت
تلك الليلة قصيدة ودخلت عليه بها في اليوم الثاني وعنده
صهره القاضي محب الدين الحنفي ودرويش الطالوي والقاضي
شعبان قاضي القدس فقدمتها اليه وهي قولي يا اماما علا علي
الناس قدرا وهماما قدحاز فضلا وفخرا واديبا من لفظه بنظم الدر
وفي شعره يري السحر نثرا فقت حتما علي بني العصر في السلم وفي الجود
حاتم ذكرا كفك الغيث في العطا وانت الليث قسرا وفي المهابة
كسري جيت اشكوا اليك يا واسع الجود كلاما ابديته لي منكرا
ان اكن مذنبا فغاية ذنبي انني زدت في المقامات عشرا
فسمعت الغليظ منكم وحسبي انني بالسكوت قد نلت اجرا
وثنائي الجباء وهو ردائي لغتي لم يمل مع النفس دهرا فاسمحوا
للفقير بالكتب فضلا منكم واجعلوا مع العسر يسرا انني مغرم
بجمعي للاداب لما غدوت بالشعر مغري لاتخل انني من الشعار
حيث اني اكتسيت ثوبا مهرت لي في النظم قوة والمعاني لبنائي
تنقاد طوعا وقهرا ان تغزلت في الجفون وفي الاحداث
تانس من التغزل سحرا ووصفت الجبين والشعر والفرق فاني
ابدي من الليل فجرا او اردت المديح في احد الاعيان اظهرت من
بديعي درا وكذا ان هجوت افحشت في القول لاني احشوه نهرا
وزجرا بلسان كانه الكوكب الدوار اوكالحسام حدا وقصرا
ولعمري لقد نسبت من الفهم بناء مشيدا مشمخرا وقرات
الحديث والفقه والمنطق حتي غدوت للعلم صهرا لم افه بالذي
ذكرت سوي لسيدي المجتبي الذي طاب ذكرا فليحسن في الظنون

فاني لم ادر بالذي تنجحت نحرا عش مد الدهر في السعادة والاقبال
والخير ما سقي القطر غبرا فلما قراها تغير لونه وظن اني لست
ناظمها وقال لي خذ اقراها انت فلما وصلت الي بيت مشمخرا قال لي
ما معني مشمخرا قلت مرتفعا قال ليس من كلام العرب قلت بلي من
كلامهم هذا بشر ابن ابي عوانة قاله وغيره قال او تعرف ما قاله بشر
واحفظ القصيدة قال انشدها ان كنت صادقا قلت فعل صاحب
قراضة الذهب ان بشرا كتب الي اخته وسقت القصة والقصيدة
بتمامها فلما قراتها اشتد عليه سماعها اشد من سماع قصيدتي
اذ قصة بشر كقصتي معه فلم يسعه الا ان قال لعبده هات
الكتابين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر الي عفي الله عنه واخذتهما
وانصرفت وقال البحتري في وصف الاسد وقد جربوا بالامس
منك عزيمة فضلت بها السيف الحسام المجربا غداة لقيت
الليث والليث مخدر يحد دنابا بابا بالاتعاء ومخلبا يحصنه من نهر
بنزل معقل منيع تسامي غابه وتاشبا يرود مغارا بالظواهر ملبنا
ويحتل روضا بالاباطح معشبا يلاعب فيه اقحوانا مفضضا يبص
وحوذانا علي الماء مذهبا اذا شاء غادي عانة او غدا علي عقايل
سرب او تقنص ربربا يجر الي اشباله كل شارق عبيطا مدمي
او وصيلا مخضبا ومن يبغ ظلما في حريمك ينصرف الي تلف او نوبين
خزيان اخيبا شهدت لقد انصفته يوم تنتضي له مصلتا عضبا
من البيض مقضبا فلم ار ضرغامين اصدق منكما عراكا اذا الهيابة
النكس كذبا هزبر مشي يبغي هزبرا واغلب من القوم يغشي
باسك الوجه اغلبا ادل بشغب ثم هالته صولة رآك لها
امضي جنانا واشغبا فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد
عنك مهربا ولم يغنه ان كر نحوك مقبلا ولم ينجه ان حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثني ولا يدك ارتدت ولا حده نبا

وكنت

وكنت متي تجمع يمينك تهتك الضريبة او لا يبق للسيف مضربا
وشعر المتنبي في وصف الاسد مشهور فلا حاجة الي ذكره

دلامز كنثر درهوس داهية مطرح البز والدرسان ماكول

دلامز الدلامز بضم الدال المهملة القوي الماضي والدلمز كعلبط
مقصور منه وقد خففه الراجز فاتي به علي وزن هزبر فقال دلامز
بز بي علي الدلمز وجمع الدلامز دلامز بفتح الدال قال الراجز يعني
علي الدلامز الحارث والحارث جمع الخريت كسكين وهو الدليل
الحاذق قال الراجز وبلد يعيا به الخريت ويروي يعيا بالعين
المهملة وبعدها مثناة تحتية ويقال حرتنا الارض اذا عرفناها
ولم تخف علينا طرقها كنثر الكنثر المجتمع الخلق كما في القاموس
داهية الدهي ساكنة الهاء النكر وجودة الراي يقال رجل داهية
بين الدهي والدهاء ممدود الهمزة فيه منقلبة من الياء لا من الواو
وهما دهيان ومادهاك اي ما اصابك والداهية الامر العظيم
ودواهي الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه قال ابن السكيت
دهته داهية دهيا ودهوا وهي توكيد لها وعلي ذكر الدهاء فما
احسن ما قيل خليلي ان قالت بثينة ماله اتانا بلا وعد فقولا
لها لها سهر وهو مشغول العظم الذي من بات طول الليل يرعي السها
بثينة تزري بالغزالة في الضحي اذا برزت لم يبق يوما بها لها
مقلة كحلاء بجلاء خلقة كان اباها الظبي او امها دهتني بود
قاتلي وهو متلفي وكم قتلت بالود من ودها دها مطرح بتشديد
الراء المفتوحة المرمي والملقي وتشديده للتكثير يقال طرح الشي
يطرحه طرحا اذا رماه وطرحه تطريحا اذا اكثر من رميه كما في
الصحاح البز اضافة البز الي مطرح لفظية غير محضة فلا تفيده
تعريفا بل هو باق علي تنكيره والبز المراد به هنا السلاح والبز
ايضا امتعة البزاز والبزة بالكسر الهيئة والبزة ايضا السلاح

ويزه يبزه بزا سلبه وفي المثل من عزبز اي من غلب اخذ السلب
والاسم البزيزي مثل الخصيصي وقول خالد بن زهير الهذلي
يا قوم مالي وابا ذؤيب كنت اذا اتوته من غيب يشم عطفي ويبز
ثوبي كانني اربته بريب اي يجذبه اليه والاتيان المجي وقد
اتيته أتْيًا واتوته اتوة لغة فيه والدرسان جمع درس بالكسر
ومثله في تكسير فعل علي فعلان صنو وصنوان وقنو وقنوان
وهو الثوب الخلق كالدريس ايضا وقد درس الثوب درسا اي اخلق
ودرس الدرس يدرس دروسا عفا ودرسته الريح يتعدي ولا يتعدي
ودرست المراة درسا اي حاضت وابو ادريس فرج المراة ودرست
الكتاب درسا ودراسة ويقال سمي ادريس لكثرة دراسته
واسمه اخنوخ ودارست الكتب وتدارستها وادارستها اي درستها
ودرسوا الحنطة درسا اي داسوها قال بن ميادة هلا اشتريت
حنطة بالرستاق سمرا مما درس بن مخارق مأكول اسم مفعول من
اكله السبع فهو ماكولة والاكيلة الماكولة يقال هي اكيلة السبع
وانما دخلته الهاء وان كان بمعني مفعوله لغلبة الاسم عليه واكلتك
فلانا اذا امكنته منه ولما انشد النعمان بن المنذر قوله
فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق قال له
لا آكلك ولا اوكلك غيري وقد تمثل عثمان بن عفان رضي الله عنه
بهذا البيت حين حصر في الدار فكتب الي علي رضي الله عنه
بلغ السيل الزبا وجاوز الحزام الطبيين وتفاقم الامر فان
كنت ماكولا البيت فبعث اليه الحسن والحسين يذبان عنه
كما نقله المبرد في اول الكامل له والزبا جمع والزبية بضم الزاي
الرابية لا يعلوها الما وهو مثل من امثال العرب والزبية حفرة
تحفر للاسد سميت بذلك لانهم كانوا يحفرونها في موضع عال
اذا تفاقم الشر وبلغ غايته والطبيين مثني طبي وهو للذي الحافر
والسباع

والسباع كالضرع لغيرها ومنه المثل جاوز الحزام الطبيين وقد يكون
ايضا لذوات الخف والطبي بالكسر مثله والجمع اطباء كما في الصحاح وغيره
وذكر محمد بن الاعرابي انه كان رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن
مالك وكان فاتكا بارض اليمامة فارسل الحجاج الي نايبها يوبخه
ويلومه علي عدم اخذه فما زال نايبها في طلبه حتي اسره وبعث به الي
الحجاج فقال له الحجاج ما حملك علي ما كنت تصنعه فقال جراة
الجنان وجفا السلطان وكلب الزمان ولو اختبرني الامير لوجدني
من صالحي الاعمال وشهم الفرسان ولوجدني من اصلح رعيته
وذلك اني ما لقيت فارسا قط الا كنت عليه في نفسي مقتدرا
فقال له الحجاج انا قاذفوك في حاير فيه اسد عاقر فان قتلك كفانا
مونتك وان قتلته خلينا سبيلك ثم اودعه السجن مقيدا
مغلولة يده اليمني الي عنقه وكتب الي نايبه بكسكر ان يبعث اليه
باسد عظيم ضار وقد قال جحدر هذا في محبسه اشعارا يتحزن فيها
علي امراته سليمي بنت عمرو منها اليس الليل يجمع ام عمرو وايانا
فذاك بنا تداني بلي وتري الهلال كما تراه ويعلوها النهار اذا علاني
اذا جاوزتما نخلات نجر واودية اليمامة فانعياني وقولا جحدر امسي
رهينا يحاذر وقع مصقول يماني فلما قدم الاسد علي الحجاج امر به
فجوع ثلاثة ايام ثم ابرز الي حاير اي بستان وامر بجحدر فاخرج
في قيوده ويده اليمني مغلولة بحالها واعطي سيفا في يده اليسري
وخلي بينه وبين الاسد وجلس الحجاج واصحابه في منظره واقبل
جحدر نحو الاسد وهو يقول ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو انف
ومحك وشدة في نفسه وفتك ان يكشف الله قناع الشك
فهو احق منزل بترك فلما نظر اليه الاسد زار زارة شديدة وتمطي
واقبل نحوه فلما صار منه علي قدر رمح وثب الاسد علي جحدر وثبة
شديدة فتلقاه جحدر بالسيف حتي خالط ذباب السيف لهواته

زيادة عن ه

نحر الاسد كانه خيمة صرعتها الريح من شدة الضربه وسقط مجاد ر
من شدة وثبة الاسد وشدة موضع القيود عليه فكبر الحجاج
واصحابه وانشد مجد ريقول يا جمل انك لو رايت كريهتي
في يوم هول مسدف وعجاج وتقدمي لليث ارسف موثقا
كيما اساوره علي الاخراج شثن براثنه كان نيوبه زرق المعاول
او شباة زجاج يسمو بناظرتين تحسب فيهما لهبا احدهما شعاع
سراج فكانما خيطت عليه عباءة برقاء او خرق من الديباج
لعلمت اني ذو حفاظ ماجد من نسل اقوام ذوي ابراج فقدنه
ذلك خيره الحجاج ان شاء اقام عنده وان شاء انطلق الي بلاده
فاختار المقام عند الحجاج فاحسن جايزته واعطاه اموالا

ان الرسول لسيف يستضا به قد بشرت فيه توراة وانجيل

ان الرسول هذا استيناف رجع به وعاد من الاستطراد الذي
ذكره في وصف الاسد ابي الشبلين الي المدح لسيد الكونين
والالتفات من عادة البلغا يلتفتون من فن الي فن ومن
اسلوب الي اسلوب علي عادة العرب في كلامها وهو وان كان يسمي
بالاقتضاب فهو نوع من الالتفات الا تري ان ابا نواس بينا هو
يصف الخمرة في قصيدته النونيه بقوله ما استقرت في فوادي
فدري مالوعة الحزن اذ اقتضب ذلك وقال تضحك الدنيا الي
ملك قام بالاثار والسنن فهذا الالتفات من نوع الي نوع
اذا علمت هذا فحصر ابن الاثير في المعاني المبدعة الالتفات
فيما شرطه وان الالتفات الرجوع من الخطاب الي الغيبة او بالعكس
وتغليظ الناس في ادخال ما خرج عن شرطه تحكم بل الالتفات الخروج
من نوع الي نوع وسلوك سبيل بعد سبيل فهو اعم مما ذكره حتي
ان التخلصات نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بمناسبة
بين الغزل وبين المدح او الوصف الي غير ذلك وهذا يدل علي قوة
الشاعر

الشاعر وقدرته علي الدخول في كل فن وارباب البلاغة يسمون
الالتفات شجاعة العربية قال الزمخشري والالتفات من اسلوب
الي اسلوب تطريه لنشاط السامع طلبا للاصغا اليه الا تري انه
لما وصف الاسد بهذه الصفات المهولة واطال علي المخاطب في ذلك
كان احسن منه بالملل فعاد الي ما ينشطه وينشا له من المدح ما يطربه
ويعجبه فبعث له نشاطا جديدا واستانف وجدد له مطلقا كانه
ابتدا قصيدا فقال ان الرسول وانما اكده بان والجمله الاسمية
واللام للدلالة علي ان هذه المقالة صادرة من صميم الفواد
منبئة عما في القلب من صحيح الاعتقاد الخالص من شوايب الانكار
والتردد علي انه قال في المطول وها هنا بحث لابد من التنبه له
وهو انه لا تنحصر فايدة ان في تاكيد الحكم نفيا الشك او رد الانكار
ولا يجب في كل كلام موكد ان يكون الغرض منه رد انكار محقق او مقدر
وكذا المجرد عن التاكيد انتهي وانما اكد كعب بان هنا لان ما اكده
يجب ان يبالغ في تحقيقه ودفع الشك والريب عن نفسه وان
كان المخاطب عالما لانه انما صدر منه بعد اسلامه واقراره برسالته
فهو كقوله تعالي والله يعلم انك لرسوله فانه انما اكد للمبالغة
في تحقيقه والا فالمخاطب وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم
عالم بكونه رسولا وعالم بلازمه وهو علم الله بكونه رسولا
واستخرج من امثال هذا ما يناسب المقام وتقدم الكلام علي
الرسول والنبي مبسوطا السيف قال ابن دريد اشتقاق السيف
من ساف ماله اي هلك لان السيف سبب الهلاك قال الشارح
بعد ما نقله عنه وفيه نظر يريد ان السيف يائي وساف واوي فهما
مادتان فكيف يكون اليائي مشتقا من الواوي وقد قدمنا انه
يمكن ان يجاب بانه اراد الاشتقاق الاكبر وهو اشتقاق
الشيء مما يناسبه مطلقا او اراد بالاشتقاق الاخذ وهو اوسع

دايرة من الاشتقاق فراجعه وقد اكد الشارح ما يده فقال لان المعروف
اساف الرجل بسيف اي هلك ماله لان السيف سبب الهلاك وهو
يائي وساف المال يسوف بالواو اي هلك حكاه يعقوب اي هو ابن
السكيت قال في التهذيب عن ابن السكيت اساف الرجل فهو مسيف
اذا هلك ماله وقد ساف المال نفسه يسوف اذا هلك انتهي
وحكي يعقوب ايضا رماه الله بالسواف بالفتح اي بالهلاك
وحكاه الاصمعي بالسواف بالضم واتفقا علي الواو وقال في الصحاح
قال ابن السكيت سمعت هشاما المكفوف يقول لابي عمرو ان الاصمعي
يقول السواف بالضم ويقول الادوآء كلها تجيء بالضم نحو النحاز
والدكاع والقلاب والخمال فقال ابو عمرو لا هو السواف بالفتح
وكذا قال عمارة بن عقيل ابن بلال ابن جرير انتهي وكذا قال
الازهري في التهذيب وفي القاموس السواف كسحاب الفنا
والموتان في الابل او هو بالضم او في الناس والمال وبالضم مرض
الابل ويفتح هذا كله انتهي وقد ذكر في الصحاح في مادة سوف
كلا من ساف واساف فقال وساف يسوف اي هلك واساف
الرجل اي هلك ماله يقال اساف حتي ما يشتكي السواف هذا
اذا تعود الحوادث فجعلهما من الواو فتامل والمال عند العرب من
سكان البادية الابل والبقر والغنم واقله ما تجب فيه الزكاة
وما نقص عن ذلك فليس بمال ولا يقال للذهب والفضة عندهم
وانما يقال لهما نقد وناض ومن العرب من اطلق المال علي جميع
ما يملكه الانسان وهو المعروف في الشرع ويروي النور وهو حسن
لان ذكر النور مع الاستضاءة شديد المناسبة قال التبريزي
جعله سيفا استعارة قال الشارح وهذا في اصطلاح البيانيين
انما يسمي تشبيها موكدا اي بليغا لا استعارة اذ شرط الاستعارة
اي التصريحية عندهم طي المشبه انتهي قال السعد هذا خلاصة
كلام

كلام الشيخ اي عبد القاهر في اسرار البلاغة وعليه جميع المحققين ومن
الناس من ذهب الي انه اي زيد اسد استعارة لاجرايه علي المشبه
مع حذف كلمة التشبيه والخلاف لفظي راجع الي تفسير التشبيه
والاستعارة المصطلحين ثم حقق السعد في اول بحث الاستعارة
انه استعارة لا تشبيه قال فقولنا اسد اصله زيد رجل شجاع
كالاسد فحذفنا المشبه واستعملنا المشبه به في معناه فيكون
استعارة انتهي وبهذا التقرير ينتفي اعتراض الشارح علي
التبريزي يستضاء به الضوء الضياء والجمع اضواء كالضواء
بكسرهما ضاء ضوءا بالفتح وضواء بالضم واضاءته وضوءته واستضاء
به وقال في الصحاح الضوء الضياء وكذلك الضوء بالضم تقول
ضاءت النار تضوء ضوءا وضواء واضاءت مثله واضاءته النار
تتعدي ولا تتعدي قال الجعدي اضاءت لنا النار وجها اغر
ملتبسا بالفواد التباسا انتهي والضوء كما قال المحققون كيفية
مبصرة وقال اخرون هو من مقولة الجوهر وادلة كل من القولين
ومنعها مبسوط في محله ثم ان منها ما هو ضوء اول وهو الحاصل
في مقابلة المضيء لذاته كالضوء الحاصل علي وجه الارض من
مقابلة الشمس المضيئة بذاتها ويسمي ضياء ان قوي كما في وسط
النهار ويسمي شعاعا ان ضعف ومنها ما هو ضوء ثان وهو
الضوء الحاصل من مقابلة المضيء بالغير كالحاصل علي وجه الارض
من مقابلة الهواء المضيء بالشمس وقت الاسفار قبيل طلوع
الشمس وعقيب الغروب فان الهواء الذي علي وجه الارض من
مقابلة القمر الذي هو مضيء بمقابلة الشمس اذ ليس للقمر ضوء
في نفسه ويسمي الضوء الثاني نورا وظلاما ايضا ان حصل من
مقابلة الهواء المتكيف بالضوء كما في الهواء الذي علي وجه الارض
وقت الاسفار واعلم ان للقوم تقسيما آخر وهو ان القايم بالمضيء

لذاته هو الضو كما في الشمس والقائم بالمضي لغيره هو النور اذا كا
الغير مضيا لذاته كما في القمر والضو الذي يترفرف علي الاجسام
ويري كانه شي يفيض منها يسمي لمعانا فان كان الذي يترفرف
ذاتيا غير مستفاد من غيره يسمي شعاعا كما للشمس وتقدم
ان الشعاع يطلق علي الضو الاول الضعيف فالشعاع يقال
عليها بالاشتراك اللفظي وان لم يكن ذاتيا يسمي بريقا كما
في المرآة اذا حوذيت بالشمس فان الذي يترفرف علي المراة انما هو
بواسطة محاذاة الشمس ومقابلتها لا من نفس المراة ومعني
يستضا به اي يهتدي به الي الحق قال الله تعالي قد جاكم من
الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الي النور وقال تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا
وفي صحيح مسلم وكان الذي قد التبس علي اهل الارض حتي
بعث الله محمدا صلي الله عليه وسلم فهدي به الخلايق واخرجهم
من الظلمات الي النور وتركهم علي المحجة البيضا والشريعة الغرا
وقال تعالي هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم
اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين فهو صلي الله عليه وسلم الجنس العالي علي جميع
الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس بشهادة حديث
جابر بن عبد الله الانصاري قال قلت يا رسول الله بابي انت
وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله تعالي قبل الاشيا قال
يا جابر ان الله تعالي خلق الاشيا نور نبيك وذلك النور من
نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالي ولم
يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما
ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي الحديث فانتم الا الله
تعالي

تعالي متجلي علي نور محمد صلي الله عليه وسلم والنور حاير فيه تعالي
وقد البسه الله تعالي صفاته واسمائه من غير حلول ولا اتحاد
ونور محمد صلي الله عليه وسلم من حيث هو معلوم له تعالي مطلق
عن جميع قيود الصور ومن حيث هو نور محمد صلي الله عليه وسلم
فهو مقيد بجميع الصور ما كان منها وما يكون ولهذا جا في الحديث
ان اول ما خلق الله نور النبي صلي الله عليه وسلم ثم خلق من كل شي
وصح حديث اول ما خلق الله القلم وجا باسانيد متعددة انه
لما لم يخلق شي قبله ولا ينافيان ما في الاول في نور نبينا لان
الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض قال الشيخ
عبد الغني النابلسي في قطرة السما ونظرة العلما واعلم ان حقيقة
القلم الاعلا تعين روحاني في النور المحمدي كتعين الخاطر الاول
في ذهن الانسان وحقيقته وهم هجم علي مقيد في معرفة مطلق
فكان ذلك علي حسب حال التوهم وبمقتضي ما هو عليه من
القابلية لظهور الموصوف المطلق له وعلي قدر استعداده
لتجليه عليه فكان هو عين ذلك الاستعداد الذي فيه فهو
في الحقيقة صورته وان نسبت عنده الي ذلك المطلق فالقلم الاعلا
صورة النور المحمدي وان لم يكن كذلك في المطابقة الحكمية بالنسبة
اليه ونسبة هذا القلم الي النور كنسبة النور الي الحق تعالي علي
التنزيه المطلق فكما ان النور لما صدر عنه القلم اختفي واظهر
القلم علي ان القلم حق باطل بالنسبة الي النور المحمدي الحق
والنور الحق المحمدي باطل بالنسبة الي الرب الحق لا اله الا هو انتهي
وقال قبل ذلك واما الوجود الثاني الذي هو الوجود الباطن
وفي حديث عند ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق
آدم باربعة عشر الف عام ثم لما انتهي الزمان بالاسم
الباطن في حقه صلي الله عليه وسلم الي وجود جسمه وارتباط

الروح بدا انتقل حكم الزمان الي الاسم الظاهر فظهر صلي الله عليه
وسلم بكليته جسما وروحا فهو صلي الله عليه وسلم وان تاخرت
طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الامر فلا
ينفذ امر الا منه ولا ينقل خبر الا عنه فالرسل كلهم العرب منهم
والعجم نواب عنه ولهذا قال صلي الله عليه وسلم لو كان موسي حيا
ما وسعه الا اتباعي وجاء ان ابراهيم قال انما كنت خليلا من وراء
وراء قال الشيخ تقي الدين السبكي في قوله تعالي واذ اخذ الله
ميثاق النبيين الاية وفي هذه الاية من التنويه بعظم قدره
صلي الله عليه وسلم ما لا يخفي وفيه مع ذلك انه علي تقدير
مجيئه في زمنهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من لدن آدم الي يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم
كلهم من امته ويكون قوله صلي الله عليه وسلم وبعثت
للناس كافة يتناول الناس الذين كانوا قبل وجوده وتبين بهذا
معني قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد
وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الي كون
روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيرها في عالم الارواح
فهو نبي الانبيا ولذا كانوا كلهم يوم القيامة تحت لوايه صلي الله عليه وسلم
وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا حيث كان امامهم ويروي لما خلق الله
آدم الهمه ان قال يا رب لم كنيتني ابا محمد قال الله تعالي يا ادم ارفع
راسك فرفع راسه فراي نور محمد صلي الله عليه وسلم في سرادق
العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك
اسمه في السما احمد وفي الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا
ارضا ويشهد لذلك ما رواه الحاكم في صحيحه ان ادم عليه السلام راي
اسم محمد صلي الله عليه وسلم مكتوبا علي العرش وان الله قال
لادم لولا محمد ما خلقتك فان قلت مذهب اهل السنة

ان افعال

٣٦

ان افعال الله تعالي غير معلله بالاغراض فكيف يكون ارسال الرسل
كلهم الي الامم وكذلك خلق المخلوقات كلها من اجل محمد صلي الله عليه
وسلم فالجواب بان الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم
والمصالح التي هي غايات ومنافع لافعاله تعالي لا بواعث علي اقدامه
ولا علل مقتضية لفاعليته لان ذلك محال في حق الله تعالي لما فيه
من استكماله بغيره والنصوص شاهدة بذلك كقوله تعالي وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فالتعليل لفظي لا حقيقي لانه تعالي
مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه ولا الي
غيره لان الله قادر علي ايصال المنفعة من غير واسطة العمل كما في المواهب
اللدنيه والمقصود ان الله سبحانه وتعالي جعل نبيه نورا يهتدي به
وسراجا منيرا يستضا به كما قال تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك
الاية واثر التشبيه له بالسراج لانه تقتبس منه الانوار بسهوله
وتخلفه فروعه فتبقي بعده وتستمد منه الاضوا والضوء اعلا من
النور بدليل جعل الشمس ضياء والقمر نورا فشفي وعافي الله
سبحانه بمحض جوده واحسانه وفضله وامتنانه عباده المومنين
المتبعين لشريعته من علل الزيغ عن الحق وبصرهم من العمي
فاستضاوا بنور هديه بعد ما التبس الدين علي اهل الارض
كلهم وقد جا في اسمايه صلي الله عليه وسلم سيف الله وهو سيف
الله اللامع ونور الله الساطع الذي يستضي به وتهتدي به
المومنون وسيف الله القاطع الاعناق المشركين المعاندين
الجاحدين الذي طمس الله قلوبهم عن مشاهدة انواره افلا
يتدبرون القران ام علي قلوب اقفالها ولم يزل صلي الله عليه وسلم
يجاهدهم ويجادلهم كما امره الله تعالي في قوله يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين وغيرها من الايات والله يويد
بالنصر والظفر حتي اباد صناديدهم وكسر شوكتهم ودخلت

الناس في دين الله افواجا ولم يجد من حاربه ناصرا ولا من ناواه ملجا فهو
صلي الله عليه وسلم السيف في ضيائه ومضائه وما احسن قول عمه العباس
رضي الله عنه فيه كما جاء عن خريم بن اوس رضي الله عنه قال كنا عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له عمه العباس يا رسول الله اني
اريد ان امتدحك فقال النبي صلي الله عليه وسلم قل لا يفضض الله
فاك فقال من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف
الورق ثم هبط البلاد لا بشر انت ولا نطفة ولا علق بل نطفة تركب
السفن وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الي رحم
اذا بدا عالم بدا طبق حتي احتوي بيتك المهيمن من خندف علياء
تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق وقد روينا
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية
شي انما ولدت من نكاح كنكاح لاهل الاسلام فان قلت قد نقل السهيلي
تبعا للزبير ابن بكار ان قريش بن يخلد بن النضر ابن كنانة جد النبي صلي
الله عليه وسلم هو الذي تنتسب اليه قريش ومن ولده بدر بن يخلد
الذي سميت بدر به بدر وام النضر برة ابنة اد بن طابخة تزوجها كنانة
بعد موت ابيه خزيمة فولدت له النضر علي ما كانت الجاهلية تفعله
اذا مات الرجل خلف علي زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها وقال
وكذلك قال الله تعالي ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد
سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وقال وفايدة الاستثناء ان لا
يعاب نسب النبي صلي الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده
صلي الله عليه وسلم نكاح سفاح الا تري انه لم يقل في شي نهي عنه
في القران نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس ولا في شي من
المعاصي التي نهي الله عنها الا ما قد سلف الا في هذه الاية وفي
الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما قد كان مباحا شرع من قبلنا
وقد

وقد جمع يعقوب عليه السلام بين الاختين وهما راحيل فقوله الا ما قد
سلف التفات الي هذا المعني قال وهذه النكتة من الامام بن العربي
ابي بكر انتهي مع ان قوله في الحديث من نكاح كنكاح اهل الاسلام ينافي
ما قالوه قلت قال الحافظ قطب الدين عبد الكريم لما وقفت علي هذه
المقالة اقمت مفكرا مدة في ان هذا وقع في نسب صلي الله عليه وسلم
والحديث الذي رويناه يرد ذلك ويمنعه الي ان رايت ابا عثمان عمرو بن
بحر الجاحظ قال في كتاب له سماه كتاب الاصنام وخلف كنانة بن خزيمة
علي زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة ولم تلد لكنانة
ولدا ذكرا ولا انثي ولكن كانت بنت اخيها برة بنت مر بن اد بن طابخة
عند كنانة بن خزيمة فولدت له النضر ابن كنانة وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف علي زوجة ابيه لاتفاق اسمهما
وتقارب نسبهما وهذا الذي عليه مشايخنا واهل العلم والنسب ومعاذ
الله ان يكون اصاب نسب النبي صلي الله عليه وسلم نكاح مقت
قال صلي الله عليه وسلم ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام
حتي خرجت ثم قال ومن اعتقد غير هذا فقد كفر وشك في هذا
الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا قلت وهذا الجواب
الفوز للجاحظ في منقلبه وان يتجاوز الله عما سطره في جميع كتبه اه
ملخصا من حياة الحيوان للدميري فاشدد عليه يدك وبالجملة
ففضايله واخلاقه وشمايله لا تستقصي واحواله وخصايصه
لا تحصي ولم تجتمع معجزاته لمخلوق وان حقه علي الكل من اعظم
الحقوق وان المادحين لجنابه العلي الواصفين لجماله الجلي وان
اسهبوا وطولوا لم يصلوا الا الي قل من كل لا حد لنهايته ولا وصول
لادني غايته وان مقامه الرفيع لا يوصل اليه بالكلام ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام بل مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير
خلق الله كلهم فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم دع ما ادعته
النصارى في نبيهم واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم وعلى تفنن
واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه مالم يوصف اذا الله اثنى بالذي هو
اهله عليه فما مقدار ما تمدح الورى ماذا على الشعراء اليوم تمدحه
من بعد ما مدحت حم تنزيل واذا كتاب الله اثنى مفصحا كان
القصور قصار كل فصيح ماذا اقول اذا ما رمت امدح من جبريل
خادمه والذكر مادحه ولهذا اقتصر كعب رضي الله عنه في مدحه
الذي لا تبلغه الطاقه واطال في وصف الناقة وكيف يليق ان
يوديه من المدح حقه وقد وصفه الله في التوراة والانجيل
الحقه ونوهت بقدره الكتب السماويه وبشرت بظهوره واعلنت
بذكره واابانت عن احواله وامره اعتمدت على ذلك فقلت قد بشرت
من البشارة وهو الخبر السار بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا
وبشورا من البشرى وكذلك الابشار والتبشير ثلاث لغات
والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم يقال بشرته بالتشديد
والتخفيف وقرى بهما قوله تعالى ذلك الذي يبشر الله عباده
اي سررته وتقول ابشر بخير بقطع الهمزة ومنه قوله تعالى
وابشروا بالجنة وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به
قال الشاعر واذا رايت الباهشين الى العلا غبرا اكفهم بقاع ممحل
فاعنهم وابشر بما بشروا حسن اي لقيني وهو حسن البشر اي طلق
الوجه وقوله تعالى يا بشراي هذا غلام كقولك عصاي وتقول
في التثنية يا بشرتي والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير
وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم وتباشر القوم بشر بعضهم بعضا والتباشير البشرى
والتبشير المبشر قال الله تعالى فلما ان جاء البشير فيه اي به
فهي بمعنى الباء قال الشيخ عبد الغني في شرح رسالة الشيخ
رسلان

رسلان انذار الانبيا عليهم السلام لامهم وتبشيرهم وقع من الانبيا
عليهم السلام بطريق المفهوم لاجل الزام الحجة عليهم من الله تعالى
قال الله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون اي على اكثر
الخلق وهم الكافرون فيستحيل ايمانهم حح لاخباره تعالى عنهم بعدمه
وان كان ايمانهم ممكنا في نفسه ثم قال تعالى في سبب عدم ايمانهم
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وهذا
كناية عن تكوين ضد الايمان فيهم وضد التوحيد ثم اخبر تعالى
عنهم ان انذاره وعدمه سوا في حقهم لان امرهم امر آخر غير امر
السعدا فقال وسوآء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ثم صرح تعالى بان انذاره للسعدا فقط حيث قال انما تنذر من
اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وهذه اوصاف السعدا فقط
ثم ضم تعالى التبشير الى الانذار فاشار الى انه مخصوص
بالسعدا كالانذار بقوله تعالى فبشره بمغفرة واجر كريم مع ان
صدر الاية قوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون
ففيه وقوع الانذار في حق الاشقيا والجواب عنه انه انذار بطريق
المفهوم لهم كما ذكرنا لا حقيقة الانذار وحيث لم يكن منهم خشية
منه ولا ترك لما هم فيه ليسوا اهله بل هم اهل التكذيب والجحود
ويويد هذا ما نقله السلمي رحمه الله في حقايق القران في قوله
تعالى اذهبا الى فرعون انه طغى قال بن عطا رحمه الله الاشارة
الى فرعون وكان مبعوثا في الحقيقة الى السحرة فان الله لا يرسل
انبيايه الى اعدائه ولم يكن لاعداه عنده من الخطر ما يرسل اليهم
انبياه ولكن يبعث الانبيا اليهم ليخرج الاوليا المومنين من
بين الاعداء الكفرة انتهى فان قلت يلزم مما ذكرت ان امر الله
تعالى ونهيه ليس شاملا للعصاة المخالفين فيلزم ان لا يكونوا

مكلفين بذلك وان لا يكونوا عصاة ولا مخالفين وهو باطل قلت لا يلزم
عدة تكليفهم بذلك الامر والنهي وان كان ذلك واردا في حق غيرهم
لانهم قابلون لموافقته بحسب العادة الظاهرة لهم ولغيرهم وان
توجه عليهم امر بضد ذلك ونهي عن ذلك لان امرهم ونهيهم الخاصين
بهم لم تردا الشريعة بهما الا اجمالا لا تفصيلا وتسميتهم عصاة
ومخالفين انما هو بالنسبة الي ما وردت به الشريعة فقط من امر
السعدا ونهيهم قال الله تعالي في امرهم الخاص بهم نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا فتحصل لنا من
هذا كله ان امر الله تعالي واحد وهو امر التكوين فقط كما قال الله
تعالي وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهو متوجه من الازل
علي ايجاد ما قدره الله تعالي علي عباده السعدا والاشقيا فالحقيقة
هي معرفة هذا الامر العام ومعرفة طاعة جميع العباد السعدا
والاشقيا من غير مخالفة واما الشريعة فهي بيان هذا الامر الواحد
وتفصيله في المامورين بحسب استعداد كل مامور علي حده اما تفصيلا
بتقايه علي حالة غير نقل من العموم الي الخصوص وهو جميع الشريعة
حيث وردت في حق السعدا فقط واما تفصيلا بمعني البيان بطريق
المخالفة لذلك الخصوص في امر السعدا مع ستر خلاف ذلك
الخصوص من اسمه تعالي الستار وهو حال العصيان والمخالفة
في حق الاشقيا العاصين المخالفين لامر السعدا الذي هو امر
نبيهم عليه السلام قال تعالي فليحذر الذين يخالفون عن امره
يعني من خصوص امره بسبب خصوص آخر متوجه عليهم ومراد
الشيخ من هذا تحقيق ان المراد لله تعالي وحده لانه الفاعل
المختار والحاكم الذي لا معقب لحكمه الواحد القهار وقد قال في صدر
هذا المبحث ولا يكون ولا يوجد الا ما اراده واختاره من الخير
والشر والنفع والضر ان صبر العبد وان لم يصبر فالصبر لا يزيد
من

من المصايب والشدايد والضجر لا ينقص شيا منها قال تعالي ولين
صبرتم لهو خير للصابرين يعني صبركم خير من عدمه واما مراد الله
تعالي فهو كاين لا محالة صبرتم او لم تصبروا قال تعالي واصبر وما
صبرك الا بالله يعني ان الصبر امر يقدره الله عليك فينزله
اليك عند المصايب ان كان ذلك صبر في علمه وتقديره وان كان لك ضجر
انزله اليك من غير صبر فانت موضع لجريان الحكم الازلي والتقدير
فامره لك بالصبر في قوله لك اصبر هي تكوين الصبر فيك
تكوينا خاصا كما اخبر تعالي عن تكوينه العالم بقوله انما امرنا لشي
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقوله كن امر بالتكوين فيكون
ذلك الشي المامور بالتكوين لا محالة من غير مخالفة للامر لانه
انما كان فلا يمكنه المخالفة وهو قوله وما صبرك الا بالله في التكوين
الخاص وكذلك القول فيمن لم يصبر وضجر فالله تعالي يقول اضجر وما
ضجرك الا بالله ولكن لم يرد الاخبار عن ذلك لانه شر والشر
يستر ولا ينسب تكوينه الي الله تعالي الا بطريق العموم كما قال
تعالي قل كل من عند الله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وقال تعالي الله خالق كل شي وقال وخلق كل شي فقدره تقديرا
وقال وكل شي عنده بمقدار الي غير ذلك من الايات المصرحة انه
تعالي مكون كل شي من خير وشر ونفع وضر فجميع ما هو واقع
في الدنيا مما هو مقدر من الازل من خير او شر فهو بارادته تعالي
سواء كان مع ذلك برضاه كالطاعات او بغضبه وسخطه كالمخالفات
وكله واقع صادر من المخلوقات بتكوين الله تعالي له وتكوينه
تعالي لشي انما هو بطريق الامر لذلك الشي ثم ان ذلك يمتثل
ما امره الله تعالي به ولا يمكنه مخالفة ابدا علي كل حال ثم ان الله
تعالي اخفي قضاءه وقدره عن خلقه لتقوم بذلك الحجة علي
الخلق ولا فرق في الحقيقة بين امر التكوين وامر التكليف

غير ان امر التكوين عام وامر التكليف خاص وامر التكوين مجمل وامر
التكليف مفصل اما امر التكوين فهو قوله تعالى انما امرنا لشي اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون والشي مطلق من غير تخصيص فهو
شامل لكل شي فلا عصيان لشي مطلقا من هذا الوجه واما امر
التكليف فهو قوله تعالى امنوا بالله ورسوله وقوله تعالى واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وقوله تعالى ولا تقربوا الزنا يعني كفوا عنه
والنهي امر بالمعنى لانه لطلب الكف عن الشي لا بمعنى العدم وهذا
الامر الذي هو امر التكليف انما خوطب به في الحقيقة من قدر الله عليه
امتثاله في الازل فقوله تعالى امنوا بالله ورسوله خطاب لمن
قدر الله تعالى عليهم الايمان وهو تفصيل لقوله تعالى للايمان
المقدر عليهم كن فيكون وكذلك قوله اقيموا الصلاة خطاب لمن
قدرت عليهم الصلاة ونحو ذلك واما من لم يقدر عليهم الايمان
والصلاة وقد قدر عليهم الكفر والكف عن الصلاة او نسيانها
فتفصيل تكوين ذلك فيهم تقديره كن كفرا فيهم فيكون او كن
كفا عن الصلاة فيكون او كن نسيانا لها فيكون ولكن لا يقال هكذا
في تفصيل امر الله تعالى لان الشريعة تفصيل امر السعدا فقط
لان كل شريعة تفصيل مجمل امر بينها المرسل فيها الى قومه وكل
نبي قومه السعدا منهم فشريعته تفصيل امرهم الذي هو امر
واما الاشقيا فمعلوم تفصيل امرهم بالمخالفة لامر السعدا وبضدها
تتبين الاشيا ثم ساق ما قدمناه عنه آنفا ثم قال وفي هذا القدر
كفاية في تحقيق هذا البحث وبيانه واوضح من ذلك موكول الى
الكشف الصحيح عند اهل الله تعالى انتهى توراة من ورى الزند
كوعى وولي وريا ووريا ورية فهو وار وورى خرجت ناره واوريته
ووريته واستوريته وورية النار ووريتها ما توري به من حرقة
او حطب والتوراة تفعلة منه كذا في القاموس وفي حاشية

الكازروني

الكازروني على البيضاوي نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان
النحاة اختلفوا في التوراة قال الكوفيون هي من وريت والاصل
تورية قلبت اليا الفا التحركها وانفتاح ما قبلها ورد ذلك بان تفعله
بفتح العين لا يكاد يوجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توهبة
قلبت الى تفعاة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت
وقال البصريون اصله فوعلة مثل الحوقلة فاصلها وورية قلبت
الواو الاولى تاء فمما جاء في التوراة ما ذكره الامام السنوسي
في صغرى الصغرى فمنها ما جاء في السفر الخامس من التوراة جاء الله
من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران
وذلك كناية عن انزال الله التوراة على موسى عليه السلام
بطور سيناء والانجيل على عيسى عليه السلام بساعير وهو
جبل من جبال الشام وانزل الفرقان على نبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم بجبال فاران هي مكة بالاجماع ومعنى جاء الله
جاء شرعه ودينه الحق من هذه المواضع على ايدي هولا الرسل
عليهم الصلاة والسلام فانظر كيف عبر في التوراة عن الظهور
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان الذي يقتضي
كمال الوضوح والظهور اشارة الى كثرة معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم واظهار دينه على جميع الاديان وانتشاره وبقائه
الى ان تقوم الساعة وقال في شرح الجابرية ومنها جاء في السفر
الاول من التوراة انه تعالى قال لابراهيم عليه السلام ان
هاجر تلد ويكون من ولدها من تكون يده فوق الجميع ويد
الجميع مبسوطة اليه بالخشوع ولا خفاء انه لم يكن من ولد
هاجر من يده فوق الجميع غير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه
بعث الى الارض كافة واظهر دينه على ساير الاديان كلها واذعن
له جميع اهل الارض وبسطوا ايديهم اليه بالذلة والخشوع

بعد ما كانت اليد لولد اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام
اذ اكثر الانبيا من ولده وفي المواهب اللدنيه وقد روي بن عساكر
في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام
عن جده عبد الله بن سلام انه لما سمع بمخرج النبي صلي الله عليه
وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انت
ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك الله الذي انزل
التوراة هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب ربك يا محمد
فارتج علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن
سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر دينك
علي الاديان اني لاجد صفتك في كتاب الله تعالي يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفوا ويصفح ولن يقبضه الله
حتي يقيم به الملة العوجا حتي يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق
لقوله تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ولا يعارض قوله واغلظ عليهم لانه
النفي محمول علي طبعه الكريم الذي جبل عليه والامر علي المعالجه
او النفي بالنسبة الي المومنين والامر بالنسبة الي الكفار
والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الايه وقوله قلوبا غلفا
غلفا اي مغشاة مغطاة واحدها اغلف ومنه غلاف السيف
وغيره وروي البيهقي وابو نعيم عن ام الدردا امراة ابي الدردا رضي
الله عنه قالت قلت لكعب كيف تجدون صفة رسول الله صلي
الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجده موصوفا فيها محمد رسول الله
اسمه

اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق واعطي المفاتيح
ليبصر الله به اعينا عورا ويسمع به اذانا صما ويقيم به السنة المعوجة حتي
يشهدوا ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم من ان
يستضعف وفي البخاري عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف بالتوراة ببعض صفته
في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفوا
ويصفح ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله
الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وعند ابن
اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا
اسدده لكل جميل واهب له خلق كريم ثم اجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوي ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته
والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدي
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلاله واعلم به
بعد الجهاله وارفع به بعد الخماله اسمي به بعد النكره واغني به بعد
العيله واجمع به بعد الفرقه واولف به بين قلوب مختلفة واهوا
مشتتة وامم متفرقه واجعل امته خير امة اخرجت للناس
وقد عقد هذا ابن جابر الاندلسي فقال من قصيدة مدح بها
النبي صلي الله عليه وسلم علمتنا بعد ما جهلنا بينت نقلا لنا
وفرضا اسمعت صما هديت عميا انطقت بكما شفيت مرضا وفي
السفر الخامس من التوراة انه تعالي قال لموسي عليه السلام
اني مقيم لبني اسرايل نبيا من بني اخوتهم مثلك واجري قولي في
فيه ويقول لهم ما امرهم به والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي

يتكلم باسمي فانا انتقم منه ولاشك ان المراد ببني اخوة بني اسرائيل
بنو اسماعيل اذ اسرائيل من ولد اسحاق اخي اسماعيل عليهم السلام
ولم يبعث من ولد اسماعيل بعد موسي غير سيدنا ومولانا ونبينا
محمد صلي الله عليه وسلم وفي مسند الدارمي عن بن عباس انه
سال كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
في التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر الي طيبه
ويكون ملكه بالشام ليس بفحاش ولاسخاب في الاسواق ولايكافي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر امته الحمادون
يحمدون الله في كل سراء وضراء يوضون اطرافهم ويأتزرون في
اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم دويهم
في مساجدهم كدوي النحل وانجيل بكسر الهمزة ويفتح ويونث
كتاب عيسي عليه السلام كذا في القاموس وقال الكازروني
في حاشية البيضاوي وانجيل من النجل وهو الاصل نقل ذلك
عن الطيبي عند قول البيضاوي في التوراة والانجيل واشتقاقهم
من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما
اعجميان ويويد ذلك انه قري الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من
ابنية العرب وقال الكازروني فيه بحث اما اولا فلانه في دخول
الالف واللام علي الاعلام الاعجمية نظر كما صرح به العلامة
التفتازاني واما ثانيا فلما نقل العلامة الطيبي عن الزجاج
وذكر نحو ما قدمناه في التوراة في الانجيل من كلام البصريين
والكوفيين ثم قال ويفهم مما نقلناه عن النحاة علي انهما مشتقان
من الوري والنجل ويفهم من الكلامين ان كونهما اسمين اعجميين
امر ثابت بدليل آخر غير ما ذكر من التاييد المذكور لكنه خلاف
ظاهر كلام الكشاف حيث قال وهو اي فتح الهمزة دليل العجمه
والظاهر انهما اسمان للكتابين المنزلين علي لسان اهل الملتين

فيحكم

فيحكم بكونهما اعجميين وكونهما عربيين في غاية البعد انتهي قال السنوسي
في شرح الجزايرية واما الانجيل فمنها ما ورد في الرابع عشر من
الانجيل انا اطلب لكم الي ابي اي ربي والهي حتي يمنحكم ويعطيكم بارقليطا
ليكون معكم الي الابد والبارقليط روح الحق واليقين وروح القسط
وفي الخامس عشر منه واما بارقليط روح القدس الذي يرسله
ابي باسمي وهو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشيا وهو يذكركم ما قلت لكم
ثم قال واني اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتي اذا كان ذلك تومنون
به وقوله باسمي يعني بالنبوة مثلي ومعني البارقليط النبي كاشف
الخفيات ومعني كونه روح الحق واليقين وروح القسط اي العدل
ان هذه الاشيا قبل مبعث نبينا صلي الله عليه وسلم كالميت
لاحراك لها ولا انتعاش بل هي مدفونه خفيه لا يعول عليها ونبينا
عليه الصلاة والسلام اذا بعث هو كالروح لها فترجح قايمة الارض
وتظهر ظهور الاشيا ولاشك ان الله تعالي احيا به الحق اليقين
والعدل بعدما خمدت وماتت وانتشر الباطل وقوي امره وهو
عليه الصلاة والسلام الذي يبقي شرعه مع الخلق الي الابد بعد
عيسي عليه السلام فهو صلي الله عليه وسلم رحمة لجميع العالمين
وخاتم النبيين صلي الله عليه وسلم وفي السادس عشر منه اقول
لكم الان حقا يقينا ان انطلاقي عنكم خير لكم وان لم انطلق عنكم
الي ابي لم ياتكم البارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا
ما جاء هو يفيد اهل العلم ويوبخهم ويوقفهم علي الخطيئة ويؤنبهم
والبر ثم قال فاذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم ويعلمكم ويذكركم
بجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ومعني
انطلاق عيسي عليه السلام الي ابيه اي ربه عز وجل انطلاقه
الي محل رفعته وكرامته وفضله والاستراحة من الناس
والتوجه بكلية القلب الي الله تبارك وتعالي علي حد قوله

تعالي في القران له عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا ومعني ارساله نبينا صلي الله عليه وسلم انه يتسبب
في ذلك برغبته الي الله تعالي اولما علم ان بعث سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغيبه عن الناس
وان رفعه من امارات بعثه صلي الله عليه وسلم فاسند ارساله
الي نفسه بهذا المعني علي سبيل المجاز وفي الانجيل ايضا ان المسيح
عليه السلام قال للحواريين من ابغضني فقد ابغض الرب
ثم تمادي الي ان قال فلا بد ان تتم الكلمة التي هي الناموس لانهم
ابغضوني مجانا فلو جاء المنحمنا هو الذي يرسله الله اليكم من عند
الرب روح القسط فهو شهيد علي وانتم ايضا لانكم قديما كنتم
معي هذا اقول لكم لكيلا تشكوا اذا جاء والمنحمنا بالسريانية البار
قليط بالرومية ومحمد صلي الله عليه وسلم بالعربية وفي
الانجيل عن المسيح انه ضرب مثلا للدنيا فقال مثل الدنيا كمثل
رجل اغترس كرما ومضي علي ذلك ثم ضرب مثلا للانبيا للدنيا
للانبيا عليهم السلام ولنفسه في كلام كثير ثم لسيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم وجعله الموكل آخرا بالكلام وافصح عن امته صلي
الله عليه وسلم فقال اقول انه سيزاح عنكم ملك الله تعالي
ويعطاه الامة العاملة المطيعة ثم ضرب مثلا بصخرة وقال من
سقط علي هذه الصخرة سيكسر ومن سقطت عليه ستهشم
يريد بذلك نبينا وسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم اي من ناواه
وحاربه ولم يتبعه ويومن به سلط الله عليه فقهره واظهره الله عليه
عضب متين يريك الموت جوهره مهند من سيوف الله مسلول
عضب العضب السيف القاطع من عضبه عضبا اي قطعه
وهو صفة لسيف متين اسم فاعل من متن الشي بالضم متانة
فهو متين اي صلب يريك من اريته الشي فراه واصله ارايته
قال

قال ابن دريد في مقصورته في وصف السيف وصاحبا صارم
في متنه مثل مدب النمل يعلوا في الربا كان بين عيره وغربه مفتادا
تاكلت فيه الجدي يرى المنون حين تقفوا اثره في ظلم الاكباد سبلا
لاترى اذا هوى في جثة غادرها من بعد ما كان حسا وهي زكا عير
السيف وسطه الناتي وغربه حده والمفتاد الموضع الذي يشوي
فيه اللحم والجدي جمع جدوة وهي الجمرة يعني انه يحرق ويبقي ما الاواه
ويترك الجثة زوجا بعد ان كانت فردا الموت جوهره الكاف من
يريك مفعول يري الاول والموت مفعوله الثاني وجوهره فاعل
والجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي اصله
وما وضعت عليه جبلته وهو معرب الواحد جوهرة قال بن دريد
هم الاولي جوهرهم اذا اعتزوا من جوهر منه النبي المصطفي وجوهر
السيف ماوه وفرنده وهو ما يتراى في حده شبه مدب النمل
قال المعري ودبت فوقه حمر المنايا ولكن بعد ما مسخت نمالا
وقال المعري ايضا من كل ابيض مهتز ذوايبه يمسي ويصبح
فيه الموت مسوتا ترى وجوه المنايا في جوانبه يخلن اوجه جنان
عقارتا برو بحر مبيد لا تحس به ضب العراز ولا ظبيا ولا حوتا
كان اهل قرى نمل علون قرى رمل فغادرن آثارا مخافيتا مسوتا
اي مخنوقا وجنان جمع جان كحيطان جمع حايط وقوله كان اهل
القرى الاول بضم القاف جمع قرية والقرى الثاني بالفتح اي ظهر
الرمل ومخافيتا من الخفت وهو اسرار المنطق والمراد آثارا خفية
وهو جمع مخفوت شبهه بآثار ارجل النمل في الرمل وانما وصف
الآثار بذلك لانه كلما دق ماء السيف وجوهره كان امدح والجوهر
عند المتكلمين الموجود المتحيز بالذات اعني ما يتحيز غير تابع
في تحيزه لغيره فخرج الواجب لانتفاء التحيز عنه وخرج العرض
لتبعيته في ذلك الي محله لانهم قالوا الموجود ان لم يكن مسبوقا

بالعدم فقديم وان كان مسبوقا به فحادث والقديم هو الواجب تعالي
وصفاته الحقيقية لما تقرر من حدوث العالم والحادث اما متحيز بالذات
وهو الجوهر او متحيز بالتبعية وهو العرض واما لا يكون متحيزا ولا
حالا في المتحيز فلم يعدوه من اقسام الموجود لانه لم يثبت وجوده
لضعف ادلة المجردات التي قالت بها الحكما وعدم صحتها علي القواعد
الاسلامية واما الجوهر عند الحكما والفلاسفة فهو الممكن الموجود
لا في موضوع فانهم قالوا الموجود في الخارج ان كان وجوده لذاته
لا يفتقر في وجوده الي شي اصلا فهو الواجب والا فهو الممكن والممكن
ان استغني في الوجود عن محل يقوم به فجوهر والا فعرض وقالوا
في تقسيم الجوهر انه اما ان يكون محلا لجوهر آخر بحيث تكون الاشارة
الي احدهما اشارة الي الآخر وهو الهيولي والمادة او يكون الجوهر حالا
في جوهر آخر مقوما له وذلك الحال هو الصورة الجسمية او النوعية
او يكون الجوهر مركبا من الحال والمحل وهو الجسم او لا يكون الجوهر محلا
ولا حالا ولا مركبا منهما وهو الجوهر المفارق عن المادة ثم ان تعلق
المفارق بالجسم تعلق التدبير والتصرف والتحريك فهو النفس الناطقة
الانسانية والفلكية والسماوية والا فهو العقل بلسان الحكما والمتكلمون
قالوا ان المتحيز بالذات اما ان يقبل القسمة بوجه او اكثر وهو
الجسم او لا يقبل القسمة اصلا وهو الجوهر الفرد والجز الذي لا يتجزى
هذا راي الامام الاشعري ومن تابعه فلا واسطة بين الجوهر الفرد
والجسم واثبت المعتزلة الواسطة بينهما فقالوا القسمة ان قبلها
الجوهر اما ان يقبل القسمة من جهة واحدة فهو الخط الجوهري او في
جهتين فهو السطح الجوهري او الجهات الثلاث فالجسم او لا يقبل
القسمة مطلقا فهو الجوهر الفرد فاثبتوا الواسطة بين الجوهر
الفرد والجسم واعلم ان المتكلمين ذهبوا الي ان الاجسام البسيطة
الطباع وهي التي يساوي جزئها الكل في الاسم والحد كالما مثلا مركبة
من

من اجزاء متناهية موجودة فيها بالفعل صغار لا تنقسم اصلا لا كسرا
لصغرها ولا قطعا لصلابتها ولا وهما لعجز الوهم عن تمييز احد الطرفين
عن الاخر ولا فرضا لاستلزامه ما لا ينقسم في الواقع بقراطيس الحكيم الي ان
الجسم البسيط مركب من اجزاء موجودة فيه بالفعل لا تنقسم تلك الاجزاء
بالفعل وان كانت تنقسم وهما وفرضا وذهب انكبساقراطيس من الحكما
الاقدمين والنظام من المعتزلة الي ان الجسم مركب من اجزاء صغار موجودة
فيه بالفعل لا تنقسم اصلا غير متناهيه وذهب جماهير الحكما من
المشائين والاشراقيين الي انها متصلة في انفسها الشي فيها شي من
الاجزا والفاصل بالفعل فهي متصلة واحدة في نفس الامر كما هي متصلة
واحدة عند الحس لكنها قابلة لانقسامات لا نهاية لها بمعني ان
الانقسام لا ينتهي الي حد لا يمكن فرض القسمة بعده وقيل انها متصلة
في نفس الامر لكنها قابلة لانقسامات متناهية احتج المتكلمون
بوجوه ثلاث احدها ان الجسم البسيط قابل للقسمة بالحس وكل ما هو
قابل للقسمة ليس بواحد في نفسه بل ذو اجزاء بالفعل وهو المطلوب
اما المقدمة الصغرى فضرورية متفق عليها عند الخصوم لا تحتاج الي
بيان واما الكبرى وهي وكل ما هو الخ فتحتاج الي بيان وبيانها من
وجوه ثلاث الوجه الاول انه لو لم يكن كل ما هو قابل للقسمة ليس بواحد
لقامت بما هو قابل القسمة وحدته التي صار بها واحدا لانه لو لم
تقم به الوحدة وقد فرض واحدا فاما ان تكون الوحدة نفسه او جزءه
وكلاهما باطل والا لعدم الجسم بعروض القسمة وزوال الوحدة فلا تكون
القسمة قسمة بل اعداما وهذا باطل ايضا واذا قامت به وحدته انقسمت
الوحدة بانقسام ما يقبل القسمة الذي هو محلها لوجوب انقسام الحال
بانقسام المحل الوجه الثاني ان كل قابل للقسمة ليس بواحد بل
ذو اجزاء بالفعل لان كل قابل للقسمة تتميز مقاطع اجزائه بخواص
مختلفة كمقطع النصف يتميز بالنصفية فلا يمكن ان يتصف بانه

صح
مقطع الثلث والربع وكذا مقطع الثلث وغيره فلكل من تلك المقاطع خا
لا تكون للمقطع الاخر وكل ما يكون كذلك تكون تلك المقاطع موجودة
فيه بالفعل والا يلزم اتصاف المعدوم بتلك الخواص فيكون ما يقبل
القسمة منقسما بالفعل متعددا بتعدد تلك الخواص العارضة لها
فيكون الجسم القابل للقسمة ليس بواحد بل يكون ذا اجزاء بالفعل
وهو المطلوب الوجه الثالث ان الماهية الشخصية التي للقسمين
المتفاضلين بالتقسيم كالما الواحد اذا قسم بقسمين ان كانت حاصلة
بالفعل في ذلك الجسم الواحد قبل هذا التقسيم فهو المطلوب الذي هو
ان القابل للقسمة ليس بواحد وان لم تكن هوية القسمين حاصلة
قبل التقسيم فيه بل حدثت بعد التقسيم لكان التقسيم اعداما للجسم
الاول الواحد واحداثا لجسمين الاخرين فعلى هذا لو شق بعوض براس
ابرته سطح البحر الاول اوجد بحرا اخر لانه متى تفرق الاتصال بشق ابرته
فتعدم في ذلك المتصل الواحد الاول وفساده لا يخفى فثبت ان كل جسم
ليس بواحد متصلا في نفس الامر كما هو عند الحس بل الجسم مركب من
اجزاء موجودة فيه بالفعل وتلك الاجزا التي ثبت انها موجودة فيه
بالفعل غير قابلة للانقسام اصلا والا فلو كانت تلك الاجزا قابلة
للانقسام بوجه لكانت الاجزاء اجزا لانه قد مر ان كل قابل للانقسام
ليس بواحد بل ذو اجزاء بالفعل فيكون للاجزا اجزا بالفعل فيكون
الجسم مركبا من اجزا لا نهاية لها لانه ينتقل الكلام الى جزء الجزء
فيقال لا يخلو اما ان لا يكون قابلا للانقسام بوجه وهو المطلوب او
قابلا له وكل قابل للانقسام ليس بواحد بل ذو اجزاء بالفعل وهكذا
فيلزم اما الانتها الى ما لا يقبل الانقسام وهو المطلوب او تركب
الجسم مما لا يتناهى وتركبه مما لا يتناهى محال من وجهين الاول ان
كل عدد متناهيا كان او غير متناه فالوحدة موجودة فيه بالضرورة
واذا كان الواحد موجودا في كل عدد وان كان غير متناه فاذا اخذنا
من

من تلك الاحاد والاجزا الغير متناهية ثمانية اجزا بحيث يكون في كل جهة
من الجهات الثلاث التي هي الطول والعرض والعمق حجم ومقدار بان ضم احد
الجزئين الى الاخر فيحصل الطول ثم اثنان الى جنبهما حتى يحصل العرض
ثم اربعة اخر فوقها ليحصل العمق ثم يحصل جسم وهو جسم متناهي الاجزا
بالضرورة اذ اجزاؤه لا تزيد على ثمانية كما هو متناهي المقدار ايضا وح
تكون نسبة حجم ذلك الجسم المتناهي الاجزا الى حجم ساير الاجسام المؤلفة
من اجزاء غير متناهية نسبة متناه القدر الى متناهي القدر لان حجم
كل منهما متناه لوجوب تناهي الابعاد لكن ازدياد الحجم في كل جسم بازدياد
التاليف والنظم مفيد للمقدار فيكون ازدياد الحجم انما هو بازدياد
الاجزا لان حجم المولف من الاجزا هو حجم الاجزا المولفة المقتضية لازدياد
حجمه واذا ثبت جسم متناهي الاجزا كما هو متناهي القدر فلو كان
جسم متناهي القدر مركبا من اجزاء غير متناهية كما في الجسم المولف
مما لا يتناهى من الاجزا نسبة حجم متناه الى حجم غير متناه لما علم ان
نسبة احاد كل جسم الى احاد جسم آخر كنسبة مقداره الى مقدار آخر
اذ المقدار انما يزيد بزيادة الاجزا كما عرفت والا لم يكن التاليف
مفيدا للمقدار لكن نسبة مقدار احدهما الى مقدار الاخر نسبة متناه
الى متناه فتكون نسبة احدهما الى احاد الاخر كذلك نسبة متناه
الى متناه وكون نسبة الاحاد الى الاحاد نسبة متناه الى غير متناه
باطل لا يلزم منه ان تكون نسبة المتناهي الى غير المتناهي كنسبة
المتناهي الى المتناهي الوجه الثاني من الوجهين الدالين
على امتناع تركب الجسم من اجزاء موجودة فيه بالفعل غير متناهية
موجودة فيه بالفعل لامتنع قطع المسافة المعينة المتناهية في زمان
متناه لكن التالي ظاهر البطلان بالحس لان تلك المسافة على هذا
التقدير تكون مركبة من اجزاء غير متناهية موجودة فيها بالفعل
واذا كان كذلك امتنع قطعها في زمان متناه لتوقف قطع المسافة

بتمامها على قطع اجزايها بالضرورة وقطع كل جزء من المسافة مسبوق
بقطع ما قبله من الاجزا اذ لا يمكن قطع تمامها الا بعد قطع نصفها
ولا يمكن قطع نصفها الا بعد قطع نصف نصفها وهلم جرا الي ما لا
يتناهى فيكون قطع المسافة المعينة المتناهية انما يمكن في زمان
غير متناه وانقضا هذا الزمان ممتنع فالقطع كذلك ممتنع الوجه
الثاني من حجج المتكلمين ان يقال ان النقطة موجودة من غير خلاف
بيننا وبين الحكما لانها نهاية الخط الذي هو من المقادير الموجودة
فتكون موجودة والا يلزم عدم تناهي المقادير والابعاد وهي
متناهية كما بين في محله وبها يتماس الخطان الموجودان في جهة
الطول وتماس الموجودين بامر معدوم باطل وهي لا تقبل القسمة
اصلا بالاتفاق ايضا فان كانت النقطة جوهرا كما هو عندنا حصل
المطلوب وان كانت عرضا كما هو عندهم فلا بد لها من محل اذ شان
العرض ذلك ومحلها الذي هو الجوهر لا ينقسم لانه لو انقسم محلها
لانقسمت النقطة بانقسامه لان انقسام المحل يوجب انقسام
الحال فيلزم انقسام النقطة باطل فلم ينقسم محلها فيلزم وجود
جوهر غير منقسم وهو المطلوب الوجه الثالث من حجج المتكلمين
ان يقال الحركة موجودة بالضرورة الحسية فالحركة الحاضرة التي
في زمان الحال لا الماضي والمستقبل منها موجودة ايضا وهي غير
منقسمة اصلا والا لما كان الكل حاضرا لان الحركة غير قادرة فلا
تجتمع اجزاوها في الوجود بالضرورة واذا ثبت ان الحركة الحاضرة
غير منقسمة فلا ينقسم ما فيه الحركة الحاضرة من المسافة لانطباقها
عليها فلو انقسمت المسافة التي تقع عليها الحركة الحاضرة فالحركة
الي نصفها قبل الحركة الي تمامها وانقسمت الحاضرة وقد ثبت انها
غير منقسمة هذا خلف واذا لم ينقسم ما فيه الحركة الحاضرة من
المسافة وهو جوهر ثبت ان في الاجسام ما لا يقبل القسمة

وهو

وهو الجزء الذي لا يتجزأ فثبت المطلوب وقد احتجت الحكما على نفيه
بامور الاول ان الجوهر الفرد على تقدير وجوده متحيز وان كل متحيز
فيمينه غير يساره بالضرورة وكذلك الوجه المضي منه غير الوجه
المظلم فينقسم بالضرورة الثاني انا لو قدرنا وفرضنا خطا مركبا من اجزا
شفع كاربعة مثلا بحيث يكون فوق احد طرفيه جزء تحت الطرف الاخر
جزء آخر على هذه الصورة 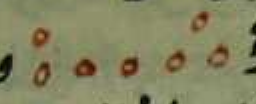 وتحرك كل من الجزئين الفوقاني
التحتاني بحيث تكون حركة كل منهما الي جانب الاخر على تساو في سرعة
الحركة والابتدا في الحركة وتحاذيا فانه لا محالة يكون تحاذيهما في ملتقى
الجزئين الثاني والثالث كما يشهد به الحس والا لم يكونا متساويين
في الحركة واذا كان كذلك يلزم انقسام الثاني والثالث والجزئين
المتحركين الفوقاني والتحتاني لان محاذاة الجزئين على ملتقى الثاني
والثالث انما يتصور بعد قطع كل ما تحته حتى تحاذيا هناك فما منه
الي الطرفين غير ما منه الي الطرفين الاخرين فيلزم الانقسام
ضرورة والجواب ان الجزء الذي لا يتجزأ لا يقبل وحده حركة الثالث
انا اذا فرضنا متحركين سريع وبطي فكلما قطع المتحرك السريع
بحركته السريعة جزءا من المسافة قطع البطي اقل منه فيلزم انقسام
الجزء وهو المطلوب والا لزم ان يساوي البطي السريع في جزء من
المسافة ويقف البطي في جزء الاخر لانه لو لم يقف في جزء آخر
لزم انه لا تكون حركة البطي لتخلل السكنات وهو باطل ويجاب
بانه وقوع الحركة في جزء محال البتة كما تقدم اذ الحركة لكونها امرا
تدريجيا زمانيا تقتضي امتدادا فلا تقع في جزء واحد فلا يتم
ما بني عليه الرابع الجسم الذي اجزاوه وتر كخمسة مثلا
وكان ظله في بعض الاوقات مثليه كان مثله من الظل نصف ذلك
الجسم فيكون للجسم المذكور نصف فيتنصف المتوسط من
الجسم فلينقسم الجزء لا محالة وهو المطلوب وقد برهن اقليدس

صاحب الهندسة على ان كل خط يصح تنصيفه فما اجزاؤه وتربيع
تنصيفه ايضا وهو يقتضي انقسام الجزء المتوسط في المركب من
الاجزاء الوتر ورد بان هذا مبني على تقاطع الدايرتين المستويتين
ولكن لا سبيل الى اثبات الدايرة على القايلين بالجزء كما بين في محله
فلا يرد المنع عليه الخامس لو كان الجزء واقعا والجسم مركب منه فح
اذا فرض خط مركب من ثلاثة اجزاء على احد طرفي ذلك الخط جزء
هكذا ٥٥٥ وقد تحرك الخط الى اليمين بمقدار جزء وتحرك الجزء الفوقاني
الى اليسار فان انتقل الى الجزء الفوقاني الى ما فوق الجزء الثاني
من الخط فهو محال لان الجزء الثاني من الخط انتقل الى حيز الجزء
الاول منه فلو انتقل الجزء الفوقاني اليه لزم ان لا ينتقل من محله
الذي كان فيه وقد فرض منتقلا وهو محال وان انتقل الجزء
الفوقاني الى ما فوق الجزء الثالث من الخط فالفوقاني قطع جزئين
حين قطع ما تحته وهو الجزء الاول من الخط جزءا واحدا فينقسم
الزمان والحركة والمسافة وح يلزم انقسام الجزء وهو محال
ويجاب ان المحال انما لزم عن فرض هذا المجموع ولا يلزم
منه استحالة الجزء السادس ان الجزء موجود متحيز وكل موجود
متحيز فهو متناه وكل متناه له شكل فالجزء له شكل يحيط به
حد او حدود فان كان شكل الجزء كرة يحيط به حد واحد فانه انضم
الجزء الذي هو كرة باجزاء اخر كرات ايضا حتى يحصل منها الجسم
وقع بين تلك الاجزاء الكرات فرج لا تسع تلك الفرج اجزاء
مثلها لان الكرات المنضم بعضها الى بعض من شانها ذلك فيلزم
الانقسام وان كان غير كرة كانت فيه زوايا واضلاعا فينقسم الجزء
لا محالة السابع اذا ادارة الرحى فالطوق الصغير القريب من
المركز اما ان يقطع اقل من جزء عندما يقطع الطوق الكبير البعيد
من المركز جزءا من المسافة فيكون الجزء منقسما ضرورة وقد فرض

غير

غير منقسم او يقطع الطوق الصغير جزءا تاما فيساوي الطوق الصغير
العظيم في السرعة وهو محال او يقطع الطوق الصغير جزءا تارة ويسكن
تارة اخرى فتتفكك اجزاء الرحى وهو محال بالحس وقد التزم المتكلمون
التفكيك مع ان الحس يكذبه وقالوا ان الرحى تتفكك لكن الفاعل
المختار يلصق بعضها ولا يشعر الحس للطافة الازمنة التي يقع فيها
التفكيك فان قدرة الله تعالى لا تعجز عن شيء ومن اقوى الادلة
على اثبات الجزء انا اذا وضعنا كرة حقيقية على سطح حقيقي ماسته
بجزء لا يقبل الانقسام والا كان في سطح الكرة خط مستقيم او سطح
مستو فلا تكون الكرة كرة حقيقية هذا خلف فذلك الجزء اما جوهر
وهو المطلوب او عرض وفيه المطلوب ثم اذا ادرنا تلك الكرة على ذلك
السطح ظهر كون سطحها من اجزاء لا تتجزى وبه يتم المقصود
والقول بامتناع الكرة او السطح او تماسهما مكابرة ومخالفة لقواعدهم
قال السعد والحق ان دليل الكرة والسطح قوي وتماسهما بجوهريهما
ضروري وقد وجد في الفرايض مسالة فيها اثبات الجوهر الفرد
وهي اختان اشتريا امهما ثم ان امهما واجنبيا اشتريا اباهما اعني
الا الاختين فماتت احدى الاختين ولم تخلف الا اختها والاجنبي
فلها النصف بالاخوة والباقي لمعتقي الاب وهما الام والاجنبي
وكانت الام ماتت فنصيبها وهو الربع للاختين لانهما اعتقاها
واحداهما ميتة فنصيبها وهو الثمن لمعتقي الاب للام والاجنبي والام
ميتة فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية له ولا بد ان يبقى
شيء لا ينقسم فتامله يظهر لك الجوهر الفرد وما احلا قول ابن سنا
الملك وقد حير النظام جوهر ثغره الست تراه قد تقسم بالفلج وبديع
قول محمد الحريري الحرفوشي قال لي من غدا امام اولي الفضل ورب
المباحث الفلسفية ان عندي برهان حق على نفي الهيولى
والصورة الجسمية قلت ما هو فقال شامة حبي فقد غدت وهي

نقطة جوهريه ولابن صاحب تكريت في الخمر قالوا هي النار قلت المآء
يلعبها والنار ليست مع الامواة تلتئم فقيل روح بلا جسم فقلت
لهم اني تقطب احيانا وتبتسم فقيل بل جوهر فرد فقلت لهم
الجوهر الفرد شي ليس ينقسم مهند قال الجوهر المهند المطبوع من
حديد الهند وسيف هِندُ واني وان شيت ضممت الها اتباعا للدال
وقال التبريزي يقال سيف مهند وهندواني منسوب الي الهند
وسيوف الهند افضل السيوف ونقله عنه البغدادي وقال
صاحب العين التهنيد شحذ السيف انتهي وقال ابن خالويه
وللسيف اسما منها الصارم والرداء والخليل والقضيب والقصم
والعضب والكهام والاثبت والمعضد والصفيحه والمغفر والصمصام
والماثور والجراز والمقطار وذو الكريهة والحسام والذكر والهدام
والمهو والمنصل والهندهاذ والهذاهذ والمخفل واللهزم
والقاضب والمصمم والمطبق والضريبه والصقيل والابيض والقر
والعقيقه والهندواني والمهند ويروي وصادم من سيوف
الله وهي روايه حسنه والصارم السيف القاطع جعله سيفا
من سيوف الله استعارة لانه يقطع باوامره ونواهيه كما يقطع
السيف الضريبة وبالغ في هذا الوصف فقال مسلول
وهو كناية عن تشهيره في تنفيذ احكام ربه وعدم تقصيره
عن قمع اعدآء الله بيده ولسانه وهذا يسمي عند علما البيان
ترشيح الاستعارة وقدمنا ان هذا يسمي تشبيها بليغا وبعضهم
يسميه استعارة وان الخلاف لفظي وروي ان كعبا انشد من
سيوف الهند فقال له النبي صلي الله عليه وسلم من سيوف الله
وقال البغدادي وحكي ان كعبا لما اورد هذا البيت قال وصارم
من سيوف الهند فقال له الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بل قل وصارم من سيوف الله فغيره كعب الي ماذكره علي رضي الله
عنه

عنه وجا في الزبور من قوله تعالي خطابا لنبينا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرايعك
مقرونه بهيبة يمينك وسهامك مسنونه والامم يخرون تحتك اي
يذلون لك حتي يدخلوا في الاسلام طوعا اوكرها او يودوا الجزية عن يد
وهم صاغرون ولنتمم بذكر ما جاء في حق نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم في الكتب السماوية من الاخبار عنه والتبشير بمجيه وبعثه
فمنها ما في الزبور ايضا يقول الله تعالي لداود عليه السلام
سيولد لك ولد ادعي له ابا ويدعي لي ابنا فقال داود عليه السلام
اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا الولد
الذي ولد لداود عليه السلام بهذه الصفه المذكورة هو عيسي عليه
السلام ولم يبعث الله بعده جاعلا للسنة وخامدا للبدعة وكاشفا
للغمه الا نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فاعلم الناس
ان عيسي عليه السلام عبد الله ورسوله وانه لن يستنكف المسيح
ان يكون عبد الله ولا الملايكة المقربون وان ما كان لله ان يتخذ
الله من ولد ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وان مولانا جل وعز احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وقال اشعيا النبي عليه السلام عن الله تعالي عبدي الذي اشرت به
نفسي انزل عليه وحي فيظهر في الامم عدلي يوصي الامم بالوصايا
لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق ويفتح العيون العور
ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره
احمد يحمد الله حمدا انشا اشار الي بلد مكة فقال تفرح البريه العطشانه
وسكانها يهللون الله علي كل شرف ويكبرونه علي كل رابيه لا يضعف
ولا يغلب ولا يميل الي الهوي ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل
الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفه بل يقوي الصادقين وهو
ركن للمتواضعين وهو نور الله لا يطفي ولا يخصم حتي تثبت

في الارض حجتي وينقطع به العذر والي توراته ينقاد الحق وفي صحف
اشعيا عليه السلام لتفرح اهل البادية العطشا ولتبتهج البراري
والفلوات لانها ستعطى باحمد محاسن لبنان وشكل حسن الدساكر
والرياض وفي صحف اشعيا ايضا انت ايام الافتقاد انت ايام الكمال
ثم قال لتعلموا يا بني اسرايل الجاهلين ان الذي تسمونه منا لا
هو صاحب النبوة تفترون ذلك علي كثرة ذنوبكم وعظم فجوركم
وفي صحف حزقيال النبي عليه السلام يقول عن الله تعالي عز وجل
بعد ما ذكر معاصي بني اسرايل وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب
قال لم تلبث تلك الكرمة ان قلعت بالسخطة ورمي بها علي الارض
واحرقت السمايم ثمارها فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي
الارض المهملة العطشا وخرجت من اغصانها الفاضلة نار اكلت
تلك الكرمة حتي لم يوجد فيها غصن قوي ولا قضيب وقال
دانيال عليه السلام وقد ساله بخت نصر عن رويا راها وطلب
منه ان يخبره بها وبتفسيرها فقال له دانيال عليه السلام ايها
الملك رايت صنما بارع الجمال اعلاه من ذهب ووسطه من فضة
واسفله من نحاس وساقاه من حديد ورجلاه من فخار فبينما
انت تنظر اليه قد اعجبك اذ انزل حجر من السما فكسره وضرب راس
الصنم فطحنه حتي اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده
وفخاره ثم ان الحجر ربا وعظم حتي ملا الارض كلها فقال له صدقت
فاخبرني بتاويلها فقال له اما الصنم فامم مختلفة في اول الزمان
ووسطه واخره فالراس من الذهب انت ايها الملك والفضة
ابنك بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار امتان
ضعيفتان تملكهما امواتان باليمن والشام والحجر النازل من السما
دين نبي وملك الذي يكون في اخر الزمان يغلب الامم كلها ثم
يعظم حتي يملا الارض كلها كما ملاها هذا الحجر وبالجملة فنصوص

الكتب

الكتب السابقة علي ثبوت نبوته ورسالته صلي الله عليه وسلم
وتعظيم شانه والبشارات التي جات في حقه لا تكاد تنحصر وبذلك
علي خزامي الارض النفخ من رايحتها وسمي رسول الله صلي الله عليه
وسلم خالد ابو الوليد سيف الله وقد سال جرجا احد امراء الروم
الكبار رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه عن سبب تسميته
بذلك يوم اليرموك حين خرج من جيش واستدعا خالدا الي اليه
حتي اختلفت اعناق فرسيهما فقال جرجا يا خالد اصدقني ولا تكذبني
فان الحر لا يكذب ولا تخدعني فان الكريم لا يخدع بالله هل انزل
علي نبيكم سيف من السما فاعطاكه فلا تسله علي احد الا هزمتهم
قال لا قال فبم سميت سيف الله فقال ان الله قد بعث فينا نبيه
فدعانا جميعا فنفرنا منه ثم ان بعضنا صدقه وبعضنا كذبه وباعده
فكنت فيمن كذبه وباعده ونأى عنه ثم ان الله اخذ بقلوبنا فهدانا به
وبايعناه فقال لي انت سيف الله سله الله علي المشركين ودعا لي
بالنصر فسميت سيف الله فانا من اشد المسلمين علي المشركين فقال
جرجا يا خالد الي م تدعون قال الي شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جا به من عند الله قال فمن لم
يجبكم قال فالجزية ونمنعه قال فان لم يعطها قال نوذنه بالحرب ثم
نقاتله قال فما منزلة من يدخل في هذا اليوم منزلتنا ومنزلته
واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا واولنا واخرنا
قال فلمن دخل معكم اليوم من الاجر مثل ما لكم من الاجر والذخر
قال نعم وافضل قال وكيف يساويكم وقد سبقتموه فقال انا
قبلنا هذا الامر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي ياتيه الوحي من
السما ويخبرنا باخبار الامم الماضية والكتب السماوية ويرينا
الايات وحق علي من راي ما راينا وسمع ما سمعنا فقال جرجا بالله
لقد صدقتني قال بالله لقد صدقتك فقلب جرجا الترس ومال

مع خالد وقال علمني الاسلام فمال به الي فسطاطه فشن عليه قربة من ماء
ثم صلي به ركعتين وعاد خالد وجرجر معه الي موقف الحرب وزحف
خالد بالمسلمين حتي تصافحوا بالسيوف وضرب فيهم خالد وجرجر من
لدن ارتفاع النهار الي جنوح الشمس للغروب واصيب جرجر رحمه
رحمه الله ولم يصل لله الا تلك الركعتين مع خالد وانهزمت الروم
ومسلول من سللت الشي سلا اذا اخرجته برفق ومنه سل
السيف والمعني ان الرسول صلي الله عليه وسلم سيف من سيوف
الله تعالي التي سلها علي اعدائه ونور هدي به الله من سبق علمه
باهتدايه فارشد كل ذي ضلالة واعلم به كل ذي جهالة ويضرب به من
العمي وكان صلي الله عليه وسلم نورا ولذلك كان اذا مشي في الشمس
لا يري له ظل والحاصل ان بعض محاسنه لا تحصي ومناقبه الجميله
لا تستقصي ولكن في الاشارة ما يغني عن الكلم

في فتية من قريش قال قايلهم   ان المقيم بدار الذل مسخول

في فتية قال الشارح خبر اخر او متعلق بمسلول وزاد البغدادي
وجهين اخرين احدهما ان يكون حالا من ضميره الثاني ان يكون
خبر مبتدا محذوف اي هو في فتية والفتية والفتيان والفتو
جمع فتي ويجمع ايضا علي فتي بضم اوله وبكسره كالعصي والعصي
والاولان في كتاب الله تعالي قال الله تعالي وقال لفتيته وقال
لفتيانه والثالث وهو الفتو شاذ قال الرضي وقد جا في جمع فتي
مع كونه يائيا فتو شاذا لعدم قلب الواو ياء لان فعولا اذا كان
جمعا يجب قلب واوه ياء كجاثي وجثي وعصا وعصي ومنه قسي
جمع قوس بعد القلب ويجوز لك في فاء فعول جمعا كان او غيره
بعد قلب الواو ياء ان تتبعه العين وان لا تتبعه نحو عتي وذلك
ومما جاء علي فتو قول جذيمة الابرش احد ملوك العرب وهو بن مالك
ابن فهم وكان ملكه بالعراق وملك ابوه عشرين سنة وملك بعد

ابيه

ابيه ستين سنة وكان ينزل في الانبار وكان شاعرا ربما اوفيت في علم
ترفعن ثوبي شمالات   في فتوانا كالئهم في بلايا عورة باتوا   ثم ابنا غانمين
معا واناس بعدنا ماتوا   ليت شعري ما اماتهم نحن ادلجنا وهم باتوا
اوفيت علي الشي اشرفت عليه وفي علم في بمعني علي والعلم الجبل
والشمال ريح معروفه وترفعن اشارة الي ان قميصه لا يلصق بجلده لخمصه
وهذا مدح عندهم لا سيما من كان مثله من اهل النعمة وصف سريه
اسري بها وانقطاعا عرض له من جيشه في بعض مغازيه فكان ربيئه
لهم ولم يكل ذلك الي احد اخذا بالحزم والثقة والعرب تفتخر بهذا
لانه دال علي شهامة النفس وحدة النظر وقوله في فتوانا كالئهم
متعلق باوفيت وفي بمعني مع وكالئهم اي حارسهم والعورة خلل
يتخوف منه في ثغر او حرب وجملة باتوا في بلايا عورة صفة لفتو ورواه
صاحب الاغاني في شباب انا رابيهم هم لدي العورات صمات وعلي هذه
الرواية لا شاهد فيه ورواه الجوهري في فتوانا رابيهم من كلال غزوة
ماتوا ورابي اسم فاعل من ربات القوم بالهمز ربا واربتاتهم اي
رقبتهم وذلك اذا كنت لهم طليعة فوق شرف والربي والربيئة علي
فعيل وفعيلة الطليعة والربا والمربأة علي مفعل ومفعلة المرقبة
والكلال بالفتح التعب وهو مضاف الي غزوة وجملة انا رابيهم
صفة لفتو وكذلك جملة ماتوا من كلال غزوة واراد بالموت مقاساة
الاهوال والشدايد وقوله ثم ابنا اي رجعنا من اب اذا رجع
وليس في البيت ايطا لاختلاف معني ماتوا في البيتين ورواه
صاحب الاغاني ثم ابنا غانمين   وكم من اناس قبلنا ماتوا
وقوله نحن ادلجنا من الدلج يقال ادلج اذا سار الليل كله وروي
صاحب الاغاني ليت شعري ما طاف بهم وروي غيره ليت شعري
ما اصابهم قال الشارح بعد ما انشد بيتي جذيمة ونظيره في الشذوذ
قولهم في المصدر الفتوة وهو فيه تابع لصاحب الصحاح لكن قال

الوصي واما المصدر الذي جاعلي فعول فترك قلبه اولي لجثو وعتو ومن قلب
فلاعلال الفعل انتهي ومنه تعلم ان ما قاله غير جيد فتامله والفتي الشاب
والانثي فتاة ويقال للكريم السخي فتي وان كان شيخا وهو اللايق ههنا
قال في المصباح الفتي العبد وجمعه في القلة فتية وفي الكثرة فتيان
والامة فتاة وجمعها فتيات والاصل فيه ان يقال للشاب الحدث فتي
ثم استعير العبد وان كان شيخا مجازا تسمية باسم ما كان عليه انتهي
وما احسن قول الشاعر والفتي من تعرفته الليالي والفيافي كالحية
النضاض كل يوم له بصرف الليالي فتكة مثل فتكة البراض قال بن
خالويه والعرب تسمي المملوك فتي وان كان شيخا قال النبي صلي
الله عليه وسلم لا يسمين احدكم مملوكه عبدا فالحق عبيد الله ولكن
يسميه فتي والفتي الذي يطهر الطعام فلذلك سمي ابراهيم عليه
السلام فتي لسخائه واطعامه الطعام انتهي وتقدم عند قوله
الموت كاس بها نسقي وكل فتي زيادة علي ذلك فراجعه وبروي
في عصبة وهي الجماعة من الناس ما بين العشرة والاربعين من
قريش قال الزمخشري وسمعت بعض التجار بمكة ونحن
قعود عند باب بني شيبة يصف لي العرش ويقول هو مدور
الخلقة وعظمه كما بين مقامنا هذا الي الكعبة ومن شانه انه
يتعرض للسفن الكبار فلا يرده شي الا ان ياخذ اهلها المشاعل
فيرمي علي وجهه كالبرق كل شي عنده جلل الا النار وهو احد اجداد
النبي صلي الله عليه وسلم فقيل هو فهر وعليه الاكثر فمن ليس
من ولد فهر فليس بقرشي وقيل هو النضر ابن كنانة جد فهر وقيل
ليس قريش لقبا علي رجل بل هو اسم للقبيلة المعروفة سماهم
بذلك قصي لما تقرشوا عليه اي تجمعوا وقد اختلف في سبب
تسميتهم بذلك فقيل سموا بتصغير القرش بكسر القاف واسكان
الراء وهي دابة في البحر عظيمة تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار

وروي ان معاوية رضي الله عنه سال ابن عباس رضي الله عنهما
لم سميت قريش قريشا فقال باسم دابة في البحر تاكل ولا توكل وتعلو ولا
تعلي اي تشبيها لهم بها من حيث اتصافهم بهذه الصفات والتصغير
للتعظيم وقيل سموا قريشا لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم
في البلاد ولم يكونوا اهل زرع ولا ضرع فهو ماخوذ من القرش وهو
الكسب يقال فلان يقرش لعياله اي يكسب فهو قارش فقريش
تصغير قارش والقياس ان يقال قويرش غير انه رخم وصغر
كقولهم حريث في حارث وقيل انهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم
قصي ابن كلاب في الحرم حتي اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لذلك
اي لتقرشهم اي تجمعهم يقال تقرش القوم اي اجتمعوا وقرشتهم
اي جمعتهم ولذا سمي قصي مجمعا قال شاعرهم ابوكم قريش كان
يدعي مجمعا به جمع الله القبايل من فهر وقيل لان النضر بن كنانه
اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش وقيل لانه جا الي قومه فقالوا
كانه جمل قريش وقيل سميت بقريش بن مخلد بن غالب بن فهر وكان
صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وقيل لان قصيا كان
يقال له القرشي وقيل لانهم كانوا يقرشون الحاج فيسدون خلته
ونقل عن ابي الخطاب فيه عشرون قولا احسنها انه ماخوذ من
التقريش وهو التفتيش لان فهرا كان يفتش عن ذوي الحاجات
فيسد خلتهم فمن كان محتاجا اغناه ومن كان عاريا كساه ومن كان
طريدا اواه ومن كان خايفا حماه ومن كان ضالا هداه وهذه
الصفات لم تزل في قريش يتوارثونها كابرا عن كابر ويصفهم بها
الخطيب والشاعر الي ان ظهر فيهم محمد صلي الله عليه وسلم الذي هو
جماع المكارم وسيد الاعارب والاعاجم والنسبة الي قريش قرشي
وقرشي بالضم والفتح والي قول بن عباس ذهب القايل في قوله
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث

والسمين ولا نترك منه لذي جناحين ريشا هكذا في الانام حي قريش
ياكلون الانام اكلا فتشيشا ولهم آخر الزمان بني يكثر القتل فيهم
والخموشا وقد دري الشيخ عبد الغني النابلسي في قريش وابدع
في التورية فقال في عصرنا القرش قدموه فاهله يلخرون عيشا
ويوردون الحديث فيه بين الورى قدموا قريشا وقد عقد الحديث
قدموا قريشا ولا تقدموها وقد جا في فضل قريش احاديث كثيرة
دلت على ما لهم من الشرف عند الله تعالى ومن حديث مسلم
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الى غير
ذلك قال قايلهم اي من السيادة عليهم في القول ان المقيم بدار الذل
وهو ضد العز رجل ذليل بين الذل والذلة والمذلة من قوم اذلا
واذلة وعير المذلة الوتد لانه يشج راسه قال المتلمس ان الهوان
حمار البيت يالفه والحر ينكره والفيل والاسد ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له احد وقال المتنبي من يهن يسهل الهوان
عليه ما لجرح بميت ايلام ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش
اخف منه الحمام وقال التهامي واذا الفتى الف الهوان فقل له
ما الفرق بين الكلب والانسان موت الذليل كعيشه ويد الفتى
شلاء او مقطوعة سيان وقال الطغرائي رضي الذليل بخفض العيش
مسكنة والعيش عند رسيم الانيق الذلل وقال المتنبي
عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود وقال ابن
عنين ولا مقاما يضرب المجد حوله سرادقه او باكيا لحمامي فان انا
لم ابلغ مقاما ارومه فكم حسرات في نفوس كرام ومن الحلم النوابغ
من لم يكن ذا عزني اشم كان لريح الذل اشم ومن امثال العرب
رهبوت خير من رحموت معناه ان ترهب خير من ان ترحم ذكرت
بهذا

بهذا ما نقله بن الجوزي قال بلغنا عن يحيى ابن خالد انه قدم
الكوفة فقال لابي يوسف القاضي احب ان تركب معي حتى ندور في
احيا الكوفة فركبا ومرا على عبد الرحمن بن بشير وهو قاعد على باب
داره وخلفه مسند وحوله جماعة من اهل بيته فوقف ابو يوسف
وسلم وقال له هذا وزير الخليفة يسلم عليك فقال سلم الله عليه وحفظه
واحضره التوفيق والسلام فمضيا ثم رجع الوزير مغضبا حين لم يقم له
الى مكانه فقال لابي يوسف هل لهذا الشيخ مال قال لا قال القوت
فلما كان الغد قال يا ابا يوسف قد كلمت امير المومنين في الشيخ الذي
مررنا عليه امس وامر له بماية الف درهم فقل له يجي فليا خذها
قال ابو يوسف فمضيت اليه مسرورا فاخبرته الخبر فقال ليس الامر
كذلك ولكنه اضطغن بتركي القيام له فاحب ان يذلني بالاختلاف
اليه ان كان امر لنا بشي فليبعث به الينا قال فاتيته فقال اسالك
بالله الا ما ذكرت لي كلامه حرفا بحرف فذكرت له فقال ما اخطا ما كان
في نفسي امض اليه بالمال الساعة ففعلت وفي سنن ابي داود من
حديث عطا الخراساني عن نافع عن بن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة واخذتم اذناب البقر
ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى
ترجعوا الى دينكم قال في نهاية الغريب في باب السين المهملة في
حديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا هي التي يحرث بها الارض
اي ان المسلمين اذا اقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو واخذهم
السلطان بالمطالبات والجبايات ويقرب من هذا الحديث قوله الغز
في الخيل والذل في اذناب البقر ولابي الحسن الجرجاني وما زلت
منحازا بعرضي جانبا من الذم اعتد الصيانة مغنما اذا قيل هذا
مشرب قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما انهنهها عن
بعض ما قد يشينها مخافة اقوال العدا فيم او لما لا اصبح عن عتب الليالي مسلما

وقد رحت في نفس الكريم معظما فاقسم ما عزّ امرء حسنت له مسامرة
الاطماع ان بات معدما يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف
الذل احجما ارى الناس من داناهم ان عندهم ومن اكرمته عزة النفس
اكرما ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما ولم ابتذل
في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما اشقى به غرسا
واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما ولو ان اهل العلم
صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما ولكن اهانوه فهان
ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما واني اذا ما فاتني الامر لم ازل
اقلب كفي اثره متندما ولكنه ان جا عفوا قبلته وان مال لم اتبعه
الا وليتن واقبض خطوي عن حظوظ قريبة اذا لم انلها وافر العرض
مكرما واكرم نفسي ان اضاحك عابسا وان اتلقى بالمديح مذمما
وكم طالب رقي بنعماه لم يصل اليه وان كان الرئيس المعظما وما كل
برق لاح لي يستفزني ولا كل من في الارض ارضاه منعما
مسخول اي مرذول مستنقص محتقر خسيس ويقال سخلت
الرجل اذا عبته وضعفته وهي لغة هذيل وكواكب مسخولة
اي مجهولة قال الشاعر ونحن الثريا وجوزاؤها ونحن
الذراعان والمرزم وانتم كواكب مسخولة ترى في السماء ولا تعلم
ويروى مخسولة وهو المرذول بالخاء والحاء جميعا والغاية في هذا
الباب قول ابي الطيب فاطلب العز في لظى ودع الذل ولو كان
في جنان الخلود وامثال هذا كثير فلا نطيل به
يا حسن ما عمر الفاروق قال وهم ببطن مكة لما اسلموا ازدلوا
يا حسن يا اداة ندا وحسن الخ فيه معنى التعجب وهو استعظام
فعل فاعل ظاهر المزية وله الفاظ كثيرة وليس مختصا بما بوب له
النحاة من افعل وافعل منها لله دره فارسا وسبحان الله المؤمن
لا ينجس ويا برده على كبدي وغير ذلك ونظير هذا قول بن الرومي

ابيات

ومنه ايضا حسنها سجادة سندسية يرى للتقى والزهد فيها توسم اذا ما رآها الناسكون اولوا الحجا امامهم صلوا عليها وسلموا وقال ابو عبيد الله
محمد ابن الغرا الخطيب بقصبة المرية يا حسنا مالك لم تحن الي نفوس في الهوى متعبة رقمت بالورد بالسوسن صفحة خد بالسنا مذهبة
وقد ابي صدغك انا اجتني منه فعقد الدغن عقربه يا حسنه اذ قال ما احسني ويا لذاك اللفظ ما اعجبه قلت له ذلك عندي سبي
وكل الفاظك مستعذبه فغوق السهم ولم يخطني ومذ راني ميتا اعجبه وقال كم عاش وكم جيف وحبه اياي قد اتعبه يرحمه الله
علي انني قتلي له لم ادر ما اوجبه

ابيات في ذم رمضان يا صدق من قال ايام مباركة ان كان يعني عن
اسم الطول بالبركة وقول بن جابر الاندلسي يا حسنه عندما
يرخي ذوائبه والثغر يضحك مما تفعل المقل فوجهه قمر من خلفه
غسق وثغره برد قد شابه عسل وقوله ايضا يا عظمها من نغمة
لكم اذا قالوا دنا سلع ولاح المسجد وله يا حسن الحان الحداة
وقد جرت نغماتها بمسامع العشاق ومنه قول عبد الحي السلمي من
قصيدة رقمت ايات الحسن على صحف الاصداغ اساوده يا حسن
نقوش طرزها فوق الياقوت زبرجده ومنه قالت لطيف خيال
زارني ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد فقال خلفته
لو مات من ظما وقلت قف عن ورود الماء لم يرد قالت صدقت
الوفا بالعهد شيمته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي واسترجعت
سالت عني فقيل لها ما فيه من رمق دقت يدا بيد فامطرت
لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد
والمعني هنا التعجب من حسن ما عمر الفاروق قال اي من
حسن قوله وعمر رضي الله عنه امير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين
ابن اسلم قديما بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم بدار الارقم وامه حنتمة
ابن هشام ابي جهل وسبب تسميته بالفاروق ما اخرجه ابو
نعيم وابن عساكر عن ابن عباس انه سئل عن سبب تسميته
بالفاروق فذكر ان حمزة اسلم قبله بثلاثة ايام وانه خرج الى
المسجد فسب ابو جهل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر
حمزة فاخذ قوسه وجاء فضرب بها احدى صدغي ابي جهل فقطعه
فسالت الدما فاصلحت بينهما قريش مخافة الشر والنبي صلى
الله عليه وسلم مختف بدار الارقم فانطلق حمزة فاسلم وبعده
بثلاثة ايام انكر عمر على من اسلم فقال له ان اختك وختنك
اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة قد اسلما فجاء

ابن نفيل ابن عبد العزى
ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رياح
ابن عبد الله بن قرط بن رزاح
ابن عدي ابن كعب ابن لؤي القرشي
العدوي الملقب بالفاروق
ابو حفص

فضرب راس اختنه فادماه فقالت له كان كذلك علي رغمر انفك فاستحيا
حين راي الدما وجلس وسالها ان تريه الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون
فاغتسل فاخرجوا له صحيفه فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا
عليك القران لتشقي الايات فعظمت في صدره فقال له خباب وكان
النبي صلي الله عليه وسلم ارسله لتعليم اخته وزوجها اني لارجوان
يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته امس يقول اللهم اعز
الاسلام بعمرو ابن هشام اي ابي جهل او بعمر ابن الخطاب فقال دلني
عليه فتوشح سيفه وذهب الي النبي صلي الله عليه وسلم
وضرب الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر
قال وعمرا فتحوا الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه فسمع ذلك
النبي صلي الله عليه وسلم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة
سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا علي الحق قال بلي قلت
ففيم الاختفا فخرجنا صفين انا في احدها وحمزة في الاخر حتي دخلنا
المسجد فنظرت قريش الي راي حمزة فاصابتهم كابة شديدة فسماني
صلي الله عليه وسلم الفاروق يوميذ فرق الله بي بين الحق والباطل
وكان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وكان يفر الشيطان
منه كما جا في احاديث صحيحة منها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك غير فجك ومنها جعل الحق
علي لسان عمر وقلبه وحديث ان الشيطان ليفر منك يا عمر وفي رواية
اني لانظر الي شياطين الجن والانس وقد فروا من عمر وفي اخري الحق
بعدي مع عمر حيث كان الي غير ذلك مما يطول ذكره ويتعذر استقصاوه
شهد بدرا والمشاهد كلها مع النبي صلي الله عليه وسلم وهو اول من
دعي امير المومنين واول من كتب التاريخ واول من جمع الناس علي
التراويح واول من عس بالمدينة وحمل الدرة وادب بها وجلد في الخمر
ثمانين سوطا وفتح الفتوح ومصر الامصار وجند الاجناد ووضع
الخراج

الخراج ودون الداوين وفرض الاعطيه واستقضا القضاة وكور الكور
مثل السواد والاهواز والجبال وفارس وغيرها وفتح الشام كله والجزيرة
والموصل ميافارقين وآمد وارمينيه ومصر واسكندريه وطرابلس الغرب
وبرقه ومدن الشام كلها وحلب وانطاكيه والرها وديار بكر وديار ربيعه
وبلاد الموصل كلها وساير مداين كسري كالقادسيه والحيرة ونهر شير وساباط
وكور الفرات ودجله والابله والبصره والاهواز وفارس ونهاوند وهمدان
وقومس وخراسان واصطخر واصبهان والسوس ومرو ونيسابور
وجرجان واذربيجان وغير ذلك مما هو مسطور في كتب التاريخ وكان
متواضعا لله في الله خشن العيش والملبس شديدا في ذات الله يرقع
الثوب بالاديم ويحمل القربه علي كتفه مع عظم هيبته في قلوب الناس
يركب الحمار عريانا والجمل مخطوما بالليف قليل الضحك لا يمازح احدا
قيل له مرة اتك فظ فقال الحمد لله الذي ملا قلبي لهم رحما وملا
قلوبهم رعبا وقال لا يحل لي من مال الله الا حلتين حلة للشتا وحلة
للصيف وقوت اهلي كرجل من قريش ليس باغناهم ثم انا رجل
من المسلمين وكان اذا استعمل عاملا كتب له واشترط عليه ان لا يركب
برذونا ولا ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات
فان فعل شيا من ذلك حلت عليه العقوبة وخطب وعليه ازار فيه
اثني عشر رقعة وانفق في حجته ستة عشر دينارا وقال لابنه قد
اسرفنا وكان في اسفاره لا يستظل بشي بل يلقي له كسا علي الشجر
يستظل تحته ليس له خيمة ولا فسطاط مع انه فتح بلادا في امن الخيم
والفساطيط الكبار والصغار ما لا يعلمه الا الله وقدم الشام علي
جمل اورق تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة قد
طبق رجليه بين شعبتي الرحل بلا ركاب ووطاوه كسا من صوف
وهو فراشه اذا نزل وحقيبته محشوه ليف وهي وسادته اذا نام
وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جنبه فلما نزل قال ادعوا

واس القرية فدعوه فقال اغسلوا قميصي وخيطوه واعيروني قميصا
فاتي بقميص كتان فقال ما هذا فيل كتان قال وما الكتان فاخبروه
فابي ان يلبسه ثم نزع قميصه فغسلوه واخاطوه ثم لبسه وحمل قربة
قربة علي عاتقه مرة فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني فاردت
ان اذلها وكان يصلي بالناس العشا ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي
الي الفجر وما مات حتي سرد الصوم وكان في عام الرمادة لا يزيد
علي الخبز والزيت حتي اسود جلده ويقول بيس الوالي انا ان
شبعت والناس جياع وكان في وجهه خطان اسودان من البكا
وقبل وفاته في سنة ثلاث وعشرين بعد ان حج ونزل الابطح دعي
الله عز وجل واشتكي اليه فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مفرط ولا مضيع اللهم شهادة في سبيلك
وموتا في بلد نبيك فاستجاب الله له ذلك وجمع له بين الامرين فضربه
ابولولوه فيروز المجوسي الاصل الرومي الدار ضربه وهو قايم يصلي
في المحراب صلاة الصبح صبح يوم الاربعا لاربعين بقين من ذي الحجة
سنة ثلاث وعشرين بخنجر ذات طرفين ثلاث ضربات وقيل ستا
احداهن تحت سرته فخر من قامته واستخلف عبد الرحمن بن عوف
في الصلاة ورجع العلج بخنجره لا يمر باحد الا ضربه حتي ضرب ثلاثة عشر
رجلا مات منهم ستة والقي عليه عبد الله بن عوف برنسا فانتحر نفسه
لعنه واخزاه وحمل عمر رضي الله عنه الي منزله والدم يسيل من جرحه
وذلك قبل طلوع الشمس فجعل يفيق ثم يغمي عليه فيذكرونه بالصلاة
فيفيق ويقول نعم ولا حظ في الاسلام لمن تركها ثم صلي في الوقت
وسال من قتلني فقالوا له غلام المغيرة ابولولوة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي علي يد رجل يدعي الايمان ومناقبه وفضايله ومآثره
من ان تذكر فمن اراد الزيادة علي ذلك فليراجعها في محلها وكان طويلا
اصلع اعسر ايسر احور العينين ادم اللون وقيل كان ابيض شديد
البياض

البياض تعلوه حمرة اشيب الانسان واختلف في سنه فعن بن عمر قتل
عمر وهو ابن خمس وخمسين وفي رواية عنه ستة وخمسين وعن اسلم وهو
ابن ستين سنة قال الواقدي وهذا اثبت الاقوال عندنا وقيل غير
ذلك وقد افرد ابن كثير مجلدا في سيرته وافرد ما اسنده وروي عنه
من الاحكام في مجلد آخر وعن المغيرة ابن شعبة قال لما مات عمر رضي
الله عنه بكته ابنة ابي حثمة وقالت واعمراه اقام الاود وابر العمد امات
الفتن واحيا السنن خرج نقي الثوب بريا من العيب فقال علي رضي الله
عنه والله لقد صدقت ذهب بخيرها ونجا من شرها اما والله ما هي
قالت ولكن قولت وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في زوجها
عمر رضي الله عنه وفجعني فيروز لا در دره بابيض تال للكتاب منيب
روف علي الادني غليظ علي العدا اخي ثقة في النايبات مجيب
متي ما يقل لا يكذب القول فعله سريع الي الخيرات غير قطوب
وقال غير ذلك وكان نقش خاتمه كفي بالموت واعظا يا عمر وهم الواو
واو الحال اي والحال ان الفتية ببطن اي داخل مكة وهي اسم للبيت
الحرام والحرم كله من مكة اذا اهلكه ونقصه ويقال فيها بكة بالبا لانها
تبك اعناق الجبابرة او لازدحام الناس بها قال الله تعالي ان اول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وقيل بكة موضع المسجد ومكة البلد
من بكه اذا زحمه ومن بكه اذا دقه وهل الاولية في الاية زمانية او شرفية
قولان ويويد الاول ما روي انه عليه الصلاة والسلام سيل عن اول
بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسيل كم بينهما
فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم
ثم العمالقة ثم قريش ثم عبد الله بن الزبير ثم الحجاج وقيل هو اول بيت
بناه ادم ثم انطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه
قبل ادم بيت يقال له الضراح تطوف به الملايكة فلما اهبط ادم
امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الي السما الرابعة تطوف

به ملايكة السموات وتمامه في كتب السير **ثم اسلموا** وامنوا بالله
ورسوله وتقدم الكلام علي الاسلام والايمان عند قوله للناس اسلمت
زولوا من زال يزول اذا ذهب وانتقل اي هاجروا من مكة الي المدينة
قال المعري وزلنا بالغليل وما اشتفينا وغاية كل شي ان يزولا
يقول فارقنا ماء دجلة مع ما بنا من العطش ولم نشف غلتنا منه
ثم كل عيش صاير الي انقضاء وزوال وجملة زولوا منصوب
المحل بقال علي الحكاية وقد تبعت في التشطير الشارح حيث قال
وهذا القايل هو عمر ابن الخطاب يعني بذلك الهجرة وكذا قال الشيخ
عبد اللطيف البغدادي في باب الاشارة من شرح نقد الشعر
لقدامة الكاتب قال قوله قايلهم اشارة فيها تعريض بعمر ابن
الخطاب ولكن الذي في كتب السير ان الآمر بالهجرة النبي صلي الله
عليه وسلم ولم يتعرضوا لما نقله الشارح وقال البغدادي ويريد
بقايلهم من له القول فيهم والسيادة عليهم وكانه يعني النبي صلي
الله عليه وسلم وببطن مكة اي بوسطها والباظرفية وقوله
زولوا كناية عن امره صلي الله عليه وسلم بالهجرة الشريفة من
مكة الي المدينة انتهي قلت ولا مانع من كل منهما ان ثبت النقل
وقد ذكروا انه صلي الله عليه وسلم بعد بيعة العقبة الثالثة
التي بايعت الانصار النبي صلي الله عليه وسلم فيها علي ان يمنعوه
بما يمنعون نساهم وابناهم وعلي حرب الاحمر والاسود وكانوا سبعين
رجلا وحضر العباس رضي الله عنه هذه المبايعة فاكد عليهم لرسول
الله صلي الله عليه وسلم ذلك امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
من بقي معه اي بعد الذين هاجروا الي الحبشة بالهجرة الي المدينة
فخرجوا ارسالا واقام النبي صلي الله عليه وسلم ينتظر الاذن له
في الهجرة واستاذنه ابو بكر رضي الله عنه فقال له لا تفعل لعل الله
ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر في ان يهاجر معه صلي الله عليه وسلم
ثم

ثم اذن الله لنبيه صلي الله عليه وسلم في الهجرة فهاجر رسول الله صلي
الله عليه وسلم من مكة شرفها الله لما نبا به المقام وخرج منها وهي
مولده ومرباه ووطنه ووطن آبائه واحب ارض الله الي الله ورسوله كما صح
عنه صلي الله عليه وسلم قال لولا اني خرجت منك كرها ما خرجت
وهاجر الي طيبه فصارت الهجرة لمن لم يقدر علي المقام ببلده ولم يقم
فيها لاوامره سنة ولاقامة الدين فريضة قال الله تعالي قالوا فيم كنتم
قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم العباد عباد الله
والبلاد بلاد الله فاينما وجدت الخير فاقم واتق الله وقد ايد الله
تعالي نبيه ونصره علي من اخرجه وكان سببا في ذلك فدخلها وهو
في عشرة الاف وافتتحها بعدما خرج منها وهو وابو بكر الصديق
منفردين والحاصل ان الهجرة والخروج من دار المذلة محمودة في قديم
الزمان وجا الشرع بذلك واكده وايده ونصره قال المتنبي اذا
صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل في سعة الخافقين مضطرب
وفي بلاد من اختها بدل ولله در من قال ولا تلتفت الي مال ولا وطن
فالحر يرحل عن دار الاذي كرما رحلة وهبت غرايز دين له
شوس الرجال وكم قد اورثت نعما وكم اقامة مغرور له جلبت
حتفا وساقت الي ساحاته النقما فاسمع ولا تلغ ما انشيت من
حكم فذو الحجا لم يزل يستنبط الحكما لم يبك من رمدت عيناه او سملت
جفناه الا لخوف من حدوث عمي ولا المنية فاعلم عند ذي حسب
الا الدنية هان الامر او عظما من سالم الناس لم تسلم مقاتله
منهم ومن عاث فيهم بالاذي سلما ومن راي الضيم عارا لا تقربه
سيادة منه الا اخا لها اطما وذو ابا هو لا يرضي بمنقصة
لو لم يجد غير اطراف القنا عصما وقال الحريري في مقاماته
واذا نبا بك بلدا ونابك به كمد فبت منه املك واسرح عنه جمالك

فخير البلاد ما حملك ومن الكلم النوابغ كم لايدي الركاب من ايادي الرقاب
الايدي جمع اليد التي هي الجارحة والايادي جمع اليد وهي النعمة
هذا هو الصحيح وقد اخرجها العوام الذين لا يعرفون اللغة
عن اصل وضعها فاستعملوا الايادي قال الله تعالى فبما كسبت
ايديكم وقال تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم في جمع اليد
الجارحة وهو لحن وقال المعري واضعف الرعب ايديهم فطعنهم
بالسمهرية دون الوخز بالابر فجمع يد الجارحة على ايدي وقد جمع
يد النعمة على ايادي على الاصل المتنبي فقال اقامت في الرقاب
له اياد هي الاطواق والناس الحمام وقال ابو تمام وما ربع
القطيعة له بارض ولا نادي الاذى مني بناد وقد اكثر الشعرا
في هذا المعنى والاصل فيه قول امرء القيس واذا اذنت ببلدة
فارقتها اذ لا اقيم بغير دار مقام وقال الراعي لا خير في طول
الاقامة للفتي الا اذا ما لم يجد متحولا وقال الامير ابو دلف
العجلي ومقام العزيز في بلد الذل اذا امكن الرحيل محال
وسمع هبنقة الذي يضرب بحمقه المثل قول عبد قيس بن خفاف
البرجمي واترك محل السوء لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول
فقال اخطا القايل قيل له ولم قال لان اهل السجون قد نبا بهم
منزلهم ولا يقدرون على التحول ولكن الصواب ان يقول كما قال الاخر
اذا كنت في دار يهينك اهلها ولم تك مكبولا بها فتحول
وبيت عبد قيس من قصيدة تدعو الى مكارم الاخلاق يحتمل ايرادها
لذلك اولها اجبيل ان اباك كارب يومه فاذا دعيت الى المكارم فاعجل
اوصيك ايصا امرئ لك ناصح طب بريب الدهر غير مغفل فاتقه
واوف بنذره واذا حلفت مماريا فتحلل والضيف اكرمه فان مبيته
ولا تك لعنة للنزل واعلم بان الضيف مخبر اهله بمبيت ليلة
ولم يسال ودع العوارض للصديق وغيره كيلا يروك مع اللئام العزل
وصل

وصل المواصل ما صفا لك وده واحذر حبال الخاين المتبدل
واترك محل السوء لا تحلل به واذا نبا بك منزل فتحول
دار الهوان لمن راها داره افراحل عنها كمن لم يرحل واذا هممت
بامر شر فاتئد واذا هممت بامر خير فافعل واذا اتتك من العدو
قوارض فاقرص كذلك ولا تقل لم افعل واذا افتقرت فلا تكن
متخشعا ترجو الفواضل عند غير المفضل واذا لقيت القوم فاضرب
فيهم حتى يروك طلاء اجرب مهمل واستغن ما اغناك ربك
بالغني واذا تصبك خصاصة فتحمل واستان حلمك في امورك
كلها واذا عزمت على الهدى فتوكل واذا تشاجر في فوادك مرة
امران فاعمد للاعف الاجمل واذا لقيت الباهشين الى الندا
غبر الاكف بقاع ممحل فاعنهم وايسر بما يسروا به واذا هم نزلوا
بضنك فانزل وقال ابن ما فوض خيامك من ارض تهان بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب وارحل اذا كان في الاوطان منقصة
فالمندل الرطب في اوطانه حطب ويعجبني قول ابن الغنايم
محمد ابن المعلم حيث قال سر طالبا غايا تها اما ترى فوق الثريا
او ترى تحت الثرى لا تخلدن الى المقام فانما سير الهلال قضى له
ان يكمل لا تبك دار الفتى من ان دعا دمعا عصاه وان دعا معا جرى
اين الكنيس من العرين واين غزلان اللوى في المجد من اسد الشرى
لو يتبع الوطن العلا ما سار عن غمدان سيد حمير مستنصرا
ولو استتم بمكة المجد ما دام لم ينصب بيثرب منبرا والليث لو وجد
الفريسة رابضا او ناهضا في خيسه ما اسحرا لا عار في بيع النفوس
على الردى عندي اذا كان العلا المشترى حتى خطا في الوهاد
وخطا صحاب الدناة في الشواهق والذرى ما المحيين يحمي الحمام
ولا اري الاقدام يجلب لي سوا ما قدرا لا بد منها وثبة تعري الظبا
فيها وتكسو الجو فيها عثيرا ما عذر من لم يلق وجها ابيضا

منهن ان لم يلق ثوبا احمرا اشكوا الي الايام ما الغي لها وجها علي
تلونها مستبشرا ولما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
من مكة قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني
في احب البقاع اليك وبهذا تمسك من فضل المدينة علي مكة
شرفها الله تعالي واما البقعة التي احتوت جسمه الشريف فلا
خلاف في انها اشرف البقاع بلا دفاع ذكرت بخروج النبي صلي الله
عليه وسلم من مكة قول القايل لا تنكرن لاهل مكة قسوة
والبيت فيها والحطيم وزمزم آذوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو نبيهم حتي حمدا اهل طيبة منهم خاف الاله علي الذي قد جاه
سلبا فلا يا تيه الا محرم وهذا باب واسع لو استرسلنا فيه لطال
واتسع المجال وكان بهلول في زمن الرشيد وقد ذكروه في عقلا
المجانين ونقلوا عنه حكايات منها انه دخل مرة علي رجل من اهل
الكوفة ولدت له بنت فساه ذلك حتي امتنع من الطعام فقال له
ما هذا الحزن اجزعت لخلق سوي وهبه الله لك رب العالمين
ايسرك ان مكانها ابن مثلي فسري عنه وفر يوما من الصبيان
فالتجا الي دار فوجد بابها مفتوحا فدخلها وصاحب الدار له ظفيرتا
فصاح عليه ما ادخلك داري فقال يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض وحمل عليه الصبيان يوما فدخل دار
رجل فدعا الرجل بالطعام فجعل الصبيان يصيحون علي الباب وهو
ياكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب وسئل مرة عن رجل مات وخلف ابنا وبنتا
وزوجة ولم يترك من المال شيا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل
وللزوجة خراب البيت وما بقي للعصبة ودخل هو وعليان علي موسي
ابن المهدي فقال لعليان ايش معني عليان فقال جروا برجل بن الفاعله
فالتفت عليان الي بهلول فقال خذ اليك كنا اثنين صرنا ثلاثة
وله

وله من ذلك كثير
زالوا في زال انكاس ولا كشف بل كلهم سلفع صنديد بهلول
زالوا ذهبوا وانتقلوا من مكة الي المدينة وزال ماضي الامر في البيت
السابق ومضارعها يزول وهي تامة وليست بالناقصة وجملة زالوا
استيناف بياني كان قايلا يقول هل بعد الامر لهم بالزوال زالوا
وانتقلوا ام لا فقال زالوا وزال هذه من باب نصر ينصر ومصدرها
الزوال وقد اجتمع الماضي والمضارع منها في قوله تعالي ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده
واما زال يزيل فهو فعل متعد الي واحد ومصدره الزيل وهو بمعني
ميز يقال زال ابلك عن غنمك اي ميز وهو باب ضرب يضرب
واما الناقصة فهي من زال يزال كخاف يخاف ولا امر لها ولا مصدر
واصل الماضي زول بكسر العين واصل المضارع يزول بفتح العين
ولا امر لها ولا مصدر ولا تقع الا بعد نفي او نهي ولا يزالون
مختلفين وقول الشاعر صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين
واحسن من قال رايت المقام علي الاقتصاد به ذلة المعاد وعجز يذي
ادب ان تضيف بهمته وسع هذه البلاد فلا تقعدن علي ذلة
فذلك معيرة في العباد فان اري الدهر صعب المرام وللحر ايامه في عناد
بلوت الزمان واهل الزمان فما ان علقت بخل جواد وما ان رايت سوي
قاطع يجازي علي قربه بالبعاد اذا صارم قر في غمده حوي غيره
السبق يوم الجلاد اذا النار ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد
اذا امال الاديب ارتضي بالخمول فما الخط في الاب المستفاد
وعاذلة عنفت في المسير وقد ساءها حسن الاقتصاد تقول وقد آن
ترحالنا وعادت الي حزنها والحداد الي اين ازهت هذا الرجل
وهل يرحل المرء من غير زاد فقلت ذريني اجوب البلاد فلا خير
الا بجوب البلاد ثم زال الفا لعطف مفصل علي مجمل انكاس

جمع نكس بكسر النون وهو الرجل الضعيف المهين قاله الجوهري
والفارابي شبه بالنكس من السهام وهو الذي انكسر فوقه فجعل
اعلاه اسفله والفوق بضم الفا راس السهم الذي يدخل فيه الوتر
وقال الخليل النكس القصر عن غاية النجدة والكرم قال ابو نصر الفارابي
لما رايت الزمان نكسا وليس في الصحبة انتفاع كل راس به ملال
وكل راس به صداع لزمت بيتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع لي من قواريرها ندامي
ومن قراقيرها سماع واجتني من حديث قوم قد اقفرت منهم البقاع
ولا اكشف جمع اكشف والاكشف الذي لا ترس معه في الحرب وكان
حقه ان تكون الشين ساكنة كما تقول احمر وحمر الا انهم جوزوا اتباع
عينه في الشعر لغا نه بشروطه ثلاثة صحة عينه وصحة لامه وعدم
تضعيفه كما هنا قال الشاعر وانكرتني ذوات الاعين النجل وهو
كثير فان اعتلت عينه نحو بيض وسود او لامه نحو عمى وعشو او كان
مضاعفا نحو غر جمع اغر لم يجز الضم **بل كلهم** اي كل واحد منهم **سلفع**
بوزن جعفر وهو من الرجال الجسور ومن النسا الجريه السليطه
ومن النوق الشديدة كما في الصحاح وفي القاموس رجل سلفع شجاع
جري واسع الصدر **صنديد** الصنديد الرجل السيد الشجاع
ومنه صناديد قريش وغيث صنديد عظيم القطر والصناديد
الدواهي ومنه قول الحسن البصري نعوذ بالله من صناديد القدر
قاله في الصحاح **بهلول** قال في القاموس البهلول السيد الجامع
لكل خير انتهي والجمع بهاليل قال حسان بهاليل منهم جعفر وابن امه
علي ومنهم احمد المتخير يعني من بني هاشم قاله المبرد في الكامل
معاذيل ولاميل عند اللقاء ولافسس ولا فشل عفر سميدع
عفر قال في القاموس العفر بالضم الشجاع الجلد الغليظ الشديد
وقال الدميري في حياة الحيوان العفر ولد الارويه وفي المثل او قل
من

من عند قوله الخ الى والاميل ان عطف المفرد على الجمع يجوز

من عفر وقال في الصحاح توقلت الجبل علوته يقال منه وَعِلٌ وَقِلٌ
مثل نَدِس نَدُس وَحَذِر وَحَذُر وقد وقل بالفتح اذا توقل في الجبل اي
تصعد انتهى ثم قال الدميري والعفر بالكسر الخنزير الذكر والعفر
الرجل الخبيث المداهن والمراة عفرة يقال عفرية نفرية كما يقال
عفريت نفريت وهي ماخوذة من عبارة الصحاح والعفرة بالضم شعرة
القفا من الاسد والديك وغيرهما وهي التي يردها الى يافوخه عند
الهراش وكذلك العفريه والعفراة بالكسر فيهما يقال جا فلان
نافشا عفريته اذا جا غضبان **سميدع** بفتح السين وضمها خطا
الشجاع والسيد الشريف الموطا الاكتاف كما في القاموس قال
البحتري اذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت روس الرجال عن
طوال سميدع وله ولتهنك الان الولاية انها طلبتك من بلد بعيد
المنزع لم تعطها املا ولم تشغل بها فكرا ولم تسال لها عن موضع
ورايت نفسك فوقها وهي التي فوق العلي من الرجال الارفع
وصلتك حين هجرتها وتزينت باغر وافي الساعدين سميدع
لا فشل جمع افشل وهو الذي تراخى ضعفا وكسلا وجبن والفشل
بالكسر الرجل الجبان والجمع افشال وقد فشل بالكسر فشلا اذا جبن
ولا فسس جمع فسيس وهو الضعيف العقل والبدن **عند اللقا** اي
عند ملاقاة الاقران في الحرب **ولاميل** جمع اميل وله معنيان كل منهما
صالح هنا احدهما انه الذي لا سيف معه والثاني الذي لا يحسن
الركوب ولا يستقر على السرج وهذا المعنى اولى قال جرير يهجوا
قوما لم يركبوا الخيل الا بعدما هرموا فهم ثقال على اكفالها ميل
هرموا بفتح الها وكسر الرا المهملة اي كبروا وضعفوا وبلغوا سن
الهرم فهم ثقال جمع ثقيل ضد الخفيف والاكفال جمع كفل بفتحتين
وهو العجز وهذا البيت من قصيدة له وقبله قوم توارث اصل
اللوم اولهم فما لهم عن ديار اللوم تحويل قد ارثد وابدا اللوم

وهو المراد هنا والنمله في الصحاح

وانتزدوا وقطعت لدمنه سرابيل   وقال الطغرائي في لاميته   والركب ميل
علي الاكوار من طرب صاح وآخر من خمر الكرى ثمل   قال الصفدي
وهو جمع اميل كما تقول ابيض وبيض وكان الاصل ميل بضم الميم
كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء
فقلبوا الضمة الي جنس ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل كما
في ميزان وميعاد والاصل ضم اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا
بها ما ذكرته لك انتهي ومن جوز حمل المشترك علي معنييه او علي
معانيه جميعا جاز عنده الحمل علي المعنيين جميعا معاذيل
المعاذيل القوم الذين لا رماح معهم قال الكميت ولكنهم حي معاذيل
حشوة   ولا يمنع الجيران بالكوم والعذل   يقال فلان من حشوة
بني فلان بالكسر اي من اراذلهم والمعذل الضعيف الاحمق
والمعزال الذي يعتزل اهل الميسر لؤما والمعزال الذي يعتزل
بماشيته ويرعاها بمعزل عن الناس قال الشاعر اذا شرف الديك
يدعو بعض اسرته الي الصباح وهم قوم معازيل كما في الصحاح
وقال قبل ذلك والاعزل الذي لا سلاح معه كما كان مع الرامح انتهى
وعلي هذه الاوصاف فما احسن ما حكي بن عايشة التيمي قال
مدحت امراة من العرب ابا لها فاطنبت فقال رجل فما بلغ من جوده
قالت رسم والله للكرام سبلا لا تغيرها اللئام بقبضها ابدا قال فما
بلغ من حلمه قالت اخرس اللسان عند مجاورة السفها ويصفح ويغضي
عن زلة الجاهلين قال فما بلغ من تانيه قالت كان والله في جنب
الله ليثا عند منازلة الاقران كريما في مجالسة الاخدان قال والله
لقد وصفته فاحسنت صفته قالت والله ما جاوزت بوصفي له
علمي به ولا اتاني معرفتي بفضله اقرب الي التقصير في وصفه مني
الي الاعتراف في تفريطه خوفا ان يسالني الله عز وجل عن ذلك
يوم توفي كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال فبكى الناس
لقولها

لقولها فما سمع المادحون من الشيب والشبان في زمانها بمدحة احسن منها
وما احسن قول ابي العلا المعري لا تطلبن بغير حظ رتبة   قلم البليغ بغير
حظ مغزل   سكن السماكان السما كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل
قال بن قتيبة في ادب الكاتب والفكة كواكب مستديرة خلف السماك الرامح
والعامة تسميها قصعة المساكين وقدام الفكة السماك الرامح سمي رامحا
بكوكب يقدمه يقولون هو رمحه والسماك الاعزل حد ما بين الكوكب
اليمانية والشامية سمي اعزل كانه لا سلاح معه كما كان للاخر انتهى
والسماك الاعزل كوكب واحد وهو احد ساقي الاسد والرامح الساق
الاخرى والسماك الاعزل ليس معه كوكب شبه بالاعزل من الرجال
وهو الذي لا سلاح معه وسمي سماكا لعلوه وارتفاعه وهو اسم خص به
قال س ولا يقال لغيره سماك وقال امية بن ابي الصلت يعاتب ابنه
من قصيدة   ولكن من لم يلق امرا ينوبه   بعدته ينزل به وهو اعزل
وقبله   زعمت باني قد كبرت وعبتني   ولم يمض في السن ستون كمل
وسميتني باسم المفند رايه   وقلت ولم تصدق انا منك افضل
تراقب مني عثرة ان تنالها   هبلت وهذا منك راي مضلل   وما صولة
الحق الضئيل وخطره   اذا خطرت يوما قساور بزل   وبعده البيت وبعده
غذوتك مولودا وعلتك يافعا   تعل بما اجني عليك وتنهل   فلما
بلغت السن والغاية التي   اليها مدى ما كنت فيك اومل   جعلت جزاي
غلظة وفظاظة   كانك انت المنعم المتفضل   اذا ليلة نابتك بالشكو
لم ابت   لشكواك الا ساهرا اتململ   كاني انا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني وعيني تهمل   فليتك اذ لم ترع حق ابوتي   كما يفعل
الجار المجاور تفعل   تراه معدا للخلاف كانه   برد علي اهل الصواب موكل
وقد ادركتني والحوادث جمة   اسنة قوم لا ضعاف   المفند المنسوب
الي الفند بالتحريك وهو ضعف الراي قال الله تعالى لولا ان
تفندون وهبلت بالبنا للمجهول اي ثكلتك امك ومضلل

منسوب الي الضلال والحق بالكسر من الابل ما طعن في السنة الرابعة
واستحق ان يحمل عليه ولا انثي حقه والصولة الوثبه من صال الفحل
اذا وثب علي الابل يقاتلها والفشل النحيف الجسم والخطر مصدر
خطر البعير بذنبه يخطر خطرا وخطرانا اذا رفعه مرة بعد مرة وضرب
فخذه وقسا ور جمع قسور وهو من الابل الشديد ومن الرجال الشجاع
احد من اسما الاسد وقد فات صاحب التهذيب والصحاح والقاموس
ذكره والبذل جمع باذل وهو البعير الداخل في السنه التاسعه
يكون كامل القوة ولكن من لم يلق البيت واسم لكن ضمير الشان
محذوف اي لكنه الحال والشان ولا يجوز ان يكون اسمها من يلق لان
اسم الشرط لا يعمل فيه ما قبله الا اذا كان العامل حرف جر او مضافا
فان كان احدهما فانه يعمل متقدما نحو بمن تمرر امرر وغلام من تضرب اضرب
ويلق فعل الشرط وجمله ينوبه اي يصيبه من النايبه صفة امر والبا
متعلقه بيلق والعدة بالضم ما يهيوه الانسان لحوادث الدهر
وينزل جواب الشرط والهاي به ضمير من يقول من لم يعد لما ينوبه
من حوادث الزمان قبل حلوله ضعف عنه عند نزوله ولم يقدر علي
دفعه وجمله وهو اعزل حال من ضميره به ويفع الغلام اذا شب وغذوتك
وعلتك اي قمت بما تحتاج اليه من عاله فلان اليتيم اذا كفله وقام به
قال السهيلي في قوله تعالي واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها الاية قال بن عباس انها نزلت في بلعام بن باعورا وقال عبد الله
ابن عمرو بن العاص انها نزلت في امية بن الصلت الثقفي وكان قد
قرا التوراة والانجيل في الجاهلية وكان يعلم بامر النبي صلي الله عليه
وسلم قبل مبعثه فطمع ان يكون هو فلما بعث صلي الله عليه وسلم
وصرفت النبوة عن امية حسده وكفر وهو اول من كتب باسمك
اللهم ومنه تعلمته قريش فكان من يكتب به في الجاهلية ولتعلم
امية لهذه الكلمة نبا عجيب ذكره المسعودي وذلك ان اميه كان
مصحوبا

مصحوبا بتداوله الجن فخرج في عير من قريش فمرت بهم حية فقتلوها فاعترضت
لهم حية تطلب بثارها وقالت قتلتم فلانا ثم ضربت الارض بقضيب
فنفرت الابل فلم يقدروا علي جمعها الا بعد عنا شديد فلما جمعوها
جات فضربت ثانية فنفرتها فلم يقدروا عليها الي نصف الليل ثم جات
فنفرتها حتي كادوا يهلكوا عطشا وهم في مفازة لا ما فيها فقالوا لامية
هل عندك حيلة قال لعلها ثم ذهب حتي جاوز كثيبا فراي ضوء نار علي
بعد فاتبعه حتي اتي علي شيخ في خبا فشكي اليه ما نزل به وبصحبه وكان
الشيخ جنيا فقال اذهب فاذا جاتكم فقل باسمك اللهم سبعا فرجع اليهم
وقد اشرفوا علي الهلكه فلما جاتهم الحية قالوا ذلك فقالت تبا لكم من
علمكم وذهبت فاخذوا ابلهم وكان فيهم حرب بن امية جد معاوية فقتلته
الجن بعد ذلك بثار الحية وقالوا فيه وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب
قبر حرب قبر وقد اسلمت عاتكة اخت امية بن ابي الصلت وروي بن عدي
في ترجمة محمد ابن اسماعيل بن طرح قال حدثني ابي عن جدي انه حضر
امية ابن ابي الصلت حين حضرته الوفاة فاغمي عليه فافاق فرفع راسه
فنظر حبال باب البيت وقال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا عشيرتي
تحميني ولا مالي يفديني ثم اغمي عليه ثم افاق فرفع راسه وقال كل ٧
حي وان تطاول دهرا ايل امره الي ان ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في روس الجبال ارعي الوعول ثم فاظت نفسه وقد قدمنا ان امية
مات كافرا وان النبي صلي الله عليه وسلم قال في حقه لقد كاد ان
يسلم شعره وانما قال النبي صلي الله عليه وسلم ذلك لما سمع قوله
لك الحمد والنعما والفضل ربنا فلا شي اعلا منك حمدا ومجدا
وفي مسند الدارمي من حديث عكرمة عن بن عباس قال صدق النبي
صلي الله عليه وسلم امية بن ابي الصلت في ابيات من شعره فقال رجل
ولور تحت رجل يمينه والنسر للاخري وليث مرصد فقال النبي صلي
الله عليه وسلم صدق فقال والشمس تطلع كل اخر ليله بصبح لونها
يتورد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال تأتي فما تطلع لنا في رسلها
الا معذبة والا تجلد فقال صدق

شم العرانين ابطال لبوسهم   لباس تغوي لها في القلب تنديل

شم خبر لمبتدا محذوف اي هم شم وكذا ابطال اي هم ابطال وقال
البغدادي يجوز جرهما على الصفة لفتية ونصبهما على الحالية من واو
زالوا والشم جمع شم قال الشارح وهو الذي في قصبة انفه علو مع
استواء اعلاه والمصدر الشمم انتهى وليس ما ذكره بمراد هنا اذ ليس
فيه كثير مدح وانما المراد بالشم السادات الواحد اشم ويوصف
بذلك السيد الكريم وان لم يكن في انفه شمم يراد به الجلالة والرفعة
قال في القاموس بعد ان ذكر ما قاله والشمم محمود في الانف والاشم
الاسد والسيد ويراد به ايضا الانفة والتعظيم انتهى قال ابو
بكر ابن دريد في مقصورته بل تسما بالشم من يعرب هل لمقسم من
بعد هذا منتهى قال ابن السيد في شرح سقط الزند للمعري الشمم
يستعمل بمعنى العزة والنخوة يقال اشم بانفه اذا تكبر واصل
ذلك ان الناقة تعطف على البو فربما رامته وشمته ودرت
عليه فينتفع بلبنها وربما شعرت الناقة بان تلك خديعة تخدع بها
لينال لبنها فاشمت بانفها ولم ترامه فضرب الرئمان مثلا للذل
والاشمام مثلا لعزة النفس انتهى والم الشارح البغدادي بهذا
فقال بعد ما ذكره الشارح وذلك دليل على الكرم وقيل ان قوله
شم العرانين كناية عن ان لهم عظمة ورفعة وعلو في المرتبة اه ووجه
الكناية ما ذكره ابن السيد ثم قال الشارح واصل الارتفاع مطلقا
قال محشيه عبد القادر البغدادي وهذا لم يقله احد وهو تحامل
منه عليه كانه لم يسمع قولهم الجبال الشم ولم يرها وكان عنده ان قول
المتنبي بيني وبين ابي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء وقوله تمل
الحصون الشم طول نزالنا فتلقي الينا اهلها وتزول وان قول البوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم ليس معناها
المرتفعات واذا لم يكن معناها ذلك فهل لها معنى غيره وهل نقل الشارح
ما قاله الا عن صاحب الصحاح ولفظه والشمم ارتفاع في قصبة الانف
مع استواء اعلاه فان كان فيها احديداب فهو اقنى ورجل اشم الانف
وجبل اشم اي طويل الراس بين الشمم فيهما ابو عمرو اشم الرجل يشم اشماما
وهو ان يمر رافعا راسه انتهى فما ذكره الشارح فهو معنى قول صاحب
الصحاح ويعجبني هنا قول ابي المعالي درويش بن محمد الطالوي من
قصيدة منها في وصف السفينة وكايب ليس ترضيني بالجديل ابا
لكنها من بنات الماء والشجر شم العرانين دهم ما بها وضح الا بخوم
الديباج موضع الغرر ما زلت اقذف طوفان الخطوب بها واتقي حادث
الايام والضرر العرانين جمع عرنين وهو الانف قال البغدادي وهذا
قول الخليل وقال الجوهري عرنين كل شي اوله وعرانين القوم سادتهم
وعرانين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه
الشمم يقال هو شم العرانين انتهى قال ابن دريد في مقصورته هل انا
بدع من عرانين علا جار عليهم صرف دهر واعتدى قال الازدي في شرحها
اراد بالعرانين السادات يقال هم عرانين القوم اي ساداتهم ماخوذ من
عرنين الشي وهو اوله ويجوز ان يكون من عرنين الانف خاصة وهو اول
الانف تحت مجتمع الحاجبين حيث يكون فيه الشمم وما احسن قول
اسحاق بن ابراهيم الموصلي اذا مضر الحمرا كانت ارومتي وقام بنصري
خازم وابن خازم عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا
غير قايم فان قوله عطست بانف شامخ اي عال من هو بهذه النسبة
اليهم اشم العرنين مرتفع ارتفاع ساداته بهم وانما ذكر خازما لانه
مولى خزيمة ابن خازم التميمي وانما نزل ابوه الموصل فنسب اليها
وما احسن قول الشاعر ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى
للئام الناس حسادا وفي القاموس العرنين الانف كله او ما صلب

من عظمه وعلي ذكر العرانين فما احسن قول الامير احمد بن منجك
وروضة انس بات فيها بن ايكة يغرد والناي الرخيم ميثنف وقد ضمنا
فيها من الليل سابغ رداه بمسك الغمام مسجف وظلت عرانين الاباريق
بالطلا الي ان بدت كافورة الصبح ترعف ببشير الي ان من عادة
الكافور ان يمسك الدم وقد استحسنوا في هذا الباب قول بن
شرف القيرواني صنما من الكافوريات معانقي في حلتين تعفف
وتكرم فذكرت ليلة هجره في وصله فجرت بقايا ادمعي كالعندم
فطفقت امسح مقلتي بجسمه اذ شيمة الكافور امساك الدم وجعلوه
من روايع المعاني التي لا يصل اليها المعاني الا انه قيل عليه انه دنس
ثوبه اذ جعل عطف محبوبه منديلا ولو قال فجعلت عيني تحت
اخمص نعله كان اليق بالادب واحسن مقبلا ولمحمد الغرناطي
في هذا المعني الا بشروا بالصبح مني باكيا اضر به الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيم راحة اذا الليل اجرى دمعه ولذا شكا
ولا عجب ان يمسك الصبح عبرتي فلم يزل الكافور للدم ممسكا والابطال
جمع بطل وهو الذي تبطل عنده الدما وتذهب هدرا ولا يدرك عنده
بالثار او الذي تبطل فيه الحيل فلا تصل اليه او تبطل جراحته
فلا يكترث لها كذا في القاموس وقد فسره البغدادي كالشارح
بالاولين واقتصر عليهما وحكاهما الاستراباذي في شرح فصيح ثعلب
وقال ثعلب في فصيحه ورجل بطل اي شجاع بين البطولة وقد بطل انتهي
قال الهروي في شرحه بطل بضم الطاي صار شجاعا اي شديد القلب
ثابتا عند القتال والحرب وقال بن درستويه في شرحه واما الشجاع
البطل فانه المجاوز للمقدار في الشجاعة الذي لا يبالي علي اي شي اقدم
بجسارته كانه يغرر بنفسه ويعرضها للتلف والبطلان وهو يشير الي
التفسير الثالث لبوسهم اللبوس بفتح اللام اللباس قال بيهس
الفزاري الملقب نعامه وكان يحمق فقتل له سبعة اخوة فجعل يلبس
القميص

القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سيل عن ذلك
قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها فتوصل بما صورة
من حاله عند الناس الي ان ادرك بثار اخوته وقد قدمنا ذلك
وهذا البيت انشده الزمخشري في الكشاف عند قوله تعالي وعلمناه
صنعة لبوس لكم واستدل به علي ان اصل لبوس اللباس بمعني ما يلبس
وقال في مستقصي الامثال قال بيهس حين شق قميصه فغطي به
راسه وكشف استه بعد قتل اخوته وانما اراد انه افتضح بقتلهم
وانه ان لم يثار بهم فهو كالمقنع راسه واسته مكشوفة يضرب مثلا
في تلقي كل حال بما يليق بها والمدركون الثار في الجاهلية ثلاثة
بيهس وقصير وقد مر ذكرهما والثالث سيف ذو يزن وذكر بن دريد
في مقصورته بدل بيهس عمرو بن هند فقال فقد سما عمرو الي اوتاره
فاحتط منها كل عالي المستمي واستنزل الزباء قسرا وهي من عقاب
لوح الجو اعلي منتمي وسيف استعلت به همته حتي رمي ابعد شأو
المرتمي فجرع الاحبوش سما ناقعا واحتل من غمدان محراب الدمي
ثم ابن هند باشرت نيرانه يوم اوارات تميما بالصلي فسيف هو بن ذي
يزن الحميري وكان غلبت الحبشة علي اليمن واخرجته من ملكه فقصد
قيصر يستنجده عليهم فشاور وزراءه فقالوا ان الحبشة علي دينك
وهذا العربي مخالف فكره ان يرده لان الملوك توجب علي انفسها
نصر الملوك اذا قصدتهم فجعل يعده ويماطله مدة سبع سنين فرجع
الي الحيرة وصار الي هرمز بن قباد ملك الفرس فاستنصره فقال له
بعدت ارضك وهي قليلة الخير انما بها الشاء والبعير وهذا اما لا حاجة
لنا به وامر له بعشرة الاف دينار وثياب فلما خرج من عنده
انهبها علي بابه فبلغه ذلك فامر برده فقال له عمدت الي حبائي
وكرامتي فانهبته العبيد والاما فقال له وما اصنع بالمال انما
اتيتك مستنجدا فامره بالمقام وشاور وزراءه فقالوا له يتركه

الجند في مفاوز العرب فيموتوا عطشا فقال ما كنت لاخفره وقد وعدته
بذلك قالوا له فان في سجونك قوما قد استوجبوا القتل فاخرجهم
وانفذهم معه فان ظفروا فهو زيادة في ملكك وان هلكوا فهو الذي
اردته بهم ففعل ذلك فكانوا الفا وخمسماية وحملهم في البحر وقدم
عليهم وهرز وكان من الاساورة القدماء شيخا كبيرا فلما وصلوا الي
الساحل اجتمع اليهم الحبشة وملكهم مسروق بن ابرهة فالتقوا
وانضم الي سيف جمع كبير من اهل اليمن واقتتلوا عليا فقال لهم
وهرز علي اي الدواب ملكهم فقالوا علي الفيل ثم تحول علي الفرس
فاخبروه فقال نقصر بهم ثم تحول الي البغل فاخبروه فقال
ذل وذل ملكه اسموا الي سمته ورفع حاجبيه عن عينيه وشدهما
بحريرة واخذ قوسه وكان يوترها عشرة ثم رماه بسهم وعليه
تاج وبين عينيه ياقوتة حمرا فاصابها ففلقها ونفذ السهم في راسه
فخر لوجهه وانهزمت الحبشة فقتلوا عن اخرهم وكان كسري عهد
الي وهرز وقال له اذا اصرت الي اليمن وظفرت فاجمع اهلها وسلهم
عن سيف فان كان من ابناء الملوك فتوجه بهذا التاج وملكه علي
قومه وان كان كاذبا فاقتله فجمعهم وقال لهم كيف سيف فيكم قالوا
ملكنا وابن ملكنا فتوجه وملكه فاقام باليمن ما شاء الله وغمدان
قصر بصنعا بناه النعمان وهدمه عثمان بن عفان في خلافته رضي الله
عنه ولدروسوم باقيه وفيه يقول امية بن ابي الصلت من قصيدة
فاشرب هنيا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا
واما عمرو بن هند فهو عم النعمان بن المنذر وهو الملقب بمضرط الحجارة
وكان شديد الملك عظيم الجبروت وكان اخ مسترضع من بني تميم فرمي
ناقة فعقرها فوثب عليه صاحبها فقتله فاقسم عمرو بن هند ان
يقتل مايه من بني تميم فقراهم يوما اوارات وقتل منهم تسعة وتسعين
وحرقهم بالنار واقبل راكب من البراجم وقد شم القتار وراي الدخان
وظن

فظن انه طعام يصنع فلما دني من النار اخذ واتي به عمرا فقال ممن انت
فقال من البراجم وهم حي من تميم رايت الدخان فظننته وليمة فقال
ان الشقي وافد البراجم فذهبت مثلا وامر بالقايه في النار وتم نذره
فعادت وعيرت بنو تميم **لباس تقوي** اللباس بمعني الملبوس كالكتاب
بمعني المكتوب والمهاد بمعني الممهود اي زينتهم التي يتزينون بها في
المجامع انما هي التقوي لا ما يتزين به ارباب الدنيا قال الله تعالي
ولباس التقوي ذلك خير وجا في بعض التفاسير في قوله تعالي
يا ايها المدثر المراد به خلعة النبوة تشبيها لها بالدثار من حيث ان كل
واحد منها زينة وشرف لصاحبه كما يقال رداه الله برداء العلم
وجمهور المفسرين علي ان الدثار حقيقته كما في الصحيحين وغيرهما
والتقوي اسم من الاتقا من تقي الله تقيا خافه ومثله بقوي من
بقية اي انتظرته ووزنه فعلي وفعلي اذا كانت من ذوات اليا
وكانت اسما قلبت ياؤها واوا وان كانت صفة بقيت اليا علي حالها
فرقا بين الاسم والصفة تقول في الصفة خزيا وصديا وريا لان
خزيا صفة بمعني المستحي من خزي الرجل اذا استحي وصديا من
صدي يصدي صدا اي عطش فهو صديان مثل عطشان وعطشي
زنة ومعني وريا من روي يروي فهو ريان وتقول في الاسم تقوي
وبقوي وابقا اليا علي حالها في الصفة اولي من ابقائها في الاسم
لان الصفة اثقل من الاسم واليا اخف من الواو والتقي والتقوي
بمعني ولها ثلاث مراتب الاولي التقوي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالي والزمهم كلمة التقوي الثانية
التجنب عن كل ما يوثم من فعل او ترك حتي الصغاير عند قوم
وهو المتعارف باسم التقوي وهو المعني بقوله تعالي ولو ان
اهل القري امنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق
ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوي الحقيقي المطلوب بقوله تعالي

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال البيضاوي وصح خبر انا
اتقاكم واعلمكم انا وخبر اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية والتقوي
في اللغة جعل النفس في وقاية مما يخاف وشرعا حفظ النفس من
الاثام وما يجر اليها وهي في عرف الصوفية قدس الله ارواحهم التبري
مما سوي الله بالمعني المعروف عندهم وقد ورد لا يبلغ العبد ان
يكون من المتقين حتي يترك ما لا باس به مخافة ما به باس وقال ابو ذر
رضي الله عنه التقوي ترك بعض الحلال خوف ان يكون حراما
وقيل لابراهيم بن ادهم رضي الله عنه الا تشرب من ماء زمزم
فقال لو كان لي دلو لشربت اي ان الدلو من مال السلطان وهو
مشتبه وقد تنزه يزيد بن زريع عن خمسماية الف من ميراث ابيه
فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يعمل الخوص
ويتقوت به الي ان مات واعلم ان التدقيق في التوقف عن الشبهات
انما يصلح لمن استقامت احواله كلها وتشابهت اعماله في التقوي
والورع بخلاف المنهمك في المحرمات ومن ثم قال بن عمر رضي الله عنهما
لمن سال عن دم البعوض من اهل العراق يسالونني عن دم البعوض
وقد قتلوا الحسين وقد سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول هما
ريحنتاي من الدنيا واستاذن رجل احمد بن حنبل ان يكتب من محبرته
فقال اكتب هذا ورع مظلم وقال لاخر لم يبلغ ورعي ولا ورعك
الي هذا وما احسن قول الشهاب الخفاجي كم فاسق يظهر بارد
الورع كالكلب اذ بال لرجله رفع يحذر من اصابة النجاسة ويأكل
الميتة في الكنا اما من استقامت احواله وتشابهت اعماله في ذلك
فعليه ان يتنزه عن هذا وامثاله كما مر عن ابراهيم بن ادهم وكما روي
ان اخت بشر الحافي جاءت الي الامام احمد بن حنبل فقالت له انا
نسوة نغزل بالليل علي سطح دارنا فتمر مشاعل الظاهرية فنغزل
علي ضوءها خيطا او خيطين فهل يجوز لنا ذلك فقال من انت

قالت

قالت انا اخت بشر الحافي فقال امالكم من بيتكم خرج الورع لها اي
للتقوي وفي نسخة له اي للباس التقوي في القلب قنديل وهو
بوزن فعليل معروف اي نور به يهتدي فان الاعمال الظاهرة
لا تحصل بها التقوي وانما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله
وخشيته ومراقبته قال الله تعالي ومن يعظم شعاير الله فانها
من تقوي القلوب ولا عبرة بظواهر الصور ومن ثم قال صلي الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الي اجسامكم ولا الي صوركم ولكن ينظر
الي قلوبكم وقال صلي الله عليه وسلم التقوي ها هنا واشار الي
صدره الشريف ثلاث مرات الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله الا وهي القلب قال الشيخ عبد الغني النابلسي
قدس سره في شرح رسالة الشيخ رسلان والمراد به هنا النفس لان
الفساد والصلاح يتاتي منها والقلب بالمعني الخاص صلاح كله كما قال
الله تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب لا نفس اذ اصحاب
النفوس لا عبرة لهم بشيء لاستقلالهم بنفوسهم دون ربهم بخلاف
اصحاب القلوب فانهم مع ربهم لا مع نفوسهم فاذا صلح اودع الله
السر برفع الحجاب عن العين بعد محو نقطة الغين وظهور الواحد
بعد خفا الاثنين وقال شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري
في شرحها عند قوله ما صلحت بفتح اللام اشهر من ضمها اي لا تصلح
لنا ما دام فيك بقية لسوانا دنيوية او اخروية لانك حينئذ لا تصلح
لمقام العبودية الذي هو القيام بالله لله لانك اذنبت ذنبا عظيما
اذ من الذنوب العظيمة عندهم ان تري لك وجودا مع الله واليه
اشار الجنيد بقوله وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فاذا حولت
السوي عنك بان خرجت عنه حتي عن الغنا افنيناك بعلمنا ونورنا
عنك حتي صرت لا تري لك وجودا بل تري بالله الوجود وهو لله
فصار قلبك محلا لسرنا الرباني وهو مضي يعجز الفكر عن تصوره

واللسان عن التعبير عنه فصلحت ح لنا فاود عناك سرنا فما اصلح
للسر الابعد ان افناه عنه مولاه وابقاه به له فصار حرا عن رق
الغير ومحلا للاسرار فالمطلوب التجرد عما سواه تعالى انتهى ومما
يحكى عن ابي الحسن الدينوري رحمه الله انه وقف ليله كاملة بعد
احرامه بالصلاة علي روس اصابعه فسأله من حضره عن سبب
ذلك فقال لقد طافت روحي السموات والارضين والجنة والنار وقيل
لي هل اعجبك شي في ملكي فقلت لا فقال لي انت حينئذ عبدي
حقا وقال عمر ابن الفارض رضي الله عنه قال لي حسن كل شي
تجلا بي تملي فقلت قصدي وراكا وهو من قوله تعالي والله من
وراهم محيط وسال امين المحبي عبد الباقي بن السمان عن نكتة
تخصيص المومن في قوله عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله فاجاب الجسم بيت وقنديل الفواد به
والفتيلة الراس فيها المقلة الجام فان غدا فيه نور الحق متقدا اضا
اركانه والجام تمام فالعارفون بنور الله ان نظروا صحت فراستهم
والناس اقسام وقال عثمان رضي الله عنه لبعضهم حين دخل
عليه وكان قد وقعت عينه علي امراة قبل دخوله عليه تدخلون
علي واثر الزنا عليكم فقال اوحي بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال لا ولكن فراسة صادقة وقد عقد المامون الخليفة العباسي
هذا الاثر في رسول ارسله الي محبوبته فقال بعثتك مشتاقا
فاقعرت بنظرة واغفلتني حتي اسات بك الظنا ورددت طرفا
في محاسن وجهها ومتعت من اسماع نغمتها اذنا اري اثرا منها
بعينك لم يكن لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا نسال الله
تعالي ان يحققنا بالتقوي ويهدينا الي الطريق الاقوي ومن
لطيف ما قيل في التذييل قول الحاجري رقم العذار علي صفيحة خده
مثل الطراز تزاد به تحبيري فكانه القنديل بات معلقا
تحت

٤٢

تحت الدجا بسلاسل من عنبر حدث الصولي قال اختصم رجلان الي
قاض قد قدم احدهما اليه هدية فاراد ان يقضي له بحق واجب فدنا الاخر
وقال مسرا اليه قد اهديت الي القاضي شبابيط دجليه وفراريج
كسكريه وخنطه بلديه وجبنه دينوريه وشهده روميه فقال القاضي
قم وصاح ما هذا اما تسارني به اذا كانت لك بينه بالري انتظرناها
واخرنا الحكم واجلناك فقال العزيم اذا ما صب في القنديل زيت
تحولت الحكومة للمقنديل وعند قضاتنا حكم وعلم وبذر حين ترشدهم
بسنبل من الشبابيط جمع شبوط وهو نوع من السمك
شاكوا السلاح حين ينذبهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
شاكوا السلاح جمع شاك والاصل شاكون حذفت النون للاضافة
قال في القاموس رجل شاك السلاح وشايكه وشوكه وشوكته حديدة
وفي الصحاح والشوكة شدة الباس والحد في السلاح وقد شاك الرجل يشاك
شوكا اي ظهرت شوكته وحدته فهو شايك السلاح وشاكي السلاح ايضا
مقلوب منه وقال التفتازاني في المطول عند قوله لدي اسد شاكي
السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم اي تام السلاح وكذا شايك
السلاح وشاك السلاح بالقلب والحذف اي فالاصل شايك والقلب
شايكي والحذف شاك قال التبريزي في شرح سقط الزند للمعري عند
قوله ويضحي والحديد عليه شاك وتكفيه مهابته النزالا يقال
رجل شاكي السلاح اذا كان ذا شوكة وحدة في سلاحه وهو مقلوب من
شايك لانه من الشوكة وقد يقال اصله شايك حذفت
العين منه فبقي شاك علي وزن قال فاذا فيه ثلاث لغات شاكي
وشايك وشاك انتهى وهو خبر مبتدا محذوف اي هم شاكوا
السلاح ويجوز الجر علي انه صفة لفتية وح يكون شاكي السلاح
اي شاكين السلاح قال البوصيري شاكي السلاح لهم سيما
تميزهم والورد يمتاز بالسيما لما كان صفة للمجرور في البيت قبله

والسلاح مذكر لانه يجمع علي اسلحه فهذا جمع المذكر مثل حمار واحمره
ورداوارديه ويجوز تانيثه قال الطرماح وذكر ثورا يهز قرنه للكلاب
ليطعنها به يهز سلاحا لم يرثها كلالة يشك بها منها اصول المغابن
والمغابن الارفاغ وهي من الاباط واصول الفخذين قال الراجز
قد زوجوني جيئلا فيها حدب دقيقة الارفاغ ضخما الركب وتسلح
الرجل لبس السلاح ورجل سالح معه سلاح والمسلحه قوم ذوو
سلاح والمسلحة كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادني مسالح فارس
الي العرب العذيب قال بشر بكل قياد مسنفة عنود اضر بها
المسالح والغوار يقال اسنف الفرس اي تقدم فاذا سمعت
في الشعر مسنفه بكسر النون فهذا من هذا فهي الفرس تتقدم
الخيل في سيرها واذا سمعت مسنفة بفتح النون فهي الناقه شد
عليها السناف وهو للبعير بمنزلة اللبب للدابه قال الاصمعي وهو حبل
تشده من التصدير ثم تقدمه حتي تجعله وراء الكركرة فيثبت
التصدير في موضعه وانما يفعل ذلك اذا خمص بطن البعير واضطرب
تصديره عليهم حين يندبهم الي جهاد الكفار الذين حاربوا الله ورسوله
بعد ان امر بجهادهم وقتالهم وذلك بعد الهجرة الي المدينة
وكان اول غزوة غزاها غزوة بدر قال الله تعالي يا ايها النبي حرض
المومنين علي القتال اي بالغ في حثهم عليه واصله الحرض وهو ان
ينهكه المرض حتي يشفي علي الموت قال الله تعالي حتي تكون حرضا
او تكون من الهالكين وقال صلي الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وسبب غزوة بدر ان
عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن
هشام فاخبر جبريل رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبر المسلمين
فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل
مكة

مكة فنادي ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا كل صعب
وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رات
قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السما
فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شي
منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما ترضي رجالهم
ان يتنبأوا حتي تتنبأ نساهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة
ومضي بهم الي بدر وهو ما كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما
في السنه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم بوادي قران
فنزل جبريل عليه السلام بالوعد باحدي الطايفتين اما العير
واما قريش واستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا
القتال حتي نتاهب له وانا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير
مضت علي ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقال يا رسول الله
عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقام ابو بكر وعمر فقالا فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر
امرك فامض فوالله لو سرت الي عدن ما تخلف عنك رجل من
الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك
حيثما احببت لا نقول لك كما قالت بنوا اسرايل لموسي اذهب انت
وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم
وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتي يصل
الي ديارهم فتخوف ان لا يروا نصرته الا علي عدو دهمه بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله فقال
اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو
الحق واعطيناك علي ذلك عهودنا ومواثيقنا علي السمع

والطاعة فامض يارسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت
بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان نلقا
عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله يريك منا
ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا
علي بركة الله تعالي وابشروا فان الله قد وعدني احدي الطايفتين
والله لكاني الان انظر الي مصارع القوم فلما التقوا قتل من
صناديد قريش سبعون واسر سبعون ونصر الله رسوله وانجز له
ما وعده وهذا كانت حالهم بعد ذلك حين يندبهم الي القتال
لا يتاخرون عنه وقد مدحهم الله تعالي في كتابه العزيز علي ذلك
فمنها قوله تعالي الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم روي ان ابا سفيان
واصحابه لما رجعوا من غزوة احد وكانوا اصابوا من المسلمين يومئذ
وبلغوا الروحا ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلي
الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا
من حضر يومنا بالامس فخرج صلي الله عليه وسلم مع جماعة حتي
بلغوا حمرا الاسد وهي علي ثمانية اميال من المدينة وكان
باصحابه القرح فتحاملوا علي انفسهم حتي لا يفوتهم الاجر والقي
الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا وروي ان ابا سفيان
واصحابه نادوا يوم احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شيت
فقال عليه الصلاة والسلام ان شا الله فلما كان القابل خرج في اهل
مكة حتي نزل امر الظهران وانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان
يرجع فمر به ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فشرط
لهم حمل بعير من زبيب ان هم ثبطوا المسلمين وقيل التزم
لنعيم بن مسعود عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين
يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد
افتريدون

افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فغتروا فقال عليه الصلاة
والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج
في سبعين راكبا يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مومنين ولم يندبهم صلي الله عليه وسلم لموطن من مواطن
الحرب وموقف من مواقف الطعن والضرب الا ولبوه واستجابوا له
من غير وهن ولا طيش وعدم مبالاة بكثرة الجيش بل يسارون
الاهوال ولا يهابون الابطال كما قال خالد بن الوليد يوم اليرموك
حين ذكروا له كثرة الروم الجرار الا نهوله كثرة الغنم ولا ترده عما
يروم ومع هذا الفخر لم يتركوا الحزم امتثالا لقوله تعالي ولا
تلقوا بايديكم الي التهلكة وقال الله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم والقوة
كل ما يتقوي به من الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته صلي الله عليه
وسلم يقول علي المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه
الصلاة والسلام انما خصه بالذكر لانه اقواه والاية اعم من
ذلك وكانوا يلبسون الدروع لنفي الخرق في كل معركة وقلوبهم
مع ذلك اقوي من الصخر وما والاهم بقول القايل بل ليس
لغيرهم هذا الفخر قوم اذا نودوا والدفع ملحمة والخيل بين مدعس
ومكردس لبسوا القلوب علي الدروع واقبلوا يتهافتون علي ذهاب
الانفس وهذا كقول المتنبي له في الرغى ذي الغوارس فوقها
فكل حصان دارع متلثم وما ذاك بخلا بالنفوس علي القنا
ولكن صدم الشر بالشر احزم والعرب تكثر من ذكر لبس الدروع
في المديح كقول الشاعر علي بن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدي
نسجها واذالها وقد جري علي سنتهم في ذلك فقال من نسج

والنسج مصدر اريد به المفعول اي منسوج داود النبي يكتب بواو واحده
عند الاكثر غير منصرف للعلمية والعجمة بن آشي وهو اول من صنع الدروع
بالهام من الله تعالى قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من باسكم فهل انتم شاكرون وقال تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد فكان الحديد في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق بالانتدا او بقوته والسرد النسج وتقدير
نسجها تناسب حلقها وتفسيره بتقدير مساميرها بان لا تكون
دقاقا فتغلق ولا غلاظا فتخرق بعيدة وان دروعهم لم تكن مستمرة
وانما حدثت المسامير بعد ويويده قوله والنا له الحديد قال
قتادة كانت الدروع قبله صفايح وهو اول من سردها وحلقها
فجمعت بين الخفة والتحصين وقال ابو عبيدة في كتاب الدرع
واذا كانت جنة الحديد من غير الحلق وكانت صفايح حديد
قالوا لها جوشن وهو نصفان فالمقدم يقال له صدر وصدار وله
ازار وعري يشد بعضها الى بعض بتلك الازار والعري بالابازيم
ولا يدين له ولا ساقين ولا اطراف له منه انتهى قال المعري
كان بن آشي وحدة قبل لها اذ قين كل مفاضة ما فوك والقين
الحداد ومراده صانع الدروع والماكول الضعيف الراي الذي
لا يثقف صنعته وقال ايضا عليها لداود بن اشي خواتم ولم
يعرها خزان فرعون من ختم ومراده فرعون من فراعنة مصر اي
ملوكهم لا فرعون يوسف ولا فرعون موسى اذ داود بعدهما بمانين
من السنين وانما كل من ملك مصر يسمى فرعون وعلي تلبيث
داود للحديد فما احسن قول الملك الناصر داود مني بطيفك مني
بعدما منع الكرى عن ناظري البعد والتسهيد ومن العجايب ان
قلبك لم يلن لي والحديد الان له داود ونحوه قول ابن لولو ٢
قد كنت جلدا في الخطوب اذا عرت لا تزدهيني الغانيات الغيد
وعهدة

وعهدتا قلبي من حديد في الحشا فالانه بجفونه داود ولابي بكر الجوهري
الشامي في مليح اسمه داود وله رقيب يسمى عمرا افدي غزالا له
خال بوجنته مع عارض شبه واوا العطف ممدود كانما الخال فوق
الخد يحرسه حذار سرقة عمرو واو داود في الهيجا اي الحرب يمد ويقصر
سرابيل جمع سربال وهو القميص قال ابو عبيدة ويقال للدرع
سربال وزاده كالقميص شبهوها به كما شبهوها فجعلوها قميصا
في قول الشاعر وكم من عدو شققنا قميصه بازرق عسال اذا هز
عامل يعني درعه والازرق الرمح انتهى قال الله تعالى وسرابيل
تقيكم قال الزجاج كلما لبسته فهو سربال وقال الشاعر
في فتية كسيوف الهند قد حسروا ايدي السرابيل عن حد المرافيق
دليل على جواز زيادة اليا وانه سمع من العرب منكر ومناكير
وموعظة ومواعيظ ومعذرة ومعاذير ومخمصة ومخاميص
ومطفل ومطافيل ومدخل ومداخيل قالوا وسع الله مداخيلك
ودمل ودماميل وجمع ذلك عند البصريين شاذا وضرورة
وتقدم الكلام على ذلك عند قوله النجيبات المراسيل فراجعه
وسرابيل مبتدأ مؤخر وعليهم خبره مقدم وفي الهيجا صفة
لسرابيل قدمت عليه فاعربت حالا وقد اشتمل بيت الاصل
مع بيت التشطير على جهادهم رضي الله تعالى عنهم لكل من
الاعدا الباطنة والظاهرة فجهادهم للاعدا الباطنة بفطام
النفس عن الشهوات ومخالفتها وصرفها عن المالوفات الى ان
انار القلب واسرج فيه قنديل النور الالهي لما لبست شعار التقى
وابصرت بعد العمى وخالفت الشيطان والهوى وتحققوا
بالشهود ولم يستعبدهم شي في الوجود فكانوا عبيد الله وايمن
كما قال الشيخ عبد الغني النابلسي خادم الله يخدم الغر ابه
ويويد العلا يمس ركابه وله من رضى الاله وشاح وعليه شهامة

ومهابة والسعيد السعيد من شملته نظرة منه او حباه خطابه فهم
نجوم الهدايه اذ صاروا نورا كما ورد في الحديث عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه كان يقول في دعايه اللهم اجعل لي نورا في قلبي
ونورا في قبري ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني
ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي ونورا في سمعي
ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي
ونورا في دمي ونورا في عظامي اللهم اعظم لي نورا واعطني نورا
واجعل لي نورا واجعلني نورا ومعناه اجعلني ادرك بك واسمع
بك وابصر بك واحفظ بك من جميع جهاتي واستنير بك في ساير
احوالي واطواري وهذا معني قوله في الحديث القدسي فبي
يسمع وبي يبصر وجهادهم للاعدا الظاهره بقتال الكفار وقد
اعدوا لهم العدة من القوة والسلاح والدروع كما امروا في قوله تعالي
وخذوا حذركم فلما كان الاعدا الباطنه الاتري كان ما يعدونه
لقتالها معنويا وهي ثياب التقي ولما كان جهادهم للاعدا الظاهره
بالمبارزه والمدافعه لمشاهده كان لباسهم لدفع اسلحتهم
عنهم الدروع وانما قدم ذكر الاعدا الباطنه علي الظاهرة لان
محاربة الاعدا الباطنه من النفس والهوي والشيطان والدنيا
اشد فناسب دفع العدو الاشد اولا علي الخصوص حيث لا يري
ولهذا قال صلي الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد
الاكبر وبالله التوفيق

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ماذية نسلة قد زانها طول

بيض سوابغ صفتان لسرابيل قال البغدادي وح يكون
في البيت الذي قبله تضمين وان كانا خبر مبتدا محذوف فلا تضمين
قلت هذا يقتضي ان لا يخلو غالب الشعر من التضمين ولم
يجعلوا مثل هذا من التضمين فان البيت الاول قايم بنفسه
غير

غير مفتقر للذي بعده وانما التضمين ان يكون البيت الاول مفتقرا
الي افتقار الا يتم المعني بدونه وانت تري انه لو لم يذكر الثاني
واقتصر علي الاول لتم الكلام وانما في البيت الثاني زيادة بيان
فقط للاول فتامل ومعني بيض مجلوة صافية وقال البغدادي
يريد ليس عليها صدا وانما يكون لكثرة لبسهم لها لانهم اذا تركوا
استعمالها علاها الصدا والعرب تصف الدرع بالبريق والصفا
حتي انهم يشبهونها بالغدر من الما لصفايها وتجعدها ومنه قول
النابغه وبيض اضا صافيات الغلايل انتهي وقال المعري
وتلك اضاة صانها المرء تبع وداود قينا السابغات اذالها
والاضاة الغدير والجمع اضا مثل قناة وقنا واضا ايضا بالكسر
والمد كما قالوا اكمة واكم واكام يقول ادخرها تبع ملك اليمن
وداود هو الذي صنعها واطال ذيلها وقال ابو عبيدة يقال درع
بيضا اي صافيه نقيه وكذلك درع صهبا قال الشاعر
وقد تسربل في صهباء ذايلة مثل الغدير زهته الريح فاطردا
ويقال درع زرقا مثل السنان الازرق لصفايه وتشبه بالغدير
وبالاضاة وبالنهي وهي واحد وبغدر والشمس انتهي قال المعري
من كل سابغة الذيول كانها نهي تصفقه الرياح بقاعها
اي من كل درع كاملة الاذيال كانها غدير ضربتها الرياح بقاعها
وظهر فيها التكسر والغضون يعني زرد الدرع وقال المعري
من البيض ما حرباؤها متعود سوي مركب الخرصان ركبة اجذال
وما هو الا ميت زاد عمره علي نسر لقمان الاخير باحوال يقول
هذا الدرع من الدروع البيض التي تعود حرباؤها اي مساميرها
ركوب اسنة الرماح لا ركوب اجزال الاشجار فينبغي ان يكون
المراد بالحربا الحيوان فابدع فيما الغز وركبة مفعول تعود
ثم قال وماهو اي الدرع الا ميت لطول ما قارعته الصوارم

وبغدر

والقنا زاد عمره علي اخر نسور لقمان واسمه لبد بسنين فانه طال عمره
حتي سمي لبد واللبد الدهر وقد قالوا طال الابد علي لبد ومر الكلام
عليه مستوفي ومعني سوابغ طوال تامة قال الخليل وكل شي طال
الي الارض فهو سابغ وقال الجوهري السابغة الدرع الواسعة
وقال البغدادي السابغ الكامل الوافي انتهي قلت ومنه اسباغ
الوضوء اي اكماله من غير ان يكون فيه نقص وقال الشاعر علينا
كل سابغة دلاص نري فوق النطاق لها غضونا وقال الاخر
عليهم كل سابغة دلاص وفي ايديهم اليلب المدار والدلاص
اللين البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع علي
لفظ واحد قد دلصت الدرع بالفتح تدلص ودلصتها انا تدليصا
قال ذو الرمه صفا دلصته طحمة السيل اخلق والدلامص البراق
والمدلمص كذا في الصحاح وبيض سوابغ واحدهما ابيض وسابغ لا
كما قال التبريزي هما جمع بيضا وسابغه لان السربال مذكر
وفاعل يجمع علي فواعل في مواضع منها ان يكون صفة لما لا يعقل
والسربال مما لا يعقل وتقدم الكلام علي هذا في قوله
تجلو عوارض ذي ظلم البيت وهذا كقوله لنا قمراها والنجوم الطوالع
فان الطلوع صفة للنجوم وهو مما لا يعقل وتقدم الكلام علي هذا
البيت في قوله شحت بذي شبم قد شكت اصل الشك ادخال
الشي في الشي يقال شكه بالرمح وبالسهم اذا جمع بين الشيين
بالرمح والسهم قال التبريزي مشك الدرع بكسر الميم حيث
يجمع جيبها بسير وكانت العرب تجعل سيرا في جيب الدرع يجمع
جيبها فاذا اراد احد الفرار جذب السير فقطعه فاتسع الجيب
فالقاها عنه وهو يركض قاله التبريزي ونقله عنه البغدادي
وقال والعهدة عليه واحسن من هذا كله قول ابي العباس الاحول
في شرحه شكت ادخل بعض حلقها في بعض وسمرت انتهي
قال

قال عنترة ومسك سابغة هتكت فروجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلم
بطل كان ثيابه في سرحة يحذي نعال السبت ليس بتوأم
فطعنته بالرمح ثم علوته بمهند صافي الحديدة مخذم فشككت
بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم علي القنا بمحرم الواو واو
رب مسك درع سابغه اي شد بعضها الي بعض بالسك وهو
المسمار قال امرؤ القيس ومشدودة السك موضونة
تضال في الطي كالمبرد والواو في قوله مشدودة السك واو العطف
لانها معطوفة علي قوله واعددت للحرب وثابة ولبست بواو رب
والسك الدرع الضيقة الحلق ايضا وكلاهما بالمهملة واما
الشك بالمعجمة فهو المنزرد والملصوق قال ابو دعبل الجمحي
درعي دلاص شكها شك عجب وجوبها القاتر من سير اليلب
واليلب كل ما كان من جنن الجلود ولم يكن من الحديد ومنه قيل
للدرق يلب وكانت الدروع اليمانية تتخذ من الجلود يخرز
بعضها الي بعض وهو اسم جنس الواحد يلبه قال عمرو بن كلثوم
علينا البيض واليلب اليماني واسياف يقمن وينحنينا وقال
الاعلم في شرح المعلقات الشك بالمعجمة مسامير الدروع فيكون
المعني ورب مشك درع سابغة والمشك بفتح الميم التي شك
بعضها في بعض ولم يذكر الازهري الشك بالشين المعجمة بهذا
المعني ولا الجوهري ولا صاحب القاموس قاله المحشي وقوله
هتكت اي شققت فروجها اي جيبها وكميها واحدها فرج
وحامي الحقيقة الذي يحمي ما يحق عليه ان يحميه والمعلم بفتح
الميم الذي شهر نفسه بعلامة ادلالا بشجاعته واعلاما بمكانه
وقوله فشككت الخ قال ابو عبيدة يعني شككت بثيابه
درعه وقال الزوزني اي طعنته طعنة انفذت الرمح في جسمه
وثيابه كلها وقال الجوهري وشككته بالرمح اي خرقته وانتظمته

وانشد البيت ويريد بقوله ليس الكريم الخ ان الرماح مولعة
بالكرام لحرصهم على الاقدام وقيل بل معناه ان اكرمه لا يخلصه
من القتل المقدر له والاول اشبه بكلام عنترة ومعنى قد
شكت بالشين المعجمة اي ادخل بعض حلقها في بعض كما مر عن
ابي العباس قال الشارح وانما يكون ذلك في الدرع المضاعفة
وهو من كلام التبريزي وتبعه البغدادي وليس كذلك
وانما المضاعفة التي يضاعف حلقها مداخله بعضها في بعض
فتنسج حلقتان في حلقتين كما ذكره ابو عبيدة ولا حاجة
لحصر الشك في الدروع المضاعفة وروي سكت بالسين
المهملة اي سمرت حلقاتها بالسك والسكة بالسين المهملة
كما تقدم المسمار اي سمرت لها حلق والسرد والسك شي واحد
وهي المسامير ويقال درع محكمة السرد والسك قاله ابو عبيده
وقدمنا ان المراد بالسرد في الاية النسج لا المسامير وقال
الشارح وروي سكت بالمهملة اي ضيقت يعني ان حلق
الدروع قد ضيق بينها والسكك الضيق ومنه اذن سكا وهي
الضيقة من قولهم استكت الاذن اذا استدت وقال انما الاذن
السكا التي لا يبين لها نتو كاذان الطير انتهى وهو قول التبريزي
وما قدمناه انسب واوجه وجملة قد شكت لها حلق صفة ثالثة
لسرابيل وفي قول الشارح والحلق بفتحتين جمع حلقة بالاسكان
على غير قياس مسامحة لان مثله ليس بجمع عند البصريين
قال الرضي اعلم ان الاسم الذي يقع على القليل والكثير بلفظ
المفرد واذا قصد التنصيص على المفرد جيء بالتاء سمي اسم
الجنس وهو عند الكوفيين جمع مكسر واحده ذو التاء وقولهم
فاسد من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلتصغيره مثل هذا
الاسم على لفظه فلو كان جمعا وليس على صيغة جمع القلة
لكان

لكان يجب رده الى واحد وايضا الغلبة التذكير على المجرد من التاء
منها نحو تمر طيب ونخل منقعر ولا يجوز رجال فاضل واما المعنى فلوقوع
المجرد من التاء منه على الواحد والمثنى ايضا اذ يجوز لك ان
تقول اكلت عنبا وتفاحا مع انك لم تاكل الا واحدة او اثنتين
بل قد يجي شي منه لا يطلق على الواحد وذلك من حيث الاستعمال
لا من حيث الوضع كما لا يقال الكلم الكلمة ولا الكلمتين وذلك
قليل انتهى ثم قال وهذا هو الصحيح يعني كون حلق بفتحتين
جمع حلقة بالاسكان هو الصحيح الوارد عن العرب بصحة النقل
في الجمع والمفرد لا ما سينقله عن الاصمعي ولا يصح رجوع الاشارة
الى كونه على غير قياس فانه لم يذهب احد الى انه قياس قال
الرضي في شرح الشافية قال س وقد جا ذو التاء فعله بسكون
العين والمجرد بفتحها نحو حلقة وفلكة والجمع حلق وفلك فخففوا
الواحد بتسكين العين لما لحقوه الزيادة اي التاء كما غيروا
نحو نمري لما لحقه يا النسب ثم قال الشارح وخالف الاصمعي
ابا عمرو في المفرد فقال حلقة بالفتح قال في العباب وحكى يونس
عن عمرو بن العلا في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات
قال الرضي في الشافيه عن س وحكي عن ابي عمرو بن العلا
في ذي التاء حلقة بفتح العين فليس بشاذ ومن العرب من
يقول حلقة وحلق بكسر الحا في المجرد وهو جمع تكسير
كبدرة وبدر انتهى وقال ثعلب كلهم يجيز حلقة في الواحد
بالتحريك على ضعفه وقال الفرا في نوادره الحلقة بكسر اللام
لغة لبلحرث بن كعب في الحلقة والحلقة اي بسكون اللام
وفتحها انتهى وجزم ثعلب في الفصيح بسكون لامها قال
وهي الحلقة من الناس ومن الحديد بسكون اللام فيهما جميعا
قال شارحه ابو منصور محمد بن علي الجبان الحلقة بسكون اللام

وجمعها حلق بفتحها كفلكه وفلك ويقال حلق بكسر اوله مثل
بدرة وبدر ويقال حلقات بالتحريك كبكرة وبكرات والحلقة
من الناس لاستدارتها شبهت بحلقة الحديد اه وقال
الاستراباذي وروى اللحياني عن الاموي حلقة بكسر الحا
وسكون اللام وهذا اغرب الوجوه والفصيح ماذكره ثعلب
وقال اللبلي قال ابو حاتم لكل شي استدار من الحديد والناس
يقال حلقة باسكان اللام والسلاح يسمى الحلقة باسكان اللام
والحلقة بالتحريك لغة قليلة وعن الخليل يقال في حلقة القوم
حلقة بفتح اللام وحكاها يونس وعن ابي زيد حلقة الحديد
والقوم والخاتم بفتح الحا وسكون اللام وهي الحلق بفتحتين
والحلق بكسر ففتح كل هذا قد سمعته من العرب وقال القزاز
حكي بعضهم حلقة في الحديد والقوم والجمع حلق بكسر الحا وسكون
اللام فيهما وحكي كراع حلقة القوم وحلقة بفتح الحا وكسرها
مع تسكين اللام وحلقة بفتح الحا واللام قال والجمع حلق بفتح
الحا واللام وحلق بكسر الحا وفتح اللام وحلاق بكسر الحا
وعن بن الاعرابي من قال حلقة بفتح الحا وسكون اللام قال
في الجمع حلق وحلاق بكسر الحا فيهما ومن قال حلقة بفتحها قال
في الجمع حلاق بكسر الحا وحكي المطرزي انه يقال حلقة وحلق
مثل بدرة وبدر وحلقة وحلق مثل تمر وتمر وحلقة وحلقات
مثل تمرة وتمرات وقال في التهذيب عن ابي عبيد انه قال اختار
في حلقة الحديد فتح اللام ويجوز الجزم واختار في حلقة القوم
الجزم ويجوز التثقيل واخبرني المنذري عن ابي العباس انه قال
اختار في حلقة الحديد وحلقة الناس التخفيف ويجوز فيهما
التثقيل والجمع عنده حلق بالتحريك قال بن السكيت هي حلقة
الباب وحلقة القوم والجمع حلق بفتحتين وحلاق بكسر اوله اه
وقد

وقد وردت حلقة السلاح في حديث صلح خيبر ولرسول الله صلى الله
عليه وسلم الصفرا والبيضا والحلقة قال بن الاثير هي بسكون
اللام السلاح عاما وقيل هي الدرع خاصة انتهى وقال
المرزوقي في شرح فصيح ثعلب يسمى السلاح كله حلقة واصله
في الدرع وجمعها الحلق اي بفتحتين وحلقة القوم الذين يجتمعون
مستديرين وفي الحديث الجالس وسط الحلقة ملعون لانه اذا
جلس في وسطها استدبر بعضهم بظهره فيوذيهم بذلك فيسبونه
ويلعنونه واما حلقة الحوض وهو ان يكون ماوه فوق النصف
وقال ابو مالك حلقة الحوض امتلاوه وحلقته ايضا دون
الامتلا وانشد فوافى كيلها ومحلق والملحق دون الملا وجمعها
حلق كما تقول فلكه وفلك وحلقة الاناكذلك قال الازهري
وحلقة الانا ما بقي بعد ان تجعل فيه من الشراب والطعام
الى نصفه فما كان فوق النصف الى اعلاه فهو الحلقة انتهى
وقال ابو عمرو الشيباني ليس في كلام العرب حلقة بالتحريك الا
قولهم هولا حلقة للذين يحلقون الشعر جمع حالق نقله عن بن
السكيت انتهى ومراده انكار كون حلقة بالتحريك لحلقة الحديد
والقوم وقد علمت انه ثبت نقله عن العرب من الثقاة فلا فايدة
في انكاره ومن حفظ حجة على من لم يحفظ على انه مر عن الاموي
وغيره حلقة بكسر الحا نعم هو ضعيف كما مر ليس بشاذ ماذية
بالذال المعجمة وهي اللينة او البيضا وهي صفة لسرابيل ايضا
قال العريس من الماذي كاذي اردي عواسل غير طيبة المجاج
فالماذي الدرع اللينة والماذي ايضا العسل والاذي موج البحر
والعاسل الذي ياخذ العسل من الخلية وعسل الرمح عسلانا
اهتز واضطرب والعواسل جمع عاسل والمجاج ما يمج من الفم
والمعنى ان هذه الدرع من الدروع الماذية التي تشبه موج الما

بياضا وتهلك العواسل وهي الرماح اي تكسرها واراد بالماذي
الدرع واوهم به العسل واوهم بالعواسل التي هي الرماح العواسل
التي تشتار العسل من الخلايا ملغزا ولهذا وصف الماذية بانها
ليست طيبة المجاج اي ليست بعسل بل هي درع ورماح وقال
ايضا تلك ماذية وما الذباب الصيف والسيف عندها من نصيب
ذبابه السيف حده وذباب الصيف واحد الذباب واراد بالماذية
الدرع موهما بها العسل ثم قال وليس لذباب الطاير ولا الذباب
السيف عندها نصيب وقال ايضا ماذية دهم بها عاسل
من القنا الاعاسل من هذيل وخص هذيل لان بلاد هذيل
موصوفه بكثرة النحل والعسل وذكران العاسل من الرماح
يهم بالوقوع بها لا مشتار العسل من هذيل لانها ليست عسلا
وان كانت ماذية تشعر به وقال ايضا لها حلق ضيق لوان
وضنيه فوادك لم يخطر بقلبك هاجس لماذية بيضا ما دام
دونها ذباب سوي ما اخلصته المداوس فعاد وقيذا عن
صارم ناي ضرب عنها جنته الجوارس يقول لها حلق متداخله
نسج بعضها في بعض لو كان قلبك مثلها في الضيق لم يخطر به
خاطر اذ لا مسلك له يوصل اليه والوضين بمعني الموضون
اي المنسوج واوهم بماذية عن العسل وبالذباب عن الطاير
الذي يلهج بالعسل اي لم تنل السيوف من الدرع الا ما اخذت
المداوس وهي المصقلة التي تجلابها من دست السيف صقلته
فعاد ذباب السيف وقيذا ضعيفا معيبا لم يعمل في الدرع بل ناي اي
بعد والضرب بحركة العسل الابيض اي بعد العسل عن الذباب
اي ذباب السيف انما ورد الماذية ظنا انها الضرب الذي عملته
الجوارس اي النحل فلم يحصل علي شي من ذلك وقريب منه
قول المتنبي ترد عنه قنا الفرسان سابغه صوب الاسنة في اثنايها ديم
تخط

تخط فيها العوالي ليس ينفذها كانه ثقل علي الاسياف كل سنان فوقها قلم
وقال ايضا ماذية ذابت الجوارس قربها لكن فوارس فللت بوقعها
ضربية وكانما هي الوغي ثقل علي الاسياف عند مصاعها بزنية الخرصان
لاهزلية الاخراص يقد وشاير بمتاعها الغوارص السيوف ضربية
اي منسوبة الي العسل الابيض وثقل اي ثقيله ومصاعها مضاربة
السيوف ايحن اشتار من هذه الدرع ينبغي ان يكون معه الخرصان
اي الرماح لا الاخراص وهي الاعواد التي تكون مع مشتار
العسل لماشيه الدرع بالضرب وهو انما يشتار اي يستخرج من
حيا ياه بالاخراص ذكر ان احتياج هذه الدرع الي الخرصان اليزنية
اي الرماح المنسوبه الي سيف ذي يزن ملك من ملوك اليمن لا الي
اخراص منسوبة الي هذيل وخصهم لما مران ببلادهم العسل الكثير
فهم يشتارونه بالاخراص نثلة النثله بفتح النون الدرع الواسعه
مثل النثره كما في الصحاح والدرع صفات من غير لفظها فمن صفات
واسعها وطوالها درع فضفاضة وعيش فضفاض اي واسعة انتهي
وانشد ابو عبيدة فضفاضة تضفو علي الكعبين وقال فضفاضة
تضرب اعلا الخف ويقال فاضة قال المتنبي لاماته فاضة اضاة
دلاص احكمت نسجها يدا داود ومن ذلك الذايلة وهي التي لها ذيل
ومرية ومن ذلك الضافيه قد زانها ضد شانها طول قال المعري
كف ضرب الكماة في كل هيج فضلات من ذيلها المسحوب وقال ايضا
وقد رايني لا بسا نثرة اسحب منها في الوغي فضل ذيل ويستحب
في الدرع ان تكون طويله واسعه كما يستحب ان تكون ضيقه الحلق
ويستحب فيها اللين وان تكون براقه
موضونة ربض زغب مضاعفة كانها حلق القفعا مجدول
موضونة الموضونة الدرع المنسوجه توضن وحلق الدرع بعضها
في بعض مضاعفة وقال ايضا منسوجه بالجوهر ومنه علي سرد موضونة

متكيين عليها متقابلين قال المعري اموضونة ام خلتها بنت حرة
من المزن القتها الرعود الهواجس يقال وضنت الشي فهو موضون
اذا ثنيت بعضه علي بعض ودرع موضونه اذا كانت حلقتين حلقتين اي اهذه
درع ام سحابة حرة اي كثيرة المطر قذفت بها الرعود التي تسمع لها
اصوات ربض جمع ربوض يقال درع ربوض اذا عرضت في سبوغ
زغف اي واسعه اوليّنه محكمة الحسن محركة ومسكنة وقال ابو عبيدة
الزغف الدرع الواسعه الطويله الليّنه ونظنه من قولهم زغف لنا
فلان اذا احدث حديثا فزاد في الحديث وكذب فيه قال الشاعر
عليه مفاضة كالنهي زغف ترد السيف مفلول الغرار والنهي الغدير
وقال المعري ونعم ذخيرة البدوي زغف وان البيض يسقط الاجنه
وقال البحتري رجعت الي حلمي ولو شئت سردت نوافذ تمضي
في الدلاصة الزغف ولم يمشون في زغف كان متونها في كل معركة
متون نهآء وقال المتنبي قليل الكري لو كانت البيض والقنا
كآرائه ما اغنت البيض والزغف وقال فرس سابق ورمح طويل
ودلاص زغف وسيف صقيل مضاعفة اي نسجت حلقتين حلقتين
فلا يؤثر فيها السلاح قال المعري آلا مضاعفها علي مجتابها انلا يموتك
دم مسفوك اي اقسم مضاعف الدرع علي لابسها ان لا يجري له دم
ما دام لابسا لها وقال ايضا مضاعفة في نثرها نهي مبرد ولكنها
في الطي تحسب مبردا النهي بكسر النون الغدير ومبرد البرد
وهو حب الغمام اي غدير سحاب فيها برد واذا طويت اشبهت المبرد
في شكله وهو آلة معروفة وقال المتنبي عليه من سرابيل مضاعفة
وقد كفاه من الماء ذي سربال كانها اي كان حلقها فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو كثير في كلامهم اذا قامت
قرينة تدل عليه كقوله تعالي واسال القرية اي امر ربك واهل
القرية وهنا القرينة دالة علي ان المراد تشبيه حلقها بحلق القفعا
وفي

وفي الاصل التصريح بذلك والعرب انما تشبه حلق الدرع به لا الدرع
نفسها ويدل عليه ايضا مضاعفه لان المضاعفه هي نسجت حلقتين
حلقتين وهو من ايجاز الحذف وحلق القفعآء بقاف بعدها فآء بعدهما
عين مهملة شجر ينبسط علي وجه الارض يشبه به حلق الدرع قاله
التبريزي وقال ابو العباس الاحوص بعده وقال ابو الجماهر البكري
القفعآ بقل من بقل الرمل وعشبه قال وهي عشبة لها ورق مثل
ورق الحرف ولها ثمر مثل حلقة الخاتم واصغر فيه حبه كانها الحلبه
مستقله علي ساق مر الطعم وقال الاصمعي هو من احرار البقل
واحراره ما كرم ورق ولم يغلظ وفي تهذيب الازهري القفعاء من
احرار البقول وقد رايتها في بلاد تميم ولها نور احمر مثل شرر النار
وورقها تراها مستعليات من فوق وثمرها مقفع من تحت وفي القاموس
القفعا عشبة خوارة او شجرة ينبت فيها حلق كحلق الخواتيم الا
انها لا تلتقي وتكون كذلك ما دامت رطبة واذا يبست سقطت
انتهي قال المعري من انجم الدرعآء او نابت القفعآء بل من زرد محكم
قال في التنوير قال ابو زكريا القفعا نبت يشبه ورقه بحلق الدرع
وكذلك الدرعا انتهي وهو يخالف ما مر ورايت بخط الميداني
في تفسير بيت المعري قال يقول هذه الدروع من الجم الليله الدرعا
وهي واحدة الدرع قال المعري ليست حداد بعدكم كل ليله
من الدهم لا الغر الحسان ولا الدرع فهي التي اسودت اوايلها
وهي بعد البيض شبه الدرع بانجمها لبريقها وبنابت القفعا ثم قال
بل من وهو فعل بمعني مفعول من الزرد وهو مثل السرد وهو
تدخل حلق الدرع بعضها في بعض يقال درع مزرودة ومسروده
وقال المعري ايضا تري زرد القفعا خاطقتيره جني الكحص مسقيا
بقل وانهال يعني ان هذه الدرع مزرودة من هذا النبت
كانه خاط مسامير هاحب الكحص والكحص نبت يشبه حبه قتير

الدرع اي مسامیرها بالصفاء والبريق كانها سقيت علا بعد نهل
ويقال للمسمار الذي يدخل في اخرات اطراف الحلق حرباء بكسر الحاء
والمد والجمع حرابي مشددا وقد احسن المعري في قوله
وحربا وهالم يوف عودو جندبا ارت عينه لم ينشد واليوم شامس
يقول ان حرباء الدروع لم يشرف علي عود كداب الحرباء التي هي الحيوان
المعروف وهي تري عين الجندب يعني روس المسامير ولكن عين
جندب لا ينشد واي لا يرفع صوته في الهاجرة والجندب حيوان
كالجراد الطاير وهو عند حر الشمس يصوت وقد الغز بهما والجراد
معروف الواحده جراده والذكر والانثي فيه سوا يقال جرادة ذكر وجرادة
انثي كنملة وحمامه قال اهل اللغه هو مشتق من الجرد قالوا
والاشتقاق في اسما الاجناس قليل جدا واذا خرج الجراد من البيض
يقال له الدبا فاذا طلعت اجنحته وكبرت فهي الغوغا الواحدة
غوغاة وذلك حين يموج بعضه في بعض فاذا بدت فيه الوان
واصفرت الذكور واسودت الاناث سمي جرادا ح وهو من الحيوان
الذي ينقاد للرايسة فيجتمع كالعسكر اذا ظعن اوله تتابع
جميعه ظاعنا واذا نزل اوله نزل جميعه وفي البخاري عن ابي هريرة
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر
عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه فناداه الله تعالي ايوب
الم اكن اغنيتك عما تري قال بلي ولكن لا غني لي عن بركتك وروي
الطبراني عن شعبة عن ابي زهير النميري قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم وهذا ان صح فالمراد
به اذا لم يتعرض لافساد الزرع فان تعرض جاز دفعه بالقتل وغيره
ثم اسند عن بن عمر ان جرادة وقعت بين يدي الله صلي الله عليه وسلم
فاذا مكتوب علي جناحها بالعبرانيه نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة
وتسعين بيضه ولو تمت لنا المايه لاكلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله

صلي الله عليه وسلم

صلي الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد اقتل كبارها وامت صغارها
وافسد بيضها وسد افواهها علي مزارع المسلمين وعن معايشهم انك
سميع الدعا فجا جبريل فقال انه قد استجيب لك في بعضه وكذلك
اسنده الحاكم في تاريخ نيسابور ايضا قال الاصمعي اتيت البادية فاذا
اعرابي زرع برا له فلما قام علي سوقه وجاد سنبله اتاه رجل من جراد
فبقي ينظر اليه ولا يعرف كيف الحيلة فانشا يقول مر الجراد علي زرعي فقلت له
لا تاكلن ولا تشغل بافساد فقال منهم خطيب فوق سنبله انا علي سفر
لا بد من زاد وقيل لاعرابي الك زرع قال نعم ولكن اتانا رجل من جراد
بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوي الاكول وقالت العرب
تمرة خير من جراده وقالوا الجراد لا يبقي ولا يذر وقالوا احمي من مجير
الجراد وهو مدلج بن سويد الطاي فقد ذكر الكلبي انه خلا ذات يوم
في خيمته فاذا هو بقوم من طي ومعهم اوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا
جراد وقع بفنايك فجينا لناخذه فركب فرسه واخذ رمحه وقال والله
لا يتعرض له احد منكم الا قتلته ثم حتي حميت الشمس وطار فقال
شانكم الان قد تحول عن جواري **مجدول** اي محكم الصنعه وقال ابو
عبيدة درع جدلاء ومجدولة وهما المداخل حلقها حتي كان حلقها
صغار من تقارب جدلها وكان عملها علي جدل الازمه انتهي
والازمه جمع زمام وجدله فتله ونسجه يقال جدلت الحبل والزمام
اجدله جدلا وانما لم يقل مجدولة لان اسم الجنس يجوز تذكيره
وتانيثه فانشد في قوله كانها وذكره في قوله مجدول

لا يفرحون اذا نالت رماحهم من عاند الله لما فرا جفيل

لا يفرحون الفرح السرور وهو خروج الحرارة الغريزية الي ظاهر
البدن وانتشارها فيه قليلا قليلا ومن شانه تقوية النفس وتعديل
الاخلاط وخصب البدن الا انه متي كان بغتة فربما قتل بتحليل
الحرارة الغريزية وانتشارها دفعة واحدة وقد مات قوم بشده

الفرح واما السرور المعتدل فهو يقوي النفس ويخصب البدن وينشر
الحرارة الغريزية فيه فمن احس بزيادته فليقاومه بذكر الموت اوغيره
ليعتدل ويكسر حدته وقال جالينوس ينبغي للعقلا ان يتركوا الفكر
في وقت ما لئلا تنهك ابدانهم والفرح هنا فرح البطر ومنه قوله
تعالي في حق قارون اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين
اي لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجه حبها والرضا
بها والذهول عن ذهابها بان العلم بان ما فيها من اللذه مفارقه
لا محاله يوجب الترح كما قال المتنبي اشد الغم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا وقال ايضا فذي الدار اخون من مومس
واخدع من كفة الحابل تفانى الرجال علي حبها ولا يحصلون علي طائل
والحاصل ان الله تعالي لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا واما من
كان فرحه لله تعالي في نصرة دينه وقهر الكافرين ونصر رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا لحظ نفس فليس من القسم المنهي عنه
اذا نالت اي ظفرت من نال ينال نيلا ظفر قال الله تعالي ولا
ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين **رماحهم** جمع رمح واسند النيل اليها لانها آلة الظفر
من عاند الله اي من يجادل الله ويشاقه قال الله تعالي ومن
يشاقق الله والرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا امتثالا لقوله
تعالي يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم
جهنم وبيس المصير **لما فر** من يفر فرارا اهرب قال الله تعالي ان يريدون
الا فرارا اي ما يريدون باستيذان النبي صلي الله عليه وسلم بالرجوع
الا الفرار من القتال وما يغنيهم الفرار ولا بد لكل شخص من
الموت او القتل في وقت معين سبق به القضا وجري به القلم كما قال
تعالي قل لا ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا

الا قليلا **اجفل** الجبان وظليم اجفيل يهرب من كل شي واجفل القوم
اي هربوا مسرعين ومدحهم بالصبر عند اللقا واقتحام الاخطار كما قال
قيس بن الحطيم فاني في الحرب الضروس موكل بتقديم نفس لا اريد بقاها
وقال المعتمد بن عباد ما سرت قط الي القتال وكان من املي الرجوع
شيم الاولي انا منهم والاصل يتبعه الفروع قال ابو دلامه
كنت في عسكر مروان بن محمد ايام زحف الي سنان فخرج رجل
منهم ينادي البراز فما خرج اليه احد الا عجله فخرج مروان يندب
الناس علي خمسماية فقتل اصحاب الخمسماية فندبهم علي الف ولم
يزل الي خمسة الاف فلما سمعت خمسة الاف اقتحمت الصف
الصليحي المتغلب علي اليمن انكحت بيض الهند سمر رماحهم
فروسهم عوض النثار نثار وكذا العلا لا يستباح نكاحها الا بحيث
تطلق الاعمار والملك طلايع بن رزيك ابي الله الا ان يدين لنا الدهر
ويخدمنا في ملكنا النهي والامر علمنا بان المال تفني الوفه ويبقي
لنا من بعده الذكر والاجر خلطنا الندي بالباس حتي كاننا
سحاب لديه البرق والرعد والقطر والمنصور بن دبيس اذا انا لم احمل
عظيما ولم اقد لهاما ولم اصبر علي كل معظم ولم اقبل الجاني وامنع جوره
غداة انادي للفخار وانتمي فلا نهضت بي همة عربية الي المجد تدني
لي ذري كل مخذم فلما نظر الخارجي الي برزه وهو يقول
وخارج اخرجه حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع من كان
ينوي اهله فلا رجع فلما وقعت في اذني ولست هاربا ودخلت
في غمار الناس وقيل لبعض الجبنا حين ولي هاربا ان الامير
يغضب لفرارك قال غضبه وانا حي خير من رضاه وانا ميت
والجبن داء لا دواء له قال ابن ابي فنن قامت تشجعني هند
بتضليل وللشجاعة قلب غير مجهول ها بي شجاعا بغير القتل
سيته اريك الف جبان غير مقتول لما رايت سيوف القتل مصلتة

نحوي تحيرت في عرضي وفي طولي الله سلمني منهم وخلصني مصفر الوجه
مخضوب السراويل والله لو ان جبريلا تضمن لي نفسي لما وثقت
نفسي بجبريل والمعنى انهم اذا نالت الرماح من حارب الله وظفروا
حين فر الجبان وانتصروا لا يظهر عليهم الفرح ويستخفهم السرور
بل لا يزداد كل منهم الا تواضعا وهذه الخلق الكريم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاصالة ولهم بالتبع ومن ثم دخل صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح في تلك الجيوش الهايلة التي لما راها ابو سفيان قال
للعباس لقد اصبح ملك بن اخيك ملكا عظيما فقال له ويحك
انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وهو على ناقته القصوى في
كتيبته الخضرا بين ابي بكر واسيد بن حضير وجاء انه وضع راسه
تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه ليكاد
رحله شكرا وتواضعا وخضوعا لعظمته تعالى ان احل له بلده ولم
تحل لاحد قبله وجملة لا يفرحون يجوز فيها من الاعراب ما جاز في
بيض سوابغ واذا ظرف لقوله لا يفرحون ويجوز ان تكون شرطية
جوابها محذوف يدل عليه لا يفرحون المذكور اي اذا نالت رماحهم لا يفرحون
ولن ترى لهم فخرا اذا هزموا قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
ولا ترى لهم فخرا الفخر بالتسكين ويحرك والفخارة بفتحهما والفخيرى
كخليفي ويمد التمدح بالخصال كالافتخار وفخر كمنع فهو فاخر وفخور
قال الله تعالى في وصية لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس ولا
تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور تصعر من الصعر
وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه اي لا تمله عنهم ولا تولهم
صفحة وجهك كما يفعله المستكبرون والمرح الفرح وهو البطر وانما
اخر الفخور مع انه مقابل للمصعر وحده والمختال للماشي مرحا
ليوافق رؤس الاي وتفاخر القوم فخر بعضهم على بعض قال الله
تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر

وتكاثر في الاموال والاولاد الاية اذا هزموا يقال هزم العدو اذا كسرهم
وفلهم والاسم الهزيمة اي اذا كسروا قوما قال الله تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر والقوم الجماعة من الرجال والنساء معا او الرجال خاصة او يدخله
النساء على تبعية ويؤنث والجمع اقوام وجمع الجمع اقاوم واقاوم واقايم كما
في القاموس ومر ما بسط من هذا والفخر منهي عنه شرعا وهو
مذموم قبيح من شان ارباب النفوس واذا حقق المفتخر النظر راى
انه احقر من ان يفخر قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما لابن
ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة ونظر مطرف بن عبد الله
الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه
المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني قال بلى اولك
نطفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة وقال الفقيه منصور المصري
قلت للمعجب لما قال مثلي لا يراجع يا قريب العهد بالمخرج لم لا تتواضع
وقال ايضا تتيه وجسمك من نطفة وانت وعاء لما تعلم وقال الاخر
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر وقال الآخر اولاد ادم ابطرتهم
حظوظهم من الدنيا الدنية فلم بطروا اولهم مني اذا افتخروا واخرهم منيه
وقال الارجاني ملات لنا الاسماع داعية الردى وكانما انا صخرة صماء
ومساحب الاذيال احداث لنا فسلوا اذا ما هذه الخيلاء وقال
بعض الحكما كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوي على القذر
وجرى مجرى البول وقال ابو مسلم ما تاه الا وضيع والعلم المرفوع
في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل الكبرياء
ردائي فمن نازعنيه ادخلته النار وقال صلى الله عليه وسلم
لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وبالجملة فالفخر
مذموم والناس متشبثة باذياله على العموم خصوصا العرب
وجاهليتها ولالف النفس له جرى على السنتهم كثيرا الا من عصمه الله
من ذلك او اراد التحدث بالنعم فانه ليس منه في شيء قال

صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر فما قالوه في الفخر وقال
السموال بن عاديا اليهودي من قصيدة تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت
لها ان الكرام قليل وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا القوم لا نري القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت
اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول وننكر ان شينا علي الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقول وما مات منا سيد في فراشه
ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل علي حد السيوف نفوسنا
وليست علي غير السيوف تسيل فنحن كما المزن ما في نصالنا
كهام ولا فينا يعد بخيل وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر معروفة
وحجول واسيافنا في كل شرق ومغرب بها من قراع الدارعين فلول
معودة ان لا تسل نصالنا فتغمد حتي يستباح قتيل
وقد اهملت اكثرها لشهرتها ولابي الحسين الجزار لا تعبني
بصنعة القصاب فهي ازكي من عنبر الاداب كان فضلي علي الكلاب
فمذ صوت اديبا رجوت فضل الكلاب ولعلي بن عبد الله الكردي
المعروف بمزيلة الادب علي لسان لا تلمني يا سيد شرف الدين
اذا ما رايتني قصابا كيف لا الزم الجزارة ما عشت حفاظا واترك
الادابا وبها صارت الكلاب ترجيني وبالشعر كنت ارجو الكلابا
ويشبه هذا قول نجم الدين صابر المنجنيقي تعلمت علم المنجنيق
ورميه لهدم الصياصي واقتراح المرابط وعدت الي نظم القريض
لشقوتي فلم اخل في الحالين من قصد حايط ومما يحسن من
قول الخفاجي يقولون لما جر بالتيه كبره رداء علي منوال ذي الجهل
حاكه ترحم علي فرعون مصر فذاك ما تفرعن حتي مات من كان
ناكه وقد خرجنا بالمناسبه عن المقصود فلنرجع الي ما نحن بصدده
ونعود وليسوا مجازيعا قال الشارح المجازيع جمع مجزاع
وهو الكثير الجزع انتهي انه من صنيع المبالغه لكن اذا كان كذلك
فلم

فلم ينف عنهم الجزع بالمرة وانما نفي عنهم كثرته وليس فيه كثير مدح
مع ان المراد نفي الجزع من اصله عنهم فكان عليه ان يوجهه ويخرجه
عن كونه من صنيع المبالغه وانما هو للنسبة اي ليسوا بذوي جزع
وهو احسن ما قيل في قوله تعالي وما ربك بظلام للعبيد وقال
البغدادي ويمكن ان يجاب بان مراده نفي المشتق منه وهو
الجزع مطلقا بايراد لفظه المشتق من غير نظر الي دلالة المشتق
بالخاصة بحسب احوال العارضه له من جهة الاشتقاق ويحمل اجراء
اللفظ علي ظاهره ويكون المعني انهم لعظمهم وشرفهم وشجاعتهم
ورياستهم لو وقع منهم القليل من الجزع لكان كثيرا بالنسبة اليهم
عظيما من امثالهم فصح ان يوتي بمثال المبالغة لاجل هذا ومثل ذلك
قوله تعالي وما ربك بظلام للعبيد نفي كونه ظلاما وهو من ابنية
المبالغة ولم ينف كونه ظالما وما ذاك الا لان قليل الظلم كثير بالنسبة
اليه لعدله في العباد ورافته ولطفه بهم ورحمته ولذلك قال
بعضهم زلة العالم كبيرة وقد ترجم عن هذا بعض المحدثين
فاحسن حيث قال العيب في الجاهل المغمور مغمور وعيب ذي
الشرف المذكور مذكور كغوفة الظفر تخفي من حقارتها ومثلها
في سواد العين مشهور وهذا من احسن ما يقال هنا فاعرفه
هذا الكلام والغوف البياض الذي يكون في اظفار الاحداث
وصرف مجازيعا للضرورة وهو كثير في اشعارهم وما احسن قول
ابن الوردي صرف الشاعر نصفا زغلا عند خباز فلما ان عرف
قال هذا زغل قال نعم يصرف الشاعر ما لا ينصرف وقال نور الدين
الاسعردي في بعض مدرسي العجم يقولون ان المجد بالوصف
مولع فقلت لهم ما عنده شيا سوي القصف وقالوا اسا علما ولفظا
بمجلس فلما منعوا عن صرفه راغم الانف فقلت لتانيث به ولعجمة
فقالوا وقد تلجي الضرورات للصرف ولا بد من تقطيعه عند

قبضه فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف **اذا نيلوا** بالبنا للمجهول اي
ظهر عليهم وصفهم بالشجاعة وكبر الهمة وشدة الصبر وقلة المبالاة
بالخطوب وانهم في حال الرخا لايزهون ولا يفرحون وفي حال الشدة
لايخرجون ولا يحزنون بل حالهم في الحالين واحدة وفي البيتين نفحة
من عبير قوله تعالي لكي لا تاسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل
مقدر هان عليه الامر والمراد به نفي الاسي المانع عن التسليم لامر
الله الضراء والسرا وقال الشنفري في لامية العرب فلا جزع من
خلة متكشف ولا مرح تحت الغني اتخيل وقال الاخر فتي غير
مجزاع اذا الخير مسه ومن نايبا الدهر غير جزوع وقال بن دريد
في مقصورته لست اذا ما بهضتني غمرة ممن يقول بلغ السيل الزبا
وان ثوت بين ضلوعي زفرة تملا ما بين الرجا الي الرجا نهنهتها
مكظومة حتي يري مخصوصها منها الذي كان طفي ولا اقول
ان عرتني نكبة قول القنوط انقد في الجو السلا وما احسن
قول البوصيري في همزيته لا تحل الباسا منه عري الصبر ولا
تستخفه السراء اي ان الباساء وهي الشدة وان افرطت لاسيما
في الحرب وقد استعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها لا
تنقض منه عري الصبر بالثوب السابغ ذي الازار والعري المحكمه
استعارة بالكناية وذكر الحل ترشيح فلانه صلي الله عليه وسلم
من النجدة والشجاعة والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية
التي تكبو دونها سوابق الابطال كما قال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلي الله عليه
وسلم وقال ايضا لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلي
الله عليه وسلم وهو اقربنا الي العدو وابصر رسول الله صلي الله
عليه وسلم يوم احد ترقوة ابي بن خلف من فرجة من سابغة الدرع
وهو

وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فطعنه صلي الله عليه وسلم بحربته
فوقع عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد بن المسيب فكسر
ضلعا من اضلاعه فمات وكان في السرا والضرا حاله سوا وقال المتنبي
ابدو فيسجد من بالسوء يذكرو لا اعاتبه صفحا واهوانا وهكذا
كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب اينما كانا لا اشراب الي
ما لم يفت طمعا ولا ابيت علي ما فاته حسرانا ولا اسر بما غيري الحميد به
ولو حملت الي الدهر ملانا ولا يرد عليك الغايب الحزن وقال المعري
اذا نالوا الرغايب لم يتيهوا وان حرموا العظايم لم يبالوا ويمهوا من
ما هت الركية تموه وتماه موها اي ظهر ماؤها كثر اي لم يظهر فيهم
ما لم يكن فيهم وقال ابو فراس الحمداني ولا بات يطغيني باثوابه الغني
ولا راح يثنيني عن الكرم الفقر وقال الحصكفي اذا قل مالي لم تجدني ضارعا
كثير الاسي مغري بعض الانامل ولا بطرا ان جدد الله نعمة
ولو ان ما وتي جميع الانام لي

يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم وعد من الله ماْمول ومسول

يمشون يجوز في جملة يمشون ما جاز في جملة لا يفرحون والواو ضمير
فتية او عصبة والمراد بهم المهاجرون الذين هاجروا مع النبي صلي
الله عليه وسلم من مكة المكرمة الي المدينة المنورة ومشي مصدر
مبين للنوع وهو في الاصل نايب عن صفة مصدر محذوف والتقدير
يمشون مشيا كمشي **الجمال** جمع جمل قال الفرا الجمل زوج الناقة
وهو قول بن مسعود لما سيل عن الجمل كانه استجهل من ساله
عما يعرفه الناس جميعا والجمع جمال وجمالات قال الله تعالي جمالات
صفر قال اكثر المفسرين الي جمع جمال علي تصحيح البنا كرجال
ورجالات وقال بن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي
حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الي بعض جا منها اجرام
عظام وقال بن عباس ايضا الجمالات قطع النحاس العظام

وجمايل والجامل القطيع من الابل مع رعاته وارباته قال الشاعر
لهم جامل ما يهدا الليل سامره قال ابن السكيت يقال للابل اذا كانت
ذكورا ولم يكن فيها انثي هذه جمالة بني فلان وقري كانه جمالة صفر
قال وتقول استجمل البعير اي صار جملا وانما يسمي جملا اذا اربع
كذا في الصحاح واجمل القوم اي كثرت جمالهم عن الكسائي وناقة
جمالية تشبه الفحل من الابل في عظم الخلق قال الاعشي يصف
ناقته جمالية تغتلي بالرداف اذا كذب آثمات الهجيرا وكان الجمل
الذي ركبته عايشة رضي الله عنها يوم وقعته عسكرا اعطاه لها
يعلي بن امية اشتراه لها باربعماية درهم وقيل بمائتي درهم وهو
الصحيح وقطعت عليه يوميذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبه
كلما قطعت يد رجل اخذ الخطام اخر وفي ذلك يقول شاعرهم
نحن بنو ضبه اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل وكان السبوه
الدروع الي ان عقر الجمل وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من
ربيع الاخره سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الي وقت
العصر ونصبه عند النحويين علي المدح والتخصيص وقوله تعالي
حتي يلج الجمل في سم الخياط اراد به الحيوان المعروف لانه اعظم الحيوانات
المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع كانه قال لا يدخلون
الجنة ابدا قال الشاعر لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم
البعير وقرا ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم
وفسراه بحبل السفينة الغليظ وفي المثل استنوق الجمل واول
من قاله طرفة بن العبد لما انشد المسيب بن علس بين يدي عمرو بن
هند وقد اتلافي الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم
فغضب المسيب وقال ليقتلنه لسانه فكان كما قال يضرب للرجل
يكون في حديث فيخلط فيه غيره وذلك لان الصيعرية اعتراض
في السير وسمة في عنق الناقة لا البعير والناج البصير وصفه بصفة
الناقة

الناقة وفي المثل لا ناقة لي في هذا ولا جمل واصله ان الصدف العدوية
كانت تحت زيد بن الاخنس العدوي وله بنت من غيرها تسمي الفارعة
وكانت تسكن بمعزل منها في خباء آخر فغاب زيد غيبة فلهج بالفارعة
رجل عدوي يدعي شيا وطاوعته فكانت تركب كل عشية جملا لابيها
وتنطلق معه الي ثنية فيبيتان فيها ورجع زيد عن وجهته فعرج
علي كاهنة اسمها ظريفة فاخبرته بريبة في اهله فاقبل ساير الابل لا يلوي
علي احد وانما تخوف علي امراته حتي دخل عليها فلما راته عرفت الشر
في وجهه فقالت لا تعجل واقف الامر لا ناقة لي في هذا ولا جمل فصار
ذلك مثلا يضرب في التبري عن الشي قال الراعي وما هجرتك حتي قلت
معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل الزهر جمع ازهر وهو الابيض قال
في النهاية الازهر الابيض المستنير والزهرة البياض النير وهو
احسن الالوان وفي المصباح زهر الشي يزهر بفتحتين صفا لونه
واضا وفي التهذيب للازهري زهر يزهر زهرا وهو كل لون ابيض
كالدر الزهرا وقال شمر الازهر من الرجال الابيض العتيق البياض
النير الحسن وهو احسن البياض كان له بريقا ونورا يزهر كما يزهر
النجم او السراج انتهي ففي الازهر يعتبر البريق واللمعان لا مطلق
البياض وصفهم ايضا بالبياض وصفا البشرة وبريقها في قوله الزهر
والرفق في المشي حيث شبه مشيهم بمشي الجمال اذ فيه تان وقوة
وهو دليل الوقار وقد مدح الله تعالي من يمشي هذه المشية
قال الله تعالي وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا وما
احسن قول البوصيري في همزيته سيد ضحكه التبسم والمشي الهوينا
ونومه الاغفاء قال البيضاوي هونا هينين او مشيا هينا
مصدر وصف به والمعني انهم يمشون بسكينة وتواضع انتهي فان
قلت كيف وصف البوصيري مشي النبي صلي الله عليه وسلم
بالهوينا وقد صح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشي تكفا

كانما ينحط من صبب وفي رواية عنه انه كان اذا مشي تقلع والتقلع
والانحدار من صبب قريب وفي رواية ابي هريرة التي خرجها الترمذي
ما رايت اسرع من مشية رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان الارض تطوي له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي رواية
كان صلي الله عليه وسلم ذريع المشي اي واسع الخطوة قلت اما
ما روي عن علي كرم الله وجهه فمراده انه كان يستعمل التثبت ولا
يتبين له في هذه الحالة استعجال ومبادرة وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ما يدل عليه فان قوله وهو غير مكترث معناه ان
عجزهم عن لحوقه ليس لانه كان يجهد نفسه في المشي بل لانه كان
يبارك في مشيه كما يدل عليه قوله كان الارض تطوي له فهو مع هون مشيته
لا يلحق قال بن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال
المنحط من صبب وهي مشية اولي العزم والهمة وهي اعدل المشيات
واروحها للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كانه
خشبه محمولة فهي مذمومة كما ان المشي بالانزعاج كالجمل الاهوج
مذموم يدل علي قلة عقل فاعله لا سيما ان اكثر فيه الالتفات
انتهي والوقار الحلم والرزانه وقد وقر الرجل يقر وقارا وقرة فهو
وقور قال الراجز اذا ما صيح بالقوم وقر والتوقير التعظيم
والترزين وفي قوله الجمال الزهر دليل علي انهم سادات لا عبيد
وعرب لا اعراب كيف وقد قابلهم فيما ياتي بالسود قال الازهري من نزل
بلاد الريف واستوطن المدن والقري العربية وغيرها ممن ينتمي
الي العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحا ومن نزل البادية او جاور البادين
وظعن بظعنهم فهم اعراب والعرب العاربة الصرحا منهم والاعاريب جماعة
الاعراب ورجل عربي اذا كان نسبه في العرب ثابتا وان لم يكن فصيحا
وجمعه العرب ورجل اعرابي اذا كان بدويا صاحب نجعة وارتياد الكلا
وتتبع لمساقط الغيث سوا كان من العرب او من مواليهم ويجمع الاعرابي

علي

علي الاعراب والاعاريب واذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهش له والعربي
اذا قيل له يا اعرابي غضب له وقول الله عز وجل قالت الاعراب امنا الاية
هولا قوم من بوادي العرب قدموا علي النبي صلي الله عليه وسلم المدينة
طمعا في الصدقات لا رغبة في الاسلام فسماهم الله الاعراب ومثلهم
الذين ذكرهم الله تعالي في قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا قلت
والذي لا يفرق بين العرب والاعراب والعربي والاعرابي ربما تحامل
علي العرب بما يتاوله في هذه الاية وهو لا يميز بين العرب والاعراب ولا
يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب انما هم عرب لانهم استوطنوا
القري العربية وسكنوا المدن سوا منهم الناشي بالبدو ثم استوطن
القري والناشي بمكة ثم هاجر الي المدينة فان لحقت طائفة منهم
باهل البدو بعد هجرتهم واقتنوا نعما ورعوا مساقط الغيث بعد
ما كانوا حاضرة او مهاجرة قيل قد تعربوا اي صاروا اعرابا بعد ما كانوا
عربا انتهي كلام الازهري سقته بتمامه لما حوي من الفايدة يعصمهم
اي يمنعهم قال في الصحاح العصمة الحفظ يقال عصمه فانعصم
واعتصمت بالله اذا امتنعت بلطفه من المعصية وعصم يعصم عصما
اكتسب وقوله تعالي لا عاصم اليوم من امر الله يجوز ان يراد لا معصوم
اي لا ذا عصمة فيكون فاعل بمعني مفعول كقوله تعالي في عيشة راضية
اي مرضية ويكون الا من رحم بمعني الا المرحومين ويجوز ان يكون اسم
الفاعل علي حاله فيكون المعني لا عاصم الا الراحم وهو الله تعالي
ويجوز ان يكون المعني لا عاصم الا مكان المرحومين وهم المومنون
وفيه رد لان يكون معتصم من جبل او نحوه يعصم ومعتصم المومنين
السفينه وعلي الاخيرين كالاول الاستثنا متصل لان الراحم
من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين من جنس المعصوم
واما اذا كان المعني لا عاصم الا المرحوم فالاستثنا منقطع ويكون
المعني لا عاصم اليوم لكن من رحمه الله يعصمه وذكر صاحب الانتصاف

علي الكشاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لاعاصم الاراحم ولامعصوم
الامرحوم ولاعاصم الامرحوم ولامعصوم الاراحم فالاولان استثناء
من الجنس والاخران من غير الجنس وزاد الزمخشري احتمالا خامسا
لاعاصم الامرحوم علي انه من الجنس بتاويل حذف المضاف تقديره
لامكان عاصم الامكان مرحوم والمراد بالمنفي التعريض بعدم عصمة
الجبل وبالمثبت التعريض بعصمة السفينة والكل جايز وبعضها اقرب
من بعض انتهى وعد فاعل بعصمهم والجملة في محل نصب علي الحال
من الله تعالي لهم بالنصر والظفر وقد وعدهم الله تعالي بذلك في غير ما
اية كقوله تعالي واذ يعدكم الله احدي الطايفتين انها لكم وقوله
تعالي لقد صدقكم الله وعده وقوله تعالي وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم وقوله تعالي لقد
صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
امنين الي غير ذلك من الايات مامول نجازه ومسول من الله
تعالي حصوله قال الله تعالي اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاية
ونزلت في وقعة بدر وذلك انهم لما علموا ان لا محيص من القتال
اخذوا يقولون اي رب انصرنا علي عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين
وعن عمر رضي الله عنه ان عليه الصلاة والسلام نظر الي المشركين
وهم الف والي اصحابه وهم ثلاثمايه فاستقبل القبلة ومد يديه
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض
فما زال كذلك حتي سقط رداوه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا نبي الله
كفاك مناشدة ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقد انجز الله له
وعده وايده بنصره حتي دخلت الناس في دين الله افواجا وخمدت نار
الشرك واورث الله المسلمين ارض المشركين واموالهم كما قال تعالي
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وقال تعالي وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين

من

من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا والمعني انهم وان كانوا من الشجاعة في الغاية القصوي ومن الاقدام
في المرتبة العليا فانما تعويلهم واعتمادهم علي الله وتوكلهم عليه لا علي
شي من جلدهم وقوتهم لان الامر منه واليه وليس بالقوة وكثرة العدد
ولذا قال الله تعالي ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده وكما قال تعالي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمي وقال تعالي قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ
قلوبهم ويتوب الله علي من يشاء والله عليم حكيم وبالجملة فانهم لم
يعتمدوا علي قوة باسهم وشدة شكيمتهم وعدتهم وسلاحهم وانما اعتمدوا
علي الله تعالي فقط وامتثلوا وترجوا نجاز وعده وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل لان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة الرجال وشدة الابطال
قال الله تعالي لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم انزل الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين وانزل
جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين وحنين
بين مكة والطايف حارب فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
هوازن وثقيف وكان مع النبي صلي الله عليه وسلم اثني عشر الفا
العشرة الاف الذين حضروا فتح مكة والفين انضموا اليهم من الطلقا
وكانت هوازن وثقيف اربعة الاف فلما التقوا قال النبي صلي الله
عليه وسلم او ابو بكر او احد المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا
بكثرتهم فاقتتلوا قتالا شديدا وادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم
علي كثرتهم فلم تغن عنهم شيا وضاقت عليهم الارض بما رحبت
لا يجدون فيها مفرا تطمين اليه نفوسهم من شدة الرعب ثم ولوا
الكفار ظهورهم مدبرين منهزمين حتي بلغ بعضهم مكة وبقي رسول

الله صلي الله عليه وسلم في مركزه وليس معه الا عمه وهو اخذ بلجام بغلته
وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شجاعة متناهية له
صلي الله عليه وسلم فقال للعباس صح بالناس فنادي يا عباد
الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا
وانزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وآمنوا علي رسوله وعلي
المومنين الذين انهزموا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة
فالتقوا مع المشركين فقال عليه الصلاة والسلام هذا حين
حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب
الكعبة فانهزموا وعذب الله الذين كفروا بالقتل والسبي والاسر
ومن أوفي بعهده من الله وفي هذا الشطر تاكيد لما تقدم من عدم
فرحهم اذا نالوا وحزنهم اذا نيلوا وان اعتمادهم ليس علي شجاعتهم
وقوتهم وانما وعد الله تعالي لهم بالنصر حيث قال وعدا عليه حقا
وانما فرحهم بانجاز الله وعده وتسليم الامر اليه كما قال تعالي
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
الموجب عظيم المطالب علي انهم في الدراية بالحرب والمعرفة في مواقع
الطعن والضرب بالمكان الاعلا والرتبة القصوي التي يقصر عن وصفها
اللسان ولذا قال

لهم اذا جد جد والوطيس حمي ضرب اذا عرد السود التنابيل

لهم اي للمهاجرين اذا جد جد الجد ضد الهزل والاجتهاد في الامر
بالكسر وقد جد يجد ويجد بالكسر والضم والجلة والتحقيق
والمحقق البالغ ويقال عالم جد عالم بالكسر متناه بالغ الغاية
كما في القاموس وجد جد من المجاز العقلي ويسمي مجازا حكميا
ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناد الفعل او معناه
الي ملابس له غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه له اي غير
الفاعل فيما بني للفاعل وغير المفعول فيما بني للمفعول بتاول كما

هنا فانه اسند الفعل الذي هو جد الي المصدر وهو جد وحقه
ان يقول جد جاد لان الجد في الحقيقة انما يسند الي الجاد الذي هو
فاعل ذلك الفعل الا انه اسنده الي المصدر مجازا وهو غير ما هو له
لملابسة بينهما فان الفعل يلابس المصدر والمكان والزمان والسبب
وحقيقة ذلك ما ذكره الامام المرزوقي ان من شان العرب ان
يشتقوا من لفظ الشي الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه و
يطلبون به تاكيدا تنبيها علي تناهيه وكمال غايته في وصفه
من ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهيا وهنا المراد انه متناه
في التحقق وبالغ مبلغا لا جد يجاد فوقه قال جد جد واسناد
الفعل الي المصدر قال ابو فراس الحمداني سيذكرني قومي اذا جد
جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر وقال ابن دريد في مقصورته
وقد سما قبلي يزيد طالبا شاو العلا فما وهي ولا ونى فاعترضت
دون الذي رام وقد جد به الجد اللهيم الاربي فاسند جد الي الجد
اسنادا مجازيا واللهيم والاربي من اسماء الداهية والوطيس حمي
الوطيس التنور يقال حمي الوطيس اي اشتد الحرب ضرب مبتدا
موخر ولهم خبر مقدم اذا عرد بالمهملات اي فر واعرض يقال عرد
الرجل بالتشديد تعريدا قال الشاعر ظننتك ان شبت لظي الحرب
صاليا فعردت فيمن كان عنها معردا وقال الاخر يعرد عنه صحبه
وصديقه وينشد عنه كلبه وهو ضاربه يقال عرد النجم اذا بعد
وقال الشارح قال التبريزي ومن روي غرد يعني بالغين المعجمة
اراد طرب انتهي ولا معني لهذه الرواية انتهي قلت قد افاد
البغدادي لها معني لطيفا وهو انهم اذا اشتغل غيرهم بالغناء
والتطريب واللهو والندما كان اشتغالهم بمعاناة الحرب ومقاساة
الطعن والضرب طلبا للمعالي التي لا تحصل الا بضرب الصوارم
وطعان العوامل انتهي وهو كقول المتنبي تركنا لاطراف القنا كل شهوة

فليس بنا الا ابن لعاب نعرفها للطعن فوق حوازر قد انقصفت
فبين منه كعاب والسود جمع اسود خلاف الابيض والتنابيل جمع
تنبال والتا فيه زايدة وهو احد ماجا من الاسما على تفعال
وهو القصير ونظيره التمساح وهو حيوان يكون في الما شبيه
بالسلحفاة الا انه ضخم طويل قوي والاكثر تمسح بالقصر قال
الازهري والتبراك والتعشار لموضعين قال ابو عبيد البكري
تبراك موضع في ديار بني فقعس وكل ماجا على تفعال فهو مفتوح
التا الا احرفا جات عددا تحل محل الاسما من ذلك تبراك هذا
وتعشار وتلقا وتبيان وهما صفتان وتمثال وتهوا الساعة من
الليل وتقصار وهو القلادة ورجل تمساح وهو الكذاب وقال رضي
الدين المقدسي في شرح براة البوصيري تلقا بالمد والكسر اي جهة
ويجمع على تلاقي ووجهه غيره بان تفعالا يجمع على تفاعيل فالتقت
اليا الزايدة مع اليا التي هي لام الكلمة فادغمت فصارت تلاقي
وياتي بهذا الوزن مصدرا بمعنى اللقا وهو شاذ كالتبيان
والاصل الفتح قال في الصحاح والتبيان مصدر شاذ لان المصادر
انما تجي على التفعال بالفتح كالتذكار والتكرار والتوكاف ولم يجي
بالكسر الا التبيان والتلقا وزاد بعضهم التمثال مصدر مثل
واما الاسما فتاتي بالكسر كثيرا كتبراك اسم مكان وتكلام كثير
الكلام انتهى وقال الشارح واذا كان التفعال مصدرا فهو بفتح الاول
لا غير كالتجوال والتطواف الا كلمتين التبيان والتلقا انتهى وقد
قدمنا عن الصحاح بالتا قال الله تعالى تبيانا لكل شي وتقول
لقيته تلقا اي لقا واما قوله تعالى اصحاب النار فهو من باب
الاسما وهو كثير كما قدمنا وانتصابه على الظرفية واما قول طرفة بن العبد
في معلقته وما زال تشرابي الخمور ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي
ومتلدي فهو بفتح التا قال ابو جعفر في شرح معلقته تشرابي
بكسر

بكسر التا فقد اخطا الاندلسي في الكلام اسم على تفعال الا اربعة اسما
وخامس مختلف فيه تبيان ويقال للقلادة المراة تقصار وتعشار
وتبراك موضعان والخامس المختلف فيه قولهم تمساح وتمسح
اكثر وافصح وبيعي يجوز ان يكون من البيع ويجوز ان يكون من الشرا
والطرايف والطارف والطرف ما استحدثه من المال والمتلد والتالد
والتليد القديم ومعناه المتولد والتا مبدلة من الواو كما يقال تخمة
من الوخام انتهى كلامه وحصره ذلك في خمسة اسما فقط يخالفه
ما مر عن الصحاح قال الرضي في شرح الشافيه اذا قصدت
المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التفعال وهو قول س
كالتهذار من الهذر الكثير والترداد وهو مع كثرته ليس بقياس
مطرد وقال الكوفيون ان التفعال اصله التفعيل الذي يفيد
التكثير قلبت ياوه الفا فاصل التكرار التكرير والقول قول س
لانهم قالوا التلعاب ولم يجي التلعيب ولهم ان يقولوا انه مما
رفض اصله قال س واما التبيان فليس ببنا مبالغة والا لفتح
تاوه بل هو اسم مصدر اقيم مقام مصدر بين كما وضع غارة وهو
اسم موضع اغارة في قولهم اغرت غارة ولم يجي تفعال بكسر التا الا
ستة عشر حرفا اثنان بمعنى المصدر وهما التبيان والتلقا وتقال
من تهوا من الليل اي قطعه وتبراك وتعشار وترباع مواضع وتمساح
للدابة المعروفة والرجل الكذاب ايضا والتلفاق ثوبان يلفقان
وتلقام سريع اللقم وتمثال وتجفاف معروفان وتمراد بيت الحمام
وانت الناقة على تضرابها وتلعاب كثير اللعب وتقصار للمخنقة
وتنبال للقصير انتهى كلامه وتشرابي في بيت طرفة مصدر بمعنى
اسم المفعول اسم زال والخمور بالنصب خبرها والواو بعدها واو
المفعول معه اي تشرابي الخمور مع لذاتي والواوان في وبيعي
وانفاقي للعطف على لذتي وبيعي وانفاقي مصدران مضافان

الي الباء وهي فاعلها وطريفي مفعول متنازع فيه اما الانفاقي فيكون
مفعول ببيعي ضمير طريفي حذف لكونه فضله واما مفعول ببيعي فيكون
مفعول انفاقي كذلك ومتلدي بضم الميم وفتح اللام معطوف
علي طريفي وجميع شراح المعلقة جعلوا الخمور مفعول تشرابي
بابقايه علي المصدرية وجعلوا طريفي خبر ما زال واليه اشار الزوزني
بقوله يقول لم ازل اشرب الخمر واشتغل باللذات وبيع الاعلاق
النفيسه واتلافها حتي كان هذه الاشيا بمنزلة المال المستحدث
والمال الموروث يريد انه يلزم القيام بهذه الاشيا لزوم غيره
با قتناء المال واصلاحه قال المحشي بعد ما اورده وهو ركيك
معني واعرابا واعرب منه اعراب احمد بن الفقيه محمد اليمني في شرحه
قال تشرابي مصدر مضاف الي الفاعل والخمور مفعوله والمجموع اسم
ما زال وخبره محذوف اي حاصلا وطريفي خبر لما زال المقدر هذا
كلامه انتهي وقد طابق كعب رضي الله عنه في بيته بين الزهر
والسود لان الازهر كما مر الابيض وقد مر انه عرض في قوله عرد السود
التنابيل بالانصار لقول بعضهم وعني يا رسول الله اضرب عنقه
قال السهيلي في الروض الانف انما جعلهم سود الما خالطوا اهل من
السودان عند غلبة الحبشة علي بلادهم كما قدمناه في قصة سيف
ابن ذي يزن ولذلك قال حسان في ال جفنه وهم ملوك الشام
وكان اخرهم جبلة بن الايهم لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في
الزمان الاول اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر بن مارية الكريم المفضل
يغشون حتي ما تهر كلابهم لا يسالون عن السواد المقبل بيض الوجوه
كريمة احسابهم شم الانوف علي الطراز الاول اراد بقوله علي الطراز
الاول ان ال جفنه اصلهم من اليمن ثم استوطنوا الشام قديما بعد
سيل العرم فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من كان من اليمن
فهم من الطراز الاول الذي كانوا عليه في الوانهم انتهي وقد
ضمن

ضمن عجز كل من البيتين بعضهم فقال لا عذر لي ان اهم بعذر في
وجنتيه فتنة المتامل خط علي خد قويم مثل ما دبت علي الكافور
ارجل انمل اني من القوم الذين اذا هووا لا يسالون عن السواد
المقبل ولديهم ان العذار اذا بدا مما يعد من الطراز الاول قال ابو العباس
الاحول في شرحه يقال انما قال السود التنابيل تعريضا بالانصار رضي
الله عنهم فامره النبي صلي الله عليه وسلم ان يمدحهم انتهي وقيل ان
ان الانصار لامت كعبا وقالوا هلا ذكرتنا مع اخواتنا فقال من قصيدة
فيهم بعد الغزل تزن الجبال رزانة احلامهم واكفهم خلف من الامطار
من سرهم كرام الحياة فلا يزل في مقنب من صالحي الانصار المكرهين
السمهري باذرع كسوافل الهند غير قصار والناظرين باعين محمرة
كالجمر غير كليلة الابصار والذايدين الناس عن اديانهم بالمشرفي
وبالقنا الخطار والباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وقبة الجبار
دربوا كما دربت اسود خفية غلب الرقاب من الاسود ضواري
وهم اذا انقلبوا كان ثيابهم منها تضوع دفارة العطار للصلب
من غسان فوق جراثم تنبو اخوالدها عن المنقار وهم اذا خوت
النجوم واحلوا للطايفين السايلين مقاديم والمطعمي الضيف
حين ينوبهم من لحم كوم كالهضاب عشار لا يشتكون الموت ان
نزلت بهم شهبا ذات معاقم واوار والمنعمون المفضلون اذا شتوا
والضاربون علاوة الجبار بالمرهفات كان لمع ظباتها لمع البوارق
في الصبير الساري فاذا نزلت ليمنعوك عليهم اصبحت عند معاقل
الاعفار ورثوا السيادة كابرا عن كابر ان الخيار هم بقوا الاخيار
لو تعلم الاحيا علمي فيهم حق الصدقي الذين اماري صدموا
عليا يوم بدر صدمة دانت علي بعدها لنزار يتطهرون كانه
نسك لهم بدما من علقوا من الكفار وذكر الشارح بعضها
وقدم بعض ابياتها علي بعض وغير بعض الالفاظ لاختلاف

قال البحتري رزين اذا ما القوم
خفت حلومهم وقور اذا ما طارت
الدهر اجلبا وقال ايضا وزنوا
الاصالة من حجاه وانما وزنوا
به طودا من الاطواد

الروايات وسننبهك علي ذلك عند شرحها الذي وعدناك به في المقدمة
فتقول الاحلام العقول وهو فاعل تزن والجبال مفعوله ورزانه
تمييز محول عن الفاعل والاصل تزن رزانة عقولهم الجبال ولم تزن
الناس قديما وحديثا يصفون العقول بالرزانه والثقل اذ به
يعرف الانسان كما قال المتنبي لولا العقول لكان ادني ضيغم
ادني الي شرف من الانسان وقال يونس بن عبيد اتيت ابن سيرين
فقال احفظ هذا الشعر يمثل ذو اللب في نفسه مصايبه قبل ان
تنزل فان نزلت بغتة لم يرعه لما كان في نفسه مثلا راي الامر يفضي
الي اخره فصير اخره اولا وذو الجهل يامن ايامه وينسي مصارع من قد خلا
فان تدهيه حروف الزمان ببعض مصايبه اعولا ولو قدم الحزم في امره
لعلمه الصبر عند البلا فلم افرح بشي اكثر منها وهذا كقول المتنبي
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما
وقوله ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم وكذا يصفون
الرجل الحليم والفاضل بذلك قال المتنبي اديب رست للعلم في ارض
صدره جبال جبال الارض في جنبها قف وقال ايضا ما كنت آمل
قبل نعشك ان اري رضوي علي ايدي الرجال تسير وهذه
سنة لهم ما ثورة وطريقة مشهورة كتشبيه الكريم بالبحر وجعله
خلفا من المطر اذا اخلق والمقنب بكسر الميم وسكون القاف
وفتح النون ما بين الثلاثين من الاربعين من الخيل اي فرسانها
واراد بشرف الحياة وكرمها الجهاد في سبيل الله تعالي لا سيما
مع النبي صلي الله عليه وسلم وفسر المقنب بمن البيانيه فقال
من صالحي واصله صالحين حذفت النون للاضافة مع اضافة
الصفه الي الموصوف والسمهري الرمح منسوبه الي سمهر رجل كان
هو وامراته ردينه يقومان الرماح في الجاهلية وينسب اليهما
فيقال الرمح رديني وسمهري واكراههم لها حملها علي المكروه
يريد

قال المتنبي وتعانيت بمقانب غادرتها
اقوات وحش كن من اقواتها
اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني
عمران في جبهاتها

يريد انهم يكرهون الرماح في الطعن حتي تنفذ واذرع جمع ذراع اليد
وقوله كسوافل الهندي في محل جر صفة لاذرع وصف اذرعهم
بالقوة والشدة قال في القاموس وسافلة الرمح نصفه الذي يلي
الزج ورواه في سيرة ابن هشام المكرمين السمهري باذرع والسوافل
جمع سافلة اراد بها عالية الرمح وهو نصفه الذي يلي السنان
واكرام الرمح الطعن بها وقوله باعين محمرة اي انها تحمر في الحرب
وذلك للغيظ الذي يعتريهم والشهوة لقتال اعاديهم وغير كليلة
اي غير ضعيفة والكليل الضعيف من علة او غير علة والذود الطارد
والدفع المشرفي السيف منسوب الي مشارف الشام وهي قري من
ارض العرب تدنوا من الريف ولا يقال مشارفي لان الجمع لا ينسب
اليه اذا كان علي هذا الوزن والقنا الرمح والخطار بفتح الخا وتشديد
الطا المهملة اذا اهتز تتابع مقدمه وموخره والهياج الحركة في الشر
والمراد به هنا الحرب في الشر والمراد به هنا الحرب واراد بقية الجبار
بيت الله الحرام وقال ابو عمرو وقبة الجبار بمعني اليمين كما تقول
والله لا افعلن كذا انتهي فيكون الجبار من اسما الله تعالي جلت
اسماوه ورواية ابن هشام في سيرته والبايعين نفوسهم
لنبيهم للموت يوم تعانق وكرا وفيه اشارة الي قولهم يوم بيعة
العقبة تبايعك علي الموت واللام في لنبيهم زايدة قال
في المصباح بعت زيدا الدار يتعدي الي مفعولين وقد تدخل من
المفعولين الاول علي وجه التوكيد فيقول بعت من زيد الدار كما
يقال كتمته الحديث وكتمت من الحديث وسرقت زيدا المال وربما
دخلت اللام مكان من يقال بعتك الشي وبعته لك فاللام
زايده زيادتها في قوله تعالي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت
والاصل بوانا ابراهيم انتهي والمفعول الاول هو المشتري
والثاني هو المبيع فنبيهم هو المفعول الاول وهو المشتري

وقال البحتري تنبيه عونا الي
الحتوف كانها وفر بارض
عدوهم تتنهب

ونفوسهم هو المفعول الثاني وهو المبيع واللام في قوله للموت بمعني عند
اي عند الموت كقولهم كتبته لخمس خلون من شهر كذا ولا يجوز ان
تكون لام العلة لان علة البيع دخول الجنة والموت سبب البيع وقال
بعض الافاضل قوله للموت لعله بدل من قولهم لنبيهم فلا يلزم
تعلق حرفي جر بمعني واحد بعامل واحد من غير تبعية وقد يقال
اللام الاولي للتعليل اي لاجل نبيهم بخلاف الثانية فلا يلزم المحذور
وهذا كقوله تعالي ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الاية والاد بيوم التعانق يوم الحرب والمعانقة اشد
الحرب فان اول الحرب الترامي بالسهام ثم المطاعنة بالرماح ثم
المجالده بالسيوف ثم الاعتناق وهو المصارعة وانما تكون اذا
تزاحموا فلم يبق للسيف مجال والكرار بالكسر مصدر كاره مكاره
وكرارا وهي المطاردة من كر الفارس كرا من باب قتل اذا فر للجولان
ثم عاد للقتال وفرس مكر بكسر الميم يصلح للكر قال امرء القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل والمكر بالفتح
موضع الحرب وقوله دربوا بفتح الدال وكسر الرا المهملتين اي اعتادوا
من درب بالشي يدرب دربا اذا اعتاده وضري به وخفية بفتح
الخا المعجمة وكسر الفا موضع تكثر فيه الاسد وكذا خفان
بتشديد الفا والغلب الغلاظ الرقاب الواحد اغلب والانثي
غلباء والضواري التي ضريت بلحوم الناس الواحد ضار وقولهم
وهم اذا انقلبوا اي اذا رجعوا من الحرب تتضوع روايح ثيابهم كانها
فارة عطار وهو بايع المسك وفارة المسك الجلدة التي يوضع
فيها المسك وسبق ويجوز في تضوع ضم الواو من اضافة المصدر
الي فاعله ويجوز فتحها علي انه مضارع اصله تتضوع فحذف احدي
التايين وغسان اسم جد الانصار رضي الله عنهم وهو في الاصل
اسم ماء نزل عنده جدهم عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا فغلب عليه هذا
الاسم

الاسم قال شارح ديوان كعب الصلب من غسان الجد الاعظم وغسان
ماء ينسب اليه يقول عمرو بن عامر الازدي غلب عليه نسبهم لهذا
الموضع وهم خزاعة لانخزاعهم عن قومهم ونزولهم بالحرم وهم الانصار اكرمهم
الله باسم النصرة وهم قحطان يثرب والجراثيم هنا اماكن مشرفة والجرثومة
الاصل تنبوا اي تمتنع من نبا السيف اذا لم يقطع والمقفار الصاقور
التي تقلع به الحجارة وتكسر وخوالدها ثوابتها وهذا مثل ضربه لعزهم
ومنعهم يقول اذا وقعت فيهم لم تؤثر بهم ومن رامهم امتنعوا عليه
وروي بن هشام في سيرته اعيت محافرها علي المنقار وخوت
النجوم واخوت اذا اخلف نوءها وترك الالف اجود واذا سقط
نجم الثريا او غيرها ولم يكن فيه مطر قيل قد اخوي وخوي والمحل الجدب
يقال قد امحل القوم اذا اصابهم الجدب واجدبوا واسنتوا والمقاري
جمع مقري وهو مفعل من القري وفي الصحاح المقري بالكسر انا يقري
فيه الضيف والجفنة مقراة فيكون علي حذف مضاف اي ذوي
مقاري ورواية بن هشام الطارقين النازلين مقاري وحينئذ
ينوبهم الضمير يرجع الي الضيف اي يأتيهم والكوم جمع الكوما وهي
الناقة العظيمة السنام كالهضبة في عظمها وعشار جمع عشراء
وهي التي قد اتي لها عشرة اشهر من حملها والعشار عند العرب
من انفس المال لا ينحرها الا من كان في غاية الكرم لا ينكلون الموت
اي لا يالمون به والشهباء كتيبة يبرق حديدها وسلاحها وذات
مغاقم اي ذات هلاك من قولهم حرب عقيم وذلك لكثرة قتلاها
فكان نساها قد عقمت وانما يقطع بهذا في شدة الحرب ومنه الملك
عقيم لما انه مهلك الكل من يتطاول اليه والريح العقيم التي لا مطر
فيها والاوار بالضم شدة وهج النار وشدة حرها والمراد هنا شدة حر
الحرب كقولهم حمي الوطيس والمغضلون اذا شتوا انما خص الشتا
لان المطعم فيه يكون في غاية الكرم والعرب تتمدح بالاطعام

في الجدب والمحل وفي الشتا والعلاوة بالكسر العنق والجبار هنا السيد وقوله
بالمرهفات الارهاف في السيوف وغيرها الرقة وخطبة السيف مضربه شبه
لمعان السيوف بلمع البرق في الصبير وهو السحاب الابيض ونري انه انما
سمي صبيرا لانه يثبت ولا يبرح والسواري ما جا ليلا وانما خص سحاب
الليل لان لمع البرق فيه اشد والاغفار جمع غفر بالضم الغين المعجمة
وسكون الفا وهو ولد الاروية وهي انثي الوعل ومساكنها الجبال ولا
تكاد تري في السهول ورثوا السيادة اي توارثوا المجد والكرم كابرا عن كابر
قال البحتري شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا علي انبوب
واري النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب والاحيا
القبايل جمع حي وروي لو يعلم الاقوام واماري اجادل واخاصم من المرا ومفعوله
محذوف اي اماريهم ومصدره المماراة والمرا بالمد والقصر صدموا عليا
قال السهيلي بنو علي هم بنو كنانة يقال لهم بنو علي واراد انهم قاتلوا
قريشا مع النبي صلي الله عليه وسلم وصدموهم الي ان دانوا
لهم وخضعوا وانما قيل لكنانة بنو علي لان علي بن مسعود بن مازن
الغساني كان اخا عبد مناة لامه فلما توفي عبد مناة كفل عليه ولده
من بعده فنسبوا اليه وانما اراد قريشا من كنانة وقال شارح ديوانه
علي هو علي بن بكر بن وايل ويقال علي اخو عبد مناة بن كنانة بن
خزيمة لامه وقالوا علي هو علي بن مسعود بن مازن بن ذيب بن عمرو بن
حارثة بن عدي ابن عمرو بن مازن بن الازد من غسان وامهما فهيهة
وهي الدفواء بنت يخي بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة فحضن علي بن
مسعود بني اخيه عبد مناة فغلب عليهم فقالوا عليهم بني علي
والنسك كل ما ذبح في الحرم ورواية بن هشام يتطهرون يرونه نسكا لهم
والباقي بدما متعلقة بيتطهرون وجملة يرونه معترضة والمعني
يتطهرون بدما من علقوا به منا الكفار يرون ذبحهم نسكا لهم
لا يقع الطعن الا في نحورهم كما النجيع علي الاقدام مسبول

لايقع

لا يقع الطعن يجوز في هذه الجملة ما جاز في لا يفرحون ويمشون اي لا يقع الطعن
بالرماح في مكان من بدنهم الا في نحورهم والنحور جمع نحر وهو موضع القلادة
من الصدر وصفهم بانهم لا ينهزمون ولا يولون الادبار فيقع الطعن
في ظهورهم بل يقدمون علي الاعدا فيقع الطعن في نحورهم وقد جا التمدح
بالاقدام في اشعارهم كثيرا وذم الفرار قال بن نباتة السعدي رضينا وما
ترضي السيوف القواضب نجاذبها عن هامكم وتجاذب خلقنا باطراف
القنا في ظهوركم عيونا لها وقع السيوف حواجب وقال ابو اسحاق الغزي
خلقنا لهم في كل عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا قال
الخفاجي وقد سيل عبد الحق الحجازي عن هذين البيتين ايهما ابلغ
واحسن فقال بيت الغزي ابدع لما فيه من الصنايع كالطباق بين السمر
والبيض ورد العجز علي الصدر واللف والنشر ومراعاة النظير وادعي انه
يجوز ان يراد بالعين فيه الرايس وبالحاجب من يحتجب من حجابه والمعني
ان رماحنا نالت الحاجب والمحجوب والمروس ففيه تورية واستعارة وهذا
مما خلا عنه بيت بن نباتة مع ما فيه من الافتخار بقتل اعدايهم
وعدم انهزامهم فانه يفتخر بمثله وان قال في ايضاح المعاني ان الذي
لابن نباتة ابلغ لاشتماله علي زيادة معني وهو الاشارة الي انهزامهم
طال واسهب وبعد وقرب ثم قال الخفاجي والحق ما ذهب اليه الخطيب
القزويني في الايضاح وان بيت النباتي احلا لما فيه من التشبيه البديع
لجعل اثر الطعنة المستديرة عينا وشطبة السيف حاجبا وفيه اغرب
بجعل العين والحاجب في الظهر واذا فهمت ما تلي عليك عرفت حسن
ما قلته في بعض القصايد بقوم غزونهم فكل جسومهم مقل لهن اشارة
المتكلم من كل مقلة طعنة نجلا مذ نظرت فراق الروح تبكي بالدم
رمدت فكحلها بمرود سمره من اسمر النقع المثار المقتم واما الانهزام فانه
لا يدل علي عدم شجاعتهم فيخل بالعجز فان الشجاع ينهزم ممن هو
اشجع منه ومثله كثير في اشعارهم وقد قيل الفرار مما لا يطاق

من سنن الانبيا كما فرموسي عليه السلام حين هم به القبط وماذكره
في العين والحاجب تخيل سخيف ومعني ضعيف وجعله العين والحاجب
بمعني الرئيس والحاجب من اعجب العجايب كما ان جعل الغزي العين
في العين والحاجب في الحاجب فيه سماجة تقبيرلا تخفي علي الناقد
البصير وقد تخوت تخوبن نباته في عينه وحاجبه واشرت اليه بعينه
وحاجبه في قولي تنازع فيه الشوق قلبي وناظري فاثرفيه الطرف
والقلب ناصب وتنظره من قلبي الصب اعين عليها المحني الضلوع
حواجب وقدمرت الاشارة بالعين والحاجب والنظرمن طرف خفي
الي الوجه المناسب وماذكرمن النقد ذكره بن الشجري في اماليه
نقلا عن الشريف المرتضي وقال انه عاب عليه قوله في ظهورهم
وفي رواية لظهورهم وقال لو قال لصدورهم لكان امدح لان الطعن
والضرب في الصدرادل علي الاقدام وشجاعة الطاعنين والضاربين
والمطعونين والمضروبين اذ وصف القرن بالاقدام مع ذكرظهوره
عليه امدح من وصفه بالانهزام ولذا قال ابو تمام حرام علي ارماحنا
طعن مدبر وتندق في اعلا الصدرصدورها وقد عرفت جوابه مما
ذكرناه فتذكراه ذكرت بهذا سوال بعض الخوارج فقال اخبرني
اي اصحابي كانه اشد اقداما في مبارزتك فقال ما اعرف وجوههم
ولكن اعرف اقفاهم فقل لهم يدبروا اعرفك وقد اخذ بن الرومي هذا
المعني وزاده وزنا فقال قرن سليمان قداضربه شوقا الي وجهه ستلقه
لم يعد القرن باللقا وكم يكذب في وعده ويخلفه لا يعرفه القرن
وجهه ويري قفاه من فرسخ فيعرفه ويعجبني في العين والحاجب
قول بن احمديس الصقلي فانه لم يكن من هذا خلاص حنا هن
الهزال كانها حنيات بنبع في اكف جواذب اذا وردت من رزقة
الماء اعينا وقعن علي ارجائها كالحواجب اخذه الاخر فقال
وقفرشكي فيه جوادي من الظما ولم الق فيه من بلاغيرناصب
كان

كان الغيا في اقسمت لاتدله علي عين ماء او تري مثل حاجب كما البجيع
البجيع الدم قال المعري يتهلاون طلاقة وكلومهم يتهل منهن البجيع
الاحمر لايعرفون سوا التقدم آسيا فجراحهم بالسمهرية تشبر
من كل من لولا تسعرباسه لاخضرفي يمينه يديه الاسمر وصفهم
بالشجاعة والكرم فان في قوله لاخضر الخ اشارة الي الكرم وهو
كقول عوف بن محلم الشيباني في طاهر بن الحسين حين قدم بغداد
فراي طاهرا منحرفا في حراقة له الي الدجلة فانشد عجبت لحراقة
ابن الحسين كيف تعوم ولاتغرق وبحران من تحتها واحد وآخر
من فوقها مطبق واعجب من ذاك عيدانها وقدمسها كيف لاتورق
ومثله قول المتنبي وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها
لاتورق ومثله كثير وقال المتنبي وصن الحسام ولاتذله
فانه يشكو يمينك والجم تشهد بسن البجيع عليه وهو مجرد من غمده
وكانما هو مصدر ريان لو قذف الذي اسقيته لجري من المهجان بحر زبد
علي الاقدام جمع قدم الوجل مسبول من اسبل المطر والدمع اذا
هطل وقال ابو زيد اسبلت السما والاسم السبل بالتحريك وهو
المطر بين السحاب والارض حين يخرج من السحاب ولم يسل الي
الارض واسبل ازاره اي ارخاه ومثله قول حصين بالتصغير بن
الحمام بضم الحا وتخفيف الميم شاعر جاهلي من بني مرة تاخرت
استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما فلسنا علي
الاعقاب تدمي كلومنا ولكن علي اقدامنا تقطر الدما تعلق هاما
من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما اوردها ابو تمام في الحماسة
قال المرزوقي يجوز ان يكون هذا مثل قولهم الشجاع موقي اي
تتهيبه الاقران فيتحاموه فيكون ذلك وقاية لهم ومثله قول
الاخر نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة اوقي لها ويجوز ان
يقول احجمت مستبقيا العيش فلم اجد لنفسي عيشا كما يكون

في الاقدام وذلك ان الاحاديث الجميلة عند الناس انما تكون بالتقدم
لا بالتاخر ومن ذكر بالجميل وتحدث عنه بالبلا الحسن حيي ذكره
واسمه وان ذهب اثره وجسمه وقوله حياة مثل ان اتقدما معنا ه
حياة تشبه الحياة المكتسبة في التقدم وبالتقدم والعرب تذم من نكص
عن الحرب او تقاعس وتمدح من يقاصد ودرملحها بصدره كما قال
قيس بن الحطيم من قصيدة اجادلهم يوم الحديقة حاسرا
كان يدي بالسيف مخراق لاعب وقد انشدت هذه القصيدة بين
يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الاخزرجي
كما رواه انس فلما انشد هذا البيت التفت اليهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال هل كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس وقال
والذي بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه
عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر وابنه ثابت صحابي ولم
يدرك هو الاسلام قال المتنبي وفي الحرب لو اراد تاخر الاخره الطبع
الكريم الي القوم وهذا كقولهم تحيتك الضرب وعتابك السيف
يعني يكون تاخره تقدما اي ليس عنده عجزه ولا اعقاب جمع عقب
بفتح العين وكسر القاف وقد تسكن موخر القدم والكلوم جمع
كلم وهو الجرح قال المتنبي اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهب الي
مرة منه بالكلم يريد ان ضربته واسعة تشبه الكيل الكبير في السعه
ولكن علي اقدامنا تقطر الدما يريد انا نتوجه نحو الاعدا في الحرب
ولا نعرض عنهم ولا نفر منهم فاذا جرحنا كانت الجراحات في مقدمنا
لا في موخرنا وسالت الدما علي اقدامنا لا علي اعقابنا وقد تمثل بهذا
البيت عبد الله بن الزبير حين حاصر الحجاج قبحه الله بمكة بامر عبد
الملك ابن مروان حين تنازعا الخلافه فانه دخل علي امه اسما بنت
ابي بكر رضي الله عنهم فشكي اليها خذلان الناس له وخروجهم الي
الحجاج حتي اولاده وكان من خرج الي الحجاج نحو عشرة الاف
وانه

وانه لم يبق معه الا اليسير ولم يبق لهم صبر ساعة فقالت له يا بني انت
اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك علي الحق وتدعوا الي حق فاصبر
عليه فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك يلعب بها غلمان
بني امية وان كنت تعلم انك انما اردت الدنيا فليس العبد انت
اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت علي حق فما
وهن الدين والي كم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا منها وقبل
راسها وقال هذا والله رايي ثم قال والله ما ركنت الي الدنيا
ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الي الخروج الا الغضب لله ان
تستحل حرمته ولكنني احببت ان اعلم رايك فزدتين بصيرة
مع بصيرتي فانظري يا اماه فاني مقتول من يومي هذا فلا
يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر
ولا عمل بفاحشة قط ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في امان ولم
يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عامل فرضيته
بل انكرته ولم يكن عندي اثر من رضا ربي عز وجل اللهم
اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي مني من غيري
ولكن اقول ذلك تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجوا
من الله ان يكون عزاي فيك حسنا ان تقدمتني او تقدمتك
ففي نفسي اخرج يا بني حتي انظر ما يصير اليه امرك فقال
جزاك الله يا اماه خيرا فلا تدعي الدعا قبل وبعدي فقالت
لا ادعه ابدا ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام وذلك النحيب
والظما في الهواجر وبره بابيه اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت
بما قضيت فقابلني بعبد الله بن الزبير بثواب الصابرين
الشاكرين ثم اخذته اليها فاحتضنته لتودعه واعتنقها ليودعها
وكانت قد اضر في بصرها في اخر عمرها فوجدته لابسا درعا من
حديد فقالت يا بني ما هذا اللباس من يريد ما تريد من

الشهادة فقال يا امه انما لبسته لاطيب خاطرك واسكن قلبك به
فقالت لا يا بني ولكن انزعه فنزعه وجعل يلبس بقية ثيابه
وينشد وهي تقول شمر ثيابك وجعل يتحفظ من اسفل ثيابه
لئلا تبدو عورته اذا قتل ثم خرج من عندها وكان يخرج من باب
المسجد الحرام وهناك خمسماية فارس وراجل فيحمل عليهم فيتفرقون
يمينا وشمالا ولا يثبت له احد وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر
اذ بعضهم يعرف ثم ينكر وكانت ابواب الحرم قد قل من يحرسها
من اصحاب بن الزبير وكان لاهل حمص حصار الباب يواجه باب
الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب
الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني
سهم وعلي كل باب قايد ومعه تلك البلاد وكان الزبير لا يخرج
علي اهل باب الا فرقهم وبدد شملهم وهو غير ملبس حتي يخرجهم
الي الابطح ثم يصيح لو كان قرني واحد الكفيته فيقول بن صفوان
واهل الشام اي والله والف رجل ولقد حجر المنجنيق يقع علي طرف
ثوبه فلا يتزعزع لذلك ثم يخرج اليهم فيقاتلهم كانه اسد ضاري
حتي جعل الناس يعجبون من اقدامه وشجاعته فلما كانت ليلة
الثلاثا السابع عشر من جمادي الاولي سنة اربع وسبعين بات
يصلي طول ليلته ثم جلس واحتبي بحميلة سيفه فاغفي ثم انتبه
مع الفجر علي عادته ثم قال لموذنه اذن فاذن عند المقام وتوضا
ابن الزبير ثم صلي ركعتين الفجر ثم اقيمت الصلاة فصلي الفجر
فقرا سورة ن حرفا حرفا ثم سلم فحمد الله واثني عليه ثم قال
اكشفوا وجوهكم حتي انظر اليكم فكشفوا وجوههم وعليهم
المغافر فحرضهم وحثهم علي القتال والصبر ثم نهض فحمل وحملوا
حتي كشفوهم الي الحجون فجاته اجرة فاصابته في وجهه فارتعش
لها فلما وجد سخونة الدم يسيل علي وجهه تمثل بقول

و

ولسنا علي الاعقاب تدمي كلومنا ولكن علي اقدامنا تقطر الدما
ثم سقط الي الارض فاسرعوا اليه فقتلوه رضي الله عنه
وكذلك كان اخوه مصعب فانه ولي العراقين خمس سنين من
جهة اخيه عبد الله بن الزبير فاصاب الف الف والف الف والف
الف مع ما لنفسه من الاموال غير ذلك وملك من الاثاث
والدواب والاموال ما لا يحصي واعطي مع هذا الامان وان يسلم له
هذا جميعه مع الحياة فزهد في هذا كله وابي واختار القتل علي
مقام ذل وفارق هذا كله ومشي بسيفه فقاتل حتي قتل
ولما وضع راسه بين يدي عبد الملك بن مروان وكان قبل الخلافة
صديقا له بكي وقال والله ما كنت اقدر ان اصبر عنه ساعة
واحدة من حبي له حتي دخل السيف بيننا ولكن الملك عقيم ولقد
كانت المحبة والحرمة بيننا قديمة ومتي تلد النسا مثل مصعب ثم
انشد لقد اردي الفوارس يوم عبس غلاما غير مناع المتاع
ولا فرح بخير ان اتاه ولا هلع من الحدثان لاع ولا وقافة والخيل
تعدو ولا خال كانبوب اليراع والوقابة بالتشديد الرجل الوغد
الذي يوقب للقوم رحلهم اذا غابوا فقال الذي جا براسه
يا امير المومنين لو رايته والرمح في يده تارة والسيف تارة يفري
بهذا ويطعن بهذا لرايت رجلا يملأ القلب والعين شجاعة
واقداما ولكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثرت قصاده وبقي وحده
ما زال ينشد واني علي المكروه عند حضوره اكذب نفسي والجفون
له تغضي وما ذاك من ذل ولكن حفيظة اذب بها عند المكاره عن
عرضي واني لاهل الشر بالشر مرصد واني لذي سلم اذل من الارض
فقال عبد الملك كان والله كما وصفه به نفسه وصدق ثم امر
بمواراة راسه وقد اختلفت عليه اهل العراق وخذلوه كما خذلوا
الحسين رضي الله عنه فاستقتل وطمي نفسه للقتل وقال

لي بالحسين بن علي رضي الله عنهما اسوة حين امتنع من القاء يده
ومن الذلة لعبيد الله بن زياد وجعل ينشد يقول وان الالي بالطف
من ال هاشم تآسوا فسنوا للكرام التاسيا فلما توجه الحبشيات
بدير الجاثليق جعل وهو واقف في القلب ينهض اصحاب الرايات
ويحث الشجعان والابطال ان يتقدموا الي امام القوم فلا يتحرك احد
وتفاقم الامر واشتد القتال وتخاذلت الرجال وضاق الحال وكثر
النزال وارسل عبد الملك اخاه محمدا الي مصعب يعطيه الامان
فابي كما تقدم وقال مثلي لا ينصرف عن هذا الموضع الا غالبا او مغلوبا
فنادي محمد عيسي بن مصعب فقال يا ابن اخي لا تقتل نفسك لك
الامان فقال له مصعب قد امنك عمك فامض اليه فقال لا تتحدث
نسا قريش اني اسلمتك القتل فقال له يا بني اركب الخيل السبق
والحق بعمك اي عبد الله بن الزبير فاخبره بما صنع اهل العراق فاني
مقتول هنا فقال والله لا اخبر عنك احدا ابدا ولا اخبر نسا قريش
بمصرعك ابدا ولا اقتل الا معك ولكن ان شيت ركبت خيلك وسرنا
الي البصرة فانهم علي الجماعة فقال مصعب والله لا تتحدث قريش
اني فررت من القتال فتقدم ابنه عيسي فقاتل بين يديه حتي
قتل واثخن مصعب بالرمي فنظر اليه زايده بن قدامه وهو كذلك
فحمل عليه فطعنه فصرعه ونزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان
التيمي فقتله وحز راسه والحاصل ان الفخر كل الفخر في الاقدام
وقطر الدم علي الاقدام فهم كما قال البحتري قوم اذا قيل النجا فما لهم
غير الحفايظ الردي من مهرب حض الترايك رؤسهم فرؤسهم
في مثل لالا الترايك المذهب يمشون تحت ظبي السيوف الي الردي
مشي العطاش الي برود المشرب يتراكمون علي الاسنة في الوغا
كالصبح فاض علي نجوم الغيهب وكقوله نصبت جبينك للسيوف
حفيظة صرفت اليك نغانة الهراب وابيت اعطاء الدنية دونهم
ان

ان الابي لان يعير آبي ومثل قول مصعب واني لاهل الشر بالشر مرصد
البيت اقول علي رضي الله عنه ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس
للجهل بالجهل مسرج فمن شآء تقويمي فاني مقوم ومن شآء تعويجي
فاني معوج وبالجهل لا ارضي وماهو شيمتي ولكنني ارضي به
حين احوج وقال بن دريد لي التواء ان معادي التوا لي استوآء
ان موالي استوي طعمي شري للعدو تارة والاري بالراح لمن ودي
ابتغي لدنه اذا الويت معطفي الوي اذا خوشنت مرهون الشذا
وقد روي تقطر الدما بالتا المثناة فوق وهي رواية شراح
الحماسة قالوا اقطر فعل ماض متعد مسند الي ضمير الكلوم
والمعني تقطر الكلوم الدما يقال قطر الدما وقطر اي سال واسلته
وروي بالنون وهي رواية ابي عبيد والفعل متعد كذلك قال
ابن جني في اعراب الحماسة روي تقطر الدما بفتح المثناة الفوقية
وضمها اما الاول فلان قطر متعد واما الثاني فعلي انه منقول من
قطر الدم بالرفع واقطرته كسال واسالته انتهي اي فهو متعد
بالهمزة والدما مفعول به والالف اما للاطلاق فيكون اسما منقوصا
او للاطلاق وهو اسم مقصور وقال في شرح فصيح ثعلب وبعضهم
يجعل الدما تمييزا ولا يعتد بالالف واللام اراد تقطر كلومنا دما
اي من الدم ويجوز في هذا الوجه ان تنصبه علي التشبيه بالمفعول
به كما يفعل بقوله وهو الحسن وجها انتهي وعلي كونه تمييزا فتقطر
يكون فعلا لازما والالف واللام زائدة كقوله رايتك لما ان عرفت
وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو اي طابت نفسك
عن جميعك الذي قتلناه وهو عمرو واراد بالوجوه الذوات او
الاشراف وصددت اعرضت وفررت عن قتالنا يصف نفسه
بالشجاعة ويصف من يخاطبه بالجبن وهذا البيت من قصيدة
لراشد بن شهاب اليشكري اولها من مبلغ فتيان يشكر انني اري

حقبة تبدي اماكن للصبر فاوصيكم بالحي شيبان انهم هم اهل ابناء
العظايم والفخر على ان قيسا قال قيس بن خالد ليشكر احلا ان لقينا
من النمر وبعده البيت وبعده رايت دما اسلتها رملحنا شابيب
مثل الارجوان على النحر ونحن حملناك المصفة كلها على حرج
توسي كلومك في الخدر ولشدة منا سبتها لما نحن فيه اوردتها
والحقبة بالكسر السنة المجدبة يقول قد اقبلت اقبال سوء فالناس
يوطنون انفسهم على الصبر فكانهم عرفوا باقبالها شدتها فعزموا على
الصبر عليها ثم اوصي في البيت الثاني قبيلته بالتلطيف ببني
شيبان ثم وصفهم بما وصفهم في البيت الثالث على طريق التهكم
وفاعل قال ضمير مستتر راجع الى قيس وهو قيس بن مسعود
ابن قيس بن خالد الشيباني وقوله قيس بن خالد منصوب
بتقدير اعني واللام في ليشكر لام الابتدا وما بعدها مبتدا
واحلا خبره يقول ان يشكر عندنا ان لقينا هم غنيمة لنا لانبالي
اقتلناهم ام لقينا ثمرا نا كله وقوله على ان قيسا متعلق باوصيكم
وعلى بمعنى مع ثم التفت في البيت المستشهد به عن الاخبار
عنه الى الخطاب اليه ثم قال رايت دما اسلتها اي اسالتها رماحنا
شابيب والشؤبوب الدفعة من المطر ونحوه والارجوان صبغ احمر
شبه الدم والمصفة بفتح الميم وكسر الصاد الصبغة والحرج
بفتح الحاء والرا المهملتين وبعدهما جيم السرير الذي تحمل عليه
الموتى والخدر الستر في البيت تستر فيه الجواري يقول
جرحناك جراحات بقيت منها في خدر صيفتك تداويها
ويروي يقطر الدما بالياء المثناة تحت فالدما فاعل استعمله مقصورا
وهو الاصل فيه قال الشارح وهو قول المبرد استدل به على ان
الدم اصله دمي على وزن فعل بفتحتين ولا بد ما محذوفة
بدليل ان الشاعر لما اضطر اخرجه على اصله وجاء به على الوضع
الاصلي

الاصلي فالدما فاعل يقطر والضمة مقدرة على الالف لانه اسم مقصور
واصله دمي تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا والدليل على ان
اللام المحذوفة يا قولهم في التثنية دميان قال علي بن بدال من
بني سليم لعمرك انني وابي رياح على حال التكاثر منذ حين
لابغضه ويبغضني وايضا يراني دونه واراه دوني فلو انا على حجر
ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقد تقدم الكلام على هذه
الابيات الثلاثة مستوفي عند قوله لكنها خلة قد سيط من دمها
والمراد من ذكرها هنا لقوله جرى الدميان فاتي بالياء على الاصل
في التثنية وكذا انقال في الفعل دميت يده هذا محصل ما ادعاه
وهو انما يتم اذا كانت فتحة الميم قبل حذف اللام وعلى ان الدما
بمعنى الدم وعلى ان يقطر ثبت في رواية بالياء التحتية في كل
واحد منها بحث اما الاول فممنوع بل فتحة الميم حدثت بعد
حذف لامه وهو مذهب س وذلك ان الحركة عنده اذا حدثت
لحذف حرف ثم رد المحذوف تثبت الحركة التي كانت قد جرت
على الساكن قبل دخولها عليه بحالها ويشهد له قولهم يد يان
فانهم اجمعوا على ان سكون العين من يد من غير خلاف وقد زادهم
قالوا يديان فحركوها عند رد اللام لانها جرت محركة قبل رد اللام
واما الثاني فممنوع ايضا لاحتمال انه مصدر دمي يدمي دما من
باب فرح يفرح فرحا قال ابن جني في شرح تصريف المازني دما
مصدر دميت يده لا بمعنى الدم واما قوله وانشده ابو علي ولكن
على اقدامنا يقطر الدما فالدما في موضع رفع وهو مصدر مقصور
على فعل وتقديره على حذف مضاف وكذا قول الشاعر
غفلت ثم اتت تطلبه فاذا هي بعظام ودما فانه اوقع المصدر
فيهما موقع الجوهر وتاويله عندي على حذف المضاف كانه قال
يقطر ذو الدما واذا هي بعظام وذي دما انتهى واما الثالث فقد

روي ايضا بالنون وبالتا الفوقية كما تقدم وراشد اليشكري شاعر جاهلي
وما لهم عن لقا الحرب من ملل وما لهم عن حياض الموت تهليل
وما لهم اي للفتية او العصبة وهم المهاجرون عن لقا الحرب اي ملاقاتها
ومقابلتها من ملل اي ملل ومن زايدة كقولهم قد كان من مطر وهذا
المثال علي راي الكوفيين وهي في البيت بالاجماع فان الزايدة
عند البصريين يشترط فيها شرطان احدهما ان يسبقها نفي او شبهه
وهو النهي والاستفهام وان يكون مجرورها نكرة وهنا قد تقدمها النفي
في قوله وما لهم ومجرورها وهو ملل نكرة ولا تكون هذه النكرة الا
مبتدا كما هنا فانها مبتدا موخر وما لهم خبر مقدم او فاعلا نحو
لا يقم من احد او مفعولا به نحو هل ترى من فطور وذهب الكوفيون
الي عدم اشتراط النفي وشبهه وجعلوها زايدة في نحو قولهم قد
كان من مطر وذهب الاخفش الي عدم اشتراط الشرطين
فاجاز زيادتها في الايجاب جارة لمعرفة وجعل من ذلك قوله
تعالي يغفر لكم من ذنوبكم والملل الضجر يصفهم باعتياد الحرب
وانهم لا يضجرون من القتال ومقارعة الابطال والنزال قال المتنبي
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها اي الثابتين
في ظهور الجياد كجلودها فلا يفارقون ظهورها كما ان جلودها لا تفارقها
ثم قال والعارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها
كانما نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا علي صهواتها وقال ايضا
يانف من ميتة الفراش وقد حل به اصدق المواعيد ومثله
انكر الممات علي غير سروج السوابح القود بعد عثار القنا بلبته
وضربه اروس الصناديد وخوضه غمر كل مهلكة للدم فيها فواد
وحديد وقال بن منير لا يعشق الدهر الا ذكر معركة او خوض مهلكة
او ضرب هندي وقال المتنبي فقد مل ضوء الصبح مما تغيره
ومل سواد الليل مما تزاحمه القلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم

وما

وما لهم عن ورود حياض جمع حوض ويجمع الحوض علي احواض ايضا
وحضت احوض اتخذت حوضا واستحوض الما اجتمع في الحوض
الموت تهليل مصدر هلل عن الشي اذا تاخر عنه اي هم لا يتاخرون
عن ورود حياض الموت لما بهم من الظما الي دما الاعدا وحياض
الموت استعارة كما يقال مورد المنيه وعن متعلقة بتهليل وان
كان مصدرا وقد مضي الكلام عليه عند قوله كانت مواعيد عرقوب
لها مثلا واجاز البغدادي ان يكون عن حياض صفة تهليل
تقدمت عليه فصارت حالا وعاملها لهم لكونه تعلق بمحذوف خبر
لتهليل وان يتعلق بمعني النفي ونظرف من قال الكم الوصل
حمام بديع يفوق رخامه زهر الرياض لبعدك ماوه ما طاب قلبا
وامسي من فراقك في حياض وقد ضمن شطر بيت كعب بن نباته
فاحسن بمراعاة النظير اي ان صيره عدم النظير وقال يطيب
في الليل تسبيح لواردهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
وعلي ذكر ورود حياض الموت فما احسن قول المتنبي اذا كونوا او
لقوا او حاربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجا فرسانا كان
السهم في النطق علي قد جعلت علي رماحهم في الطعن خرصانا
كانهم يردون الموت من ظما وينشقون من الحظي ريحانا
فوصف الحرب واظهرها في لباس الغزل وزينها من انواع
البديع بالحلي والحلل وما ذاك الا من القدرة علي التخيل الذي
فاق به علي من عداه وان حط من قدره اعداه الا ترى الي قوله
تعودان لا تقضب الحب خيله اذا الهام لم ترفع جيوب العلايق
ولا ترد الغدران الا وماوها من الدم كالريحان تحت الشقايق
انك من معشر اذا وهبوا ما دون اعمارهم فقد بخلوا قلوبهم في مضا
ما امتشقوا فاما انهم في تمام ما اعتقلوا وقوله بكل اشعث
يلقي الموت مبتسما حتي كان له في قتله اربا وقوله كان الهام في الهيجا

عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد وقد صغت الاسنة من هموم فما
يخطرن الا في فواد وهذا المعني في البيت الاخير وان كان من قول ابي
تمام حيث قال كانها وهي في الارواح والغة وفي الكلا تجد الغيظ
الذي تجد من كل ازرق نظار بل نظر الي المقاتل ما في متنه اود
كانه كان ترب الحب من زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد وهذه الابيات
الثلاثة من اعاجيب ابي تمام التي فاق بها علي الشعرا بحسن
النظام فقد سبق ابا تمام اليه منصور النمري فقال وكان موقعه
بجمجمة القنا صدر المنية او نعاس الهاجع وسبقه ايضا مهلهل
فقال الطاعن الطعنة النجلا يحسبها نوما اناخ بجفن العين
يخفيها بلهذم من هموم النفس صيغته فليس ينفك يجري في مجاريها
وقال ابن المعتز ان الرماح التي غذيتها مهجا مذ مت ما وردت
قلبا ولا كبدا وقال الاخر كان سنانه ذابله ضمير فليس عن القلوب له
ذهاب علي انه جميع ذلك دون قول ابي الطيب وابن الطل من
الصبيب يعرف ذلك من غذي بلبان البلاغة فانه فاق عليهم
بحسن الصياغة وقد اخذ هذا المعني الشريف الرضي فقال
كان سيفك ضيف الشيب ليس له اذا اتي عن ورود الراس منصرف
وقال الارجاني كان سيوف الهند فيها كواكب مع الصبح في هام
العداء تغور وهو من قول بن المعتز مترديا نصلا اذا الاقي المنية
لم يراقب فكانه في الحرب شمس والروس لها مغارب وقال ابن
الساعاتي امن الهجر سيفك فهو لا ينفك منه كان قاطعا بتاتا
ادمن الحب فهو لا يالف الا القلوب والافكار او قال ايضا من معشر
ويحل قدر علائه عن انه يقال من مثله من معشر بيض الوجوه
كان زرق رماحهم سر يحل سواد قلب العسكر وهذا المعنيان
بديعا خصوصا قوله قلب العسكر وقال ابن عبدون كان
عداه في الهيجا ذنوب وصارمه دعاء مستجاب وقد اخرج البحتري

الحماسة

ك
عدد
٤٥

الحماسة في صورة الغزل في قوله تسرع حتي قال من شهد الوغي
لقاء اعاد ام لقاء حبايب وقال ابو تمام يستعذبون مناياهم كانهم
لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا وقال ابن قلاقس تخالة واهتزاز
الرمح في يده ليثا ترعب يمناه بثعبان هل الرماح غصون بات يغرسها
من الصدور وطعانا فوق كثبان ويعجبني هنا قول ابن الساعاتي من
قصيدة يمدح بها صلاح الدين يوسف ابن ايوب فاتح القدس
فقد اصبحت نجل العيون بارضها مخافة هندي الظبا تتكسر السما
واصبح ذاك الثغر جزلان باسما والسنة الاغماد تتوسعه لثما وكانت
سيوف الهند سر غمودها فها هي سر لا تطيق له كتما ينم علي كاسانه
زهر القنا كذاك حديث الزهر يحلو اذا نما وتخلو مع الخطي من كلف به
وتحسبه قد افتوسعه ضما وهو من قول عنترة بن شداد
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم
وهو ينظر ايضا الي قول ابي الحسن البطليوسي ذكرت سليمي
وحر الوغي بقلبي ساعة فارقتها وابصرت بين القنا قدها وقد ملي
نحوي فعانقتها وقال ابن الساعاتي يهوي قوام الرمح وهو
مهفهف والسيف في وجناته توريد فكانما سمر الرماح معاطف
والهام فوق صدورهن نهود وقال صفوان المرسي يري اعتناق
العوالي في الوغي غزلا لان خرصانها من فوقها مقل وقال بن الحداد
الاندلسي اني اراع لهم وبين جوانح شوق يهون خطبهم فيهون
او هل يهاب ضرابهم وطعانهم صب بالحاظ العيون طعين فكانما
بيض الصفاح جداول وكانما سمر الرماح غصون وقال المعتمد بن
عباد ولما اقتحمت الوغي دارعا وقنعت وجهك بالمغفر حسبنا
محياك شمس الضحي عليها سماء من العنبر وقال ابو بكر
الرصافي لو كنت شاهده وقد غشي الوغي يختال في درع الحديد
المسبل لرايته منه والقضيب بكفه بحر يريق دم الكماة بجدول

وقد جمع بين هذين المقطوعين الشهاب احمد بن مهاجر فقال
مالاح في درع يصول بسيفه والوجه منه يضيئ تحت المغفر
الا حسبت البحر مد بجدول والشمس تحت سحايب من عنبر
ومن البديع هنا قول شهاب الدين احمد الفيومي في ابي نمي ابن
بركات احد اشراف مكة من قصيدة بايية عنان تمسها افكار الشعرا
ابيه يهتز من تحت السلاح كانه ريحانة لعبت بها ريح الصبا فلما اتي
علي هذا البيت جثي علي ركبتيه ووثب وتطايرت من احداقه
شرر الغضب وكادت يكلمه بالسنة السيوف ويخلع عليه خلعة حمرا
مزرورة بالحتوف فلما اعقبه بقوله في كل منبت شعرة في جسمه اسد
يمد الي الفريسة قال يعفون عما فات اوليك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقال ابن سنا الملك وقام من الدرع في منهل ويمناه
بالسيف في جدول وما احلا قول الاخر كثير نجوم البيض ليل قتامه
طويل وجفن السيف فيه مسهد واضحوا وكل بات من سكرة الردي
يقبل خد الارض وهو مورد وقال شرف الدين شيخ شيوخ حماه
ونحن معاشر نابالدنايا وتلبس من صوان العرض سردا نساق
من رماح الخط بانا وننشق من سيوف الهند وردا وقال الصلاح
الصفدي وسيوف اذا مضت في جراح قلت هذا ينفسج في شقيق
يفسد الجسم روحه من ظباها ودماه بين النقا والعقيق
قلت والبيت الثاني من قول المتنبي تبكي علي الانصل الغمود
اذا انذرها انه يجردها لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها تنقدح النار من
مضاربها وصب ما الرقاب يخمدها اذا اضل الهمام مهجته يوما
فاطرافهن منشدها الا انه حسنه بالتورية في قوله بين النقاد
فاستحقه واجاد في لحمة الشقد فاسترقه وهكذا فليكن
التصرف في الادب فان في الخمر معني ليس في العنب وعلي كل
حال

حال فاصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم في الشدة والباس
ما لا يدرك بالقياس وقد فاتوا الناس وما احد الا لموافقهم
ذاكر غير ناس فكل وصف في سواهم منهم مستعار وكيف لا وقد
وصفهم الله تعالي بانهم اشداء علي الكفار لا يبعدن قومي
الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون
معاقد الازر وهم مع هذه الشدة علي الكفار رحماء بينهم فقد
مزجوا الشدة باللين وهذه حال اهل الدين وقد حازوا الغاية
القصوي منها سيد المرسلين فكان صلي الله عليه وسلم
يباسط اصحابه ويمزج ولا يقول الا حقا ويلين جانبه لمن حضره
ويوسعه لطفا ورفقا واذا حمي الوطيس وجال الخميس وجارت
القوي وذهبت الابطال تقدم الرجال وهو احق بقول من قال
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنات
روي ان كعب ابن زهير لما ختم انشاده بهذا البيت نظر صلي الله
الله عليه وسلم الي من كان بحضرته من قريش كانه يومي اليهم
ان اسمعوا اريد بذلك صلي الله عليه وسلم تحريضهم علي الثبات
في الهيجا وتحريضهم علي ملاقاة الاعدا وترغيبهم في اقتحام
الاهوال وترهيبهم من الادبار في القتال ليجتمع لهم الذكر
الجميل والثواب الجزيل وينالوا المرام ويفوز بالشهادة التي هي
اكبر شاهد علي حسن الختام وهذا غاية ما جري القلم
في ميدانه وقد ان ان فاخذ من عنانه والمرجو ممن وقف عليه
ان يصلح ما يجده من عثرات لسانه ويعفو عما اسا باحسانه
والحمد لله اولا واخرا باطنا وظا وصلي الله علي سيدنا ومولانا
محمد النبي الامي وعلي
اله وصحبه
وسلم

هذا الكتاب للائمة قبلة جمع العلوم وزانه مدح النبي
قد فاز ناظم دره بشفاعة دنيا واخري والمقام الاطيب

نقلت هذه النسخه المباركه من نسخه بالكتبخانه الخديويه
المصريه الميمونه التي هي بالكتب القيمة النافعه في الدنيا والاخرة
مشحونه بسراي درب الجاميز جعلها الله عامرة الي منتهي الزمان
وعلي يد كاتبه الفقير الي الله المتوكل علي ربه الحاج محمد جاد العماش
المالكي الاشموني اللهم اغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات
ولمن كان سببا في نساخته ومن شهور شهر شعبان المبارك خمسة ١٥
عشر مضت في يوم الجمعة المباركة سنة ثلثماية واثنين من الهجرة
النبوية علي صاحبها افضل الصلاة والسلام تم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب والحمد
لله رب العالمين

تم كتاب اللؤلؤ الرطب المحلي جيد قصيدة كعب المشهورة